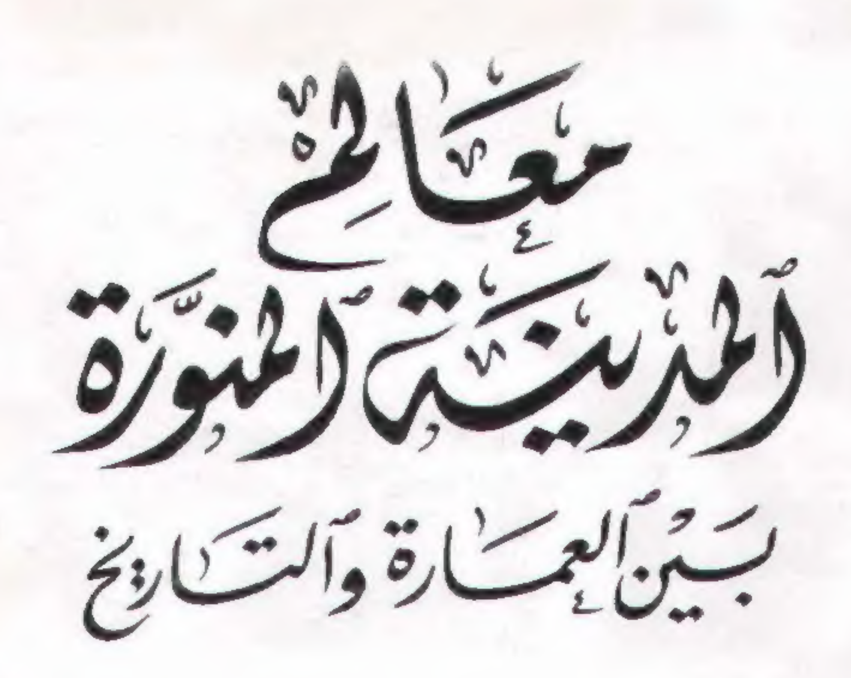


الجزء الأول

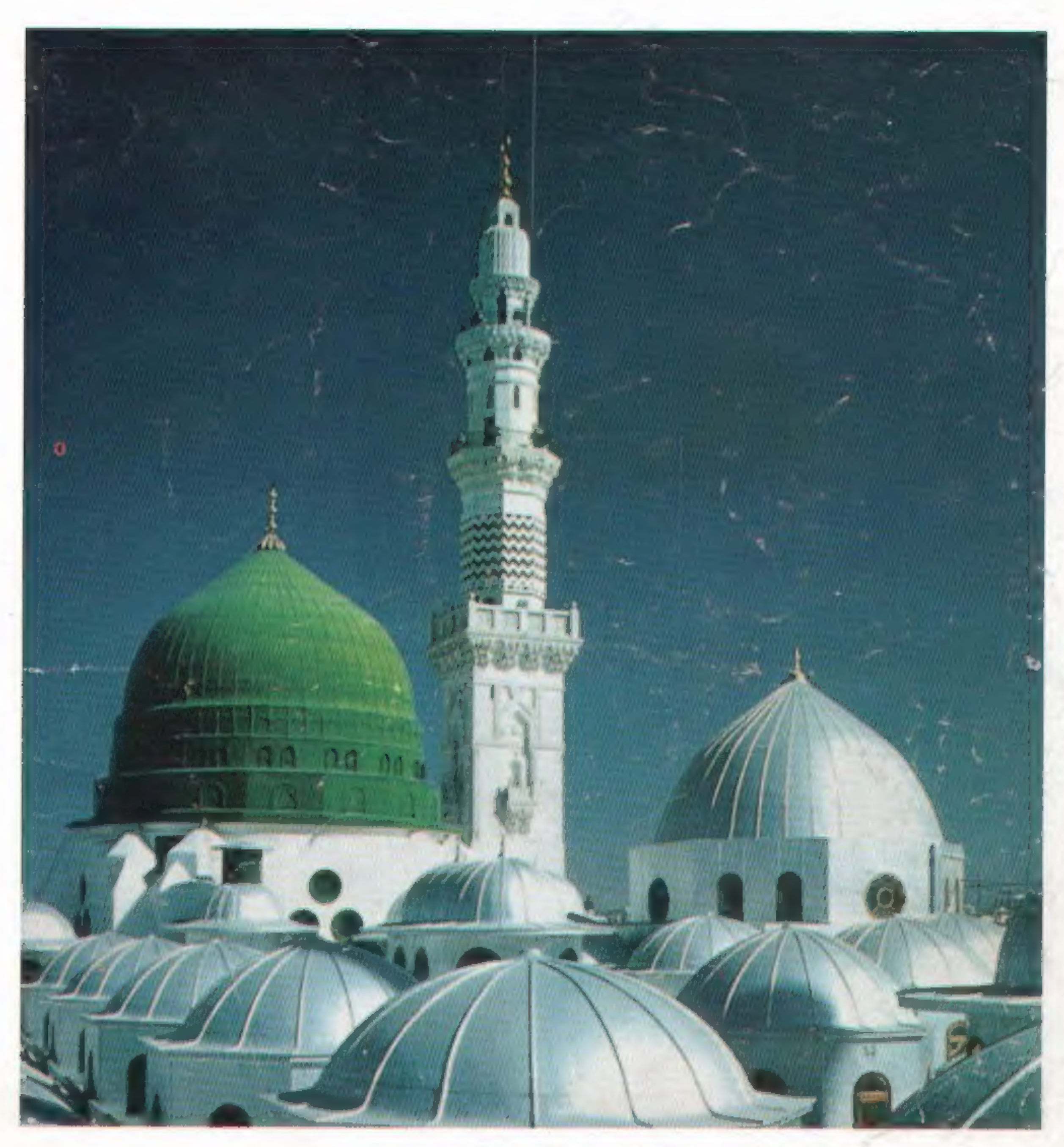
المعالم الطبيعية

المجلد الأول

(الجبال)

مهندس معماري
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي

مراجعة فضيلة الشيخ
عبيد الله محمد أمين كردي
المدينة المنورة



مسجد الرسول الكريم ﷺ بالمدينة المنورة[١].

(١) أخذت الصورة من غلاف مجلة «أمانة المدينة المنورة» إنجازات وأرقام لعام ١٤١٥ هـ .

(تصوير إبراهيم سراج)

معالم المدينة المنورة

بين العمارة والتاريخ

معالم المدينة المنورة

بين العمارة والتاريخ

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م

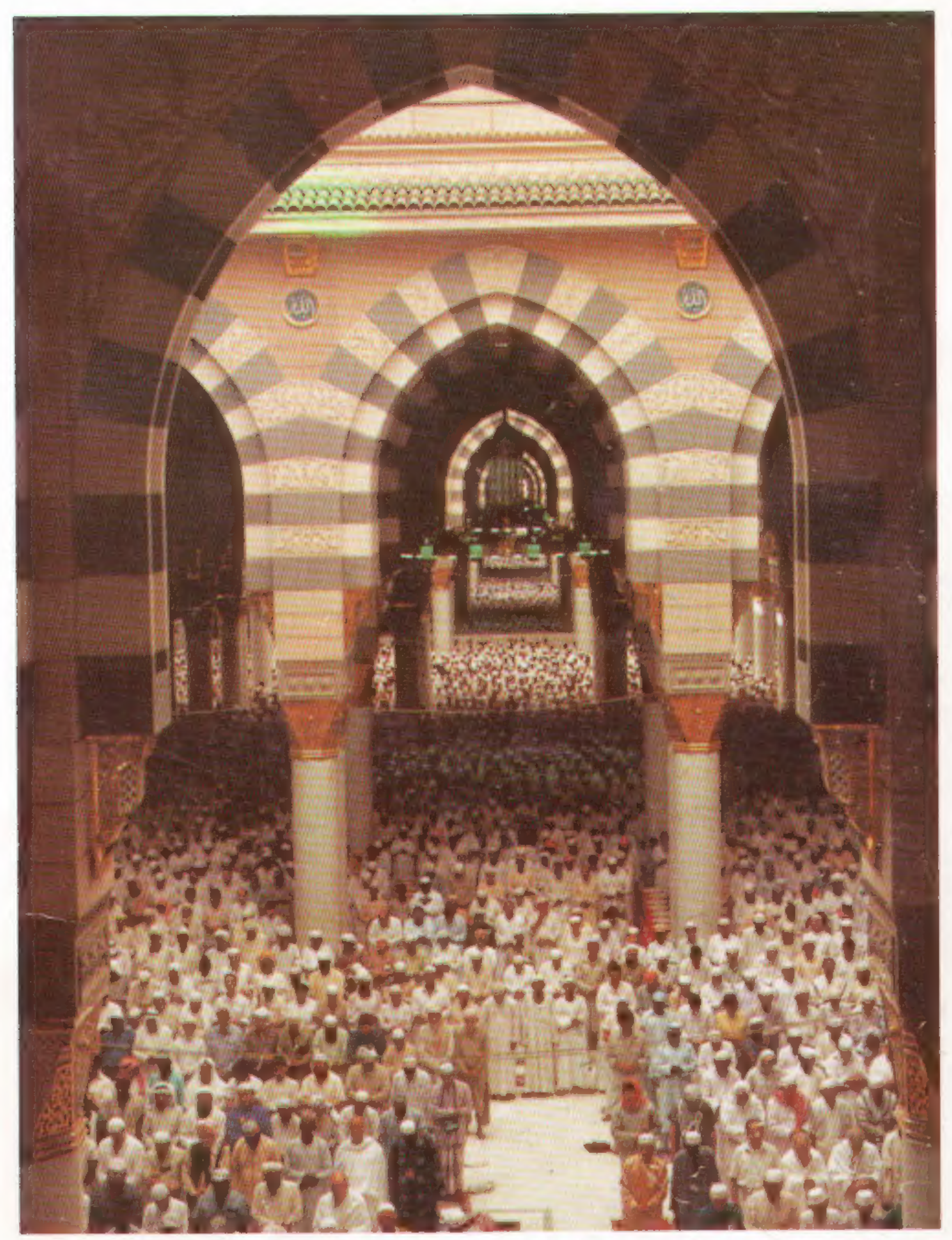
التنفيذ الطباعي	مطابع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١١/٧٩٥٧ ت: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٩٦١١/٢٧٢٦٦٥ ـ خليوي: ٩٦١/٣/٦٣٠٧١١ ـ فاكس: ٩٦١١/٨٥٠٧١٧
التجليد الفني	مؤسسة علي سعد للتجليد الفني ـ بيروت ـ لبنان ـ تلفون : ٠١/٢٧٢٧٨٢
كومبيوتر وفرز ألوان	مؤسسة *3 Lines* للإخراج الفني ـ بيروت ـ لبنان ـ تلفون : ٠٣/٢١٩٨٨٦



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها».

حديث شريف «صحيح البخاري» (٣/ ١٩)



مسجد الرسول الكريم ﷺ بالمدينة المنورة.

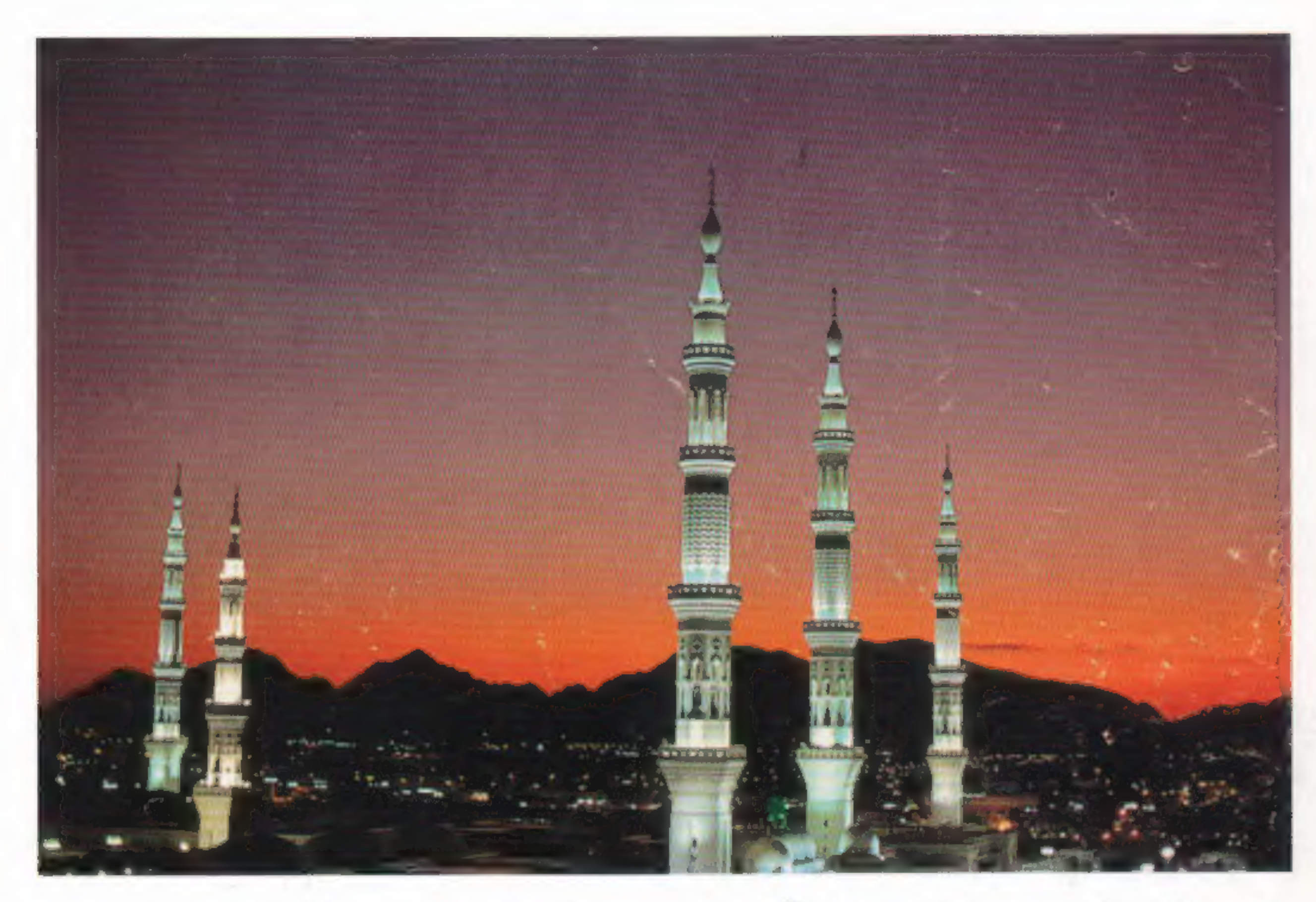
آلاف من المصلين يؤدون الصلاة داخل المسجد النبوي الشريف بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين[1].

(١) أخذت الصورة من غلاف مجلة توسعة وعمارة الحرمين الشريفين «رؤية حضارية» ، مؤسسة محمد بن لادن .



إن من نعم الله على هذه البلاد وشعبها وحكومتها أن شرفنا جميعاً بوجود أقدس البقاع وأطهرها في هذا المكان الطاهر من العالم، وهو شرف يفرض علينا أن نبذل كل غالٍ ورخيص لنكون أمناء عليه ومخلصين للعمل من أجله، ويكفينا شرفاً وفخراً واعتزازاً أن تكون الكعبة المشرفة ومسجد الرسول الأعظم أمانة عظيمة في أعناقنا ومسؤولية جسيمة لا بدّ أن نكون عند مستواها على الدوام. ونحن سعداء بما نبذله من الجهد والاهتمام لهاتين المدينتين المقدستين ولمشاريعهما الضخمة من أجل أن يجد المسلمون الوافدون إليهما من كل حدب وصوب الأمن والطمانينة والراحة فيهما ويؤدون شعائرهم فيها بسهولة ويسر.

فهد بن عبد العزيز آل سعود



المسجد النبوي الشريف بعد إنتهاء عمارته الأخيرة في عهد خادم الحرمين الشريفين [1].

---

(١) أخذت الصورة من مجلة «أمانة المدينة المنورة» إنجازات وأرقام، لعام ١٤١٥ هـ (ص ٤١).
(تصوير / خالد خضر)





الحمد لله الذي شرفني بسكني مدينة رسوله المصطفى ﷺ وكلفني بواجب خدمتها وأبنائها وزوارها، الأمر الذي يعد غاية مطمح العاملين لجمعه بين خيري الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على من من شد الرحال إلى مسجده في المدينة المنورة.

لقد أدركت عظم المسئولية التي شرفني بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، عندما باشرت واجباتي في طيبه الطيبه عام ١٤٠٦ هـ، وتفقدت بطبيعة الحال أحياءها وشوارعها ومعالمها، لتحقيق أهدافه وخططه وتطلعاته - أيده الله - لتنمية وتطوير المدينة المنورة.

وبعد الإتكال على الله عز وجل، بدأنا العمل، وبعونه سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، ثم بتوجيه ودعم خادم الحرمين الشريفين رعاه الله، وتكاتف وتعاضد العاملين المخلصين من الرجال ذوي العزيمة الصادقة، أصبحت آمال وأحلام وطموحات خادم الحرمين الشريفين، حقيقة مشرقة وملموسة، ظاهرة للعيان، تتحدث عن نفسها دون الحاجة إلى شرح أو تفصيل...

فالحمد لله الذي حبانا وشرفنا بخدمة هذه البلاد الطاهرة، والدعاء إليه عز وجل أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي عهده الأمين، وأبناء هذا الوطن الغالي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الرسل نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[1].

عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود

---

(١) مجلة «أمانة المدينة المنورة» إنجازات وأرقام، لعام ١٤١٥ هـ (ص ١٧٢).

سقاك الله يا تلك المغاني
بطيبتنا فما أحلى رباها
وباكرها النسيم بكل عطرٍ
يفوح شذىً وينمو في ثراها
فما أحلى المقيل بسفح سلعٍ
وفي وادي العقيق وفي قراها
وفي وادي قناة لنا رفاقا
كزهر الروض بلله نداها
وما تلك العيون سوى عيون
بها تجري بنفسي في فضاها
وكم لي بالمناخة من لقاء
تألق بالأحبة في سماها
ولي في الساحة الحمرا حديث
طريف باسمٌ غمر الشفاها
خذوني للعوالي ثم عودوا
بقربان وما أشهى قباها

من نظم السيد علي حافظ
«يرحمه الله» عام ١٣٨٧ هـ

إهــــداء

إلى من كان لهما الفضل في تربيتي وتعليمي وتقدمي ونجاحي.

إلى والديّ اللذين لم أجد من هو أحق منهما بالإهداء.

إلى والدي الفاضل.

إلى والدتي الفاضلة.

إلى التي أحببتها منذ طفولتي فكبرت وكبر حبها معي.

إلى محبوبتي طيبة.

إلى إخواني وأبنائي الأعزاء.

إلى من اخترتها لتكون رفيقة درب حياتي.

إلى أم أولادي الغالية.

إلى أهل طيبة وسكانها ومحبيها.

إليكم جميعاً أقدم الجزء الأول من كتابي.

عربون وفائي وصادق إخلاصي وولائي.

شكر وتقدير

شكراً لربي الذي علمني ووفقني وأعطاني ...

شكراً لوالدي الذي غمرني بحبه وعطفه وحنانه...

شكراً إلى كل يد ساعدت فرسمت وكتبت وعبرت...

شكراً إلى كل من أسهم بعقله وعلمه ومعرفته...

شكراً لكل من شجعني ووجهني وأضاء لي الطريق...

إليهم جميعاً خالص الشكر والتقدير والعرفان...

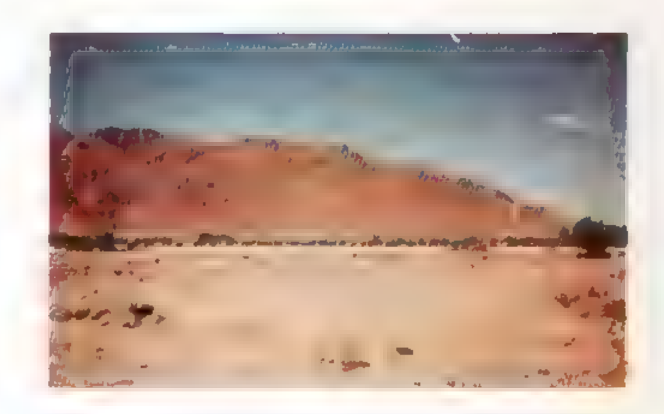
كما أخص بالشكر كل من:

معالي أمين المدينة المنورة
المهندس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين
فضيلة الشيخ الأستاذ عبيدالله محمد أمين كردي
فضيلة الأستاذ الدكتور خليل ملاّ خاطر
سعادة الأستاذ الدكتور صلاح زكي سعيد
سعادة الأستاذ الدكتور أحمد فريد مصطفى
سعادة الأستاذ صالح عبدالحميد حجّار
سعادة الشيخ صالح درويش قطيم

أخي العزيز الأستاذ خالد عبدالرحمن كعكي
أخي العزيز المهندس وليد عبدالرحمن كعكي
أخي العزيز الأستاذ زكي عبدالرحمن كعكي
أخي العزيز المهندس طارق عبدالرحمن كعكي
الأخ الأستاذ نور محمد إبراهيم كعكي
الأخ الأستاذ عادل أحمد إبراهيم كعكي
سعادة الأستاذ بهاء الدين سعيد مظهر الفاروقي

سعادة المهندس إبراهيم محمد خطيري
سعادة المهندس حاتم عمر طه
سعادة المهندس فضل خليل المقوسي
سعادة المهندس مختار فتح الله عبدالرحيم
سعادة الأستاذ عبدو صادق عطية
سعادة الأستاذ ياسر أحمد عبدالحكيم
سعادة الأستاذ إبراهيم محمد حلبي

المحتويات



القسم الثاني (قسم الحرات «اللابات»)



القسم الثالث (قسم الأودية)



الفهارس



صورة لمجمع السبيل أحد معالم المدينة المنورة[1].

(١) أخذت الصورة من مجلة «أمانة المدينة المنورة» إنجازات وأرقام . لعام ١٤١٠هـ (ص١٣٢) .
(تصوير / خالد خضر)

تقديم الكتاب

لقد طلب إلي الأخ المهندس / عبد العزيز عبد الرحمن كعكي أن أقدم لكتابه «معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ» وأطلعني على مسودة العمل الذي قام به فدهشت لحجم المعلومات التي جمعها وأوردها في كتابه حتى أصبح بمثابة موسوعة جغرافية تاريخية عن المدينة المنورة شملت تسعة أجزاء هي:

المعالم الطبيعية، مراحل التطور العمراني والتقدم الحضاري، تاريخ وعمارة الآطام، الحصون، الأسوار، القلاع والأبراج، تاريخ وعمارة المساجد، تاريخ وعمارة الآبار، العيون، الدور والقصور، تاريخ وعمارة المكتبات، المدارس، الأربطة، الأسبلة، الحمامات والسكة الحديد، تاريخ وعمارة البيوت التقليدية وتقنية البناء، النسيج العمراني، المواضع والبقاع.

هذا العمل هو الأول من نوعه يجمع مختلف الجوانب عن المدينة المنورة في مؤلف واحد ومدعم بالصور والخرائط والرسوم.

إن أهم فوائد هذا السفر هو توثيق المعالم المختلفة في المدينة المنورة وتوثيق صورة الحياة الإجتماعية ونواحي العمارة والتخطيط وتسهيل مهمة الباحث في الرجوع إليها.

لقد عرفت المهندس / عبد العزيز كعكي مخططاً بارعاً متقناً لعمله واليوم عرفته باحثاً مثابراً جداً.

أرجو الله العلي القدير أن ينفع بعمله وأن يجزيه خير الجزاء.

المدينة المنورة / جماد الآخر / ١٤١٨ هـ



المهندس عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين
أمين المدينة المنورة

المدينة المنورة



والد المؤلف

الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم كعكي

المدينة المنورة: هذا الإسم المحبب لكل مؤمن والتي نبع حبها من حب ساكنها صلى الله عليه وسلم . فإليها مهاجره ، وفيها مستقره .

مدينة الاسلام ، ومأرز الإيمان ، ومأوى أفئدة المسلمين في كل زمان ومكان . فضلها الله تبارك وتعالى على كثير من بقاع الأرض ، وشرفها بهجرة خير خلقه وأفضل رسله صلى الله عليه وسلم .

والمدينة المنورة ، قد شهدت تطوراً متنامياً في شتى المجالات وخاصة خلال الحقبة الأخيرة من تاريخها ، وشأنها في ذلك شأن كثير من المدن العربية والإسلامية ، حيث طال هذا التطور من تراث هذه المدينة مما استوجب التدخل السريع لتسجيل هذا التراث والحيلولة دون ضياعه وفقده مما سوف يمثل خسارة كبيرة لا تعوض ، فظهرت الكثير من الدراسات والأبحاث التي أولت جل اهتمامها بالماضي وتراثه الديني والثقافي والتاريخي والاجتماعي ، والمدينة المنورة كما هو معروف من المدن العربية الاسلامية الموغلة في القدم والتي ضمت خلال تاريخها الطويل العديد من الأحداث التي أثرت بصورة مباشرة ورئيسية في تشكيل تراثها ، ولعل في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم البداية الأولى لأول نهضة عمرانية وحضارية كبيرة تشهدها هذه المدينة ، فأصبح مسجده صلى

الله عليه وسلم هو مركز المدينة وبدأت تنمو حوله المساكن والأسواق في تكوين عمراني واحد.

وقد شهدت المدينة المنورة أضخم فترات ازدهارها ونموها خلال الأربعين عاماً الماضية، حيث تضاعفت مساحتها أكثر من خمسة وعشرين مرة، ونتيجة لتوسعات المسجد النبوي الشريف المتتالية حدث نمو وتغير في تركيب المدنية المنورة العمراني.

ومنذ العشرة سنوات الماضية تسابق العلماء والمختصين والباحثين في تدوين وتسجيل تراث المدينة المنورة في كم ونوعية لم تحدث على طول تاريخ هذه المدينة المقدسة ويرجع ذلك الى عوامل عدة منها كما سبق وان أوضحنا التغيرات السريعة والعديدة التي شهدتها المدينة المنورة في نموها العمراني. وكذلك ما تمثله هذه المدينة من قدسية ومحبة لدى مسلمي العالم قاطبة مما حدا بالجميع الى التسابق لتسجيل تراثها في جميع المجالات ليبقى محفوظاً للأجيال القادمة.

ومن أولئك الذين تشرفوا بالعمل في هذا المجال الابن عبد العزيز عبد الرحمن كعكي الذي قضى جل وقته في تسجيل هذا التراث وتدوينه في عمل موسوعي شامل، وقد أشفقت عليه من الجهد والوقت اللازمين لإنجاز هذا العمل الضخم، ثم سرعان ما تبدلت شفقتي الى تشجيع ومؤازرة لأن تسجيل عمارة وتاريخ معالم المدينة المنورة الطبيعية ومراحل تطورها العمراني ومبانيها ومساكنها ومساجدها وآبارها وعيونها ومرافقها العامة ونسيجها العمراني وغيرها هو عمل شاق ومرهق ويحتاج الى صبر ومعاناة وأمام ما اطلعت عليه من جهد لإنجاز هذا العمل الذي يخدم الأجيال الحالية والقادمة، فإنني أسأل المولى عز وجل أن يثيبه خير الجزاء على ما قام به، وأن ينفع به الاسلام والمسلمين. وأن يحفظ للمدينة المنورة تاريخها وتراثها.

وصدق القائل:

منيتي طيبة لا أبغي سواها
فيها الحسن لعمري قد تناهى
فاقت الدنيا سناء وسنا
بحبيب الله خير الخلق طه
لا أطيل الشرح أقصى منيتي
أن أراها أو أرى تحت ثراها

جعلنا الله ممن يحيا فيها ونموت بها ونبعث فيها. وتمنياتي لك أيها الابن العزيز بالتوفيق والسداد ولك مني الرضا بارك الله فيك وسدد خطاك.

والدك

عبد الرحمن بن ابراهيم بن حسن كعكي

المدينة المنورة

جماد الآخرة عام ١٤١٨هـ

بين يدي الكتاب



فضيلة الشيخ
عبيد الله محمد أمين كردي

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، وبعد...

فالعمل العظيم وليد الهمة العالية، وجذور الهمم تربتها الانتماء، والانتماء إلتصاق بوفاء. الانتماء إلى الدين بصدق لا يمكن أن يتمخض إلا عن داعية إلى الله مخلص، وصدق الانتماء إلى العمل يثمر الاتقان، والانتماء إلى الوطن نتيجته الحتمية التضحية والفداء.

والانتماءات كثيرة وكثيرة، وكلما تنامت وجهات الانتماء وتزايدت عند الفرد كلما كان إلى الشخصية الكاملة أقرب، والإسلام يطلب من كل مُنْتَمٍ إليه أن يسير في مدرجة الكمال والفضيلة في كل شيء.

إن صاحب كتابنا هذا الذي بين أيدينا فيما أعرفه جمع بين التزامه المعتدل لدين الله سبحانه وتعالى، والتعشق لرسوله ﷺ والتعلق الكبير بالمدينة المنورة، مدينته التي ترعرع فوق ثراها، وهو محب لعمله وتخصصه، كل ذلك أدى إلى وفاء... وفاء لدينه، وفاء للحبيب المصطفى ﷺ، وفاء لوطنه ومدينته، وفاء لعلمه ومعرفته، ترجم هذا الوفاء، وعبر عن صدق انتماءاته بهذا العمل الذي يقدمه لكل مَنْ يُحسُّ أن طيبة الخير، مدينة رسول الخير جزء منه، وهو جزء منها، يقدم هذا العمل للجيل الحالي ولأجيال المستقبل. يقدم هذا العمل ثمرة جهود متواصلة استغرقت من السنين أكثر من أثني عشر.

هذا الكتاب هو الجزء الأول فقط لهذا الانتاج الكبير الذي يكوّن في مجموعه تسعة أجزاء، كلٌّ منها في حجم هذا الجزء، آلاف من الصفحات، مئات من الصور والمخططات، عشرات من المصورات، هي موسوعة قريبة من المتكاملة عن المدينة المنورة، لا ينقصها سوى بعض الحواشي والإضافات فيصبح الكتاب بعد ذلك «المغني عن غيره» ولا غناء في العلم.

إنني قرأت صفحات الكتاب بأجزائه التسعة كلها كلمة كلمة، وما كان لزاماً علي أن أفعل ذلك، ولكن همة الكاتب فتقت لديَّ همةً جعلتني أخجل من أن أرى فارساً في الميدان يتغوثُ، يرقب المدد ليتم المشوار فأتركه وحيداً، وعن المدد والأمداد بعيداً. وبهذا أكون في الهمة وليدٌ له. وكم من معلم زكى علمه ونما من خلال طلابه.

هذه الفضلكة ليست امتداحاً مدْهوناً، فالموقف لا يحتاج إلى ذلك، ولكنه إحساس واقعي أجدهُ بين مشاعري، أنثره

لأستحث به شباب العلم والعمل بأن لا تكون غايتهم من الشهادات وسيلة العيش فحسب، ولكن ليكن عندهم الشعور بوجوب أداء ضريبة ما وهبهم الله من نعمة العلم، فالشهادة لا تعني العلم، ولكنها تعني التملك لمفتاح العلم والبحث العلمي.

صاحب هذا الكتاب هو المهندس الشاب عبد العزيز عبد الرحمن كعكي، أحب تخصصه، فاستثمر هذا الحب في خدمة من أحب وما يحب، في خدمة رسول الله ﷺ من خلال خدمة بلده وأهل بلده ممثلاً في هذا الكتاب بعنوان «معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ»، وهذا العنوان لا يطرقُ موضوعه ولا يكتب فيه إلا من كان متخصصاً في بابه مثل كاتبنا المذكور.

لقد قسم المؤلف كتابه إلى أجزاء تسعة، وكنت أرجو أن يكون أكثر من ذلك، مع علمي أن الكثيرين سيستكثرون ذلك. لقد جعل الجزء الأول خاصاً بالمعالم الطبيعية «جبال - حرات - أودية» والجزء الثاني أفردهُ لدراسة مراحل التطور العمراني والتقدم الحضاري للمدينة المنورة، أما الجزء الثالث فقد تحدث فيه عن الآطام والحصون والقلاع والأبراج وأسوار المدينة وبواباتها. فيما اقتصر في الجزء الرابع على الحديث عن المساجد، وحق للمساجد أن تنفرد بجزء كامل، والخامس من الأجزاء يعالج موضوع الآبار والعيون والدور والقصور، أما المرافق والخدمات العامة والتعليم، فقد جعلها في الجزء السادس تحت عناوين المكتبات والمدارس والأربطة والأسبلة والحمامات والسكة الحديد، ومن حيث الجزء السابع فهو جزء طريف خصصه للبيوت التقليدية القديمة وتقنية البناء، أما الجزء الثامن فقد تحدث عن ملامح النسيج العمراني حيث سلط الضوء من خلاله على أحواش المدينة وحاراتها وأزقتها كما تطرق هذا الجزء من الحديث إلى خصائص النسيج العمراني ومكوناته. وفي الجزء التاسع تركز حديثه على المواضع والبقاع. وكل هذه الأجزاء يمكن أن تصور في وصفها العام النسيج العمراني للمدينة المنورة من حيث تكوينه ومراحل تطوره وتقدمه الحضاري إلى جانب الهيكل العام للمظهر الطبيعي جغرافياً وطبوغرافياً.

أما من حيث أسلوبه وطريقته في الكتابة فهو يبدأ أولاً عند ذكر كل مَعلم بتعريف عام به ثم بالتعريف اللغوي الذي يثبته من خلال نص مكتوب أو يستنبطه من كلمة في نص، وقد يأتي بتعريف من المتأخرين من المؤرخين مشابه لتعريف متقدم فيظهر الأمر وكأنه تكرار مع أنه ليس كذلك، ولكنه من باب زيادة التوثيق، وهذا يؤدي أحياناً إلى التطويل ولكنه غير المُخل. ثم بعد التقديم اللغوي نجده يعمدُ إلى استقصاء كل ما أمكن استقصاؤه عن المعلم استقصاءاً تاريخياً موغلاً، يتدرج فيه عبر التاريخ وحتى الوقت الحاضر، ويضفي عليه بعض تعليقات، فأنت تجد شخصية الكاتب ولمساته ظاهرة عند كلامه عن كل معلم.

لقد احتل اهتمام الكاتب بالنصوص الشرعية الواردة حول كثير من المعالم محلاً كبيراً لدرجة أدى به إلى التكرار. فنجد أنه يذكر الحديث الواحد في أكثر من معلم، ولكن تكون بينها رابطة، فمثلاً إذا تحدث عن حرة شوران ذكر الحديث الوارد فيها بالبركة، وإذا تحدث عن وادي مهزور وهو أحد أودية حرة شوران يكرر ذكر الحديث، وكذا في وادي مذينب إلى غير ذلك. وربما تعرض لبعض الأحكام الفقهية المستنبطة من بعض النصوص الواردة عن معلم من المعالم.

والكاتب لم يغفل الحوادث التاريخية المتعلقة بكل معلم إن وجدت، والذي يظهر لي أن الكاتب قام بعمل ميداني كبير، ولكن إلى جانب ذلك ركز على عمله المكتبي في كثير من الوصف الجغرافي للمعالم الطبيعية التي تحدث عنها، إذ أن الوصف الذي كان يذكره لجبل أو واد أو شعب من الشعاب كان مبنياً على قراءة الخرائط مكتبياً، وهذا عمل جيد مكمل للعمل الميداني.

أما منهج الكاتب في إنجاز هذا العمل فهو أدرى به، يصفه بذاته في مقدمته كي يكون حجة له أو عليه في حالة ورود توجيهات من القراء بعد ظهور الكتاب، وكلنا تعودنا وعودنا طلابنا على أن نفرح بكل نقد وتوجيه وإرشاد وإضافة معلومة غفلناها تُوجَهُ إلينا من كل ناقد وموجه، ونعتبرها أجمل هدية تأتينا من قرائنا.

وعلى أي حال فأنا أرى أن الكتاب موسوعيُ البِنْية، تطويريُ التأليف، مرجعاً للأجيال. وهذا لا يعني أنه الكمال، فالكمال لصاحب الكمال وحده، ولكنه سيرٌ في طريق الكمال.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل ذاكرة تاريخية له في حياته وما بعدها، وعملاً صالحاً متقبلاً خالصاً، وقدوة لأمثاله من الشباب كلاً في تخصصه، خدمة ووفاء وصدق انتماء لهذا البلد الحبيب، والحبيب إلى كل من كان المصطفى له حبيب.

سطره

عبيد الله محمد أمين كردي

المدينة المنورة

جماد الآخرة عام ١٤١٨هـ

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه إلى يوم الدين.

إن الحديث عن المدينة المنورة حديثٌ محبب إلى القلوب، وقد تسابق المؤرخون والكتاب منذ القدم إلى تدوين الكثير عن تاريخ ومعالم وأحداث هذه المدينة الطاهرة، وما هذا بغريب على مدينة شرفها الله تبارك وتعالى وكرمها على بقاع الأرض، فجعلها مهاجر نبيه صلى الله عليه وسلم، وبها مستقره ومرقده الشريف. وإننا إذ نتحدث عن هذه المدينة الطاهرة فما هو إلا لنشرف أقلامنا وكتبنا بذكرها وذكر ساكنها عليه الصلاة والسلام، أما هي فشرفها عظيم، وقدرها لا يزال، إذ الذي أعطاها وشرفها هو مولاها عز وجل.

لو تأملنا كثيراً من بقاع الأرض ومدنها المختلفة لوجدنا التباين والاختلاف من طبيعتها، فمن المدن ما نعشقه في فصل الصيف، وأخرى لا نذهب إليها إلا في الشتاء، وهناك مدن باهتة الملامح لا يشعرك بأي أحاسيس أو شعور نحوها منذ ما غادرتها لا تفكر في العودة لها أو الارتباط بها. أما المدينة المنورة فقد انفردت بتأثير عجيب فهي تحتويك من أول نظرة، فتتغلغل إلى صميم فؤادك فتأسرك إليها، فما أن ترحل عنها حتى يعاودك الحنين للعودة لها. إن هذه المدينة، مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم قد ملكت مفاتيح المحبة، فهي مدينة مفطورة على الحب والإيثار، تفتح ذراعيها لكل طارق، وتنظر بقلبها لكل محب. وإنني أحمد الله تبارك وتعالى أن جعلني من أبناء هذه المدينة التي أحببتها منذ الصغر، وأخذت أجمع صورها وأستمع إلى قصصها وأخبارها منذ أن كنت في المراحل الدراسية الأولى. وقد كان والدي حفظه الله محبا للمدينة حبا كبيرا ولا يزال، فقد نشأ وترعرع على أرضها وارتوى من مائها. وقد استسقى هذا الحب والإيثار لهذه المدينة الطاهرة من والده الشيخ إبراهيم حسن كعكي رحمه الله تعالى فقد كان من أبناء المدينة ورجالاتها، فتعلمت منهما معنى الحب وكيف يكون، فازداد حبي للمدينة المنورة وكبرتُ وكبر حبها معي حتى بادرتني فكرة الكتابة عن هذه المحبوبة، فأخذت أفكر في معالم المدينة المنورة، تلك المعالم ذات التاريخ الطويل وإحدى خصائص هذه المدينة ومنبع طابعها الإسلامي الفريد. ولكن كيف الوصول إلى ذلك وأنا لا أملك المعلومات الكافية والتفاصيل الوافية التي تؤهلني لذلك، فنظرت حولي فلم أجد غير والدي حفظه الله الذي كان له الدور الكبير والرائد في إنتاج هذا العمل وبناء لبناته، فقد غمرني بتوجيهاته وإرشاداته، وعلمني وثقفني بعلمه وثقافته فكان يحدثني عن معالم المدينة المنورة معلما معلما.



(جد المؤلف)
الشيخ إبراهيم بن حسن كعكي
رحمه الله تعالى



(والد المؤلف)
الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي
حفظه الله تعالى

فيصف لي تلك المعالم وكأنه يشاهدها، ويرشدني إلى من يعرفها أعلم، فكان يمهد لي الطريق ويسهل لي مهمة الاتصال بهم للإستفادة بما لديهم.

ومنذ ذلك الوقت ولأكثر من اثنى عشرة عاما بدأت أجمع المعلومات من مصادرها المختلفة والتي كان من أهمها مكتبة الوالد العامرة، فهي مكتبة كبيرة تزخر بالاف الكتب النادرة والنفيسة فكنت أمكث فيها لأجمع المعلومات من بين طياتها، وأنقل الكثير منها إلى مكتبتي كي استفيد بما فيها من خبرات وتجارب وتاريخ وحضارة.

فأخذت أسجل القصص والأخبار، وأدون الأحداث والمشاهدات، واكتب خبره اصحاب الحرف والصناعات، ومنها ما جمعته من واقع الطبيعة، من الزيارات والدراسات الميدانية، فأخذت التقط الصور وأجمع البيانات وأدون المقاسات والمواصفات، ثم بدأت بجمع ما ذكره المؤرخون والكتاب، السابقون منهم والمعاصرون، فرتبت المعلومات وحللت البيانات وجعلتها قاعدة يمكن أن أنطلق منها.

أما عن منهجية البحث التي اتبعتها في دراسة وتحليل تلك المعالم فقد اعتمدت أساسا على استقصاء كل ما يمكن استقصاؤه عن المعلم، فبدأت بذكر تعريف عام له يعطي فكرة عامة قبل الدخول في تفاصيل دراسته، ثم تناولت هذا المعلم من حيث المعنى اللغوي سواء مما وجدته مكتوبا بين صفحات كتب المؤرخين أو قواميس اللغة، ثم تطرقت بعدها إلى الحديث عما جاء في تسمية المعلم ومترادفاته المختلفة فأوردت ما جاء في تسميته سواء مما وجدته في الكتب والمراجع أو ما هو معروف ومتعارف عليه عند أهل المدينة موثقا ذلك ببعض أقوال المؤرخين والكتاب وبعض أقوال رجال أهل المدينة.

ثم تناولت بعد ذلك ما جاء في هذا الأثر أو المعلم من الأحاديث والآثار، فبدأت أتدرج به عبر التاريخ، كذكر من بناه مثلا أو سكنه أو نزل عليه، ثم تطرقت الى ذكر الأحاديث والأخبار التي وردت بشأنه وخاصة ما جاء فيه من الأحاديث أو الآثار النبوية إن وجد، ثم بعد ذلك تناولت هذا المعلم من حيث موقعه سواء من المدينة المنورة أو بعده عن المسجد النبوي الشريف، إضافة إلى تحديد موقعه من الإحداثيات الجغرافية المتمثلة بالإحداثيات الأفقية والرأسية للمصورات الجوية، وقد شملت دراسة تحديد الموقع ذكر حدود هذا المعلم وما يحيط به ويحده من جميع جهاته.

ثم توجت دراستنا لهذا المعلم بذكر وصف شامل لهذا المعلم من حيث وصفه التفصيلي ليغطي كافة جوانبه وصفا دقيقا موضحا بالصور والمخططات اللازمة لزيادة الشرح والايضاح، ثم اختتمت دراستي لكل معلم بذكر شيء مما قيل فيه من الشعر أو ما ضرب فيه من الأمثال إن وجد.

وقد حاولت في دراستي لهذه المعالم أن أوثقها توثيقا بصريا، فاشبعتها بالصور والمخططات وأبرزت مواقعها على المصورات الجوية، فقد تُغني الصورة في كثير من الأحيان عن زيادة الشرح والكلام، كما حرصت في أن تكون هذه الدراسة شاملة لأغلب العناصر والمظاهر العمرانية والتاريخية، وجعلت هذه الدراسة في عدة أجزاء شملت المعالم الطبيعية للمدينة بجبالها وحراتها وأوديتها، كما شملت دراسة مراحل التطور العمراني والتقدم الحضري للمدينة المنورة إضافة إلى تاريخ وعمارة الأطام والحصون والقلاع والأبراج وأسوار المدينة وبواباتها.

كما حوت الدراسة تاريخ وعمارة المساجد والآبار والدور والقصور القديمة، إضافة الى تاريخ وعمارة العين الزرقاء بدبولها وعيونها ومناهلها، كما شملت الدراسة تاريخ وعمارة المكتبات والمدارس والأربطة والأسبلة والحمامات القديمة بالإضافة الى عمارة البيوت التقليدية القديمة في المدينة المنورة وتقنية البناء. كما احتوت الدراسة على بعض من ملامح النسيج العمراني من حيث تكوينه وتطوره، كما ألقيت الضوء من خلاله على أحواش المدينة وحاراتها وأزقتها وبعضا من مواضعها وأماكنها المميزة، كما شملت الدراسة سكة الحديد بمرافقها ومبانيها المختلفة إضافة الى ذكر معالم المدينة المنورة اليوم بما فيها من تطور شامل حظيت به في عهد حكومتنا الرشيدة أيدها الله وبخاصة تلك الرعاية والاهتمام التي حظيت به في عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه.

وها أنا اليوم أقدم الجزء الأول من هذه الدراسة وهو المعالم الطبيعية، ويقع هذا الجزء في ثلاثة فصول: يحتوي الفصل الأول على جبال المدينة وما حولها، أما الفصل الثاني فيتحدث عن حرات المدينة، في حين يتحدث الفصل الثالث عن أودية المدينة... وأضعه بين يدي القارئ الكريم والى كل محب لطيبة الطيبة والتي لا أرجو من ورائه سوى خدمة مدينة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم...

فأرجو من الله تعالى العون والسداد.

مهندس معماري

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابراهيم كعكي

جماد الآخرة عام ١٤١٨هـ

القسم الأول



قسم الجبال

- مقدمة في ذكر أهم جبال المدينة وما يحيط بها.
- جبل أحد.
- جبل ثور.
- جبل الرماة (جبل عينين).
- جبل تيأب (جبل الخزان).
- جبل الراية (جبل ذباب).
- جبل ثنية الوداع.
- جبل سلع.
- جبل سليع.
- جبل عير.
- جبال الجماوات.
- جبل الحرم (الجبل الأحمر).

جبال المدينة وما حولها

مقدمة :

لقد منح الله تعالى المدينة المنورة موقعا جغرافيا مميزا بجانب ما حظيت به من خصوبة أرضها ووفرة مائها وعذوبته[١] ، جعلها مدينة محمية بطبيعتها ، حيث أحاطها الله تعالى بسلسلة من الجبال والهضاب والأودية ، جعلت منها موقعاً حصيناً يصعب على أي مغير اقتحامه ، ولعل فيما حصل من أحداث في غزوتي أحد والخندق ، وما لعبته طبيعة الموقع من دور كبير في التخطيط لتلك الغزوتين ما يؤكد ذلك .

وإن المطلع على موقع المدينة المنورة جواً أو عن طريق المصورات الجوية يجد عشرات بل مئات الجبال التي تحيط بالمدينة وتحاصرها من كل جهاتها[٢] ، وتنتمي أغلب هذه التكوينات الجبلية إلى مجموعة جبال الدرع العربي ، والذي يتكون كثير من جباله من الصخور الكتيمة الصلبة[٣] .

ويظهر هذا الإطار الجبلي في أقرب ما يكون إلى المدينة من الشمال والجنوب[٤] ، حيث يظهر جبل أحد كأهم الظاهرات التضاريسية من جهة الشمال ويمتد هذا الجبل بطول ستة كيلومترات ونصف ، ويبعد عن قلب المدينة مسافة خمسة كيلومترات ونصف تقريباً ، ويصل ارتفاعه إلى ثلاثمئة وخمسين متراً عن منسوب الواحة التي يقع فيها ، ويحيط هذا الجبل مجموعة من الجبيلات الصغيرة أهمها جبل عينين من الجنوب ، وجبل صليع الثري من الغرب ، وجبل ثور من الشمال .

---

(١) «أول بلدية في الإسلام» ـ صدقة خاشقجي ـ (١/ ١٢٨) .

(٢) «المدينة المنورة في التاريخ» ـ عبد السلام حافظ ـ ص ٤٧ .

(٣) مجلة «المنهل» ـ العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ ـ لعام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م ، ص (٩٠ ، ٩١) .

(٤) «المدينة المنورة» ، اقتصاديات المكان ـ د . عمر الفاروق ـ ص (٥٧ ، ٥٨) .

أما في الجهة الجنوبية للمدينة فيظهر جبل عير كأهم المعالم الطبيعية المميزة للمدينة في تلك الجهة ، ويمتد هذا الجبل بطول خمس كيلو مترات ونصف تقريباً وعلى بعد ثمانية كيلومتر من المسجد النبوي الشريف ، ويبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثمئة متر من منسوب مستوى وادي أبو هريرة الذي يحده من الشرق ، وتتناثر حول هذا الجبل مجموعة من الجبيلات الصغيرة التي تعرف بضليعات القبا ، ويضاف إلى هذه المرتفعات مجموعة كبيرة أخرى من الجبال التي دخلت بالفعل ضمن المنطقة العمرانية للمدينة منذ وقت مبكر وشكلت عائقا وحاجزا طبيعياً ومستمراً وقف إلى حد ما أمام امتداد التطور العمراني .

ومن أهم هذه الجبال جبل سلع الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف ، وقد اندمج هذا الجبل تماما مع السكن كجزء من التكوين العام للمدينة وقد عمر هذا الجبل منذ وقت مبكر يرجع الى عهد النبوة حيث سكنته قبيلتي جهينة وبلى . ولهذا الجبل شعاب وتجاويف ، وتتصل به قرون جبلية صغيرة أهمها جبل سليع وكذلك جبل القرين الفوقاني ، وهو قرن من سلع وفي امتداده الشمالي الشرقي القرين التحتاني .

ومن هذه الجبال أيضا جبل ثنية الوداع في شمال المدينة والذي أقيم عليه فيما بعد مسجد ثنية الوداع ، وقد أزيل هذا الجبل ضمن مشروع تحسين مخرج نفق المناخة وتوسعة الميدان مع ملاحظة أن هذه الثنية كانت تسمى قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثنية الركاب ، ولم تسمى ثنية الوداع إلا بعد غزوة خيبر وفي رواية بعد غزوة تبوك ، وعلى هذا فإن ما ورد في استقبال أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة من ثنية الوداع المقصود بها ناحية العقيق مما يلي قباء . (وسنذكر هذا بالتفصيل عند الحديث عن جبل ثنية الوداع فيما بعد) .

وكذلك جبل الراية الذي أقيم عليه مسجد الراية ويعرف هذا الجبل أيضاً بجبل ذباب . ومن الجبال أيضاً جبل المستندر وهو جبل أسود صغير يمتد في منطقة الداوودية شمال المدينة ، وقد عُمر هذا الجبل منذ عهد الهجرة ، وقد أزيل هذا الجبل ضمن أوائل مراحل التطوير التي شهدتها المدينة المنورة .

هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الجبال التي تقع حول المدينة وعلى حدودها ، منها ما هو داخل المدينة اليوم ، ومنها ما هو خارجها ، وسنفرد كل جبل من هذه الجبال بوصف مختصر يبين وصفه وموقعه من المدينة وحدوده .

ونظراً لكثرة الجبال التي تميزت بها المدينة المنورة عن غيرها سواء ما هو بداخلها أو حولها أدى إلى انحدار الكثير من الشعاب والشرائع الهابطة من تلك

الجبال عند سقوط الأمطار ، والتي ساعدت بالتالي على نمو الأشجار ، فنشطت حرفة الرعي والاحتطاب وأصبحت مهنة يتكسب منها بعض الناس ، حيث كانوا يجمعون الحطب من الجبال حول المدينة ويأتون إليها ويبيعونه . وكان الرسول الكريم ﷺ يوصي الفقراء ومن لا مهنة له بالاحتطاب لكسب القوت والبعد عن المسألة ، وذلك لوفرة الأشجار على الجبال والهضاب الشاسعة والأودية المتعددة .

وورد (بما معناه) أن رجلاً جاء وشكا الفقر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره الرسول أن يبيع بعض ما يملك ، ففعل وأتاه بالمال ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : اشتر بدرهم طعاما لأهلك وبدرهم فأسا . فانطلق الرجل إلى الوادي ، ولم يترك شوكا ولا حطبا إلا جمعه ، فدعى له الرسول وبارك له في ماله من طريق هذا الكسب الحلال[1] .

وقد كان بعض الأنصار رضوان الله عليهم يتعبدون بالليل ويحتطبون بالنهار ، وكان منهم جماعة من الفقراء بالمدينة فكانوا إذا احتطبوا باعوه وانتفعوا بثمنه ، فجمعوا بين العبادة والكسب والانفاق على أهلهم[2] . وروي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أنه كان يحتطب بالمدينة قبل أن يسلم ويبيع ما يحتطبه فيكسب منه قوته[3] .

والجبال المحيطة بالمدينة كثيرة جداً حتى أنه يصعب الأمر في إحصائها وتحديدها ، كما أن تكرار اسم الجبل في أكثر من جهة ولأكثر من جبل أدى إلى صعوبة هذه المهمة ، وهنا ونحن نذكر أهم تلك الجبال إنما هو على سبيل المثال لا الحصر وقد حاولنا أن نذكر أهمها وأشهرها وأوضحها .

هذا وقد بوبنا وفهرسنا أشهر جبال المدينة في ثمانية مجموعات تندرج فيها الجبال ، حسب موقعها من الجهات الأصلية والفرعية للمدينة ورتبنا أسماء هذه الجبال ضمن المجموعة على حسب قربها من المدينة ، وهي كما يلي :

---

(١) «التراتيب الإدارية» (٢/ ٥٧) «الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة» ـ بورة آل الشيخ ـ ص (١٣٢) .

(٢) «الطبقات» ـ ابن سعد ـ (٢/ ٥٣) و (٣/ ٥١٤) .

(٣) «الطبقات» ـ ابن سعد ـ (٤/ ٨٢) .

(أ) الجبال الواقعة في شمال المدينة ومن أشهرها :

جبل ثنية الوداع ـ جبل الراية ـ جبل الرماة ـ جبل أحد ـ جبل ثور ـ جبال وعيرة ـ جبال الحفياء ـ جبال مليحة ـ جبل الضاينة ـ جبل الخشبي ـ جبال قصب ـ جبل الحمة ـ جبل المريخ ـ جبل الأفيرز ـ جبال الضلوع ـ جبال الجلعب ـ جبل الشويرق ـ جبل الشقب ـ جبل الشلول ـ جبل طويلة الأثان ـ جبل شهبة ـ جبال الصمح ـ جبال أسيفع وجبال أبيض .

(ب) الجبال الواقعة في شمال شرق المدينة ومن أشهرها :

جبل تيأب (الخزان) ـ جبال الثعلبي ـ جبال أبو زريبة ـ جبل الحيد ـ جبال السايبية ـ جبل الخطباء الشرقي وجبال السدير .

(ج) الجبال الواقعة في شمال غرب المدينة ومن أشهرها :

جبل سليع ـ جبل سلع ـ جبل بني عبيد ـ جبل حبشي ـ جبال كتانة ـ جبال أم سلمة ـ جبال الأزيرات ـ جبل الضعية ـ جبل أم كلثوم ـ جبل أبو وضاح ـ جبل الذبحي ـ جبال غزيل ـ جبل بريوقة ـ جبال البيضاء ـ جبل اللحيان ـ جبل منيخر ـ جبل سمراء ـ جبال العرقوبة ـ جبل شوفان ـ جبل الشظفاء ـ جبال الخضراء وجبال الصحين .

(د) الجبال الواقعة في جنوب المدينة ومن أشهرها :

جبل عير ـ جبل الحزيم ـ جبل الأسمر ـ جبل الفريدة ـ جبل أم السيوف ـ جبل ضبع ـ جبل الرمثية ـ جبل الهضبة ـ جبل أسقف وجبال الراء .

(هـ) الجبال الواقعة في جنوب شرق المدينة ومن أهمها :

جبل قريظة ـ جبل الملساء ـ جبل النعضية ـ جبل مصودعة ـ جبل ميطان ـ جبل ضبع الشمالي ـ جبال أم جنب ـ جبل أم حمض ـ جبل الشعثاء ـ جبل غضور ـ جبل أم قير ـ جبل أم ذنبة ـ جبال قديرة ـ جبل المضبعة ـ جبل أم رقبة ـ جبل السماك ـ جبل القهد ـ جبل الطاينة ـ جبال الوهيفة وجبال الزور .

(و) الجبال الواقعة في جنوب غرب المدينة ومن أشهرها :

جبل جماء تضارع ـ جبل مكيمن ـ جبل عظم ـ جبل القدية ـ جبل الموقعة ـ جبل الأسفع ـ جبل عمقان ـ جبال الطمو ـ جبل عبود ـ جبل القنور ـ وجبل ورقان .

(ي) الجبال الواقعة في شرق المدينة ومن أشهرها :

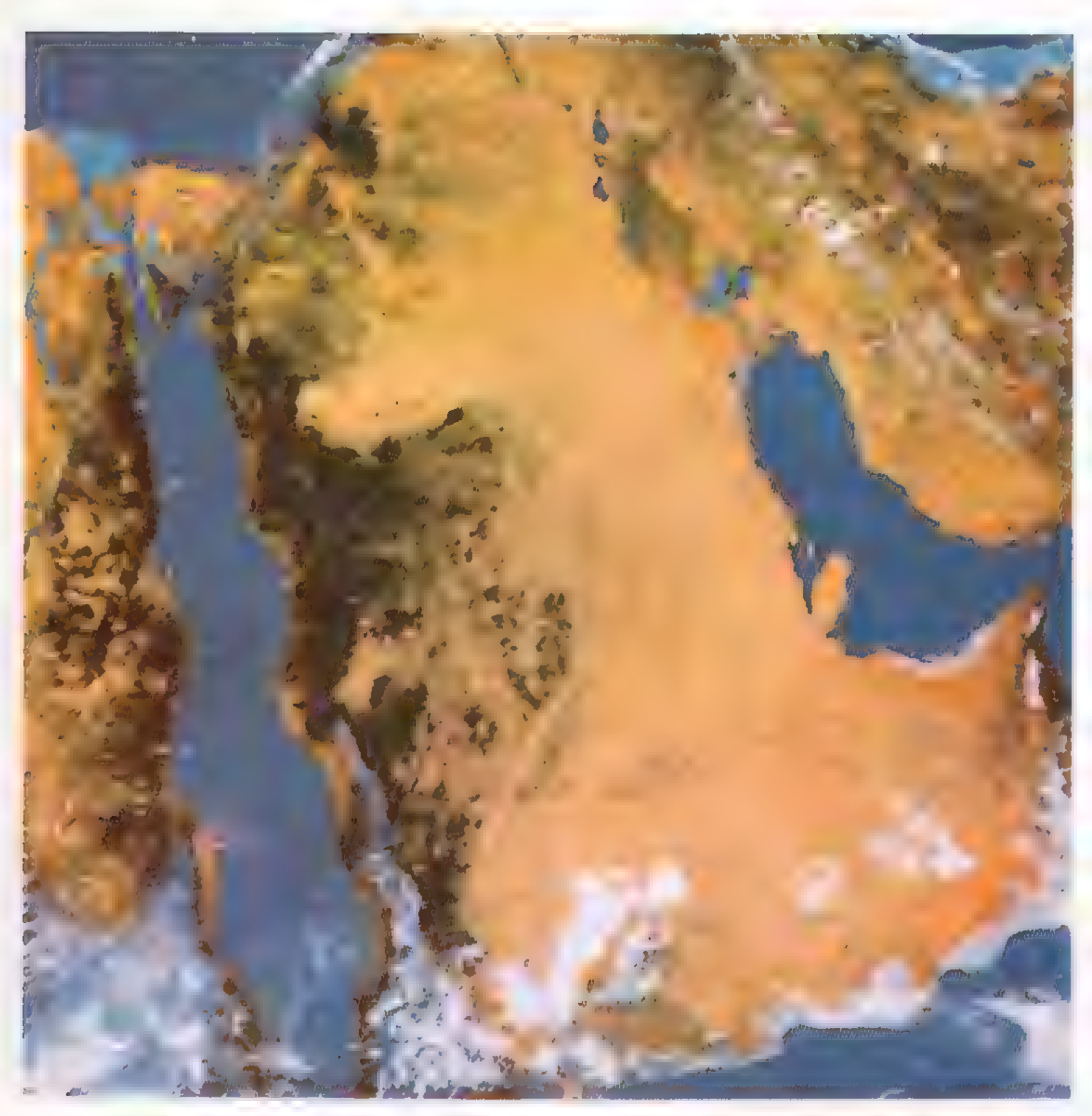
جبل تيم ـ جبل الفرائد ـ جبال روضة عطية ـ جبال الغبي ـ جبل الشهب ـ جبل وفل وجبل الأفيهد ؛

(ن) الجبال الواقعة في غرب المدينة ومن أشهرها :

ـ جماء أم خالد ـ جماء عاقر ـ جبل الصهلوج ـ جبل الحرم (الجبل الأحمر) ـ جبل أم الجريد ـ جبل بخيتة ـ جبل التيس ـ جبل العرجاء ـ جبل الرمانة ـ جبال حسينة ـ جبال أم السدير ـ جبل القلب ـ جبال الروضة ـ جبال المريطبة ـ جبل الجامل ـ جبل الجبيل ـ جبال ملح ـ جبل الخطيباء الغربي ـ جبل الزرب ـ جبل الضدوع ـ جبل عدمر ـ جبل مجبورة ـ جبل العاقر الأعمى وجبل عويشز .

وفيما يلي سنعطي وصفاً سريعاً لكل جبل يشمل موقعه ووصفه وحدوده وبعده عن المسجد النبوي الشريف ، وذلك من خلال بعد الجبل عبر خط مستقيم يصل بين الجبل والمسجد النبوي . وهذه الأبعاد هي أبعاد تقريبية تزيد أو تنقص قليلاً على حسب دقة مصادر المعلومات والمصورات الجوية . وذلك من خلال ما استطعت جمعه من معلومات من خلال المصورات الجوية القديمة والحديثة للمدينة المنورة ، وخاصة من المصورات الجوية الحديثة لعام ١٤٠٥ هـ للمناطق حول المدينة ، وذلك من خلال الشبكة الجيوديسية الوطنية (عين العبد ١٣٩٠ هـ) من متوسط منسوب سطح البحر (جدة ١٣٨٩ هـ) . بالإضافة الى ما ورد في كتاب المواضع لأبي علي الهجري وكتاب جبال مكة والمدينة للسلمي من بعض المعلومات عن بعض هذه الجبال ومواضعها ، ثم نلقي مزيداً من الضوء والتفصيل على الجبال المشهورة في المدينة ، والتي لها ارتباط بأحداث وتاريخ المدينة وتشمل هذه الجبال ما يلي :

جبل أحد ـ جبل ثور ـ جبل تيأب (جبل الخزان) ـ جبل الرماة (جبل عينين) ـ جبل الراية ـ جبل ثنية الوداع ـ جبل سلع ـ جبل سليع ـ جبل عير ـ جبال الجماوات الثلاثة ـ جبل الحرم (الجبل الأحمر) .



(١) (الجبال) الموقع العام للمدينة المنورة بين أقسام السطح الطبيعية للملكة العربية السعودية[١]

(١) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية المركز السعودى للإستشعار عن بعد



(٢) (الجبـال) الموقع العـام لمنطقـة المدينة المنورة(١).



(٣) (الجبال) الموقع الجغرافي العام للمدينة المنورة(٢).

حدود دولية

حدود إقليمية

الطرق الرئيسية

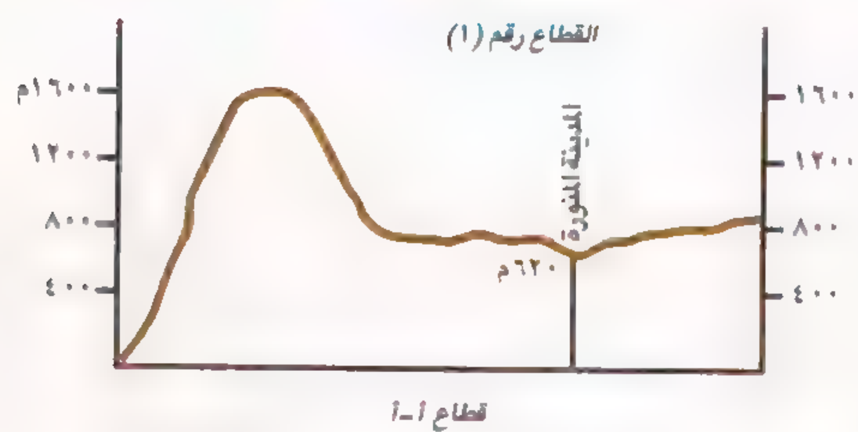
مدن رئيسية

المصدر: د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي، أطلس المدينة المنورة ـ وأقليمها (شبكة المواصلات) عام ١٤٠٥هـ.

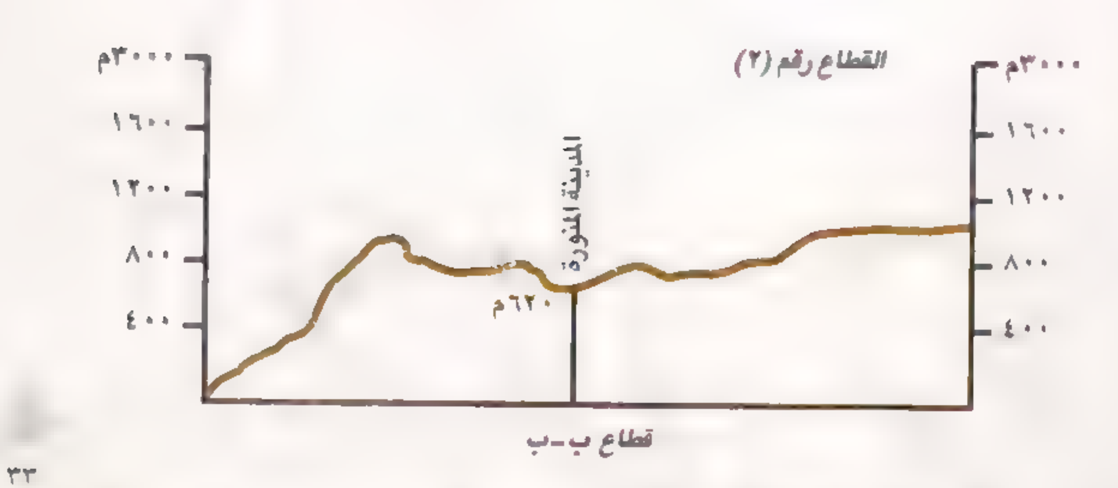
(١) أمانة المدينة المنورة / وكالة التعمير والمشاريع / إدارة الحاسب الآلي .
(٢) «أطلس المدينة المنورة» ـ وأقليمها (شبكة المواصلات) عام ١٤٠٥هـ .



(٤) (الجبال) الموقع العام للمدينة المنورة بين طبوغرافية منطقة الحجاز[1]



(٤) قطاعان مختلفان (أ.أ) و (ب.ب) يبينان منسوب موقع المدينة المنورة بين طبوغرافية منطقة الحجاز.

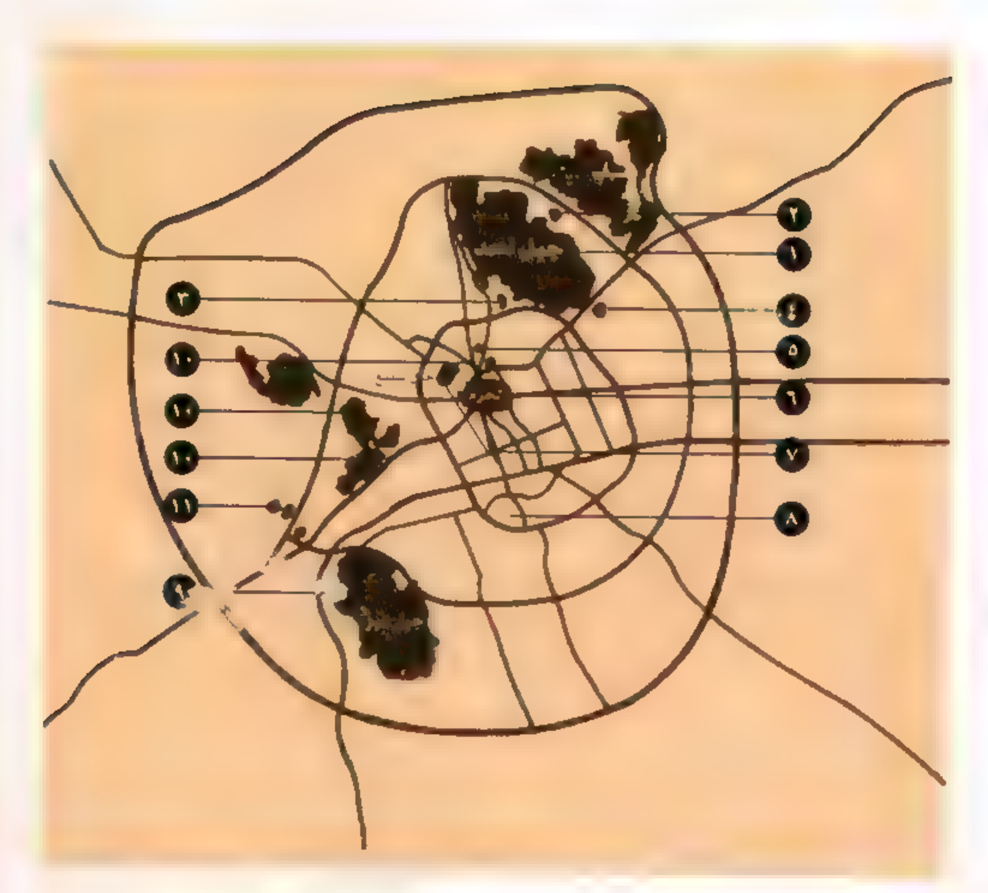


(١) «المدينة المنورة اقتصاديات المكان» ـ د. عمر الفاروق ـ ص ٢٣٣، ٢٣٤.



(٥) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في المدينة وما حولها(١).

(١) المصورات الجوية الحديثة لعام ١٤٠٥ هـ بمقياس رسم ١/ ٥٠٠٠٠٠ لوحة رقم NG 37 - SE (الشبكة الجيوديسية الوطنية).



(٦) (الجبال) مخطط يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة داخل النطاق العمراني للمدينة.

(٧) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة داخل النطاق العمراني للمدينة المنورة.

الرقم	اسم الجبل	بُعد الجبل عن الحرم النبوي (مركز المدينة)
١	جبل أحد	خمسة كيلومترات ونصف
٢	جبل ثور	سبعة كيلومترات
٣	جبل الرماة	خمسة كيلومترات
٤	جبل تيأب (جبل الخزان)	ستة كيلومترات
٥	جبل الراية	كيلومتر واحد ونصف
٦	جبل ثنية الوداع	ألف ومائة متر
٧	جبل سلع	سبعمائة متر
٨	جبل سليع	خمسمائة متر
٩	جبل عير	سبعة كيلومترات
١٠	الجماوات الثلاثة (جماء تضارع ، أم خالد ، عاقر)	تضارع : أربعة كيلومترات ونصف أم خالد : ستة كيلومترات عاقر : تسعة كيلومترات
١١	جبل الحرم (الجبل الأحمر)	عشرة كيلومترات



(٨) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	[illegible]	
١	جبل ثنية الوداع	١١٠٠ متر	ألف ومائة متر تقريباً
٢	جبل الراية	١٥٠٠ متر	كيلو متر واحد ونصف تقريباً
٣	جبل الرماة	٥ كيلومتر	خمسة كيلومترات تقريباً
٤	جبل أحد	٥,٥ كيلومتر	خمسة كيلومترات ونصف تقريباً
٥	جبل ثور	٨ كيلومتر	ثمانية كيلومترات تقريباً
٦	جبال وعيرة	١٣ كيلومتر	ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً
٧	جبال الحفياء	١٩ كيلومتر	تسعة عشر كيلومتر تقريباً
٨	جبال مليحة	٢٠ كيلومتر	عشرون كيلومتر تقريباً
٩	جبل الضاينة	٣٠ كيلومتر	ثلاثون كيلومتر تقريباً
١٠	جبل الخشبي	٣١ كيلومتر	واحد وثلاثون كيلومتر تقريباً
١١	جبال قصب	٣١ كيلومتر	واحد وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٢	جبل الحمة	٣٢ كيلومتر	اثنان وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٣	جبل المريخ	٣٤ كيلومتر	اربعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٤	جبل الافيرز	٣٨ كيلومتر	ثمانية وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٥	جبال الضلوع	٣٨ كيلومتر	ثمانية وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٦	جبال الجلعب	٣٩ كيلومتر	تسعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٧	جبل الشويرق	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
١٨	جبل الشقب	٤٢ كيلومتر	اثنتان وأربعون كيلومتر تقريباً
١٩	جبال الشلول	٤٤ كيلومتر	أربعة وأربعون كيلومتر تقريباً
٢٠	جبل طويلة الأثان	٤٤ كيلومتر	أربعة وأربعون كيلومتر تقريباً
٢١	جبل شهبة	٤٥ كيلومتر	خمسة وأربعون كيلومتر تقريباً
٢٢	جبال الصمح	٥٠ كيلومتر	خمسون كيلومتر تقريباً
٢٣	جبال أسيفع	٥١ كيلومتر	واحد وخمسون كيلومتر تقريباً
٢٤	جبال أبيض	٥٩ كيلومتر	تسعة وخمسون كيلومتر تقريباً

(٩) (الجبال) اهم واشهر الجبال الواقعة في شمال المدينة المنورة

أشهر وأهم الجبال
الواقعة في شمال المدينة المنورة

(١٠) (الجبال) صورة تمثل جبل ثنية الوداع في شمال المدينة.

جبل ثنية الوداع :

يقع جبل ثنية الوداع في شمال المدينة المنورة مشرفاً على منطقة الداودية وطريق سلطانة ، ويعتبر هذا الجبل من المعالم الرئيسية للمدينة في الجهة الشمالية ، حيث يمثل موضعها موضع ثنية الوداع الشمالية ، ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ألف ومائة متر تقريباً .

ويعتبر هذا الجبل من الجبال الصغيرة التي تبدو على هيئة ربوة شبه بيضاوية ، تتكون من الصخور الصلبة ذات اللونين الأحمر والأسود ، وقد أزيل هذا الجبل ضمن مشروع مخرج نفق المناخة وتوسعة الميدان .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(١١) (الجبال) مسجد ثنية الوداع الذي كان قائما في أعلى الجبل.

(١٢) (الجبال) صورة لجبل الراية وقد غطي معظمه بالمباني.

جبل الراية :

يقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي كيلومتر ونصف شمالا في حين لا يبعد عن جبل ثنية الوداع إلى جهة الشمال بأكثر من أربعمائة متر تقريباً .

وهو من الجبال المأثورة في المدينة المنورة حيث يقع عليه مسجد الراية ، موضع راية الرسول صلى الله عليه وسلم إبان غزوة الخندق ، والجبل عبارة عن ربوة مستديرة غير عالية غطيت كافة أرجائها بالمباني العشوائية التي حجبت المسجد المأثور بداخلها مما يصعب الاهتداء أو الوصول إليه للناس من خارج المنطقة .

ويغلب على تكوين هذا الجبل الصخور البازلتية ، والتي غطيت معظمها بالأتربة والرمال الناتجة من مخلفات عملية البناء على هذا الجبل ، حتى يبدو وكأنه ربوة من التراب .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل الرماة : (جبل عينين)

جبل صغير يعتبر من أشهر جبال المدينة المأثورة يقع في شمال المدينة عند السفح الجنوبي لجبل أحد ، ويبعد عنه في أقرب نقطة بمقدار أربعمائة متر في حين يبعد عن أقصى نقطة في شعب أحد بمقدار ثمانمائة متر ، ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بمقدار خمسة كيلومترات تقريباً . وقد استمد هذا الجبل شهرته من غزوة أحد لما لعبه من دور هام ومميز في التخطيط للمعركة ، حيث وضع الرسول صلى الله عليه وسلم عليه خمسين من الرماة لحماية ظهر المسلمين من الخلف .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(١٣) (الجبال) جبل الرماة في شمال المدينة المنورة



(١٤) (الجبال) جبل أحد أحد المعالم المميزة للمدينة من الجهة الشمالية

جبل أحد :

وهو أحد أهم جبال المدينة المنورة ، ويقع في شمالها ، حيث يبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمس كيلومترات ونصف الكيلومتر . ويحد هذا الجبل من الشمال منطقة فضاء مملوكة للحرس الوطني ، بها جبال متناثرة أهمها جبل ثور ، يليها طريق الجامعات . أما من الجهة الجنوبية فتحده قرية سيد الشهداء ، ويليها ساحة بها جبل الرماة ومقبرة شهداء أحد ، وبعض المآثر الأخرى . وفي هذه الجهة يجري أهم شعاب وادي أحد وهو شعب سيد الشهداء الذي يتجه جنوباً ليصب في وادي قناة الذي يجري جنوب الجبل ليلتقي غرباً بوادي العقيق .

أما من الجهة الغربية فمنطقة العيون بمزارعها وبساتينها ، والتي يجري فيها وادي العقيق عند التقائه بأودية أخرى هناك مكونا وادي النقمي . وأما الجهة الشرقية فطريق المطار وجبل تيأب ومنطقة الدويخلة .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(١٥) (الجبال) جبل ثور أحد المعالم الهامة في شمال المدينة

جبل ثور :

وهو جبل صغير يقع عند سفح جبل أحد من الجهة الشمالية ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية كيلومترات ، ويقع هذا الجبل شمال المدينة وهو حد حرم المدينة من الجهة الشمالية ، كما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم . ويحاط الجبل من الجنوب بجبل أحد أما الجهات الأخرى ففضاء بها أرض ومنازل الحرس الوطني التي تنحصر بين جبل أحد وطريق الجامعات .

وستتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبال وعيرة :

وهي مجموعة من الجبال المتجاورة يظهر تكوينها على هيئة سلسلة مترابطة تقع في شمال المدينة جانحةً إلى جهة الشرق ، وتبعد هذه الجبال عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة عشر كيلومتر . وتنحدر من هذه الجبال مجموعة من الشرائع أهمها شرائع وعيرة التي تنحدر من الجهة الشرقية ، وهي ذات خطورة بالغة على المساكن والسكان المجاورين للمنطقة .

وتحد هذه الجبال من الشرق شركة الكهرباء ، وطريق المطار ، ثم مجرى

وادي العاقول . أما من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية فيوجد طريق تبوك القديم والذي يليها إلى الشمال الشرقي مطار المدينة المنورة .

أما من الجهة الغربية فيجري وادي النقمي ، ثم امتداد منطقة الخليل بمزارعها وبساتينها المميزة في المدينة منذ القدم .

جبال الحفياء :

جبال عظيمة تحتل مساحة كبيرة ، وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المترابطة بسلسلة واحدة لا تكاد تظهر منها إلا رؤوسها الكثيرة التي تبدو وكأنها جبال منفصلة .

وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة عشر كيلومتر تقريباً ، وتحد هذه الجبال من الشمال مجموعة كبيرة من الجبال والهضاب المتصلة به ، والتي يجري فيها شعيب العجل ويمر في سفحها طريق تبوك القديم من جهة المطار ويلي هذا الطريق جبال مليحة وتنتهي هذه الهضاب عند جبل الخشبي .

أما من الجهة الجنوبية فلا تزال الجبال تمتد نحو الجنوب لتصل إلى مقربة من الخليل ، ويجري من الجهة الجنوبية لهذه الجبال شعبين كبيرين يهبطان الى الجنوب حيث يتصلان بوادي النقمي .

أما من الجهة الغربية فيحد هذه الجبال شعب العجل الذي يمر بين جبال الخليل في الجنوب وجبل الضعية في الشمال ، كما يحدها من هذه الجهة منطقة أم الدود .

جبال مليحة :

وتقع في الجهة الشمالية للمدينة المنورة جانحةً نحو الشرق قليلاً ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة عشرين كيلومتراً . وتتكون جبال مليحة من مجموعة كبيرة من التكوينات الجبلية تظهر على شكل دائري وهي غير مرتفعة إذا ما قورنت ببقية الجبال المحيطة .

ويحد هذه الجبال من الشمال هضبة واسعة مسطحة يجري في غربها وادي النقمي المنحدر من الشمال إلى الجنوب ثم انحدار إلى الغرب حيث وادي الحمض فتتصل به . ويحد هذه الجبال جنوباً مجرى شعبين أحدهما يهبط عند سفح الجبل الشرقي ، والآخر يهبط من عند سفح الجبل الغربي ، ثم يلتقيان مع بعضهما عند سفح جبال مليحة الجنوبي ثم ينحدر ليتصل بوادي النقمي .

كما يحد الجبال من الشرق واحة واسعة يجري فيها شعيب قصب المنحدر

من جبال الجلعب في الشمال الشرقي ، والذي يتصل بوادي النقمي جنوبا . وكما يجري في شرق الجبال وادي سدر الذي ينحدر جنوبا ليتصل بشعيب الأشيهبات ثم ينحدر من جهة مطار المدينة إلى الغرب وعند سفوح جبال وعيرة . ويحد جبال مليحة من الغرب طريق تبوك القديم ويليه جبال الحفيا .

جبل الضاينة :

جبل من الجبال الشمالية للمدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثين كيلومتر تقريباً ، ويقع هذا الجبل عند منتصف جبال القصب من الجهة الشرقية ويبعد عنها بمسافة سبعمائة وخمسين متراً تقريباً . ويحد هذا الجبل من الشمال جبال قصب ثم هضبة منحدرة نحو الغرب وهي هضبة وعرة تنتهي بامتداد جبال الجلعب . وينتشر في هذه الهضبة مجموعة من الطرق المتعرجة التي تربط القرى الشمالية الشرقية بالقرى الجنوبية الغربية وتوصلها بطريق تبوك القديم .

وأما جنوباً فيحد الجبل أرض شاسعة منبسطة يجري فيها شعيب الأشيهبات الذي يهبط من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، ويجتمع مع وادي أبو سدر ليسيرا غرب مطار المدينة وبالقرب من وعيرة . وهناك طريق الأشيهبات الذي يسير موازياً لمسار شعيب الأشيهبات حتى يصل إلى قرية النعامين ، ثم إلى طريق تبوك القديم .

وشرقا يحد الجبل الرصيصة ، ووادي الخضراء وبعض الواحات المنبسطة التي يجري فيها وادي الثعلة الهابط من الجهة الشمالية الشرقية والمتجه نحو الجنوب الغربي والمتصل بشعيب الأشيهبات .

وغرباً يحد الجبل جبال قصب ، وبعض الشرائع والأودية الهابطة من السفوح الجنوبية الغربية من جبال قصب ، كما يوجد بعض الطرق التي تمر بين جبل الضاينة وجبال قصب ، والتي تصل الطرق الشمالية الشرقية بالطرق الجنوبية الغربية .

جبل الخشبي :

وهو جبل صغير يقع في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وثلاثين كيلومتراً ، ويمر عند سفحه الشرقي طريق تبوك القديم الذي ينكسر فيما بعد ليمر حول سفحه الشمالي ، ثم يعتدل لينفذ شمالا ، ويلي هذا الطريق مجموعة من الجبال يجري من خلالها شعيب مريح .

أما الجهة الشمالية فيأخذ طريق تبوك جزءاً من شماله ، كما يهبط من

شمال هذا الجبل ثلاثة من الشرائع تتجه شمالاً مع ما يهبط من شرائع من جبال مريخ حيث تتحد في وادي واحد يتجه نحو الشمال الغربي ، حيث وادي التمة . وأما الجهة الغربية فيحد الجبل فضاء ، وهو عبارة عن سهل منبسط ، ثم ترتفع جبال الذبحي بشكل مفاجيء .

جبال قصب :

وتقع هذه الجبال في شمال المدينة المنورة جانحة للشرق قليلاً . وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وثلاثين كيلومتراً ، وهي عبارة عن جبال تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، حيث انحدار كثير من الشعاب عند سفوحها الجنوبية الغربية التي تتجمع في وادٍ يسمى وادي سدر والذي ينحدر جنوباً ثم يهبط الى غرب مطار المدينة .

ويحد هذه الجبال من الشمال جبال الجلعب وجبل الحمة ، وجنوباً شعاب كثيرة تهبط من نفس الجبل لتتجمع في وادي سدر ، وكذلك يوجد بعض الطرق التي تكاد تكون مستقيمة تتجه من الشمال إلى الجنوب ، حيث تصل جنوبا بطريق تبوك القديم وشمالاً بالهجر والقرى الشمالية والشمالية الشرقية ، كما يحد هذه الجبال جنوبا جبل الضاينة .

ويحد الجبال غرباً شعيب قصب وطريق القصب الغربي الذي يسير عند سفح الجبال الغربي ، كما يحد هذه الجبال من الغرب قرية المليء ، ثم هضبة مسطحة تنتهي بمسار وادي النقمي وجبال مليحة .

وأما شرقاً فيحد الجبال قرية الرصيعة ، ومسار شعب قصب الشرقي الذي يسير بجوار سفح الجبال الشرقي ، ويتجه نحو الجنوب الغربي ويتجمع مع الشعاب الجنوبية الهابطة من نفس الجبل لتصبا في وادي أبو سدر .

جبل الحمة :

وهو جبل صغير نسبياً يقع في الجهة الشمالية للمدينة المنورة جانحا نحو الشرق قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وثلاثين كيلومتراً ، ويمثل هذا الجبل مركز سوار من الجبال المحيطة به فهو محاط بجبال الجلعب وجبال قصب من الشرق ، وجبال الأفيرز وجزء من جبال الجلعب من الشمال وجزء من جبل الأفيرز وجبل مريخ من الغرب ، وجزء من جبل قصب وجبل الضاينة من الجنوب .

ويحد هذا الجبل من الشمال مباشرة هضبة منبسطة ومنحدرة بشدة نحو الجنوب يجري فيها وادي مهلهل وشعيب الصهوة ويسيران معا من الشمال إلى

الغرب ، حيث تتجمع معها شعاب أخرى هناك مكونة وادي النقمي الذي ينحدر جنوبا ثم غربا لتصل بوادي الحمض . ويحد الجبل جنوبا شعيب قصب الذي يهبط من الجهة الشمالية الشرقية وهو يجمع مياه جبال الجلعب الواقع في الشمال والشمال الشرقي من جبل الحمة . ويحد الجبل أرض منبسطة تنتهي بقرية مليحة .

وأما شرقاً فيحد الجبل هضاب كثيرة وجبيلات صغيرة تنتهي بوجود قمم جبال الجلعب العظيمة ، ويحيط بجبل الحمة من الجهة الشرقية طريق متعرج يلف حول الجبل من جميع جهاته ما عدا الجهة الجنوبية .

وأما غرباً فيحد الجبل أبار الفقير ، وبعض الهضاب ، ومدقات الطرق التي تتخللها بعض الشعاب .

جبل مريخ :

وهو جبل كبير في شمال المدينة المنورة . ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وثلاثين كيلومتراً تقريباً ، ويعتبر جبل مريخ جزء من سلسلة جبال عظيمة تمتد من الجنوب إلى الشمال ، تشمل عدداً كبيراً من الجبال حيث يطلق على كل جزء منها اسم معين . ويعتبر جبل مريخ اسم آخر لجبل من الجنوب لهذه السلسلة حيث يليها جبل الشويرق ، ثم جبل الشقب ثم جبل أسيفع ثم جبل السحرية ، ثم تنتهي هذه السلسلة في الشمال منحرفة نحو الغرب قليلاً بجبل السمينة . ويعتبر جبل مريخ من الجبال الكبرى كثيرة الهضاب والرؤوس ، ويحده من الشمال جبل الشويرق ، ومن الجنوب انحدار شديد في الجبل يخرج منه شعيب مريخ العظيم الذي ينحدر إلى الجنوب ويصب في وادي النقمي الذي ينحدر غرباً ليكون وادي الحمض . كما يحد جبل مريخ من الجنوب جزء من طريق تبوك القديم ومسار وادي النقمي .

أما شرقاً فيحد الجبل جبال الأفيرز فيكونان بينهما شعباً كبيراً يجمع شعاب المياه الهابطة من شرق جبل مريخ وشرق جبل الشويرق وغرب جبل الشقب وجنوب جبل طويلة الاثان وغرب جبال الأفيرز ، ويمر بجوار هذا الشعب طريق متعرج يمر بين سفوح الجبال ليربط بين الهجر والقرى المتناثرة هناك .

ويحد الجبل غرباً وادي الممناه الذي يسير بمحاذاة طريق تبوك القديمة والذي يتجه من الشمال إلى الجنوب حتى يتلاقى مع وادي النقمي في جنوب الجبل ، ثم ينطلقان سوياً نحو الغرب في مسار واحد يلتقي مع وادي الحمض غرباً .

جبل الافيرز :

ويقع في شمال المدينة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية وثلاثين كيلومتراً ، وهو جبل صغير يمتد من الجنوب إلى الشمال ، ويغلب على هذا الجبل الهضاب شبه المنفصلة التي تكاد تظهر كسلسلة جبال متداخلة تظهر من بعيد وكأنها جبل واحد .

ويحد هذه الجبال من الشمال جبل طويلة الأثان الشمالي ، ويجري عند التقائهما شعيب وادي مهلهل الذي يفصل بين الجبلين ، ويجري عند سفحهما ومصدره شعب من وادي القميس الجنوبي وبعض شعاب جبال الصمح وجبال أسيفع وجبل الشقب .

وأما من الجنوب فيحد الجبل أبار الفقير والتقاء وادي مهلهل بالشعب الغربي الهابط من الشمال إلى الجنوب حيث يلتقيان عند سفح الجبل من الجنوب ، ثم يتجه إلى وادي النقمي . كما يحده من الجنوب جبل الحمة وهو جنوب جبل الافيرز وإلى الشرق قليلاً .

وغرباً يحد الجبل شعب الكود الذي ينحدر من الشمال الى الجنوب مجمعا معه الكثير من الشعاب الهابطة من جبال الشقب وطويلة الأثان في الشمال وجبل الشويرق ومريخ في الغرب .

أما من الجهة الشرقية فيحد الجبل مسار وادي مهلهل الذي يجري عند سفحه الشرقي ، ويلي الوادي أرض فضاء ثم طريق ترابي متعرج يربط القرى ويليها جبال الجلعب الشرقية .

جبال الضلوع :

تقع في شمال المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد التبوي الشريف بمسافة ثمانية وثلاثين كيلومتراً ، وهي عبارة عن مجموعة جبال وهضاب عند سفوح جبل شهبة شمالاً وجبل اللحيان غرباً ، وتنحدر هذه الجبال إلى الشرق حيث تجري مجموعة من الأودية لتصب في وادي المناة شرقاً .

ويحدها شمالاً شعاب هابطة من جبل شهبة وطريق ترابي يصل من طريق تبوك القديم ، ويحدها جنوباً أودية وشعاب هابطة من نفس الجبال ، ثم طريق ترابي وأرض صحراوية يليها بئر تنيضبة يليها جبل الحبشي وجبال الذبحي (وهو غير جبل الحبشي المتاخم للمدينة) .

وأما شرقاً فيحد الجبال مجموعة من الشرائع الهابطة من شرق الجبل ، ثم طريق ترابي يليه طريق تبوك القديم ثم يليه جبل الشويرق وجبل مريخ ، وأما غرباً فيحدها طريق وشعب من نفس الجبل ثم جبل اللحيان .

جبال الجلعب :

وتقع هذه الجبال في شمال المدينة المنورة ، جانحة للشرق قليلا وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وثلاثين كيلومتر تقريباً ، وهي عبارة عن جبال كبيرة وعظيمة تحاط بمجموعة من الجبال التي تتكون من جبال الشلول وجبل الحمة وجبل الخطباء من الشرق ، وجبال قصب من الجنوب .

ويحد هذه الجبال من الشمال شعيب الشلول الذي ينحدر من السفوح الشمالية لجبال الشلول ، ويتصل هذا الشعب بحرة الحزم من الشرق ويسير غربا عبر سفوح جبال الجلعب حتى يتصل بشعيب الصهوة الهابط من الشمال الشرقي من حرة العظامية وجبل الأصبعة وجبال الشوك وجبل أم سلمة ، ثم يتصل شعب الصهوة بشعب الشلول في وادي جديد ينحدر جنوب غرب مع وادي مهلهل حتى يتصلا بوادي النقمي والذي يتصل بدوره مع وادي العقيق ليكونا وادي الحمض .

كما يحد جبال الجلعب من الشمال شعيب الصهوة وجبل أم سلمة ، أما جنوبا فيحد الجبال شعيب قصب الذي تنحدر مياهه الأساسية من شعاب سفوح جبال الجلعب الجنوبية ، ثم يمر عند سفح جبال قصب عند السفح الشمالي الغربي لذلك أطلق عليه شعب قصب . كما يحد هذه الجبال من هذه الجهة كل من جبال قصب وقرية الرصيعة ووادي الخضراء ، والتي تعتبر من أهم معالم الجهة الجنوبية لهذه الجبال .

أما شرقاً فيحد جبال الجلعب جبال الشلول وما يجري حولها من شعاب ، وأما غرباً فيحد جبال الجلعب شعيب الصهوة الذي سبق الحديث عنه في الحدود الشمالية للجبال . وبعد هذا الوادي يوجد وادي مهلهل ، ثم جبال الأفيرز ، كما يحدها من هذه الجهة هضبة واسعة وكبيرة تقع في شمال غرب جبال الأفيرز .

جبل الشويرق :

ويقع في شمال المدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتراً ، وهو جبل كبير متشعب له رؤوس حادة ومجموعة كبيرة من الهضاب البارزة التي ساعدت على هبوط كثير من الشرائع من خلالها . ويحد هذا الجبل من الغرب طريق تبوك القديم الذي يسير عند سفحه ثم يلي الطريق طريق آخر ترابي يسير بموازاته حتى يلتقي بأحد الشعاب الهابطة من جبل مريخ الجنوبي . ويعد هذا الشعب تظهر جبال الضلوع كمعلم ظاهر وعالي على طريق تبوك .

أما من الجنوب فيحد الجبل جبل مريخ الذي يتصل به تقريباً مع هبوط

شريعة كبيرة تنحدر نحو الغرب تجمع الشرائع الهابطة من كلا الجبلين . وأما من الشرق فيحد هذا الجبل مسار شعب كبير يجري من الشمال إلى الجنوب يجمع شرائع الجبال الشمالية كجبل الشقب وجبل طويلة الأثان ، ثم يلي هذا الوادي جبل الأفيرز الذي يظهر على شرق جبل الشويرق ، ومن الشمال يحد هذا الجبل جبل الشقب وما يهبط منه من شرائع ووديان منحدرة بشدة إلى الشرق .

جبل الشقب :

ويقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وأربعين كيلومتراً تقريباً ، وهو عبارة عن جبل كبير يمتد من الجنوب إلى الشمال ، ويحد هذا الجبل من الشمال شعب الكود الذي يجري من أقصى الشمال الغربي إلى الجهة الجنوبية الشرقية ويجري هذا الوادي عند سفح الجبل من الشمال ، ويليه تظهر جبال أسيفع الشمالية . وأما من الجنوب فيحد الجبل شعب صغير يهبط من الجبل من الجهة الجنوبية ثم يتجه نحو الشرق ليصب في وادي النقمي المنحدر من الشمال إلى الجنوب ، ثم يلي هذا الشعب جبل الشويرق الذي يعد من أقرب الجبال إلى جبل الشقب من الجهة الجنوبية .

وأما شرقاً فيحد الجبل مجرى وادي شعب الكود ، ثم هضبة منخفضة نحو الشرق تنتهي بظهور جبل طويلة الأثان . وأما غرباً فيحد الجبل طريق تبوك القديم الذي يمر عند سفح الجبل وبجواره مجموعة من الشعاب التي تتجه من الشمال إلى الجنوب . وبعد هذه الشعاب يوجد جبل شهبة وهو أول جبل يحد الشقب من الشرق .

جبال الشلول :

وهي مجموعة جبال متفرقة شمال المدينة المنورة وشرق جبال الجلعب وغرب حرة الحزم ، وتبعد هذه الجبال عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وأربعين كيلومترا . ويحد هذه الجبال من الشمال شعيب الشلول الذي يجري في شمال الجبل والمتصل غرباً بشعيب الصهوة وشرقا بشعاب وادي الخضراء المنحدر من الشمال الشرقي . وبعد هذا الوادي يوجد بئر جمعة ، ثم هضبة بها بعض الجبال الصغيرة المتفرقة يليها جبل أم سلمة . أما جنوباً فيحد الجبال هضبة وعرة يمر من خلالها طريق يصل بين حرة الحزم في الشمال الشرقي إلى قرية الرصيعة والتعلة جنوباً ويليها جبل الحطباء .

وأما شرقاً فيحد جبال الشلول مجرى وادي ينحدر من شمال نفس الجبال وآخر من شرق جبل أم سلمة عند بئر جمعة ، والذي يتصل في الجنوب الغربي

بوادي العنزاء . وبعد هذا الشعب يوجد طريق ترابي موازي له يليها حرة الحزم الكبرى التي هي أهم ميزة تميز الجهة الشرقية لجبال الشلول ، أما غرباً فيحد هذه الجبال جبال الجلعب العالية .

جبل طويلة الأتان :

ويقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وأربعين كيلومتراً ، وهو جبل صغير على هيئة مستديرة يحده من الشمال مجرى شعيب مذبيل الذي يجري من الشمال إلى الجنوب حيث يتصل بوادي مهلهل ، ثم وادي النقمي ، ثم يلي هذا الشعيب مجموعة من الجبال والهضاب وبها جبال الصمح في الشمال ، وأما من الجنوب فيحده جبال الأفيرز حيث يجري عند التقائهما شعيب يهبط من خلال كلا الجبلين ثم يسير شرقاً إلى وادي مهلهل ، ويمر بجوار هذا الشعب طريق متعرج يربط الطرق والدروب بعضها ببعض .

أما شرقاً فيحد هذه الجبال شعيب مذبيل الذي يجري من الشمال إلى الجنوب ، ثم يلي هذا الوادي هضاب وصخور وعرة تنتهي بهبوط الصهوة التي تنحدر من الشمال الشرقي إلى الجزء الغربي عند سفوح جبال الجلعب . أما من الجهة الغربية فيحد الجبل شعاب هابطة من نفس الجبل يتجه بعضها إلى الشمال وبعضها إلى الجنوب ثم يليها جبل الشقب الذي هو أقرب هذه الجبال للجبل من الشرق .

جبل شهبة :

يقع في شمال المدينة جانحا للغرب قليلاً ، وهو على بعد حوالي خمسة وأربعين كيلومتراً تقريباً عن المسجد النبوي الشريف ، وهو عبارة عن الجزء الشرقي من جبال العرقوبة والتي هي أصلاً جبال واحدة متصلة كسلسلة واحدة .

ويحد هذه الجبال شمالاً مسار وادي شعيب الكود الذي يتجمع من شرائع جبال الشرقية كجبل أسيفع وجبل الشقب وجبل الشويرق وجبل مريخ . أما جنوباً فيحد الجبل شعب كبير يهبط من جبال اللحيان وينحدر عند سفح جبل الشهبة حتى يصل إلى وادي جبل الشهبة الشرقي . وأما من الجهة الشرقية فمجرى وادي عمناة الناتج من تجمع شعاب جبال الخشبي والدبحي وجبال الحفيا في الجنوب ، ثم يلي هذا الوادي يوجد طريق تبوك القديم الذي يكاد يكون أقرب ما يكون لسفح الجبل .

وأما من الجهة الغربية فيحدها شعبة شهبة المنحدرة من نفس الجبل

والمتجهة غرباً لتصب في وادي التيه مع الشعاب الأخرى الهابطة من جبل اللحيان وجبال العرقوبة البيضاء .

جبال الصمح :

وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسين كيلومتراً ، وهي مجموعة من الجبال على هيئة شكل مستدير ، وتتكون هذه الجبال من رؤوس حادة وعالية تظهر كأنها جبال منفصلة .

ويحد هذه الجبال من الشمال طريق متعرج ، ثم انحدار شديد لبعض الهضاب التابعة لنفس الجبال حيث يجري عند سفحها شعيب درهان الذي يستمد مياهه من شعاب الجبال الشمالية .

وأما من الجنوب فيحد الجبال شعب المذييل الذي يجري في جنوب هذه الجبال والذي يأخذ مياهه من الجبال المجاورة ، ويلي هذا الشعب طريق متعرج يمتد في شمال جبل طويلة الأثان من الجنوب .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبال مجموعة من الدروب والطرق ثم انحدار شديد للهضبة نحو الشرق حيث وادي مذيال الذي يجري من الشمال إلى الجنوب والمستمد مياهه من شعاب جبال الشمال وجبال أبيض . وأما غرباً فيحد الجبال شعب الصمح الهابط من نفس الجبال من الجهة الغربية والذي يتصل بوادي القميس الجنوبي حيث يتجه غرباً . كما يحد هذه الجبال من الغرب طريق صغير متعرج يستمر على طول سفح هذه الجبال من الغرب ثم هضبة منحدرة نحو الجنوب يليها وادي القميس الجنوبي الغربي يسير من الشرق إلى الغرب .

جبال أسيفم :

وهي مجموعة من الجبال تقع في شمال المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وخمسين كيلومتراً تقريباً ، وهي عبارة عن مجموعة تكوينات جبلية تظهر كأنها جبل واحد ، ويحدها من الشمال جبل السمرانية وبعضا من وادي القميس الجنوبي .

وأما جنوباً فيحد الجبال شعيب الكود الذي هو تجمع لبعض الشرائع الهابطة من نفس الجبال من الجهة الجنوبية ، وكذلك الشرائع الهابطة من شمال جبل الشقب حيث يستمر هذا الشعب وهو شعب الكود فيسير غرباً حتى يصل إلى وادي التمة بعد قطع طريق تبوك الجديد مع الأودية الأخرى .

وأما غرباً فيحد الجبال طريق رئيسي يربط بين العشائر الموجودة بالقرب من

جبال الصمح وجبال الجلعب وطريق تبوك القديم ، كما يجري بجوار هذا الطريق وادي القميس الجنوبي الذي يسير شرقاً ثم يتجه نحو الشمال ، ثم يلي ذلك حرة وعرة يجري بعدها شعيب مذيال الشرقي . وأما غرباً فيحد الجبال حرة منحدرة نحو الغرب ثم طريق تبوك القديم .

جبال أبيض :

وهي عبارة عن مجموعة من الجبال الصغيرة ، تقع في شمال المدينة المنورة وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وخمسين كيلومتراً تقريباً ، وتتكون هذه الجبال من تكوينات صخرية متلاصقة تظهر من خلالها قمتان عاليتان تعد أعلى قمم هذه الجبال .

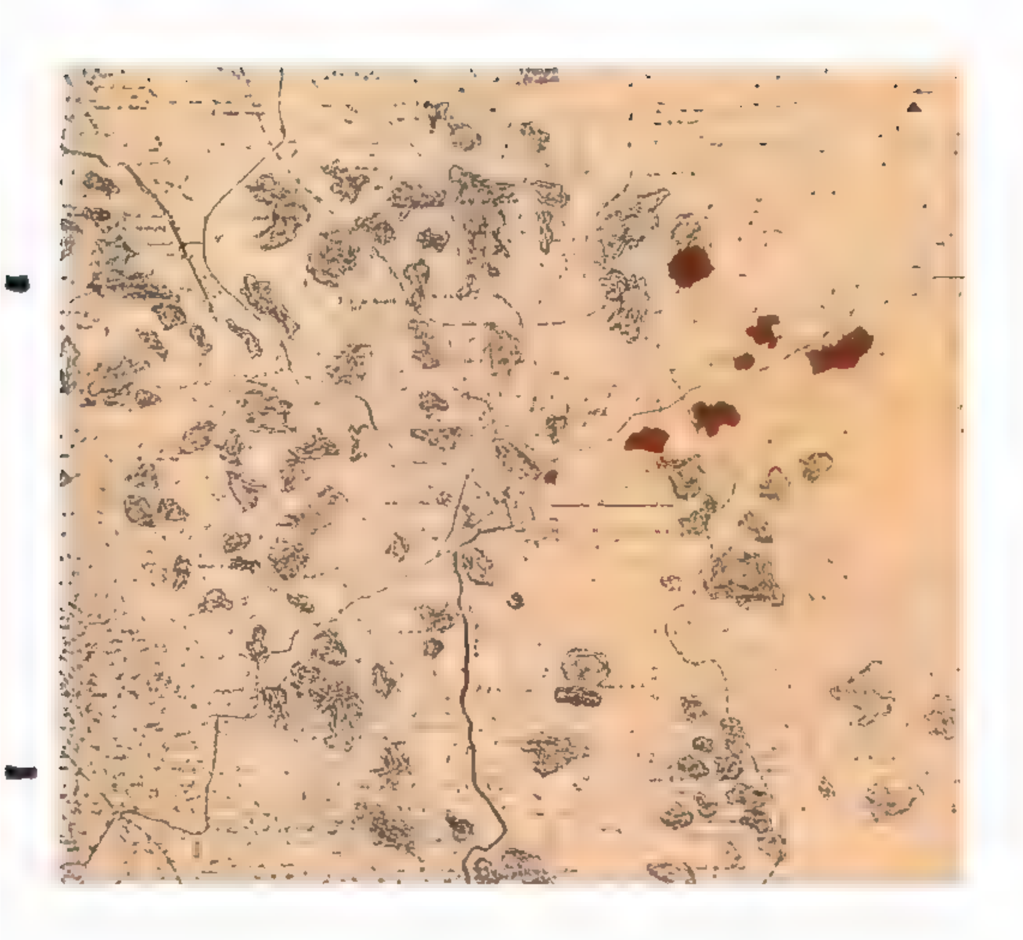
ويحد هذه الجبال شمالاً حرة صخرية وعرة وهضاب غير عالية . وأما جنوباً فيحد هذه الجبال أرض فضاء صحراوية يجري فيها شعبان ينحدران من نفس الجبال من هذه الجهة أحدهما يتجه غرباً مع الشعاب الأخرى الهابطة من الجبال المجاورة والآخر يتجه جنوباً ليكون مع بعض الشعاب الأخرى الهابطة من جبال الصمح شعيب مذيال الذي يستمر مع شعاب جبال طويلة الأثان وجبال الأفيرز ليصبوا بعد اتحادهم في وادي النقمي حيث تظهر جبال الصمح ، وهي أقرب الجبال لجبال أبيض من الجنوب .

وأما غرباً فيحدها طريق ترابي يمر عند سفح الجبل ليصل بين العشائر والقبائل المنتشرة في هذه المنطقة ، ثم يلي الطريق مجموعة من الهضاب الوعرة تنتهي بظهور جبال السمرانية وجبال السمينة غرباً .

أما جنوباً فيحد هذه الجبال شعب مذيال الذي يسير نحو الجنوب وشريعة منه مع شريعة أخرى هابطة من الجبال فيتحدان ويسير نحو الجنوب باسم شعب مذيال أيضاً .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر وأهم الجبال الواقعة في شمال المدينة المنورة نود أن نوضح أن هناك الكثير والكثير جداً من الجبال والهضاب الأخرى التي تقع في الجهة الشمالية للمدينة منها ما هو تابع لهضاب وجبال معروفة ومنها ما هي جبيلات صغيرة تتناثر بين الجبال ومن هذه الجبال نذكر ما يلي :

ـ جبل الحمراء ، جبال الحرشاء ، جبل سمراء الكحيل ، جبال الشروق ، جبل أم كداد ، جبل حمراء عوض ، جبل عصنفير ، جبل ذرعه ، جبل شليه ، جبل قطب ، جبل الصليع ، جبل الكود ، جبل أم رمثه ، جبل مطوقة ، جبل العجل ، جبل مذييل ، جبال السمرانيه ، جبال المعدن وجبال مشيط ، الى غير ذلك .



(١٦) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة.

(١٧) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في شمال شرق المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة	
١	جبل تيأب (الخزان)	٦ كيلومتر	ستة كيلومترات تقريباً
٢	جبال الثعلبي	٢١ كيلومتر	أحدى وعشرون كيلومتر تقريباً
٣	جبال أبو زريبة	٣٠ كيلومتر	ثلاثون كيلومتر تقريباً
٤	جبل ا لحيد	٣٨ كيلومتر	ثمانية وثلاثون كيلومتر تقريباً
٥	جبال السايبية	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
٦	جبل الخطباء الشرقي	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
٧	جبال السدير	٤٥ كيلومتر	خمسة وأربعون كيلومتر تقريباً

أشهر وأهم الجبال الواقعة في الشمال الشرقي من المدينة

جبل تياب (جبل الخزان) :

وهو جبل صغير أحمر اللون ، يحد جبل أحد من الشرق ، يقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ستة كيلومترات ، ويفصل بينه وبين جبل أحد طريق المطار الذي تسبب في إزالة أجزاء منه لصالح هذا الطريق .

وقد أقامت مصلحة المياه بالمدينة خزاناً لحفظ المياه في أعلاه ، مما جعله يعرف بين الناس بجبل الخزان ، ويشرف هذا الجبل على الجزء الغربي من منطقة الدويخلة بمزارعها وبساتينها الغنية بالنخيل ، ويفصل بين هذا الجبل وتلك المزارع والبساتين مجرى وادي قناة الذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب في هذه الجهة .



١٨) (الجبال) صورة لجبل تياب المعروف جبل الخزان من الجهة الشرقية .



وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبال الثعلبي :

وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة حيث تبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي واحد وعشرين كيلومتر تقريباً . وتقع هذه الجبال غربي جبال أبو زريبة جانحة نحو الجنوب قليلاً .

ويحد هذه الجبال من الشمال طريق الرياض ـ القصيم . أما من الجهة الجنوبية فيجري وادي البطان الذي يصب في العاقول ، كما يوجد في هذه الجهة مجموعة من الطرق الترابية المتصلة بطريق الرياض ويليه وادي البطان ، ثم جبل تيم الذي تنحدر منه مجموعة من الشرائع تجري بجواره وتزود بعضها وادي البطان بالمياه .

أما من الجهة الغربية فتقع قلعة الرمرام ، وهي بعيدة نسبيا عن الجبال ويفصل بينها وبين الجبل حرة وعرة من الحجارة السوداء شديدة الانحدار .

جبال أبو زريبة :

وهي مجموعة جبال متجاورة ومترابطة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثين كيلومتر تقريباً . ويحد هذه الجبال من الشمال طريق المدينة ـ القصيم ـ الرياض وشعب صغير ينحدر من نفس الجبل من الجهة الغربية ، ثم يتجه شمالا لينحدر عبر طريق الرياض إلى أن يصب في وادي العوينة الذي يجري شمال طريق الرياض متجها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي .

ويحد جبال أبو زريبة من الجنوب أرض فضاء وعرة فيها بئر الصميماء ، ثم مجرى وادي البطان المنحدر من جبل تيم والمتجه إلى العاقول عبر منطقة الرمرام . أما من الجهة الغربية فتوجد جبال الثعلبي . ويفصل بين جبال أبو زريبة وجبال الثعلبي بعض الشعاب الهابطة من نفس الجبال وطريق ترابي متعرج يمر بين سفوح الجبال .

أما من الشرق فأرض منبسطة تنحدر عندها الجبال انحداراً شديداً تجري فيها مجموعة من الأودية والشعاب .

جبل الحيد :

وهو جبل صغير يقع في أقصى الشمال للمدينة المنورة ، ويشرف على طريق المدينة ـ القصيم ـ الرياض ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية وثلاثين كيلومتراً تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجرى وادي العوينة وقرية العوينة ويوازي هذا الوادي طريق يربط بين طريق الرياض ـ المدينة وقرية العوينة ويغذي العشائر والقرى المجاورة ، ويلي هذا الطريق جبال السايبية وآبار السطيح التي تحد هذا الجبل من الشمال . أما جنوباً فيحد الجبل طريق الرياض ـ المدينة ، وشرقاً يحد الجبل أيضاً طريق الرياض ـ المدينة الذي ينحرف عند حده الشرقي . بالإضافة إلى قرية المجامع ومسار شعب الحيد والذي يجري عند سفحه الشرقي ليتصل بشعب البديعة شرقاً . وأما غرباً فيحد الجبل فضاء يجري فيه بعض أودية العوينة .

جبال السايبية :

وتقع هذه الجبال في الشمال الشرقي للمدينة المنورة وعلى بعد أربعين كيلومترا من المسجد النبوي الشريف تقريباً وفي أقصى الشمال الشرقي . ويحد هذه الجبال من الشمال جبال صغيرة تنتشر عند سفوح الجبال الشمالية ، بالإضافة إلى مجرى وادي السايبية الذي ينحدر من وادي سدير في الشرق إلى وادي

الثملة في الغرب عبر هضبة منبسطة لها ميل بسيط نحو الغرب .

أما جنوباً فيحد هذه الجبال وادي الجماجمية الذي ينحدر منه وادي السايبية المنحدر من السفوح الجنوبية لجبال السايبية ، ويسير شمال جبل الحيد وجنوب العوينة حتى يصل إلى وادي العوينة المنحدر إلى الجنوب الغربي شمال مطار المدينة المنورة ، ويلي هذا الوادي أرض فضاء ، يليها طريق المدينة ـ الرياض وقرية الجامع .

أما من الشرق فيحد جبال السايبية هضبة واسعة يتوسطها طريق ترابي يصل الهضبة الشمالية بطريق الرياض ـ المدينة . أما من الجهة الغربية فيحد الجبال آبار السطيح وبعض الطرق المتعرجة التي تنتشر في الهضبة الواسعة التي تحد هذه الجبال من الشرق . كما يوجد كثير من الشعاب التي تنحدر من هذه الجهة كشعب الأشيهبات ووادي الثعلة وغيرها .

جبل الخطباء الشرقي :

وهو جبل متوسط يقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتراً تقريباً . ويحد هذا الجبل من الشمال هضاب ثم جبال الشلول ، كما يحد هذا الجبل من هذه الجهة طريق متعرج يكاد يحيط بالجبل من جهاته الأربعة يصل حرة الحزم الشمالية الشرقية بقرية الرصيعة عند جبل الضاينة . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل وادي الخضراء الذي ينحدر من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي عند سفح الجبل ، ومصدر هذا الوادي شعاب كثيرة ، منها شعيب أبو سليمان وشعيب الساهبة وشعاب حرة الحزم . ويتصل وادي الخضراء مع الأودية الأخرى وشعيب الأشيهبات ليصل إلى شمال مطار المدينة المنورة ومنه إلى وعيرة .

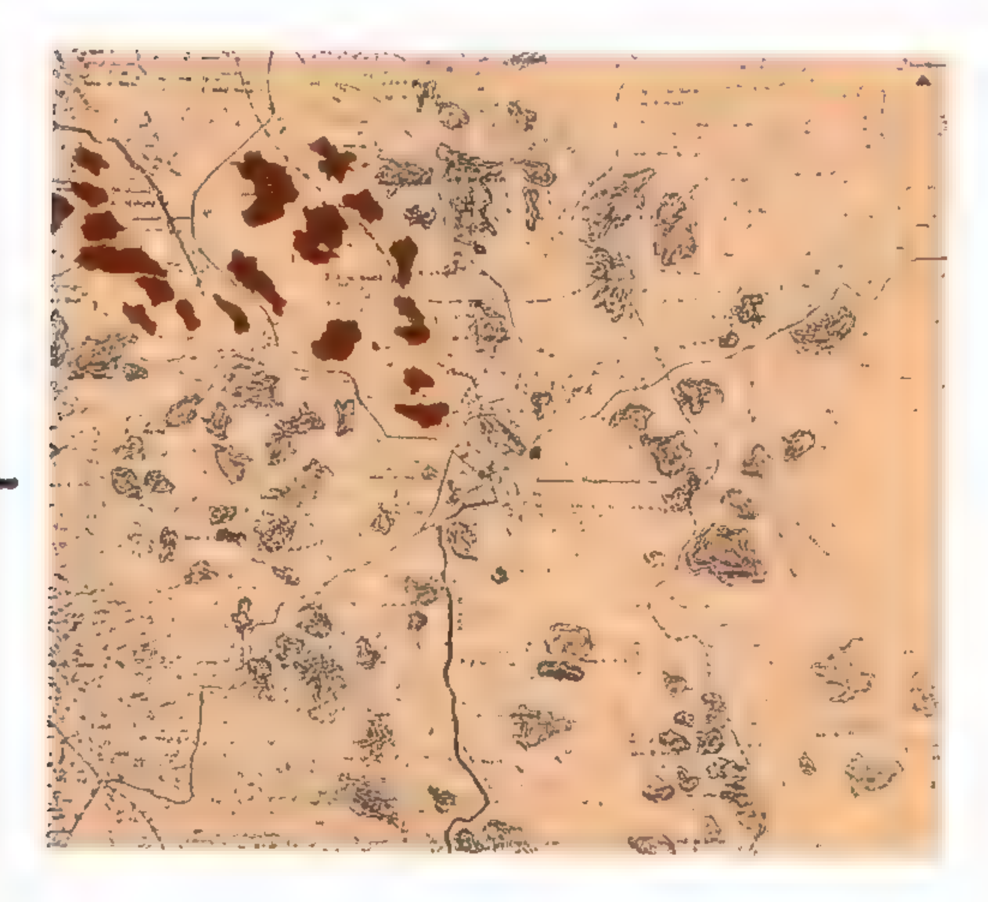
كما يحد الجبل من الجهة الجنوبية قرية الخضراء وهضبة منحدرة نحو الجنوب حتى تصل إلى قرية الثعلة . أما من الجهة الشرقية فيحد الجبل هضبة واسعة جدا ذات انحدار بسيط نحو الشرق وفي أجزاء منها نحو الجنوب الغربي تجري فيها شعاب كما أشرنا مثل شعيب أبو سليمان وشعيب الساهبة . وأما من الجهة الغربية فهناك شعيب يجري عند سفح الجبل يهبط من جبال الشلول في الشمال ، ثم ينحدر جنوبا ليمر غرب جبل الخطباء . وبجوار هذا الشعب طريق ترابي يصل من الشمال الشرقي ضمن حرة الحزم إلى الجنوب حيث قرية الخضراء والثعلة ، ويلي هذا الطريق هضبة منبسطة يليها جبال قصب الشهيرة .

جبال السدير :

وهي مجموعة كبيرة من الجبال التي تمتد في شمال شرق المدينة المنورة وتقع على حافة طريق المدينة ـ الرياض ، وتبدو شامخة للعيان كمجموعة من الجبال على شكل سلسلة للناظر إليها على يمين الذاهب عبر الطريق إلى الرياض وهي لا تبعد عن قرية الصويدرة من ناحية المدينة بأكثر من اثني عشر كيلومتر بينما تبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسة وأربعين كيلومتراً تقريباً .

وتنحدر هذه الجبال في الجهة الشرقية بانحدار شديد ، وتهبط منها مجموعة من الشرائع التي تصل إلى وادي الخلط الذي يجري في شرقي الجبال . كما يجري في جنوب هذه الجبال بعض الشعاب منها شعيب البديعة وشعيب صماخ . ويحد الجبال من الجهة الشمالية بعد طريق الرياض وادي كبير يسمى بوادي الجماجمية .

وفي نهاية الحديث عن أشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة نود أن نوضح بأن هناك الكثير من الجبال والهضاب الأخرى المنتشرة بين تلك الجبال وأغلبها عبارة عن هضاب بركانية وتلال ذات رؤوس حادة تنتشر ضمن تكوينات مختلفة مكونة أخاديد وشقوق وعرة .



(١٩) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة.

المسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة	
١	جبل سليع	٥٠٠ متر	خمسمائة متر تقريباً
٢	جبل سلع	٧٠٠ متر	سبعمائة متر تقريباً
٣	جبل بني عبيد	٣ كيلومتر	ثلاثة كيلومترات تقريباً
٤	جبل حبشي	٧ كيلومتر	سبعة كيلومترات تقريباً
٥	جبال كتانة	١٤ كيلومتر	أربعة عشر كيلومتر تقريباً
٦	جبال أم سلمة	١٨ كيلومتر	ثمانية عشر كيلومتر تقريباً
٧	جبال الأزيرات	٢٢ كيلومتر	أثنتا وعشرون كيلومتر تقريباً
٨	جبل الضعية	٢٣ كيلومتر	ثلاثة وعشرون كيلومتر تقريباً
٩	جبل أم كلثوم	٢٥ كيلومتر	خمسة وعشرون كيلومتر تقريباً
١٠	جبل أبو وضاح	٢٧ كيلومتر	سبعة وعشرون كيلومتر تقريباً
١١	جبل الذبحي	٣٢ كيلومتر	أثنتا وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٢	جبل غزيل	٣٥ كيلومتر	خمسة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٣	جبل بريوقة	٣٩ كيلومتر	تسعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٤	جبال البيضاء	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
١٥	جبل اللحيان	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
١٦	جبل منيخر	٤١ كيلومتر	أحدى وأربعون كيلومتر تقريباً
١٧	جبل سمراء	٤٧ كيلومتر	سبعة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٨	جبال العرقوبة	٤٨ كيلومتر	ثمانية وأربعون كيلومتر تقريباً
١٩	جبل شوقان	٤٨ كيلومتر	ثمانية وأربعون كيلومتر تقريباً
٢٠	جبل الشظفاء	٥١ كيلومتر	أحدى وخمسون كيلومتر تقريباً
٢١	جبل الخضراء	٥٢ كيلومتر	أثنتا وخمسون كيلومتر تقريباً
٢٢	جبال الصحين	٥٤ كيلومتر	أربعة وخمسون كيلومتر تقريباً

٢٠) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في
شمال غرب المدينة المنورة

أشهر وأهم الجبال
الواقعة في الشمال الغربي من المدينة



(٢١) (الجبال) صورة لجبل سليع أحد الجبال الشهيرة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة

جبل سليع :

ويعرف كذلك بجبل جهينة ، وهو أحد الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، وهو أقرب الجبال إلى المسجد النبوي الشريف حيث لا يبعد عنه بأكثر من خمسمائة متر .

وجبل سليع هو جبل صغير يعد أحد أصابع جبل سلع ، وهو أحد أجزاء تكوينه ، ويقرب شكل هذا الجبل إلى الاستدارة ويميل لونه إلى السواد ، وهو مشابه تماماً لتكوينات ولون جبل سلع ، وقد بنيت على هذا الجبل قديماً قلعة السبيل وأبراجها الشهيرة والتي كانت تطل على طلعة باب الكومة ومنطقة المناخة .

ويقع هذا الجبل في غربي سقيفة بني ساعدة وشارع المناخة ، وقد أحيط هذا

الجبل بالعمارات العالية حتى كشف معالم هذا الجبل في الوقت الحاضر بعد إزالة كافة العمائر المحيطة به ، وأعيد تخطيط المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف .

ويطل هذا الجبل من الجهة الشرقية على منطقة الساحة . وأما من الجهة الشمالية فيحد الجبل قديماً حوش خميس ومنطقة باب الكومة وجبل سلع .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل سلع :

ويعرف بجبل ثواب وهو أحد الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، ويعتبر جبل سلع من أقرب الجبال إلى المسجد النبوي الشريف حيث لا يبعد عنه بأكثر من سبعمائة متر .

ويمتد هذا الجبل بطول كيلومترين وسبعمائة متر ، وهو جبل أسود اللون ذو شعاب كثيرة أهمها وأكبرها شعب المساجد في الجهة الغربية ، وحجر هذا الجبل هش في بعض أجزائه اذا ما قورن بجبل أحد أو جبل عير .

وفي شرقي هذا الجبل تقع دكة جلال الشهيرة وكهف بني حرام ، ويشرف هذا الجبل من جميع جهاته على أجزاء كبيرة من المدينة السكنية وبالأخص الجزء الشمالي من المدينة . وأما من الجهة الغربية فيطل هذا الجبل على ساحة السبعة مساجد ومنطقة الخندق .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل بني عبيد (جبل فته)

ويعرف هذا الجبل بجبل فته بلفظ حتى كما يعرف قديماً بجبل الدويخل ، وهو أحد الجبال المشهورة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً . وسمي هذا الجبل بجبل بني عبيد نسبة إلى نزول بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة إليه ، قال السيد السمهودي : (ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربه إلى الجبل الذي يقال له الدويخل جبل بني عبيد ولهم مسجد الخربة وابتنوا الأشنق وهو المواجه لمسجد الخربة كان للبراء بن معرور[1] ويقال جبل بني عبيد بالتصغير ، ويقع هذا الجبل على شارع سلطانة أمام مفروشات العامر ، وقد أقامت عليه أمانة المدينة المنورة مجموعة من الشلالات المائية ، وجبل بني عبيد عبارة عن ثلاث كتل صخرية متوسطة الارتفاع تتباين ارتفاعاتها إذا نظرت اليها من جهة شارع سلطانة ، وهي سوداء اللون مشابهة الى حد ما جبل سلع الموجود في وسط مركز المدينة .

---

(١) «وفاء الوفاء» ، السيد السمهودي : (١/ ٢٠٢) .

جبل حبشي :

ويقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي سبعة كيلومترات تقريباً ، وهو جبل مستدير تقريبا منبسط في أعلاه أقيم عليه بعض المباني والمنشآت الخاصة .

ويشرف هذا الجبل على طريق الجامعات وطريق تبوك الجديد حيث يحتل ناصيته الجنوبية . وجبل حبشي من الجبال الجميلة ذات اللون الأحمر القاني والمتجانس في معظم أجزائه ، ويقع هذا الجبل ضمن حي طيبة ، ويشرف من الجهة الجنوبية على كلية التربية وأراضي شاسعة .

جبال كتانة :

وتقع في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة عشر كيلومترا تقريباً ، وهذه الجبال عبارة عن سلسلة مترابطة من أصل تكوين جبلي كبير يتكون أصلا من جبال كتانة وجبال أم سلمة .

ويحد هذه الجبال من الجهة الشرقية جزء من منطقة العيون ، ويجري في هذه الجهة شعب كبير ينحدر من هذه الجبال من الجهة الشرقية ، ويستمر شرقا ليصب في وادي مبرك الذي يصب في منطقة أم الدود . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبال هضاب جبلية كثيرة ووعرة يجري خلالها عدة شعاب أهمها شعب المحروقة .

وأما الجهة الغربية فيجري شعب كتانة الهابط من الجبل من الجهة الغربية والذي يتصل بوادي الحمض في الشمال الغربي ، ويلي هذا الشعب مجموعة أخرى من الجبال التي تعتبر من نفس تكوين جبال كتانة حيث تتدرج حتى تصل إلى طريق تبوك ، وعند هذا السفح يجري شعب مخيط ومسار خط سكة حديد الحجاز القديمة .

جبال أم سلمة :

وهي مجموعة من الجبال تقع في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية عشر كيلومتر تقريباً ، وهذه الجبال تابعة في التكوين لجبال كتانة الواقعة في جنوبها .

وتعتبر جبال أم سلمة أكبر في التكوين من جبال أم كتانة حيث تحتل معظم السلسلة الجبلية الشمالية ، ويحد هذه الجبال من الشمال شعب أم الدود والشعاب الهابطة من نفس الجبل من الجهة الشمالية ، وتتجمع ثم تمر شرقا لتصل الى وادي الحمض في الجهة الغربية . وفي جهة الشمال من جبال أم سلمة يوجد



(٢٢) (الجبال) صورة لجبل سلع الذي يعتبر من الجبال المشهورة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة

طريق متعرج يقوم بربط طريق تبوك القديم بمنطقة أم الدود والقبائل والعشائر المجاورة له .

وأما من الجهة الشرقية فيحد جبال أم سلمة شعب العاجل الذي يتجه إلى الشمال حيث يلتقي بالشعاب الاخرى ، ويصب في وادي الحمض . وفي شرق هذه الجبال تقع منطقة أم الدود والخليل بما فيها من مزارع حيث يمتد طريق الخليل في شرقيها . وأم غرباً فيحد الجبال شعب كتانة في الجنوب والمتجه غرباً عند سفح جبال أم سلمة من الغرب ، بالإضافة إلى الشعب الغربي لجبال أم سلمة الذي يسير معه ليصب في وادي الحمض .

جبال الأزيرات :

وتقع هذه الجبال في شمال غرب المدينة المنورة ، وهي عبارة عن سلسلة جبال متصلة ببعضها ببعض تتوسط جبل الصهلوج جنوباً ، وجبل بخيتة غرباً . وتبعد هذه الجبال عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وعشرين كيلومتراً .

ويحد هذه الجبال من الشمال هضبة كبيرة تنحدر نحو الشمال تجري فيها بعض الشعاب التي ينحدر إليها مياه جبال الأزيرات الشمالية وينحدر بها نحو

الشمال إلى وادي الحمض ، كما تنتهي هذه الهضبة بوجود خط سكة حديد الحجاز المعطل وطريق تبوك الجديد وقلعة الحفيرة .

وأما من الجنوب فيحد هذه الجبال هضاب منبسطة يرتفع عند طرفها الجنوبي الشرقي جبل الصهلوج وشعيب الصهلوج . وشرقاً يحد الجبال مسار سكة حديد الحجاز المعطل وطريق تبوك الجديد . وتظهر هذه الجبال للمار في طريق تبوك كجبال ضخمة وكبيرة ذات سلاسل متصلة تشكل مجموعة كبيرة من الرؤوس والتكوينات .

وأما من الجهة الغربية فيحد هذه الجبال شعيب الأزيرات الهابط من سفوح الجبال الغربية للجبال ، بالإضافة إلى بعض الشعاب الهابطة من جبل الصهلوج في الجنوب . وجبل بخيتة في الغرب ويمتد بجوار هذا الشعب طريق ترابي متعرج يمتد موازيا لهذا الشعب .

جبل الضعية :

وهو جبل كبير مشابه الى حد ما لجبل أحد في الشكل والاتجاه ، فهو يمتد من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الشمال الغربي ، ويقع هذا الجبل العظيم في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال جبال الذبحي التي لا تكاد تنفصل عن الجبل إلا بالشكل ، وهي مترابطة معه في التكوين حيث يظهر للمشاهد وكأنها سلسلة متصلة بعضها ببعض .

وأما الجهة الجنوبية فيحد الجبل شعب العجل الذي يمر عند سفح الجبل ويتجه الى الشمال الشرقي إلى أم الدود ، وكذلك يوجد الشعب الآخر والذي يتجه إلى الشمال الغربي ويسمى هنا بشعب مبرك ، وكلا هذين الشعبين ينفصلان عند سفح جبل الضعية من الشعب الأساسي القادم من الجنوب من سفح جبال أم سلمة وجبال كتانة . كما يوجد في الجهة الجنوبية طريق متعرج يصل وادي الحمض بمنطقة أم الدود والقرى المجاورة له .

وأما الجهة الغربية فينحدر الجبل بشكل سهل ليصل إلى منطقة أم الدود الذي يجري فيها ثلاث شعاب تأتي جميعا من عند سفح جبل العضية من الجهة الجنوبية ، ثم يلي أم الدود جبال الحفيا العظيمة .

أما من الغرب فيحد الجبل شعب مبرك الذي يجري من الجنوب عند سفح الجبل وينتهي في الشمال إلى سفوح جبال البيضاء .

جبل أم كلثوم :

جبل أم كلثوم عبارة عن جبل كبير يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وعشرين كيلومتر تقريباً ، ويتكون هذا الجبل بشكل عام من مجموعة من الهضاب العالية التي تكثر في الجهة الشمالية الغربية منه والتي ظهرت على هيئة نتوءات مختلفة متباينة في الارتفاعات ، ينحدر من بينها مجموعة من الشعاب والأودية وخاصة من الجهة الشمالية الغربية ، ويشرف هذا الجبل على مدخل المنتزه البري للمدينة المنورة ، حيث يظهر بوضوح تام على يسار الداخل إلى المنتزه ، ويحد هذا الجبل من الجهة الشرقية جبل الضعية الذي يرتفع بعد فضاء واسع من الأرض يتخلله الطريق المؤدي إلى المنتزه البري ، وقد أحيط بالأشجار الصحراوية والبرية وبشكل وتكوين جميل . أما من الجهة الجنوبية فتقع جبال أم سلمة وقد فصلها عن جبل أم كلثوم هضبة كبيرة واسعة تكثر فيها مجاري الشرائع والشعاب . أما من الجهة الغربية فيحد جبل أم كلثوم انحداراً شديداً مكوناً سهلاً وعراً يتخلله مجموعة من الأودية والشعاب ، والتي تتحد فيما بعد مع الشرائع الهابطة من جبل أبو وضاح من الجهة الغربية . أما من الجهة الشمالية فيشرف جبل أم كلثوم على أرض فضاء شبه منبسطة تكثر فيها النباتات البرية ، وقد أوصت أمانة المدينة المنورة بالمحافظة عليه وإبقائه منتزهاً برياً لأهالي المدينة المنورة فعملت على صيانته وتزويده بالخدمات الضرورية .

جبل أبو وضاح :

وهو جبل كبير يحتل جزءاً كبيراً من الأرض ، ويمتد هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب ، ويقع في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة سبعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويحد جبل أبي وضاح من الشمال بئر الخلاصة ومجموعة كبيرة من الهضاب الجبلية الوعرة والتي تنحدر شمالاً إلى شعيب خليص حيث جبال البيضاء الكبرى في الشمال .

وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل مسار وادي الحمض وشعيب مخيط وجزء من طريق تبوك ومسار السكة الحديدية المعطل وقلعة الحفيرة . وأما من الجهة الشرقية فيجري شعب مبروك ومجموعة من الشعاب الأخرى الهابطة من جبال أم سلمة في الجهة الجنوبية الشرقية . وأما غرباً فتنحدر هذه الجبال بشدة نحو الغرب حتى تصل إلى طريق تبوك والمندسة غرباً .

جبل الذبحي :

ويقع هذا الجبل في شمال غرب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً ، ويعتبر هذا الجبل هو إحدى حلقات سلسلة الجبال الجنوبية التي منها جبل الضعية الذي يحد جبل الذبحي من الجنوب .

وتمتد هذه الجبال بشكل سلسلة كبيرة من الجبال المتصلة من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الشمال الغربي .

أما من الشمال فيحد الجبل طريق متعرج يصل بين طريق تبوك الجديد وبين طريق تبوك القديم ، ويقطع هذا الطريق بعض الشرائع الهابطة من نفس الجبل والتي تجتمع في شعب واحد يسمى وادي البيار الذي يتجه شمال غرب حتى الطرق الترابية ، يليها جبل الحبشي . وأما من الغرب فيجري شعب مبروك وطريق فرعي يمر عند سفح الجبل ليصل بين القرى والهجر المنتشرة هناك .

جبل غزيل :

وهو جبل كبير شبه مستدير يقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف ، ويبعد عنه بحوالي خمسة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الشمال مسار خط سكة الحديد الحجازية المعطل ، ثم يليه هضبة منخفضة إلى جهة الشمال تصل إلى قرية المندسة التي تقع في شمال جبل غزيل وقريبة منه . كما يحد جبل غزيل من الشمال مسار وادي الحمض الذي يهبط من الجهة الشمالية الشرقية ، ثم يتجه غرباً ثم يتجه إلى الشمال الغربي .

وتوجد في شمال جبل غزيل عند مواقع مصب كل من أودية ملحة ووادي ظلم ووادي حراض ووادي ملل مع وادي الحمض حدائق كبيرة تنتشر فيها النباتات نتيجة كثرة الأودية وخصوبة الأرض .

وعلى الجانب الشمالي لوادي الحمض يمتد طريق تبوك الجديد ، ويهبط من هذه الجهة من الجبل شعبين يعرفان باسم شعبي غزيل ، ويهبطان من الجبل إلى الجهة الشمالية ويصبان في وادي الحمض بعد قطع مسار سكة الحديد .

أما من الجنوب فيحد الجبل مجموعةٍ من الشعاب التي تهبط من جبل التيس جنوباً وجبل بخيتة من الشرق ، والتي تهبط إلى سفح جبل غزيل ، ثم يتجه إلى الشمال حيث تصب في وادي ملل الذي يجري في غربي الجبل . كما يحد جبل غزيل من الجنوب طريق يلف حول الجبل من الجهة الشرقية حيث يتصل بطريق تبوك الجديد ، ثم يلتف الجبل من الجهة الجنوبية ، ثم يتجه غرباً على كامل طول سفحه الغربي ، ثم يتجه شمالاً ليتصل بشبكة الطرق الشمالية .

كما يحده من هذه الجهة جبل الرمانة وجبال الروضة وهي الجبال التي تحد الجبل من الجهة الجنوبية .

وأما شرقاً فيحد الجبل شرائع أهمها أربعة شرائع تهبط من جبل الرمانة وجبل التيس جنوباً . وجبل بخيتة وجبال الأزيرات شرقاً ، وتهبط هذه الشرائع في اتجاه الشمال عند قلعة الحفيرة في واحة شاسعة تحد جبل غزيل من الشرق ، ثم يلي هذه الشرائع طريق تبوك الجديد ومسار سكة حديد الحجاز المعطل وقلعة الحفيرة ، كما تنتشر في هذه الجهة شبكة من الطرق الكثيرة التي تتقاطع مع مسارات الشعاب .

أما من الجهة الغربية فيحد جبل غزيل مجرى وادي ملل الكبير وما يصب فيه من شرائع وأودية غربية ، أهمها وادي ظلم الذي يهبط من مجموعة شرائع تهبط من جبال الضلوع الغربي ، وجبل عدمر وجبل عاقر في الغرب ، وكذلك وادي ملحة الذي يهبط من مجموعة شعاب تهبط من جبل الشظفاء في الشمال ، وجبل عويشز في الغرب وجبل الخضراء في الشمال إلى غير ذلك من الجبال الغربية والشمالية ، كذلك وادي حمض الذي يهبط من جبال الزرب في الجنوب .

جبل بريوقة :

وهو جبل متوسط يقع في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويزيد ميله نحو الغرب ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وثلاثين كيلومتر تقريباً ، ويمر عند سفح هذا الجبل من الجهة الغربية طريق تبوك الجديد. وتسير إلى جواره شعبة من شعاب وادي الحمض .

أما من الجهة الشمالية فهناك هضاب كثيرة ووعرة يتخللها شعب مالح الذي هو نتيجة تجمع الشعاب الهابطة من جبال البيضاء الواقعة في الشمال الشرقي لجبل بريوقة ، ثم يتجمع في شعب مالح الزير شمال جبل بريوقة متجه نحو الغرب حيث يقطع طريق تبوك القديم ويتصل بوادي الحمض . وأما من الجهة الجنوبية فيحدها تلعة هتيم وبعض الطرق والشعاب الهابطة من جبل أبو وضاح في الجهة الجنوبية الشرقية .

وأما الجهة الشرقية فيوجد شعب خلاص أو خلص الذي يمر عند سفح الجبل الشرقي ، ويستمر حتى يقطع سفح الجبل الغربي ، ثم يليه بعض هضاب وجبال تابعة لجبل بريوقة ، ويليها شعب مالح الذي ذكر كما يحد الجبل من الجهة الشرقية بعض من تلعة هتيم .

جبال البيضاء :

تقع في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وعلى بعد من المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعين كيلومتر تقريباً ، وهي جبال عظيمة تظهر على هيئة سلسلة كبيرة تمتد من الجنوب إلى الشمال تكثر فيها الرؤوس .

يحدها شمالا هضاب تتدرج في الانخفاض لتصل إلى مجرى وادي البيار ، كما تلتقي مجموعة من الشعاب الهابطة من نفس الجبل عند هذا الجزء وتتجمع في شعب واحد يسير نحو الشمال الغربي ليصب في وادي التمة ، كما يلي هذه الشعاب جبال العرقوبة وجزء من حرة مريحة وجبال اللحيان .

أما من الجنوب فيحدها الشعب العظيم الذي يهبط من نفس الجبال من الجنوب على هيئة شعب يخرج من الجبل يسمى شعب خلص ، ويتجه نحو الغرب ليصب في وادي الحمض ، كما يحدها جنوباً بئر مبروك وبئر الحفيرة وبئر الخلاصة يليها جبل أبو وضاح .

أما من الجهة الشرقية فيحد الجبل طريق ترابي متعرج يصل بين طريق تبوك القديم والجديد عند وادي التمة يصل بين القرى والهجر المنتشرة ، كما يجري في هذه الجهة شعيب البيار الذي يستمد مياهه من جبل اللحيان شرقا وجبل الدبحي جنوباً .

كما يحد الجبل من الجهة الغربية بئر الأبيض وتنحدر من هذه الجهة مجموعة من الشعاب بشكل كبير تتشعب في الحرة كشعب مالح وشعب الحرة ووادي الحمض ، كما يحد الجبل طريق ترابي متعرج .

جبل اللحيان :

يقع هذا الجبل في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وعلى بعد من المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعين كيلومتر تقريباً ، وجبل اللحيان هو عبارة عن سلسلة جبال تحتل مساحة كبيرة تسمى الجبال الوسطى لوقوعها في وسط منطقة محاطة بالجبال من كل الجهات ، وهي عبارة عن جزء من تكوين سلسلة جبال شهبه في الشمال الشرقي ، وجبل العرقوبة في الشمال الغربي .

ويحدها شمالاً جبل شهبة وجبل العرقوبة والشعب الذي يجري بين تكويناتها وهو شعب شهبة . وأما جنوباً فيحدها وادي البيار الذي يجري عند سفحه الجنوبي ، ويحدها أيضاً طريق ترابي يربط الطرق الأخرى بالعشائر والقبائل هناك .

وأما شرقاً فيحد الجبل شعب يهبط من نفس الجبل ويتصل بشعب البيار الذي ينطلق غرباً إلى وادي التمة .

جبل منيخر :

وهو جبل مستطيل يتكون من عدة جبال صغيرة ، تمتد من الجنوب إلى الشمال ، ويقع هذا الجبل في أقصى الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وأربعين كيلومتر تقريباً .

ويحتل هذا الجبل الجزيرة التي تتكون من مثلث التقاء وادي الحمض مع وادي ملل في الشمال . ويحد هذا الجبل من الشمال التقاء وادي الحمض مع وادي ملل ، ومن ثم يتوحد الاتجاه ليستمر إلى الشمال الغربي ، ونتيجة لهذه الأودية العظيمة فقد ظهرت كثير من الواحات الخضراء التي انتشرت في تلك المناطق .

كما يحد هذا الجبل من الشمال مجموعة من الجبيلات الصغيرة التي يتخللها مجموعة من الشرائع الهابطة من الجبال الغربية وخاصة من جبل سمراء الغربي . وأما من الجنوب فيحد الجبل قرية المندسة المعروفة وما بها من مناطق خضراء على ضفاف وادي الحمض ، وتنتشر في هذه المنطقة الطرق الكثيرة التي يصل معظمها إلى طريق تبوك القديم ، وتتجه نحو الشمال أو الغرب لتخدم القرى والهجر الداخلية . وبعد هذه الطرق يوجد خط سكة الحديد الحجازية المعطل ، ويليها جبل غزيل الكبير الذي يشرف على قرية المندسة من الجنوب . وأما شرقاً فيحد الجبل مسار وادي الحمض ويليه طريق تبوك الجديد . وبعد الطريق يقع جبل بريوقة وتلعة هتيم . وأما من الغرب فيحد الجبل مسار وادي ملل الذي يأخذ كافة سفح الجبل من الجهة الغربية قبل التقائه بوادي الحمض في الشمال ويسير على حافة هذا الوادي خط السكة الحديدية الحجازية المعطل . ويعده يظهر جبل سمراء وجبل الشظفاء كأول جبال تحد هذا الجبل من الغرب .

جبل سمراء :

وهو عبارة عن مجموعة من الجبال تظهر وكأنها ثلاثة قمم منفصلة عن بعضها ، ويمتد هذا الجبل من الجنوب إلى الشمال وهو مواز تماماً لجبل منيخر الشرقي .

ويقع هذا الجبل في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة سبعة وأربعين كيلومتر تقريباً .

يحد جبل السمراء من الشمال مسار وادي بواط الذي يهبط من شعاب جبال الخضراء في الجنوب وجبل الصحين في الشمال ومجموعة من الجبال الغربية ، ويهبط هذا الوادي إلى السفح الشمالي للجبل ليستمر حتى يتجه شرقاً ليصب عند التقاء وادي ملل مع وادي الحمض في شمال جبل منيخر ، ثم يليها هضبة تتشعب فيها بعض الطرق وتنحدر هذه الهضبة إلى الشمال حيث تنتشر

فيها بعض الشعاب . كما تنتهي هذه الهضبة بوجود قلعة بواط وقريتها .

وأما من الجنوب فيحد جبل السمراء التقاء الاودية الثلاثة الهامة وهي وادي ملحة ووادي ظلم ووادي حراض ، والتي تسير شرقاً حتى تلتقي بوادي ملل ، وهي أودية غربية ومشهورة . وبعد هذه الأودية تظهر مجموعة من الجبيلات الكثيرة وخاصة بين مسارات وادي ظلم ووادي حراض ، ويظهر بعد مسار وادي حراض جبل الجامل وجبال الرمضة الواقعة في شرق وادي ملل وجبل غزيل الواقع في الجنوب إلى الشرق قليلاً ، وجميع هذه الجبال تحد جبل السمراء من الجنوب . وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبل مسار خط سكة الحديد الحجازية المعطل وطريق المليليح العام ، ويلي ذلك مسار وادي ملل ، ثم جبل منيخر الشرقي .

وأما من الغرب فيحد الجبل واحة واسعة تنتشر فيها بعض الطرق المتجهة إلى الشمال الغربي بالإضافة إلى مسار وادي ملحة . ويظهر بعد ذلك جبل الشظفاء وهو أول جبل يظهر ليحد جبل السمراء من الغرب .

جبال العرقوبة :

تقع هذه الجبال في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وعلى بعد من المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية وأربعين كيلومتر تقريباً ، وهي عبارة عن جبال كبيرة تمتد من الشرق إلى الغرب ويكاد يصل طرفها الغربي إلى طريق تبوك القديم .

ويحدها شمالاً وادي عسيب الجعران الذي ينحدر إلى الغرب ليقطع طريق تبوك الجديد ويصب في وادي التمة ، ويحصل هذا الوادي على مياهه من الشرائع الساقطة من الجبال المجاورة كجبل شهبة وجبل اللحيان والهضاب الأخرى .

أما جنوباً فيحدها وادي شهبة الذي ينحدر أساساً من نفس الجبال مع شعاب أخرى ، ويسير غرباً ليلتقي بشعب البيار ، ثم إلى الغرب حيث وادي التمة . كما يحد هذه الجبال جنوباً بعد الشريعة جبل اللحيان والجبال البيضاء الجنوبية .

وأما من الجهة الشرقية فيحدها جبل شهبة ومجرى وادي الفرشة الذي هو أساس مسار وادي التيه قبل وصوله إلى طريق تبوك الجديد ، ثم بعد الوادي يحدها طريق تبوك القديم .

ويحد هذه الجبال غرباً مجموعة من الشرائع الهابطة منها مثل وادي عسيب الجعران والتقاءه بالشعاب الأخرى غربا قبل وصوله إلى وادي التمة ، ثم أرض فضاء ، ثم طريق تبوك الجديد الذي يتقاطع مع وادي التمة .

جبل شوفان :

وهو جبل كبير يقع في أقصى الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية وأربعين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذا الجبل من الشمال طريق تبوك الجديد قبل التقائه بطريق تبوك القديم عند جبل نخسة وجبل أبو مرخة الشمالي .

أما من الشرق فيحد الجبل مجرى مياه رئيسي يسمى وادي البيار الناتج من تجمع مجموعة مياه كبيرة من الشعاب الهابطة من جبال البيضاء الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية ، وجبل اللحيان الشرقي ، وجبال العرقوبة الواقعة في الشمال الشرقي ، وغيرها من الجبال والهضاب الكثيرة . ويحد هذا الجبل من هذه الجهة بعد الوادي جبال العرقوبة .

ويحد الجبل من الجنوب حرة وعرة تعرف بحرة مريخة . وأما من الغرب فيحده أرض فضاء ينحدر فيها الجبل انحداراً شديداً حتى يصل إلى طريق تبوك القديم الذي يأخذ شكل القوس حوله من الشمال والغرب تقريباً .

جبل الشظفاء :

وهو جبل صغير يقع في أقصى الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وخمسين كيلومتر تقريباً ، ويقع هذا الجبل بالقرب من طريق تبوك الجديد عند اتصاله بالطريق المؤدي إلى الأبرق شمالاً وقرية بواط جنوباً ماراً بالمليليح .

ويحد هذا الجبل من الغرب طريق تبوك ، ثم أرض فضاء صحراوية ، تليها مزارع المليليح ، ثم طريق المليليح العام ، ثم قرية المليليح . وأما من الشمال فيحدها مجموعة من الهضاب ينحرف طريق تبوك حولها أي إلى الشرق قليلاً ، ثم يعود إلى الاتجاه شمالاً عند جبل نخسة ووادي التمة .

وأما من الجهة الجنوبية فهناك أرض منبسطة يجري فيها شعيب الحمرة الذي هو شعيب من شعاب وادي ملح وبعض الشعاب الهابطة من جبال البيضاء شرقاً . وأما من الجهة الشرقية فأرض صحراوية فضاء يجري فيها شعيب الشظفاء الهابط من نفس الجبل والمتجه شرقاً ليصب في وادي ملح .

جبال الخضراء :

وهي مجموعة من الجبال المتقاربة والتي تظهر وكأنها جبل واحد . وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وخمسين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال مجرى وادي بواط الواضح الذي يهبط من منطقة بواط وجبالها الغربية ، وينحدر هذا الوادي شرقاً ليمر في شمال جبال الخضراء ، ثم ينكسر جنوباً ليلتقي مع الأودية الأخرى مع وادي ملل وبالتالي إلى وادي الحمض شرقاً . وبعد هذا الوادي تظهر مجموعة كبيرة من الهضاب والواحات الوعرة التي تكثر فيها الشرائع والأودية . ويحد جبال الخضراء شمالاً قرية المليليح والعصيب .

وأما جنوباً فيحد هذه الجبال جبل الشظفاء الجنوبي الذي يظهر كأول جبل يحد الجبال من الجنوب ، ويفصل بين هذا الجبل وتلك الجبال واحة تكثر فيها الطرق والشعاب الهابطة من جبل الشظفاء والمتجه شمالاً ، ثم شرقاً لتصب في وادي بواط الواضح ومنها إلى وادي ملل . وأما شرقاً فيحد الجبال وادي بواط الواضح وهضبة وعرة تنتهي بوجود قلعة بواط وقرية بواط ، ويليها طريق المليليح العام ومجرى وادي ملل ووادي الحمض . وأما غرباً فيحد الجبل هضبة منحدرة إلى الغرب يجري فيها بعض الأودية والشعاب الهابطة من جبل الشظفاء الجنوبي . وتتجه هذه الشرائع من الجنوب إلى الشمال عند سفح جبال الخضراء الغربي إلى أن تصل هذه الشرائع إلى وادي بواط الواضح الذي يسير شرقاً ، ثم يتجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية حيث يصب في وادي ملل ومنه إلى وادي الحمض .

جبال الصحين :

وهي مجموعة من الجبال المتناثرة والتي تبدو للمشاهد وكأنها جبال منفصلة . تقع هذه الجبال في أقصى الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وخمسين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال شعاب الصحين التي تنحدر من هذه الجبال من الشمال نحو الشرق لتقاطع طريق المليليح العام ومنه إلى وادي الحمض ، ويلي هذه الشعاب هضبة تكثر فيها الجبيلات الصغيرة تنتهي بوجود جبال مراخ وهي أول جبال تحد جبال الصحين من الشمال ، ويليها قرية المليليح في الشمال .

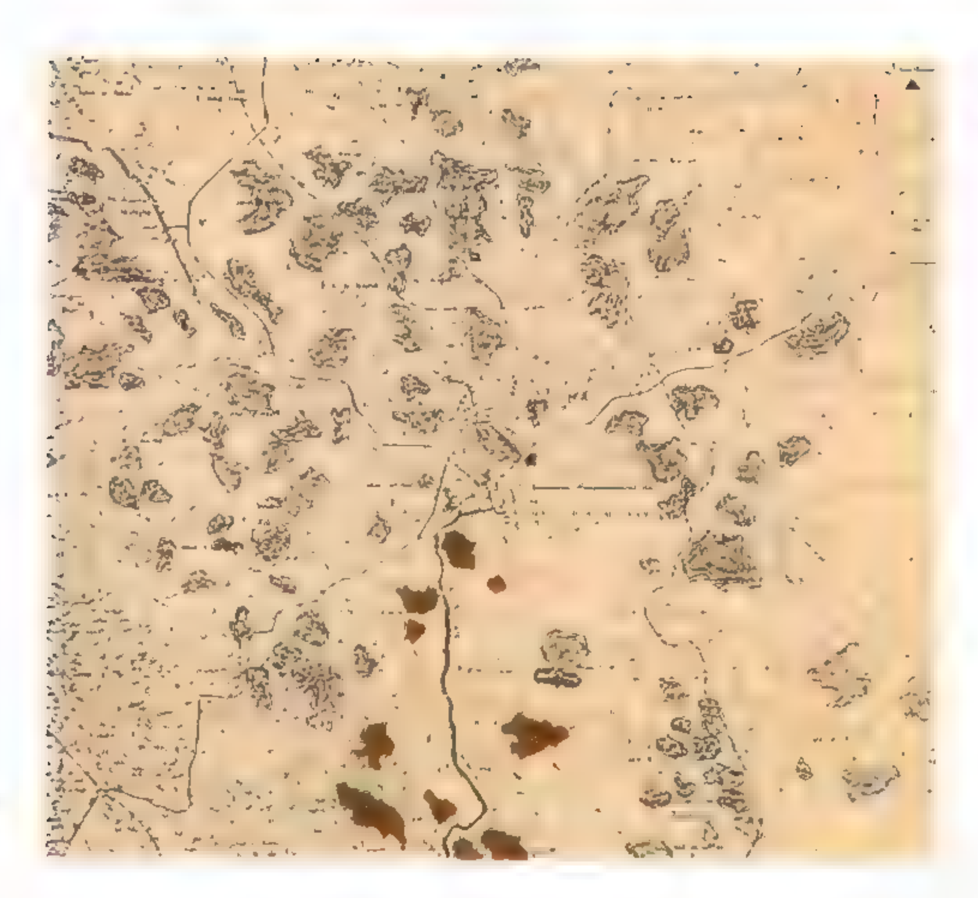
وأما من الجنوب فيحد الجبال وادي بواط الواضح الذي يسير عند سفحها الجنوبي والهابط من الجبال الغربية والذي يتجه شرقا ثم ينحرف إلى الجهة الجنوبية الشرقية حيث يتصل بوادي ملل ومنه إلى وادي الحمض . وبعد هذا الوادي يوجد طريق يربط طريق تبوك الجديد بالقرى والهجر والعشائر القريبة . وتنحدر عند سفوح جبال الصحين الجنوبية مجموعة من الهضاب تصل جنوباً إلى جبل عدمر الذي يظهر كأول جبل يحد جبال الصحين من الجنوب .

وأما شرقاً فيحد الجبال هضبة منحدرة شرقاً إلى وادي الحمض تجري فيها

كثير من الشعاب والأودية التي تصب في وادي الحمض ، كما يحد هذه الجبال من هذه الجهة قرية العصيب وقرية بواب الغربية .

وأما من الجهة الغربية فيحد الجبال هضبة وعرة تتجه غرباً يجري عند طرفها الشمالي والجنوبي أودية وشعاب تهبط من الجهة الغربية تتجه شرقاً ، ويلي هذه الهضبة جبل اللوى وهو أول جبل يظهر ليحد هذه الجبال من هذه الجهة .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر وأهم الجبال في شمال غرب المدينة المنورة نود أن نوضح أن هناك الكثير من الجبال والهضاب الأخرى التي تقع في هذه الجهة ونذكر منها على سبيل المثال :ـ جبل أبو دحية ـ جبل أم رقيبة ـ جبل البتراء ـ جبال المحروقة ـ جبل الغرب ـ جبل التميمة البيضاء ـ جبل التميمة الخضراء ـ جبل طويلة الضباء ـ جبل الاصبعة ـ جبل أم مهيد ، إلى غير ذلك من الجبال والهضاب الأخرى .



(٢٣) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية من المدينة المنورة.

(٢٤) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في جنوب المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة	
١	جبل عير	٧ كيلومترات	سبعة كيلومترات تقريباً
٢	جبل الحزيم	١٣ كيلومتر	ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً
٣	جبل الأسمر	١٧ كيلومتر	سبعة عشر كيلومتر تقريباً
٤	جبل الفريدة	٢٠ كيلومتر	عشرون كيلومتر تقريباً
٥	جبل أم السيوف	٣٢ كيلومتر	أثنتان وثلاثون كيلومتر تقريباً
٦	جبل ضبع	٣٥ كيلومتر	خمسة وثلاثون كيلومتر تقريباً
٧	جبل الرمثية	٤٣ كيلومتر	ثلاثة وأربعون كيلومتر تقريباً
٨	جبل الهضبة	٤٤ كيلومتر	أربعة وأربعون كيلومتر تقريباً
٩	جبل أسقف	٤٨ كيلومتر	ثمانية وأربعون كيلومتر تقريباً
١٠	جبل الراء	٥٠	خمسون كيلومتر تقريباً

أشهر وأهم الجبال
الواقعة في جنوب المدينة


(٢٥) (الجبال) جبل عير

جبل عير :

من أعظم جبال المدينة ، ويقع في الجهة الجنوبية من المدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي سبعة كيلومترات تقريباً . ويتشابه هذا الجبل إلى حد كبير مع جبل أحد في التكوين .

ويحد هذا الجبل من الشرق الجصة . في حين يحتل جبل الحزيم الجهة الجنوبية الشرقية منه ، وهو أقرب الجبال إليه مع وجود مجموعة من الجبيلات الصغيرة المجاورة له من الجهة الشمالية ، كما يقع جبل الأسمر في الجهة الجنوبية الغربية من جبل عير وهو يبعد عنه بحوالي خمسة كيلومترات .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل الحزيم :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل عير ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً . ويحده من جهاته كلها سهول واسعة تنتهي شمالاً بالجصة . وجنوباً بقيعان النقير . وغرباً بوادي العقيق ثم جبل الأسمر وشرقاً بحلية المزين وشعاب وادي بطحان .

جبل الاسمر :

جبل الأسمر من الجبال الشهيرة التي تقع في الجهة الجنوبية للمدينة المنورة ، جانحاً إلى الغرب قليلاً ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي سبعة عشر كيلومتر تقريباً وهو جبل كبير يقع على وادي العقيق من الجهة الجنوبية الغربية للمدينة المنورة ويبدو شامخاً مشابهاً في تكوينه مع جبل عير .

ويحده من الجنوب أراضي فضاء ينتهي بجبل الفريدة ، وتهبط من الجهة الجنوبية لجبل الأسمر مجموعة من الشعاب تتحد في شعب واحد يسير بمحاذاة سفحه الجنوبي والغربي والذي يصب بعد ذلك في وادي العقيق .

وأما من الشمال فتحده أرض بيضاء ، ثم جبل صغير يقع بجوار خط أنابيب مياه التحلية الواصل إلى المدينة المنورة .

جبل الفريدة :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة جانحاً للغرب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي عشرين كيلومتر تقريباً ، وهو جبل صغير يقع على شعب المصلى والذي يصب في وادي العقيق بعد أن يلتقي بشعب حراض .

ويجاور هذا الجبل مجموعة من الهضاب المتناثرة والوعرة ، في حين يحده من الجهة الشرقية واحة واسعة تنتهي بمجرى وادي العقيق . ومن الشمال واحة أخرى تنتهي بجبل الأسمر . وهو مشابه في التكوين لجبل الأسمر بشكل كبير .

جبل أم السيوف :

يقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً . وجبل أم السيوف عبارة عن مجموعة من الجبال والهضاب المتناثرة . يحدها من الشمال بئر الساهبة ، ويجري في شماله شعيب برية ، بالإضافة إلى مجموعة من الشعاب كشعب مصودعة .

وأما جنوباً فيحد هذا الجبل حلية الوداع ، كما يجري عند سفحه من الناحية الجنوبية والشرقية شعيب الدير وشعيب العشر .

جبل ضبع :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسة وثلاثين كيلومتر تقريبا ، وجبل ضبع هو مسمى الجزء الأخير أو الجنوبي لسلسلة الجبال ، وهي عبارة عن جبال متناثرة تكون بمجملها منطقة جبلية وعرة . ويتخلل هذه الجبال مجموعة من الأودية والشعاب منها شعب ملح وشعب ضبع .

ويحد جبل ضبع من الشمال أبار ملح والسلاسل الجبلية الشمالية . ومن الجنوب بئر الخيب ، ثم تنتهي هذه الجبال بانخفاض شديد جدا ينتهي بجريان وادي قبان ، ثم تبدأ هذه السلسلة بالارتفاع مرة أخرى وتكون جبل الهضبة .

وكما يحد جبل الضبع من الجنوب الشرقي شعاب الرميثة وهي عبارة عن شعاب كبيرة من نفس التكوين الجبلي يتجه شرقاً حيث يمر من خلالها الطريق القديمة والمؤدية إلى أبار الماشي .

جبل الرمثية :

يقع هذا الجبل في جنوب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثة وأربعين كيلومتر تقريبا . وجبل الرمثية هو عبارة عن الجزء البارز من سلسلة الجبال الشمالية والتي منها جبل ضبع وجبال عمقان وجبال الطحو .

ويحتل هذا الجبل الجزء الشرقي من سلسلة الجبال المذكورة ، وتجري في شرقي

وجنوبي جبل الرمثية مجموعة من الشرائع والشعاب والأودية مثل وادي ريم ووادي الدوداء ، والتي تسير في جنوب وشرق الجبل حتى تصب في وادي العقيق ، ويتدرج هذا الجبل في الانخفاض ليكون سهولاً شديدة الانحدار تنتهي بوادي العقيق . ويمر عند هذا الجبل الطريق المؤدي إلى آبار الماشي واليتمة .

جبل الهضبة :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وأربعين كيلومتر تقريباً . وجبل الهضبة هو الجزء الجديد المتكون من السلسلة الجبلية الشمالية بعد انقطاعها بعد جريان وادي قبان ، وهو جبل على شكل مستطيل محدب يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .

ويحد هذا الجبل من الجنوب وادي الدوداء والذي يصب في وادي العقيق ومجموعة أخرى من الأودية التي تسير في جنوبه وشرقيه في اتجاهها إلى وادي العقيق . ويحد الجبل من الشمال وادي قبان ثم جبل الرمثية .

جبل أسقف :

جبل كبير يمتد غرب جبال الراء والبردية ويقع هذا الجبل في جنوب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية وأربعين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية أحد الشعاب المؤدية إلى وادي العقيق . في حين يحده شرقاً روضة البهم وواحة تجري بها أودية الرتاجة . في حين يحده جنوباً العشيرة بمزارعها وبساتينها . ويتميز جبل أسقف بهضابه وشعابه الوعرة وخاصة في جهته الشمالية والجنوبية .

جبل الراء :

ويقع هذا الجبل في جنوب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسين كيلومتر تقريباً . وهو عبارة عن سلسلة من الجبال تمتد بمجملها من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الشمال الغربي . وهذا الجبل عبارة عن أجزاء منفصلة من جبل أسقف الشرقي .

ويحده من الغرب الطريق المؤدي إلى اليتمة عن طريق آبار الماشي . وأما من الجهة الشرقية فيحده جبل أسقف بهضابه وشعابه الوعرة .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية للمدينة نود أن نذكر بعضاً من الجبال والجبيلات الأخرى الواقعة في نفس الجهة والتي منها :

جبل أبو رقيبة ـ جبل أم نثيلة ـ جبل النفير ـ جبل المليساء الأعلى ـ جبل الغصن ـ جبل الرويفعة ـ جبال أنفة ـ جبال أم هثيم ـ جبال الودى ـ جبل السفساف ـ جبل المسحى ـ جبال خفية ـ جبال الخريقاء إلى غير ذلك .



(٢٦) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة	
١	جبل قريظة	١٣ كيلومتر	ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً
٢	جبل الملساء	٢٤ كيلومتر	أربعة وعشرون كيلومتر تقريباً
٣	جبل النعضية	٢٤ كيلومتر	أربعة وعشرون كيلومتر تقريباً
٤	جبل مصودعة	٢٦ كيلومتر	ستة وعشرون كيلومتر تقريباً
٥	جبال ميطان	٣٤ كيلومتر	أربعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
٦	جبل ضبع الشمالي	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
٧	جبال أم جنب	٤١ كيلومتر	أحدى وأربعون كيلومتر تقريباً
٨	جبل أم حمض	٤١ كيلومتر	أحدى وأربعون كيلومتر تقريباً
٩	جبل الشعثاء	٤٤ كيلومتر	أربعة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٠	جبل غضور	٤٥ كيلومتر	خمسة وأربعون كيلومتر تقريباً
١١	جبل أم قير	٤٧ كيلومتر	سبعة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٢	جبل أم ذنبة	٤٩ كيلومتر	تسعة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٣	جبال قديرة	٤٩ كيلومتر	تسعة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٤	جبل المضبعة	٥٣ كيلومتر	ثلاثة وخمسون كيلومتر تقريباً
١٥	جبل أم رقبة	٥٥ كيلومتر	خمسة وخمسون كيلومتر تقريباً
١٦	جبل السماك	٥٥ كيلومتر	خمسة وخمسون كيلومتر تقريباً
١٧	جبل القهد	٥٥ كيلومتر	خمسة وخمسون كيلومتر تقريباً
١٨	جبل الطاينة	٥٦ كيلومتر	ستة وخمسون كيلومتر تقريباً
١٩	جبال الوهيفة	٦٢ كيلومتر	أثنان وستون كيلومتر تقريباً
٢٠	جبال الزور	٦٣ كيلومتر	ثلاثة وستون كيلومتر تقريباً

*(٢٧) **(الجبال)** أهم وأشهر الجبال الواقعة في جنوب شرق المدينة المنورة.*

أشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة

جبل قريظة :

يقع جبل قريظة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً . ويقع جبل قريظة اليوم على مقربة من الطريق الدائري الثاني ، ويشرف عليه وهو عبارة عن جبل على هيئة ربوة عالية يغلب عليها اللون الأحمر الحديدي ، ويرجح أن هذا الجبل يحتوي على كميات كبيرة من معدن الحديد .

ويقع جبل قريظة في منطقة مسطحة وفضاء قد خضعت معظمها إلى التخطيط والتقسيم ، ويشرف هذا الجبل على بعض الجبال البعيدة والتي تتمثل بوجود جبل الملساء وجبل النعضية من الجهة الجنوبية الشرقية . وجبل الفرائد وجبال روضة عطية من الشرق . أما من الغرب فيوجد جبل عير وجبل الحزيم .

جبل الملساء :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية شعيب مريخ ، الذي يتجه من الشرق إلى الغرب ، وكذلك شعيب الزير ليصبان في وادي العقيق غرباً ، ثم يحده شمالاً أيضاً جبل أم حمض .

وأما جنوباً فيحده شعيب عويشزة الذي يتصل غرباً بقاع التلعة ، ثم إلى وادي العقيق ، كما يحده في هذه الجهة جبل أم قير بالقرى والقبائل الواقعة غرب الجبل . كما يحد الجبل شرقاً جبال الشعثاء . وغرباً أرض منحدرة تجري فيها بعض شعاب شعب عويشزة لتصل إلى وادي روادة .

جبل النعضية :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويحده من الجنوب جبل مصودعة . ويحده من الشمال واحة تجري فيها بعض شعاب بطحان ، ثم يليه حلية المزائن . كما يحده من الشرق قاع الخفق وقيعان النقير . وأما من الجهة الغربية فيحده حليات النامي وأبارها ومزارعها .

جبل مصودعة :

وهو عبارة عن جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ستة وعشرين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل جنوباً جبل النعضية . وغرباً قاع الخفق الذي تكون من جرف الأودية للتربة التي عند سفح الجبل ، كما يحده غرباً واحة واسعة . وينحدر من هذا الجبل من الجهة الجنوبية شعب كبير يعرف بشعب مصودعة ، كما يحده من الجهة الشرقية واحة تعرف بحلية مصودعة .

جبل ميطان :

جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويعرف هذا الجبل بجبل ماطان وهو الجبل الأحمر المعروف اليوم بجبل الأغوات . ويحده من الشمال أرض منبسطة وحليات عمليط .

ويجري من هذا الجبل شعب كبير رئيسي من الجهة الشمالية ، ثم يجري في اتجاه الشمال الغربي حيث يكون بعض القيعان الصغيرة عند حلية مصودعة ، كما يحد الجبل من الجهة الشرقية هضبة عالية وعرة التضاريس ، يليها جبل ضبع الشمالي . وأما غرباً فينحدر الجبل في اتجاه الغرب انحداراً شديداً ليصل الى طريق متعرج يرتبط غرباً بطريق المدينة ـ آبار الماشي ، وشرقاً بشبكة طرق صحراوية متفرعة مرتبطة ببعض القرى والهجر المنتشرة في تلك المناطق وحول وادي حضوضاء .

أما جنوباً فيحد الجبل حلية الرمث . ويمر عند سفح الجبل من الجنوب وادي يسمى شعيب الدير الذي ينحدر غرباً ليصب في وادي العقيق ، ويستمد هذا الوادي مياهه من شرائع المياه الهابطة من جبال أم جنب شرقاً وجبل أم حمض جنوباً وبعض الهضاب المجاورة الأخرى .

جبل ضبع الشمالي :

يقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتر تقريباً . وهو جبل صغير يحده من الشمال طريق ترابي متعرج يصل بين بعض القرى الصغيرة ، كما يجري في هذه الجهة أودية وشعاب ثلاثة رئيسية تنحدر من حلية مصودعة وحلية الأنامي وحليات عمليط وجبال مطاب .

أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل مجموعة من الأودية تنحدر من جبال أم جنب الواقعة جنوب الجبل المذكور وأهمها شعيب الصباح الذي يصب في وادي ضعة والذي يصب بالتالي في قاع الحرجة المتصل بوادي الخريطة ومنه إلى وادي حضوضاء .

جبال أم جنب :

وهي مجموعة جبال تتكون من حوالي أربعة جبال مترابطة على هيئة سلسلة مثلثة الشكل تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وأربعين كيلومتر تقريباً .

وينحدر من مجموعة هذه الجبال مجموعة من الشعاب أهمها الشعب الذي يحدر من شمالها والمسمى شعب الصباح ، الذي يتجه شرقاً ليصب في وادي ضعة ، ومنه إلى قاع الحرجة ، ومنه الى شعيب خريط ، ومنه إلى وادي حضوضاء . وشرقاً وعلى بعد مسافة صغيرة من هذا الوادي (وادي الصباح) يقع جبل ضبع الشمالي .

أما جنوباً فيحد الجبال جبل أم حمض والذي يميل نحو الغرب ، قليلاً ثم جبل الشعثاء جنوباً . ويحد الجبل غرباً حلية الرمث وبعض شعاب وادي الدير . وأما غرباً فيحد الجبال أرض تغطيها الشعاب والأودية المختلفة التي تنحدر شرقاً إلى قاع الشدايدة ووادي الصباح .

جبل أم حمض :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويميل نحو الجنوب قليلاً ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي واحد وأربعين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية واحة صخرية ، ثم جبال أم جنب . ويجري في هذه الواحة أحد الشعاب المتشعبة من الجبال الشمالية وأهمها جبال أم جنب والتي تسير في شمال جبل أم حمض وتتصل بوادي الدير وشعيب العشر الذي يقوم بدوره بتغذية وادي العقيق في الجهة الغربية . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل شعيب مريخ الذي يجري ليصب في شعيب روادة في الجهة الغربية

والذي يصب بعد ذلك في العقيق . ويشرف على هذا الوادي جبل الملساء حيث يقع جنوب جبل أم حمض بعد وادي مريخ .

كما يحد الجبل من الشرق جبل الشعثاء وطريق ترابي متعرج يربط بشبكة طرق تغذي القبائل والقرى المجاورة . أما الجهة الغربية فهي عبارة عن واحة مفتوحة ذات طبوغرافية صعبة تتجه في الميل والتدرج نحو الغرب حتى تصل إلى وادي العقيق ، وهذا هو سبب وجود الكثير من الشعاب والأودية المنتشرة في هذه المنطقة والتي تحمل المياه من مساقط الجبال لتسوقها إلى وادي العقيق .

جبل الشعثاء :

وهو أحد الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وأربعين كيلومتر تقريباً ، وهي عبارة عن مجموعة من الجبال الصغيرة المترابطة والتي تظهر كجبل واحد .

ويحد هذا الجبل من الشمال طريق ترابي متعرج يليه جبل أم حمض . أما من الجهة الجنوبية فتظهر واحة صحراوية جبلية وعرة يتخللها طريق ترابي يمر من خلال فراغات تصدع أرضي ضمن المنطقة الجبلية ، ويجري من هذه المنطقة شعبان رئيسيان أحدهما هو شعيب عويشزة والذي يجري من الشرق إلى الغرب حيث يتصل بشعب روادة ومنها إلى العقيق . أما الشعب الآخر فيجري من الغرب إلى الشرق وهو وادي ضعة الذي يتصل بقاع الحرجة ومنها إلى شعيب خريط ومنها إلى وادي حضوضاء في الشرق . ويحد جبل الشعثاء من الغرب أرض فضاء يتخللها بعض الشرائع الهابطة من نفس الجبل والمتجه إلى الغرب .

أما الجهة الشرقية فيحدها أرض منبسطة تنحدر بشدة نحو الشرق حيث وادي حضوضاء وقيعان الحرجة ، وفي هذه الأرض تجري من هذا الجبل وجبال أم جنب في الشمال وجبال أم حمض مجموعة من الشعاب تزيد عن أربعة شعاب رئيسية تسير متوازية تقريباً حتى تصل إلى وادي ضعة ومنها إلى قاع الحرجة ، ومنها شمالاً لتسير في شعب خريط ومنها إلى وادي حضوضاء .

جبل غضور :

ويقع هذا الجبل في جنوب شرق المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وأربعين كيلومتر تقريباً . وهو جبل صغير يقع في غربي جبل أم قير . ويحده من الشمال شعيب عويشزة وبعض الطرق المتعرجة ، ثم تنحدر واحة وعرة حتى تصل إلى جبل الملساء . وأما جنوباً فيوجد شعيب

الوقيظ ثم حلية القرى وما حولها من شعاب وطرق .

وأما من الشرق فيحده جبل أم قير ، في حين يحده غرباً انحدار شديد يؤدي إلى ظهور كثير من الشرائع المنحدرة إلى قاع القلعة ، ومنها إلى وادي العقيق ، ومن هذه الشرائع شعيب مريخ وشعيب عويشزة وشعيب الوقيظ .

جبل أم قير :

وهو جبل صغير يقع بين جبل أم ذنبة من الشرق وجبل غضور من الغرب ، ويقع هذا الجبل في جنوب شرق المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة سبعة وأربعين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجموعة من الشعاب الهابطة من الجبل والمتصلة بوادي عويشرة . أما من الجنوب فتوجد أرض فضاء مسطحة تقريباً يجري فيها شعيب الوقيظ وبعض الشعاب الأخرى ، بالإضافة إلى انتشار الطرق المتعرجة كمدقات ترابية تصل بين القبائل والعشائر المختلفة .

جبل أم ذنبة :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية شعيب حياد الذي ينحدر من نفس الجبل مع شعب أخر في الجهة الشمالية الشرقية . حيث ينحدران نحو الشرق ليتصلا بوادي ضعة ، ومنه إلى قاع الخرجة ، ثم إلى شعيب خريط نحو الشمال ، ثم إلى وادي حضوضاء . أما من الجهة الجنوبية فتوجد هضاب وتلال صخرية هي استمرارية لجبل أم رقبة وجبل أم قير .

أما من الجهة الشرقية فهناك شعب يجري عند سفح الجبل ينحدر من جهة الجبل الشرقية كما أسلفنا ، ثم واحة شاسعة تنتهي بوجود جبل القهد وجبال الزور في الشرق . وأما غرباً فهناك شعبان أيضاً ينحدران من الجبل يتخللهما بعض الطرق الترابية المتعرجة التي توصل بين القرى والهجر ، وفي الجهة الغربية يوجد جبل أم قير وجبل غضور .

جبال قديرة :

وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً . وتحاط هذه الجبال بمجموعة من الطرق والمدقات الترابية التي تحيطها من جميع جهاتها .

وتحد هذه الجبال من الشمال ضليعات القاع ثم قيعان حضوضاء ، أما من الجهة الجنوبية فتحدها رؤوس القديرة وهي عبارة عن نتوءات في الجبال على هيئة رؤوس بارزة تتخللها مجموعة من الطرق الترابية ، ثم يليها قاع الحرجة وهو قاع كبير يمتلىء بالمياه من شرائع الجبال المحيطة مثل جبال الزور في الجنوب وجبل القهد في الغرب ، ومن أهم هذه الشعاب شعب أبو سدرة وشعيب القيف واللذان ينحدران بصحبة شعيب المظاينة إلى الجهة الجنوبية الغربية .

أما من الجهة الغربية فهناك وادي ضعة وشعيب مياد ، كما تحد جبال قديرة من هذه الجهة أيضاً قاع الأشديدة ، ويلاحظ في هذه الجهة انخفاض حاد للجبال ينتهي على شكل واحة جبلية كبيرة وعرة تصل إلى جبل ضبع الشمالي وجبال أم جنب من الجهة الغربية .

جبل المضبعة :

جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الشمال وادي الرتاجة الذي يجري بالإضافة لكثير من الشعاب الهابطة من الجبال المجاورة حيث تصل إلى وادي العقيق من خلف جبل أسقف . ويحد هذا الجبل من الجهة الشرقية قرية الحليس أو حلية الحليس ، وينحدر من هذه الجهة بعض الشعاب والطرق الترابية المتعرجة ، وتنحدر الأرض هنا نحو الشرق ، وتجري جميع شعابها إلى وادي مخير ومنه إلى وادي الشعبة في الشمال .

جبل أم رقبة :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحده شمالاً أرض فضاء يجري فيها مجموعة من الشعاب أهمها الشعب الذي ينحدر من نفس الجبل ويسير نحو الشرق وشعب الصياد الذي يتصل مع الشعب الهابط من جبل القهد ، ثم يسير من جنوب جبل القهد ليصل إلى قاع الحرجة ، ومنه إلى شعيب الخريط ثم إلى وادي حضوضاء .

أما من الجنوب فيوجد شعيب أبو سدرة الذي ينحدر من جبل الطاينة في الجنوب ، وتعتبر هذه الجهة أي الجنوبية من أشد الجهات وعورة للتضاريس وكثرة الهضاب التي تكثر بين الجبل وبين جبل الطاينة وكأنها تكوين واحد وهو ما يظهر وكأنها سلسلة واحدة تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي .

وأما الجهة الشرقية فيحد جبل أم رقبة انحدار شديد نحو قاع الحرجة ، حيث تتجمع إليه كثير من الشعاب الهابطة من الجبال المجاورة . وأما من الجهة الغربية فهناك شعب ينحدر من بين جبل أم رقبة وجبل أم ذنبة إلى شماليه يجمع المياه الهابطة من الجبلين ، وينحدر بهم إلى شعيب الوقيظ ، ومنها إلى قاع القلعة ومنها إلى العقيق .

جبل السماك :

وهو جبل صغير مدور الشكل يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية انحدار ينتهي بواحة مسطحة يجري فيها شعب أم قير ، كما يحد الجبل وعند سفحه الشمالي طريق متعرج ترابي يعتبر من الشرايين المهمة التي تربط الطرق بعضها ببعض . وبعد هذا الطريق يوجد جبل أم رقبة إلى الشرق قليلاً وجبل أم ذنبة في الشمال وجبل أم قير إلى الغرب قليلاً . وأما من الجهة الجنوبية فأرض منخفضة ، وقرية الحليس . في حين يحده من الجهة الشرقية شريعة صغيرة هابطة من الجبل تتصل بشعيب القيف المنحدر من بين جبل أم رقبة من الشمال وجبل الطاينة من الجنوب .

وأما من الجهة الغربية فأرض وعرة منحدرة إلى الغرب تمر بين تعرجاتها مدقات ترابية على هيئة طرق يجري بينها بعض الأودية والشعاب الهامة كشعيب الوقيظ ووادي التاجة الذي ينحدر من نفس الجبل فتتجمع فيه المياه المنحدرة إليه من الهضاب التي على طريقه حيث يسير غرباً ليصل إلى وادي العقيق ومن خلف جبل أسقف .

جبل الفهد :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحيط بهذا الجبل واحة واسعة من الحرة وعرة التضاريس تنتهي بمجموعة من الأودية والشعاب مثل شعيب صياد من الغرب وشعيب أبو سدرة وشعب القيف من الجنوب وشعيب الطاينة من الشرق .

ويحد هذا الجبل من الجهة الشرقية جبال الزور ، ويفصل بينها قاع من الصخور الشديدة الوعورة تمر في هذا القاع شعب أبو سدرة وشعيب القيف وبعض الطرق الترابية التي تمر من خلال مدقات التكوين الطبيعي للصخور .

أما من الجهة الشمالية فيحد الجبل واحة يمر فيها امتداد شعيب صياد حيث

تتجمع مع بعض الشعاب الأخرى في وادي ضعة الواقع في شمال الجبل ، والذي يمر ليصب في قاع الحرجة الواقع في الشمال الشرقي من الجبل . كما تنحدر من الجهة الغربية من الجبل ومن جبال أم ذنبة وجبل أم رقبة مجموعة من الشعاب تسير إلى جانب الجبل من الجهة الغربية .

جبل الطاينة :

جبل متوسط يعتبر أكبر من جبل السماك وجبل أم رقبة ، وهو على شكل مستدير يمتد من الشمال إلى الجنوب ويقع هذا الجبل في جنوب شرق المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف ستة وخمسون كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الشمال . شعيب القيف الذي ينحدر من جبل الطاينة من الجنوب . وجبل أم رقبة من الشمال . ويتجه مع شعيب أبو سدرة إلى قاع الحرجة ومنه إلى شعيب خريط ومنه إلى وادي حضوضاء .

وأما من الجهة الجنوبية فيوجد شعيب الطاينة الذي ينحدر من الجبل من الجهة الجنوبية ، ثم حلية الحليس . أما من الجهة الغربية فتوجد بعض الشرائع الصغيرة وطريق متعرج يصل بين القرى والهجر . أما من الجهة الشرقية فانحدار يتجه نحو الشرق تجري فيه بعض الشعاب والأودية .

جبال الوهيفة :

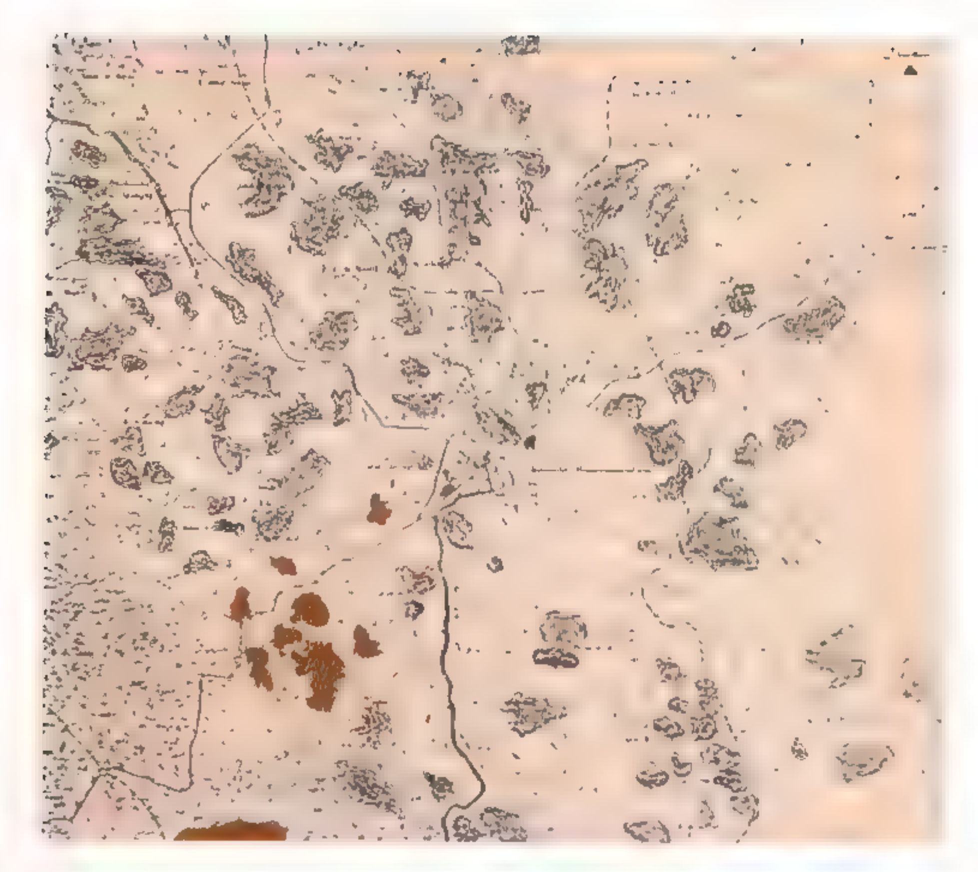
وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وستين كيلومتر تقريباً ، وهي عبارة عن مجموعة جبال مترابطة على هيئة سلسلة تظهر على شكل مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب . وتقع هذه الجبال على حافة وادي حضوضاء عند قاع الوادي الذي يغذيه مجموعة من الأودية أهمها وادي الشعبة القادم من الجهة الجنوبية الشرقية . كما يحد هذه الجبال من الجهة الغربية شعيب خريط القادم من الجهة الجنوبية والمتجه شمالاً ليصب في وادي حضوضاء ، ويستمد هذا الشعيب مياهه من مجموعة من الشرائع الهابطة من جبال قديرة غرباً وجبال الخيالة وجبال الزور جنوباً وجبل القهد من الجنوب الغربي حيث يكونوا قاعاً كبيراً تتجمع فيه المياه يقع غرب جبال الخيالة ، ثم ينطلق في مجرى موحد يسمى شعيب خريط والذي ينحدر إلى غرب جبال الوهيفة . وتتصل جبال الوهيفة من الجنوب بجبال الخيالة حيث تتخللها بعض الطرق الترابية وشرائع الأمطار . كما تحد جبال الوهيفة من الشمال قيعان حضوضاء الكبيرة التي تتجمع فيها المياه .

جبال الزور :

وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، وهي سلسلة كبيرة من الجبال تبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثة وستين كيلومتر تقريباً . ويحد هذه الجبال من الشمال قاع كبيرة يتجمع فيها شرائع الأمطار الهابطة من الجبال المجاورة يسمى قاع الحرجة ، ويمتلىء هذا القاع من شرائط جبال الخيالة في أقصى الشمال الشرقي وجبال قديرة في الشمال وجبل القهد من الجنوب ، وكذلك جبل أم رقبة وجبل الطاينة .

وتحاط هذه الجبال بمجموعة من الطرق الترابية ، كما تحاط الجبال بشرائع أهمها شعيب أبو سدرة وشعيب القيف وشعيب الطاينة من الغرب ووادي مخير من الجنوب والذي يصل إلى سفح الجبل الجنوبي حيث يكون غدير الزور ، ثم يخرج منها وادي صغير في محاذاة الجبال من الجهة الشرقية حتى يصل إلى قاع الحرجة في الشمال .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية بالمدينة نود أن نذكر أسماء بعض الجبال الأخرى الواقعة في نفس الجهة والتي منها : جبل الجبو ـ جبل المغطية ـ جبل الخفق ـ جبل أبو سييلة ـ جبل أبو تنيضيه ـ جبل الفرش ـ جبال أم الريش جبل الدارة ـ جبل الحروص ـ جبل الوقيظ ـ جبل أم الصفا ـ جبل الذيابة ـ جبل أم راتج ـ جبل القرائن ـ جبل أم قورة ـ جبل الروباء ـ جبل العفرية ـ هذا إلى غير ذلك من الجبال الأخرى .



(٢٨) *(الجبال)* مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة.

(٢٩) *(الجبال)* أهم وأشهر الجبال الواقعة في جنوب غرب المدينة المنورة.

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
١	جبل جماء تضارع	٤,٥ كيلومتر	أربعة كيلومترات ونصف تقريباً
٢	جبل مكيمن	٨ كيلومتر	ثمانية كيلومترات تقريباً
٣	جبل عظم	١٦ كيلومتر	ستة عشر كيلومتر تقريباً
٤	جبل القدية	٢٦ كيلومتر	ستة وعشرون كيلومتر تقريباً
٥	جبل الموقعة	٢٨ كيلومتر	ثمانية وعشرون كيلومتر تقريباً
٦	جبل الأسفع	٣١ كيلومتر	أحدى وثلاثون كيلومتر تقريباً
٧	جبل عمقان	٣٢ كيلومتر	أثنتان وثلاثون كيلومتر تقريباً
٨	جبال الطمو	٣٣ كيلومتر	ثلاثة وثلاثون كيلومتر تقريباً
٩	جبل عبود	٣٩ كيلومتر	تسعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٠	جبل القنور	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
١١	جبل ورقان	٥٥ كيلومتر	خمسة وخمسون كيلومتر تقريباً

أشهر وأهم الجبال
الواقعة في الجنوب الغربي من المدينة



(٣٠) (الجبال) صورة لجماء تضارع من الجهة الشرقية

جبل جماء تضارع :

ويقع هذا الجبل في الجهة الغربية جانحاً إلى جهة الجنوب قليلاً من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة كيلومترات ونصف تقريباً . وتقع هذه الجماء مما يلي أبار عروة من الغرب ، بعد فاصل الوادي وهي من الصخر الأسود ومتصلة تماماً بجماء أم خالد في التكوين . وفي وسط هذه الجماء مقابلاً لبئر عروة شعب ينحدر منه السيل وشرائع الأمطار الهابطة من الجبل .

وقد أقام عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان سداً يحجز ماء الشعب المذكور وقد بنى عاصم قصره داخل هذا الشعب ، وتشرف جماء تضارع على بحيرة وادي العقيق المتخزنة خلف السد .

وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل مكيمن :

يقع جبل مكيمن في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية كيلومترات تقريباً . ويقال مكيمن بالتصغير ، ويعتبر جبل مكيمن أو المكيمن كما يعرفه بعض الناس هو جزء من تكوين جماء تضارع حيث تتصل به ويتصل بها وهو جزء من تكوينها ، ويقع جبل المكيمن في الجهة الجنوبية الغربية أو كما يقال عند الركن الجنوبي الغربي من جماء تضارع ، وينفصل عن جماء تضارع بشعب المكيمن الذي يسيل ماؤه إلى وادي الدعيثة الهابط من البيداء ، وهو جبل أحمر ضارب إلى السواد في بعض أجرائه وتكويته ، قال السيد العياشي (وطرف المكيمن العربي يدخل في البيداء ويجري أول سيل الدعيثة مع ما سال من البيداء في هذا الطرف[1]) . وفي «طبقات ابن سعد» أن الصحابي عبدالله بن أنيس قد قام بإكمال رجم ماعز الذي فرّ من إتمام الرجم عند هذا الجبل[2] رضي الله عنهما .

جبل عظم :

وهو جبل كبير في جنوب غرب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ست عشرة كيلومتر تقريباً . ويعتبر جبل عظم من الجبال الكبيرة التي تشرف على طريق المدينة ـ جدة ـ مكة المكرمة وأشهر معالم منطقة أبو كبير .

ويحد هذا الجبل من الشمال آبار أبو مرخة ومنطقة أبو مرخة العشوائية ، ويجري عند سفح هذا الجبل من هذه الجهة شعب يهبط من السفح الغربي للجبل ، ثم ينحدر نحو الشمال ليسير عند سفح الجبل من الشمال ، ثم يهبط إلى منطقة الدعيثة حيث يجتمع مع شعاب الدعيثة الهابطة أصلاً من جبل أم الجريد في الغرب .

ويحد الجبل من الجنوب أحد شعاب وادي أبو كبير الذي يجري عند السفح الجنوبي للجبل ، والذي يهبط من بعض الجبال والهضاب التي تحد جبل عظم من الغرب . وبعد هذا الشعيب يوجد طريق مكة المدينة ومسار خط أنابيب تحلية المياه القادم من ينبع .

وأما من الشرق فيحد الجبل منطقة أبو كبير ، يليها أرض فضاء مسطحة تنتهي بطريق الجامعات . ومن الغرب يحد الجبل كثير من الهضاب والواحات التي تنتهي بظهور جبل العرجاء في الغرب ، ويجري في الجهة الغربية من الجبل شعيب ضبوعة الذي يهبط من تجمع شعاب كثيرة تنحدر من جبال حسينة في الشمال الغربي وجبل القلب وجبل الجبيل وجبال أم سديرة من الغرب .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ، السيد إبراهيم العياشي ، ص(٤٨٧) .
(٢) «طبقات ابن سعد» (٤ / ٣٢٤) .

جبل القدية :

وهو عبارة عن مجموعة جبال متجاورة تكون بمجملها جبل واحد يعرف بجبل القدية ، ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ستة وعشرين كيلومتر تقريباً .

ويحد جبل القدية من الشمال بئر حراض وشعب حراض ، ويسيل من الجبل كثير من الشعاب نتيجة هطول الأمطار وخاصة من الجهة الشمالية حيث يهبط من الجبل ما يزيد عن ثلاث شعاب رئيسية تتجمع معا مع بعض الشعاب الأخرى الهابطة من جنوب الجبل في شعب حراض وشعب السلامة . ويحد الجبل من جهة الشرق شعب السد وبئر السد . أما من الجنوب فيحد الجبل مسار وادي السد . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل تكوينات جبال الطمو العظيمة .

جبل الموقعة :

ويقع جبل الموقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية وعشرين كيلومتر تقريباً ، وهو جبل كبير يقع على يسار السالك لطريق الهجرة متجه إلى المدينة . ويقع الجبل على حافة الشارع مباشرة .

ويحد هذا الجبل من الجهة الغربية الطريق السريع المُسمَّى اليوم تجاوزاً بطريق الهجرة ، وبعضاً منه من الجهة الشمالية . كما يحد الجبل من الجهة الشرقية وادي العقيق ، والذي يتشعب من وادي ملل الكبير الواقع في غربي الجبل .

ثم يحد الجبل من الجنوب بعد وادي حراض جبال الطمو الكبيرة ، ويعتبر تكوين هذا الجبل مشابه نسبياً إلى تكوينات كل من جبل عير والجبل الأسمر .

جبل الأسفع :

وهو جبل عالي يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو واحد وثلاثين كيلومتر تقريباً . وجبل الأسفع يقع على الطريق الفرعي للمفرحات ، ويشرف هذا الجبل على فضاء المفرحات الكبير .

ويحد هذا الجبل من الشمال شعب أبو مرخة الهابط من الشرق إلى الغرب والذي يتصل بوادي ملل في الغرب . ويجري عند سفح الجبل الشمالي ، كما يوجد طريق متعرج يحيط بالجبل من جهاته الثلاثة الشمالية والشرقية والغربية وبعد الطريق يحد الجبل من الشمال جبل العرجاء .

وأما من الجنوب فيحد الجبل مجموعة من الشرائع الهابطة من نفس الجبل عند سفحه الجنوبي ، وتتجه هذه الشرائع إلى اتجاهين منها شعاب تهبط إلى الغرب فتصب في وادي ملل ، وأخرى الى الشرق لتصب في وادي سربان ، ثم يلي هذه الشعاب هضبة واسعة تنتهي بوجود طريق المدينة ـ مكة ـ جدة السريع ، ويليه جبل الموقعة الكبير .

وأما من الشرق فيحد الجبل المفرحات ، وفي نهايتها جبل عظم عند الطرف الشمالي الشرقي . أما من الغرب فيجري وادي ملل وتنتشر بجواره كثير من الطرق التي تتشعب في هذه الجهة ، ويليها منطقة الصيفي وأودية العثاجة وشعيب مشمر وجبال المريبطة التي تحدها من الغرب .

جبل عمقان :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً . وعمقان يطلق على الجزء الأوسط من سلسلة الجبال السابق ذكرها ، وهي تمثل أعلى أجزاء هذه الجبال .

ويحدها كما أسلفنا من الغرب وادي ملل . ومن الشرق تجري مجموعة من الشعاب أشهرها شعيب السدر وشعيب أنفة ، كما تقع بئر النزع في شماله ويقع سهل كبير من جهة الشرق للجبل ، ثم قرية أبار الماشي بمزارعها وبساتينها المعروفة .

جبال الطمو :

وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ثلاثة وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المتجاورة والمترابطة التي تكون رؤوس ونتوءات منفصلة تكون بمجملها مجموعة من الجبال تنتمي في الأصل إلى سلسلة جبال كبيرة تتجه من الشمال إلى الجنوب ، تتكون من مجموعة من الجبال منها جبل عمقان وجبل ضبع وجبل الريشة وجبل الهضبة ، ويطلق على الجزء الشمالي لهذه السلسلة العظيمة جبال الطمو .

ويحد هذه الجبال من الشمال وادي أو شعب حراض ، ثم جبل الموقعة . ومن الغرب وادي ملل الذي يجري عند سفحه ، ثم يلي الوادي جبل القنور . وتقع عند سفحه الشرقي بئر النزع البئر المشهورة في المنطقة .

جبل عبود :

وهو جبل صغير يقع في أقصى الجنوب الغربي من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويقع هذا الجبل عند اتصال طريق الفقرة العام مع طريق جدة ـ مكة السريع عند بئر الصائغ .

ويشرف هذا الجبل على قرية الفريش من الجهة الشمالية ، كما يحده من هذه الجهة قرية الصيفي وبعضاً من وادي ملل وجبل الأسفع . وأما جنوباً فيحد الجبل طريق الفقرة ثم بئر الصائغ والفريش . وشرقاً مجموعة من الشعاب التي تسير في محاذاة سفح الجبل من الجهة الشرقية حيث تتصل بوادي ملل الذي يجري هناك . بعد هذا الوادي يظهر جزء من مسار طريق المدينة ـ مكة السريع ، ثم يظهر جبل الموقعة الذي يحد جبل عبود من الشرق . وأما غرباً فيحد الجبل انحدار شديد يجري فيه عدة شعاب تتجمع فيما بعد بوادي العشاجة في الشمال ، والذي ينحدر بالتالي شرقاً ليصل إلى وادي ملل ، ثم بعد هذه الشعاب أرض فضاء كبيرة يمر في وسطها طريق الفقرة العام وتنتهي هذه الارض بظهور جبل ظلمان وجبل التمر في أقصى الغرب .

جبل القنور :

وهو جبل كبير يمتد من الشمال إلى الجنوب جانحاً إلى الغرب قليلاً ، ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو أربعين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشرق وادي ملل الذي يجري عند سفحه الشرقي بكامل طوله ، كما يحد الجبل من الجنوب أبار العطيشانة ، ثم مجموعة من التلال الجبلية الأخرى التي تعرف بجبال القنور ، والتي تصل إلى بئر حامرة وجبل السنام .

كما يحد جبل القنور من الغرب شعب مرة الغربي الذي يجري عند سفحه ، ويليه جبل نديفة وآبار سفي ويمر الطريق السريع المؤدي إلى جدة ومكة عند سفحه الشمالي وجزء من الغربي حيث تقع قرية الفريش بعد هذه الطريق وفي الجهة الغربية منه .

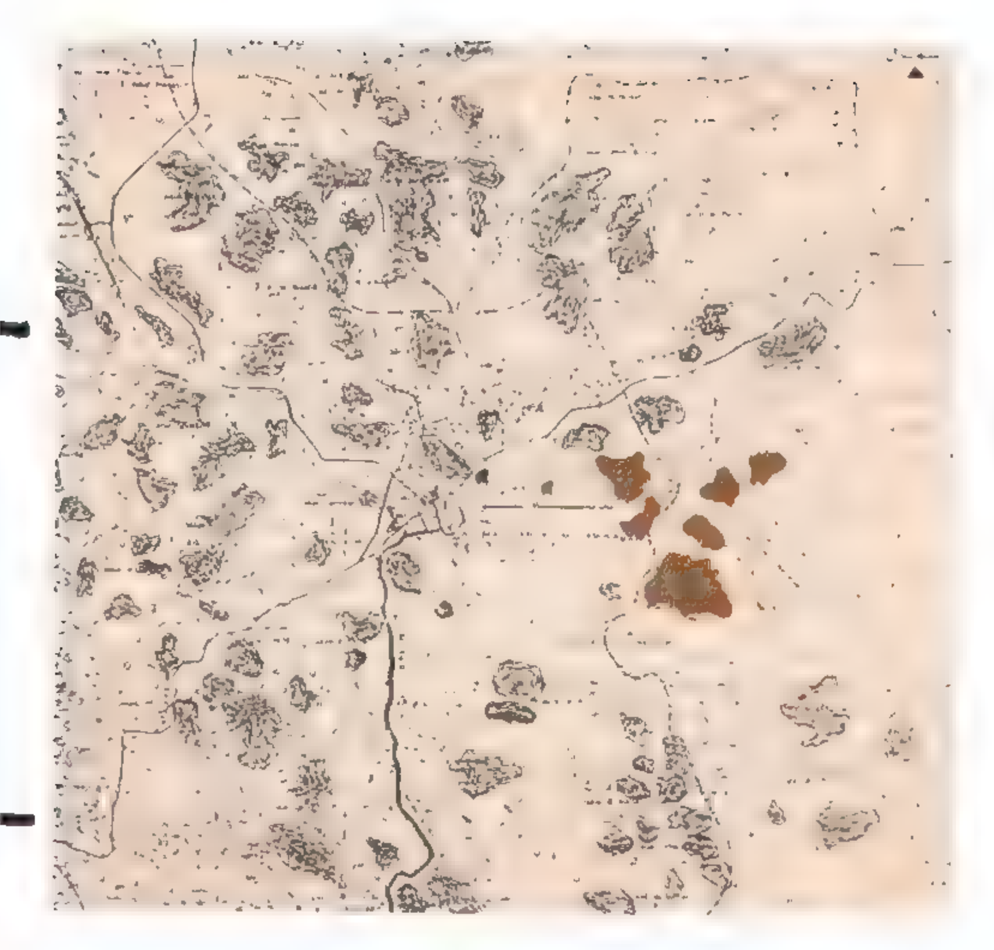
جبل ورقان :

ويعرف عند بعض الناس بجبال ورقان بصيغة الجمع وذلك لكثرة تكويناته المتشعبة وهضابه المتلاحقة التي تشكل مساحات كبيرة تمتد من الشرق الى

الغرب ، ويقع جبل ورقان في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويظهر جبل ورقان بطرفه الشرقي للسالك لطريق المدينة ـ جدة السريع المعروف (طريق الهجرة) بعد تجاوزه لأبار الماشي يميناً ، ويشرف جبل ورقان بطرفه الغربي على طريق المدينة ـ جدة القديم ويبدو واضحاً عند منطقة الروحاء أو ما تعرف عند بعض الناس منطقة بئر الروحاء ، كما يظهر أيضاً بوضوح من منطقة الفريش بالقرب من مبنى إدارة الطرق ، ويحاط هذا الجبل بالكثير من الهضاب والصخور الوعرة وخاصة من الجهة الجنوبية والشمالية ، والتي يتخللها بعض الدروب والممرات الصغيرة التي تربط بين مواقع بعض القبائل والعشائر هناك . وتكثر على جبل ورقان النباتات البرية والصحراوية ، كما تظهر بعض التجاويف والمهاريس المختلفة التي تخزن فيها الماء بعد سقوط الأمطار ، ويشير أهل المنطقة والمجاورين له بأن في داخل هذا الجبل تعيش الكثير من الحيوانات البرية وقد شاهدوها لأكثر من مرة . ولهذا الجبل أثر ذكر في السيرة النبوية الشريفة .

وفي نهاية الحديث عن أشهر الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة نود أن نذكر بعض أسماء لجبال أخرى تقع في نفس تلك الجهة ومنها .

جبل مشيط ـ جبل المحرب ـ جبل الطلايع ـ جبال الحاطبية ـ جبل شناصير ـ جبل أم جبال ـ جبل الصماء ـ جبل صنمام ـ جبل العطيشانة ـ جبل الثعلول ـ جبل اللغيب ـ جبل اللاوي ـ جبل أشعر ـ جبل أويدل ـ جبل السدرة ـ جبال كليح وجبل البحير إلى غير ذلك من الجبال الأخرى .



(٣١) (الجبال) *مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة.*

(٣٢) (الجبال) *أهم وأشهر الجبال الواقعة في شرق المدينة المنورة.*

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
١	جبل تيم	٢٣ كيلومتر	ثلاثة وعشرون كيلومتر تقريباً
٢	جبل الفرائد	٢٣ كيلومتر	ثلاثة وعشرون كيلومتر تقريباً
٣	جبال روضة عطية	٢٧ كيلومتر	سبعة وعشرون كيلومتر تقريباً
٤	جبال الغبي	٣١ كيلومتر	إحدى وثلاثون كيلومتر تقريباً
٥	جبل الشهب	٣٣ كيلومتر	ثلاثة وثلاثون كيلومتر تقريباً
٦	جبل وفل	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
٧	جبل الأفيهد	٤٩ كيلومتر	تسعة وأربعون كيلومتر تقريباً

أشهر وأهم الجبال
الواقعة في شرق المدينة

جبل تيم :

وهو عبارة عن مجموعة من التكوينات الجبلية التي تكون بمجموعها سلسلة عظيمة شرق المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويمتد هذا الجبل من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ويعتبر حدوداً لحمى المدينة المنورة من هذه الجهة .

ويجري في شمال وشرق هذا الجبل وادي البطان الذي يصب في العاقول . ويستمد هذا الوادي مياهه من شرائع الجبال الهابطة من جبل الفرائد وجبال الغبي في الجنوب . وجبل الشهب في الشرق . وجبال روضة عطية في الجنوب الشرقي .

كما يجري وادي الخنق عند سفحه من الجهة الجنوبية الغربية والذي تنحدر معظم مياهه من جبل الفرائد ، ثم يجري ليصب في العاقول مع وادي اللواء الكبير الذي يأتي من جبل الملساء ، ويجري من الجنوب إلى الشمال حتى يتصل بوادي الخنق غربي جبل تيم حتى يصبان في العاقول .

جبل الفرائد :

وهو أحد الجبال الشهيرة حول المدينة المنورة ، ويقع هذا الجبل في الجهة الشرقية للمدينة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً .

وجبل الفرائد جبل صغير يقع ملاصقاً لجبل تيم والذي يحده من الجهة الشمالية ، ويفصل بين الجبلين طريق متعرج يصل العطافية شرق جبل الفرائد والقرى المجاورة بمنطقة العاقول ، ويحد هذا الجبل من الجنوب قاع الفريدة الذي يمتلىء بالمياه عبر شعب اللواء وبعض الشعاب الهابطة من نفس الجبل ، كما يجري وادي الخنق المتشعب من وادي حضوضاء شرقي الجبل حتى يصل إلى وادي البطان ومنه إلى بحيرة العاقول .

جبل روضة عطية :

وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المتناثرة التي تحاط بسهول منبسطة شاسعة وخاصة من الجهة الجنوبية الغربية .

وتقع في الجهة الشرقية للمدينة المنورة ، جانحة إلى الجنوب قليلاً ، وتبعد عن مركز المدينة بحوالي سبعة وعشرين كيلومتر تقريباً .

ويجري في شمال جبال روضة عطية وادي الخنق المتشعب من وادي حضوضاء . وأما في الجهة الجنوبية وعلى بعد حوالي عشرة كيلومترات يجري وادي اللحيان الذي يتجه من الغرب إلى الشرق ليصل إلى وادي حضوضاء الذي يجري في شرقي جبال روضة عطية وعلى مقربة منها .

جبال الغبي :

وتقع في شرقي المدينة المنورة ، وعلى بعد حوالي واحد وثلاثين كيلومتر تقريباً من المسجد النبوي الشريف . وتقع قرية العطافية في شمالها كما يجري عند سفحه الجنوبي وادي الخنق ، كما تنتشر حول هذه الجبال وخاصة من الجهة الجنوبية مجموعة من البرك والقيعان التي تملأ بالمياه عند جريان وادي حضوضاء الشهير .

جبل الشهب :

ويقع هذا الجبل شرقي المدينة المنورة ، وعلى بعد حوالي ثلاثة وثلاثين كيلومتر تقريباً من المسجد النبوي الشريف . وهذا الجبل في الحقيقة عبارة عن مجموعة من الجبال المتلاصقة ذات تكوينات مختلفة .

ويمتد في غربي هذه الجبال الطريق المؤدي إلى مهد الذهب ، كما يحد الجبال من الجهة الشرقية مجموعة من الأودية والقيعان العميقة والوعرة .

جبل وفد :

وهو جبل صغير يقع شرقي المدينة المنورة ، جانحاً إلى الشمال قليلاً ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو أربعين كيلومتر تقريباً . ويمر الطريق الثانوي المؤدي إلى مهد الذهب عند غربيه ، كما يجري من شماله مجموعة من الشعاب أهمها شعيب صماخ . أما من الجهة الشرقية فيحدها مجموعة من الواحات والحرات التي يطلق على مجملها حرة القفيف .

جبل الأفيهد :

جبل صغير يقع في شرقي المدينة المنورة ، جانحاً إلى الجنوب قليلا وعلى بعد تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً عن المسجد النبوي الشريف . ويحيط هذا الجبل من أغلب جهاته حرة الناعمة ، وكذلك يحده وعلى بعد حوالي أربعة كيلومترات جبل حضوضاء من الجهة الغربية ، كما يجري وادي مخيط من الجهة الجنوبية عند انشقاق الحرة . وهذا الوادي من الأودية الكبيرة وهو لا يبعد عن الجبل بأكثر من أربع كيلومترات .

هذا وفي نهاية حديثنا عن أهم الجبال الواقعة في الجهة الشرقية من المدينة نود أن نوضح أن الكثير من الجبال والهضاب المنتشرة هناك هي عبارة عن هضاب وتلال بركانية ذات تكوينات مختلفة . ومن الجبال الكثيرة الواقعة في هذه الجهة من المدينة نذكر بعضا من أسمائها على سبيل المثال إضافة إلى ما سبق الحديث عنه وهي كما يلي : جبال حضوضاء ـ جبل حمراء البدون ـ جبل الأشهب ـ جبل البريشة ـ جبل نبطاء ـ جبال السد الى غير ذلك من الجبال الأخرى .

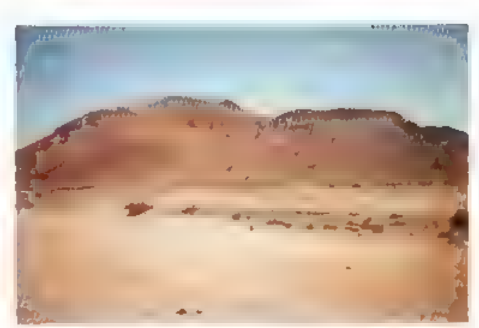
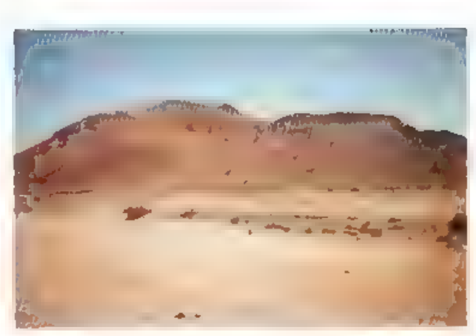


(٣٣) (الجبـال) مصـور جـوي يوضح الموقع العام لأشـهـر وأهم الجبـال الواقـعـة في الجهـة الغربية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة	
١	جماء أم خالد	٦ كيلومتر	ستة كيلومترات تقريباً
٢	جماء عاقر	٩ كيلومتر	تسعة كيلومترات تقريباً
٣	جبل الحرم (الجبل الأحمر)	١٠ كيلومتر	عشرة كيلومترات تقريباً
٤	جبل الصهلوج	١٦ كيلومتر	ستة عشر كيلومتر تقريباً
٥	جبل أم الجريد	٢٣ كيلومتر	ثلاثة وعشرون كيلومتر تقريباً
٦	جبل بخيتة	٢٦ كيلومتر	ستة وعشرون كيلومتر تقريباً
٧	جبل التيس	٢٩ كيلومتر	تسعة وعشرون كيلومتر تقريباً
٨	جبل العرجاء	٣٠ كيلومتر	ثلاثون كيلومتر تقريباً
٩	جبل الرمانة	٣٢ كيلومتر	اثنتان وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٠	جبال الحسينة	٣٥ كيلومتر	خمسة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١١	جبال أم السدير	٣٦ كيلومتر	ستة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٢	جبل القلب	٣٧ كيلومتر	سبعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٣	جبل الروضة	٣٨ كيلومتر	ثمانية وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٤	جبال المريطبة	٤٠ كيلومتر	أربعون كيلومتر تقريباً
١٥	جبل الجامل	٤٣ كيلومتر	ثلاثة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٦	جبل الجبيل	٤٥ كيلومتر	خمسة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٧	جبال ملح	٤٥ كيلومتر	خمسة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٨	جبل الخطيباء الغربي	٤٩ كيلومتر	تسعة وأربعون كيلومتر تقريباً
١٩	جبل الزرب	٤٩ كيلومتر	تسعة وأربعون كيلومتر تقريباً
٢٠	جبل الضلوع	٥١ كيلومتر	إحدى وخمسون كيلومتر تقريباً
٢١	جبل عدمر	٥٤ كيلومتر	أربعة وخمسون كيلومتر تقريباً
٢٢	جبل مجبورة	٦١ كيلومتر	إحدى وستون كيلومتر تقريباً
٢٣	جبل العاقر الأعلى	٦١ كيلومتر	إحدى وستون كيلومتر تقريباً
٢٤	جبال عويشز	٦٢ كيلومتر	اثنتان وستون كيلومتر تقريباً

(٣٤) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في غرب المدينة المنورة

أشهر وأهم الجبال الواقعة في غرب المدينة

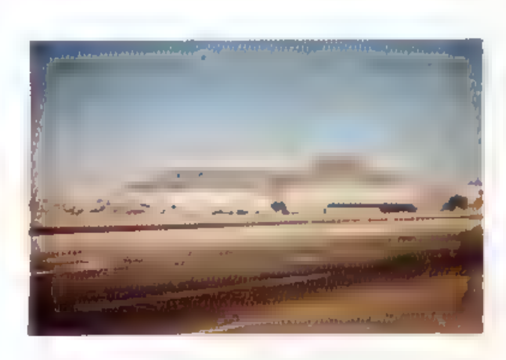
(٣٥) (الجبال) جماء أم خالد صورة لبعض السفوح الجنوبية لجماء أم خالد والتي تظهر عبر طريق الجامعات الذي يحد هذه الجماء من الجهة الغربية.

جماء أم خالد :

تقع جماء أم خالد في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ست كيلومترات ومئتي متر تقريباً . وتعرف هذه الجماء بالوسطى نظراً لوقوعها بين جماء تضارع وجماء العاقر .

وتتكون هذه الجماء من الصخر الجرانيتي الأحمر القاني ، وتشكل جبلا قليل الرؤوس طوله في مثل عرضه يطل على الجرف من شماله ، كما تقترب من البيداء من الغرب . ويطل على العقيق مما يلي قصر عروة من شرقه .

وستتحدث عن هذه الجماء بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٣٦) (الجبال) جماء عاقر صورة تمثل الواجهة الجنوبية لجماء العاقر، وتظهر المباني والمنشآت المقامة ضمن مخططات العزيزية المعتمدة.

جماء عاقر :

تقع جماء عاقر في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو تسع كيلومترات تقريباً . وتتكون هذه الجماء من الصخر الجرانيتي الأحمر المائل إلى السواد .

وتمتد جماء عاقر من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، وتهبط من هذه الجماء كثير من الشعاب والتي تسيل على قصور جعفر بن سليمان التي بنيت في سفح الجبل على وادي العقيق أثناء الخلافة الأموية .

وتشرف هذه الجماء على مجرى وادي العقيق وبعض المزارع والبساتين المقامة على وادي العقيق ، ويقع في الناحية الشمالية لهذه الجماء جبل أعظم وهو أقرب الجبال إلى هذه الجماء من هذه الجهة .

وستتحدث عن هذه الجماء بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل الحرم (الجبل الأحمر) :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي عشرة كيلومترات تقريباً . وهو جبل أحمر اللون متجانس ذو


(٣٧) (الجبال) جبل الحرم.

لون جميل . وهو أيضاً من الجبال التي تميزت بشدة الصلابة وتجانس اللون وسهولة النحت والقطع ، وقد استخدم هذا الجبل في إمداد الحرم النبوي الشريف بحجارة البناء وأسطوانات الأعمدة فقد استخدمت الحكومة العثمانية حجارته في عمارة وبناء الحرم النبوي الشريف قديماً في آخر عمارة لها .

كما حافظت حكومتنا الرشيدة على هذا الجبل وحظرت الاعتداء عليه وذلك للاستفادة منه في ترميم الحرم النبوي الشريف ، والحصول على الحجر منه وقد قامت مؤسسة بن لادن بعمل سياج حول الجبل واستفادت منه في أعمال الترميم للمسجد القديم ويقع هذا الجبل اليوم داخل أرض وزارة الدفاع (القيادة العسكرية) ، ويرى بوضوح تام لعابر طريق الجامعات في طريقه إلى جدة .

وستتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل الصهلوم :

وهو جبل صغير مستدير محدب الطرف ، يمتد من الجنوب إلى الشمال ويمر قريباً من سفحه الشرقي خط سكة حديد الحجاز المعطل . ويقع هذا الجبل في غرب المدينة المنورة جانحاً إلى الشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ستة عشر كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال فضاء منبسط ينتهي بظهور جبال الأزيرات . وأما من الناحية الجنوبية فيحد الجبل بعض الطرق التي تحيط به وتتجمع في طريق واحد يمتد على سفحه الجنوبي ، ثم يغير اتجاهه إلى جهة الشرق حيث يتصل بشوارع وطرق منطقة الدعيثة . كما يحد الجبل من جهة الجنوب منطقة أبو الضيرية وشعيب ضبوعة .

وأما شرقاً فيحد الجبل مسار خط سكة حديد الحجاز المعطل وشعيب مخيط الذي يهبط من جبال مخيط ، ثم ينحدر شمالاً ليصل إلى وادي الحمض في الشمال ويعد هذا الشعب يوجد طريق تبوك الجديد .

وأما غرباً فيحد الجبل شعب صهلوج وهو الشعب الذي يهبط من الجهة الغربية للجبل ويجري عند سفحه ثم يتجه نحو الشمال ثم يليه فضاء واسع به بئر الجلبار ثم جبل التيس .

جبل أم الجريد :

وهو جبل عظيم يقع في غربي المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً . وجبل أم الجريد يظهر في التكوين العام أنه امتداد لمجموعة جبلية كبيرة تمتد من الجنوب إلى الشمال وعند

هذه السلسلة جبال كثيرة ، فمن الشمال إلى الجنوب يظهر كل من جبل أم الجريد يليه جبل العرجاء فجبل الأسفع وجبل الموقعة فجبال الطمو فجبل عمقان ، وهذه الجبال تأخذ شكل الهلال ليستمر من الجنوب إلى الغرب إلى الشمال .

ويحد هذه الجبال من الشمال أبار الضريسة ومجرى شعيب سير الذي يهبط من شعاب جبل أم الجريد نفسه من عند سفحه الشمالي ، ومن جبل الصهلوج وجبل التيس في الشمال . ويستمر شعيب سير في المشي حتى يتصل بوادي ملل في الغرب ، ويلي هذا الشعب أرض منبسطة تقع فيها بئر الجلباء ، ثم يليها جبل بخيتة الذي يقع في شمال جبل أم الجريد ، وبجواره إلى الشرق جبال الأزيرات وإلى الغرب جبل التيس .

وأما من الجنوب فيحد جبل أم الجريد طريق يربط حي الدعيثة في الشرق ببقية الطرق المتفرعة في منطقة الشمال والشمال الغربي ويجري في هذه الجهة شعب ضبوعة وأبارها والذي يهبط من الجنوب الشرقي ، ثم يغير اتجاهه إلى الغرب من ناحية سفح جبل أم الجريد حيث يتصل بوادي ملل غرباً ، ويلي هذا الشعب جبل العرجاء وجزء من المفرحات .

وأما شرقاً فيحد جبل أم الجريد أرض منبسطة تصل إلى منطقة الدعيثة وجبال الجمعة في الشرق ، وتنتشر في هذه المنطقة مجموعة من الشعاب التي يهبط معظمها من جبال أم الجريد نفسها من سفحها الشرقي لتتجه شرقا وتصل إلى حي الدعيثة فتؤثر على ذلك الحي السكني الحديث ، ويزيد عدد هذه الشعاب عن أربعة شعاب رئيسية .

وغرباً يحد الجبل شعيب سير الذي يهبط من شمال الجبل ويسير نحو الغرب فيجري عند غرب الجبل ليلتقي مع وادي ملل عند غربي الجبل ، بالإضافة الى بعض الشعاب الأخرى الهابطة من نفس الجبل من سفحه الغربي ، كما توجد العديد من الطرق المتعرجة التي تحد سفح الجبل من جهته الغربية .

جبل بخيتة :

ويقع هذا الجبل في غرب جبال الأزيرات وهو جبل كبير يظهر وكأنه جزء من سلسلة جبال الأزيرات . ويقع في غربي المدينة المنورة جانحا للشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ستة وعشرين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجموعة من الشعاب تشتهر منها ثلاثة شعاب تنحدر من الجبال نحو الشمال لتصل إلى وادي الحمض ، وينحدر الشعب الأول من بين جبال الأزيرات وجبل بخيتة ، أما الشعب الأوسط فيهبط من نفس جبل بخيتة من وسط سفحه الشمالي ، وأما الشعب الثالث فيهبط من

جبال الرمانة غرباً وجبل التيس جنوباً والهضاب الغربية والجنوبية لجبل بخيتة .

كما يحد الجبل من الشمال قلعة مخيط ومسار خط سكة الحديد الحجازية المعطل وطريق تبوك الجديد ومسار وادي الحمض ، وأما جنوباً فيحد الجبل بئر الجلباء ، ثم هضبة منحدرة نحو الجنوب يجري في نهايتها شعيب سير ثم يليها جبل أم الجريد .

وأما شرقاً فيحد الجبل مسار شعب بخيتة الذي يهبط من عند بئر الجلباء ويسير عند سفح الجبل الشرقي منحدراً إلى الشمال حيث وادي الحمض ، كما يحده طريق متعرج يصل بين طريق تبوك شمالا وبئر الجلباء جنوباً ، ثم بعد هذا الشعب تظهر جبال الأزيرات . وأما غرباً فيحد الجبل شعب كبير ينحدر من الجنوب نحو الشمال يهبط من جبال الرمانة غرباً وجبل التيس وهضاب جبل بخيتة جنوباً ، ثم يسير نحو الشمال ليصل بوادي الحمض ، ويلي هذا الشعب شعب آخر يهبط من نفس الاتجاه ولكن مصدره جبل التيس ، وأما الشعب الثالث فيهبط في نفس الاتجاه أيضاً وهو ينحدر من جبل الرمانة .

جبل التيس :

وهو جبل صغير يقع في غرب المدينة المنورة ، جانحاً إلى الشمال قليلاً ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويقع هذا الجبل بين جبل الرمانة من الشمال وجبل بخيتة من الشرق وجبال الروضة وجبال حسينة من الغرب وجبل أم الجريد من الجنوب .

ويحد الجبل من الشمال ثلاثة من الشرائع الهابطة من السفح الشمالي للجبل ، منها ثلاثة شعب تنحدر من الجبل إلى الجهة الغربية حيث تصب في وادي ملل الغربي وشريعتين تنحدران إلى الشمال حيث تصب في وادي الحمض من الشمال ، ويلي هذه الشرائع وجود جبل الرمانة وجزء من جبل بخيتة .

أما من الجنوب فيحد الجبل سهل منحدر نحو الجنوب يجري في نهايته شعب ضبوعة الذي ينحدر من جبال المفرحات من الجنوب وجبل عظم من الشرق ويسير عند سفح جبل التيس بعد أن يتجه الشعب نحو الشمال الغربي ، ثم يتحد مع شعب سير القادم من جبل أم الجريد في الشرق ، ثم يتجه الشعب غرباً ليصب في وادي ملل .

ومن الشرق يحد الجبل بئر الجلباء وسفح منبسط شاسع ينتهي بجبل الصهلوج في الشرق ويجري عند السفح الشرقي للجبل شريعة تنحدر من نفس الجبل من هذه الجهة وتتجه شمالاً لتصب في وادي الحمض .

وأما من الجهة الغربية فهناك انحدار شديد لسفح الجبل نحو هذه الجهة مما

أتاح لعدد كبير من الشعاب أن تنحدر من هذه الجهة ، ومن ثم تتجه نحو الشمال الغربي وبالتالي تتحد سوياً عند جبال الروضة ، ثم تنحدر إلى الشمال حيث تصب في وادي ملل عند جبال غزيل .

جبل العرجاء :

وهو جبل كبير ضخم يعد من الجبال الكبيرة والمشهورة حول المدينة ، ويقع هذا الجبل في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحاً إلى الجنوب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال شعب ضبوعة الذي يشمل كافة سفح الجبل الشمالي والذي يهبط بعد تغذيته بكثير من شعاب جبل أم الجريد في الشمال ، وجبل عظم في الجنوب الشرقي ، وجبل العرجاء نفسه من الشمال . وتتجمع هذه الشعاب لتكون شعيب ضبوعة الذي يجري عند سفح جبل العرجاء الشمالي ويتجه نحو الغرب ليصب في وادي ملل ، وبعد هذا الشعب يوجد جبل أم الجريد الذي يحده من الشمال مع شعب سير وطريق ترابي متعرج يصل الدعيثة بالطرق الأخرى المنتشرة في غرب الجبل وشماله .

وأما من الجنوب فيحد الجبل جبل الأسفع وجزء من منطقة المفرحات ، ويجري عند سفح جبل العرجاء من الجنوب شعيب يهبط من جبل عظم في الشرق ومنطقة المفرحات في الشرق والجنوب وجبل الأسفع جنوباً ويسير هذا الشعب بعد تجمعه عند سفح جبل العرجاء جنوباً ويسير شرقاً حتى يصل الى وادي ملل في الغرب .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبل أرض فضاء منحدرة شرقاً تنتهي بمنطقة أبو مرخة وأبارها المشهورة وبجوارها إلى الجنوب يوجد جبل عظم الذي يقع في شرقي جبل العرجاء . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل مسار وادي ملل الكبير ، ويليه جبل القلب وجبال أم السديرة التي تحد الجبل من الجهة الغربية .

جبل الرمانة :

وهو جبل يقع في الجهة الغربية من المدينة المنورة جانحاً نحو الشمال ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهو جبل صغير يتوسط مجموعة من الجبال تتمثل بوجود جبل غزيل من الشمال وجبل بخيتة من الشرق وجبل التيس من الجنوب وجبال الروضة من الغرب .

ويحد جبل الرمانة من الشمال شعبان كبيران يهبط الأول من جبل التيس الجنوبي ويسير إلى الشمال عند سفح جبل الرمانة ، وأما الشعب الآخر فيهبط من

سفح جبل الرمانة الشمالي ثم يهبط الشعبان شمالاً إلى وادي الحمض ، كما تتقاطع مع هذه الشعاب بعض الطرق المتعرجة التي تنتشر في الربوة الواسعة التي تحد هذه الجبال من الشمال ويظهر في الشمال أيضاً وإلى جهة الغرب قليلاً جبال غزيل الكبيرة .

وأما جنوباً فيحد الجبل واحة واسعة منبسطة تجري فيها مجموعة من الشعاب تنحدر من جبال التيس جنوباً وجبال حسينة في الجنوب الغربي وجبال الروضة غرباً ، ثم تتجمع هذه الشعاب في شعب واحد ينحدر نحو الشمال الغربي حيث يصب في وادي ملل .

وأما شرقاً فيحد الجبل واحة تنحدر نحو الشمال تجري فيها ثلاثة من الشعاب : شعب يهبط من جبل التيس الجنوبي ، وشعب من هضاب جبل الرمانة الشرقية وتنحدر إلى الشمال إلى وادي الحمض ، ثم يلي الأودية والواحة ظهور جبل بخيتة الذي يحد الجبل من شرقيه . وغرباً يحد الجبل مجموعة من الطرق التي تتلاقى عند سفح الجبل الغربي ، ويليه جبال الروضة ووادي ملل .

جبال حسينة :

وهي جبال تقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو خمسة وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المتجاورة والتي تبدو وكأنها جبل واحد ، وهي عبارة عن جبال تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .

ويحد هذه الجبال من الشمال سفوح جبال كثيرة الهضاب تنبسط في بعض الأحيان حتى تصل إلى جبال الروضة ، التي تحد هذه الجبال من الشمال ، ويجري في هذه الجهة شعب يهبط من شمال جبال حسينة وبالتحديد من الجهة الشمالية الغربية ويتجه هذا الشعب نحو الغرب ليصب في وادي ملل .

وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبال وادي ملل الكبير الذي يأتي من الجنوب متجها إلى الشمال حتى يصل إلى سفح هذه الجبال فينكسر اتجاهه عند السفح إلى الغرب حتى ينتهي سفح الجبل فيعود للاتجاه شمالاً ويستمر هكذا حتى يصل إلى وادي الحمض .

ويتصل بوادي ملل في جنوب جبال حسينة بعض الشعاب كشعب سير الذي يهبط من الشرق من جبل أم الجريد وجبل الصهلوج وجبل التيس ويتصل هذا الشعب بوادي ملل عند الجهة الجنوبية الشرقية من سفح الجبال الجنوبية ، كما يتصل بهذا الوادي وادي الجفو الذي يهبط من جبال القلب وجبال أم سديرة وجبل الجبيل وجبال المريطبة والواقعة في جنوب جبال حسينة ويصل وادي

الجفو بعد أن تتجمع فيه كثير من الشعاب الهابطة من تلك الجبال ليتصل بوادي ملل عند الطرف الجنوبي الغربي من سفح جبل ملل .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبال طريق متعرج يصل بين حي الدعيثة في الشرق مع طريق تبوك الجديد عبر شبكة من الطرق المتعرجة ، ويلي هذا الطريق مجموعة من الهضاب والجبال المنخفضة ، يليها جبل التيس الذي يحد الجبال من الجهة الشرقية .

وأما من الجهة الغربية فيحد الجبال وادي ملل الذي يجري في غربيه وعند سفحه ويمر موازياً لهذا الوادي طريق يتعرج مع تعرج الوادي يصل إلى قرية المندسة في الشمال ، ويعد هذا الطريق من الغرب يوجد جبل ملح وجبل الزرب وجبل الخطباء . كما يوجد عند منتصف السفح الغربي لهذه الجبال منطقة طبيعية خضراء كبيرة تتركز مع وادي ملل .

جبال أم سديرة :

تقع جبال أم سديرة في الجهة الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ستة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويحد جبال أم سديرة من الشرق مسارات أودية وشعاب الجبال الشمالية وبخاصة المنحدرة من شمال جبل القلب ، ثم بعد هذه الأودية يقع جبلا العرجاء والأسفع اللذان يحدان جبال أم سديرة من هذه الجهة ، أما من الجهة الشمالية فيحد جبال أم سديرة جبل القلب الذي لا يفصلها عنه إلا مجموعة من الهضاب والحرات المتناثرة ، أما من الغرب فيقع جبل الجبيل ، في حين يحد جبال أم سديرة من الجنوب جبل الأسفع وجبل عبود وجبل المريطبة وعلى أبعاد مختلفة .

جبل القلب :

جبل القلب هو أحد الجبال الشهيرة الواقعة في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحا نحو الجنوب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو سبعة وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهو الجبل الكبير الذي يوجد في شمال جبال أم سديرة والذي هو أصلا أحد تكويناتها وهو جبل عالي يعتبر من أعلى جبال السلسلة الجبلية التي تسمى بجبال أم سديرة .

ويحد هذه الجبال من الشمال ملتقى كبير للشعاب والسيول حيث يجري عنده أودية الجفو وشعيب الجربي وشعاب جبل القلب الشمالية نفسها والتي تتصل جميعاً بوادي ملل في الجهة الشرقية ، وعند التقاء وادي الجفو بوادي ملل هناك قاع كبير توجد به حديقة خضراء كبيرة نتيجة تجمع المياه فيه وذلك عند

السفح الغربي من جبال حسينة التي تحد جبل القلب من الجهة الشمالية . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل جبال أم سديرة ، كما يحده من الجهة الشرقية انحدار كبير يخرج منه شريعة كبيرة تهبط شرقا لتصل إلى وادي ملل ، ثم يحدها من نفس الجهة جبل العرجاء . وأما غربا فيحد الجبل قاع منخفض يتكون بين السفح الغربي لجبل القلب والسفح الشمالي لجبل الجبيل يمتلىء بالمياه نتيجة وجود مجموعة من الشرائع ، ثم يتوحد اتجاه هذه الشرائع في واد واحد ينطلق نحو الشرق ليصل إلى وادي الجفو ومن ثم إلى وادي ملل ، كما يحد جبل القلب من الغرب جبل الجبيل في الجهة الغربية الجنوبية .

جبال الروضة :

وهي مجموعة من الجبال المتناثرة حول بعضها متشابهة في التكوين إذ أنها ذات تكوينات كثيرة ولها رؤوس متفاوتة في الارتفاع . وتقع هذه الجبال في غرب المدينة المنورة جانحة نحو الشمال قليلاً ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية وثلاثين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال مسار وادي ملل والتقاؤه بالشعاب القادمة من الجنوب الشرقي والهابطة من جبال حسينة وجبل العرجاء في الجنوب وجبل الرمانة وجبل التيس في الشرق ، وبعد وادي ملل تظهر جبال غزيل وما يحيط بها من طرق ودروب متعرجة تحيط بهذا الجبل تصل بين طريق تبوك الجديد وعشائر وقبائل الجهة الغربية .

ومن الجنوب يحد جبال الروضة جبال حسينة حيث يهبط منها شعب كبير يسير نحو الغرب ليصب في وادي ملل . وأما من الغرب فيحد الجبال وادي ملل ثم جبل الجامل .

ومن الشرق شرائع مياه كثيرة تتحد عند السفح الشرقي للجبال والهابطة من جبال التيس وجبل الرمانة وجبال حسينة ، ويوازي هذه الشرائع بعض الطرق المتعرجة التي تنتشر في هذه الجهة وتصل بين العشائر وطريق تبوك الجديد وبعد هذه الطرق يظهر جبل الرمانة وجبل التيس الذي يحد هذه الجبال من الشرق .

جبال المريطبة :

عبارة عن مجموعة من الجبال المتجاورة والتي تكون بمجموعها سلسلة مترابطة من حيث التكوين العام لها وتقع هذه الجبال في غرب المدينة المنورة جانحة إلى جهة الجنوب قليلاً ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال طريق متعرج يصل بين طرق أخرى ترتبط بطريق مكة ـ جدة السريع من الجهة الجنوبية الشرقية ، ويتصل من الجهة الشمالية بطرق أخرى ترتبط بطريق تبوك الجديد . وبعد هذا الطريق توجد جبال أم سديرة وجبل القلب حيث تحد جبال المريطبة من الشمال .

أما من الجنوب فيحد الجبال شعيب مشمر وهو شعيب يهبط من أعالي ظلمان وجبل السمر في أقصى الجنوب الغربي لجبال المريطبة ، ثم يسير هذا الشعب عند السفح الجنوبي لجبال المريطبة حيث يتجه شرقاً ليصل بوادي لثاجة الذي يصب بالتالي في وادي ملل الذي يجري في الجهة الشرقية منه . وبعد هذا الشعب شعيب مشمر ثم يوجد فضاء كبير يمر به طريق الفقرة العام ويليه قرية الفريش .

أما من الجهة الشرقية فيحد الجبال وادي لثاجة الذي يتكون من مجموعة من الشعاب القادمة من الجهة الجنوبية الغربية من جبال المريطبة نفسها وجبل عبود وهضاب بئر الصائغ ويتصل وادي لثاجة بعد ذلك بوادي ملل . ويعد هذا الوادي توجد مجموعة من الهضاب والجبيلات ، ثم يليها جبل الأسفع الذي يشرف على المنطقة .

وأما من الجهة الغربية فيحد الجبال طريق متفرع من طريق الفقرة العام ، ويليه جبل الجبيل الذي يحد جبال المريطبة من الجهة الغربية . كما توجد مجموعة كبيرة من الشعاب والأودية التي تنتشر في الجهة الغربية لجبال المريطبة مثل وادي حورة ووادي حويرة .

جبل الجامد :

وهو جبل كبير يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي على هيئة شكل بيضاوي تقريباً ويقع هذا الجبل في غربي المدينة المنورة جانحاً قليلاً نحو الشمال ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ثلاثة وأربعين كيلومتر تقريباً .

ويحاط هذا الجبل من جميع جهاته بالشعاب والأودية فيحده من الشمال وادي حراض وهو وادي ينحدر من أقصى الجنوب الغربي متجهاً نحو الشمال الشرقي ، ثم يمر من عند السفح الشمالي للجبل ، ثم يسير إلى اتجاه الشمال حيث يرتبط بوادي ملل المتجه من الجنوب إلى الشمال . ثم يلي هذا الوادي أرض تكثر فيها الهضاب حتى تصل الى وادي ظلم وجبل الضلوع .

وأما جنوباً فيحد الجبل شريعة الجامل التي تهبط من سفحه الجنوبي متجهة نحو الشرق حيث تلتقي بوادي ملل ، ويلي هذا الوادي أرض وعرة ثم شعيب الجزي وجبل الزرب . ومن الشرق يحد الجبل طريق يمر في سفح الجبل يربط طريق جدة ـ مكة السريع بطريق تبوك الجديد بمجموعة من الطرق والدروب

المختلفة . وبعد هذا الطريق يوجد وادي ملل الكبير الذي يشمل كامل الحد الشرقي للجبل ثم يلي هذا الوادي الكبير جبال الروضة الشرقية .

وأما من الغرب فيحد الجبل طريق يمر عند سفح الجبل يلتقي بالطريق الذي في شرقيه وهذا الالتقاء عند شمال الجبل ، كما يجري موازياً لهذا الطريق وادي حراض الذي يتجه نحو الشمال الشرقي ليلتقي بوادي ملل . وبعد هذا الوادي توجد بئر حراض ، ويليها جبل العاقر وجبل مجبورة .

جبل الجبيل :

وهو جبل يقع في غربي جبال أم سديرة . وهو جبل محاط بكثير من الطرق المتعرجة التي تترابط مع بعضها البعض لتصل القرى الشمالية الغربية بطريق الفقرة العام وبالتالي إلى طريق مكة ـ جدة السريع . ويقع هذا الجبل في غرب المدينة المنورة جانحاً إلى جهة الجنوب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو خمسة وأربعين كيلومتر تقريباً .

ويحد الجبل من الشمال مدقات وطرق كثيرة في الأرض الفضاء التي ينحدر فيها الجبل من هذه الجهة انحداراً شديداً ، ويلي هذا الفضاء جبال ملح التي تحد هذا الجبل من الجهة الشمالية .

وأما جنوباً فيحده الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام وبعض الشرائع الهابطة من نفس الجبل من الجهة الشرقية ، والتي تسير إلى أن تشمل السفح الغربي ، وتتصل بعد ذلك بشعاب أخرى إلى أن تصل إلى شعيب مشمر ومنه إلى وادي لثاجة ، ثم يلي ذلك فضاء كبير يصل إلى الفريش وبئر الصايغ .

وأما من الجهة الشرقية فيحده جبل القلب وجبال أم سديرة . وأما من الجهة الغربية فيحده الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام وكثير من المناطق الزراعية الخضراء التي تكاد تغطي جزءاً كبيراً من سفحه الغربي تتجه مروراً بوادي حورة الهابط من جبل ظلمانة نحو الجنوب الغربي ووادي حويرة الهابط من الجبال الغربية والتي تهبط جميعاً إلى الجهة الغربية عند سفح جبل الجبيل وتنتشر في هذا الجزء الخضرة كما أشرنا .

جبال ملح :

وتقع هذه الجبال في غربي المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وأربعين كيلومتر تقريباً . وهذه الجبال عبارة عن مجموعة ملتفة بعضها مع بعض تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .

ويحد هذه الجبال من الشمال شعيب الجزي المتكون من مجموعة من

الشعاب التي تتجمع في شمال جبال ملح والهابطة بعضها من جبل الخطيباء الغربي وجبل الزرب الشمالي وجبل السدير الغربي ، ثم تتحد هذه الشعاب سوياً مكونة شعيب الجزي الذي يهبط إلى الشمال الشرقي فيصب في وادي ملل . وبعد هذا الشعب يوجد جبل الجامل الشمالي وجزء من جبل الزرب الذي يظهر في الجهة الشمالية الغربية .

أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبال هضبة كبيرة واسعة يجري عند سفحها مجموعة من الأودية والشعاب ، أهمها وادي الودي الذي يتكون من مجموعة شعاب هابطة من جبل السدير والخطباء ومنطقة الجفر ويتقاطع مع هذه الشبكة من الشعاب شبكة من الطرق الكثيرة المتعرجة ومسارات الجمال . وبعد هذه الهضبة يظهر جبل الجبيل وهو أول جبل يظهر ليحد جبال ملح من الجهة الجنوبية .

وأما من الجهة الشرقية فيحد جبال ملح مجموعة كبيرة من الهضاب والجبيلات المتفرقة التي تنتشر إلى أن تصل إلى جبال حسينة في الشمال الشرقي . ويوجد في نهاية هذه الهضبة وعند سفح جبال حسينة وادي الجفو ، ويليه وادي ملل الكبير كما يهبط من هذه الجهة ومن جبال ملح شعب كبير يتجه شرقاً ليصب في وادي الجفو ، وأما غرباً فيحد الجبال طريق ثم جبل الخطيباء الكبير .

جبل الخطيباء الغربي :

ويقع هذا الجبل في غربي المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً . وهو جبل كبير مكون من مجموعة كبيرة من الجبال المتلاصقة والمتباينة في قممها .

ويحد هذا الجبل من الشمال سلاسل ومجموعات كبيرة من التلال والجبيلات والهضاب إلى أن تصل إلى جبل الزرب في الشمال ، وتجري بين تلك التلال والشعيبات مجموعة من الشعاب التي تتجه إلى الشمال الشرقي لتكون مع مجموعة أخرى من الشعاب وادي الجزي الذي يصب بالتالي في وادي الجفو ومنه إلى وادي ملل .

أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل شعاب وأودية كثيرة تعرف بشعاب سدير ، والتي تهبط من الجهة الشرقية لجبال سدير الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من جبل الخطيباء ، وتتحد هذه الشعاب بعد ذلك عند سفح جبل الخطيباء الجنوبي لتكون وادي الودي الذي يهبط إلى الشرق حيث يتصل بوادي الجفو ومنه إلى وادي ملل ، ثم بعد هذه الهضبة والأودية تظهر قرية الجفر . كما يحد جبل الخطيباء من الجهة الجنوبية الغربية جبل السدير الشهير .

أما من الشرق فيحد الجبل طريق يصل بين الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام جنوباً إلى شبكة من الطرق الشمالية التي تصل الى طريق تبوك الجديد. ويعد هذا الطريق تظهر جبال ملح الكبرى التي تحد جبل الخطيباء من الشرق. وغرباً يحد جبل الخطيباء هضبة واسعة وكبيرة تنحدر غرباً تجري فيها شعاب تنحدر من جبل السدير وجبل الخطيباء نفسه من سفحه الغربي.

جبل الزرب:

وهو جبل كبير يقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً. ويظهر هذا الجبل وكأنه جزء من التكوين العام لجبال الخطيباء من الجنوب وجبال ملح من الجنوب الشرقي وجبل السدير من الجنوب أيضاً وجبل مجبورة من الشمال الغربي.

ويحد هذا الجبل من الشمال مجموعة كبيرة من الطرق المهمة التي ترتبط بها الطرق الفرعية الأخرى من الشرق إلى الغرب، كما يوجد في هذه الجهة مجموعة من الشرائع والأودية الهابطة من جبل الجامل في الشرق وجبل مجبورة وجبل العاقر في الغرب. وتتجمع هذه الأودية لتكون وادي الحراض الذي يتجمع مع شعابه الأخرى عند بئر حراض، ويتجه شرقا ثم شمالا ليصب في وادي ملل. ومن الأودية المهمة أيضا وادي ظلم الذي يتكون من شعاب أخرى قادمة من الجهة الغربية، أهمها شعيب السيح الهابط من جبل سمر وجبال العاقر وجبل عويشز، ثم يظهر بعد هذه الأودية وفي أول حدود الجبل من الشمال جبل الضلوع الشمالي.

وأما جنوباً فيحد الجبل جبل الخطيباء وما يجري بينهما من أودية وشعاب كشعيب الجزي الذي يتجه من الغرب إلى الشرق ويصل إلى وادي الجفو ومنه إلى وادي ملل.

ومن الجهة الشرقية يحد الجبل طريق عام متصل بطريق الفقرة العام يربط وادي الفقرة بالطرق الشمالية المتصلة بطريق تبوك الجديد، ثم يلي هذا الطريق هضبة منحدرة إلى الشرق واسعة يجري عند سفحها الشرقي وادي ملل الكبير. وأما غرباً فيحد الجبال هضاب واسعة وكبيرة جداً تصل غرباً إلى جبل مجبورة وجبل الأوتاد.

جبل الضلوع:

وهو جبل متوسط يظهر وكأنه مجموعة من الجبال وليس جبلاً واحداً، ويقع هذا الجبل في غربي المدينة المنورة جانحاً إلى جهة الشمال قليلاً، ويبعد عن

المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وخمسين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال هضبة منحدرة شمالاً تكثر فيها الهضاب والتلال إلى أن تصل إلى جبل الشضفاء الشمالي ويليها جبال الخضراء . وتنتشر في هذه الهضبة كثير من الأودية والشرائع أهمها مسار وادي ملحة الشمالي ، كما توجد طرق ومدقات ترابية كثيرة . وأما جنوباً فيحد الجبل مسار شعب السيح ووادي ظلم اللذان يهبطان من الغرب من تجمع شعاب كثيرة هابطة من جبل العاقر وجبل مجبورة وجبل الأوتاد وجبل عدمر وجبال عويشز . . . الخ . ويلي هذه الأودية كثير من الطرق والدروب الخاصة بالدواب يظهر بعدها أبار حراض ويظهر خلالها جبل الزرب كأول جبل كبير يحد جبل الضلوع من الجنوب .

وأما من الشرق فيحد الجبل واحة واسعة يجري فيها شعاب وأودية أهمها شعب الضلوع الهابط من السفوح الشرقية للجبل ووادي ظلم الذي يهبط من غرب الجبل ويسير في جنوبه ويستمر في شرقيه حتى يصل وادي ظلم في الشرق . كما يوجد في هذه الجهة طريقان يتشعبان من طريق المندسة المتجه غرباً وتنتهي هذه الواحة إلى المندسة وجبل منيخر .

ومن الغرب يحد الجبل طريق مستمر من الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام من الجنوب إلى الجهة الشمالية ، ويلي هذا الطريق وجود جبل عدمر الذي يحد الجبل من الجهة الغربية .

جبل عدمر :

وهو جبل كبير يقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحاً إلى الشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وخمسين كيلومتر تقريباً .

ويحد جبل عدمر من الشمال طريق عام يصل ما بين قلعة الحفيرة وما حولها شرقاً بقرى وهجر جبال الأجرد غرباً ، كما يجري في هذه الجهة وادي ملحة الجنوبي الذي يهبط من الغرب ، ثم يسير عند السفح الشمالي لجبل عدمر ، ومن ثم يتجه شرقاً ثم إلى الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي ظلم ومنه إلى وادي ملل .

ويلي هذا الطريق والوادي هضبة واسعة وكبيرة بها بعض الجبيلات الصغيرة إلى أن تصل هذه الهضبة إلى جبال الصحين التي تظهر كأول جبال تحد هذا الجبل من الجهة الشمالية .

وأما جنوباً فيحد الجبل مسار وادي أو شعب السيح الذي يتكون من

مجموعة من الشعاب أهمها شعب جبل العاقر الشرقية ، كما يحد الجبل من هذه الجهة وادي ظلم المتكون من شعاب كثيرة ، أهمها شعاب جبل مجبورة الشرقية . ويلي هذه الأودية هضبة عالية بها هضاب وقيعان ومنخفضات تنتهي بظهور جبل مجبورة في الجنوب الغربي وجبل الزرب في الجنوب الشرقي .

وشرقاً يحد الجبل فضاء به الطريق الرئيسي المتصل بالطريق المتفرع من طريق الفقرة العام جنوباً والمتجه شمالاً ليصل إلى الطريق المتصل بمنطقة المندسة وقلعة الحفيرة شمالاً ، ويلي هذا الطريق شعب عدمر الذي يهبط من سفح الجبل الشرقي ليجري ويتجه شرقاً ليتصل بوادي ملحة ومنه إلى وادي ملل ، ثم توجد هضبة واسعة تستمر لتصل إلى وادي ملل كما يظهر جبل الضلوع في الجهة الجنوبية الشرقية من الجبل . وأما غرباً فيحد الجبل مسار وادي ملحة الجنوبي الذي يهبط من الغرب ليتجه إلى الشمال عند السفح الغربي لجبل عدمر ، ثم يتجه شرقاً ثم يغير اتجاهه إلى الجنوب الشرقي حتى يصل إلى وادي ملحة ومنه إلى وادي ملل ، كما يوجد بعض الطرق الفرعية المنتشرة يظهر في أعلاها الغربي جبال عويشز التي تحد جبل عدمر من الجهة الغربية .

جبل مجبورة :

وهو جبل كبير يقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو واحد وستين كيلومتر تقريباً . وهذا الجبل عبارة عن مجموعة جبال تتكون من جبل العاقر في الشمال وجبل الأوتاد في الغرب ، وهذه المجموعة ذات تكوين واحد تظهر وكأنها جبل عظيم .

ويحد هذا الجبل من الشمال شعب جبل عاقر الهابط من جبل عاقر من ناحية سفحه الجنوبي والذي يجري عند السفح الشمالي لجبل مجبورة والذي يكون مع الشعاب الأخرى وادي ظلم بعد أن يتجه شرقاً ثم إلى الشمال الشرقي ، كما يوجد طريق واحد يمر موازياً لهذا الشعب يصل إلى طريق تبوك الجديد . وبعد هذا الطريق والشعب يظهر لنا وبوضوح تام جبل العاقر الكبير . وأما من الجنوب فيحد الجبل هضاب واسعة تمتد جنوباً حيث يظهر جبل مريم وجبل الأبث كأول جبال جنوبه . وأما شرقاً فيحد الجبل مجرى وادي حرض الذي يهبط من منطقة حرض ، ثم يتجه هذا الشعب إلى الشمال الشرقي ومنه إلى وادي ملل كما توجد في هذه الجهة كثير من الجبيلات الصغيرة التي تنتشر داخل هضبة كبيرة منحدرة إلى الشرق إلى وادي ملل . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل جبل الأوتاد الغربي وهو من أعظم وأكبر الجبال الغربية .

جبل العاقر الأعلى :

وهو جبل كبير مشابه إلى حد كبير بجبل سلع داخل المدينة المنورة من حيث الشكل ، فهو ذو رؤوس وشعاب كثيرة يظهر وكأنه أخطبوط . ويقع هذا الجبل في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحاً نحو الشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وستين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجرى مجموعة من الأودية والشعاب أهمها وادي ملحة الذي يهبط من الغرب إلى الشرق ، ويجري عند السفح الشمالي لجبل العاقر ، كما تنتشر مجموعة من الطرق في تلك الجهة تترابط مع طرق أخرى لتخدم القرى والهجر المنتشرة في الجهة الغربية والشرقية من الجبل ، ثم يظهر بعد هذه الطرق جبال عويشز التي تحد هذا الجبل من الشمال . وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل جبل مجبورة ويجري عند السفح الشمالي لجبل مجبورة والسفح الجنوبي لجبل العاقر وادي كبير ناتج من تجمع مجموعة كبيرة من شرائع الجبال الغربية ، ثم يتجه هذا الوادي شرقاً ثم إلى الشمال الشرقي حتى يكون مع شعاب أخرى وادي ظلم الذي يصل إلى وادي ملل الشرقي .

ومن الشرق يحد الجبل شعاب وادي ظلم التي تنتشر عند السفح الشرقي لجبل العاقر . كما يجري عند هذه الجهة شعيب السيح الذي يهبط من بعض شعاب جبل عدمر الشمالي وفي أقصى الشمال الشرقي يظهر جبل الضلوع .

وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل هضبة كبيرة تنحدر نحو الغرب يجري فيها وادي ملحة الجنوبي وتستمر هذه الهضبة إلى أن تصل إلى تكوينات جبال الرايح .

جبال عويشز :

وهو جبل كبير يتجه من الجنوب إلى الشمال يقع في غرب المدينة المنورة جانحاً إلى الشمال ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وستين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال مجرى وادي ملحة الذي يهبط من الجبال الغربية لينحدر عند سفح جبال عويشز الشمالية متجهاً إلى الشرق حيث يصب مع وادي ظلم في وادي ملل ، كما يوجد طريقان يمران عند سفح الجبل يربطان طريق تبوك الجديد شرقا بمنطقة جبال الأجرد غرباً ، ثم يلي هذه الطرق هضبة شمالية بها كثير من الجبيلات الصغيرة تستمر حتى تصل إلى بئر بواط .

وأما جنوباً فيحد الجبال مجموعة من الطرق أيضاً يتخللها مرور وادي ملحة الجنوبي الذي يهبط من الغرب ليتجه إلى الشرق عبر سفح جبال عويشز

الجنوبية والذي يتصل بوادي ملحة الشرقي ، ومنه إلى وادي ملل ، ثم بعد هذه الأودية والطريق يظهر جبل العاقر كأول جبل يظهر جنوباً يحد الجبل من الجهة الجنوبية .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبل طريقان أحدهما يتجه شمالاً إلى جبال الصحين والآخر يتجه شرقاً إلى وادي ملل ، كما يجري عند سفح الجبل الشرقي وادي ملحة الجنوبي الذي يتجه شرق الجبال بعد أن يقطع جنوبها ليصل إلى وادي ملل . وبعد هذا الطريق والوادي يظهر جبل عدمر الذي يحده جبال عويشز من الشرق .

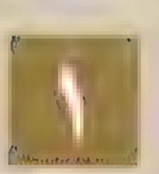
وأما غرباً فيحد جبال عويشز هضاب كثيرة تمتد غرباً إلى أن تصل إلى جبل الشهبة الغربي وتنتشر في هذه الهضبة الكثير من الشعاب والطرق المنتشرة داخل هذه الهضبة الشاسعة .

وفي نهاية حديثنا عن أهم الجبال الواقعة في الجهة الغربية من المدينة المنورة نود أن نشير إلى أن هناك المئات من الجبال والهضاب الأخرى ونذكر منها على سبيل المثال : جبل السرب وجبل العود وجبل خيالة وجبل تربان .

وبعد هذا الاستعراض السريع لأهم وأشهر جبال المدينة المنورة سنلقي مزيداً من الضوء والتفصيل على أهم الجبال المشهورة والتي لها ارتباط بأحداث وتاريخ المدينة المنورة، وتشمل هذه الجبال ما يلي:

- جبل أحد .
- جبل ثور .
- جبل تيأب (جبل الخزان) .
- جبل الرماة (جبل عينين) .
- جبل الراية .
- جبل ثنية الوداع .
- جبل سلع (جبل ثواب) .
- جبل سليع .
- جبل عير .
- جبال الجماوات الثلاثة .
- جبل الحرم (الجبل الأحمر) .





جبل أحد



جبل أحد

تمهيد :

جبل أحد جبل نوراني عظيم ، يُعتبر عَلَماً ومعلما من معالم المدينة المنورة ، هذا الجبل الذي عرفه الصغير والكبير والذي شاع ذكره في شتى البقاع والعصور فعرفه الكاتب والمؤرخ فتشرفوا بوصفه والكتابة عنه ، وعرفه العالم فحدث عنه ، وعرفه المسلم فأحبه وحن إليه ، وعرفه الشاعر فمدحه حباً وشوقاً اليه .

هذا الجبل الذي شاء الله تبارك وتعالى أن يجعله من خيرة جبال الأرض ففضله وجعله من جبال الجنة ، أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم وحن إليه فكان يستبشر برؤيته ويُسر بزيارته ، هذا الجبل الذي حدثت عنده غزوة أحد الكبرى إحدى أكبر غزوات الإسلام ، ومن هذا الجبل المبارك اشتق اسم تلك الغزوة فسميت بغزوة أحد ، عند هذا الجبل المبارك قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أرواحهم فداءً في سبيل إعلاء كلمة الإسلام فخلد هذا الجبل العظيم قصة تلك الغزوة المباركة فارتبط الحديث عنها بالحديث

(١) (جبل أحد) الغزو السريع للمباني أدى إلى تقليل الرقعة الزراعية واختفاء المزارع والبساتين





٢) (جبل أحد) مزارع النخيل والبساتين وقد حصرت عند سفح الجبل بالقرب من وادي قناة.

عنه وظل هذا الجبل وسيظل إلى أن تقوم الساعة وهو يقص على الأجيال ذكرى تلك الغزوة المباركة ، فيحفز الهمم ، ويشد العزائم على التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبين أهمية وعظمة الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله .

وإن الحديث عن جبل أحد لهو حديث طويل لا يمكن أن تغطيه أو تحصره أوراق أو صحائف ولكنني أحببت أن أتشرف بالكتابة عنه .

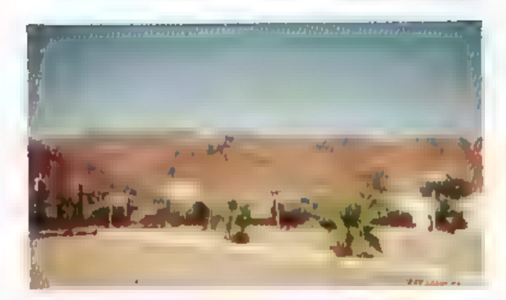
موقع جبل أحد وحدوده :

يقع جبل أحد في شمال المدينة المنورة ، وهو يمثل أحد التكوينات الجغرافية الرئيسية لها ، ويقع في سهل يبدأ من تلال جبل أحد شمالاً ويمتد جنوبا بضعة أميال ، ويرتفع ارتفاعاً تدريجياً كلما صار نحو الجنوب ، ويعتبر جبل أحد فرع من فروع جبال السراة المعروفة باسم جبال الحجاز ولذلك وصفها ابن خرداويه فقال : المدينة حجازية نجدية ، يريد بذلك أنها تقوم قرب السفح الجبلي الشرقي الفاصل بين نجد وتهامة[١] .

ويظهر جبل أحد كأعظم الجبال وأكبرها في أقرب ما يكون للمدينة من الجهة الشمالية حيث يمتد من الشرق إلى الغرب ، ويظهر جبل أحد كمسيطر رئيسي ومعلم بارز للمدينة المنورة من تلك الجهة ، فما أن تكون في المدينة وتتجه بنظرك إلى الشمال حتى تشاهد هذا الجبل بلونه الجميل ومنظره الجذاب .

ويقع هذا الجبل بين الاحداثيين الأفقيين 2715 5001 شمالاً والاحداثي 750 2708 جنوباً وبين الاحداثيين الرأسيين 000 567 شرقاً والاحداثي 000 560 غرباً ، وقد اختلف المؤرخون في بعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف ، وذلك يرجع الى وسيلة تقدير هذا البعد فقال السيد محمد دفتردار بأنه على بعد

(١) «المدينة في العصر الأموي» ـ محمد شراب ـ ص (٣١٦) .



(٣) (جبل أحد) جبل أحد بلونه المميز وشكله الجذاب.

نحو خمسين دقيقة بالمشي السريع من المدينة[١] ، ومنهم من أشار إلى أنه على بعد ثلاثة أميال ونصف[٢] ، ومنهم من أشار إلى أنه على بعد يقدر بستة كيلومترات .

وقد قست بعد هذا الجبل عن مركز الحرم النبوي الشريف من واقع المصورات الجوية فوجدته على بعد خمسة كيلومترات ونصف بالتحديد ، ويزيد هذا البعد قليلا لو قيس عبر طريق سيد الشهداء نفسه ، لأن المقاس الأول كان عبر خط مستقيم في أقرب البعد بين نقطتين .

ويعتبر هذا هو بعد الجبل عن الحرم النبوي الشريف في أقرب جزء منه حيث يعد طرفه الشرقي أقرب إلى المدينة من طرفه الغربي . لأن جبل أحد يمتد حقيقةً من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي فهو بوضع مائل اذا ما قورن بالمسجد النبوي الشريف ، ويقال مجازا بأنه يمتد من الشرق إلى الغرب .

وعلى هذا يزيد بعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف كلما اتجه الى جهة الشمال الغربي حتى يصل في أبعد ما يكون عن المدينة عند طرفه الغربي المطل على منطقة العيون .

(٤) (جبل أحد) صورة لجبل أحد من الجهة الجنوبية وتظهر التكوينات الجبلية المختلفة

(١) «ذخائر المدينة المنورة» ـ محمد دفتردار ـ ص (٧٣) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (١٧٩) .



٥) (جبل أحد) مسقط أفقي لجبل أحد مصغر من لصورات الجوية لعام ١٩٧٧ م[1].



حدود الجبل :

يقع جبل أحد في منطقة استراتيجية مهمة من المدينة المنورة فهو يشرف على التقاء أودية المدينة المنورة وواحتها الخضراء ، ومن أهم المعالم التي تحد هذا الجبل من جهاته الأربعة ما يلي :

من الشمال : يحد هذا الجبل شمالا طريق الجامعات والمعروف بطريق غير المسلمين ، ويحجز هذا الطريق بينه وبين الجبل مساحات كبيرة من الأراضي البيضاء التبعة للحرس الوطني وبها بعض المنازل والمساكن الشعبية ، وتتناثر في هذه المساحة مجموعة من الجبيلات الصغيرة ، ويعد جبل ثور من أهم وأشهر هذه الجبال فهو يقع على بعد قليل من سفحه الشمالي ، وهذا الجبل كما هو معروف أحد حدود حرم المدينة من الشمال ، كما حدده بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

من الجنوب : يحد هذا الجبل الطريق الدائري الثاني الذي يعتبر بحق من أجمل وأروع ما قمت به وزارة المواصلات في هذه المدينة الطيبة ، ويحجز هذا الطريق بينه وبين جبل أحد مساحة كبيرة تتمثل في وجود المناطق الخضرية والتاريخية لسيد الشهداء بما فيها من معالم وخصائص عديدة .

(١) صورة مصغرة من المصورات الجوية لعام ١٩٧٧ م ـ أمانة المدينة المنورة (الوكالة الفنية) ـ الإدارة العامة للتخطيط العمراني .

ويمكن أن نلخص أهم هذه المعالم والخصائص بما يلي :

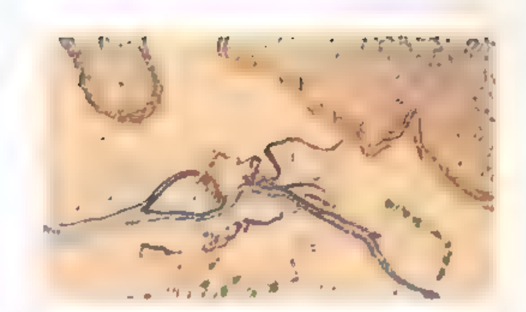
* المنطقة الحضرية التاريخية لغزوة أحد وداخل هذه المنطقة كثير من الآثار والمعالم أهمها : جبل الرماة المعروف بجبل عينين وما عليه من معالم مأثورة ، وقبة المصرع ومقابر شهداء أحد رضوان الله عليهم ومن بينهم قبر سيد الشهداء (حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ) وكذا مسجد سيد الشهداء وعين الشهداء ، ووادي قناة .

* المنطقة السكنية العشوائية : وهي منطقة كبيرة امتدت على طول السفح الجنوبي لجبل أحد فملأت السفح والجبل وغطت على كثير من معالم وآثار المنطقة ، مثل معالم مسجد أحد والمعتصم وشعب المهاريس وقبة الثنايا ، وتحتوي هذه الجهة من الجبل على بعض المعالم الملاصقة للجبل وعلى مرتفع منه كغار جبل أحد والمهاريس .

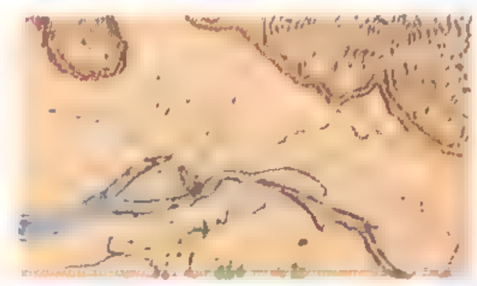
وقد قامت الجهات المختصة بالأمانة بمتابعة معالي أمين المدينة المنورة وبتوجيهات صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة بعمل المخططات اللازمة لتطوير هذه المناطق وحماية جبل أحد من الغزو السريع للمباني حفاظاً عليه لما له من شأن كبير عند المسلمين .

* يحد جبل أحد من الجهة الجنوبية بعض المزارع والبساتين وخاصة عند طرفه الجنوبي الغربي حيث مزارع وبساتين العيون ، كما توجد قلعة أحد على مرتفع من الجبل مقابلة لتلك المزارع والبساتين كما توجد مزارع وبساتين أخرى شرقي المنطقة الحضرية والتاريخية لسيد الشهداء رضي الله عنه .

وأما من الشرق : فيحد الجبل طريق المطار وجبل تيأب ويحجز طريق المطار فيما بينه وبين الجبل منطقة عشوائية كبيرة تعرف بتلعة الهبوب ، وقد قامت أمانة المدينة المنورة بإعداد المخططات التطويرية لها لتحسين البيئة العمرانية وتم عمل طريق دائري يحيط بجبل أحد لحمايته من زحف المساكن عليه .



(٦) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح جبل أحد في مرحلتها الأولى.



(٧) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح الجبل في مرحلتها الثانية



(٨) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح الجبل في مرحلتها الثالثة



(٩) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح جبل أحد في مرحلتها الرابعة.



(١٠) (جبل أحد) صورة للمنطقة الحضرية والتاريخية لمنطقة سيد الشهداء بأحد.

١) **(جبل أحد)** نموذج من المباني العشوائية التي انتشرت على سفح جبل أحد فغطت على كثير من معالمه

١) **(جبل أحد)** جزء من المنطقة الحضرية التاريخية لجبل أحد من الجهة الجنوبية



(١٣) (جبل أحد) بعض المزارع والبساتين الموجودة عند السفح الجنوبي لجبل أحد.

كما يحد الجبل من هذه الجهة وادي قناة عند هبوطه من الشمال إلى الجنوب وأودية وعيرة ، وشرائع الأمطار الهابطة من نفس الجبل من هذه الجهة .

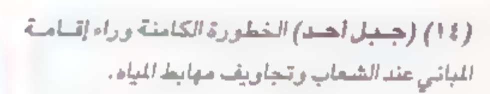
وأما غرباً : فيحد الجبل طريق الجامعات ، ويحجز هذا الطريق بينه وبين الجبل شريط ضيق من الأراضي أقيم على أجزاء منه بعض المحلات والمجمعات التجارية ، كما قامت أمانة المدينة المنورة بعمل مخططات خاصة لسوق الأغنام والمواشي وسوق الحراج والخردة وسوق الأعلاف والحطب في هذه الجهة ووفرت لها الخدمات اللازمة .

تسمية جبل أحد :

لقد ورد في تسمية أحد بهذا الاسم أقوال عديدة وهذا يدل على تميّز هذا الجبل على غيره ويمكن أن نوجز أهم تلك الأقوال بما يلي :

ـ قيل سمي جبل أحد (بأحد) لتوحده وانقطاعه عن أي جبال أخرى فهو جبل واحد يظهر وكأنه قطعة واحدة غير مجزأة أو متصلة بأي جبال . وقد أورد الإمام السهيلي رحمه الله تعالى هذه التسمية بقوله : (سمي أحداً لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك)[١] ، وقد تناقل المؤرخون والكتاب هذه التسمية فأوردوها في كتبهم واعتمدوا عليها[٢] .

ولو نظرنا وتأملنا في الوضع الطبيعي لهذا الجبل من حيث التكوين والتشكيل العام لتبين لنا ومن أول وهلة ذلك الجبل العظيم الذي يظهر على هيئة



(١٤) (جبل أحد) الخطورة الكامنة وراء إقامة المباني عند الشعاب وتجاويف مهابط المياه.



(١) «الروض الأنف» ـ الإمام أبو القاسم السهيلي ـ (٢/ ١٢٦ ، ١٢٧) .

(٢) «وفاء الوفاء» السيد السمهودي ـ (٣/ ٩٢٨) ، «المغانم المطابة» الفيروز أبادي ـ ص (١٠ ، ١١) «تحقيق النصرة» زين الدين المراغي ـ ص (١٣١) ، «عمدة الأخبار» السيد العباسي ص (١٦٠) . . . الخ .

جبل واحد اعتبر من أهم المعالم الرئيسية المميزة للمدينة المنورة بشكل عام ، وللمنطقة الشمالية بشكل خاص ، ولو تأملنا هذا الجبل عن قرب لتبين لنا أنه عبارة عن مجموعة كبيرة من الجبال المتلاصقة والمتحدة مع بعضها البعض أعطت بمجملها الشكل العام للجبل ، ويمكن تمييز تلك الكتل الجبلية من خلال ظهور رؤوسها الكثيرة والمختلفة حيث تنخفض وترتفع حسب عظمة وضخامة الكتلة الجبلية المكونة لها ، كما أن ما تميز به هذا الجبل بارتفاعه العظيم الذي وصل إلى ٣٥٠ متر أعطى له حق السيطرة على المنطقة بشكل عام فهو ينقطع تماماً عن الجبال أو الهضاب المجاورة .

وتعد الجبال والهضاب الواقعة في الجهة الشمالية من هذا الجبل والمتمثلة في وجود جبل ثور ومجموعة من الجبال الصغيرة والمتناثرة هي أقرب الجبال لجبل أحد ، ولكنها منفصلة تماماً عنه سواء في التشكيل أو التكوين العام ، وعلى هذا فإن جبل أحد منقطع عن أي جبال أخرى هناك ولعل هذه التسمية قد جاءت من هذا الجانب .

- وقيل في تسمية هذا الجبل أن الله سبحانه وتعالى أراد له اظهار هذا الاسم علماً عليه كاسم مشتق من وحدانية الله تعالى وهو اسم متوافق مع قوله صلى الله عليه وسلم في شأن هذا الجبل : (أحد جبل يحبنا ونحبه) وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية ، وقد سمى الله هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما أراده الله سبحانه من مشاكلة اسمه ومعناه إذ أهله وهم الأنصار نصرو دين الله ورفعوا راية التوحيد ونصروا نبيه صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الإمام السهيلي رحمه الله تعالى هذه التسمية بقوله : (وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية ، وقد سمى الله سبحانه هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما أراد الله سبحانه من مشاكلة اسمه ومعناه ، إذ أهله وهم الأنصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد ، عنده استقر حياً وميتاً وكان من عادته عليه السلام أن يستعمل الوتر ويحبه في شأنه كله استشعارا للأحدية فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه عليه السلام ومقاصده في الأسماء فقد بدل كثيراً من الأسماء استقباحاً لها من أسماء البقاع وأسماء الناس وذلك لا يحصى كثرة ، فإسم هذا الجبل من أوفق الأسماء له ومع أنه مشتق من الأحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه متعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به اسما ومسمى فخص من بين الجبال بأن يكون معه في الجنة إذا بُست الجبال بسا فكانت هبءاً منبثاً)[١] .

---

(١) «الروض الأنف» - الامام أبو قاسم السهيلي - (٢/ ١٢٧) .

ـ وقيل في تسميته بأحد نسبة إلى رجل من العمالقة كان يسمى أحدا ، سكن إلى جواره فسمي الجبل باسمه[1] وكما هو معروف فإن العمالقة هم أقدم الأمم التي سكنت المدينة (يثرب أنذاك) فهم أول من زرع وحفر وبنى الأطام في المدينة .

قال السيد السمهودي فيما نقله عن ياقوت ما نصه : (كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخيل وعمر بها الدور والأطام واتخذ بها الضياع العماليق ، وهم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام)[2] . وقد كانت سكنى هؤلاء العمالقة في يثرب القديمة وهي المنطقة المعروفة اليوم بمنطقة العيون وما حولها ويشرف جبل أحد على هذه المنطقة بكاملها ويسيطر عليها .

ويشير ياقوت الحموي في «معجمه» الى أن هذا الاسم أي اسم أحد هو اسم مرتجل لهذا الجبل . قال ياقوت : (أحد بضم أوله وثانيه معا اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو مرتجل لهذا الجبل)[3] .

كما يشير المؤرخ ابن شبة في «تاريخه» إلى أن هذا الجبل قد كان يعرف عند أهل الجاهلية بعنقد ، قال أبو زيد عمر بن شبة : (وأخبرني عبد العزيز ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك أنهما لم يزالا يسمعان أن أهل الجاهلية كانوا يسمون أحداً عنقد)[4] .

كما كان يعرف هذا الجبل قديما (بحن) من باب التدليل والمحبة . قال عاتق البلادي في «معجم المعالم الجغرافية» : (أحد : وهو من أشهر جبال العرب يشرف على المدينة من الشمال ، يرى بالعين ولأهل المدينة به ولع وحب وهم يسمونه «حن» من باب التدليل)[5] .

وقد نقل هذه التسمية أيضا مؤلفي كتاب أحد (الأثار ـ المعركة ـ التحقيقات) فيما نقلوه عن الأستاذ عبدالله بن خميس بقولهم : (بأن أهل المدينة يسمونه حن . فهذا من قول عامة الناس الذين قالوا بأن الجبل حن عند نقل قبر حمزة رضي الله عنه ومن معه من الشهداء وهذا لا أصل له . والاعجب من هذا القول قول بعضهم بأن الجبل قدم من الشام وهو يحن ، فلما قارب المدينة استقر في مكانه)[6] .

وهنا أحب أن أشير إلى أن تسمية أهل المدينة لهذا الجبل «يحن» قد ورد في

---

(١) «الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين» ـ غالي الشنقيطي ـ ص (١٧٩) .
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ١٠٧) .
(٣) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (١ / ١٠٩) .
(٤) «تاريخ المدينة المنورة» ـ عمر بن شبة ـ (١ / ٨٥) .
(٥) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ ص (١٩) .
(٦) «أحد» ـ سعود الصاعدي ويوسف المحمدي ـ ص (١٢) .

أكثر من مصدر وهي تسمية غير معروفة اليوم فلا يعرف هذا الجبل اليوم بغير جبل أحد ، أما لو نظرنا إلى تسمية أهل المدينة لهذا الجبل قديما «بحن» فهي تسمية لا تخرج عن أنها أطلقت على الجبل من باب التدليل لما لهذا الجبل عند أهل المدينة من محبة وولع تأسيا بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، وأنه من جبال الجنة .

أما فيما نقل عن عامة الناس بأن سبب تسميته «بحن» ترجع الى أن هذا الجبل حن عند نقل قبر حمزة رضي الله عنه ومن معه من الشهداء ، أو من قال منهم بأن الجبل قدم من الشام وهو يحن فلما قارب المدينة واستقر في مكانه فهذا نقل غير موثق ولا يعتمد عليه .

ويقال أنه مأخوذ من تحركه تحت قدمي الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ابتهاجاً وطرباً وحنواً ، فقال له صلى الله عليه وسلم : اثبت أحد ، فثبت .

فضل جبل أحد وما ورد فيه من الأحاديث الشريفة :

ان الله تبارك وتعالى قد فضل هذا الجبل المبارك على بقية الجبال ، فأعلى من شأنه ، ورفع من مكانته ، فجعله في مدينة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم . هذه المدينة التي تعد من أشرف بقاع الأرض ، حيث فضل الله تعالى هذه المدينة وشقيقتها مكة المكرمة على سائر الأماكن والبقاع ، وشرفها بأن جعلها مهاجر نبيه صلى الله عليه وسلم ، هذا النبي العظيم الذي فضله الله تعالى على كافة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقد حظي هذا الجبل المبارك بالكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها فاعتلى مقامه وحظي بمكانة لائقة في قلوب المسلمين فأحبه المسلمون واستبشروا برؤيته .

وفيما يلي سنذكر بعضا من تلك الفضائل والخصائص والمميزات التي حظي بها هذا الجبل العظيم من خلال الأحاديث النبوية الشريفة :

* فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر أخدمه ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وبدا له أحد قال : «هذا جبل يحبنا ونحبه . . .» متفق عليه واللفظ للبخاري[1] .

(١) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الجهاد : باب فضل الخدمة في الغزو ـ حديث رقم (٢٧٣٢) ٨/ ١٠٥ ، وفي «صحيح مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة حديث رقم (١٣٦٥) ص (٩٩٣) .



(١٥) (جبل أحد) «أحد جبل يحبنا ونحبه».

* وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : «هذه طبة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه» متفق عليه واللفظ للبخاري[1] .

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر[2] إلى أن قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي حميد الساعدي إنما كان بعد عودته من غزوة تبوك ، بينما في حديث أنس رضي الله عنه ـ السابق ـ كان بعد عودته صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر وبين الغزوتين سنتان تقريبا .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب النظر إلى جبل أحد ويفرح برؤيته ، فعن أنس رضي الله عنه قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فقال : «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه» متفق عليه[3] .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحد جبل يحبنا ونحبه» رواه البخاري[4] .

كما جاء في فضل هذا الجبل الكثير من الآثار والأحاديث الأخرى التي وردت في غير «الصحيحين» : ونذكر منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه» رواه الإمام أحمد[5] وابن شبة .

وعن سويد الأنصاري رضي الله عنه قال : قفلنا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر ، فلما بدا له أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «الله أكبر أحد جبل يحبنا ونحبه» رواه أحمد والبخاري في «تاريخه» والطبراني في الكبير[6] .

وعن أبي عيسى بن جبر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد : «هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة ، وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار» رواه الطبراني في «الكبير» «والأوسط» والبزار[7] .



---

(١) «صحيح الإمام البخاري» ـ (٨ / ١٢٥) ـ حديث رقم (٤٤٢٢) ورواه مطولا في (٣ / ٣٤٣) حديث رقم ١٤٨١ ، وفي «صحيح الإمام مسلم» ـ حديث رقم (١٣٩٢) : باب أحد جبل يحبنا ونحبه ـ ص (١٠١١) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ٥٩) .

(٣) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب المغازي ـ باب أحد جبل يحبنا ونحبه ، «صحيح مسلم» ـ كتاب الحج ، باب : أحد جبل يحبنا ونحبه حديث رقم (٥٠٤) ص (١٠١١) .

(٤) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الزكاة ـ باب قرص التمر . . .

(٥) «مسند الإمام أحمد» (٢ / ٣٣٧ ، ٣٨٧) ، ابن شبة ـ «تاريخ المدينة المنورة» ـ (١ / ٨٢) .

(٦) «مسند الإمام أحمد» (٣ / ٤٣٣) ، «التاريخ الكبير» ـ (٢ / ٣٨٠) ، «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٧) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ٦٣) .

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أربعة أجبل من جبال الجنة ، أحد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة . . .» رواه ابن شبة والطبراني في «الكبير»(١) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تطلع لرؤية أحد فيستبشر به . فعن أبي قلابة رحمه الله تعالى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء من سفر فبدا له أحد قال : «هذا جبل يحبنا ونحبه» ثم قال : «آيبون تائبون ، ساجدون ، لربنا حامدون» رواه ابن شبة(٢) .

كما حظي هذا الجبل المبارك بالنصيب الأوفى من رضاء الله تعالى فجعله على ترعة من ترع الجنة وركنا من أركان الجنة . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة وعير على ترعة من ترع النار» رواه ابن ماجه(٣) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحد ركن من أركان الجنة» رواه الطبراني في «الكبير»(٤) .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لمن جاء هذا الجبل المبارك أن يأكل من نباته ولو من شوكه ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أحد على باب من أبواب الجنة فإذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه» رواه ابن شبة والطبراني(٥) .

وقد ارتجف هذا الجبل المبارك عندما صعد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان ارتجافه إظهارا لعظمته صلى الله عليه وسلم وطرباً به واستبشاراً . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبا بكر وعمرَ وعثمانَ فرجف بهم فضربه برجله وقال «اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصِّديق وشهيدان» رواه البخاري(٦) .

ومما سبق نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تكرر منه الإشارة إلى هذا الجبل بأنه «يحبنا ونحبه» فزرع فيه المحبة فجعله في شوق ومحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، كما بادله النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحب فأحبه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يستبشر به ويفرح برؤيته ، وقد اختلف العلماء في معنى

---

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ عمر بن شبة ـ (١/ ٨٠ ، ٨١) ، «المعجم الكبير للطبراني» (٧١/ ١٨ ، ١٩) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ عمر بن شبة ـ (١/ ٨١) .

(٣) «سنن ابن ماجة» ـ كتاب المناسك ـ باب فضل المدينة حديث رقم (٣١١٥) .

(٤) «المعجم الكبير للطبراني» ـ (٦/ ١٨٥ ، ١٨٦) .

(٥) «تاريخ المدينة» ـ ابن شبة ـ (١/ ٨٤) «مجمع الزوائد» ـ (٤/ ١٣ ، ١٤) .

(٦) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب فضائل الصحابة : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «لو كنت متخذا خليلا» حديث رقم (٣٤٨٣) ـ (٣/ ١٣٤٨) .

قوله صلى الله عليه وسلم «يحبنا ونحبه» وللعلماء في هذا المعنى ألفاظ وأقوال قد ذكرها وأوضحها الدكتور خليل ملا خاطر في كتابه «فضائل المدينة»[1] نوجز منها ما يلي :

أولاً : تكون المحبة على المجاز وهو على تقدير حذف مضاف والتقدير أهل أحد ـ وهم الانصار لأنهم جيرانه .

ثانياً : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر فإذا رآه كأنه يبشره عند قدومه من سفره بقربه من أهله ولقائه بهم وذلك فعل من يحب بمن أحب .

ثالثاً : أن الحب على حقيقته وظاهره ويدل على ذلك عدة أمور :

ـ أن كون جبل أحد من جبال الجنة ، لذا تعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به لخصوصه بذلك .

ـ أن القدرة الإلهية صالحة لإيجاد العقل والإدراك والمحبة في الحجارة وفي سائر الجمادات .

ـ حدوث نظير ذلك من الجمادات تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كحنين الجذع شوقاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، واضطراب جبل أحد تحت قدميه صلى الله عليه وسلم فخاطبهما النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل .

ـ إثبات الخشية والخشوع والتسبيح والذكر للجمادات وفي إثبات ذلك الكثير من آيات الكتاب الحكيم ومنها قوله جل شأنه : ﴿**تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾ (الإسراء : ٤٤) .

---

(١) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ٦٦) .

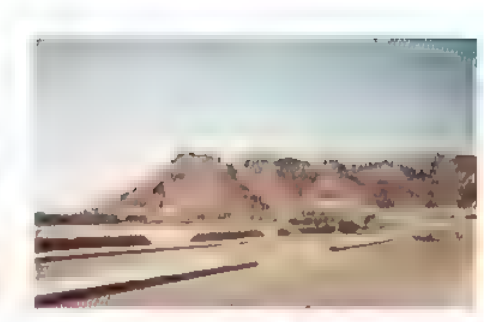
الطريق إلى جبل أحد :

إن الطريق إلى جبل أحد أو إلى منطقة سيد الشهداء طريق قديم جداً ، وهو من أول الطرق والدروب القديمة التي وصلت بين ضاحية سيد الشهداء وبين المسجد النبوي الشريف ، وقد كان هذا الطريق أو الدرب متعرجاً ولا يتجاوز عرضه عن أربعة أمتار ومختلف العرض في أجزاء أخرى ، وقد كان هذا الطريق يستخدم للسير على الأقدام وخاصة في وقت الزيارة ، وقد ظل ردحاً من الزمن حتى تمت توسعته في بعض أجزائه وإزالة بعض أكوام التراب والعيدان المنتشرة على جانبيه ، وظل هكذا حتى بداية العهد السعودي الزاهر حيث تمت توسعة هذا الطريق وتعديل مساره كمحاولة لجعله مستقيما في معظم أجزائه ، وبذلك فقد دخل معظم الطريق القديم ضمن الطريق الجديد فيما عدا بعض أجزائه المتعرجة كجزء الذي يمر بجوار أجمة الشيخين وحتى مسجد المستراح .



(١٦) (جبل أحد) الطريق القديم المؤدي الى منطقة أحد بعد التوسعة الأولى [١]

(١) تقرير المنطقة الحضرية المقدم من الاستشاري (شاكر ومصلى ومنديلي) لأمانة المدينة المنورة لمنطقة أحد ـ تقرير رقم ٢٢ ورقم ٢٣ .



(١٧) (جبل أحد) طريق سيد الشهداء المؤدي إلى جبل احد بعد إخضاعه لمشروع التحسين والتجميل

ومن خلال توسعة هذا الطريق وإزالة جميع العقبات دبت الحياة والحركة وانتعش العمران في هذه الجهة ، وقد كان هذا الطريق حتى هذا الوقت هو الطريق الوحيد المؤدي إلى منطقة سيد الشهداء رضي الله عنه ، بالإضافة إلى بعض الدروب الخاصة بالدواب والتي كانت تمتد بين منطقة العيون وحتى سيد الشهداء بين المزارع والبساتين وبمحاذاة الجهة الجنوبية لجبل أحد حيث اشتهرت في هذه المنطقة كثير من المزارع والبساتين .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين والذي يعتبر عصر النهضة الكبرى للمدينة المنورة لما شهدته من تطور عمراني شامل حظي من خلالها هذا الشارع بالتوسعة وإخضاعه لمشروع التجميل والتحسين التي جعلت منه شارعا حضاريا وحيويا يربط شمال المدينة بالحرم النبوي الشريف ولم يعد هذا الشارع هو الشارع الوحيد المؤدي إلى منطقة سيد الشهداء وجبل أحد حيث فتحت في هذا العصر الزاهر الكثير من الطرق والشوارع المباشرة وغير المباشرة ففتح امتداد شارع أبي ذر وهو شارع مباشر يصل الحرم النبوي الشريف بمنطقة أحد بالإضافة إلى الطريق العملاق طريق الملك فهد الذي يصل الحرم النبوي الشريف بمنطقة أحد أيضاً ، كما يمكن الوصول إلى هذه المنطقة بمجموعة أخرى من الشوارع والطرق غير المباشرة كالطريق الدائري الثاني وطريق المطار عبر شارع أحد وطريق الجامعات عبر طريق العيون .

(١٨) (جبل أحد) المنطقة الحضرية التاريخية ويُرى حوله بعض الحجاج والزوار من شتى بقاع العالم.



(١٩) (جبل احد) جبل احد حيث تنوعت الالوان فتباينت الكتل

الوصف الطبيعي للجبل :

إن الوصف الطبيعي لجبل أحد لهو وصف يطول الحديث عنه فقد احتوى هذا الجبل على أجمل أنواع التكوينات الصخرية ذات الألوان والأشكال المختلفة والتي تكونت من خلالها بعض البرك والمهاريس التي اختلفت في أحجامها وأشكالها تبعاً لأشكال وأحجام الفجوات الطبيعية بين الصخور .

كما احتوى هذا الجبل على الكثير من الكهوف والشقوق التي شكلت من خلالها أجمل أنواع التكوينات الصخرية حتى لأنك تقف مذهولاً أمام تلك القطع الصخرية الهائلة وهي معلقة على جزء بسيط من الجبل وكأنها نحتت في هذا الجبل بكل دقة وإتقان ، كما تتوج هذا الجمال بتلك النباتات والزهور المختلفة التي غطت الجبل في كثير من أجزائه ومتحدراته وشعابه ومهاريسه .

إن ما لعبته تلك النباتات بأشكالها وأنواعها المختلفة كان له عظيم الأثر في تكوين لوحة فنية جميلة تتناغم فيها النبتات الخضراء مع ألوان الصخور المتنوعة ، فتارة يظهر خضار النباتات على الصخور السوداء وتارة على الصخور الشهباء وتارة على الصخور الحمراء وهكذا تكرر هذا التناغم والتباين الجميل في كل جزء من أجزاء هذا الجبل ، وكون مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية التي يعجز اللسان عن وصفها . إن جبل أحد يعتبر بحق من أجمل جبال المدينة بل من أجمل جبال المنطقة على الإطلاق فلو شاء الله للزائر لهذا الجبل ودخل إلى منطقة المهاريس في وسط الجبل من عند الشعب لشعر على الفور قدرة الله تعالى وعظمته التي جعلت من هذا الجبل الجامد الموحش واحة غناء بها الأشجار والزهور والنباتات ، ويسمع فيها خرير المياه وزقزقة العصافير وذلك بعد فصل الأمطار .

كما تعجب إذا رأيت تلك البرك والفجوات المائية المتنوعة والتي تكونت بين الصخور الصلبة ومنحتها جمال الطبيعة وعظمة التكوين ، كما أن من



(٢٠) (جبل احد) جبل أحد وتظهر بعض التكوينات الصخرية المختلفة .

العجيب في تلك البرك أن ترى في بعضها مجموعة من الكائنات الحية كأنواع مختلفة من الأسماك الصغيرة والضفادع ، وخاصة في تلك البرك التي تقع في أعلى الشعب بين التكوينات الصخرية الصماء والتي يظل فيها الماء لفترة طويلة والتي تسمى المهاريس .

ولسهولة التعرف على الوصف الطبيعي لهذا الجبل فيمكننا أن نحدد هذا الوصف في المظاهر الطبيعية التالية :

- وصف الجبل وتكويناته الطبيعية .
- لون جبل أحد وثرواته الطبيعية .
- المهاريس والتكوينات الطبيعية لمخازن المياه .
- نباتات وأعشاب جبل أحد .



(٢١) (جبل أحد) جبل أحد ويظهر فيه التجانس الطبيعي بين ألوان الصخور

(٢٢) (جبل أحد) جبل أحد ويظهر تباين الكتل وانسجام التكوين



(٢٣) (جبل أحد) تجانس الألوان وتباين الكتل أحد السمات الهامة لجبل أحد

وصف الجبل وتكويناته الطبيعية :

إن التكوين الرئيسي لهذا الجبل ينتمي في الأصل إلى مجموعة الدرع العربي الذي يتكون في كثير من جباله من الصخور المتآكلة[1] والصلبة ضمن إطار هذا التكوين ، وما جبل أحد إلا أحد جبال هذا التكوين .

ويمتد جبل أحد من الشرق إلى الغرب في شمال المدينة المنورة ويطول يصل إلى حوالي ست كيلومترات ونصف تقريباً ، في حين يبلغ أكبر عرض فيه بحوالي ثلاثة كيلومترات وربع تقريباً . ويبلغ ارتفاع هذا الجبل عن سطح البحر بنحو ثلاثمائة وخمسين متراً تقريباً .

ويغلب على تكوينات هذا الجبل أحجار الجرانيت الذي يميل لونه في الأغلبية العظمى إلى اللون الأحمر الداكن ، وبه عروق مختلفة الألوان منها الأزرق والأسود والأبيض والأخضر والرصاصي .

وقد أشار الدكتور عمر الفاروق إلى التكوين الجيولوجي لهذا الجبل بقوله أن التكوين السائد له هو نوع من أنواع الجرانيت رمز له بالرمز (GP) ويكون لون هذا الجرانيت في الغالب هو الأحمر أو الوردي الفاتح ، ويتوزع هذا النوع من الجرانيت في غير هذا الجبل في كثير من البروزات الصخرية الباطنية والسدود الحلقية المستديرة ، وهو جرانيت غير متحول ويرجع إلى العصر الكامبري .

ويتشابه تكوين هذا الجبل مع جبل عير في جنوب المدينة إلا أن الأخير يختلط به تكوينات أخرى يرمز لها بالرمز (SR) وتعرف Shammar-rhudite

(٢٤) (جبل أحد) تكوينات مختلفة من الصخور تكون لوحة رائعة من إبداع القدرة الالهية



(١) مجلة «المنهل» ـ العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ لعام ١٤١٣ هـ ـ ص (٩٠ ، ٩١) .

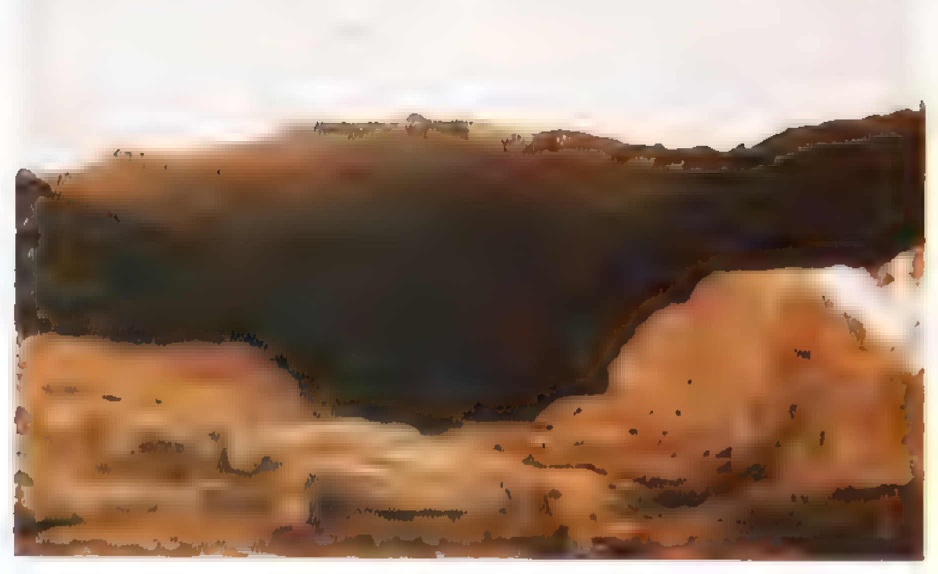


(٢٥) (جبل أحد) صورة لأحد أهم شعاب جبل أحد

وهي عبارة عن سوائل ومقذوفات بركانية ناعمة[1] .

ويتكون جبل أحد من مجموعة كبيرة من الرؤوس والهضاب حتى أنه ليتخيل للناظر إليها من قرب بأنها عبارة عن جبال شبه مستقلة وأن جبل أحد هو عبارة عن سلسلة كبيرة من الجبال والهضاب المتباينة ، وقد أدى هذا التباين بين الجبال والهضاب إلى ظهور تلك التكوينات الصخرية الهائلة التي ظهرت بأشكالها وأحجامها المختلفة ، فمنها تكوينات صخرية عظيمة وهائلة كونت بين صخورها تلك الكهوف والشقوق الكبيرة والتي امتدت في بعضها إلى أعماق

(١) المدينة المنورة «اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق سيد رجب ـ ص (٥٢) .



(٢٦) (جبل أحد) صورة لأحد الكهوف الكبيرة في أعلى الشعب والتي يصعب الوصول إليها

داخل هذه الصخور وصل في بعض الأحيان إلى أكثر من عشرة أمتار وبارتفاع تجاوز المتر والنصف .

كما يلاحظ أن هناك مجموعة كبيرة أخرى من تلك الكهوف وقد تهدمت بسبب تساقط بعض الصخور الهائلة داخل هذه الكهوف فسدت مداخلها ، وأغلب هذه الكهوف هي الموجودة بالقرب من شعاب الجبل ومسايل انحدار المياه ، حيث أدى تدفق وانحدار تلك المياه المستمر ولفترات طويلة إلى تآكل بعض أجزاء الصخور العليا للكهوف مما أدى إلى تساقطها وسد مسارات بعض الشعاب في بعض الأحيان .

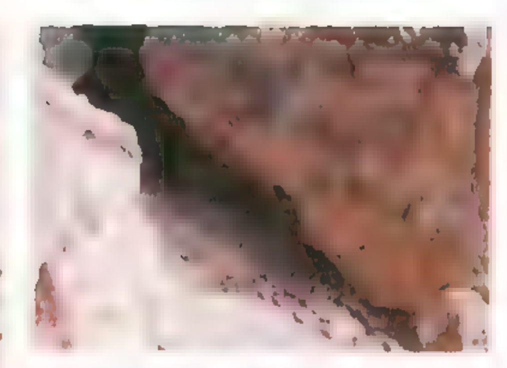


(٢٧) (جبل أحد) صورة لأحد الكهوف المنهارة أسفل الشعب نتيجة تعرضها المستمر لمياه الشعب الهابطة من أعلى الجبل

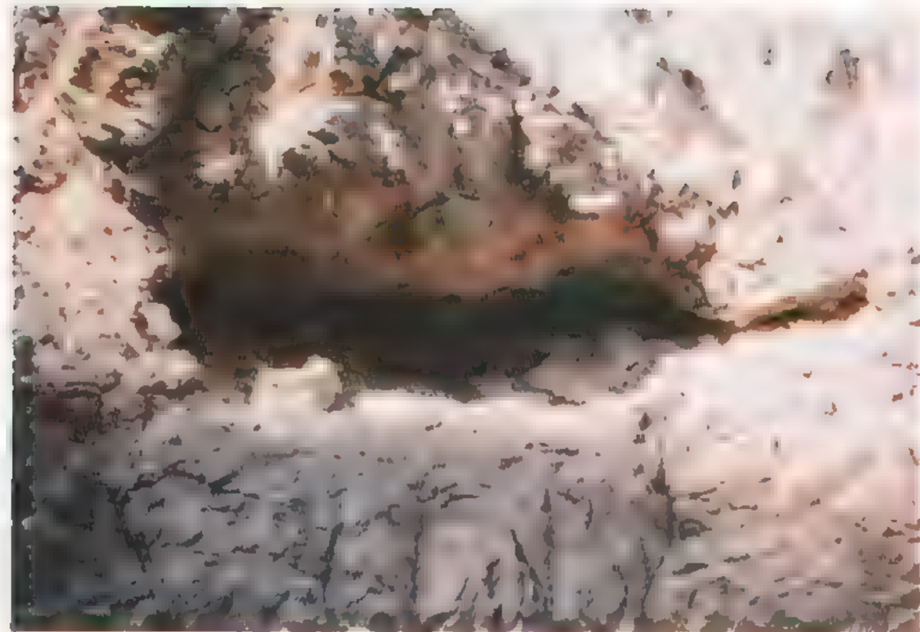
كما أن التكوينات المختلفة لطبيعة الصخور وارتفاعاتها أدى إلى وجود عدد كبير من الشعاب الهابطة من نفس الجبل ، ويعتبر شعب جبل أحد الجنوبي المعروف هو أهم وأكبر شعاب جبل أحد . ويستمد هذا الشعب كثيرا من مياهه عبر شرائع وشعاب صغيرة منتشرة في أعلى الجبل حيث تجمع هذه الشعاب والشرائع ما يصل إليها من مياه الأمطار وتقوم بدورها بإيصالها للشعب الرئيسي ويسمى شعب الجرار .

لذا يعتبر شَعب جبل أحد الجنوبي من أخطر شعاب الجبل ، حيث تهبط المياه فيه بشكل مفاجيء وغزير يجرف كل ما يقع أمامه حتى يتصل بوادي قناة . ويلاحظ أن أغلب المهاريس والبرك والتكوينات المائية بين الصخور قد انتشرت حول هذا الشعب قبل هبوطه إلى سفح الجبل .

كما يحتوي هذا الشعب على الكثير من النباتات والزهور البرية والمائية فظهرت تشكيلات جميلة وبديعة حول برك المياه ، وأخرى بين شروخ الصخور وأعالي التلال ، وإن من بديع قدرة الله وجميل صنعه أن ترى تلك النباتات الصغيرة والضعيفة بسيقانها الرفيعة وهي تقاتل من أجل الحياة فتجدها تارة وقد

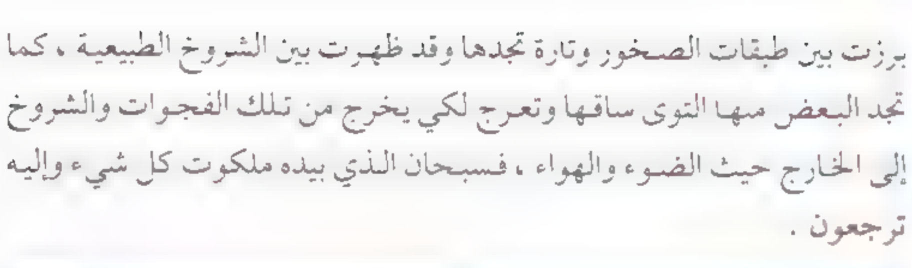


(٢٨) (جبل أحد) أحد التجاويف الكبيرة وقد سد مدخلها بسقوط صخرة هائلة على مدخلها من أعلى الشعب

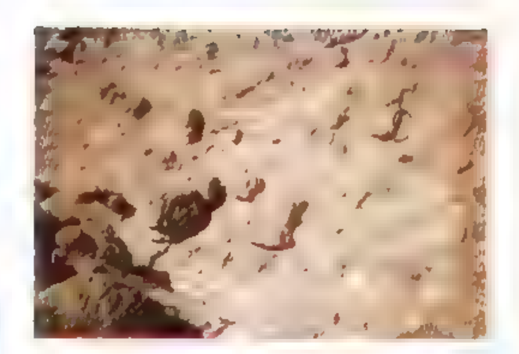


(٢٩) (جبل أحد) أحد التجاويف الصغيرة المنتشرة بشكل كبير حول الشعب وبين تكوينات الصخور

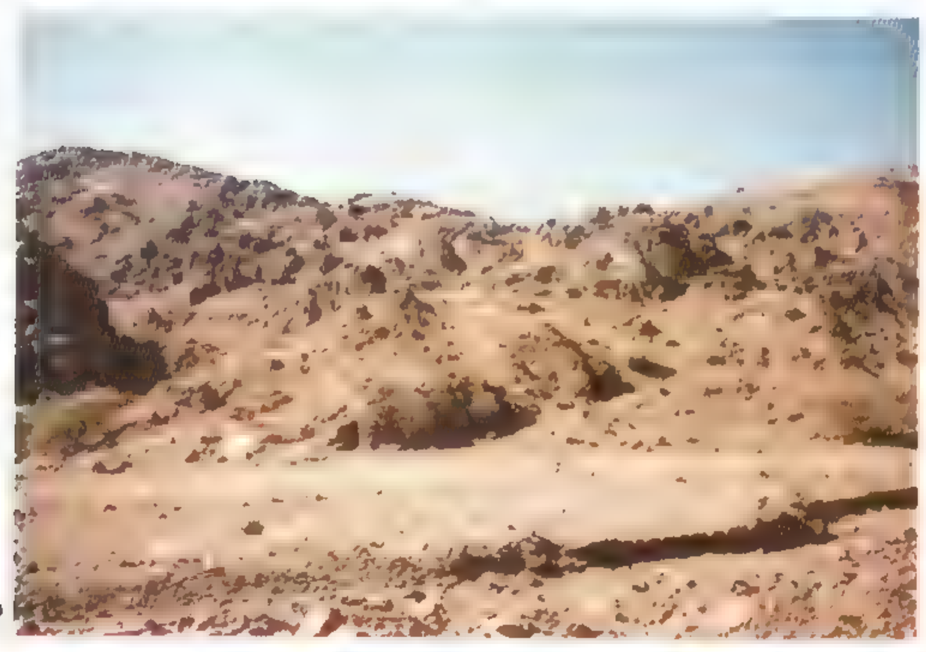
(٣٠) (جبل أحد) تكوينات صخرية بارزة عند مهبط أحد الشعاب الفرعية لجبل أحد.



برزت بين طبقات الصخور وتارة تجدها وقد ظهرت بين الشروخ الطبيعية ، كما تجد البعض منها التوى ساقها وتعرج لكي يخرج من تلك الفجوات والشروخ إلى الخارج حيث الضوء والهواء ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .



(٣١) (جبل احد) احد الشعاب الصغيرة بين تكوينات الصخور



(٣٢) (جبل أحد) نموذج للتكوينات الصخرية عند بداية الشعب الجنوبي لجبل احد

(٣٣) (جبل احد) نماذج لبعض التكوينات الصخرية في أعلى الشعب الجنوبي لجبل احد

لون جبل أحد وثرواته الطبيعية :

إن الحديث عن جبل أحد بشكل عام وعن لونه بشكل خاص يعني الحديث عن جبل متميز ينفرد بخصائص لا تكاد توجد في جبل آخر ، ومن ضمن أهم تلك الخصائص موضوع لون هذا الجبل ، فجبل أحد يبدو للناظر إليه من أول وهلة بأنه ذو لون عادي شأنه في ذلك شأن اللون المعتاد في أغلب جبال المدينة وهو اللون الأحمر الداكن المخضب باللون الأسود في بعض الأحيان ، وهذا الانطباع صحيح إلى حد ما حيث أن الأغلبية العظمى من صخور هذا الجبل تحمل اللون الأحمر الداكن ، وهذه الأغلبية هي التي أعطت هذا الانطباع .

ولكن لو نظرنا إلى هذا الجبل نظرة متأمل وتجولنا داخل شعابه وتجاويفه لوجدنا أن صخور هذا الجبل تحمل من الألوان ما يصعب إحصاؤه أو حصره ، فهناك الصخور الزرقاء والخضراء والبيضاء والسوداء والحمراء إلى غير ذلك من مئات درجات الألوان الأخرى التي قد يعجز الإنسان في بعض الأحيان أن يحدد لونها نظرا لاختلاط الألوان وتداخلها ، فهناك من الصخور ما يبدو بلون ، وعند النظر اليه من زاوية أخرى نجده وقد أعطى لوناً أخر ، وهناك من الصخور ما احتوت على درجات عدة من نفس اللون فنجد منها اللون الأزرق بدرجاته المختلفة والتي تبدأ باللون الأحمر الداكن وتنتهي باللون البيج فتمثل الأغلبية العظمى لصخور هذا الجبل ،كما يلاحظ وجود بعض الصخور البراقة والتي تشبه الأحجار الكريمة ، ولا يستبعد أن تكون منها ، فقد وجدت في أعلى الشعب قطعة حجر زرقاء اللون ذات بريق متوهج وقد غطيت أجزاء كبيرة من هذه الصخرة بأحجار الشعب المنحدرة مع المياه الجارفة من أعلاه ، وقد تأملت هذه الصخرة فوجدتها وكأنها قطعة من حجر كريم مصقول الجوانب ، كما وجدت عليها عروقاً كثيرة يسيطر عليها بعض العروق الفضية البراقة وقد ترجح لي بأنها عروق من المعادن وربما من أثمن أنواع المعادن فحاولت كسر قطعة منها فلم أستطع نظراً لقوة وصلابة هذه الصخرة .

إن المتجول داخل هذا الشعب يرى الكثير من عجائب الصخور ، ويرى من التكوينات ما لا يصدقه عقل فسبحان الله الخالق . ويحتوي جبل أحد على الكثير من المعادن كالحديد في الصخور السطحية والنحاس في التكوينات الداخلية لبعض صخور الشعاب بالإضافة إلى الكثير والكثير من المعادن التي تحتاج إلى مختص في هذا المجال ليحدد نوعها .

وقد سبق وأن أشار كثير من المؤرخين من زوار هذا الجبل إلى وجود مثل هذه الحالات ، فنجد أن الاستاذ عبد القدوس الأنصاري وقد نقل إلينا ما رواه مؤلف مرآة الحرمين بقوله : فإننا قد وجدنا فيه هضابا وصخورا وعروقا مختلفة

٣) (جبل أحد) نموذج رائع من الصخور العليا ـعب ذات الالوان المتداخلة والتي تتخللها بعض روق والفواصل الطبيعية.



الألوان بعضها يميل إلى الزرقة وبعضها أسود إثمدي وبعضها رمادي اللون وبعضها أخضر ، وقد لفت نظري بوجه خاص ما لاحظته في بعض عروقه بالطريق الذي صعدنا منه إلى قبة هارون وهو أن بعض تلك العروق لها إشراقة وفي بعضها اخضراراً زاهياً[1] '.

كما روى لنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ما رواه السيد أسعد ابن السيد محي الدين الحسيني بقوله : (هذا وقد حدثني السيد أسعد ابن السيد محي الدين الحسيني قال : إنه في أثناء صعوده مع جماعة إلى المهراس الغربي من الجبل عام ١٣٢٠ هـ عثر فيما بعد هذا المهراس على حجر إثمد وزنه مثقالان فباعه إذ ذاك بخمسة جنيهات مسكوفية ذهبا ثم في أثناء جولاته بذلك الموقع عام ١٣٥١ هـ وجد حجر إثمد آخر وزنه سبعة مثاقيل ولا يزال موجوداً لديه . وقد أرانيه فإذا هو ثقيل جدا يبدو له بريق ولمعان يزينه سواد ضارب إلى الحمرة .

وقد روى لي أيضا أن الحاج جلال البخاري كان قد عثر بقرب هذا المهراس نفسه على حجر كبير ويكسره له انفلق عن زبرجدة كبيرة باع منها بمبلغ ستون جنيهاً إفرنجياً ذهباً ولا يزال لديه فص صغير من بقية ذلك الحجر الكريم . وكل هذا يدل دلالة حسية على ما في جبل أحد من نفيس الجواهر وكريم المعادن مما يتفق مع ما شاهدته من إشراق بعض الحجارة به)[2] .

هذا بالإضافة إلى الكثير من القصص المشابهة ، وخاصة ما نسمعه من الرجال كبار السن من أهل المدينة عندما يتحدث عن هذا الجبل وما فيه من نوادر وتحف صخرية كثيرة .

كما أحب أن أشير هنا إلى أن بعض الدالة من أبناء البادية والقاطنين في سفح جبل أحد والذين صحبت بعضا منهم أثناء صعودي إلى المهاريس من خلال الشعب يحصلون على بعض قطع نادرة من الأحجار البراقة أو ذات العروق الملونة ويبيعونها على زوار المنطقة من الحجاج . كما أنني أثناء جولتي في الشعب مع بعض الدالة الذين أخذوا يشيرون على بعض الصخور فسألت أكبرهم وهو المدعو عبد العزيز ما تلك الصخور؟ فقال : إن هذه الصخور تنوّر ولها ضوء أزرق اللون . ولم أستطع الحصول على قطعة من تلك الصخور نظراً لأنها كانت عالية ويصعب الوصول اليها . ولكن بعد التأمل والتدقيق تأكدت بأنها عبرة عن صخور ملساء مصقولة يغلب عليها اللون الأزرق تعكس ما

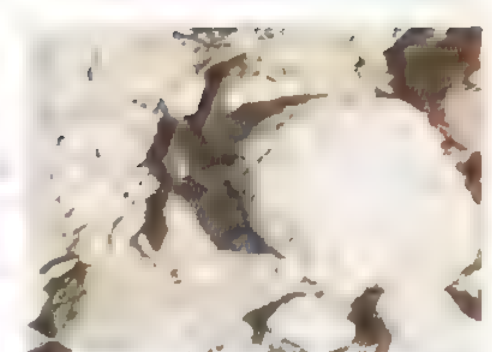
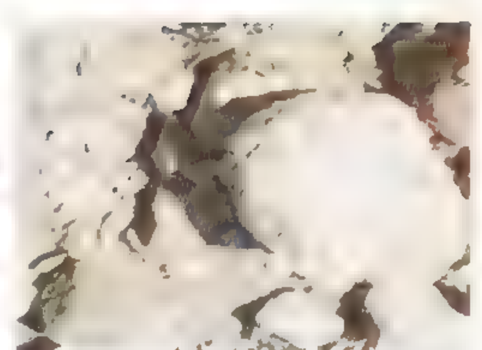
(٣٥) (جبل أحد) تكوينات جميلة من الصخور الحمراء الداكنة
عند منحدر الشعب وتظهر وقد أثرت عليها عوامل التعرية

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ ص (١٩٧) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ ص (١٩٩) .

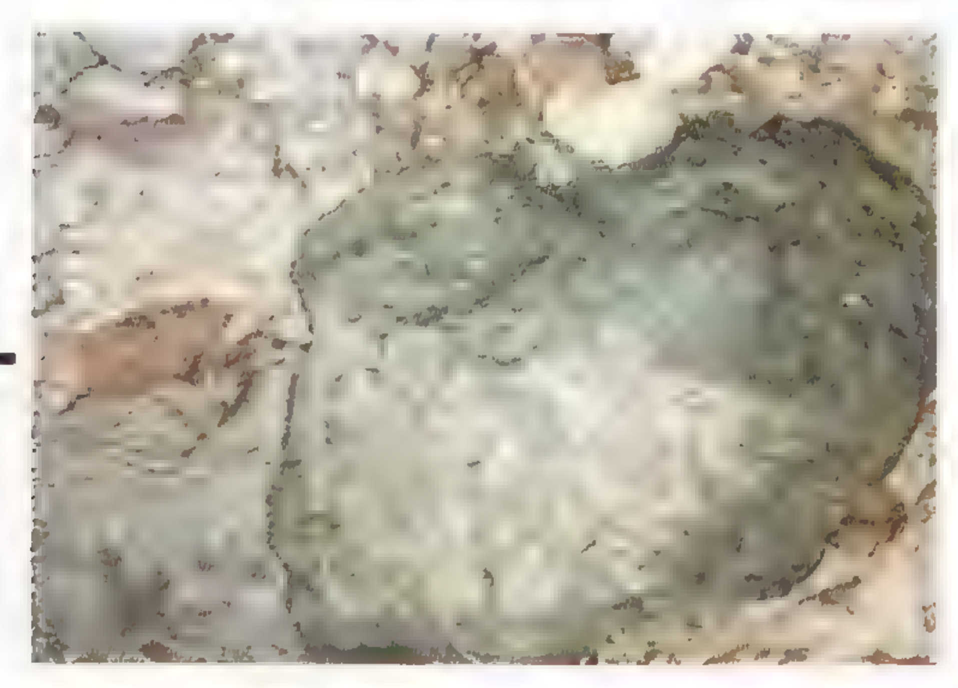
يسلط عليها من ضوء . وخاصة عند سقوط أشعة الشمس وقت الظهيرة .

كما وجدنا هناك بعضا من تلك الصخور وقد احتوت على عروق كثيرة ملونة الشكل تبدو على سطح تلك الصخور بشكل بارز كأنها حبات من اللؤلؤ الملون ، فيما تبدو العروق الأخرى بشكل غاطس خاصة بين فواصل القطع الصخرية المتجاورة .

كما أن هناك نوع آخر من الصخور تشعر عند لمسك إياه وكأنه مدهون بمادة دهنية أو زيتية ، هذا إلى غير ذلك من عجائب الألوان وخصائص الصخور الكثيرة التي تحتاج إلى من يقوم بدراستها دراسة مستفيضة لإيضاح الكثير من أسرار وخصائص تلك الصخور في مثل هذا الجبل العظيم .

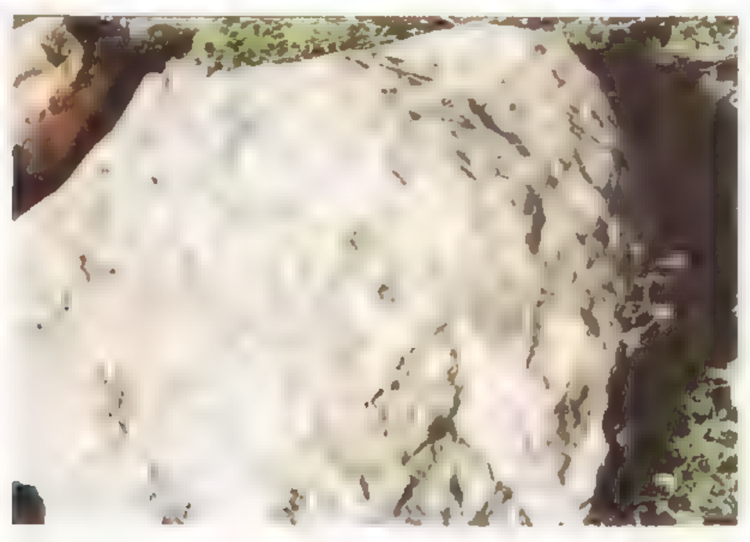
(٣٦) (جبل أحد) قطعة مستديرة من حجارة الجص عند مهبط الوادي أسفل الشعب وهي قطعة صلبة خشنة الملمس



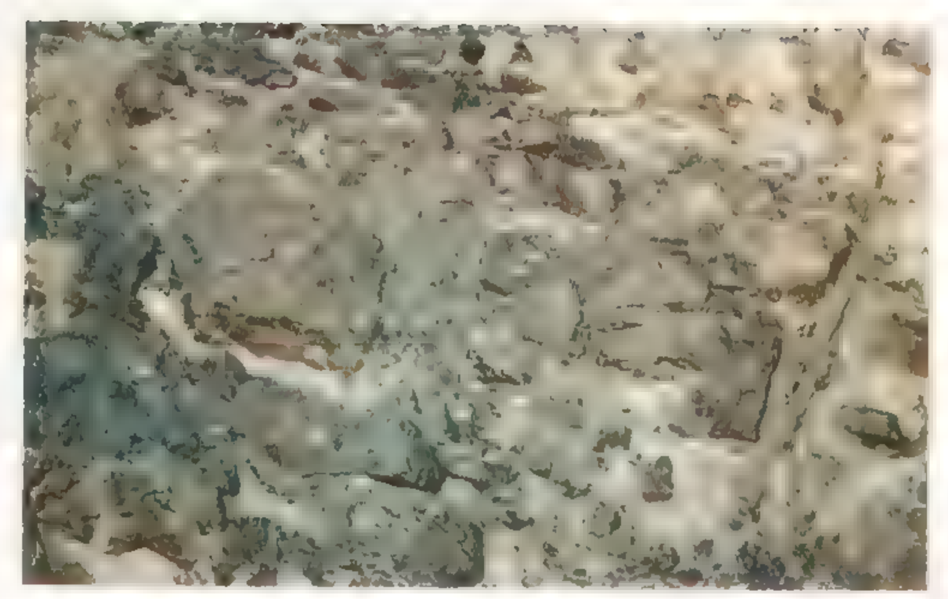
(٣٧) (جبل أحد) قطعة صخرية عجيبة اللون حيث تمثل نموذجا من الصخور البراقة ذات اللون الأزرق ويظهر كأنها تحتوي على كمية من المعادن.



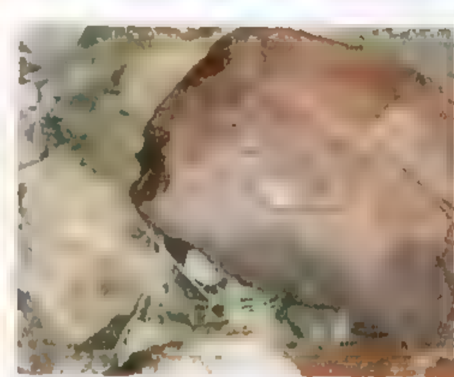
(٣٨) (جبل أحد) قطعة تمثل نموذجا لبعض صخور الشعب السفلي ويظهر فيها اللون الأخضر والمخضب باللون البني ويتخللها بعض العروق الملونة



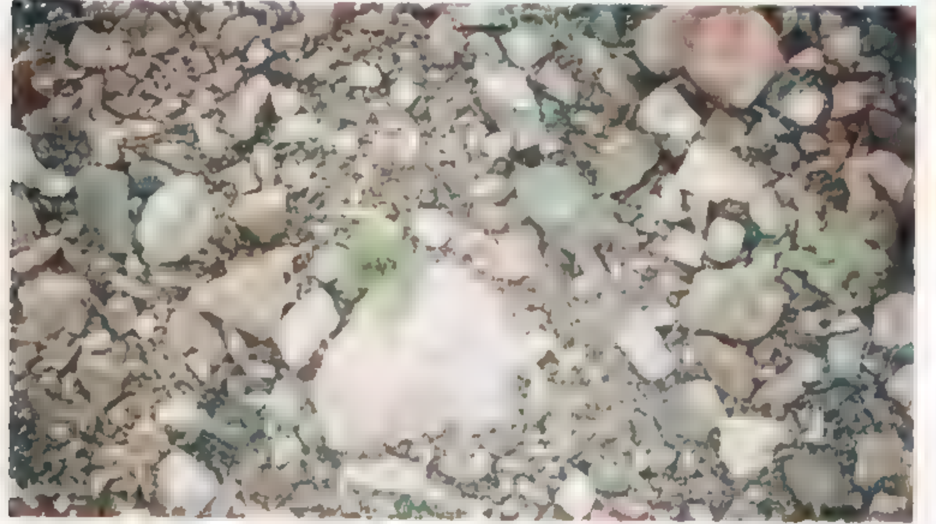
(٣٩) (جبل أحد) قطعة من حجارة الجص الموجودة في نهاية الشعب بالقرب من سفح الجبل وقد امتد جزء كبير منها إلى داخل الكتلة الصخرية المجاورة.



(٤٢) (جبل احد) نموذج لجزء من صخرة في أعلى الشعب تتداخل فيها الألوان بشكل يمثل قمة الجمال والروعة ويتخلل هذه الصخرة مجموعة من العروق الملونة البراقة والتي تشير إلى وجود بعض المعادن



(٤٠) (جبل احد) نموذج لقطعة من حجر الكلوه ذو اللون البني وهي قطعة من قطع الأحجار ذات الملمس الدهني



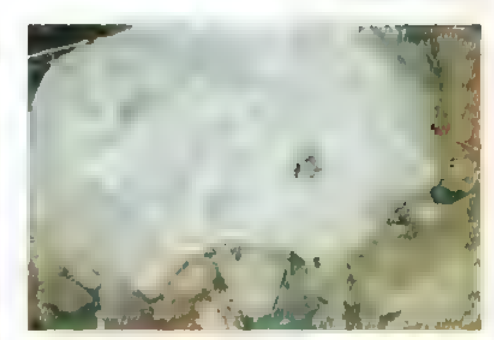
(٤٣) (جبل احد) لوحة رائعة تتناثر فيها قطع الأحجار الصغيرة بألوانها الزاهية في داخل الشعب وقد تجمعت نتيجة جرفها مع مجرى السيل إلى داخل انخفاض الشعب



(٤١) (جبل احد) قطعة صخرية بيضاء مخضبة باللونين الأزرق والبيج وهي جزء من صخرة عظيمة مجاورة لها من الغرب



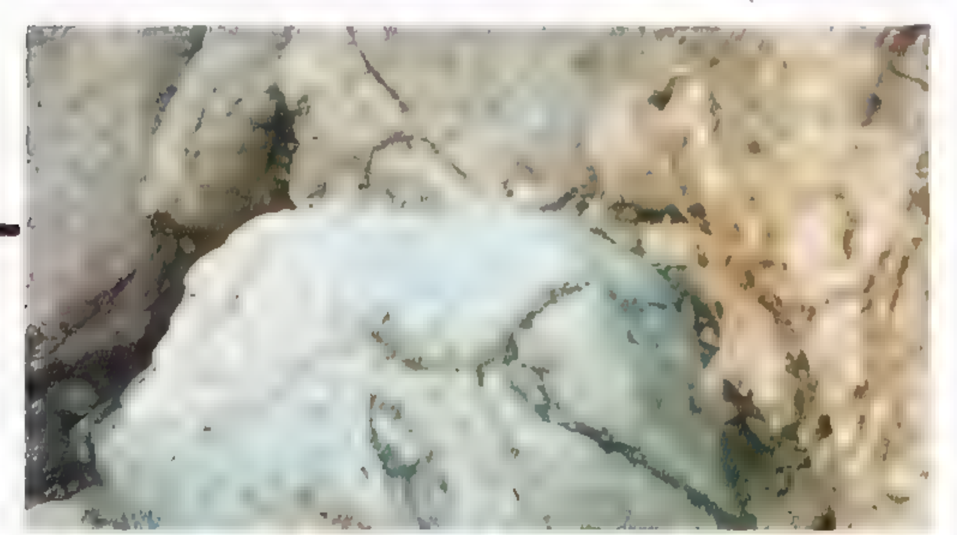
(٤٤) (جبل احد) قطعة من الحجر الملفوف ذات اللون البني الفاتح وهي قطعة صلبة جدا



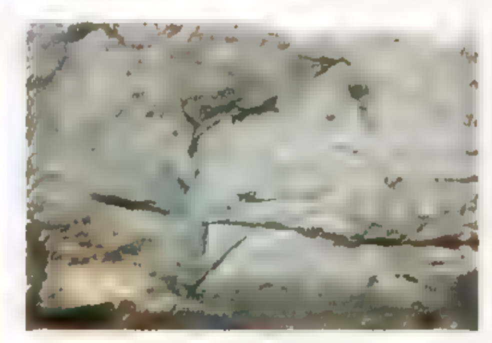
(٤٥) (جبل أحد) قطعة صخرية بيضاء مخضبة باللون الأزرق الفاتح وتحتوي على بعض العروق الزرقاء الصغيرة ذات البريق المتوهج.



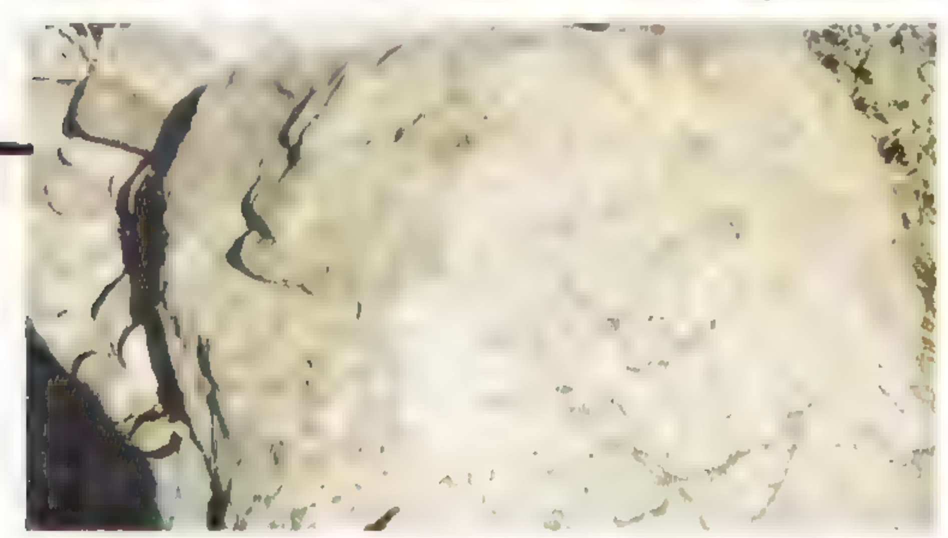
(٤٧) (جبل أحد) نموذج لجزء من صخرة متداخلة الألوان نقش عليها بعض الآيات اتضح منها (الله أحد...... الله الصمد).



(٤٨) (جبل أحد) نموذج لقطعة من الصخر ذو اللون الأزرق وقد كان تحت تأثير مسقط مائي مجاور أثر على تكوينه الطبيعي



(٤٦) (جبل أحد) نموذج لبعض الصخور ذات الألوان المتجانسة وقد أثرت عليها عوامل التعرية



(٤٩) (جبل أحد) صخرة من اللون البني الفاتح والمعرقة باللون الأخضر والتي يتخللها الكثير من العروق الخضراء الداكنة

المهاريس والتكوينات الطبيعية لمخازن المياه :

المهراس[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة ، ماء بجبل أحد ، قاله المبرد : وهو معروف بأقصى جبل أحد . والمهراس مأخوذ من الهرس وهو الدقة والمهراس في اللغة حجر مستطيل منقور يتوضأ منه[2] ، ويدق فيه وفي «لسان العرب» لابن منظور (سمي مهراسا لأنه يهرس به الحب وغيره)[3] . قال الإمام السهيلي : (إن المهراس يطلق على كل حجر منقور يمسك الماء)[4] .

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه «فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت»[5] . وفي «عمدة الأخبار» المهراس مقيل لأهل المدينة في موسم الأمطار[6] .

وتعرف المهاريس أيضا بالقلات ، وتشيع هذه التسمية اليوم عند أبناء البادية من سكان سفح أحد والمجاورين له والقلات جمع قلْت بإسكان اللام وفي «لسان العرب» هي النقرة في الجبل تمسك الماء[7] .

وتنتشر هذه المهاريس في شمال الغار لتشغل أجزاء كثيرة من شعب الجرار والمعروف بشعب هارون ، ويتقدم هذه المهاريس المهراس الكبير وهو على مستوى منخفض من سفح الجبل عند الشعب المذكور ، ثم تليه بقية المهاريس بأحجام وأعماق مختلفة تظهر منتشرة على طول الشعب وحتى أعلى الشعب ، وتمتلىء هذه المهاريس بمياه الأمطار في موسم الأمطار ، ثم تضمحل تدريجيا ويتغير لونها وطعمها حيث تنمو فيها الطحالب ، ومن أن توشك على الجفاف حتى تهطل الأمطار فتمتلىء مرة أخرى .

والمهاريس في أبسط تعريف لها هي عبارة عن نقر مختلفة الأحجام تنتشر بين طبقات الصخور فتحبس المياه فيما بينها . ويشير السيد العباسي إلى هذه المهاريس[8] فيصفها بقوله : (وإنما المهراس شبه حوض كبير وسط الوادي على يسار الصاعد إلى أحد . قلت وهو نقرة في الجبل طولها نحو أربعة عشر ذراعا في عرض سبعة أذرع وهو بعيد عن حومة القتال) . ويقصد السيد العباسي بقوله في وسط الوادي أي في وسط الشعب المتكون من تجمع مياه الشرائع الهابطة من الجبل .



(٥٠) (جبل احد) صورة تمثل جزءاً من شعب جبل احد والمنحدر إلى الجهة الجنوبية والمعروف بشعب المهاريس

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ العباسي ـ ص (٤٢٤) ، «آثار المدينة المنورة» ـ عبد القدوس الانصاري ـ ص (١٨٣) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ ص (٤١٥) .
(٣) «لسان العرب» ـ لابن منظور ـ (٦ / ٢٤٨) ، «المعجم الوسيط» ـ (٢ / ٩٨١) .
(٤) «الروض الانف» ـ السهيلي ـ (٢ / ١٥٨) .
(٥) «فتح الباري لشرح صحيح البخاري» ـ (١٣ / ٢٣٢) حديث رقم (٧٢٥٣) .
(٦) «عمدة الأخبار» ـ العباسي ـ ص (٤٢٤) .
(٧) «لسان العرب» ـ لابن منظور ـ (٢ / ٧٢) .
(٨) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ ص (٤٢٤) ، «أنظر المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ ص ٤١٥

ويعطينا المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي وصفاً لهذا المهراس يتضح من خلاله حجم وضخامة بعض المهاريس فيقول : (والمهراس غب السماء يصير غديراً صافياً يسبح فيه ، ورد أن أهل المدينة إذا خرجوا متنزهين إلى «أحد» لكفاهم ذلك الماء الذي يكون بالمهراس)[1] . وتعتبر هذه المهاريس من أروع الأماكن التي يقصدها أهل المدينة للنزهة والاستجمام ، وخاصة في فصل الشتاء حيث تكثر الأمطار فتجدد من مياه هذه المهاريس فتصبح مياهها صافية عذبة ينتشر حولها الكثير من النباتات والحشائش ، مما يجعل من شعب المهاريس هذا قمة من الجمال وروعة من روائع الإبداع الإلهي لهذا الجبل العظيم .

الأثر التاريخي للمهاريس :

تعتبر المهاريس من المعالم المميزة لجبل «أحد» وأحد عناصره الجمالية الهامة ، مما جعل منها مقصداً للزوار والمتنزهين من أهل المدينة وغيرهم .

وفي «خلاصة الوفاء» و «المغانم المطابة» أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بماء من المهراس في درقته بعد انتهاء المعركة فوجد له النبي صلى الله عليه وسلم ريحاً فعاف شربه ، وغسل منه الدم وصب على رأسه[2] .

ويعلق الأستاذ عبد القدوس الأنصاري على ذلك بقوله : (وفي فصل الشتاء لكثرة هطول الأمطار بالمدينة في هذا الفصل تنساب المياه من أعالي هضاب الجبل إلى هذه النقر فتمتلىء وتفيض على المهاريس وغيرها ، وبذلك يتجدد ماؤها ويصفو فيصبح لذة للشاربين ، وإذا انقضى الشتاء ومكث الماء بالمهاريس أمداً طويلاً أو تأخر نزول المطر عن وقته فإن ماءها يتغير طعمه ولونه وريحه وتعلوه قشرة من الطحلب ويتوالد فيه حيوان الماء فلا يصلح للشرب .

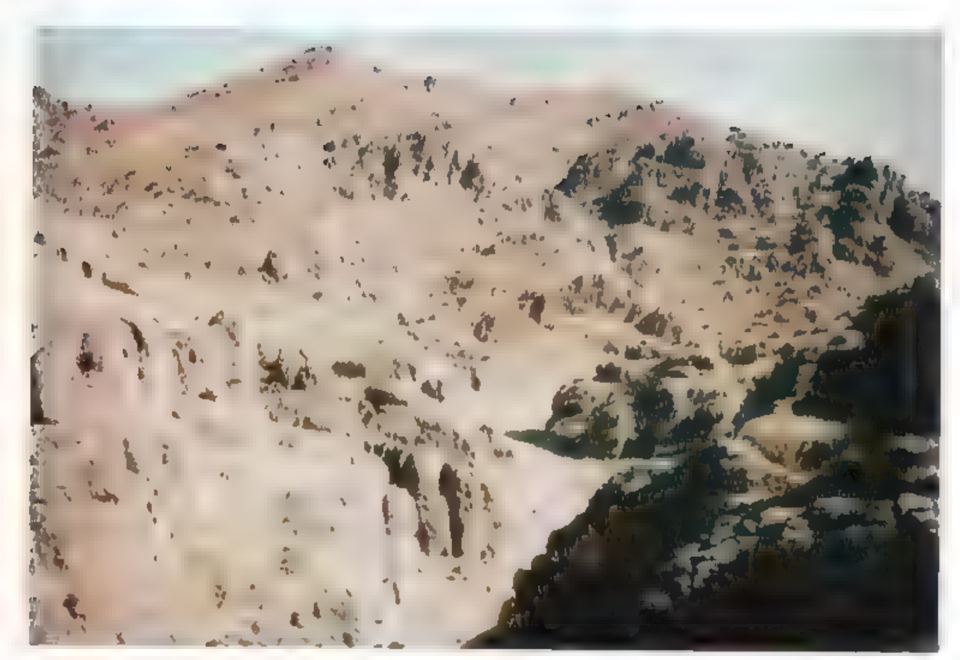
ونستنتج من هذا البيان ومما سبق ذكره من وجود النبي صلى الله عليه وسلم ريحاً بماء المهراس حين قدم له في غزوة «أحد» فإما أن تكون هذه الغزوة وقعت في موسم الصيف ، أو في وقت تقدمه عدم نزول الأمطار في المدينة بمدة مديدة ، وإذا تأخر هطول الأمطار زمناً أطول غاص ماء المهراس كما شاهدناه مراراً)[3] .

---

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ ص (٤١٥) .

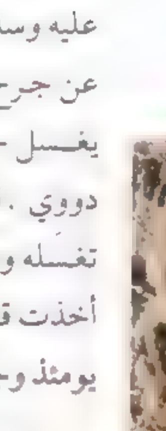
(٢) «خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى» ـ السمهودي ـ ص (٦١١) ، «المغانم المطابة» ـ الفيروز أبادي ـ ص ٣٩٦ .

(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ السيد عبد القدوس الأنصاري ـ ص (١٨٣ ، ١٨٤) .



(٥١) (جبل أحد) صورة لشعب المهاريس وبه قطعة من الصخر ذو اللون الأزرق وقد كان تحت تأثير مسقط مائي مجاور أثر على تكوينه الطبيعي

وقد أخرج البخاري في كتاب «**المغازي**» في باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم «أحد» قوله[١] : (وسئل سهل بن سعد رضي الله عنه عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن كان يسكب الماء وبما دووي . قال : كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم . وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه) .



(٥٢) (جبل أحد) صورة تمثل أحد الشعاب الفرعية المنحدرة من الجبل تجاه الشعب الرئيسي المعروف بشعب المهاريس

ويرجح بأن الماء الذي غسل به جرح النبي صلى الله عليه وسلم هو الماء الذي جلبه سيدنا علي بن أبي طالب من المهراس الأكبر الذي يقع في منخفض سفح الشعب ، لأنه أقرب المهاريس الى معتصم الرسول صلى الله عليه وسلم في «أحد» بعد انقضاء القتال والتي تشير الروايات الى أنه عند موقع مسجد أحد .

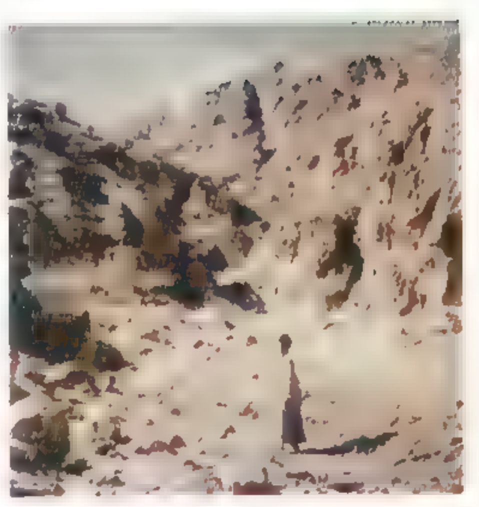
ويرجح مجد الدين الفيروز أبادي[٢] إلى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد نقل الماء في درقته من النقيرات الصغيرة من أول الوادي ، أي من المهاريس الصغيرة التي تسبق المهراس الكبير والتي كانت منتشرة في الوادي عند الشعب وقد طمرت هذه النقيرات الصغيرة اليوم فلا يوجد لها أثر ، وذلك نتيجة جريان المياه في هذا الشعب عند سقوط الأمطار مما يؤدي إلى جرف كثير من الحجارة والطبقات المتفتتة من الصخور والتي أدت بالتالي إلى طمر هذه المهاريس

---

(١) أخرجه البخاري في «**المغازي**» ـ باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد (٧ / ٣٧٢) حديث رقم (٤٠٧٥) .

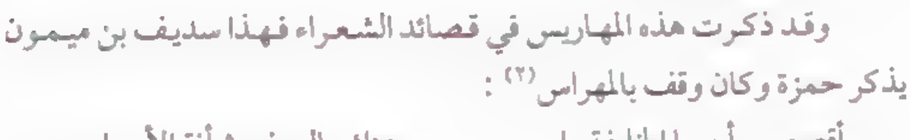
(٢) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ ص (٤١٥) .

الصغيرة والتي أشار إليها المؤرخ بالنقيرات الصغيرة وحاليا يعتبر المهراس الأكبر والقائم إلى اليوم هو أقرب هذه المهاريس إلى القادم إلى الشعب .


(٥٣) (جبل احد) اكبر افراد الدالة واسمه عبد العزيز وهو يقودنا إلى داخل شعب المهاريس.

وقد نقل السيد المؤرخ إبراهيم العياشي رحمه الله شعوره بجلال العظمة والروحانية العالية للقادم إلى هذا الشعب فما أن يدخل الإنسان إلى هذا التجويف حتى يذكر تلك المعركة العظيمة معركة أحد التي ضحى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام فيقول رحمه الله (إنك لتشعر بجلال وقدسية تحفها روحانية ونورانية تتفتح لها النفس المؤمنة عندما تكون في خلال هذا التجويف ، إنك لتشعر كأنك أحد المجاهدين يومها وكأن الغضب وحمية الإسلام يستفزانك فتحمل سلاحك على القوم المعتدين من قومه صلى الله عليه وسلم ، قريش ، فسبحان الله ، قومه صلى الله عليه وسلم وعشيرته الأقربون قاتلهم ويقاتلونه والحق والباطل بين القبيلين أوضح من نور الشمس ، الحق يقول الله أعلى وأجل ، والباطل يقول أعلُ هبل ، وبعده جاء الحق وزهق الباطل . . . ثم يضيف قائلاً وفي هذه التجويفة معجزات القدر يبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قلة من أصحابه رضوان الله عليهم ويصرف الله وجوه أعدائه الكثيرين إلى موعد أخلفوه)[١] .

وقد ذكرت هذه المهاريس في قصائد الشعراء فهذا سديف بن ميمون يذكر حمزة وكان وقف بالمهراس[٢] :



أقصهم أيها الخليفة واحسم　　　عنك بالسيف شأفة الأرجاس

واذكرن مقتل الحسين وزيدا　　　وقتيلا بجانب المهراس

كما ذكر المهراس في قول عبد الله بن الزبعري القرشي بقوله[٣] :

فسل المهراس ما ساكنه　　　بين أفراس وهام كالجمل

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ ص (٥٢٣) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ ص (٤١٥) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ ص (١٨٣) .

وصف المهاريس اليوم :

إن المهاريس بما تشمله من تكوينات طبيعية لخزن المياه هي في الحقيقة عبارة عن تكوينات طبيعية متنوعة ، تختلف من تكوين إلى آخر تبعا لشكل هذا التكوين وموقعه بين طبقات وتشكيلات تلك الصخور ، وبزيارتي لشعب المهاريس التي قمت بها عدة مرات مع بعض الإخوة وبصحبة مجموعة من الدالة من سكان المنطقة أمكن التعرف على تلك المهاريس ، ومن مشاهداتي وتحقيقاتي **يمكن أن ألخص القول في هذا الموضوع بما يلي :**

بالإطلاع على تلك المهاريس وبرك المياه يمكن توزيعها الى أربع فئات رئيسية :

الفئة الأولى :

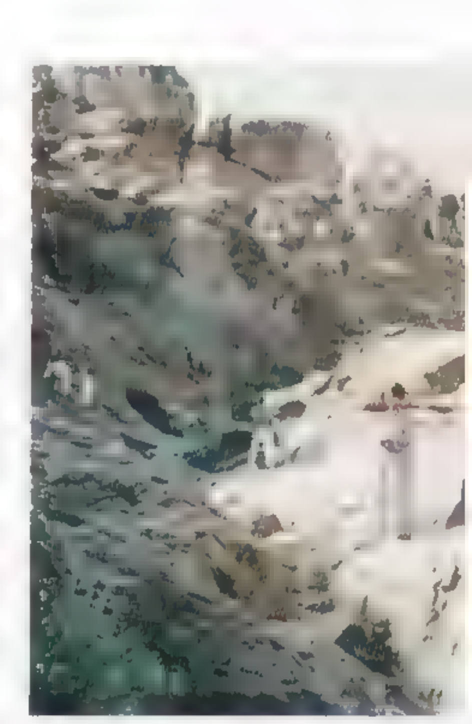
وتتمثل هذه الفئة بالمهاريس الكبيرة والواسعة والتي توجد في أكثر الأحيان في أسفل السفح عند نهاية الشعب ، ويغلب على هذه الفئة أنها مهاريس غير مستديمة المياه فهي عبارة عن برك مؤقتة تظل فيها المياه لفترة قصيرة وسرعان ما تفقد كل مياهها من خلال تسربها داخل الأرض وبين الشعاب والصخور ، ويمد هذا النوع من المهاريس مياه من تجمع مياه الأمطار الهابطة إليها من شعاب الجبل .

وقد ضاعت كثير من معالم هذه المهاريس نتيجة تدخل المعدات الثقيلة في فتح طريق يؤدي إلى أعلى الجبل ، كما أدى نقل الاتربة والصخور عند أسفل الشعب ونقله الى منحدر الطريق إلى انحدار شديد لتلك المهاريس إلى جهة الشعب المؤدي إلى الوادي ، وقد أدى ذلك إلى انجراف المياه نحو الوادي مباشرة مما جعل تلك المهاريس تفقد وظيفتها حيث لم تعد تتجمع فيها المياه كما كانت عليه سابقاً .

الفئة الثانية :

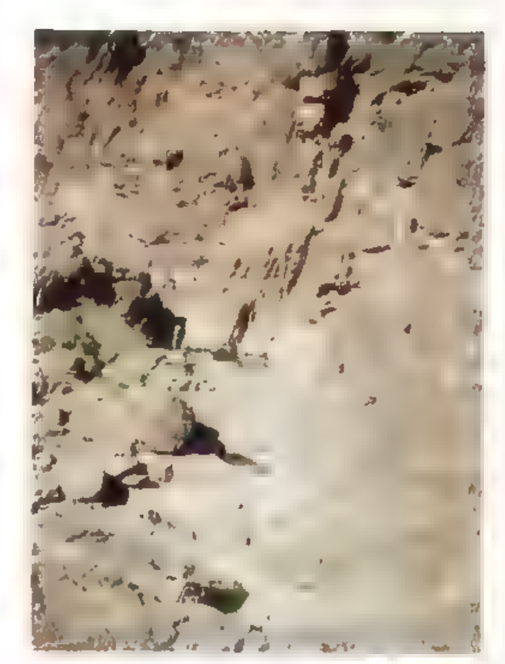
وتشمل هذه الفئة المهاريس المنتشرة على طول مسار الشعب الأعلى ، ويتميز هذا النوع من المهاريس بكثرتها ، وهي عبارة عن تجاويف صغيرة تستمد مياهها من المياه المنحدرة للشعب الأساسي فتمتلىء جميع التجاويف بالمياه وتظل هذه التجاويف ممتلئة بالمياه لفترات طويلة وذلك لتكوينها الطبيعي بين الصخور وعدم وجود فراغات أو شروخ تتسرب المياه من خلالها ، ولكن نظراً لصغر أحجامها فهي تفقد مياهها نتيجة التبخر ، وتظل المياه باقية في القليل منها حتى مواعيد سقوط الأمطار فتستمد ما فقدته من مياه ، وهذا النوع من

٥٤) (جبل احد) مجموعة من المهاريس الصغيرة تنتشرة في مسار الشعب والتي تبقى فيها المياه ترات زمنية مختلفة



٥٥) (جبل احد) الانحناءات والالتواءات الكثيرة شعب المهاريس يكون المزيد من التجاويف الفراغات المائية بين الصخور.

التجاويف أو المهاريس لا يزال باقياً مع أن بعضها قد امتلأ بقطع الحجارة والصخور نتيجة عبث أبناء المنطقة بها ، ويمكن الوصول إلى هذا النوع من المهاريس بسهولة عبر منحدر الشعب .



(٥٦) (جبل احد) مجموعة من المهاريس السطحية التي تستمد مياهها من خرير بعض الشروخ والعيون والتجاويف المنتشرة على بعض الصخور العليا.

الفئة الثالثة :

وتتمثل هذه الفئة بالمهاريس الكبيرة والعميقة والمتكونة بين التجاويف الكبيرة للصخور ، كما يتكون بعضا منها أسفل منحدرات ومنخفضات التكوينات الصخرية الصلبة وغالباً ما يتكون هذا النوع من المهاريس في الجزء المنخفض من الشعب .

وتتميز هذه الفئة من المهاريس بحفظها للمياه لفترات طويلة ويكثر في هذه المهاريس الحيوانات المائية وبعض الضفادع ، وقد رأيت في بعض منها مجموعات مختلفة وملونة من الأسماك الصغيرة ، ويتراوح عمق هذه المهاريس بين نصف متر ومترين وتبلغ سعة أكبرها حوالي ثلاثين متراً مربعاً . وتمتلىء هذه المهاريس بالكثير من الأعشاب المائية والطحالب التي تعد المصدر الأساسي لغذاء الكائنات المائية الحية والأسماك ، كما أن لهذا النوع من المهاريس رائحة نفاذة ولعل ذلك بسبب بقاء المياه لفترات طويلة وتحلل بعض الحيوانات الميتة بداخلها .

ويمكن مشاهدة هذه المهاريس من أعلى الشعب فتبدوا بأشكالها الجميلة وتكويناتها المختلفة ، ويتميز هذا النوع من المهاريس بأنها غير متصلة ببعضها فكل تجويف أو مهراس منفصل بذاته ومحاط بتكوينات صخرية صلبة تفصلها عن غيرها من المهاريس .

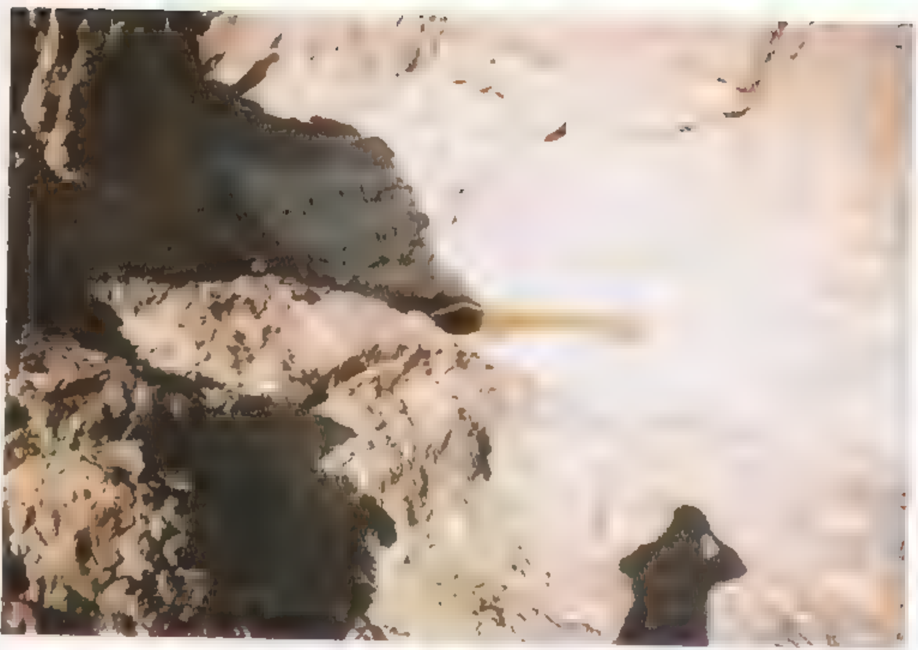
الفئة الرابعة :

وتشمل هذه الفئة المهاريس العميقة أو الفوهات المتكونة بين التجويفات والشروخ العميقة للصخور ، وهذا النوع من المهاريس يعتبر من أخطر أنواع المهاريس لأنه ليس له أعماق معروفة أو محددة إنما هي تشمل كافة التجاويف أو الشروخ وبأعماقها المختلفة .

وتبدو المياه في هذه المهاريس سوداء اللون داكنة تتجه لعمق كبير كما تحتوي بعض هذه المهاريس على بعض الصخور الحادة بداخلها والناتجة أساسا من الشروخ الطبيعية ، وتعد هذه المهاريس من أخطر أنواع المهاريس وهذا ما لاحظته بالفعل فقد كان أفراد الدالة المصاحبين لي في الرحلة يشيرون لي على هذه المهاريس عن بعد ، ولم ألاحظ أحدا منهم اقترب منها بينما رأيتهم جميعاً



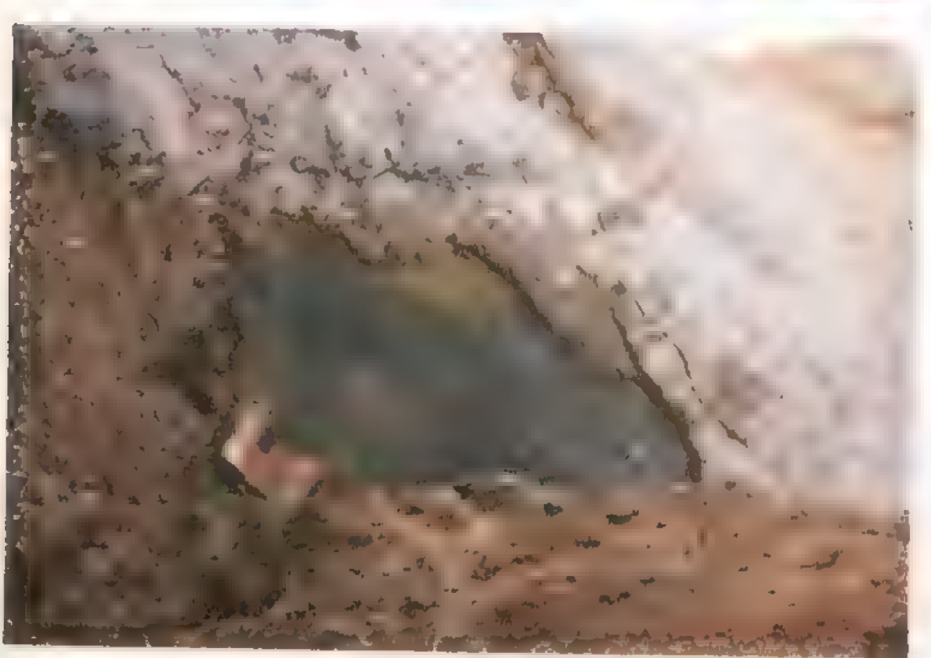
(٥٧) (جبل أحد) بعض المهاريس الصغيرة والسطحية المنتشرة داخل مسار الشعب وهذه المهاريس تستمد مياهها من المياه المنجرفة في الشعب أثناء سقوط الأمطار



(٥٨) (جبل أحد) صورة تمثل تدفق بعض المياه من أسفل الصخور فتغذي المهاريس المجاورة وغالبا ما يتوقف هذا التدفق بعد فترة من هطول الأمطار فيما عدا بعض الينابيع القليلة التي تدل على أن مياهها مستمرة طيلة أيام السنة



(٥٩) (جبل أحد) نبع مائي من أسفل أحد الصخور وهو ينحدر إلى أحد المهاريس المنخفضة ويظهر على هذا النبع بأنه من الينابيع المستمرة وذلك لأن المهراس الذي يغذيه بالمياه عليه طبقة كبيرة من الطحالب وبه بعض الحيوانات المائية والأسماك وهذه دلائل تشير إلى أن المياه في هذا المهراس مستمرة طيلة أيام السنة



(٦٠) (جبل أحد) المهاريس المتوسطة أسفل الشعب ويلاحظ على هذا المهراس بأنه من المهاريس غير العميقة حيث لا يتجاوز عمقه عن خمسين سنتمترا ويستمد هذا المهراس مياهه من انحدار المياه داخل الشعب عند سقوط الأمطار

وقد نزلوا في المغاريس الأخرى وسبحوا فيها . وقد كنا بالفعل نرمي قطعة الحجر في تلك المهاريس فلا نسمع لها صوتاً أو صدى وهذا يدل على عمق تلك المهاريس .

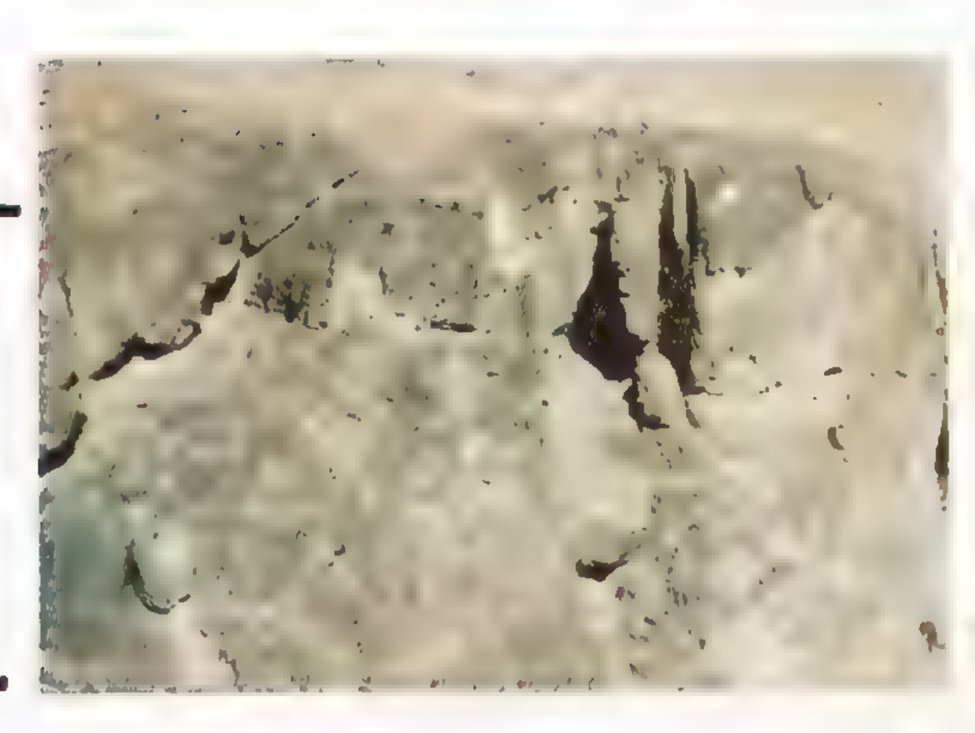
كما يتكون بعض هذه المهاريس أسفل تجاويف الصخور فترى أن ما يظهر من مياه المهراس هو جزء بسيط ، بينما يمتد باقي المهراس إلى الداخل أسفل التكوينات الصخرية . وقد اقتربت من أحد هذه المهاريس فشعرت وقتها فعلاً بنوع من الوجل والرهبة فابتعدت عنه على الفور وكأن مياهه تغلي وبه فقاعات خفيفة .

تتجه حركة المياه داخل هذا المهراس من الداخل إلى الخارج ، ولا يستبعد أن تكون هناك مجاري وأنفاق طبيعية أرضية أسفل الصخور تتصل فيها المياه مع بعضها البعض وهذا النوع من المهاريس لم ألاحظ ما إذا كان فيه كائنات حية أم لا لأنه من الصعب على الاقتراب كما أشرت سابقاً إليه .

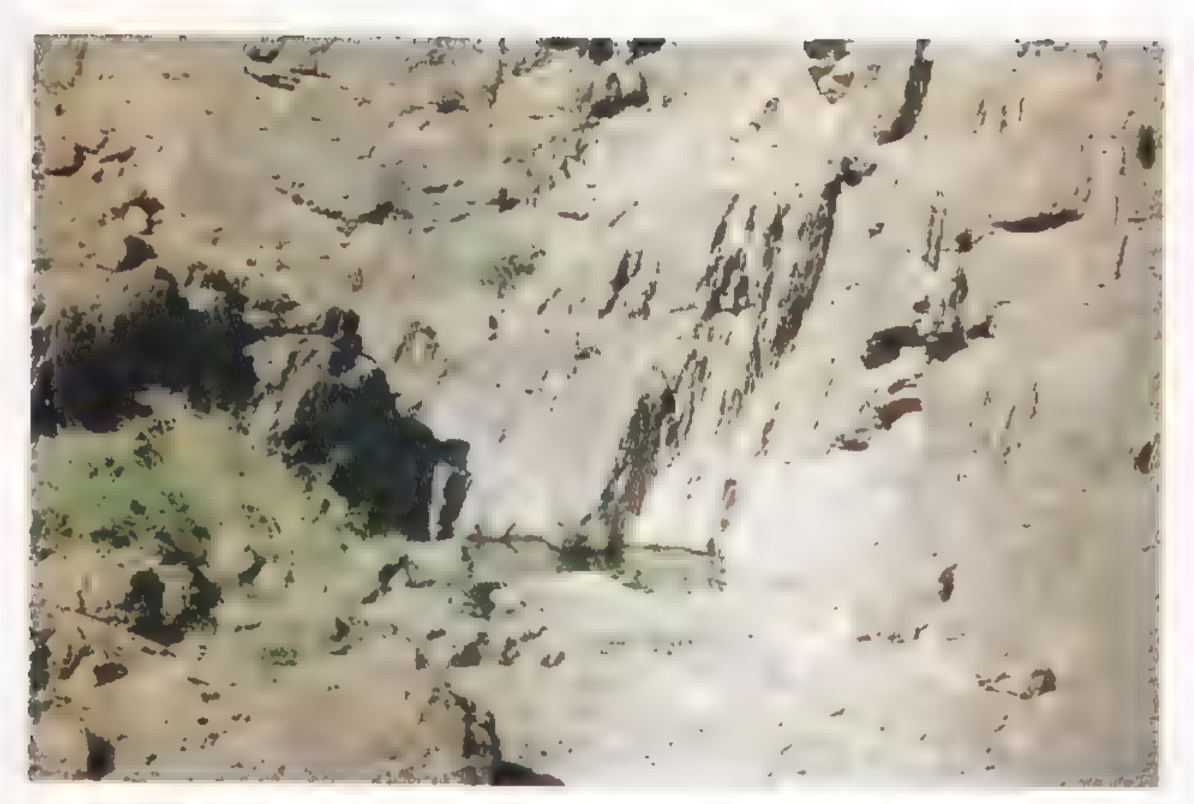
ويبدو للناظر إلى هذا النوع من المهاريس بأنها صافية المياه غير محتوية على طحالب أو نباتات مائية وهذه دلالة على وجود حركة في المياه وذلك ما لاحظته بالفعل فان الطحالب والنباتات المائية لا تتكون في أغلب الأحيان داخل المياه المتحركة ، ولعل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الباحثين والجيولوجيين للتعرف على مثل هذه الظواهر الطبيعية وأن يكشفوا لنا عن أسرارها .



(٦١) (جبل أحد) أحد المهاريس السطحية الصغيرة التي تنتشر على طول مسار شعب المهاريس ويستمد هذا المهراس مياهه من إنحدار المياه داخل الشعب عند سقوط الأمطار إضافة إلى وجود نبع مائي صغير يمد هذا المهراس بالمياه بشكل مستمر.



(٦٢) (جبل أحد) فراغ أو تجويف كبير داخل الجبل تسيل منه المياه عند سقوط الأمطار فتغذي المهاريس السفلى.



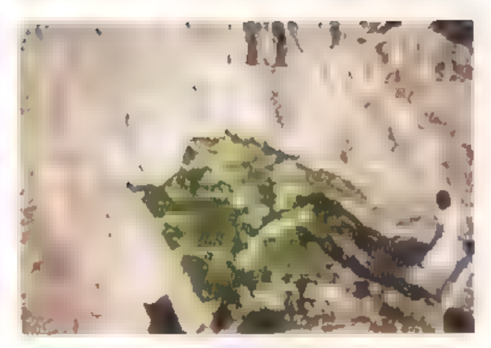
(٦٣) **(جبل أحد)** احد المهاريس السطحية التي تستمد مياهها من خلال تساقط المياه من بعض الشروخ والتجاويف العليا من الصخور

(٦٤) **(جبل أحد)** احد المهاريس المتوسطة وغير العميقة وقد استمدت مياهها من نبع صغير يخرج من بين احد الصخور وهو نبع صافي وبارد

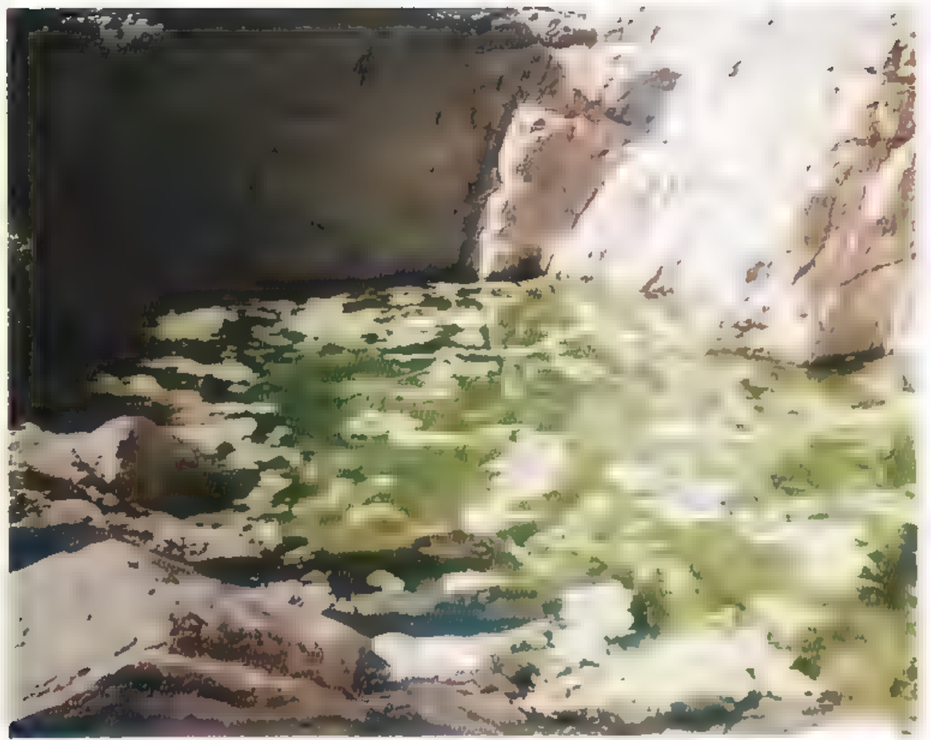


(٦٥) **(جبل أحد)** صورة للمهراس السابق من فوق مرتفع من الجبل ويلاحظ مدى انخفاض منسوب المهراس عن الصخور المجاورة

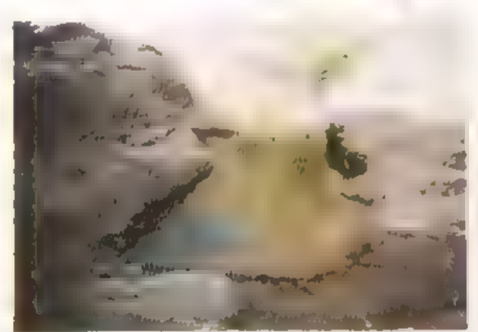




(٦٦) (جبل أحد) أحد المهاريس الكبيرة والتي تتميز بوجود شق أو أخدود متصل بها من الجهة الغربية والمياه في هذا المهراس راكدة وفيها الكثير من الطحالب والنباتات المائية ولم ألاحظ عما إذا كان فيها حيوانات مائية أم لا



(٦٧) (جبل أحد) غزارة الطحالب في هذا المهراس تمنع معرفة عمق المهراس الحقيقي مع أنه يلاحظ أنه منحدر إلى الداخل حيث وجود الأخدود أو الشق المائي المنحدر إلى داخل الصخور المكونة له



(٦٨) (جبل أحد) أحد المهاريس الكبيرة وغير العميقة وتوجد المياه في هذا المهراس بشكل دائم ومستمر مما ساعد على نمو كثير من الطحالب والنباتات المائية كما يحتوي هذا المهراس على بعض اليرقات الصغيرة



(٦٩) (جبل أحد) صورة للمهراس السابق وقد استخدمها بعض أفراد الدالة كمسبح لعدم اتصاله بأي تجاويف أو أخاديد أرضية يخشى منها لا سمح الله ويستمد هذا المهراس أو التجويف مياهه من المياه المنحدرة من أعلى الشعب عند سقوط الأمطار بالإضافة إلى وجود بعض الينابيع الصغيرة التي تزود هذا المهراس بالمياه بشكل مستمر.



٧) (جبل أحد) صورة تمثل أحد الشعاب العميقة
رعة من شعب المهاريس والتي تنتهي في الغالب
جموعة من المهاريس العميقة فتتجمع فيها المياه
قى فيها بشكل مستمر



٧١) (جبل احد) احد المهاريس العميقة المتكونة في
باية الشعب وتبقى المياه في مثل هذه المهاريس طيلة
ام السنة

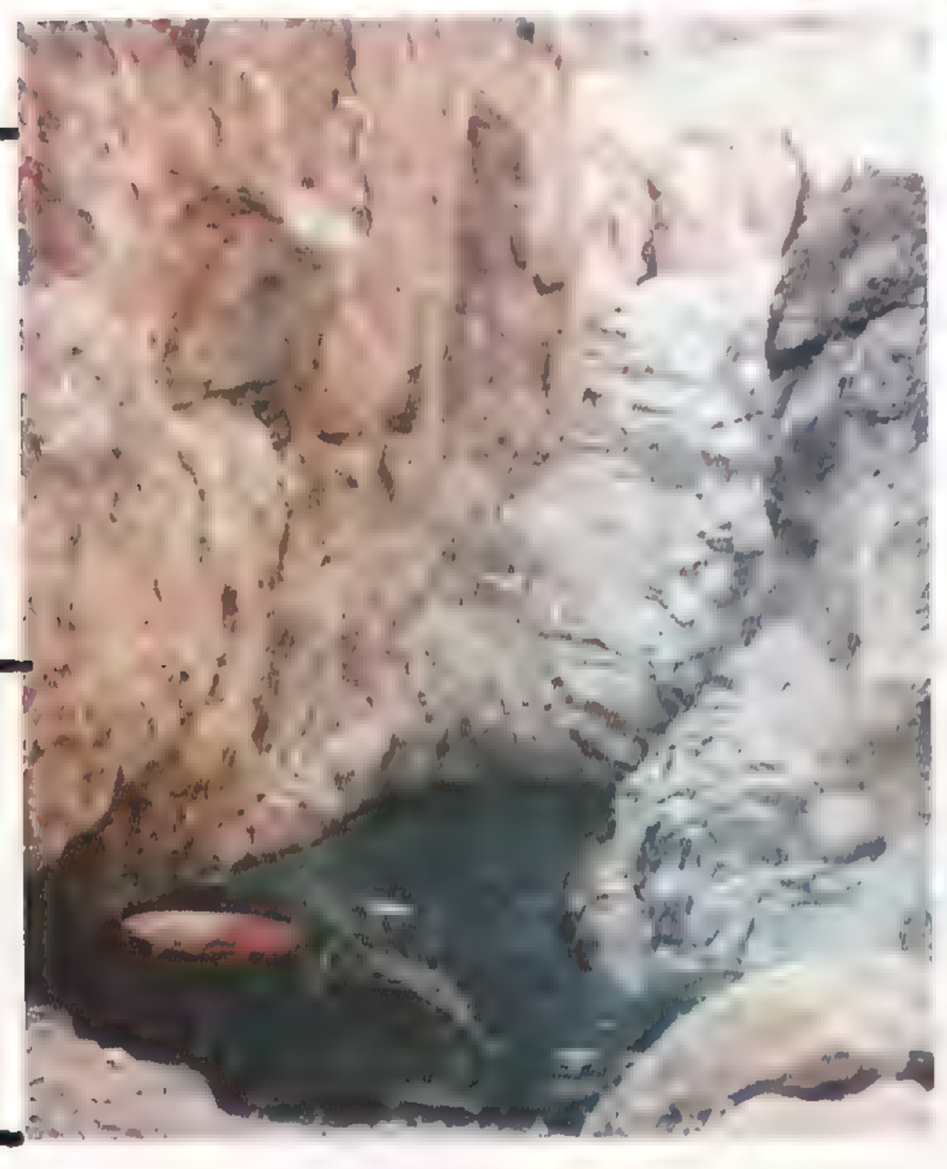
٧٢) (جبل احد) صورة موضحة للمهراس السابق
تكون في نهاية الشعب ويتسع هذا المهراس أو
تجويف أسفل الصخور



(٧٤) (جبل أحد) صورة لأحد المهاريس العميقة المتكونة في نهاية أحد الشعاب وهو عبارة عن تجويف عميق يمتد أسفل الصخور ويحتمل بأن يكون هذا التجويف متصلاً بأخدود أو مجرى مائي أسفل الجبل



(٧٣) (جبل أحد) بعض المهاريس الصغيرة والسطحية المكونة في مسار الشعب وهي مهاريس مؤقتة لا تمكث فيها المياه إلا لفترات قصيرة



(٧٥) (جبل أحد) صورة للمهراس السابق يوضح مسار الشعب ومدى انخفاض منسوب هذا المهراس عن الصخور المجاورة.

(٧٦) (جبل أحد) أحد التجاويف العميقة المتكونة في جوف أحد الصخور الكبيرة ويوجد فيها الماء بمنسوب منخفض جدا ويخشى الاقتراب منه



(٧٧) (جبل أحد) أحد المهاريس الكبيرة وغير العميقة وقد استخدمها بعض أفراد الدالة للسباحة وهذا المهراس غير متصل بأى تجويف أو أخدود مائي من أسفل الصخور فهو يستمد مياهه من جريان المياه في الشعب عند سقوط الأمطار

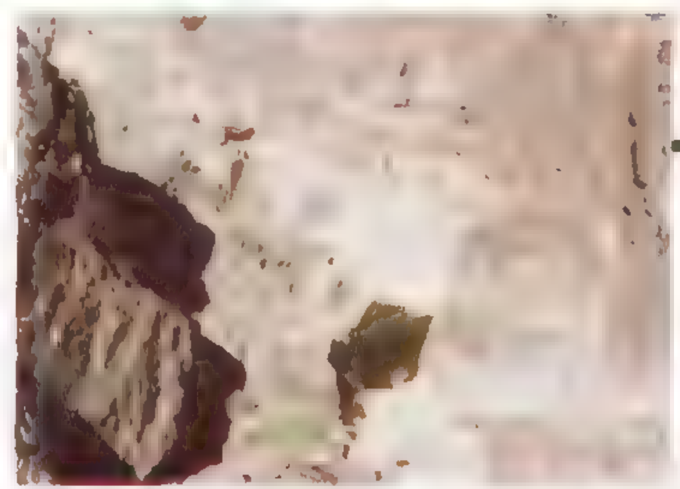
(٧٨) (جبل أحد) أحد المهاريس أو التجاويف الخطيرة في شعب المهاريس حيث يتميز بعمقه الكبير بالإضافة إلى انخفاض منسوبه بشكل كبير جدا عن الصخور المجاورة مما يجعل أمر الوصول إليه في غاية الخطورة



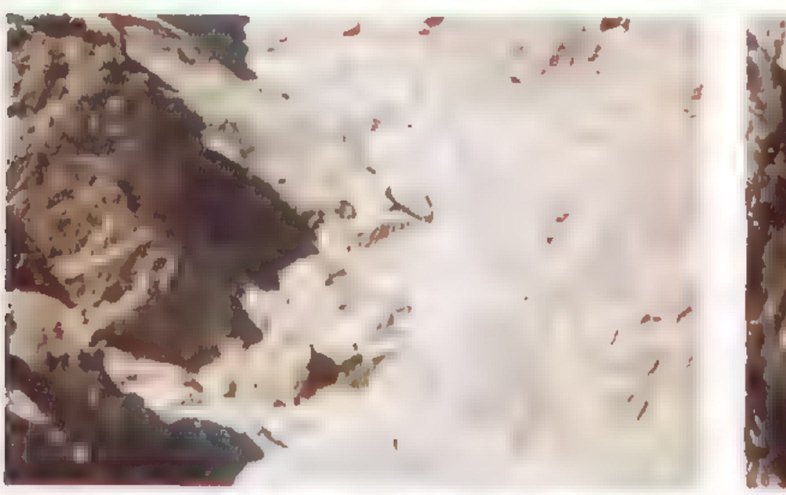
(٧٩) (جبل أحد) صورة أخرى لأحد المهاريس الخطيرة في شعب المهاريس وهذا المهراس يمتد إلى أسفل الصخور وبعمق كبير مما يحتم خطورة الاقتراب منه أو النزول فيه



(٨٠) (جبل احد) أحد الفوهات العميقة بين تكوينات بعض الصخور ويلاحظ فيها ان منسوب الماء مرتفع عن غيرها من الفوهات الأخرى



(٨١) (جبل احد) احد الفجوات المائية المكونة بين فواصل الصخور وهي من الفجوات الممتدة أسفل الصخور ويمكث فيها الماء طيلة أيام السنة.



(٨٢) (جبل احد) فجوة سائدة تمتد الى سفل الصخرة ويلاحظ دوام وجود المياه فيها ونمو بعض الطحالب وفي هذه الفجوة لاحظنا وجود بعض الكائنات الحية



(٨٣) (جبل احد) أحد الفوهات العميقة داخل أحد الصخور ويوجد بها الماء في مستوى منخفض جدا

نباتات وأعشاب جبل أحد :

تنتشر على جبل أحد الكثير من النباتات والأعشاب والحشائش بشكل كبير ، وقد يكون ملفتاً للنظر في بعض الأحيان وخصة بعد موسم الأمطار حيث يبدو هذا الجبل في كثير من أجزائه واحة خضراء تغطيه الأعشاب والنباتات المختلفة .

وتظل هذه النباتات لفترة من الزمن حيث تستمر بعضها في النمو كالأعشاب والنباتات البرية ، أما النباتات العشبية الأخرى وخاصة ما ينتمي إلى الفصيلة النجيلية فيموت بالتدريج نظراً لانقطاع الأمطار ، ويلاحظ أن النباتات التي تنمو داخل شعب أحد وما يسمى بشعب المهاريس هي أكثر تلك النباتات بقاءاً واستمراراً حيث المهاريس المملوءة بالمياه والتي يظل بعضا منها طيلة أيام السنة .

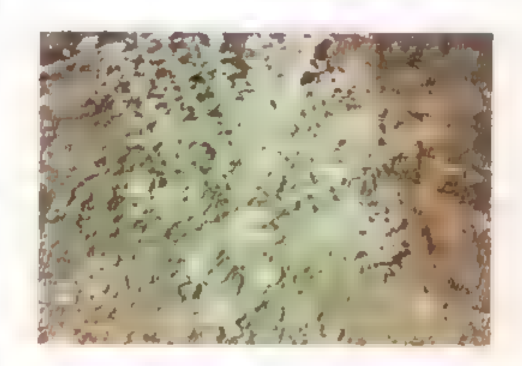
ولا تقتصر هذه النوعية من النباتات والأعشاب على جبل «أحد» فحسب بل يلاحظ أن الأغلبية العظمى منها هي أعشاب ونباتات موجودة على معظم جبال المدينة ، ومنها ما هو في الأودية ومجاري السيول والشعاب ، ولكن تختلف كثافة هذه الأعشاب والنباتات من موضع لآخر . وقد تميزت نباتات وأعشاب جبل أحد عن غيرها من النباتات والأعشاب لما حظيت به من تكريم رسول الله ﷺ وحث المسلمين على تناوله وحتى لو من عضاها ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه»[1] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أحد على باب من أبواب الجنة فإذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه»[2] رواه ابن شبة وعبد الرزاق والطبراني .

قال ابن شبة إن زوجة أنس بن مالك وهي زينب بنت نبيط كانت ترسل ولائدها إلى أحد فيأتونها بشيء من نباته ولو من عضاهه ، وكنت تعطي ولائدها منه قليلاً . وقد رواه البخاري في «تاريخه» مختصراً[3] وعن ابن شبة[4] عن طريق إبراهيم بن المنذر عن زينب بنت نبيط ـ وكانت تحت أنس بن مالك رضي الله عنه أنها كانت ترسل ولائدها فتقول : «اذهبوا إلى أحد فأتوني من نبته فإن لم تجدن



(٨٤) (جبل أحد) صورة تمثل مجموعة من النباتات تتوسطها عشبة طرف وهي من الفصيلة المخملية بينما تظهر في أقصى الصورة عشبة السنا المعروفة بالسنامكي كما تظهر في وجه الصورة عشبة شوكة العنب وعشبة شكيرة المعروفة بشكربل أو الربلة



(٨٥) (جبل أحد) شجيرة اللصاق أو ما تعرف باللصاقة من الفصيلة القراصية وهي من النباتات الأكثر انتشاراً في شعب الجبل وعند مناطق التقاء الشعاب ومجاري الأودية .

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٩٢٦) .

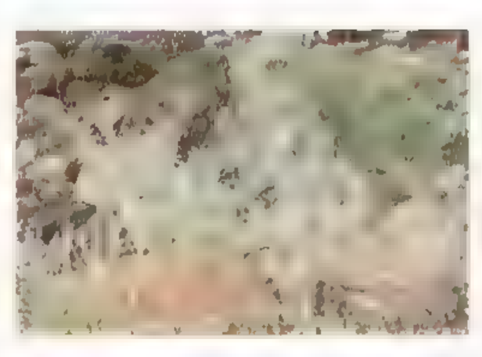
(٢) «تاريخ المدينة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٨٤) ، «مصنف عبد الرزاق» (٩ / ٢٦٩) ، «المعجم الأوسط» للطبراني ـ (٢ / ٥٣٩) رقم (١٩٢٦) .

(٣) «التاريخ الكبير» ـ البخاري ـ (٥ / ٥٨) .

(٤) «تاريخ المدينة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٨٤) .

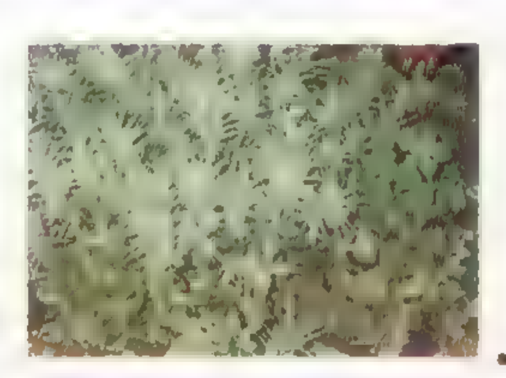
إلا عضاها فأتنني به ، فإن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «هذا جبل يحبنا ونحبه» . فقالت زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه قال : فكانت تعطينا منه قليلاً قليلاً فنمضغه .

ومما سبق يظهر لنا وبوضوح تام ما تميزت به نباتات جبل أحد عن غيرها من النباتات ، كيف لا وهي على جبل من جبال الجنة وفي أحب البقاع إلى الله . وقد شكلت هذه النباتات والحشائش داخل مهاريس حبل أحد مناظر جميلة وخلابة حتى أن الشخص داخل تلك المهاريس يشعر وكأنه في واحة غناء تتجانس فيها ألوان الخضرة مع ألوان الصخور المختلفة ، ويتخلل هذا التكوين البديع بعض الينابيع الصغيرة التي تنحدر منها المياه بأشكال مختلفة فمنها ما تنحدر على هيئة قطرات متتابعة ومنها ما تنحدر على هيئة خيوط خفيفة سرعان ما تتلاعب بها نسمات الهواء الباردة ، ومن تلك الينابيع ما تنحدر منه المياه بشكل متدفق يتسقط الى المهاريس السفلى من الشعب فتملأ تلك المهاريس وتسيل المياه الفائضة لتتسرب بين الشروخ والتجاويف المتكونة بين الصخور .



(٨٦) (جبل أحد) مجموعة من الأعشاب والنباتات تتمثل بوجود عشبة شوك العنب أو ما تعرف بالنقيع من الفصيلة الأكانثية وعشبة طرفة من الفصيلة المخملية فيما تظهر في أقصى الصورة بعض أعشاب شكيرة من الفصيلة المركبة والمعروفة بالربلة

وقد لاحظنا أن هذه المجموعة من المهاريس والتي تظل فيها المياه طيلة أيام السنة وقد امتلأت بالطحالب والنباتات المائية كما انتشرت بجوارها الكثير من الحشائش والأعشاب والزهور حتى إنني رأيت مجموعة من الأغنام تتجول بين هذه المهاريس تتغذى على تلك الحشائش والأعشاب وتشرب من مياه المهاريس الصافية . وما إن شعرت هذه الأغنام بوجودنا حتى تراجعت بسرعة واختبأت داخل بعض الكهوف المطلة على تلك المهاريس ، وقد تعجبت من دقة وانضباط حركة هذه الاغنام بين الصخور الوعرة وتسلقها السريع بين المنحدرات والشعاب وعبر طريق ضيق لا يتجاوز عرضه عن المتر تدخل الواحدة تلو الأخرى لتختبىء داخل تلك الكهوف ، فسبحان الله الذي سخر كل شيء لما خلق له .



(٨٧) (جبل أحد) عشبة شوك العنب في أجمل مراحل نموها وتظهر أزهارها الزرقاء الجميلة وبجوارها إلى اليمين تظهر عشبة من أعشاب اللصاق او ما تعرف باللصاقة من الفصيلة القراصية وتعرف شوكة العنب عند سكان المنطقة بشوكة الإبل أو النقيع.

ومن النباتات المنتشرة في جبل أحد ما نسميه بلوز النبي ، وهي من النباتات الصغيرة ذات الأوراق العريضة واسمها العربي هو مصفوفة الأوراق ، وتنتمي هذه النباتات إلى الفصيلة الصقلابية فحملنا منها الكثير وأكلنا منها الكثير وطالما كنا نبحث عن هذه النباتات ونحن صغاراً بين المزارع وفي المناطق الصحراوية ، كما وجدنا أيضا نباتاً آخر كنا نعرفه ونسميه بالحميض وهو الإسم العربي لها وتنتمي هذه النباتات إلى الفصيلة البطباطية وكنا نفضلها في بعض الأوقات عن لوز النبي لأن لها مذاق حامض وخاصة زهورها ذات اللون الزهري الجميل .

هذا بالإضافة إلى الكثير والكثير من الأعشاب والنباتات التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الشجيرات الشوكية المختلفة كالعوسج والسمر والسلم والسدر ، ومن الشجيرات العشبية كالمسيكة والمعروفة بشجرة الريح والشكيرة المعروفة بالشكابل أو الربلة وشجرية أبو حاد والمعروفة بطرطر وهي شجرة ذات رائحة كريهة .

وعشبة شوكة العنب والمعروفة عند أهل المنطقة بشوكة الإبل ، وهي شجيرة ذات أشواك طويلة وحادة ولها زهور بنفسجية وزرقاء وزهرية جميلة ، ومن هذه النباتات أيضا شجيرة عنب الديب ، وهي شجيرة لها ثمرة صغيرة شبه العنب حمراء اللون كما تؤكل منها ، وكذلك شجيرات القتاد والسنا وهو المعروف بالسنامكي والحدق ، ومن الأعشاب النجيلية عشبة الثمام وعشبة الشفشاف والمعروفة في المنطقة بالقلاة أو الغفة .

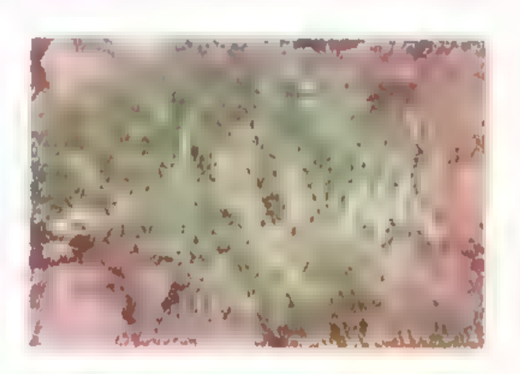
ومن أهم الأعشاب الزاحفة الحنظل وهو نبات ذو ثمرة مرة جداً وله محاليق ، بالإضافة إلى بعض الأعشاب الأخرى كبعض الخشائش الكثيرة والتي يصعب في بعض الأحيان تحديد أنواعها أو أسمائها .




(٨٨) (جبل أحد) عشبة شكيرة من الفصيلة المركبة في طور من أطوار نموها وقد نمت بين الصخور في ظل سفح الجبل وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة أو النقيع

كما ينتشر شجر العشار بشكل كبير وملاحظ في شعب المهاريس وبين تجاويف الصخور ، وهذه النباتات مهمة جداً إذ يجمعها أبناء البادية ليستخدموه في بعض المجالات الطبية . كما تكثر في جبل أحد شجيرات اللصاق ويسميها أهل المنطقة بالصاقة وهي نبات ذو أوراق عريضة لها شعيرات صغيرة تلتصق بأي شيء يقترب منها ، بالإضافة إلى الكثير من النباتات التي أرجو الله أن يوفق أحد المختصين في هذا المجال لتوثيق وتسجيل هذه النباتات والاعشاب .

وقد وجدت كتاباً من تأليف الأمانة العامة للهيئة الملكية للجبيل وينبع بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٠م تحت مسمى «النباتات البرية في الجبيل وينبع ، خصائصها العامة واستخداماتها» ، وفي هذا الكتاب الكثير من النباتات البرية وقد وجدت مجموعة كبيرة من نباتات جبل أحد وقد وثقت في هذا الكتاب .



(٨٩) (جبل أحد) مجموعة من النباتات والأعشاب تتمثل بعشبة شكيرة والمعروفة عند سكان المنطقة بالربلة أو النقيع كما تظهر عشبة شوك العنب المعروفة بشوكة الإبل وعشبة السنة المعروفة بالسنامكي من الفصيلة البقولية.

وإتماماً للفائدة فقد رأيت ضرورة الإشارة إلى بعض خواص النباتات والأعشاب الموجودة في جبل أحد فقط وذلك باعتمادي على المعلومات الواردة عن تلك النباتات في ذلك الكتاب كما أشرت إلى اسمها العربي والفصيلة التي تنتمي إليها ومن أهم تلك النباتات ما يلي :

الفصيلة : الصقلابية

الاسم العربي : عشر ، عشار .

الوصف : شجيرة مستديمة الخضرة (٣م) ذات عصير لبني سام ، متعددة السوق خضراء مبيضة ذات أوراق كبيرة خضراء رصاصية وأزهارها بنفسجية - رصاصية مبيضة اللون وثمارها جرابية إسفنجية قطرها ٦سم فيها بذور سوداء صغيرة مع كتلة من الخيوط الحريرية ، جذورها وتدية عميقة .

الفصيلة : الأكانثية

الاسم العربي : شوك الضب ـ نقيع ، ناغي (شوكة الإبل) .

الوصف : عشب معمر شوكي (٣٠سم) سيقانها متفرعة عن القاعدة ومغطاة بالأوراق الشوكية ذات أوراق شوكية مرتبة هندسياً فوق بعضها خضراء فضية وأزهارها زرقاء بدون رائحة تظهر في الربيع وثمارها كبسولة وغالبا تحتوي على بذرتين ، جذورها عميقة .

الفصيلة : الرمرامية (السرمقية)

الاسم العربي : أبو حاد ، طرطر

الوصف : عشب شجيري له رائحة كريهة (٢٥ ـ ٥٠ سم) سيقانها متفرعة كثيرا ذات أوراق متبادلة جالسة وعصاريه وأزهارها جالسة في سنابل قصيرة أو منفردة تظهر في الصيف وثمارها صغيرة ومجنحة ، جذورها عميقة وتدية .

الفصيلة : الكبارية

الاسم العربي : شفلح ـ لصف ـ ملاث .

الوصف : شجيرة كثيفة تمتد حوالي ٥ ,٢ متر وترتفع ٥٠سم سيقانها متفرعة من القاعدة وممتدة ذات أوراق بسيطة بيضاوية خضراء مبيضة شوكية وأزهارها بيضاء رائحتها طيبة وتتفتح في الليل وثمارها بيضاوية تشق إلى أجزاء صغيرة ذات بذور رصاصية محاطة بلب أحمر ، جذورها عميقة وجانبية .

الفصيلة : الرطريطية

الاسم العربي : حماز ـ بطباط ـ رطريط .

الوصف : تحت شجيرة (٥٠سم) سيقانها متفرعة والأفرع عصارية ، أوراقها خضراء فاتحة ناعمة وأسطوانية وأزهارها صفراء تظهر في الشتاء والربيع وأحياناً في الخريف وثمارها كبسولة مضلعة ذات خمسة مصاريع ، جذورها وتدية عميقة .

الاسم العربي : شوكة ، شويكة ، أبو حريبة ، بركان ، جنب .

الوصف : شجيرة مدادة أو متسلقة أو قائمة ، شوكية صغيرة حوالي (٥٠سم) سيقانها متفرعة كثيرا ذات أوراق متقابلة ، أحادية أو ثلاثية الأذينات متحورة إلى أشواك وأزهارها مفردة إبطية وردية أو أرجوانية تظهر في الشتاء وثمارها كبسولة خماسية الأجنحة ، جذورها عميقة وتدية .



٩٠) (جبل احد) تمثل الصورة مجموعة من الأعشاب والنباتات تتمثل بعشبة الشكيرة في أقصى الصورة يليها شجيرة الطرفة وفي وسط الصورة شجيرة عنب الديب من الفصيلة الباذنجانية وتنتهي الصورة ببعض أعشاب شكيرة أو ما تعرف بشكربل و النقيع او الربلة



٩١) (جبل احد) عشبة شكيرة أو ما تعرف بشكربل أو النقيع أو الربلة بين فراغات الصخور وكونت مع الأحجار الملونة لوحة جمالية رائعة تدل على عظمة الخالق جل جلاله





(٩٢) (جبل أحد) عشبة الشفشوف من الفصيلة النجيلية وقد غطت منحدر الجبل فيما تبدو بجوارها بعض أشجار اللصاق وعشبة شكيرة وتعرف عشبة الشفشوف عند أهل المنطقة بالفلاة أو الغفة

الفصيلة : الباذنجانية

الاسم العربي : عوسج ـ شاذ .

الوصف : شجيرة شوكية طولها من (١ـ٣م) سيقانها متفرعة وعديدة ذات أوراق متباينة في الحجم وأزهارها طويلة ومعنقة وتظهر في الربيع وثمارها عنبة حمراء بحجم حبة السنبلة تؤكل ، جذورها وتدية عميقة .

الاسم العربي : عنب الذيب .

الوصف : عشب ورقي (٣٥ سم) سيقانها خضراء متفرعة القاعدة أوراقها بيضاوية إلى متطاولة كاملة وأزهارها بنفسجية فاتحة تظهر في الربيع وثمارها عنبة حمراء كروية ، جذورها جانبية .



(٩٣) (جبل أحد) عشبة الشفشوف المعروفة بالفلاة أو الغفة من الفصيلة النجيلية وقد نمت بين الشقوق والفراغات الرملية بين الصخور وتظهر في منتصفها شجيرة من شجيرات السمر.

الفصيلة : الأثلية

الاسم العربي : أثل .

الوصف : شجرة (١٠م) سيقانها متفرعة ونحيفة ، التفرعات متصلة مع بعضها ومكونة الأفرع ، لونها أبيض رصاصي بدون أوراق وأزهارها صغيرة جالسة مبيضة ومتجمعة تظهر في الربيع وثمارها بذور صغيرة جداً ، جذورها عميقة وتدية وجانبية .

الفصيلة : الرامنية (السدرية)

الاسم العربي : سدر ـ نبق .

الوصف : شجيرة شوكية كثيفة (٢ـ٤م) سيقانها متفرعة بنية فاتحة ذات أوراق بيضاوية صغيرة وأزهارها خضراء مصفرة تظهر في الشتاء والصيف وثمارها برتقالية ، جذورها وتدية عميقة .



(٩٤) (جبل أحد) عشبة الشفشوف أو الفلاة من الفصيلة النجيلية في مراحل نموها الأولى وتتركز حول مجاري الأودية والشعاب وبجوارها بعض شجيرات اللصاق والطرفة وشوك العنب المعروفة بشوكة الإبل

الفصيلة : القراصية

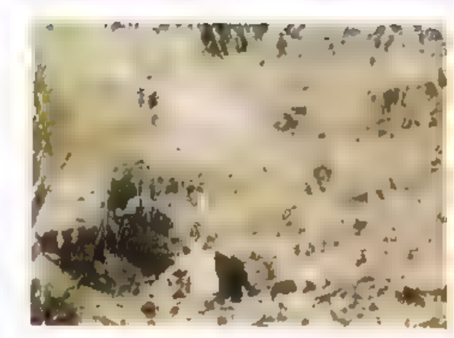
الاسم العربي : لصيق ـ لصاق .

الوصف : نبات شجري نحيف مغطى بشعيرات (٢٠ ـ ٣٥ سم) سيقانها عديدة محمرة منتصبة وشعيرية ذات أوراق خضراء غامقة اللون صغيرة منشورية بيضاوية وبرية مبيضة اللون على السطح السفلي وأزهارها متجمعة على شكل براعم خضراء لها حراشف ورقية وثمارها فقيرة داخل برعم ورقي ، جذورها عميقة ومنتشرة .

الفصيلة : السذابية

الاسم العربي : عفنة ، مسيكة ، مجنونة ، شجرة الريح .

الوصف : عشب قائم (٤٠ سم) لها رائحة قوية سيقانها متعددة متفرعة مدادة ذات غدد درنية ذات أوراق شريطية إلى بيضاوية مقلوبة متدرنة وأزهارها صفراء عطرية تظهر في الربيع وثمارها كبسولة مفتوحة فيها بذور صغيرة ، جذورها وتدية عميقة .

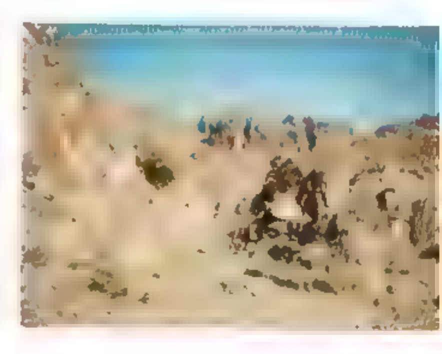


) (جبل احد) عشبة الشفشوفة (الفلاة) من ...يلة النجيلية في مراحلها البالغة وتبدو كأنها ...ن النعام وهي عشبة شعرية الملمس تتطاير مع ...ء.

الفصيلة : الرواندية (البطباطية)

الاسم العربي : حميض .

الوصف : عشب حولي (٥٠ سم) سيقانها متفرعة قائمة الأفرع خضراء ذات أوراق غضة طرية بيضوية ومثلثة وشبه قلبية عند القاعدة وأزهارها حمراء فاتحة مجنحة تظهر في الربيع وثمارها ذات لون محمر وفتح داخل الغلاف الزهري ، جذورها جانبية .



) (جبل احد) نباتات وأشجار متنوعة من ...برها شجرة السمر التي تعلو المرتفع بالإضافة ...بعض اعشاب شكيرة والعشار وأبو حاد.

الفصيلة : التوتية

الاسم العربي : حماط ـ جميز .

الوصف : شجرة ذات عصارة لبنية (٣ ـ ٥م) سيقانها متفرعة عاليا من القاعدة ذات أوراق بسيطة كاملة متبادلة وأزهارها وحيدة الجنس صغيرة جدا في نورة تينية وثمارها تينة يتحول لونها من أخضر إلى أصفر ، جذورها جانبية متفرعة وطويلة .

الفصيلة : البقولية

الاسم العربي : سنة ، سنامكي .

الوصف : عشب شجيري (١م) سيقانها متفرعة من القاعدة ذات أوراق مركبة رمحية مدببة القمة وأزهارها صفراء في عناقيد تظهر في مطلع الصيف وثمارها قرون رقيقة منحنية ، جذورها عميقة ومنتشرة .

الاسم العربي : قتاد ، كداد .

الوصف : تحت شجيرة شوكية منتصبة (٦٠ سم) سيقانها خشبية متفرعة من القاعدة ذات أوراق لها أربعة أزواج من الوريقات وأزهارها بيضاء تظهر في الشتاء والربيع وثمارها داخل انتفاخ ورقي والقرن صغير ، جذورها عميقة وتدية .



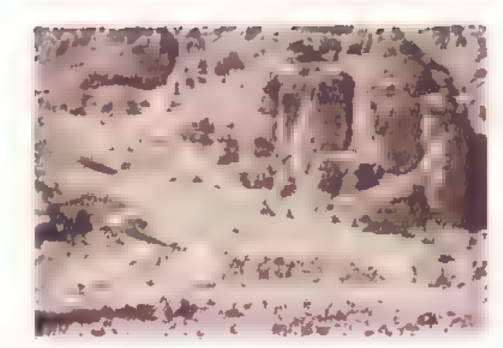
٩) (جبل احد) عشبة من الأعشاب تعرف بعشبة ...كبيرة من الفصيلة المركبة وتعرف عند سكان ...طقة بعشبة شكربل او الربلة او النقيع.


الاسم العربي : سمر .

الوصف : شجرة شوكية (٥م) قمتها مستوية سيقانها متفرعة الأفرع محمرة اللون الأشواك (٣ ـ ٥ سم) مستقيمة وبيضاء اللون ذات أوراق مركبة والوريقات من أزواج عديدة وأزهارها بيضاء كريمية صفراء في رؤوس كروية تظهر في الربيع ثمارها قرون ملتفة ، جذورها وتدية عميقة جدا .

الاسم العربي : سلم .

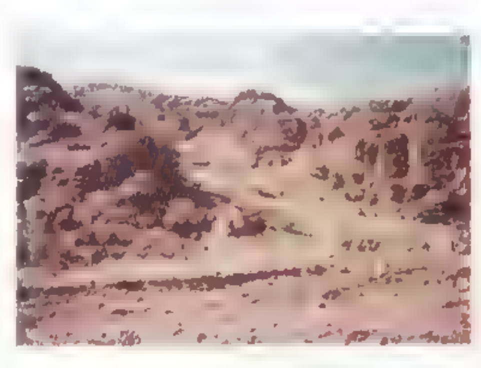
الوصف : شجرة شوكية طويلة (٧م) سيقانها بنية اللون متفرعة الأشواك طويلة مستقيمة في أزواج ذات أوراق مركبة الوريقات وأزهارها صفراء كروية رائحتها طيبة تظهر في الربيع وثمارها قرون طويلة ، جذورها وتدية عميقة جدا .


(٩٨) (جبل أحد) أعشاب ونباتات مختلفة في طور النمو وقد غطت مهبط أحد الشعاب وأهمها عشب الفلاة وتتخللها بعض شجيرات السمر من الفصيلة البقولية.

الفصيلة : النجيلية

الاسم العربي : ضعة ـ ثموم ـ ثمام .

الوصف : عشب نجيلي كبير متكاتف (٥٠ سم) سيقانها متفرعة بغزارة ذات أوراق صلبة طويلة وأزهارها متجمعة في نورات سنبلية متدرجة بيضاء تظهر في الربيع وثمارها سنيبلات سريعة التساقط ، جذورها جانبية وعميقة .


(٩٩) (جبل أحد) غطاء عشبي جميل يغطي مهبط الشعب من عشبة الفلاة ويظهر في الصورة مجرى الشعب بعد أن جرف الأتربة والرمال وتظهر شجيرات السمر على حواف الشعب

الفصيلة : القرعية

الاسم العربي : حنظل .

الوصف : عشب زاحف حتى (٣م) له محاليق بسيطة سيقانها زاحفة ومتفرعة كثيرا ذات أوراق مفصصة (٣ ـ ٧) فصوص مثلثة الشكل ضيقة وأزهارها صفراء صغيرة تظهر في الصيف وثمارها قرعة كروية الثمار الحديثة لحمية مرة كثيرا ، جذورها عميقة وتدية .

الفصيلة : المركبة

الاسم العربي : شكيرة .

الوصف : عشب ورقي (٣٥ سم) سيقانها متفرعة لأفرع عديدة مخملي فاتح اللون ذات أوراق مركبة ومسننة وأزهارها صفراء وفي مجموعات عند قواعد الأفرع تظهر في الربيع وثمارها فقيرة تحتوي على بذرة واحدة عارية وغير شوكية ، جذورها جانبية وعميقة .


(١٠٠) (جبل أحد) أعشاب الشفشاف (الفلاة) في بداية نموها عند مهبط أحد الشعاب وتنتمي أعشاب الشفشاف إلى الفصيلة النجيلية

الفصيلة : الأيزوسية

الاسم العربي : حدق ، عداء ، دع .

الوصف : عشب ورقي أرضي منتشر وغير قائم سيقانها خشبية متبادل والتفرعات منحنية بشكل زيكزاكي ذات أوراق بيضوية ومتدلة وأزهارها صغيرة خمية وسطها مصفر تظهر في الصيف وثمرها كبسولة ، جذورها عميقة ومنتشرة ونموها سريع .



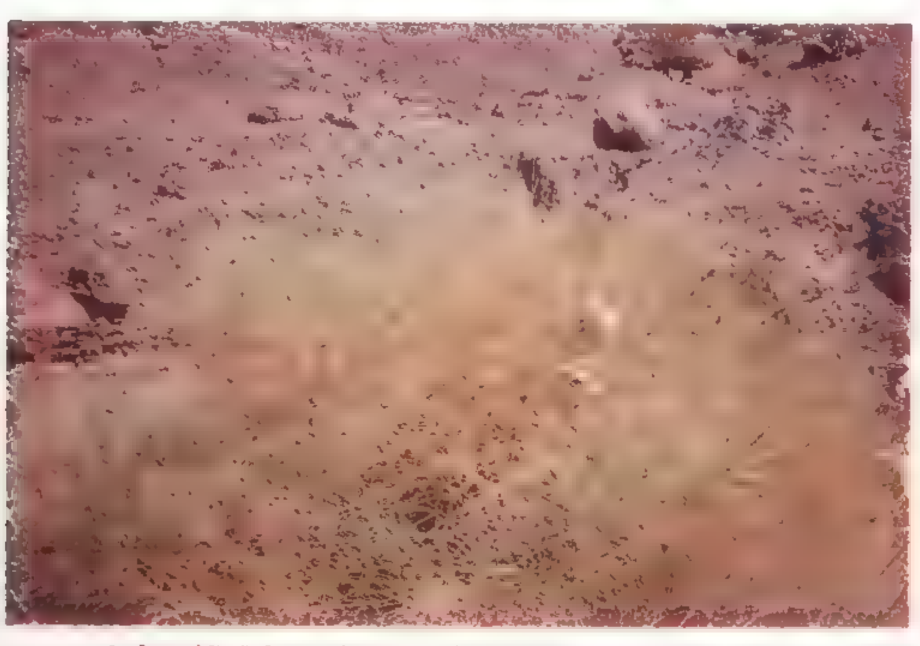

(١٠١) (جبل أحد) اعشاب ونباتات متفرقة ظهرت بينها بعض نبتات من عشبة شكيرة (المعروفة بالربلة و النقيع) وعنب الديب ويعلو الربوة شجيرة من شجار السمر



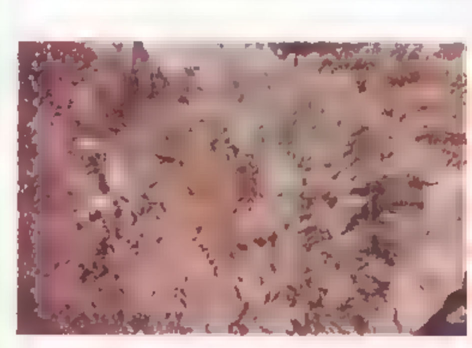
(١٠٤) (جبل احد) صورة تمثل بعض نباتات السمر التي تنتشر عند سفح الجبل من الجهة الجنوبية وهي عبارة عن نباتات شوكية ذات أوراق مركبة وهي من الفصيلة البقولية



(١٠٢) (جبل احد) شجيرة من شجيرات العشار المنتشرة في سفح الجبل، وهي شجيرة خضراء مستديمة من الفصيلة الصقلابية وتعرف ايضاً بالعشر وهي ذات ثمرة جرابية اسفنجية



(١٠٥) (جبل أحد) عشبة شكربل وهي من الفصيلة المركبة، وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة أو عشبة شكيرة.

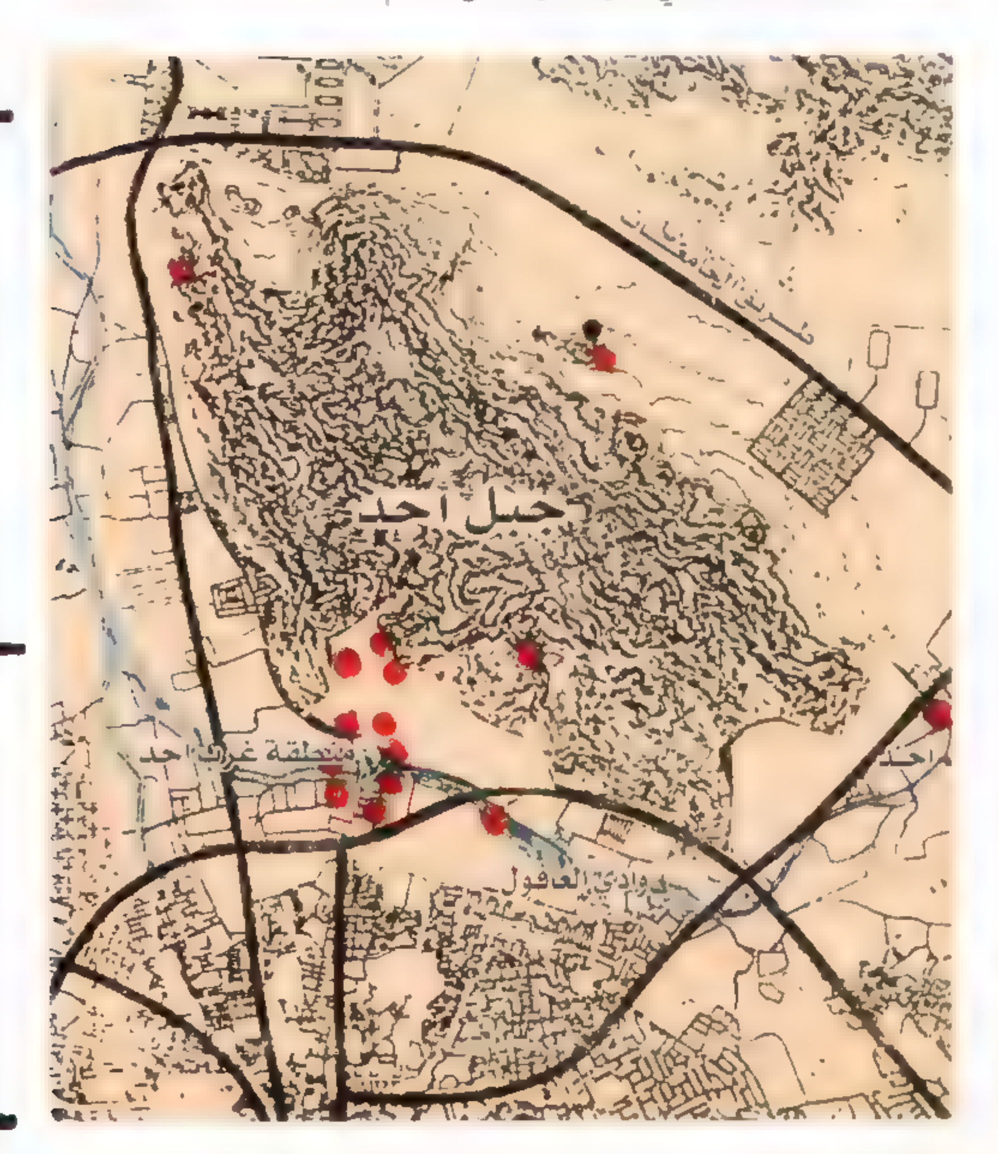


(١٠٣) (جبل احد) شجيرة من الطرف الصحراوي وهي من الفصيلة الفصيلية وقد انتشرت هذه الشجيرات عند سفح الجبل وعلى أطراف مجاري الشعاب، وتظهر اوراق الشجرة مخضرة نتيجة سقوط الأمطار.

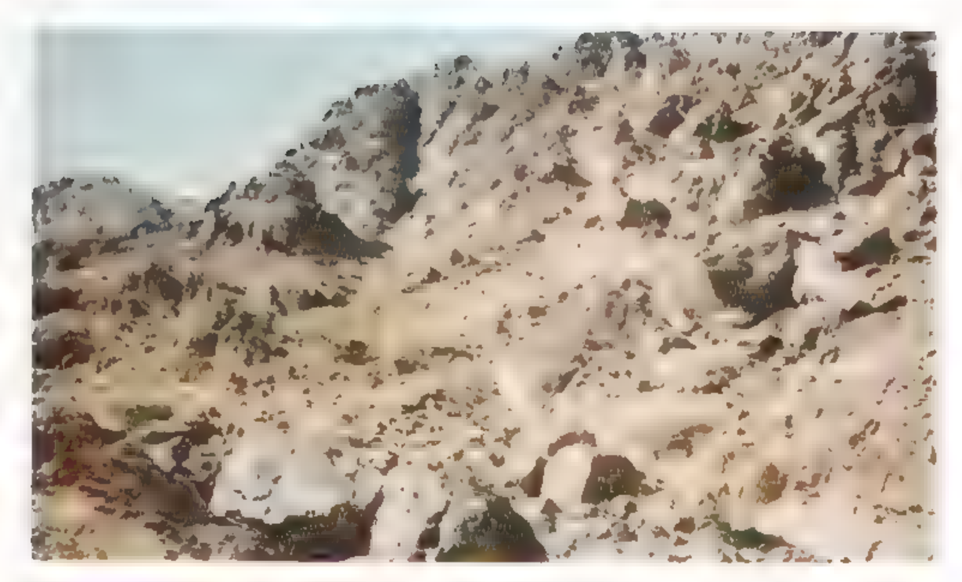
ما على جبل أحد وحوله من المعالم والآثار :

لقد تميز هذا الجبل المبارك بالكثير من المعالم والآثار منها ما هي عليه ومنها ما تحيط به ، ونظرا لكثرة تلك المعالم والآثار فسوف نحاول أن نلقي بعض الضوء على أهمها وأشهرها وهي كما يلي :

- قبة هارون بأعلى جبل أحد .
- غار جبل أحد في الطرف الشرقي للشعب .
- تجاويف جبل أحد المعروفة (بالطاقية) .
- مسجد جبل أحد عند سفح جبل أحد .
- مسجد قبة الثنايا بطريق الشعب .
- قبر سيد الشهداء وقبور الشهداء رضي الله تعالى عنهم أجمعين .
- مسجد سيد الشهداء رضي الله عنه .
- مصرع سيد الشهداء .
- عين الشهداء التي أجراها مروان بن الحكم .



(١٠٦) (جبل أحد) مخطط يوضح موقع جبل أحد وما عليه وحوله من معالم وآثار



(١٠٧) (جبل احد) صورة لجزء من الطريق المؤدي إلى قبة هارون في أعلى جبل احد

- جبل الرماة المعروف بجبل عينين .
- جبل تيأب المعروف بجبل الخزان .
- وادي قناة المعروف عند منطقة سيد الشهداء بمسيل سيد نا حمزة .
- جبل ثور حد حرم المدينة من الشمال .
- قلعة جبل أحد على طرفه الغربي .



(١٠٨) (جبل احد) صورة لما يسمى قبة هارون ماعلى جبل احد

قبة هارون :

وتعرف عند بعض الناس بدكة هارون ، وهي عبارة عن دكة أو مسطبة صغيرة لها أربعة جدران قصيرة وليس لها سقف وقد بني هذا الموقع على مسطبة مرتفعة أنشئت من الحجر . وتقع قبة هارون هذه على أعلى مرتفع من جبل أحد من الجهة الشمالية في شعب يعرف عند أهل المدينة بشعب هارون والطريق إلى هذه القبة شاق ومتعب ولها أكثر من طريق ويعتبر الطريق من داخل شعب أحد من جهة المهاريس هو أيسر الطرق وأسهلها وقد قام بعض الناس بوضع أكوام من الحجارة متراصة على بعضها عند انعطافات الطريق ويصعب على الإنسان العادي الصعود إلى هذا الموقع دون مرافق له من نفس أهل المنطقة والمعروفين هناك بالدالة لأن الطرق والممرات والدروب في الجبل متشعبة ويصعب تحديد المسار أو الطريق الصحيح إلا من ذي معرفة ، إلا أنه في الماضي كان يصل طريق اليها يسمى طريق البغلة حيث كان ينقل الماء إلى خزان قبة هارون للجنود العثمانيين المرابطين هناك عن طريق البغال . كما توجد هناك مجموعة أخرى من الطرق تؤدي إلى موقع القبة ولكنها أشد وعورة وأكثر خطورة ، فقد انطلقنا إلى موقع القبة عبر الطريق الذي يسلك داخل شعب أحد من جهة المهاريس مع بعض الدالة في حين افترق بعض منهم عنا وسلكوا طريقا آخر وعند وصولنا إلى

أعلى الجبل عند الموقع الذي يقال له قبة هارون وجدنا بعضهم قد وصل منذ وقت وبسؤالي لهم عن الطريق الذي سلكوه قالوا بأنه طريق خطير ووعر وتجنبا للمخاطر فقد سلكنا عند عودتنا الطريق الأول تجنباً للمخاطر لا سمح الله .

أثـرها :

تعتبر قبة هارون من المواضع المشهورة في جبل أحد يعرفها أغلب الناس وسكان منطقة أحد على وجه الخصوص ويقال بأن أثر هذا البناء هو موقع قبر نبي الله هارون أخو سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام وقد أقيم هذا البناء حول موقع هذا القبر .

وقد تناقل المؤرخون والكتاب هذا الموضع عند حديثهم عن جبل أحد فمنهم من أشار إليه ومنهم من اعتبره وهماً وليس له أساس من الصحة ، وبعضهم من أفاد بصحته واعتبره حقيقة واقعة واستند من قال بذلك على الحديث الذي رواه ابن شبة عن عبد العزيز الداروردي عن رجل من الأنصار عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خرج موسى وهارون حاجين أو معتمرين حتى إذا قدما المدينة خاف اليهود فنزلا أحداً وهارون مريض ، فحفر له موسى قبراً بأحد وقال : يا أخي ادخل فيه فإنك ميت فدخل فيه فلما دخل قبضه الله فحثا موسى عليه التراب[1] .

وقد أورد بعض المؤرخين كالمطري[2] وابن النجار[3] والمراغي[4] وغيرهم حديث جابر بن عتيك عن أبيه بلفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين فلما كانا بالمدينة مرض هرون عليه السلام فثقل فخاف عليه موسى اليهود فدخل به أحد فمات فدفنه فيه . . .» .

كما أورد السهيلي في فضل المدينة[5] ومجد الدين الفيروزأبادي في «المغانم»[6] ما رواه الزبير بن بكار عن النبي صلى الله عليه وسلم مسنداً : «أن

---

(١) «**تاريخ المدينة**» ـ ابن شبة ـ (١ / ٨٥) ، وورد في «**وفاء الوفاء**» (٢ / ٩٢٩ ، ٩٣٠) ـ عن ابن شبة عن جابر بن عبد الله مرفوعا قال : خرج موسى وهارون . . . الحديث .

(٢) «**التعريف**» ـ المطري ـ ص (٤٥) .

(٣) «**أخبار مدينة الرسول**» ـ ابن النجار ـ ص (٥٠) .

(٤) «**تحقيق النصرة**» ـ المراغي ـ ص (١٣٢) .

(٥) «**الروض الأنف**» ـ السهيلي ـ فضل المدينة (٤ / ١٢٧) .

(٦) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ ص (١١) .

في أحد قبر هارون أخو موسى عليهما الصلاة والسلام ، وفيه قَبْرُه ، قد واراه موسى عليه السلام ، وكانا قد مرا بأحد حاجين أو معتمرين» .

ويشير صاحب كتاب «الدر الثمين» إلى ما أورده ابن شبة بأن موسى وهارون عليهما السلام مرا بجبل أحد حاجين وصعدا عليه ليريا مهاجر نبي آخر الزمان ولم ينزلا إلى المدينة خوفاً من اليهود وكان هارون مريضاً فتوفي ودفن في جبل أحد في شعب كان يعرف بشعب هارون[1] .

وقد اكتفى السيد أحمد ياسين الخياري بالإشارة إلى هذه الحادثة بقوله : (ويقع تحت جبل أحد من جهة الشمال قبر نبي الله هارون أخو نبي الله موسى عليهما السلام كما جاء في بعض كتب التاريخ والله أعلم)[2] .

وقد نقل السيد السمهودي ما رواه ابن شبة من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا بقوله : خرج موسى وهارون . . . الحديث . ثم ناقش السيد السمهودي ما عرف بين الناس بأن شعب هارون هو المكان الذي يزعم الناس بأنه قبر هارون عليه السلام فقال : (بأحد شعب يعرف بشعب هارون يزعمون أن قبر هارون عليه السلام في أعلاه وهو بعيد حسا ومعنى وليس ثم ما يصلح للحفر وإخراج التراب)[3] .

وقد شارك المؤرخ السيد إبراهيم العياشي[4] ما أشار إليه السيد السمهودي فذكر ما أشار إليه بقوله : (أما أن موسى وهارون كان حجا البيت الحرام فهذا الأمر لا مراء فيه وليس للنقاش فيه محل والذي ناقشه السيد السمهودي هو مكان دفنه مع عدم التسليم بأنه مات بأحد) .

ثم يؤكد السيد العياشي عدم صحة من يزعم بأن نبي الله هارون قد دفن في أحد فيقول : (ومع عدم تسليمي بصحة الرواية لأن جبل أحد كله صخرة جبل من الجرانيت الأحمر وأصوله في الأرض أكثر مما ظهر على وجهها . كله من كل جهاته صلب ، لا يستقر عليه ذرة من التراب ، وإذا استقرت تنسفها الأهوية أو تجرفها المياه ، وإن في أعلاه بناءاً اتخذه بعض الفقراء ، فإنما هي حجارة وضعت فوق بعضها ومن الممكن إقامة ناسك اسمه هارون ومن هنا دخل الوهم في هارون أخ موسى عليهما السلام فأغرقوا في نسبة قبة هارون إليه) .

ثم يعود العياشي يوضح شعب هارون الذي أشار إليه السمهودي بقوله : (بأحد شعب يعرف بشعب هارون) ، قال العياشي الذي أعلمه أن الشعب المنصرفة من شمال الشهداء الى المهاريس هي شعب الجرار التي هي المهاريس

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ ص (١٨١) .
(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (٢٢٢) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ٩٢٩ ، ٩٣٠) .
(٤) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد ابراهيم العياشي ـ ص (١٥ ، ١٦) .

كما تؤدي إلى القمة المزعومة بهارون . وإن كان المقصود بمدفن هارون الذي في أعلى قمة من قمم أحد والتي ترتفع بما يزيد عن خمسين متراً فإن هرون كان وقتها في هذه الرواية مريضاً مرض الموت فهل من الممكن أن يصعد هذه المسافة ، مع ترك معجزة النبوة جانباً .

كما أشار إلى قول ابن شبة في رواية الحديث : (خافا من يهود) فيقول : (فالذين كانوا في المدينة من يهود هم بنو قنيقاع ليس غير ، وهم من أوفى شيعة موسى وهارون لهما فكيف يخافان من يهود ولو قال خاف من العمالقة لكان أقرب إلى الواقع . إذ أن العمالقة كانوا يملأون السهل والجبل وفيهم بنو هف وبنو حطر وبنو الازرق)[1] .

ومن خلال ما سبق من روايات مختلفة من أقوال المؤرخين وما أسند من أحاديث فأقول : إن موضوع وجود قبر نبي الله هارون في جبل أحد لا يمكن الجزم قطعيا بعدم صحته ولو أن هناك كثير من الدلائل والمؤشرات التي تعطي عكس ذلك ، فكما أن عدم وجود الأسانيد الكافية والنقل الوافي الذي يعتمد عليه في صحة رؤية دفن سيدن موسى لأخيه هرون عليهما الصلاة والسلام في جبل أحد ، فكذلك ليس لدين الإثبتات القاطعة التي تنفي صحة هذه الحادثة ، فإن ما أشار إليه السيد السمهودي والسيد العياشي بأن بطلان صحة هذه الرواية لمجرد أن جبل أحد جبل صخري وليس فيه ما يصلح للحفر والدفن ، أو أن هارون عليه السلام مريضا فكيف يصعد إلى هذا المكان ليموت ويدفن فيه . . . الخ .

فأظن أن هذا غير كاف ، ولا يمكن أن يستند إليه أو يؤخذ به في الحكم على بطلان هذه الحادثة واستبعادها حس ومعنى وذلك لأن من نتحدث عنهم هم أنبياء منَ الله تبارك وتعالى عليهم بالمعجزات وخوارق العادات فلا يمكن أن تطبق عليهم النظام الكوني المحدود الذي ينحصر في المعقول واللامعقول .

وهنا أنا لا أحاول أن أرجح صحة رؤية دفن سيدنا هارون بجبل أحد أو أنفيه ، ولكن يمكن أن نقول أن هنك بعض الآثار المتواترة والاقوال المسندة التي تضعف هذه الرؤية يمكن ايجازها بما يلي :

أولاً : ذكر في بعض كتب التاريخ «**كروائع التاريخ الإسلامي**» للطبري[2] «**والبداية والنهاية**» لابن كثير[3] أن وفاة سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام قد كانت في التيه .

---

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ ص (١٦) .
(٢) «التاريخ الإسلامي» ـ الطبري ـ (١ / ٢٥٦) .
(٣) «البداية والنهاية» ـ ابن كثير ـ (١ / ٢٩٧) .

ثانياً : إن ما نقله السهيلي عن الزبير بن بكار في فضل المدينة بقوله إن قبر هارون عليه السلام بأحد . قال فيه ابن حجر (وسند الزبير بن بكار في ذلك ضعيف جدا من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة ومنقطع أيضاً وليس بمرفوع)[1] .

ثالثاً : إن ما ورد في الحديث بأن موسى وهارون قد خافا من اليهود ، فقد أشار السيد العياشي إلى أن من كان من اليهود في المدينة آنذاك هم يهود بنو قنيقاع وهم أوفى الشيعة لموسى وهارون[2] .

رابعاً : إن ما أشار إليه السيد السمهودي بقوله : (وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذه بعض الفقراء قريبا والناس يصعدون إليه)[3] . فإن كان هذا هو المبنى المقصود بقبة هارون فهذا معناها أنها بنيت أو أحدثت في حوالي القرن التاسع الهجري على حد تعريف السمهودي ، وهنا يحتمل بأن يكون اسم بانيه هارون أو لعل من اسمه هارون فأطلق على الموقع قبة هارون والتي أخذت بعد ذلك على أنها موقع قبر نبي الله هارون عليه السلام ، ومن أمثلة ذلك كثير في المدينة كدكة جلال مثلاً .

---

(١) «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» ـ ابن حجر ـ (٧ / ٣٤٦) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ ص (١٦) .

(٣) «وفاء الوفاء» ـ السمهودي ـ (٣ / ٩٢٩ ، ٩٣٠) .

وصف قبة هارون :

لم أجد إلا القليل من المؤرخين ممن تعرضوا لوصف هذا المبنى فيشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى وصفه بقوله : (صعدت هذا البناء المشهور بالمدينة بأنه قبة ، فإذا هو عبارة عن أربعة جدر مكشوفة قصيرة تحتها من الغربي الشمالي صهريج ماء ، ولعل هذا البناء هو الذي قال عنه السمهودي : «وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذه بعض الفقراء قريباً والناس يصعدون إليه»)[١] .

أما المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري فقد أكد أن هذا البناء هو الذي أشار إليه السمهودي بقوله : «وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذه بعض الفقراء قريباً والناس يصعدون إليه»[٢] . كما تعرض السيد الخياري إلى وصف هذا المبنى فجاء وصفه مطابقا لما أورده السيد السمهودي .

ومن الكتب الحديثة التي تطرقت إلى وصف هذا المبنى كتاب «أحد» الذي أشار فيه مؤلفاه إلى وصف هذه القبة بقولهما : (أما البناء المزعوم لهارون فهو عبارة عن مجموعة من الأحجار جمعت ورصت على بعضها بارتفاع متر ونصف على شكل مسجد صغير غير مسقوف مساحته من الداخل (١×١,٥م) تقريبا ، أما القاعدة التي بني عليها فهو أساس متين وكأنه أساس غرفة مساحتها (٣×٤م) ، ومن المحتمل أن من أقامه شخص اسمه هارون ومنه دخل الوهم في هارون أخ موسى عليهما السلام . والوصول إلى هذا البناء شاق جدا فهو في



(١٠٩) (جبل أحد) صورة لفتحة صهريج ماء في مرتفع جبل أحد

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ ص (١٩٨) .
(٢) «تاريخ المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ ص (٢٢٢)

أعلى قمة في جبل أحد وقد حاول بعض الناس تسهيل صعود من يأتي بعدهم بوضع أكوام من الأحجار علامة عند كل انعطاف للطريق يمينا ويسار)[1] . كما أشار إلى وجود بعض الكتابات الشبيهة بالخط الكوفي في الطريق إلى القبة وقد تميز منها لفظ الجلالة وكذلك جملة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرخت هذه الكتابات بتاريخ سنة ٩٩٣ هـ بتوقيع محمد علي جرسخاني ، جنوب غرب مبنى القلعة ، وكتابات أخرى على صخرة ثانية كتبت بخط جميل .

وهنا أحب أن أشير إلى أن هناك كثير من الكتابات وبأشكال مختلفة قد دونت تشير الى كتابات وذكريات كثير من الزوار والحجاج وخاصة في جهة الشعب وعند غار جبل أحد وفي داخل المهاريس وبالقرب من سطح الجبل في الجهة الغربية ، فهناك الكثير من الكتابات سواء المكتوبة مباشرة على الصخر أو المنحوتة في نفس الصخر ، ونجد أن هذه الظاهرة ليست في جبل أحد فقط بل في جبل الرماة عند طرفه الشرقي وجبل سلع عند شعب المساجد وفي أعلى جبل عير بجوار القلاع التي أقامتها الدولة العثمانية أنذاك .

وبزيارتي إلى هذه القبة يمكن أن أصفها بأنها عبارة عن مسطبة أو دكة أقيمت من الحجر على هيئة حائط خارجي مربع الشكل تقريبا يتراوح طوله حوالي أربعة أمتار وعرضه حوالي ثلاثة أمتار ونصف تقريبا وقد دفن داخل هذه المسطبة بالحجارة وسويت أرضية المسطبة ثم أقيم حائط آخر مستطيل الشكل في منتصف هذه المسطبة يبلغ طوله حوالي متر وثمانون سنتمترا وعرضه حوالي مترا واحدا ، ويرتفع هذا المستطيل عن المسطبة بعض الشيء كأنه إشارة إلى أنه قبر .

أما القبة المشار إليها فلم أجد لها أثرا ولا أجزاء منها فلعلها كانت قائمة في زمن ما وتمت إزالتها أو سقطت نتيجة الفترة الزمنية الطويلة وتعرضها للعوامل الجوية المختلفة .

والأرض حول هذا الموقع مسطحة تقريباً يقع بجانبها الشمالي الغربي تجويف عليه بعض البناء كأنه صهريج ويحتمل أن يكون هذا البناء والصهريج هو الذي أشار إليه السيد السمهودي بقوله : (وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذه بعض الفقراء قريباً الناس يصعدون إليه)[2] . والمسطبة أو ما تعرف بقبة هارون متهدمة اليوم ، وقد تساقط بعض أجزاء من حجارتها نتيجة عبث بعض الناس والزوار .

(١) «أحد (الآثار ـ المعركة ـ التحقيقات)» ـ سعود الصاعدي ويوسف الحمدي ـ ص (٢٤ ، ٢٥) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ ص (١٩٨) .



(١١٠) (جبل احد) صورة لتجويف جبل أحد والمعروف بالغار

الشق الذي بجبل أحد (غار جبل أحد) :

ويقصد به ذلك الشق الذي في جبل أحد ويظهر عند مرتفع من سفح الجبل على الجهة اليمنى للذاهب إلى شعب أحد المؤدي إلى المهاريس ، وهذا الشق أو كما يعرف عند عامة الناس بغار جبل أحد هو عبارة عن شق رأسي في جزء صغير جدا من الجبل أدى إلى ظهور تجويف غير منتظم .

ويمكن الوصول إلى هذا الغار صعوداً إليه من سفح الجبل من الجهة الشرقية لمسجد أحد الملاصق لسفح أحد عبر طريق وعر ومتعرج يقع خلف بعض المساكن العشوائية هناك وفي نهاية هذا الطريق يوجد هذا الشق المعروف بغار جبل أحد وهو عبارة عن شق مستطيل تقريبا يبلغ عرضه حوالي متر ونصف تقريباً ثم يضيق كلما اتجهنا إلى أعلى حتى منتصف ارتفاع الغار تقريبا ثم يعود للانفراج مرة أخرى حيث يصل عرضه إلى أكثر من مترين تقريبا في حين يبلغ عمق هذا الغار إلى الداخل من أبعد نقطة له بأكثر من ثلاثة أمتار تقريبا . وأرضية هذا الغار وعرة جدا فقد قام بعض الناس بتسوية بعض أجزائه ليتمكن الشخص من الجلوس بداخله .

أثـره :

لقد تحدث كثير من الكتاب والمؤرخين عن هذا الغار وذلك في سياق حديثهم عن جبل أحد أو غزوة أحد وقد تناقل بعضهم آراء وأفكار من سبقهم ويكاد يجمع معظمهم على أن ما ذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل هذا الغار عند غزوة أحد أو اختفى فيه بأنه غير صحيح ، ولا يوجد نقل ثابت يعتمد عليه .

قال السيد السمهودي فيما نقله عن ابن النجار : «وفي جبل أحد غار يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون أنه صلى فيه وموضع الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أدخل رأسه هناك ـ يعني على الصخرة التي تحته ـ كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه»[1] .

وهنا أقول أن فيما أشار إليه السيد السمهودي من قول ابن النجار صحيح إلا أن المسجد الذي أشار إليه فهو المقصود بمسجد أحد وهذا المسجد ثبت النقل فيه ولم يقف عليه ابن النجار . وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل في جزء المساجد إن شاء الله تعالى .

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٢ / ٩٣٠) .

وروى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار بأحد[1] . وقد أشار السيد المطري إلى هذا الغار إشارة وافية عند حديثه عن مسجد أحد فقال : (وكذلك شمالي المسجد غار في الجبل تقول عوام الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخله ولا يصح ذلك وكل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه[2]) .

كما أشار ابن النجار إلى هذا الغار ولم يعلق عليه فاكتفى بقوله : (وفي أحد غار يذكرون أنه صلى فيه) . وتختلف رواية ابن النجار هذه عن الروايات السابقة والتي ذكرت بأنه يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل الغار الذي بأحد .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا الغار عند حديثه عن الكتابات الكوفية الموجودة على الصخور فيقول : (وبالصخور التي تقع بالمنطقة الواقعة في شمال الغار المقول بأنه الغار الذي اختفى فيه الرسول صلى الله عليه يوم أحد وتوجد كتابات بالخط الكوفي القديم)[3] .

وصف الشق الذي بأحد (غار جبل أحد) :

لم أجد من المؤرخين من تعرض إلى وصف هذا الغار أو ذكر شيء من تفاصيله الداخلية فيما عدا ما ذكره مؤلف كتاب «أحد» ضمن إصداراتهما في دراسات حول المدينة النبوية حيث أشارا إليه بقولهما : (غار صغير مساحته ٢×١م) تقريب يقع في شمال المسجد الذي استراح في مكانه النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء معركة أحد) ثم عادا للحديث عنه بقولهما : (ويبعد الغار عن المسجد المذكور ١٠٠م وعن جبل الرماة شمالاً ١٠٠٠م وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ، وهذا غير صحيح ، ولم يرد فيه شيء بل إن من يرى الغر من الداخل يجد أن أرضية الغار الضيقة غير مستوية وصخوره غير منتظمة لا يرتاح عليها من يدخله . وقد حاول بعض الناس جمع حجارة ورصفها لتسوية أرضيته إلا أنه لم يستطيع إصلاحه)[4] .

وهنا أقول أنه بزيارتي المتكررة لجبل أحد وفي أوقات مختلفة فقد كنت أذهب إلى هذا الجبل مع بعض الزملاء وبعض الإخوان باستمرار سواء بقصد النزهة أو جمع المعلومات للكتابة عنه .

(١١١) (جبل احد) صورة لتجويف جبل احد المعروف بغار جبل احد ويظهر وقد رصفت بعض الصخور على هيئة ثلاث درجات ليسهل الوصول الى داخل الغار

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ عمر بن شبة ، أنظر المغانم المطابة ـ ص (١٢) .
(٢) «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة» ـ السيد المطري ـ ص (٤٥) ، «تحقيق النصرة» ـ المراغي ـ ص (١٣٥) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ ص (٢٠٠) .
(٤) «أحد (الآثار ـ المعركة ـ التحقيقات)» ـ سعود الصاعدي ويوسف المحمدي ـ ص (١٧ ، ١٨)



١١) (جبل أحد) صورة مكبرة لغار جبل أحد
و عبارة عن تجويف طبيعي في الجبل

ومن خلال هذه الزيارات والمشاهدات أقول أن شق جبل أحد أو ما يعرف بغار جبل أحد هو تجويف كأحد التجاويف الكثيرة والمنتشرة في جبل أحد وخاصة في منطقة شعب الجبل الرئيسي . إلا أن هذا الشق قد تميز عن غيره من الشقوق الأخرى بأنه شق رأسي كبير بينما نلاحظ أن بقية الشقوق والتجاويف الأخرى غالباً ما تكون شقوقاً وتجاويف عرضية تفصل بين طبقات الكتل الصخرية فتتكون فجوات غير منتظمة وغالبا ما تنهار هذه التجاويف بعد فترة من الزمن نتيجة لتعرضها للمؤثرات المناخية والطبيعية المختلفة ، كما أن الكثير من

التجاويف والشقوق تكون في الغالب في مناطق عالية يصعب الوصول إليها نتيجة وجود انحدارات شديدة ووعورة الطريق إليها .

ويعتبر تجويف أو شق جبل أحد المعروف بغار جبل أحد هو أقرب تلك التجاويف والشقوق لسفح الجبل . وفي نفس الوقت يمكن الوصول إليه بقليل من الجهد والمشقة .

ويعتبر غار جبل أحد والمشهور عند أهل المدينة منذ القدم أحد المعالم البارزة التي يرتادها الزوار والحجاج عند زيارتهم لمنطقة الشهداء وجبل أحد ، وقد قامت هيئة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بسد مدخل هذا الغار بحائط من الطوب الإسمنتي عدة مرات لمنع من دخوله وخصة بالنسبة للحجاج والزوار وذلك خشية تعرضهم للاذى أو السقوط نتيجة وعورة الغار والطريق إليه ولكن بعضاً من أبناء سكان المنطقة قد أزالوا هذا الحائط بعمل فتحة كبيرة فيه وذلك لإدخال الحجاج اليه بهدف الزيارة لكسب بعض المال مقابل ذلك .

وقد دخلت إلى هذا الغار فوجدته عبارة عن شق عالي في الجبل يفصل قطعة عظيمة من الصخر عن الجزء الأساسي من الجبل في الاتجاه الغربي ، وأرضية هذا الغار وعرة جدا يرتفع منسوبها إلى أعلى كلما اتجهنا إلى الداخل وفي داخل هذا الغار توجد مجموعة من كتل الصخور غير المنتظمة سواء على جانبي الغار أو في أرضيته مما تجعل من أرضية هذا الغار منطقة وعرة يصعب الجلوس بداخلها ، إلا أن بعض الناس قد حاولوا تمهيد بعض أجزاء أرضيته بفرشها بمجموعة من الحجارة لتسوية المنسوب حتى يتمكن الإنسان من الجلوس بداخله .

كما توجد هناك الكثير من الكتابات وبلغات مختلفة على بعض الصخور داخل الغار وخارجه قام بكتابتها بعض الحجاج والزائرين .

طاقية جبل أحد :

وتطلق اسم الطاقية على موضع منقور في صخرة كبيرة عند سفح جبل أحد تبعد بحوالي مئة متر عن مسجد أحد الواقع في شمالها وتقع هذه الطاقية في شعب أحد على يمين المتجه إلى المهاريس وقد ورد ذكر هذه الطاقية في كثير من كتابات المؤرخين وبالتحديد من تكلموا عن جبل أحد ومعركتها الخالدة .

والطاقية عبارة عن تجويف منقور في صخرة من جبل أحد متصلة به عند سفحه ، وهذا التجويف على هيئة الطاقية بقدر تجويف رأس الإنسان ويذكر الناس أن هذا التجويف أو الطاقية هي المكان الذي نتج من اسناد رأس النبي صلى الله عليه وسلم على الصخرة عند جلوسه عليها حيث جلس على الصخرة



(١١٣) (جبل أحد) صورة للصخرة الهائلة التي نقرت بجانبها التجاويف التي يقال لها الطاقية

السفلى واتكأ برأسه على الصخرة العليا . وقد تناقل المؤرخون هذا الأثر وأجمع جميعهم على أن هذا غير صحيح فلا يؤخذ به ولا يعتمد عليه .

وعند زيارتي الأخيرة لهذا الأثر وجدت أن بعضا من السكان المجاورين له قد نقروا في نفس الصخرة تجاويف أخرى أكثر من خمسة على محيط الصخرة وذلك لاستدرار المال من الزوار والحجاج وذلك مقابل جلوسهم على تلك الصخرة وإدخال رؤوسهم داخل تلك التجاويف ، وقد قامت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة بسد هذه التجاويف بالأسمنت ولكن عبث أبناء المنطقة المستمر قد أدى إلى إزالة هذا الأسمنت وفتح التجاويف .

وممن أشار إلى هذه الطاقية من المؤرخين ابن النجار في «**أخبار مدينة الرسول**» حيث قال : (وموضع في الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون أنه صلى الله عليه وسلم قعد وأدخل رأسه هناك ، كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه)[1] . كما أشار المطري في التعريف إلى هذه الطاقية

(١) أخبار مدينة الرسول ـ ابن النجار ـ ص ٥٨ .



(١١٤) (جبل أحد) صورة لبعض التجاويف المعروفة بالطاقية عند أسفل تجويف الصخرة

عند حديثه عن مسجد أحد فقال : وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على قدر رأس الإنسان يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على الصخرة التي تحتها[١] .

وأورد السيد السمهودي ما رواه ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الجرار على يمينك لازق بالجبل . وقد علق مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي على هذا القول بقوله : (أقول وهو في جنوب الغار ـ أي يقصد المسجد وهو المعروف بمسجد أحد ـ الذي يسمونه غار الطاقية «ولا يصح» ليس بينها مسافة)[٢] .



(١١٥) (جبل أحد) صورة تمثل أحد التجاويف (الطاقية) وقد تم سدها بالأسمنت ويعد هذا التجويف هو أعمق التجاويف داخل الصخرة.

وهنا أحب أن أوضح أن الغار وهو ذلك الشق الذي في الجبل والذي يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل فيه فهو يعرف بالغار ولا يعرف بالطاقية فالطاقية هو الموضع المنقور في صخرة من الجبل وهي مدار حديثنا هنا وهي تقع في جنوب مسجد أحد أما الغار فيقع في شمال المسجد والذي أشار إليه السيد العياشي بقوله : (وهو في جنوب الغار) أي أن المسجد في جنوب الغار . وعلى هذا فيكون المسجد في شمال الطاقية وهو ما تشهد به الطبيعة ويؤكده ما جاء به المؤرخون .

(١١٦) (جبل أحد) صورة لبعض التجاويف والتي ازداد عددها مع مرور الوقت كمصدر لكسب المال

(١) «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة» ـ المطري ـ ص (٤٥) ، أنظر «تحقيق النصرة» ـ المراغي ـ ص (١٣٥) .

(٢) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ ص (٥٢٤) .

مسجد أحد :

مسجد أحد مسجد صغير يقع أسفل سفح جبل أحد عند طرف الشعب المؤدي إلى المهاريس والمعروف بشعب الجرار أو شعب هارون ، ويبعد هذا المسجد عن غار جبل أحد بحوالي مائتين متر تقريباً ، وقد أوشكت المباني العشوائية أن تغزو على موضع هذا المسجد إلا أن الجهات المسؤولة بإدارة الحج والأوقاف قامت مشكورة بوضع سياج من السلك حول موضع المسجد لحمايته من الاعتداء .

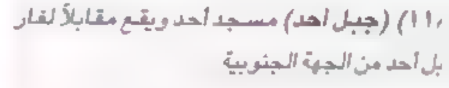
وقد جاء في أثر هذا المسجد ما رواه ابن شبة[١] أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الجرار وهو على يمينك لاصقا بأحد حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر فيه بعد انقضاء القتال[٢] .



(١١) (جبل احد) مسجد أحد عند سفح جبل أحد
لى يمين السالك إلى شعب المهاريس.

، وقد قامت الدولة العثمانية بالمحافظة على موضع هذا المسجد فأعادت بناءه بالحجارة المطابقة والجص فجعلته على هيئة سور بارتفاع حوالي متر ونصف المتر جعلت في جهته الجنوبية محراب ذو قطاع نصف دائري وجعلت مدخل هذا المسجد من الجهة الشمالية وقد سويت أرضية هذا المسجد ورفع منسوبه عن الأرض المجاورة لحمايته من مياه الأمطار ومجاري الشعاب المجاورة . ويقع في شمال هذا المسجد وعلى مرتفع من الجبل غار جبل أحد الذي يطل على شعب المهاريس من الجهة الشرقية . وسنتحدث عن هذا المسجد بالتفصيل إن شاء الله في فصل المساجد .





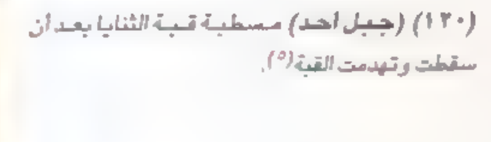
(١١،) (جبل احد) مسجد أحد ويقع مقابلاً لغار
بل أحد من الجهة الجنوبية

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٥٧) .
(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ ص (١٨٤) ، وكذلك قاله المطري في «التعريف» .

(١١٩) (جبل أحد) قبة الثنايا في الطريق الى شعب جبل أحد.

قبة الثنايا :

وتعرف أيضا بمسجد الثنايا وهو عبارة عن مسجد صغير في الطريق إلى جبل أحد والمؤدي الى الشعب ، ويقال إنه في موضع هذا المسجد كسرت فيه ثنايا النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه صلوات الله وسلامه عليه ، كما هو معروف في قصة غزوة أحد العظيمة . وقد بني هذا الموضع المعروف بمسجد الثنايا على هيئة مسطبة مربعة الشكل بنيت من الحجر ثم أقيم على موضعها قبة كبيرة عرفت بقبة الثنايا . وقد جدد هذه القبة الحاج رامز باشا بن المرحوم سليم بك المايبنجي وهو من أهالي الأستانة[١] . ويشير المؤرخ علي بن موسى إلى هذه القبة عند حديثه عن مناهل العين فيقول : «ومن شامي المنهل المذكور منهل أخر لعين عباس طيار المدني بجوار قبة الثنايا الشريفة النبوية محل سقوط ثنايا سيدنا الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد»[٢] . وهذا المسجد صغير إذ لا يتجاوز طوله عن خمسة عشر ذراعا في مثلها عرضا[٣] . وقد تعرض هذا المسجد لكثير من الخراب حتى نخرت أساساته نتيجة تعرضه المستمر لجريان مياه الشعب الساقط من جبل أحد إذ يقع في منتصف الشعب تقريباً ، ومع مرور الزمن سقطت القبة وجرفتها مياه الشعب حتى لم يبق منها إلا مسطبة القبة والتي تهدمت وأزيلت بالكامل في الأونة الأخيرة ولم يبق لها أي أثر اليوم .





(١٢٠) (جبل احد) مسطبة قبة الثنايا بعد ان سقطت وتهدمت القبة[٥].

(١) «رسائل في تاريخ المدينة» ـ علي بن موسى ـ تحقيق حمد الجاسر ـ ص (١٤) .
(٢) «رسائل في تاريخ المدينة» ـ علي بن موسى ـ تحقيق حمد الجاسر ـ ص (١٤) .
(٣) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ ص (١٨٤) .
(٤) أخذت هذه الصورة من «مرآة الحرمين» ـ رفعت باشا ـ صورة رقم (١٤٥) .
(٥) أخذت هذه الصورة من «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (١٣٩) .



(١٢١) (جبل أحد) صورة لمسجد سيد الشهداء قديم بعمارته العثمانية الاولى[٣].

قبر سيدنا حمزة وشهداء أحد :

يعتبر موضع قبر سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه اليوم هو الموقع الذي نقل إليه من مدفنه الأول الذي كان في موضع قبة المصرع وذلك بعد أن داهم المنطقة سيل عظيم كاد أن يكشف عن قبر سيد الشهداء ومن معه فنقل سيد الشهداء ومن معه من الشهداء إلى هذا الموضع اليوم .

وقد كانت هذه الحادثة كما أشار إليها المؤرخون في حوالي عام ٤٩ هـ أي أثناء خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفي فترة ولاية مروان بن الحكم على المدينة . قال السيد السمهودي : (وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهم ست وأربعون سنة)[١] .

وقد ترك موقع قبر سيد الشهداء ومن معه وجواره من الصحابة مكشوفا وفضاءا لفترة طويلة من الزمن حتى قامت الدولة العثمانية[٢] بالبناء حوله وجعلت له قبتين وأقامت بجواره مسجداً صغيراً قامت بعمارته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد المستضيء عام ٥٧٠ هجرية ، وجعلت عليه قبة متقنة وجعلت له باباً من الحديد ثم زاد السلطان قايتباي في هذا البناء من الجهة الغربية عام ٨٩٣ هجرية ، وجعل له بئراً ينزل إليها بدرج ، وقد تم هذا البناء على يد شيخ الخدم بالحرم النبوي الشريف شاهين الشجاعي[٥] .

وفي عهد حكومتنا الرشيدة رأت بأنه لا بد من إبقاء القبر مكشوفا كما كان

(١٢٢) (جبل أحد) منظر لمسجد سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه من الداخل[٤].

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٩٣٦) .
(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (١٣٧) .
(٣) أخذت هذه الصورة من «معالم المدينة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (١٢٦) .
(٤) أخذت هذه الصورة من «مرآة الحرمين» ـ رفعت باشا ـ صورة رقم (١٤١) .
(٥) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (١٣٧) .



(١٢٣) **(جبل أحد)** صورة لمقبرة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (أخذت في حج عام ١٤١٣هـ)

فعملت على إزالة البناء القديم وتسوية جدرانه بالأرض وعملت على بناء سور يحيط بالقبور لحمايتها من العبث والاعتداء وقد تم بناء هذا السور من الحجر منخفض الارتفاع .

وظلت هذه القبور على هذا الوضع حتى جاءت حاجة ماسة إلى الرعاية والصيانة والترميم فقامت وزارة الحج والأوقاف ببناء سور يحيط بالقبور الشريفة بدلا من السور الأول على يد الشيخ الشربتلي وجعلت له بابا من الجهة الجنوبية ومجموعة من الشبابيك ليتمكن الزوار من خلالها رؤية القبور الشريفة بداخل السور .

وبعد فترة من الزمن جاءت الحاجة الى إعادة ترميم هذا السور ورفعه فقامت وزارة الحج والأوقاف بترميم السور ورفع حوائطه وأدخلت ضمن مساحته بقية قبور الشهداء الذين كانوا خارج السور من الجهة الشمالية وجعلت في هذه الجهة شباكاً يمكن زيارتهم من خلاله كما قامت بفرش أرضية المقبرة بالرملة الحمراء وأعادت ترميم القبور الشريفة وتغطيتها بالحصوة الحمراء .

وقد ظهر هذا السور بعد الترميم بشكل لائق وجميل ، وتعمل الجهات المسؤولة في وزارة الحج والأوقاف على صيانته وترميمه من وقت لآخر وقد أقامت الدولة بجواره الكثير من الخدمات والمرافق وقامت بتوسعة المسجد

القديم المقام في شرقي مقبرة سيد الشهداء عند الصهريج والذي أزيل فيما بعد وأقيم بدلا منه مسجد سيد الشهداء الجديد وبعيداً عنه .

وشهداء أحد كما هو معروف هم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فازوا بأسبقية الشهادة في الإسلام ولرفع رايته . وقد حزن النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء الشهداء حزنا عميقا ودعا لهم بالخير .

وقد أورد السيد العباسي حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله بنا» .

فأنزل الله تعالى :

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران : ١٦٩)

وقيل نزلت هذه الآية في شهداء بدر وقيل في بئر معونة[١] رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

(١٢٤) (جبل احد) مقبرة سيد الشهداء بعد ان قامت حكومتنا الرشيدة بإحاطتها بسور خارجي.



(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ ص (١٦١) .

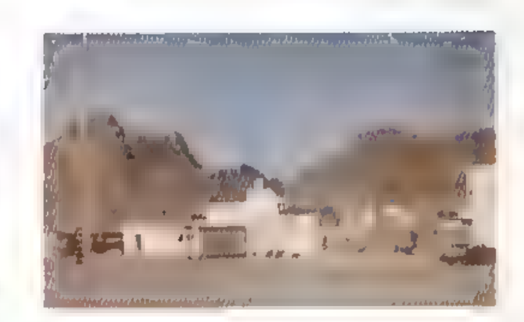
مسجد سيد الشهداء :

وهو مسجد صغير بني مجاوراً لقبر سيد الشهداء رضي الله عنه من الجهة الشرقية ويفصل بينهما شارع صغير لا يزيد عرضه عن ثمانية أمتار .

وهذا المسجد كان في الأصل مسجداً صغيراً بنته الدولة العثمانية ضمن سكن ومرافق لخدمة الزوار والحجاج الذين يفدون إلى هذه المنطقة وهو غير المبنى الذي كان قائما على قبر سيد الشهداء ، وبعد إزالة هذا البناء واستبداله بالسور حول القبور الشريفة شرعت إدارة الحج والأوقاف بتوسعة وعمارة المسجد الصغير المجاور لقبر سيد الشهداء من الجهة الشرقية وذلك بإضافة فسحة من الجهة الشمالية ، وقامت بترميم المسجد القديم وجعلت له مئذنة ومدخلين أحدهما من الجهة الشمالية والآخر من الجهة الغربية وذلك لإتاحة الفرصة للحجاج والزوار للصلاة فيه .

ونظراً للزيادات المطردة في أعداد الزوار والحجاج وضيق المسجد لاستيعاب تلك الأعداد قمت إدارة الحج والأوقاف بهدم المسجد السابق وإزالة كافة الملاحق والمباني القديمة وقامت ببناء مسجد آخر على الطراز الحديث بعيداً عن المسجد السابق داخل المنطقة التاريخية ووفرت لهذا المسجد كافة الاحتياجات من خدمات وتكييف وفرش وإضاءة وقد تضاعفت مساحة المسجد عن المسجد السابق حتى أصبح يستوعب أكثر من أربعمائة مصل .

وقد جعل لهذا المسجد مئذنة طويلة سيطرت على التكوين العام للمنطقة ، فحبذا لو سعت إدارة الأوقاف بتقليل طول هذه المئذنة بحيث لا تشكل نشوزاً في التكوين العام وأن تكون هذه المئذنة مماثلة للمئذنة السابقة التي أقامتها الدولة رعاها الله في العمارة السابقة للمسجد القديم ، ومن ثم محاولة تغيير اللون الخارجي للمسجد بإعطائه اللون المناسب الذي يتناسب وطبيعة المنطقة كاستخدام اللون الحجري أو إعادة تكسية الواجهات الخارجية بوحدات من الحجر ، ليظهر هذا المسجد متجانساً وملائماً للموقع الذي صمم من أجله .



(١٢٥) (جبل أحد) مسجد سيد الشهداء القديم الذي أقيم ضمن مباني الملاحق المجاورة.



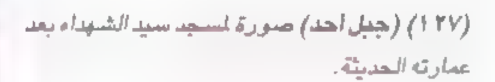
(١٢٦) (جبل أحد) مسجد سيد الشهداء القديم بعد عمارته السعودية الأولى عام ١٣٨٥هـ.

قبة المصرع :

وهي قبة عالية كانت مبنية بالطوب تعلو موقع قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه ، وتقع قبة المصرع في شمال جبل الرماة عند طرفه الشرقي ولا تبعد عن جبل الرماة بأكثر من ستين متراً .

وقد كان هذا الموضع هو الموضع الذي صرع فيه سيدنا حمزة رضي الله عنه أثناء المعركة ودفن فيه بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أمر بأن يدفن كل شهيد حيث صرع ، وقد أقيم حول هذا الموضع حائط من الحجر لحماية القبر حتى فاض وادي قناة وجاء بسيل عظيم فخرب أحد جدران الحائط وكاد أن يكشف عن القبر فنقل سيد الشهداء وبعض الصحابة إلى الموضع الحالي وكان ذلك بعد ستة وأربعين عاما من معركة أحد[1] ، أي في عهد مروان بن الحكم أمير المدينة المنورة في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وأقيم عليه بناء مجصص بجوار المسجد المأثور ، أما موقع المصرع فقد قامت الدولة العثمانية فيما بعد بإقامة بناء





(١٢٧) (جبل احد) صورة لمسجد سيد الشهداء بعد عمارته الحديثة.

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (١٣٧) .



(١٢٩) (جبل احد) بعض بقايا المبنى الذي أقيم
بجوار قبة المصرع في أعلى الربوة.

كبير تعلوه قبة كبيرة على موضع المصرع ، وقد استخدم هذا البناء فيما بعد كمسجد يصلي فيه بعض الحجاج والزوار نتيجة لعدم وجود مسجد أخر أنذاك ، وقد كان في عمارة هذا المصرع مثالا لجمال فن العمارة الاسلامية وعظمة البناء ، وقد تهدم هذا المصرع منذ زمن بعيد وسد بابه نتيجة لعدم صلاحية البناء وتهدمه والذي انتهى به الأمر إلى سقوط القبة وتهدم عمارتها مع مرور الزمن وأصبح الموقع كوما من التراب أزيل لتوسعة الساحة بين الرماة وقبر سيد الشهداء رضي الله عنه .



١٢) (جبل احد) بقايا قبة المصرع وهي من ...ارة الدولة العثمانية

عين الشهداء :

عين الشهداء هي أحد أهم المعالم المميزة لمنطقة سيد الشهداء، وتقع هذه العين في الجهة الشمالية الغربية لقبور شهداء أحد وقبر سيد الشهداء رضي الله تعالى عنهم جميعا . وقد سميت هذه العين بعين الشهداء نسبة إلى ذلك ، وقد أنشأ هذه العين وأجراها والي المدينة في العصر الاموي مروان بن الحكم في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . وتستمد هذه العين مياهها من الدبل الشرقي حيث لها في هذه الجهة فتحة كبيرة مبنية بالحجر ومجصصة بالجص ، ويمكن النزول إلى هذه العين عبر الدرج الحجري الذي أنشىء في الجهة الغربية منه وبكامل عرض العين وتنتهي هذه الدرج بممرات مرصوفة بالحجر يتراوح عرضها بين سبعين سنتيمتراً ومتراً كاملاً ويتوسط هذه الممرات بركة العين التي تتصل بحائط العين الشرقي حيث دخول الماء إلى بركة العين ، ثم تسير العين فيما زاد عن حاجة البركة إلى الجهة الغربية حتى تبلغ البساتين والمزارع المعروفة



١٣) (جبل احد) عين الشهداء اثناء فيضانها ...ياه في أواخر العهد العثماني[1]

(١) الصورة من كتاب «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (٢١٠) .



(١٣١) (جبل أحد) عين الشهداء بعد أن غاص ماؤها وتعطل إستخدامها

بخيف الثنايا وخيف معاوية وهناك مفيضها[١] . وتحاط هذه العين بجدران من الحجر تشمل الجهات الثلاثة فيما عدا الجهة الغربية حيث درج العين وقد انهدمت وانطمرت بعد أن انقطع ماؤها وقامت الدولة أيدها الله بعمل حائط من الطوب الأسمنتي حول الحائط القديم للعين وذلك خشية أن يتعرض أحد من الناس بالسقوط فيها ، وقد أزيلت هذه العين اليوم ودفن موقعها بالكامل بعد عملية التطوير والتحسين الذي تشهده منطقة سيد الشهداء عامة والمنطقة الحضرية بسيد الشهداء خاصة .

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (٢٠٩) .

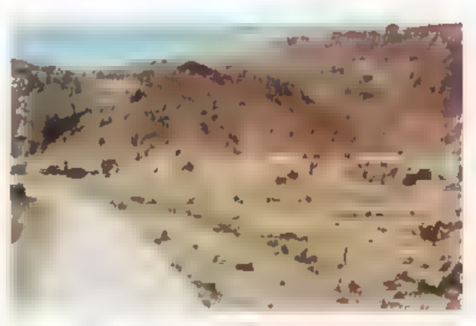


(١٣٢) (جبل أحد) جبل الرماة حيث وضع الرسول صلى الله عليه وسلم خمسين من الرماة لحماية ظهر المسلمين

جبل الرماة :

ويعرف هذا الجبل بجبل عينين أيضا نسبة الى عين الماء التي أجراها مروان ابن الحكم بأمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عند سفحه الشمالي .

وقد لعب هذا الجبل الدور الهام والبارز في التخطيط لمعركة أحد التي حدثت في السنة الثالثة للهجرة ، فعندما مضى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحد نزل عند الشعب وجعل جبل أحد خلف ظهره وجعل جبل عينين عن يساره ، وصف المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة وتهيأوا للقتال ، وقد تنبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة حماية ظهور المسلمين من الخلف أثناء القتال فوجد في جبل عينين المكان الامثل لجعله مقراً لحراسة المسلمين من الخلف أثناء القتال فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير رضي الله عنه ومعه خمسون من الرماة أن يقفوا على هذا الجبل فيشرفوا على المعركة ويمنعوا قريشاً وخيولهم من الالتفاف على المسلمين من الخلف وأمرهم بحماية ظهور المسلمين .



(١٣٣) (جبل أحد) جبل الرماة وتظهر عليه بعض بيوت وحوانيت أهل المدينة قديما كما تظهر مئذنة مسجد سيد الشهداء الجديد وقد سيطرت في التشكيل العام للمنطقة

وجبل الرماة جبل صغير يمتد من الشرق إلى الغرب ويطول حوالي مئة وخمسين متراً تقريباً ويبلغ متوسط عرضه حوالي أربعون متراً تقريباً في حين يبلغ ارتفاعه عشرون متراً تقريباً . وتكثر في هذا الجبل الهضاب شبه المنفصلة والمتآكلة نتيجة انحدار وادي قناة عند سفحه الشرقي . أما لون هذا الجبل فهو الأحمر الداكن المائل للسواد حيث تتداخل فيه الصخور النارية الحمراء والسوداء ، وقد كان لأهل المدينة الكثير من الدور والحوانيت التي بنيت على هذا الجبل مما أدى إلى ضياع معالمه حتى قامت الدولة أيدها الله بإزالة المباني مما أدى إلى ظهور الجبل بوضعه الطبيعي الجميل . وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل تيأب (جبل الخزان):

جبل تيأب ويعرف أيضاً بجبل الخزان، كما عرف هذا الجبل قديماً بمقعد مطير وهو جبل صغير أحمر يظهر على هيئة جبلين متجاورين يبعد عن مركز المدينة المنورة بحوالي ستة كيلومترات تقريباً وقد أقيم على الجزء الغربي من الجبل خزان مياه أقامته مصلحة المياه لضخ المياه من خلاله، ويقع جبل تيأب في شرقي جبل أحد ويفصل بينهما طريق المطار الذي تسبب في إزالة أجزاء منه لصالح هذا الطريق. ويقص علينا التاريخ أن على هذا الجبل نزلت قبيلة غطفان[1] في غزوة الخندق في حين نزلت قريش في منطقة زغابة قرب بئر رومة، قال تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ (الأحزاب: ١٠)، من فوقكم أي اليهود وغطفان ومن أسفل منكم أي قريش. ويشرف هذا الجبل على الجزء الغربي من منطقة الدويخلة بمزارعها وبساتينها الغنية بالنخيل ويفصل بين هذا الجبل وتلك المزارع والبساتين مجرى وادي قناة الذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب، ثم يغير اتجاهه إلى الغرب حيث يمر في منطقة سيد الشهداء جنوب جبل الرماة ليصل بعد ذلك إلى وادي العقيق ثم يتجهان معاً إلى الشمال الغربي. وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد.

(١٣٤) (جبل أحد) جبل تيأب (جبل الخزان) من الجهة الجنوبية الشرقية



(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ ص (٢٠١).

وادي قناة :

ويعرف هذا الوادي في الجزء المار بمنطقة سيد الشهداء بسيل أو وادي سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه ، ووادي قناة هو الاسم العام لمسار هذا الوادي وقناة تعني الشق المحفور في الأرض والتي يجري فيها الماء ، ومن أهم مصادر هذا الوادي وادي وج بالطائف[1] .

ويبعد هذا الوادي في أقرب جزء منه من مركز المدينة بمقدار أربعة ونصف كيلومتر تقريباً ويهبط من الشمال إلى الجنوب حتى يغير اتجاهه نحو الغرب من أسفل الجسر المصمم له أسفل طريق المطار وتتجمع في هذا الوادي كثير من مياه الشرائع الساقطة من الجبال والمرتفعات وخاصة بعض شعاب جبل أحد الجنوبية .

كما يستمد هذا الوادي بعض مياهه من الشرائع الكبيرة الهابطة إليه من جبل تيم والتي تهبط لتملأ حوض بحيرة العاقول ، ثم يتجه وادي قناة شمالاً موازياً للحرة حتى يرجع إلى الاتجاه الغربي شاقا الحرة الشرقية في قسميها المحترق ويمضي هابطاً حتى يصل الى محاذاة جبل أحد من الناحية الجنوبية ويستمر حتى يصل إلى وادي العقيق حيث ينطلقا معاً إلى الغابة .

ويبلغ طول هذا الوادي من عند بحيرة العاقول وحتى التقائه بوادي العقيق

١٣٥) (جبل أحد) وادي قناة حيث ينبسط في جزء الجنوبي لجبل أحد.



(١) «اقتصاديات المكان» ـ عمر الفاروق السيد رجب ـ ص (٦٠) .

حوالي ثلاثة وعشرون كيلومتراً تقريباً ويبلغ أكبر عرض له حوالي مئة وثمانون متراً في حين يبلغ أصغر عرض فيه بمقدار عشرين متراً .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري[1] الى أن هذا السيل قد فاض في أواخر القرن الثامن عام ٧٣٤ هـ وأربعة مرات أخرى بصفة عظيمة هلع منه الناس وخافوا من فيضانه على المدينة ولكن الله سلم ، وقد كان لهذا الوادي الكثير من المخاطر على المنطقة التاريخية لسيد الشهداء خصة على المنطقة المحيطة بجبل الرماة حتى قامت الدولة رعاها الله بعمل حائط إستنادي من الخرسانة المسلحة قبل وصول الوادي إلى جبل الرماة لتدرأ خطورة تدفق المياه ومنعا لدخولها الى المنطقة التاريخية . وسنتحدث عن هذا الوادي بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل ثور :

جبل ثور هو جبل صغير أحمر اللون يقع خلف جبل أحد في شمال المدينة المنورة ، وجبل ثور هو حد حرم المدينة المنورة من هذه الجهة ، ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمقدار ثمانية كيلومترات تقريباً .

وقد اختلف العلماء والمؤرخون على وجود جبل ثور بالمدينة من عدمه فأكد أغلبهم على وجوده في المدينة وأنه ذلك الجبل الأحمر الصغير الذي يشبه الخيمة والجاثم خلف أحد من شماله وأنه هو المقصود بتحديد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرم المدينة بقوله : «ما بين عير إلى ثور» .

والمعروف عند أهل المدينة أن ذلك الجبل الأحمر الصغير المدور هو جبل ثور يعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف ، وقد نقل السيد أحمد الخياري ما ذكره المؤرخ الأقشهري الذي قال : وقد استقصينا (أي تتبعنا) من أهل المدينة المنورة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون المحدثين من أهل المدينة المنورة والذي يعلم حجة على من لا يعلم[2] .

ويتشابه جبل ثور مع جبل أحد في تكويناته ولونه فهو جبل من الجرانيت الصلد ويميل لونه إلى اللون الأحمر الداكن المائل إلى السواد في بعض أجزائه ويقع جبل ثور اليوم ضمن الأراضي المملوكة للحرس الوطني شمال المدينة . وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ عبد القدوس الأنصاري ـ ص (٢٣٧) .
(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص (٢٢٨) .

١٢) (جبل احد) جبل ثور حد حرم المدينة
ـرة من الشمال



١٣) (جبل احد) جبل ثور عند السفح الشمالي
ـل أحد.



(١٣٨) (جبل أحد) قلعة أحد على الطرف الغربي
لجبل أحد

قلعة أحد :

وهي إحدى مراكز القيادة العثمانية في شمال غرب المدينة وقد بنيت هذه القلعة على مرتفع من جبل أحد عند طرفه الغربي حيث تشرف هذه القلعة على كافة منطقة العيون والجرف وما يحيط بها .

وقد بنيت هذه القلعة في الفترة بين عامي ١٣٣٤ ـ ١٣٣٧ هـ على يد محافظ المدينة أنذاك فخري باشا مع مجموعة كبيرة من القلاع والأبراج أثناء فترة الحصار التي ضربها الهاشميون على المدينة[١] . قد كانت هذه الفترة هي فترة خلافة السلطان العثماني محمد الخامس (رشاد) الذي حكم بين عامي ١٣٢٨ ـ ١٣٣٧ هـ[٢] .

وتتكون هذه القلعة من برجين متداخلين يمثل البرج الأول مبنى القلعة وهو البرج الأكبر حيث توجد غرف وحجرات للجنود ودكة للقائد ومستودعات الذخيرة والأسلحة ومخازن الأغذية ومحافظ المياه ، ويتصل بهذا البرج البرج الثاني وهو الأصغر ويقع في جنوب البرج الأول ويمكن الوصول إلى هذا البرج عبر مدخل منخفض من داخل البرج الأكبر . ويستخدم هذا البرج كبرج مراقبة وحراسة للبرج الأكبر حيث مقر الجنود والقواد .

وقد بنيت هذه القلعة من حجر جبل أحد نفسه فاستخدمت الحجارة غير المنتظمة أو متطابقة . ويمكن الوصول إلى هذه القلعة عبر شعب في نفس الجبل يقع في الجهة الشرقية من القلعة .

وتتشابه هذه القلعة بأبراجها من حيث الشكل الخارجي مع قلعة العيون بينما تختلفان عن بعضهما في التصميم الداخلي للأبراج وسنتناول هذه القلاع إن شاء الله بالتفصيل في الفصل المخصص لذلك .

١٣٩) (جبل أحد) قلعة أحد احدى مراكز القيادة العثمانية في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة



(١) «فصول من تاريخ المدينة» ـ السيد علي حافظ ـ ص (٤٦) .
(٢) «التاريخ الاسلامي» ـ محمود شاكر ـ (ج٨) (العهد العثماني) ص (٢١٠) .

جبل أحد مقصد الشعراء ومضرب الأمثال :

لقد حظي هذا الجبل المبارك بمدح الشعراء قديماً وحديثاً شأنه في ذلك شأن باقي معالم وآثار المدينة المنورة التي حظيت بمدح الشعراء والتغني بها فكم من قصائد ألفت في هذه المدينة الطاهرة حملت بين طياتها الحنين والشوق إليها ، وكم احتوت هذه القصائد على آثار ومعالم هذه المدينة مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فقد شرّف الشعراء والكتّاب قصائدهم وكتاباتهم بذكر طيبة الخير مدينة الحب والسلام ، متسابقة أقلامهم بالكتابة عنها وعن صاحبها عليه الصلاة والسلام وصدق القائل :

ولئن مدحتُ محمداً بقصيدتي فلقد مُدحتْ قصيدتي بمحمدٍ

وسنحاول هنا ذكر بعض أبيات الشعراء التي ذكروا فيها جبل أحد هذا الجبل العظيم ضمن قصائدهم وهي على سبيل المثال لا الحصر فما كتب ونظم في هذه المدينة الطاهرة وآثارها لا يقدر أن يحصيه إلا الله تعالى . . .

قال نفيلة بن المنهال وهو من شهد القادسية مع الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قصيدة طويلة ومما قال :

فإن يكتب لنا الرحمن أوبا ويقدر ذلك الملك الحكيم
فكم من حرة بين المصلى الى أحد الى ما حاز ريم
الى الجماء من خد أسيل نقي اللون ليس به كلوم

وقد جاءت هذه القصيدة مع بعض الكتب وقد نسبت إلى أبي المنهال الأشجعي الأصفر والله أعلم[1] .

كما أورد محمد بن عبد الملك الفقعسي من بني أسد بن خزيمة قصيدته التي يتشوق فيها إلى المدينة ويحن لها ، فمما قال :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بسلع ولم تغلق علي دروب
وهل أحد باد لنا وكأنه حصان أمام المقبات جنيب
يخب السراب الضحل بيني وبينه فيبدو لعيني تارة ويغيب

---

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ أبو زيد عمر بن شبة ـ (١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

فإن شفائي نظرة إن نظرتها ... إلى أحد والحرتان قريب[1]

وقد نظم أبو قطيفة[2] عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية قصيدة طويلة عندما أخرج عبد الله بن الزبير بني أمية من الحجاز إلى الشام فأوضح فيها حزنه وألمه وحزن المدينة وبكائها على فراقه، فمما قال:

بكى أحد لما تحمل أهله ... فسلع فبيت العز عنه تصدعوا
ونرحل نحو الشام ليست بأرضنا ... ولا بد منها والانوف تجدع
على أثر البيض الذين تحملوا ... لمقليهم منا جميعا فودعوا[3]

إلى أن قال في جزء آخر من القصيدة:

بكى أحدا فارق النوم أهله ... فكيف بذي وجد من القوم ألف
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها ... أمية والأيام ذات تصارف[4]

وقد أشار ياقوت الحموي في «**معجمه**» إلى بيتين لعبيد الله بن قيس الرقيات فقال:

يا سيد الظاعنين من أحد ... حييت من منزل ومن سند
ماء بمثواك غير راكدة ... سفح وهاب كالفرخ ملتبد[5]

كما نظم ابن عاصية قصيدة يتشوق فيها إلى المدينة بعد أن اغترب في اليمن مع ابن زائدة الجواد فمما قال:

هل ناظر من خلف عمران مبصر ... ذرا أحد رمت المدى المتراخيا
فلو أن داء اليأس بي وأعانني ... طيب بأرواح العقيق شفانيا[6]

---

(١) «**تاريخ المدينة المنورة**» - أبو زيد عمر بن شبة - (١ / ٢٩٣)، «**المغانم المطابة**» - الفيروز أبادي - ص (١١) «**معجم البلدان**» - ياقوت الحموي - (١ / ١٩٠).

(٢) سمي أبو قطيفة لأنه كان كثير شعر الرأس ثائره عظيم اللحية «**الاغاني**» - أبو الفرج الأصفهاني - ص (٣٠).

(٣) وفي «**الأغاني**» لأبي فرج الأصفهاني - (١ / ٢٧).

بكى أحد لما تحمل أهله ... فيلع مدار المال أمست تصدع
وبالشام إخواني وجل عشيرتي ... فقد جعلت نفسي إليهم تطلع

(٤) يرجع الى باقي القصيدة في «**تاريخ المدينة المنورة**» - أبو زيد عمر بن شبة - (١ / ٢٩٤، ٢٩٩).

(٥) ياقوت الحموي «**معجم البلدان**» (١ / ١٠٩).

(٦) «**الدر الثمين**» - غالي الشنقيطي - ص (١٨٣).

هذا الى غير ذلك من الأبيات الكثيرة التي ذكر فيها جبل أحد ضمن قصائد الشعراء وكتاباتهم ، وقد تميز هذا الجبل العظيم أيضاً بأنه مضرب الأمثال .

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ فيها أحداً مضرباً للمثل ومن هذه الأحاديث ما يلي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو كان لي مثل أحد ذهبا ما يسرني أن لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين»[1] .

كما ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا بجبل أحد في بيان فضل صحابته الكرام رضوان الله عليهم فجاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[2] وفي رواية «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[3] .

وفي فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أم موسى قالت : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود فصعد على شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه الى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من حموشة ساقيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما تضحكون ؟ لَرِجْلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد»[4] . كما اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم جبل أحد مثلا في بيان ضرس الكافر يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث»[5] .

---

(١) «صحيح البخاري» ـ كتاب الرقاق (شرح صحيح البخاري) (١١ / ٢٦٤) ـ حديث رقم (٦٤٤٥) .

(٢) «صحيح البخاري» ـ كتاب فضائل الصحابة ـ (٧ / ٢١) حديث (٣٦٧٣) .

(٣) «صحيح الإمام مسلم» (فضائل الصحابة) (١٦ / ٩٢) .

(٤) «مسند الإمام أحمد» ـ (٢٢ / ٣١٢) ـ حديث رقم (٢٩٠) .

(٥) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها : باب النار ـ (٤ / ٢١٨٩) حديث رقم (٤٤) .

كما ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا بجبل أحد في عظم الأجر والذي يجعله الله تبارك وتعالى لمن شيع جنازة أخيه المسلم وصلى عليها فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم اتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد»[1] .

وعن ثوبان مولى الرسول صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من صلى على جنازة فله قيراط فإن شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل جبل أحد»[2] .

---

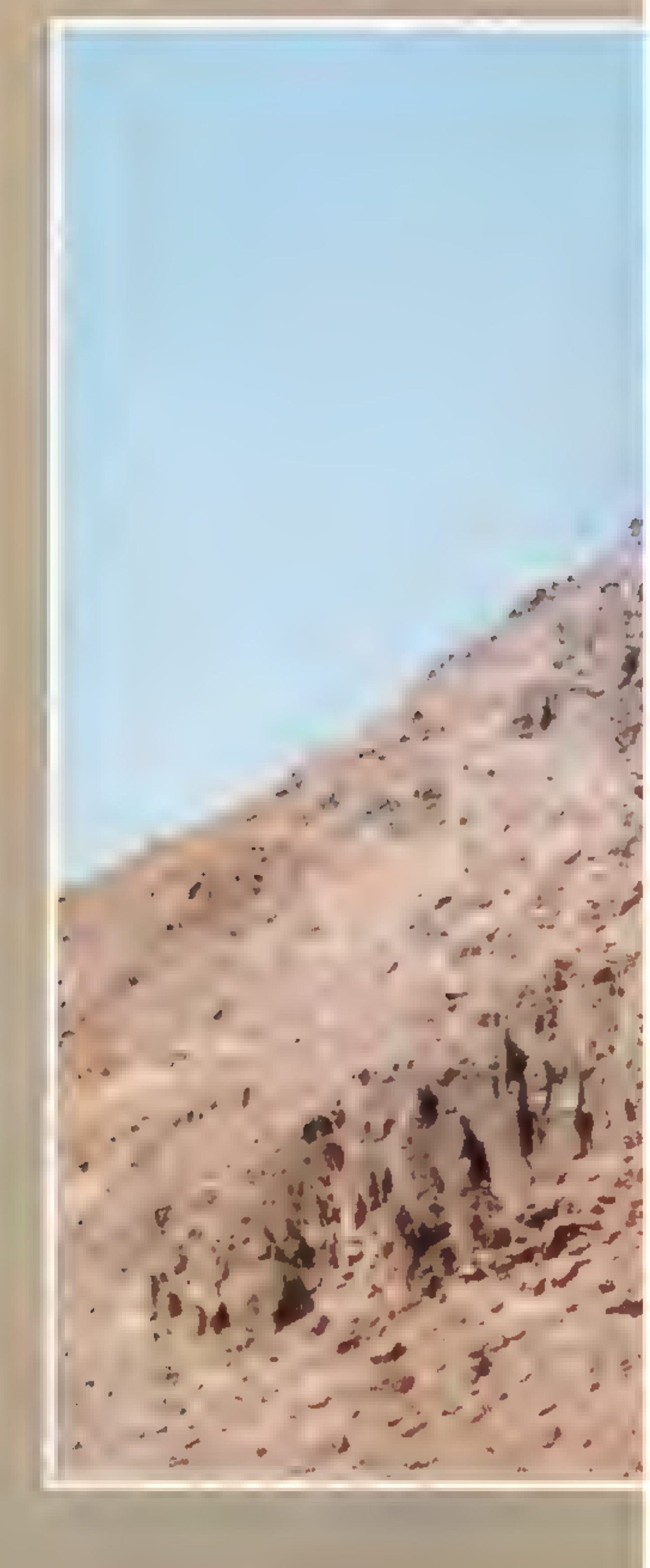
(١) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الجنائز ـ باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها (٢ / ٦٥٣ ، ٦٥٤) حديث رقم (٥٦) .

(٢) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الجنائز ـ باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها (٢ / ٦٥٤) حديث رقم (٥٧) .





جبل ثور



جبل ثور

تمهيد :

لقد جعل الله تبارك وتعالى لكل نبي من أنبيائه حرما يأوي إليه ويطمئن به ، فاختار الله تعالى المدينة المنورة لتكون حرما لرسوله صلى الله عليه وسلم ، حرمها على لسانه وجعلها مستقرا له لا يجوز إخافة أهلها أو إذعارهم أو الحاق الضرر بهم ، وأوجب محبتهم على كل مسلم ومسلمة .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل نبي حرم وحرمي المدينة ، اللهم إني أحرمها بحرمك أن لا يؤوى فيها محدث ولا يختلى خلاها ولا يعضد شوكها ولا تؤخذ لقيطتها الا لمنشد . . .» رواه أحمد[1] .

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال :(أهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى المدينة فقال : إنها حرم آمن» رواه مسلم[2] .

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحرم وجعل له علامات يعرف بها فكان جبل ثور هو حد هذا الحرم من الجهة الشمالية ، بقوله صلى الله عليه وسلم : «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور»[3] .

وجبل ثور من الجبال المشهورة والمعروفة في المدينة المنورة ولله الحمد قد عرفه أهل المدينة سلفا عن خلف ، وذكروه في كتبهم ومؤلفاتهم فأشاروا الى أثره وموقعه ووصفه حتى لا يدعوا لأحد مجالا للشك أو الترجيح .

---

(١) «مسند الإمام أحمد» ـ (ج ١ / ٣١٨) .

(٢) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج ـ باب الترغيب في سكن المدينة حديث رقم (٤٧٩) .

(٣) «صحيح البخاري» ـ كتاب الفرائض ـ باب من تبرأ من مواليه / و «صحيح مسلم» ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة حديث رقم (٤٦٧) .



١) (جبل ثور) صورة مصغرة من المخطط عام ١ / ٢٥٠٠٠ لعام ١٤١٤ هـ يظهر فيها وقع العام لجبل ثور وما حوله من المعالم[١].

ما ورد في جبل ثور من الأحاديث والآثار :

يعتبر جبل ثور من أهم معالم المدينة المنورة حيث يمثل هذا الجبل حدا لحدود الحرم من الجهة الشمالية ، وقد ورد هذا الجبل المبارك في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اختاره ليكون حدا لحرم المدينة المنورة من تلك الجهة فأصبح بذلك أثرا ومعلما من أهم وأشهر معالمها وآثارها .

فعن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال : من زعم أن عندنا شيئ نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة (قال : وصحيفة معلقة في قراب سيفه) فقد كذب . فيها أسنان الإبل . وأشياء من الجراحات . وفيها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : «المدينة حرم ما بين عير الى ثور . فمن

(١) صورة مصغرة من الموقع العام ١/ ٢٥٠٠٠ لعام ١٤١٤ هـ (الإستشاري شاكر ومشاركوه) أمانة المدينة المنورة .

أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا . فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه . فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا»[1] .

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في «**صحيحه**» فهو من الأحاديث المتفق عليها من الشيخين ، ورواته لا يمكن أن يتطرق الوهن أو الشك إلى روايتهم .

قال خادم الكتاب والسنة السيد محمد فؤاد عبد الباقي : (والحديث قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وسمعه منه أهل المدينة ومنهم الإمام علي بن أبي طالب وقد حرص عليه أيما حرص ، فكتبه في صحيفته المشهورة المعلقة في قراب سيفه)[2] .

ومع كل هذا فقد ظهر بين المتقدمين من يقال له مصعبا الزبيري الذي ناقض ما جاء به هذا الحديث فقال (ليس في المدينة عير ولا ثور) ثم يتبعه على هذا النهج وسار على هذا الدرب ثلاثة من كبار المؤلفين أولهم أبو عبيد البكري المتوفي عام ٤٨٧ هـ في كتابه «**معجم ما استعجم**» والذي قال فيه : (ما بين عير وثور هذه رواية أهل العراق ، وأما أهل المدينة فلا يعرفون جبلا عندهم يقال له ثور وإنما ثور بمكة فيرى أن **الحديث إنما أصله : ما بين عير إلى أحد)**[3] .

ثم تلا أبو عبيد في هذا المؤرخ الكبير إبن الأثير المتوفي عام ٦٠٦ هـ في كتابه (**النهاية في غريب الحديث والأثر**)[4] حيث قال : (وفيه أنه حرم المدينة ما **بين عير إلى ثور ، هما جبلان ، أما عير فجبل معروف بالمدينة ، وأما ثور** فالمعروف أنه بمكة ، وفيه الغار الذي بات به النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر : وفي رواية قليلة : ما بين عير وأحد . وأحد بالمدينة ، فيكون ثور غلطا من الراوي ، وإن كان هو الأشهر في الرواية والأكثر ، وقيل إن عيرا جبل بمكة ويكون المراد أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور بمكة ، على حذف المضاف ووصف المصدر بالمحذوف)[5] .

أما ثالث هؤلاء المؤرخين فهو صاحب «**معجم البلدان**» ياقوت الحموي المتوفي عام ٦٢٦ هـ حيث قال : (وفي حديث أنه حرم ما بين عير إلى ثور . . .

---

(١) «**صحيح البخاري**» : كتاب الفرائض ـ باب إثم من تبرأ من مواليه / و «**صحيح مسلم**» : كتاب الحج ـ باب فضل المدينة ـ رقم الحديث (٤٦٧) (٢ / ٩٩٥ ، ٩٩٨) .

(٢) «**هامش صحيح الإمام مسلم**» ـ بتحقيق السيد محمد فؤاد عبد الباقي ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة (٢ / ٩٩٥) .

(٣) «**معجم ما استعجم**» ـ أبو عبيد البكري ـ (١ / ٣٥٠) .

(٤) «**النهاية في غريب الحديث والأثر**» ـ ابن الأثير ـ (١ / ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

(٥) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ٨٦ ، ٨٧) .

قال أبو عبيد : أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له ثور وإنما ثور بمكة . فيرى أهل الحديث أنه حرم ما بين عير إلى أحد . وقال غيره : إلى بمعنى مع كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة في التحريم ، وقد ترك بعض الرواة موضع ثور بياضاً ليبين الوهم وضرب آخرون عليه . وقال بعض الرواة : من عير إلى كدى . وفي رواية ابن سلام : من عير إلى أحد ، والأول أشهر وأشد)[1] .

إن ما أشار إليه هؤلاء المؤرخون من اجتهادات وما افترضوه من افتراضات وتأويلات تتلاشى وتضمحل ولا تمثل الحقيقة في شيء مع وجود النص فالنص موجود فما حاجتنا للاجتهاد أو كلام الرجال وافتراضاتهم أو تأويلاتهم .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : إن التمشي بالحديث الضعيف أولى عندي من كلام الرجال . فما بالك بحديث صحيح رواه البخاري ومسلم وهما أعلى مقام في الحديث ، أما كان من الأولى أن يكون هذا الحديث الصريح هو القياس في إيضاح ما غمض من الأحاديث الأخرى التي خاض فيها المؤرخون وافترضوا لها الفرضيات التي تناقض وتنافي الحديث الصحيح الذي لا مجال فيه للأخذ والرد وقد ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم صراحة : «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور» فماذا بعد ذلك .

هذا وقد تناول كثير من المؤرخين وبينوا خطر ما أقدموا عليه من الخوض في الحديث واعتمادهم على حجج واهية يدور محورها حول قولهم إن أهل المدينة لا يعرفون جبلا يقال له ثور ، وأن ثورا جبل معروف بمكة ، وقد تمثل قول رد هؤلاء المؤرخين وأهل الحديث على أولئك الذين نفوا وجود جبل ثور في المدينة بكلام طويل ومناقشة عريضة .

ـ ولمزيد من الفائدة يمكن أن نوجز هذه الردود في النقاط التالية :

١ ـ إن مسارعة هؤلاء الأعلام من المؤرخين في إثبات وهم في الحديث المتفق على صحته بمجرد أن أهل المدينة المنورة لا يعرفون جبلا يسمى ثورا[2] ، فهذه غير حجة فإن جهل المرء بالشيء لا يغير الحقيقة كما لا يكون حجة على من يعرف ، بل من عرف حجة على من لا يعرف[3] .

كما أن قولهم إن أهل المدينة لا يعرفون جبلا يسمى ثورا فغاية أمثال هؤلاء القائلين أنهم سألوا جماعة من أهل المدينة ولا يلزم أن يكون كلهم ، كما أن مضي الدهور وتطاول السنين يصاحبه في بعض الأحيان شيء من التغير والاختلاف

---

(١) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ٨٧) .

(٢) «هامش صحيح مسلم» ـ تحقيق السيد محمد فؤاد عبد الباقي ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ (٢ / ٩٩٥) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (١ / ٧٤) .

والنسيان على أسماء الأمكنة والبلدان باعتبار أسباب تحدث وأمور تتجدد . . وقد ذكر مجد الدين الفيروز أبادي كثيرا من الأمثلة على ذلك[1] .

٢ ـ إن وجود جبل بمكة اسمه ثور لا ينفي وجود جبل بالمدينة بهذا الاسم فكثيراً ما نجد أماكن وَمُدُن تتشابه أسماؤها وهي في مواقع مختلفة ، وقد أورد الدكتور خليل ملا خاطر كثّيراً من الأمثلة على ذلك[2] .

٣ ـ إن كثيراً من الأماكن تتغير أسماؤها إلى أسماء أخرى جديدة نتيجة لاعتبارات مختلفة ، وهناك أسماء كثيرة لأماكن مختلفة كالجبال أو السهول أو الأودية ، وقد كانت تعرف بأسماء قديمة وقد نسيها الناس فلم يعودوا يعرفونها ، ويفاجأ الإنسان حينما يطّلع على الكتب والمصادر ويجد تلك المسميات لتلك المعالم والمواقع والتي نعرف اليوم بأسماء أخرى ، فمثلا جبل تيأب لا يعرف اليوم إلا بجبل الخزان ، وجبل ثواب لا يعرف إلا بجبل سلع إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في المدينة المنورة خاصة .

٤ ـ إن كثيراً من العلماء والمؤرخين ورجال الحديث من ذوي العلم والدراية قد أثبتوا جبل ثور بالمدينة بل وقد حددوا موقعه وراء أحد . ومن أولئك الأعلام الحافظ ابن حجر العسقلاني[3] الذي قال فيما رواه عن (المحب الطبري) ، وذكره أيضا الفيروزأبادي في «**القاموس المحيط**»[4] بسنده عن العالم الحافظ أبي محمد عبد السلام البصري أن بحذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه جبل صغير يقال له ثور ، وأخبر أنه تكرر سؤاله عند الطوائف من العرب العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور وتواردوا على ذلك فعلمنا أن ذكر ثور في الحديث صحيح . وأن عدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه لا يعني عدم وجوده . قال : وهذه فائدة جليلة) .

ثم قال الحافظ : (وقرأت بخط شيخنا الحلبي في شرحه : حكى لنا شيخنا أبو محمد عبد السلام ابن مزروع البصري أنه خرج رسولاً إلى العراق ، فلما رجع إلى المدينة كان معه دليل . وكان يذكر له الأماكن والجبال ، قال : فلما وصلنا إلى أحد إذا بقربه جبل صغير فسألته عنه؟ فقال : هذا يسمى ثورا . قال : فعلمت صحة الرواية)[3] .

هذا وقد تبع هؤلاء العلماء الكثير من العلماء والمؤرخين الذين تواتروا في

---

(١) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ ص (٨٢) .
(٢) «**فضائل المدينة المنورة**» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (١ / ٧٤) .
(٣) «**فتح الباري**» ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ (٤ / ٨٢ ، ٨٣) .
(٤) «**القاموس المحيط**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (١ / ٣٨٤) .



(٢) (جبل ثور) جبل ثور بالمدينة المنورة وقد *أحيط بالأراضي الصحراوية الشاسعة.*

الكتابة عن هذا الجبل وتحدثوا عن أثره وموقعه من المدينة وقد أورد فضيلة الدكتور خليل ملا خاطر حفظه الله الكثير من الأمثلة على أقوال أولئك العلماء والمؤرخين وذكر موجزا لما أشاروا إليه بهذا الخصوص . وسأتناول هنا ذكر بعض هؤلاء المؤرخين والعلماء وبعض كتبهم ويمكن الرجوع إلى كتاب فضيلة الدكتور خليل ملا خاطر «**فضائل المدينة المنورة**» ـ (الجزء الأول / صفحة ٧٧ ـ ٨١) لمزيد من التفصيل والإيضاح .

ومن أشهر أولئك المؤرخين والعلماء ما قاله العلامة شمس الدين محمد ابن أبي الفتح ابن أبي الفضل بن بركات الحنبلي في حاشيته على معالم السنن[١] . كما ذكره الشيخ أبو بكر بن حسين المراغي نزيل المدينة المنورة في كتابه المعروف ـ «**بتحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**»[٢] .

كما أشار إليه الإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري في «**التعريف**»[٣] والإمام البيهقي في «**معرفة السنن والآثار**»[٤] . كما أشار إلى هذا الجبل وأثبت موقعه في المدينة الحافظ محمد بن محمود بن النجار في كتابه «**أخبار مدينة الرسول**»[٥] .

وبذلك قال محمد الأقشهري فيما نقله السمهودي[٦] ، كما أشار إلى ذلك الشيخ ابن تيمية في «**مجموعة الفتاوي**»[٧] ، والإمام الرملي في «**نهاية المحتاج**»[٨]

---

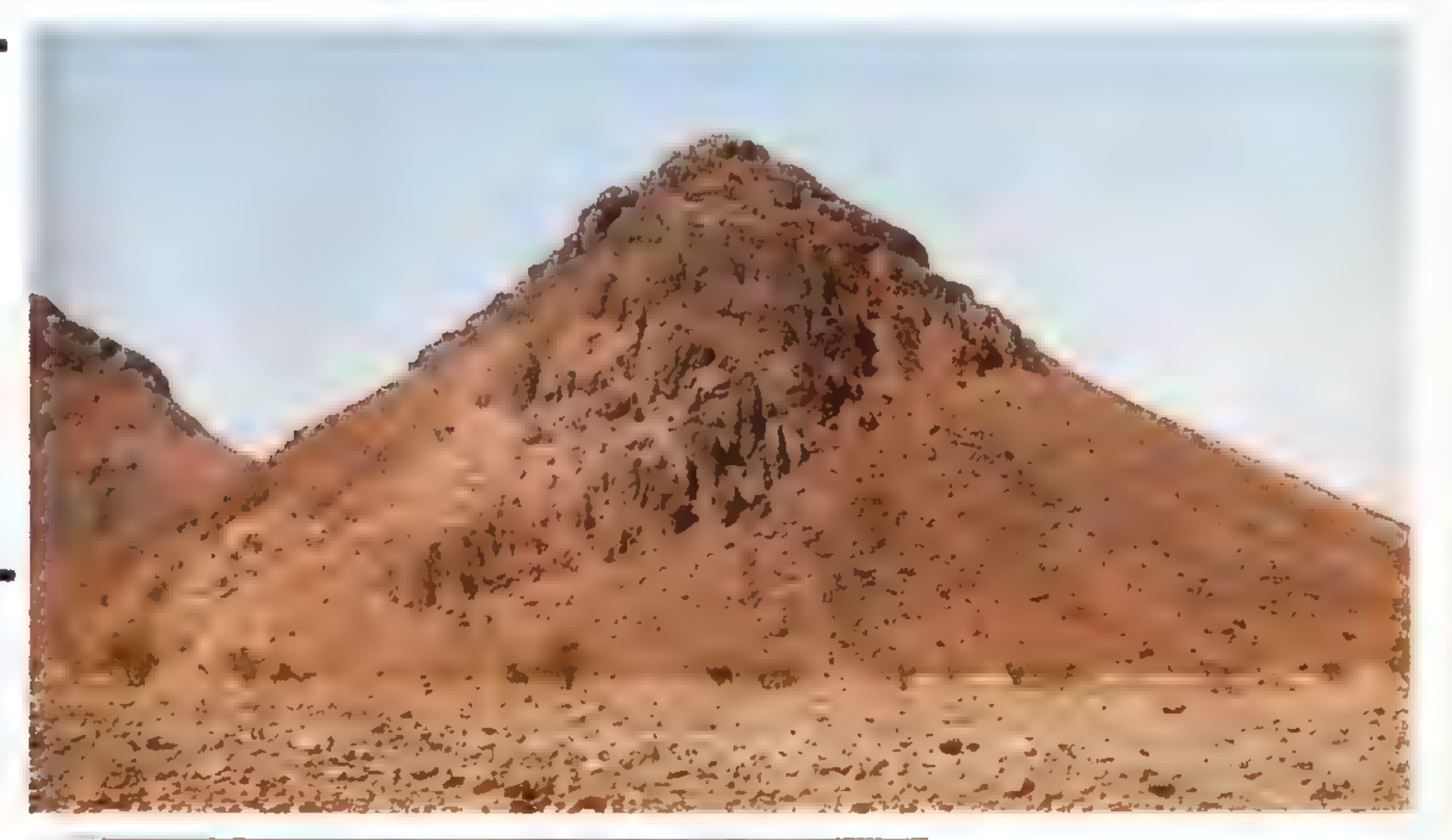
(١) «**تاج العروس**» ـ (٣ / ٨٠) أنظر «**خلاصة الوفاء**» (ص ٥١) .
(٢) «**تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**» ـ أبو بكر بن حسين المراغي ـ (١٩٧) .
(٣) «**التعريف**» ـ الإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري ـ (ص ٦٨) .
(٤) «**معرفة السنن والآثار**» ـ الإمام البيهقي ـ (٢ / ٣٣٨ ب) .
(٥) «**أخبار مدينة الرسول**» ـ ابن النجار ـ (ص ٣٦) .
(٦) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٩٥) .
(٧) «**مجموعة الفتاوي**» ـ ابن تيمية ـ (٢٦ ص ١١٧) .
(٨) «**نهاية المحتاج**» ـ الإمام الرملي ـ (٣ / ٣٤٥) .

والشيخ أحمد العبسي في كتابه «**عمدة الأخبار في مدينة المختار**»[1] وكذلك ابن حجر المكي في «**حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح في المناسك**»[2] والسيد السمهودي في كتابه «**وفاء الوفاء**»[3] ، هذا إلى غير ذلك من الكتب الأخرى القديمة منها والحديثة التي كتبت عن هذا الجبل وأثبتت موقعه في المدينة المنورة .

ومما سبق يمكن القول أن جبل ثور هو جبل من جبال المدينة يقع خلف أحد من شماله وعند سفحه ، وهو المقصود بالحديث الشريف «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور» ، وهو غير ثور مكة الذي فرق فيه بعض المؤرخين بينه وبين جبل ثور بالمدينة فقال عاتق البلادي في كتابه «**على طريق الهجرة**» : (والواقع أن الذي في مكة ثور والعيرة ـ مؤنث ـ وأن الذي في المدينة ثور وعير ـ مذكر)[4] .

وقال الأخ غالي الشنقيطي في «**الدر الثمين**» : (والصحيح لدي بعد استقراء الأدلة أنه يوجد جبل في المدينة يسمى جبل ثور وهو جبل أحمر صغير قائم كالثور خلف جبل أحد فإذا ما ذُكر ثور مضافاً إلى جبل كان ذلك جبل ثور بالمدينة أما الذي بمكة فهو ثور غير مضاف إلى جبل وبهذا يزول الإشكال إن شاء الله)[5] .

(٣) (جبل ثور) *صورة مقربة لجبل ثور من الجهة الشمالية الشرقية .*



(١) «عمدة الأخبار في مدينة المختار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٩) .
(٢) «حاشية ابن حجر على شرح الايضاح في المناسك» ـ (ص ٢١٥) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٩٣ ، ٩٥) .
(٤) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٥١) .
(٥) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٠٠ ، ٢٠١) .

جبل ثور في اللغة :

لقد اتفق العلماء وأهل اللغة على معنى واحد لكلمة ثور المثلثة في اللغة فقالوا لفظ ثور معناه فحل البقر ، وهو جبل صغير خلف أحد ومنهم من قال هو جبل صغير حذاء أحد جانحا إلى ورائه ، ومن أشهر أولئك المؤرخين وأهل اللغة أبو المجد الفيروز أبادي الذي أورد كافة الاحتمالات والمترادفات لمعنى ثور فقال : (الثور الهيجان والوثب والطوع ونهوض القطاط والجراد وظهور الدم ، وجمعه أثوار وثورة وذكر البقر وجمعه أثوار وثيار وثورة وثيرة وثيران كجيرة وجيران .

وثور أبو قبيلة من مضر منهم سفيان بن سعيد وواد ببلاد مزينة وجبل بمكة وفيه النار المذكور في التنزيل ويقال له : ثور أطمل وأنه الجبل أطمل نزله ثور بن عبد مناة فنسب إليه وجبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح : (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور)[1] . كما ذكر في «**المغانم المطابة**» قوله : (ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير حذاء أحد جانحا إلى ورائه)[2] .

وفي «**معجم مقاييس اللغة**» لابن فارس : (ثور بالثاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر فالأول انبعاث الشيء والثاني جنس من الحيوان ، فالأول قولهم ثار الشيء يثور ثوراً وثواراً وثوراناً ، وثارت الحصبة تثور وثاور فلان فلاناً إذا واثبه ، كأن كل واحد منهما ثار إلى صاحبه وثور فلان على فلان شراً ، إذا أظهره ومحتمل أن يكون الثور فيمن يقول إنه الطحلب من هذا لأنه شيء قد ثار على متن الماء . والثاني الثور من الثيران وجمع على الأثوار أيضاً . فأما قولهم للسيد ثور فهو على معنى التشبيه إذ كانت العرب تستعمله على أني لم أر به رواية صحيحة فأما قول القائل[*] :

إني وقتلي سليكا ثم أعقله - كالثور يضرب لما عافت البقر)[3]

وقال السيد السمهودي : (وأما ثور بالمثلثة بلفظ الثور فحل البقر فجبل صغير خلف أحد)[4] . كما أشار السيد العباسي الى ثور بقوله : (ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير جداً وراء أحد)[5] .

كما تحدث الشيخ محمد الصالحي الشامي عن جبل ثور فذكره في كتابه

---

(١) «**القاموس المحيط**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٥٩) .
(٢) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٨٢ ، ٨٣) .
(*) هو الأنس بن مدركة ، كما في «**الحيوان**» ـ (١ ص ١٨) .
(٣) «**معجم مقاييس اللغة**» ـ ابن فارس ـ (١ / ٣٩٥) .
(٤) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٩٢) .
(٥) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٢٨٤) .

فضائل المدينة ومما قاله في معناه : (ثور بالمثلثة مرادف فحل البقر جبل صغير خلف أحد)[1] .

كما أشار إلى نفس هذا المعنى الكثير من المؤرخين المحدثين كالدكتور محمد الخطراوي في كتابه «المدينة المنورة في العصر الجاهلي»[2] والأستاذ عاتق البلادي في كتابه «على طريق الهجرة»[3] .

كما ورد هذا المعنى في «الدر الثمين» للأخ غالي الشنقيطي والذي فرق بين جبل ثور بمكة عنه في المدينة بقوله : (فإذا ذكر ثور مضافاً إلى جبل كان ذلك جبل ثور بالمدينة أما الذي بمكة فثور غير مضاف)[4] .

كما فرق الأخ عاتق البلادي بين كلا الجبلين ثور وعير عنها في مكة بقوله : (والواقع أن الذي في مكة ثور والعيرة ـ مؤنث ـ وأن الذي في المدينة ثور وعير ـ مذكر)[5] .

ومما تقدم يمكن أن نقول أن كلمة ثور بالمثلثة وبلفظ الثور هو فحل البقر وهذا الاسم علم على عين جبل صغير ومدور أحمر اللون يقع في شمال جبل أحد أو كما يقال جانحاً إلى ورائه ومن يساره .

التسمية بجبل ثور :

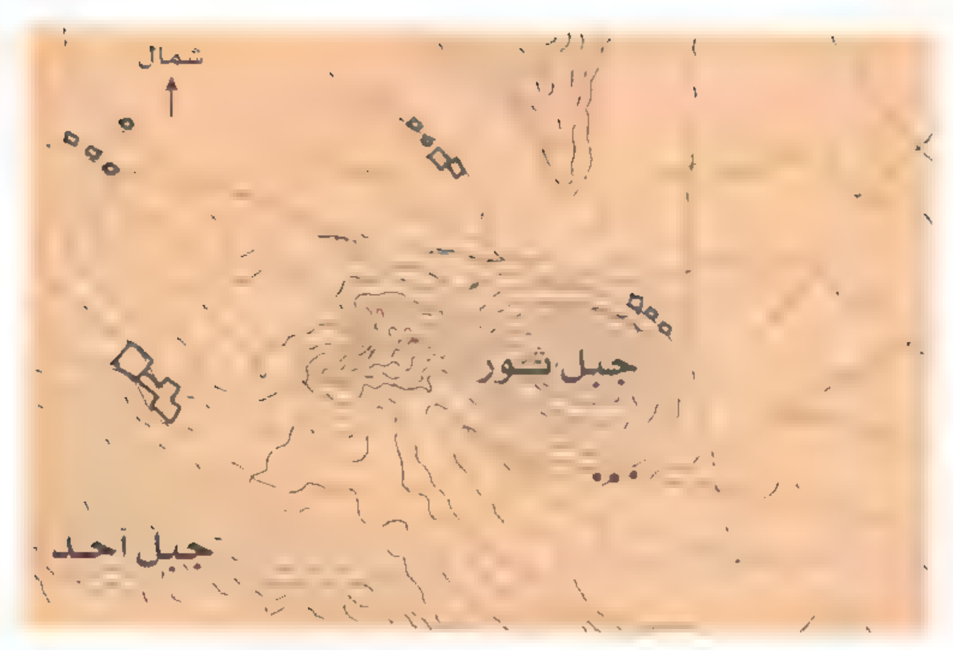
تشير الروايات التاريخية إلى أن جبل ثور قد سمي بهذا الاسم نظرا لكون شكله الذي يشبه الثور ويشير إلى ذلك السيد السمهودي إلى سبب هذه التسمية فيقول : (وكأن ثورا سمي باسم فحل البقر لشبهه به)[6] .

وفي «الدر الثمين» لغالي الشنقيطي : (وهو جبل أحمر صغير قائم كالثور خلف جبل أحد)[7] .

ولمن يزور هذا الجبل ويصل إليه يلاحظ بالفعل أن شكل هذا الجبل يشبه الثور وخاصة للناظر إليه من الجهة الشرقية أو الغربية حيث يمثل الجزء الصخري الأسود الذي يعتلي الجبل وكأنه قمة أو سنام الثور في حين يظهر باقي تكوين الجبل بلونه الأحمر المتجانس وكأنه جسم هذا الثور فسبحان الله الخالق العظيم .

---

(١) «فضائل المدينة» ـ الشيخ محمد الصالحي الشامي ـ (ص ١١٨) .
(٢) «المدينة في العصر الجاهلي» ـ د . محمد الخطراوي ـ (ص ٢٥) .
(٣) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٥١) .
(٤) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٠٠) .
(٥) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي (ص ١٥١) .
(٦) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٩٢) .
(٧) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٠٠) .



(٤) (جبل ثور) المسقط الأفقي لجبل ثور كما يظهر على المصورات الجوية عام ١٩٧٧(٣)
(صورة مكبرة).

موقع جبل ثور :

إن موقع جبل ثور من المواقع المعروفة عند أهل المدينة وقد عرفها الصغير والكبير ويعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف . كما أن ما ذكره المؤرخون سواء من المتقدمين أو المتأخرين عن وصف هذا الجبل وموقعه الذي أشاروا إليه باتفاق واحد كان له أكبر الأثر في تأكيد موقع هذا الجبل وإبعاده عن جميع مجالات الشك أو الترجيح .

ومن أولئك المؤرخين ما ذكره المطري في وصف هذا الجبل وموقعه فقال : (إنه جبل صغير مدور خلف أحد من شماليه)(١) ، وزاد المحب الطبري وابن حجر نقلا عن أبي محمد عبد السلام بن مزروع البصري المجاور بالمدينة وهو من أهل القرن السابع أنه حذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه(٢) .

كما أشار السيد السمهودي إلى وصف هذا الجبل وموقعه في المدينة فقال : (أما ثور ـ بالمثلثة بلفظ الثور فحل البقر ـ فجبل صغير خلف أحد كما سنحققه فإنه خفي على جماعة من فحول العلماء فاستشكلوا الحديث . . .) ، ثم نقل نقولاً كثيرة عمن سبقه في إثبات جبل ثور وأنه خلف أحد . . . إلى أن قال : (فدل على أن ما اشتهر في زماننا وقبله من وجود «ثور» بالمدينة له أصل في الزمن القديم وأنه خفي على بعضهم وقد أخبروني بوجوده جماعة كثيرة من الخواص وأروني إياه خلف أحد)(٤) .

---

(١) «التعريف» ـ المطري ـ (ص ٦٨) .
(٢) «فتح الباري» ـ الحافظ ابن حجر ـ (١/ ٨٢, ٨٣) .
(٣) المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م ١/ . . . . ٢. (صورة مكبرة) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١/ ٩٢, ٩٥) .



(٥) (جبل ثور) منظر لجبل ثور في الجهة الشمالية لجبل أحد (أخذت الصورة من طريق الجامعات).

أما المؤرخ مجد الدين الفيروزأبادي فقال : (ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير حذاء أحد جانحاً إلى ورائه . وقال بعض الحفاظ : إن خلف أحد من شماليه جبلاً صغيراً مدوراً يسمى ثوراً يعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف)[١] .

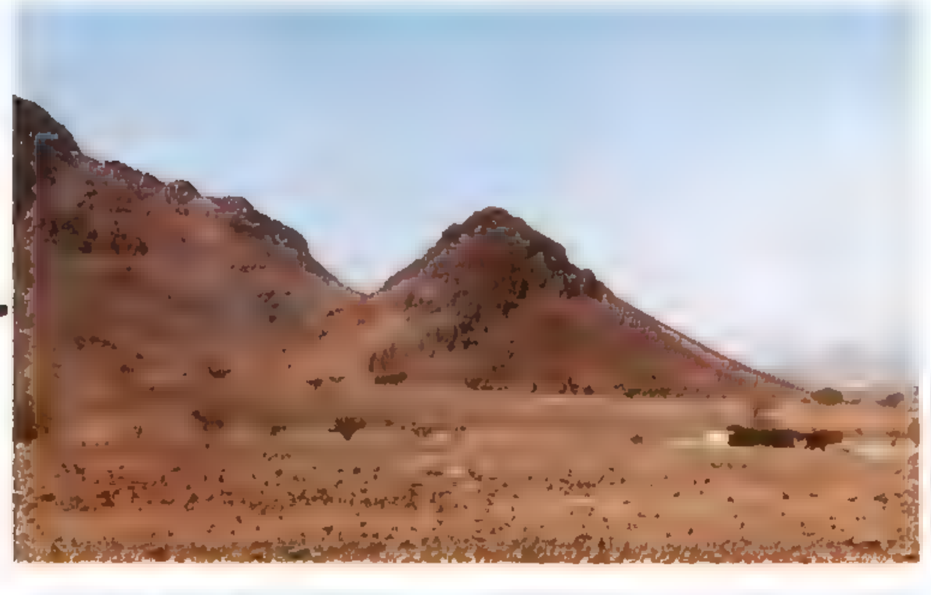
وقال الاقشهري : وقد استقصينا (تتبعنا) من أهل المدينة المنورة تحقيق جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون المحدثين من أهل المدينة المنورة ، والذي يعلم حجة على من لا يعلم ، أما الآن فقد أصبح هذا الجبل الصغير المسمى بجبل ثور معروفا عند أغلب أهل المدينة المنورة أنه خلف جبل أحد)[٢] .

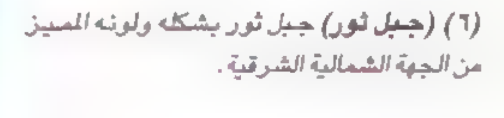
ويشير السيد أحمد العباسي إلى هذا الجبل فيقول : ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير جداً وراء أحد[٣] . أما المؤرخ أحمد ياسين الخياري فيحدثنا عن جبل ثور بقوله : (جبل صغير أحمر اللون يقع خلف أحد شمال المدينة المنورة)[٤] .

هذا إلى غير ذلك من الكتب والمصادر الكثيرة التي تشير وتؤكد ما سبق فلا تدع مجالا للشك أو الجدل حول موقع هذا الجبل الثابت والمعروف منذ القدم والذي عرفه أهل المدينة المنورة خلفاً عن سلف .

هذا الجبل الصغير ذو المسقط الدائري واللون الأحمر والواقع في شمال جبل أحد ، وكما أشار إليه بعض المؤرخين بأنه الواقع خلف أحد أو من ورائه .

ويبعد جبل ثور عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ثمانية كيلومترات في





(٦) (جبل ثور) جبل ثور بشكله ولونه المميز من الجهة الشمالية الشرقية .

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٨٢ ، ٨٣) .
(٢) نقله السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ (١ / ٩٥) .
(٣) «عمدة الأخبار» ـ أحمد العباسي ـ (ص ٢٨٤) .
(٤) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٢٦) .

حين يبعد عن جبل أحد الذي يقع في جنوبه بحوالي مئة وثمانين متر تقريبا ويبعد عن طريق المطار في جهة الشرق بمقدار أربع كيلومترات تقريبا في حين يبعد عن طريق العيون في الغرب بحوالي ثلاث ونصف كيلومتر تقريبا .

ويقع جبل ثور في الجهة الشمالية من جبل أحد جانحاً إلى جهة الغرب قليلاً حيث ينحصر بين الإحداثيان الرأسيان رقم 564000 ورقم 563000 وبين الإحداثيان الأفقيان رقم 2714000 ورقم 2713250 .



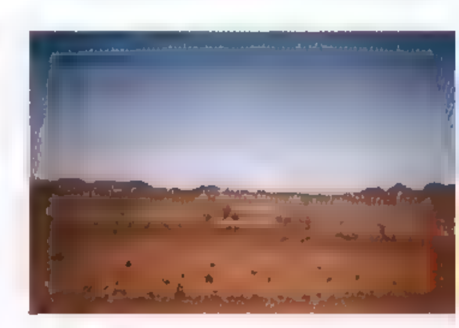
) (جبل ثور) موقع جبل ثور داخل الأراضي صصة للحرس الوطني.

ويحد هذا الجبل من جهة الشمال أرض منبسطة وواسعة تنتشر بها النباتات الشوكية والصحراوية وتنتهي هذه الأرض بطريق الجامعات الذي يمتد في هذه الجهة من الشرق إلى الغرب ويعرف هذا الطريق قديما بطريق الخواجات أو طريق غير المسلمين ، وقد وضعت عليه لوحات إرشادية عند التقائه بطريق المطار تحذر هذه اللوحات من دخول غير المسلمين وعليهم الاتجاه يمين هذا الطريق الذي يعتبر خارج حدود الحرم .

ويلي هذا الطريق من الجهة الشمالية سلاسل جبال وعيرة التي تمتد من الشرق إلى الغرب كما تمتد بعض أجزائها إلى الشمال مكونة مناطق جبلية وعرة تتميز بكثرة القيعان والشعاب .

ويحد جبل ثور من الجهة الجنوبية جبل أحد العظيم الذي يشترك معه في بعض السفوح الصغيرة الواقعة بينها في حين يظهر جبل ثور بشكله ولونه المميز والمنفصل تماما عن جبل أحد .

أما من الجهة الشرقية فيحد هذا الجبل أرض منبسطة وواسعة وعرة المسالك تنتشر فيها الكثير من النباتات الشوكية التي تعد الغذاء الرئيسي للإبل المنتشرة هناك ، وتنتهي هذه الأرض بالمنطقة السكنية العشوائية التي يقطنها بعض أفراد الحرس الوطني من أبناء البادية .



) (جبل ثور) منظر لسلسلة جبال وعيرة ابلة لجبل ثور من الجهة الشمالية.

في حين يحد هذا الجبل من الجهة الغربية السفوح المنحدرة لجبل أحد والتي تتخللها الكثير من مجاري الشعاب التي تستمد مياهها من مهابط المياه ومساقط الشرائع المنحدرة من جبل أحد في تلك الجهة .

وبعد أن أوضحنا موقع جبل ثور وحدوده ونقلنا بعض النقول التي تؤكد وتوضح موقع جبل ثور من المدينة وأنه هو الجبل المعروف في المدينة منذ القدم نجد أن بعضا من المؤرخين(١) المعاصرين بدأوا يخوضون في موقع هذا الجبل وبدأوا في

---

(١) المدينة بين الحاضر والماضي ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٩٥) (الذي رجح أولا أنه الذي خلف أحد ثم رجع فظنه الذي عليه خزان المياه بطريق المطار والمعروف بجبل تيأب أو جبل الخزان وهذا اجتهاد منه رحمه الله بعيداً عن الحقيقة) / أنظر مجلة «المنهل» العدد ٤٩٩ ـ المجلد ٥٤ لعام ١٤١٣ هـ (وفي هذا العدد موضوع عن تحديد جبل ثور قام به بعض المؤرخين فرجحوا جبل آخر في طريق مزارع الخليل شمال مشروع الصرف الصحي والذي يبعد عن الإشارة الضوئية بمقدار ألف وستمائة متر على أنه جبل ثور) .

البحث عن جبل آخر ليطلقوا عليه اسم جبل ثور ويطبقون عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم وجود مسوغ لهذا البحث حسب الذي أراه لأنه إثارة لشيء انتهى من البحث فيه وفي حقيقته . وقد أدركت دولتنا الحبيبة رعاها الله أهمية هذا الموضوع وضرورة تحديد حرم المدينة والتأكيد على حدوده ومعالمه حيث صدرت الأوامر السامية في ٢٥/ ٢/ ١٣٧٨ هـ بضرورة قيام لجنة متخصصة على مستوى عالي للقيام بمهمة تحديد حرم المدينة وتحرير محضرها بهذا الخصوص وتتمة للفائدة سنذكر هنا نص هذا المحضر .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

فبناءً على الأوامر الصادرة بتحديد حرم المدينة المنورة من رئيس مجلس الوزراء برقم(٢٩٥٣) في (٢٥ـ٢ـ١٣٧٨ هـ) ومن سماحة مفتي الديار السعودية برقم (٣٣١٧ـ ١) وتاريخ (١٢ـ ١١ـ ١٣٨٦ هـ) ومن وزارة الداخلية برقم (١٨٦٧) وتاريخ (٨ـ٣ـ١٣٧٨ هـ) ومن إمارة المدينة برقم (٤٢٤٨) وتاريخ (١٥ـ٣ـ١٣٧٨ هـ) ومن المحكمة الكبرى بالمدينة برقم (١١٣٩) وتاريخ (٢٥ـ ٣ـ١٣٧٨ هـ) وهذه الأوامر مرفقة بالمعاملة التي بين يدي اللجنة ، والواردة أخيراً إلى سماحة المفتي من رئيس المحكمة الكبرى بالمدينة برقم (٢٠٥٢) وتاريخ (٢٦ـ ٢ـ ١٣٨٧ هـ) وتنص هذه الأوامر على تشكيل لجنة علمية لمعرفة مواضع حدود الحرم المدني ، ووضع علامات عليها .

وقد شكلت اللجنة المذكورة من كل من : فضيلة الشيخ محمد الحافظ القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة رئيساً ، وكل من : السيد محمود أحمد ، والسيد عبيد مدني ، والشيخ عمار بن عبد الله ، والشيخ أبو بكر جابر ، والأستاذ أسعد طرابزوني أعضاء .

وقد اجتمعت اللجنة فور تشكيلها ، وقامت بما عهد إليها ؛ غير أنه أشكل عليها نقاط ، وارتأت عرضها على سماحة المفتي الأكبر ، وعندما

---

(١) محضر لهيئة تحديد حرم المدينة المنورة عام ١٣٧٨ هـ/ اخذ من كتاب «الدرة الثمينة في محاسن المدينة» ، للسيد محمد كبريت الحسيني المدني ، من (ص ٣٥٧ـ٣٦٣) ، الملحق رقم «١» وجاء هذا المحضر في «فتاوى رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (٥/ ٢٣٢ـ٨) .

رفعت المعاملة إلى سماحته أمر بأن يكون مع اللجنة مندوب من قبل سماحته ليجتمع باللجنة ، ويقفوا جميعاً على حدود الحرم ، ويعرفوا مسميات تلك الحدود . ثم يعود المندوب إلى سماحته بما يتحصل عليه من معلومات تطبيقية . . . إلى آخر ما جاء بخطاب سماحته رقم (١٧١٥) في (٢٣ ـ ١١ ـ ١٣٨٠ هـ) الموجّه إلى رئيس مجلس الوزراء .

وبناءً على ما ذكر فقد وصل إلى المدينة المنورة فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل عضو دار الإفتاء مندوباً من قبل سماحة المفتي الأكبر ، واجتمع باللجنة المشار إليها ، وجرى العمل على ما يأتي :

أولاً :

جرى دراسة ما جاء في المعاملة من أوامر ، وما اشتملت عليه من بيانات ، بما فيها الأوراق المتضمنة نقل الأحاديث والآثار الواردة في حدود حرم المدينة ، وكلام العلماء عليها من أهل المذاهب الثلاثة وغيرهم ، ما عدا علماء الحنفية فليس في مذهبهم إثبات حرم للمدينة أصلاً ؛ وناقشتها مناقشة دقيقة . فمن ما ورد من الأحاديث في هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : «أنَّ النبي ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ حرَّم ما بين لابَتَي المَدينَة» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها ، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «ما بين لابتيها حَرامٌ» رواهما البخاري .

وعن زيد بن عاصم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إنّ إبراهيم حَرّمَ مَكّةَ ودعا لها ، وإني حَرّمتُ المدينةَ كما حرم إبراهيم مكّة» .

وعن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن إبراهيم حرم مكة ، وإني أحرم ما بين لابتيها يريد المدينة» .

وعن أنس مرفوعاً : «اللهم إني أحرم ما بين جبليها» .

وعن علي رضي الله عنه مرفوعاً : «المدينة حرمٌ ما بين عَيْر وثَوْر» .

وعن أبي سعيد مرفوعاً : «إني حرمت المدينة حراماً ما بينَ مأزِمَيْهَا» .

جميع هذه الأحاديث رواها مسلم .

وقد تضمنت النصوص الواردة في هذا تحديد الحرم : باللابتين تارة ، وبعير وثور تارة ، وبالمأزمين تارة ، وبالجبلين تارة . وأحاديث اللابتين أكثر

من أحاديث الجبلين . والجبلان : هما عير وثور . والمأزمان هما الجبلان . فأما عير وثور فخارجان عن الحرم كما هو الأصل في التحديدات . وأما اللابتان فداخلتان في الحرم لما يلي :

(أ) قصة بني حارثة حين قال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أراكم يا بني حارثة ! قد خرجتم من الحرم» ثُمَّ التفت فقال : «بل أنتم فيه» ومنازلهم في سند الحرة الشرقية مما يلي العريض ، وحصنهم باقية آثاره حتى الآن . فدل على أن هذه الحرة من الحرم ، وهي محاذية لعير وثور ، فكأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما التفت ، فرأى عيراً قال لهم : «بل أنتم في الحرم» .

(ب) قصة سعد بن أبي وقاص حينما أخذ سلب الرجل الذي وجده يقطع الشجر في العقيق . والعقيق ليس حرة ، بل هو واد منقطع عن الحرة الغربية ، وأبعد منها عن المدينة ، ولكن القسم الأعلى منه مسامت لجبل عير من الشمال والغرب .

(جـ) حديث تحريم ما بين حرتيها وجمامها . والجماوات الثلاث معروفة ، وتقع بعد العقيق وبعد الحرة الغربية ، كما هو مشاهد .

(د) إن الحرة الغربية تبدأ من عند باب العنبرية وتمتد غرباً ، والحرة الشرقية تبدأ من نهاية شارع أبي ذر بطريق المطار بنحو مئتي متر ، فلو لم نقل بأنهما داخلتان في الحرم لخرجت جملة كثيرة من منازل المدينة عن الحرم ، ولا قائل بهذا من أهل العلم الذي اطلعنا على كلامهم .

(هـ) ذكر العلماء مسافة الحرم بريداً في بريد ، واستدلوا بما ورد في هذا ، ولا يمكن تطبيق هذه المسافة إلا إذا أدخلنا الحرتين ؛ لأن الحرتين قريبتان من الحرم ، بخلاف الجبلين فبعيدان جداً بالنسبة إلى قرب اللابتين .

وقد أخذت الهيئة المساحة من الجهات الأربع من المسجد إلى «عير» جنوباً ، ومن المسجد إلى «ثور» شمالاً ، ومن المسجد إلى الحرة الغربية عند محاذاة «عير» غرباً ، ومن المسجد إلى الحرة الشرقية عند محاذاة «ثور» شرقاً ، فكانت المسافة متقاربة في الجميع ، وتبلغ أحد عشر كيلومتراً تقريباً بعداد السيارة ، وإن كانت السيارة لا تسير باتجاه واحد ، بل تأخذ يميناً وشمالاً حسب سهولة الخط ، ولكن هذا يعطي فكرة تقريبية للمسافة من الجهات الأربع ، وهذه المسافة مقاربة لاثني عشر ميلاً الواردة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عند مسلم قال : «حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة ، وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى» وهذا

من أدلة من قال بريداً في بريد ؛ لأن البريد أربع فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال . والمسافة التي بين عير وثور من الناحية الشرقية تقدر باثني عشر ميلاً ، ومثلها المسافة التي بينهما من الناحية الغربية .

ثانياً :

مشت اللجنة على مواضع الحدود لتطبيق ما ناقشوه من النصوص وما فهموه منها ، وكان ممشاها على ما يلي :

١ ـ وصلت اللجنة إلى جبل «ثور» ويقع خلف أُحد من الشمال الشرقي ، طلعت فوقه ، ووجدته كما وصفه العلماء (جبل صغير بالنسبة إلى جبل أحد ، والجبال التي حوله بتدوير ، وليس بمستطيل ، لونه يقرب إلى الحمرة ، خلف أُحد من الشمال الشرقي) وبينه وبين أُحد مقدار خمسين متراً تقريباً .

٢ ـ ثم انتقلت اللجنة إلى «اللابة الشرقية» ووجدت حرة ذات حجارة سوداء نخرة كأنها أُحرقت بالنار وتنقطع هذه الحرة في بعض المواضع خصوصاً في جهتها الشمالية ، وتمتد في مواضع ولا سيما جهتها الجنوبية . فكأنها حرار متعددة ، وهذه الحرة تسمى : حرة واقم . ويفصلها عن «أُحد» وادي قناة ، وعن «ثور» مسيل وادي الشطاة وسفح «أحد» الشرقي وسفح جبل وعيره ، وتشمل منازل بني حارثة ، وبني ظفر ، وبني عبد الأشهل ، وبني معاوية ، كما تشمل منطقة العريض وما حولها من المصانع ، البساتين وبعاث المسمى الآن بالمبعوث إلى العوالي وقربان ومنازل بني قريظة وبني النضير . ولم يكن الحد في هذه الحرة واضحاً كوضوحه من جهة الجبلين ـ عير ، وثور ـ لهذا مشت اللجنة وسط الحرة في موضع متوسط بين عير وثور ، ووقفت هناك لتتحقق لها المسافة بين الجبلين ، وتتمكن من أخذ مقاسها .

٣ ـ ثم انتقلت اللجنة إلى طرف «عير» من هذه الناحية ـ أعني : الناحية الجنوبية الشرقية ـ ووقفت قريباً من الجبل مما يلي سد بطحان ، وعرفت مقياس مسافته لجبل ثور مع متوسط اللابة الشرقية ، وتقرر أن تبدأ الحدود من طرف عير الجنوبي الشرقي مدخلة سد بطحان ومذينيب ، وتنقاد ببتر متواصلة مع وسط الحرة بعد كل ثلاثة كيلوات بتر كبيرة ملونة ، يكتب عليها حد الحرم ، إلى أن تصل جبل ثور من الشمال الشرقي مخرجة جبل عير ، ومدخلة جميع جبل أُحد والخزان الذي حوله والمصانع وما

حولها من البساتين ، ومنطقة العريض والعوالي وقربان ، على امتداد سد بطحان حتى يحاذي طرف عير من الشرق .

٤ ـ ثم انتقلت الهيئة إلى طرف «عير» من الناحية الجنوبية الغربية مما يلي ذي الحليفة ؛ لأن عيراً جبل كبير مستطيل ، فقربت الهيئة من طرفه ، ووقفت على ربوة بسفحه ، وتطلعت إلى ما حوله وما يحاذيه من اللابة الغربية والشمالية الغربية .

٥ ـ انتقلت اللجنة إلى «الحرة الغربية» وهي أقرب إلى المدينة من الحرة الشرقية . فالغربية تبدأ من عند باب العنبرية كما مر ، وهي من جنس الشرقية في كونها تنقطع في مواضع ، ولا سيما في جهتها الشمالية ، كما هو مشاهد عند مسجد القبلتين حيث يوجد هناك فضاءٌ واسع فيه المزارع والرمال والسباخ ، وتتخللها الطرق والعيون والأودية إلى أحد والجرف وما حوله .

وتمتد الحرة من الناحية الجنوبية إلى أن تدنو من شرق عير قريباً من طرف الحرة الشرقية من ناحية قباء ، ويفصل بينها وبين الحرة الشرقية بساتين قباء وقربان والعوالي ووادي مهزور ومذينيب وجفاف وبطحان والرانونة .

وقد مضت اللجنة في «عير» إلى «أحد» لتصل منه إلى «ثور» وسلكت في أثناء ممشاها مع الطريق الجديد الموضوع للأجانب ومن لا يريد دخول المدينة ، ويسمى بالتحويلة . ويبدأ من نهاية البيداء آخر الخط الآتي من جدة قبل أن يصل إلى ذي الحليفة ثم يتجه شمالاً تاركاً المدينة على يمينه ، ورأت اللجنة هذا الطريق في أثنائه مسامتاً لما بين عير وثور من هذه الناحية ، إلا أنه قد تجاوزها من أوله وآخره . فقررت اللجنة أن يوضع البدأ (١) من طرف عير الغربي متجهة إلى الغرب ثم إلى الشمال الغربي فتدخل ذي الحليفة والعقيق وسد عروة والجماوات الثلاث وبنايات الجامعة الإسلامية والقصور الملكية والجرف وبئر رومة وما حولها من البساتين إلى أحد ، كل هذه داخلة في حدود الحرم ، فإذا وصلت إلى ما سامتها من التحويلة صارت التحويلة هي الحد ، فتوضع البتر على جانبها الشرقي ، وتستمر البتر مع هذه التحويلة حتى تحاذي ثور خلف أحد من الشمال الشرقي ، وحينئذ تأخذ البتر ذات اليمين صوب الجنوب لتلتقي بالبتر التي مر ذكرها في الحرة الشرقية ، وتترك التحويلة لأنها تستمر شرقاً حتى تصل شارع المطار . وبهذا تصبح حدود الحرم ثابتة من جميع جهاتها سواءٌ حدد من عير إلى ثور ، أو باللابتين ، أو باثني عشر ميلاً وهي بريد في بريد ، كما

سبق إيضاح ذلك، وأخذ مسافته .

ونظراً لأن هذه أعمال هندسية ، وتحتاج إلى مهندس فني فينبغي تعميد بلدية المدينة بهذا ليقوم مهندسوها بمسحها مسحاً فنياً ، مع وضع خارطة تفصيلية لحدود الحرم بناء على تحديد هذه اللجنة ، ووضع العلامات اللازمة على ضوء ما ذكرنا ، ويكون ذلك بإشراف الشيخ محمد الحافظ .

ولا يفوتني أن نذكر هنا تتميماً للفائدة أن حرم المدينة يخالف حرم مكة في ثلاثة أشياء :

أولاً : أن صيده وقطع شجره لا جزاء فيه بخلاف حرم مكة .

ثانياً : أن من أدخله صيداً من خارج الحرم جاز له إمساكه وذبحه بدليل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «يا أبا عُمَيْر ما فعل النغير؟» وهذا بخلاف حرم مكة .

ثالثاً : جواز قطع ما تدعو حاجة الفلاحين إليه من آلات الحرث والرحل كالمساند وغيرها .

هذا ما جرى دراسته وتحريره بعد كمال التحري ، وبذل الجهد ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

هيئة تحديد حرم المدينة المنورة

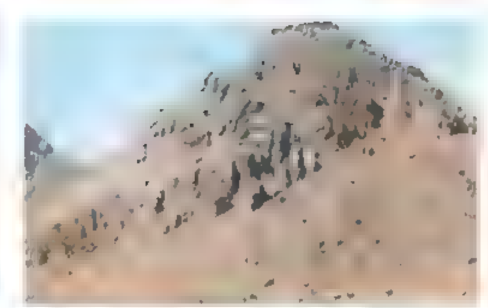
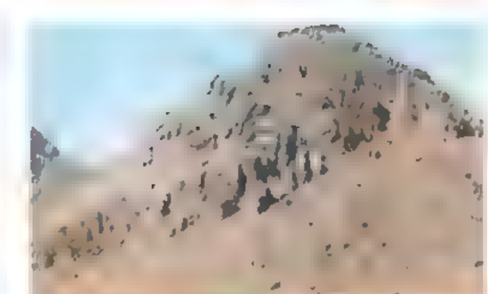
أبو بكر جابر/ محمود أحمد/ محمد الحافظ/

أسعد طرابزوني/ عمار بن عبد الله/ عبيد مدني/

مندوب دار الإفتاء : عبد الله بن عقيل .

وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل والتحليل وسنورد أقوال بعض الإخوة ممن يرون غير ذلك وسنناقش هذه الأقوال عند حديثنا عن موضوع الحرم في جزء المواضع والبقاع إن شاء الله .

الوصف الطبيعي للجبل :

(٩) (جبل ثور) جبل ثور بلونه الأحمر المميز فيما تظهر صخوره العليا بلونها الأحمر الداكن المسود.

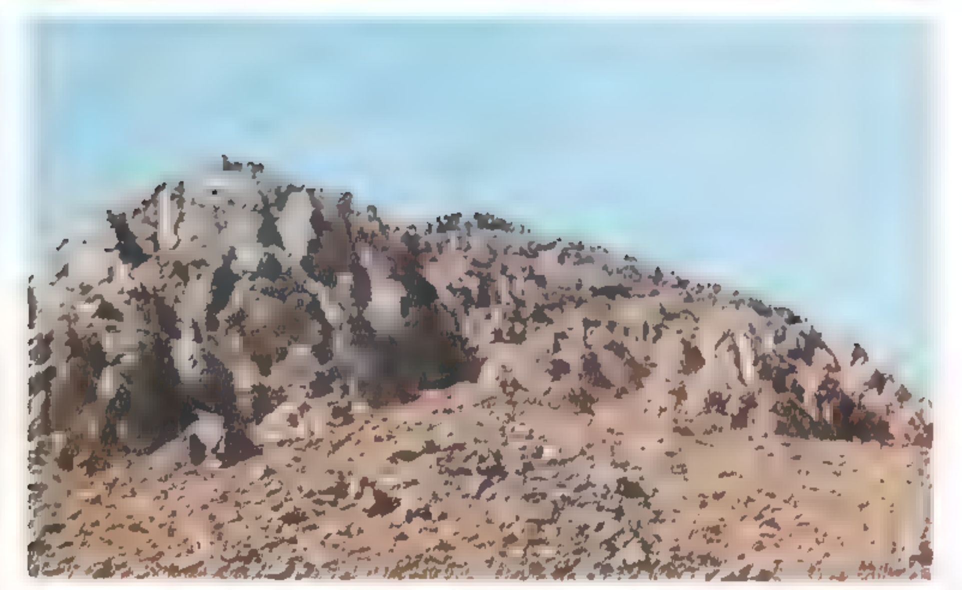
يعتبر جبل ثور من الجبال الصغيرة في المدينة المنورة وهو أحد الجبال المتناثرة حول جبل أحد من الجهة الشمالية ، وهو جبل منفصل عن جبل أحد قليل الارتفاع حتى أن المؤرخ عاتق البلادي قال عنه : (سمي جبلا وهو في الواقع أكمة صغيرة علوتها بدون عناء)[١] .

ويظهر المسقط الأفقي لهذا الجبل من خلال المصورات الجوية على شكل شبه دائري ، يستطيل تقريبا نحو الاتجاه الغربي ، حيث يبلغ نصف قطر دورانه حوالي مئتان وخمسون مترا تقريبا . ويتميز هذا الجبل بلونه الأحمر حيث تعلوه الصخور الصلبة التي يميل لونها في الغالب إلى الأحمر الداكن والمسود .

وقد ذكر الكثير من المؤرخين والكتاب وصف هذا الجبل وقد جاءت معظم أقوالهم منطبقة ، وتتركز هذه الأقوال في الشكل العام للجبل والذي أشاروا إليه بالشكل المدور أو الدائري أو المستدير ، أما قولهم الثاني فيتركز في لون هذا الجبل الذي أشاروا فيه إلى لونه الأحمر أو المائل للحمرة أو كما أشار إليه بعض المؤرخين بالجبل الأحيمر ، كما وصفه بعضهم بأنه يشبه الخيمة في تربيع الاستدارة وارتفاع قمته ، ومن أشهر أولئك المؤرخين ما أشار إليه المؤرخ المطري من رد من أنكر كون ثور بالمدينة فقال في وصفه : «إنه خلف أحد من شماله

(١٠) (جبل ثور) تقابل السفح لجبل ثور مع السفح الشمالي لجبل أحد في انحدار حاد.

(١) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٥١) .



١) (جبل ثور) القمة الصخرية العليا لجبل
ر والتي تمثل التكوين العام لشكل الجبل من
ارج.

مدور صغير يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف)[١] .

كما أشار السيد السمهودي إلى وصف هذا الجبل فقال : (وكأن ثورا سمي باسم فحل البقر لشبهه به وهو إلى الحمرة أقرب)[٢] . أما المؤرخ مجد الدين الفيرروز أبادي فيقول في وصفه : (جبل ثور جبل صغير أحمر شمال أحد)[٣] .

كما يؤكد المؤرخ السيد العباسي وصف هذا الجبل فيما رواه عن بعض الحفاظ : (بأن خلف أحد من شماله جبلا صغيرا مدورا يسمى ثور يعرفه أهل المدينة)[٤] .

أما مؤرخ المدينة السيد محمد دفتردار فيشير إلى هذا الجبل بقوله : (وثور جبل صغير أحمر فيه تداوير خلف أحد)[٥] .



١١) (جبل ثور) تاكل الصخور العليا نتيجة
رضها المستمر لعوامل التعرية والمؤثرات
ختلفة

كما يؤكد الدكتور محمد الخطراوي في مؤلفه «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» هذا الوصف فيقول : (وهو جبل صغير مدور شمالي أحد وهو إلى الحمرة أقرب)[٦] . وفي «الدر الثمين» : (هو جبل أحمر صغير قائم كالثور خلف جبل أحد)[٧] .

ثم يؤكد الدكتور ملا خاطر في كتابه «فضائل المدينة المنورة» هذا الوصف بعد أن ثبت لديه وجود جبل ثور في المدينة وذلك من خلال ما استعرضه من نقول كثيرة استنتج منها وجود هذا الجبل في المدينة ويصفه بقوله : (وهو جبل

---

(١) «التعريف» ـ المطري ـ (ص ٦٥) .
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١/ ٩٥) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٤) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٢٨٤) .
(٥) «ذخائر المدينة المنورة» ـ السيد محمد دفتردار ـ (ص ٢٣) .
(٦) «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» ـ د. محمد خطراوي ـ (ص ٢٥)
(٧) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٠٠)

صغير مدور خلف جبل أحد من جهة الشمال وهو تحته وهذا ما رأيته أيضاً)[١] .

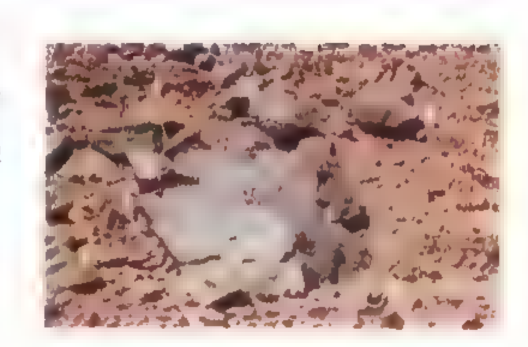
وأما المؤرخ السيد علي حافظ فيصف هذا الجبل على أنه يشبه الخيمة كما وصفه بعض المؤرخين[٢] .

وللمتأمل في هذا الوصف مع طبيعة الجبل يلاحظ أن ملامح هذا التشابه واضحة تماماً وخاصة للناظر للجبل من الجهة الشمالية أو الجنوبية ، في حين يظهر هذا الجبل من الجهة الشرقية والغربية وكأنه ثور بقمته وسنامه العالي وهو في الوضع الآيل للجلوس بعد ثني قدماه الأماميتان .

ويتشابه جبل ثور في تكوينه الجيولوجي مع جبل أحد تقريبا حيث تتكون أغلب صخوره من الجرانيت الأحمر المقارب لنوع الجرانيت الموجود في جبل أحد .

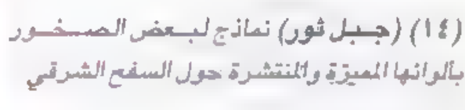
ولا يحتوي جبل ثور على أي تكوينات صخرية طبيعية بارزة أو تشكيلات مفردة بل يظهر التكوين الطبيعي لهذا الجبل في شكل وإطار محدد يتمشى والشكل العام لهذا الجبل ، ونتيجة لذلك فنجد أن هذا الجبل لا يحتوي على أية تجويف أو مهاريس أو كهوف طبيعية كالتي تميز بها جبل أحد نتيجة وجود كثرة التشكيلات الصخرية .

كما أن الشكل الطبيعي لجبل ثور ساعد على عدم وجود شرائح مائية ثابتة أو واضحة على سطح الجبل ، فما أن تتساقط مياه الأمطار على هذا الجبل حتى تسرع في الهبوط إلى السفح في جميع الاتجاهات ، وقد أدت هذه الظاهرة إلى إيجاد تشققات كثيرة في الصخور العليا للجبل نظراً لعدم وجود شعاب أو مجاري محددة .



(١٣) (جبل ثور) *نماذج لبعض الصخور المتساقطة من قمة الجبل نتيجة تعرضها المستمر للمؤثرات البيئية المختلفة*





(١٤) (جبل ثور) *نماذج لبعض الصخور بألوانها المميزة والمنتشرة حول السفح الشرقي*

(١) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . ملا خاطر ـ (١ / ٨١) .

(٢) «فصول في تاريخ المدينة» ـ السيد علي حافظ ـ (ص ١٢) .

كما أن تعرض هذه الصخور المتشققة لعوامل التعرية المختلفة ولفترات طويلة ساعد على تساقط بعض هذه الصخور من قمة الجبل حتى استقرت عند سفحه وهي على هيئة طبقات صخرية متفتتة وهشة في بعض الأحيان .

ويلاحظ وجود كثير من الشرائع ومنحدرات المياه المنتشرة حول الجبل والتي شقت طريقها داخل الأراضي المنبسطة المحيطة بالجبل نظراً لعدم وجود شرائع ثابتة أو مهابط محددة تنحدر منها مياه الجبل عند سقوط الأمطار .

أما المياه الهابطة من هذا الجبل من الجهة الجنوبية فتتلاقى مع مياه بعض الشرائع الأخرى الهابطة من جبل أحد من الجهة الشمالية فتتجمع هذه المياه عند المنحدر الصخري حيث تتجه بعض منها إلى الجهة الغربية والبعض الآخر إلى الجهة الشرقية .

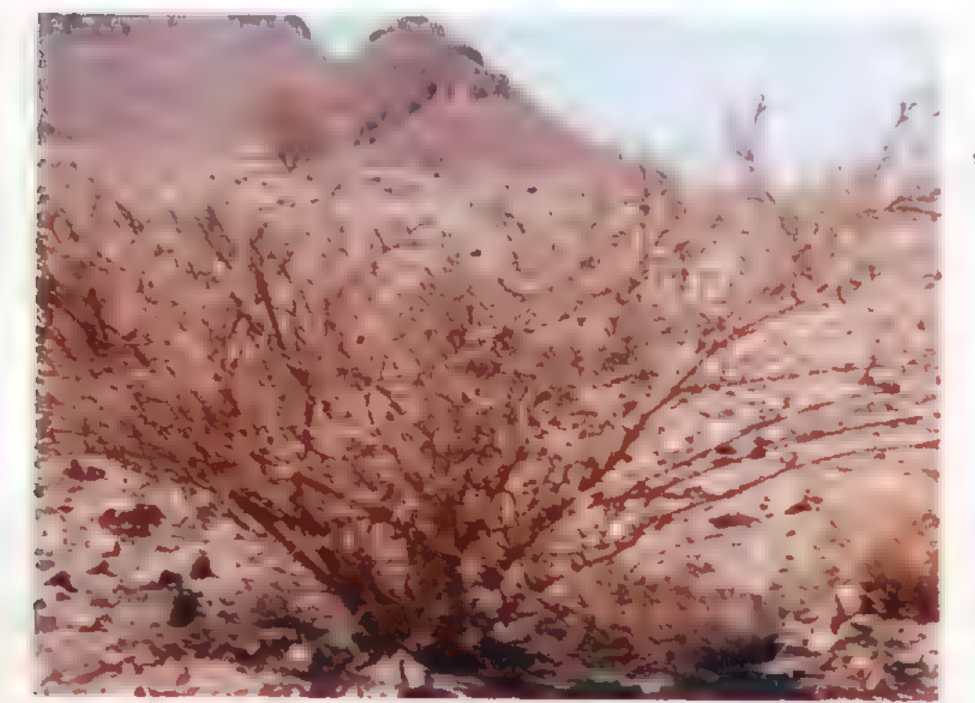


(١٥) (جبل ثور) النباتات الشوكية وقد انتشرت حول مسارات الشعاب ومجاري المياه السطحية حول الجبل.

ونتيجة لكثرة هذه المياه وانتشارها في الواحة الشاسعة والكبيرة حول هذا الجبل فقد انتشرت الكثير من النباتات الشوكية والصحراوية والتي تعد من أهم مصادر الغذاء للحيوانات وخاصة الإبل .

ومن أكثر أنواع هذه النباتات انتشاراً أشجار السمر وشجيرات الشوكة والسنا وبعض مسطحات صغيرة من الشفشف أو ما يعرف عند أهل المنطقة بالقبا .

وقد ساهمت كثرة هذه النباتات في اجتذاب الرعاة فقد وجدت بجوار هذا الجبل الكثير من قطعان الأغنام والإبل والتي تركت في أكثر أوقاتها حرة ترعى حول الجبل بعد أن أزيلت بعض بوائك السلك الذي أقامته هيئة الحرس الوطني حول الأراضي العائدة لها هناك .



(١٦) (جبل ثور) أحد أشجار السمر التي تنتشر في المنطقة بشكل كبير والتي تعد مصدراً هاماً لغذاء الإبل.





جبل عينين

(جبل الرماة)



جبل عينين (جبل الرماة)

تمهيد :

جبل عينين أو ما يعرف بجبل الرماة ، أحد الجبال المشهورة والمأثورة في المدينة المنورة ، فعند هذا الجبل وقعت غزوة أحد المشهورة في السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة ، ويعتبر جبل الرماة وما حدثت عليه من أحداث في تلك الغزوة الخالدة من أهم الدروس والعبر التي استفاد منها المسلمون وأن طاعة الجنود لقائدهم تعتبر من أوجب الواجبات لتحقيق النصر ونجاح الخطط الحربية .

ويشرف جبل الرماة على ساحة المعركة حيث موقع الملحمة الكبرى ، فقد كان هذا الجبل يشرف عى كلا المعسكرين ويكشف جميع خطط وأسرار معسكر المشركين ، وقد أدى هذا الجبل مهمته التي رسمها له النبي صلى الله عليه وسلم حينما ثبت الرماة عليه فقد أحبطوا محاولات المشركين المتكررة للإغارة على المسلمين وطعنهم من الخلف فباءت جميع تلك المحاولات بالفشل ، فانتصر المسلمون انتصارا كبيرا وفي وقت قصير ، ولكن ما أن خالف الرماة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بنزولهم عن الجبل عند النصر لجمع الغنائم إلا وقد وقعت الكارثة فالتف المشركون على المسلمين من خلف الجبل حيث أدى نزول الرماة من الجبل إلى فتح تلك الثغرة التي طالما انتظرها المشركون وطالما حاولوا الدخول منها مراراً فحصل ما حصل من قتل في المسلمين فانقلبت الموازين وانعكست النتيجة .

كل هذه الأحداث والذكريات يذكرنا بها هذا الجبل الذي كان محورا أساسيا من محاور المعركة والذي سعد بالدور الكبير الذي منحه اياه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ويعتبر جبل الرماة أحد المعالم المهمة للمدينة المنورة في المنطقة الشمالية حيث يكون هذا الجبل مع جبل أحد وما حوله من مظاهر طبيعية كمجرى وادي قناة ومزارع النخيل مظهراً من المظاهر الحضرية المهمة التي تميزت بها هذه المنطقة منذ القدم .

وقد عرفت منطقة سيد الشهداء قديما بالضاحية الشمالية التي تميزت

بجمال طبيعتها ورقة هوائها ، فقد كانت هذه المنطقة هي متنفس أهل المدينة يخرجون إليها أفرادا وجماعات فيقضون فيها ساعات وأيام جميلة تظل في ذاكرتهم مدى الحياة .

وهذا هو ما حصل بالفعل فقد كنت أجد لهذه الذكريات صدى كبيراً عند كبار السن من أهل المدينة فما أن تتحدث معهم حول ماضي هذه المنطقة إلا وتسمع من الذكريات والقصص الشيء الكثير الذي لو سجل لكان سجلا حافلا يوثق تاريخ الماضي بذكريات الحاضر المجيد .

جبل عينين (الرماة) في اللغة :

قال السيد السمهودي عند حديثه عن عينين : (هو الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد)[1] ثم نقل ما قاله المجد في تثنية عين على ما تقدم إلا أن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، فإن الأزهري ذكره فبدأ فقال : عينين ـ بضمتين ـ جبل بأحد . وكذا القاضي عياض في المشارق ، وهو يقتضي أنه بفتح العين والنون الأولى ، وإنه خالف ما سبق في لزومه ولكن المطري ضبطه فتح العين وكسر النون الأولى فلعله كذلك في كلام الأزهري يكون ثنية عين ، قال المجد : وضبطه بعضهم بكسر العين وفتح النون الأولى وليس يثبت[2] .



(١) (جبل عينين) جبل الرماة بعد إزالة المنازل والبيوت القديمة والصورة أخذت في حج عام ١٤١٣ هـ حيث يفد الحجاج والزوار لزيارة المواقع المأثورة في المدينة المنورة.

وقال الفيروز أبادي في «**القاموس المحيط**» : وعينين بكسر العين وفتحها مثنى بجبل أحد قام عليه إبليس لعنه الله تعالى فنادى أن محمدا عليه الصلاة والسلام قد قتل[3] . كما أشار السيد العباسي إلى هذه الثنية فقال : (عينان ثنية العين اسم الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد)[4] .

وقد ناقش الأخ غالي الشنقيطي في مؤلفه «**الدر الثمين**» ما جاء في لفظ عينين في اللغة وما جاء في إعرابه من وجوه فقال : (جبل عينين) جبل شمال المدينة على بعد ثلاثة أميال منها وهو قريب من أحد وتسميته بعينين قديمة إذ قيل أنه اسم رجل من العمالقة أو هو علي واد على صيغة المثنى وهذا النوع من الأسماء فيه إعرابان أساسيان هما :

أولاً : أنه يعرب إعراب المثنى رفعا بالألف نيابة عن الضمة ، وجراً ونصباً بالياء نيابة عن الكسرة والفتحة مع فتح ما قبل يائه لأنه كان مفتوحا مع ألفه . قال

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٧٢) .
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٧٥) .
(٣) «القاموس المحيط» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١٥٧٣) .
(٤) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٧٧) .

ابن مالك : وتَخْلُفُ الياء في جميعها الألف ـ جَرا ونصبا بعد فتح قد ألف .

ثانيا : أنه يعرب إعراب الممنوع من الصرف مع لزوم الياء فيرفع بالضمة الظاهرة وينصب بالفتحة الظاهرة أيضا ولكنه يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة ، قال ابن بونة :

كذا الذي سموا به منه رفع   وأعربه مانعا لصرفه تطلــع

وما قيل فيه أيضا في البحرين إذ كل واحد منهما مفرد ورد بصورة المثنى إلا أن الشيخين الذي هو اسم جبل ورد فيه البناء على الكسر مع لزوم الألف (الشيخان)[1] .

وخلاصة القول بأن لفظ عينين هو اسم علم يطلق على عين جبل بالمدينة (يعرف بجبل الرماة) ، ويتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ويعرب على حسب موقعه في الجملة بالحركات والله أعلم .

تسمية الجبل :

لقد عرف هذا الجبل المأثور بتسميتين مشهورتين عرفت عند أهل المدينة ، فيقال جبل الرماة أو جبل عينين وهما اسمان لعلم واحد هو الجبل الصغير الذي في شمال المدينة عند أحد .

وتعد التسمية الأولى للجبل هي الشائعة والمعروفة بين معظم سكان المدينة نسبة لما لهذه التسمية من ارتباط بغزوة أحد المشهورة وقد أشار كثير من



(٢) (جبل عينين) قنطرة العين التي أشار إليها المؤرخون وهي أسفل سفح جبل الرماة بعد أن تم تجديد عمارتها في العهد العثماني.

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٧٥ ، ١٧٦) .

المؤرخين والكتاب إلى كلا التسميتين وذكر بعضهم سبب تلك التسمية ومصدرها، ومن ذلك ما قاله المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مؤلفه عن تاريخ المدينة: (وعلى جبل عينين وضع النبي صلى الله عليه وسلم خمسين راميا من أصحابه في غزوة أحد وأمرهم بعدم التحرك منه على أي حال ومن هذا جاءته التسمية بجبل الرماة، وبهذا الاسم يعرف اليوم ولست أدري مم اشتق اسم عينين اللهم إلا إذا كان قد لوحظ في الاسم وجود عينين عنده).

وقد علق المؤلف على ذلك بقوله: (ولعله سمي باسم جبل عينين تثنية عين لوجود قنطرة عين كانت عنده ولوجود عين الشهداء أيضا عنده، وحينما اجتمعت لديه العينان المذكورتان سمي جبل عينين[1]. ويحتمل أن قنطرة العين هذه هي التي أشار إليها المطري عند حديثه عن جبل الرماة بقوله: (كان عليه الرماة يوم أحد مسجدان أحدهما مع ركنه الشرقي يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه، وقد تجددت هناك عين ماء جددها الامير بدر الدين ودي بن حجاز صاحب المدينة مفيضها بالقرب من هذا المسجد)[2].

كما تطرق مؤرخ المدينة علي بن موسى عند وصف المدينة إلى تلك العين وأشار إليها بالصهريج الذي في قبلي جبل الرماة فقال: (ومن قبلي المسجد والصهريج جبل الرماة المسمى بجبل عينين)[3].

كما أن السيد السمهودي قد تعرض لسبب تسمية الجبل بعينين نسبة الى عين الماء التي كانت بجواره فقال: (وهذا الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد وفي ركنه الشرقي مسجد نبوي كما سبق في مساجد المدينة وكانت قنطرة العين التي هناك عنده ولعل عين الشهداء كانت هناك أيضا فسمي عينان)[4].

كما أشار السيد العباسي لكلا تلك التسميتين بقوله: (عينان: تثنية العين اسم الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد ويقال اسم الجبلين عند أحد . . . إلى أن قال: وكان الرماة على هذا الجبل المسمى عينين)[5]. وأشار إلى أحد تلك العينين وهي عين الشهداء بقوله: (عين الشهداء وكانت تعرف بالكاظمة بأحد وبقرب عينين مجرى العين) . . . وقد جاء في كتاب أول بلدية في الإسلام ما يؤكد أن سبب تلك التسمية عائدة أصلاً لاجتماع عينين من المياه عنده[6].



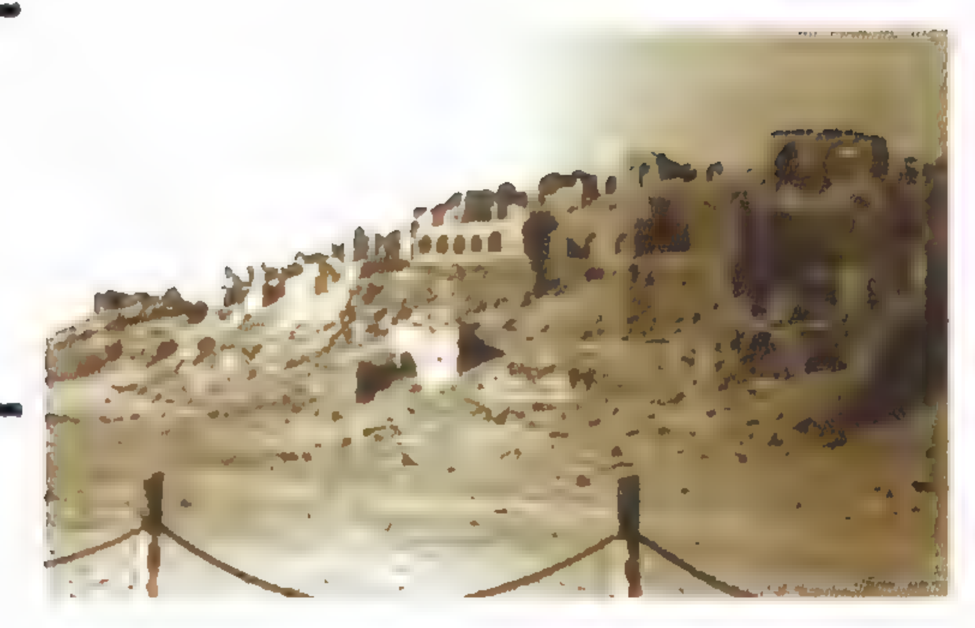
(٣) *(جبل عينين) صورة قديمة للمنطقة التاريخية بسيد الشهداء قبل عملية التجديد والتطوير.*



(٤) *(جبل عينين) صورة تفصيلية لأحد المباني التي كانت على جبل الرماة وتظهر جزءاً من قنطرة العين.*

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠١).
(٢) «التعريف» ـ المطري ـ (ص ٤٦).
(٣) «وصف المدينة المنورة» ـ علي بن موسى (ضمن رسائل في تاريخ المدينة لحمد الجاسر) ـ (ص ١٥).
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٧١).
(٥) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٧٧).
(٦) «أول بلدية في الإسلام» ـ صدقة خاشقجي ـ (١ / ١٢٨).



(٥) **(جبل عينين)** صورة قديمة لجبل الرماة بعد أن تركها أهلها وذلك في حوالي عام ١٣٥٠هـ.

وقد أشار كثير من المؤرخين إلى أن إضافة (عينين أو الرماة) إلى الجبل يقصد بها عين الجبل الصغير الذي يقع في جنوب قبر سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه بالمدينة المنورة[١] .

ويوضح لنا المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى أن تسمية جبل عينين بالرماة عائد إلى وضع النبي صلى الله عليه وسلم خمسين شخص من الرماة عليه أثناء غزوة أحد وهم من أمهر الرماة وأمرهم أن لا يغادروا الجبل سواء انتصر المسلمون أم انهزموا ، وهو لا يزال يعرف بجبل الرماة[٢] .

ويشير الاخ غالي الشنقيطي الى أن تسمية الجبل بعينين عائدة إلى تسمية قديمة إذا قيل إنه نسبة إلى اسم رجل من العمالقة[٣] . وهذه التسمية غريبة جدا ولم أجد من المؤرخين من أشار إليها ولعله يقصد بهذا جبل أحد حيث ورد من ضمن مترادفات سبب التسمية بأحد أنه نسبة إلى رجل من العمالقة كما سبق الإشارة إلى ذلك في موضعه ، والله أعلم .



(٦) **(جبل عينين)** صورة قديمة لجبل الرماة وعليها بقايا وأطلال بعض المنازل والبيوت القديمة .

ما ورد في أثر جبل الرماة :

جبل عينين أو ما يعرف بجبل الرماة من الجبال المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة ، وكيف لا وقد لعب هذا الجبل الدور المهم والأساسي للتخطيط لمعركة أحد حيث حدد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدور وتلك المهمة ضمن الخطة العسكرية الشاملة التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) «المغانم المطابة في معالم طابة» ـ الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٢٤ ، ٢٢٥) .
(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٧٥) .

للمعركة ، فما إن وصل النبي صلى الله عليه وسلم لمنطقة أحد وقد تهيأ للقتال حتى تنقل بنظره الشريف إلى طبيعة موقع المعركة فرسم الخطة المحكمة التي نبعت من فكر القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وقد كانت هذه الخطة تدور بمحورها حول ذلك الجبل الصغير الأحمر الذي يشرف على فضاء جبل أحد ويسيطر على كافة المناطق المحيطة به وهو في نفس الوقت أقرب المواقع الاستراتيجية لمعسكر المسلمين ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أن استخدام هذا الجبل لحماية ظهور المسلمين أثناء القتال أمر ضروري يحتم معه بعث الطمأنينة عند أفراد الجيش الإسلامي وذلك من خلال حماية ظهورهم فلا يخافون المباغتة أو الغدر من الخلف ، فيركزون جهودهم ويوحدون طاقتهم لمواجهة المشركين فيقاتلونهم وجهاً لوجه .

وتنفيذا لهذه الخطة النبوية الشريفة فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مقاتلا من المسلمين ممن يجيدون الرمية من الأنصار باحتلال جبل الرماة وملازمتهم إياه ، وجعل عليهم قائدا منهم هو الصحابي الجليل عبد الله بن جبير الأنصاري رضي الله عنه وأكد عليهم بحماية ظهور المسلمين أثناء القتال وأن ينضحوا عنهم الخيل لأنها لا تصمد أمام النبال . وتنفيذاً لبقية الخطة فقد نزل المسلمون في فم الشعب من أحد وجعلوا أحدا في شمالهم خلف ظهورهم وجبل الرماة عن يسارهم والمدينة أمامهم في جنوبه[١] .



(٧) (جبل عينين) تنقل الحجاج والزوار بين معالم وآثار المنطقة التاريخية بسيد الشهداء عام ١٤١٢هـ

وقد شعر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدور الأساسي في نجاح هذه الخطة هو بقاء الرماة على الجبل وعدم مغادرتهم إياه ليفسدوا على المشركين أي محاولة منهم للغدر أو المباغتة للمسلمين ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم جبل الرماة كالقلعة الحصينة تشرف على المعسكرين وميدان القتال وتكفي المسلمين شر مائتي فارس من المشركين[٢] فلا تمكنهم من الوصول إليهم .

والتحم الجيشان وبدأت المعركة واستمرت يوما واحدا فقط استبسل فيها المسلمون وصدوا كل هجوم عليهم بسبب يقظة الرماة وثباتهم في مواضعهم على الجبل .



وقام المسلمون بهجوم خاطف وعنيف على المشركين وحملوا عليهم حملة رجل واحد وأبادوا حملة اللواء فسقط اللواء على الأرض بعد أن قتل آخر من كان يحمله فانهزم المشركون لا يدري أولهم عن أخرهم ، واحتل المسلمون معسكرهم وطاردوهم وأبعدوهم ، ثم عادوا لجمع الغنائم من معسكر

(١) «فصول من تاريخ المدينة المنورة» ـ السيد حافظ ـ (ص ١٩١) .
(٢) «فصول من تاريخ المدينة المنورة» ـ السيد علي حافظ ـ (ص ١٩٢) .



(٨) (جبل عينين) جبل الرماة وقد اعتلاه كثير من الحجاج والزوار في حج عام ١٤١٣ هـ



(١٠) (جبل عينين) توفير الخدمات الضرورية للزوار والحجاج من الأهداف الرئيسية لعملية التحسين والتطوير للمنطقة

المشركين ، وقد كان انتصار المسلمين على المشركين انتصاراً ساحقاً ونجاحاً مذهلاً لخطة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن غلطة الرماة ومخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حول هذا الانتصار إلى انكسار . فما أن رأى الرماة انتصار المسلمين وعودتهم لجمع الغنائم حتى قال بعضهم لبعض لقد هزم الله الأعداء فلننزل لجمع الغنائم مع جيش المسلمين واختلفوا فيما بينهم ، وأصر قائدهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه على البقاء وتبعه بعض الرماة ونزل الباقون لجمع الغنائم مخالفين بذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد كان خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل فتمكن من قود فرسان المشركين يرقبان الرماة وتحركاتهم لأن سهام الرماة أثناء المعركة قد منعتهم أن يصلوا لجيش المسلمين فلما رأوهم وقد نزلوا من الجبل انطلقت خيل المشركين



) (جبل عينين) جبل الرماة وقد غطته كثير
الاتربة ومخلفات المباني فحبذا لو رفعت
اد الجبل لوضعه الطبيعي

بقيادة خالد وعكرمة إلى جبل الرماة وقتلوا قائد الرماة ابن جبير رضي الله عنه ومن تبقى معه من الرماة ثم التفوا على المسلمين من الخلف ووضعوا فيهم السيف والرمح طعنا وضربا ، وما أن رأى جيش قريش من المشركين هذه المباغتة لفرسانهم حتى تجمعوا وعادوا للميدان بروح عالية وشكلوا كماشة على المسلمين من أمامهم وخلفهم فارتبك المسلمون وتراجعوا متفرقين على غير هدى فانسحب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شعب الجبل من أحد ولم يبق معه إلا القليل من المسلمين ، وقد التفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم يدافعون عنه ويقاتلون دونه فيسقط الواحد منهم تلو الآخر دفاعا عنه صلى الله عليه وسلم فثبت النبي صلى الله عليه وسلم ثبوت الجبال وناضل نضال الأبطال وصبر صبر الأنبياء لم تفل من عزيمته الكارثة فباشر القتال والنضال بنفسه ورمى

عن قوسه حتى تحطم[1] . وتصدى هو ومن معه على قلتهم لهجوم المشركين العنيف ورغم فداحة النكبة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفقد رباطة جأشه وحسن تصرفه ، فقد كان يلاحظ كل صغيرة وكبيرة في المعركة كما استبسل المسلمون حول الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أن الصحابية الجليلة نسيبة الأنصارية قد كانت تقاتل بالسيف دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال عنها عليه الصلاة والسلام : «ما التفت يميناً أو شمالاً يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوني»[1] .

حصل كل هذا الانعكاس الكبير وانقلبت الموازين من نصر ساحق للمسلمين على المشركين إلى إنكسارة قاسية كل هذا بسبب غلطة الرماة ومخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت هذه المخالفة هي إخلال لأهم المقومات والأساسيات للخطة النبوية للمعركة فبنزولهم عن الجبل فتحوا للمشركين ثغرة دخلوا منها والتفوا على المسلمين وطعنوهم من ظهورهم فقتلوا المسلمين ومثلوا فيهم حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسلم من الإصابة فشج وجهه الشريف ودخلت حلقت المغفر في وجنته وكسرت رباعيته السفلى وسقط في حفرة حفرها الفاسق أبو عامر[2] .

وقتل في هذه المعركة سبعون من المسلمين وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعن الشهداء أجمعين .

فعن البراء رضي الله عنه قال : «لقينا المشركين يومئذ ، وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وقال لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا ، فلما لقينا هربوا ، حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل ، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة . فقال عبد الله : عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا ، فلما أبوا صرفت وجوههم ، فأصيب سبعون قتيلا . . . الحديث»[3] .

ويحكي لنا ابن عباس رضي الله عنهما حديث المعركة فيقول : «ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر يوم أحد ، قال : فأنكرنا ذلك ! فقال ابن عباس : بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى ، إن الله عز وجل يقول في يوم أحد : ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ (آل عمران : ١٥٢) .

---

(١) «فصول من تاريخ المدينة المنورة» ـ السيد علي حافظ ـ ص ١٩٤ .

(٢) «أحد» ـ سعود الصاعدي ـ (ص ٧١) .

(٣) «فتح الباري» ـ (٧ / ٤٠٥) ـ حديث رقم (٤٠٤٣) .

ويقول ابن عباس : والحس القتل . . (حتى إذا فشلتم) إلى قوله : ﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ (آل عمران : ١٥٢) وإنما عنى بهذا الرماة ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ، ثم قال : احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينهبون ، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم كذا ـ وشبك بين أصابع يديه ـ والتبسوا فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أول النهار ، حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة ، وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار ، إنما كانوا تحت المهراس ، وصاح الشيطان قتل محمد ، فلم يشك فيه أنه حق ، فما زلنا كذلك ما نشك أنه قد قتل ، حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين ، نعرفه بتكفئه اذا مشى ، قال : ففرحنا (حتى) كأنه لم يصبنا ما أصابنا ، قال : فرقى نحونا وهو يقول : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ، قال : ويقول مرة أخرى : اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا حتى انتهى إلينا ، فمكث ساعة ، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل : أعل هبل ، مرتين ، يعني آلهته ، أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟

فقال عمر : يا رسول الله ، ألا أجيبه؟ قال : بلى ، قال : فلما قال أعل هبل قال عمر : الله أعلى وأجل ، قال : فقال أبو سفيان : يا ابن الخطاب : أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟

فقال عمر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر ، وها أنا ذا عمر ، قال : فقال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، الأيام دوال ، وإن الحرب سجال ، قال : فقال عمر : لا سواء ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار .

قال : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذاً وخسرنا ، ثم قال أبو سفيان : أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مثلاً ، ولم يكن ذاك من رأي سراتنا ، قال : ثم أدركته حمية الجاهلية ، قال : فقال : أما إنه قد كان ذاك ولم نكرهه[1] .

---

(١) «المسند» ـ (٤ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢) حديث (رقم ٢٦٠٩) .



(١١) (جبل عينين) مخطط تقريبي يمثل معركة أحد والميادين التي جرت فيها المعركة وجبل الرماة على ضوء أحد النصوص التاريخية(١).

(١) ويمثل المخطط الميدان الأول للمعركة بين المعسكرين .

(٢) خط نزول الرماة من الجبل لجمع الغنائم .

(٣) خط هجوم خالد بن الوليد وعكرمة بفرسانهم على من تبقى من الرماة على الجبل وإبادتهم .

(٤) خط التفاف خالد بن الوليد على المسلمين وضربهم من الخلف .

(٥) ميدان المعركة الثاني حيث تشتت المسلمون وارتبكوا .

(٦) ميدان المعركة الثالث في فم الشعب في معسكر المسلمين .

(٧) ميدان المعركة الرابع على طول خط الانسحاب إلى مرتفع الجبل .

(٨) ميدان المعركة الخامس في مرتفع جبل أحد في معتصم المسلمين .

(١) أستعين بهذا المخطط من كتاب «فصول من تاريخ المدينة» ـ السيد علي حافظ ـ (ص ١٩٨) .

موقع جبل الرماة :

يقع جبل عينين أو ما يعرف بجبل الرماة في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن الحرم النبوي الشريف بمقدار خمس كيلومترات تقريباً ، ويقع في شمال هذا الجبل قبر سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه والذي لا يبعد عنه بأكثر من سبعين متراً تقريباً ، ويبعد جبل الرماة عن جبل أحد في أقرب نقطة منه بمقدار أربعمائة متر تقريباً ، في حين يبعد عن أقصى نقطة من شعب أحد بمقدار ثمانمائة متر تقريباً ، ويحتل هذا الجبل القسم الجنوبي لجبل أحد ، وينحصر جبل الرماة بين الإحداثيان الأفقيان رقم / 2710250 ورقم / 2710000 والإحداثيان الرأسيان رقم 562000 ورقم / 563400 .

وقد كان هذا الجبل في الماضي يشرف على واحة صحراوية كبيرة إلا أنها اليوم قد غطيت أجزاء كبيرة منها بالإسفلت مما أفقد المنطقة التاريخية طبيعتها الصحراوية الخشنة التي تعطي الانطباع الحقيقي لأحداث غزوة أحد وما عاناه المسلمون من مشقة وجهد في هذه المعركة العظيمة ، فحبذا لو وفق الله المسئولين إلى إزالة هذا الإسفلت وإعادة المنطقة إلى وضعها الطبيعي ويكتفي بإيصال الزوار



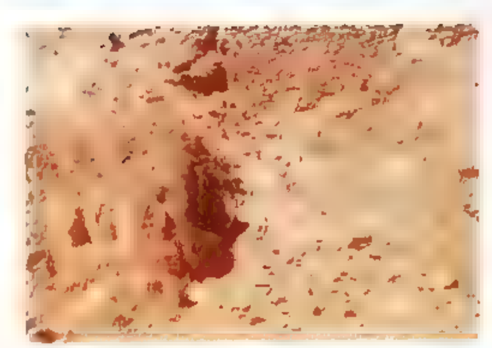
(١٢) (جبل عينين) جبل الرماة حسب ما يظهر في التصوير الجوي لعام ١٩٧٧ م من اللوحة الجوية المصغرة رقم *13 NW2* بمقياس رسم ١ : ٢٥٠٠٠

والحجاج عن طريق السيارات إلى خارج الموقع فقط ، ومن ثم يتم التحرك سيراً على الأقدام مع إيجاد بعض المعالجات الملائمة لممرات المشاة بما يتناسب ووضع المنطقة .

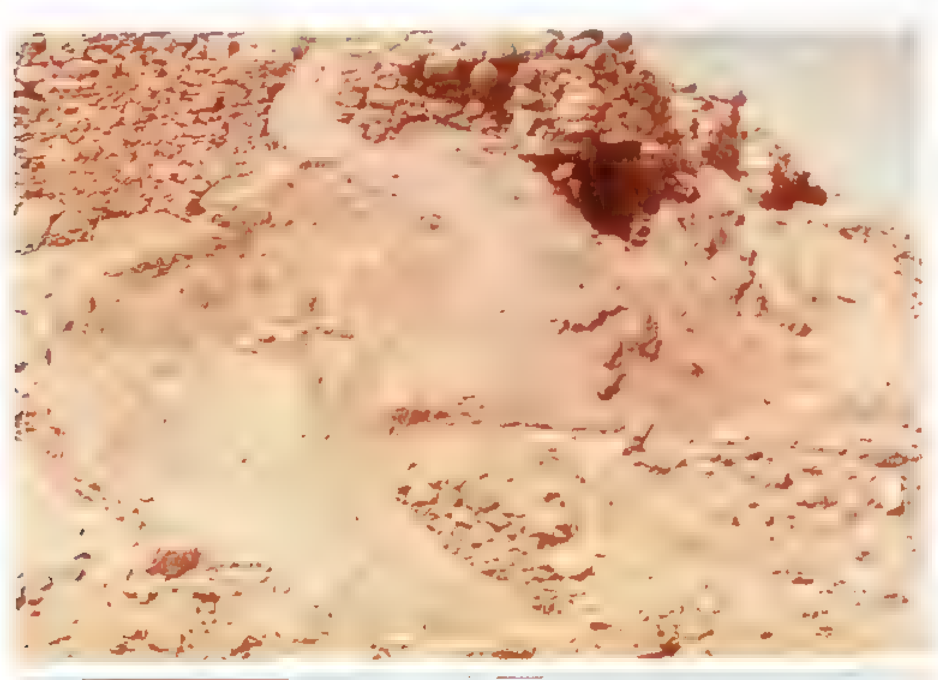
ويحد جبل الرماة شمالا ساحة المنطقة التاريخية ، وبها قبر سيد الشهداء رضي الله عنه ، وفي هذه الساحة ، وعند الطرف الشرقي للجبل يوجد المصرع ، وهو المدفن الأول لسيد الشهداء رضي الله عنه .

كما يحد هذا الجبل من هذه الجهة موقع عين الشهداء التي كانت خلف ضريح سيد الشهداء ، وكذلك موقع الصهريج أو قنطرة العين التي كانت عند سفح الجبل من الجهة الشمالية إضافة إلى وجود الفرع الثاني لمسار وادي قناة والذي يفصل بين جبل الرماة وقبر سيد الشهداء ، وقد دفن هذا الفرع لتوسعة الميدان فيما بين جبل الرماة وقبر سيد الشهداء تسهيلا لحركة الزوار والحجاج وتنقلهم بين معالم وآثار المنطقة التاريخية ، وهذا الفرع من وادي قناة وهو الذي أشار إليه مجد الدين الفيروز أبادي عند حديثه عن جبل الرماة بقوله : (وهو جبل صغير يغلب على لونه الإحمرار يقع جنوب ضريح سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ويفصل بينهما وادي قناة)[1] .

قال السيد عبد القدوس الأنصاري موضحا ذلك : (إن الوادي يفصل بين الضريح والجبل ، وهذا صحيح فلقد كان للوادي ممران أحدهما يفصل بين الجبل والضريح والثاني وهو الأكبر يجري من شرق وجنوب الجبل ، ولكن



(١٣) (جبل عينين) *صورة للشعب الشمالي وقد طمر جزء كبير منه بالأتربة ومخلفات البناء.*



(١٤) (جبل عينين) *بعض الصخور الأساسية للجبل وقد ظهرت بين مخلفات البناء التي كادت أن تغطي على كافة معالم الجبل.*

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .

حول المجرى الأول مع الثاني وردم مجراه لتتسع المسافة أمام الضريح للزوار)[1] .

وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل ساحة بها مجرى وادي قناة الأساسي ، وفي حين يحد هذا الجبل من الجهة الشرقية وادي قناة وبعض المزارع القديمة كما يحده من الجهة الغربية ساحة المنطقة التاريخية لغزوة أحد وقد غطيت اليوم بالإسفلت .

الوصف الطبيعي للجبل :

جبل الرماة من الجبال الصغيرة والتي يطلق عليها في بعض الأحيان الهضاب فيقال هضبة الرماة أو هضبة عينين ، ويبلغ طول هذا الجبل أو الهضبة بمقدار مئة وثمانين متر تقريبا في حين يبلغ عرضه بمقدار أربعين مترا تقريبا .

ويتكون الشكل العام للجبل على هيئة شكل بيضاوي يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي أي يقع بشكل مائل في اتجاه جبل أحد ، ويتكون الجبل من صخور الجرانيت الأحمر الداكن ويتشابه تكوين هذا الجبل مع تكوين جبل أحد بشكل كبير فهما متشابهان في نوع الجرانيت ولونه ، ويوجد على جبل الرماة شعبان ينحدر منهما مياه الأمطار أحدهما يتجه جنوباً إلى وادي قناة

(١٥) (جبل عينين) بعض المباني القديمة على جبل الرماة وقد استخدم في إنشائها مواد البناء المحلية



(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الاستاذ عبد القدوس الانصاري ـ (ص ٢٠١) .



(١٦) (جبل عينين) جمال وبساطة البناء، أحد سمات المباني والمساكن القديمة على جبل الرماة

والآخر يتجه شمالاً بالقرب من قنطرة العين التي كانت موجودة عند سفح الجبل ، وقد دفنت هذه الشعاب اليوم ولا يعرف مكانها بالضبط وذلك نظرا للكم الهائل من الأتربة ومخلفات البناء التي نتجت من عملية هدم المنازل والمساكن القديمة التي كانت على جبل الرماة قديماً .

كما تسببت هذه الأتربة والمخلفات في طمس كثير من معالم الجبل حتى أن طبقات الصخور الحقيقية لتكوين الجبل قد دفنت فلا تكاد تظهر إلا في بعض المواضع الصغيرة حتى أن الجبل يكاد يبدو للمشاهد وكأنه ربوة من التراب فحبذا لو يقوم المسئولون عن حماية وصيانة هذه المنطقة بإزالة جميع الأتربة ومخلفات البناء من أعلى الجبل ومن ثم يصار إلى تنظيف الصخور وغسلها بالمياه حتى يعود الجبل إلى وضعه الطبيعي الجميل فيعيد إلى الأذهان ذكريات

وأحداث تلك الغزوة الكبرى التي كانت من أهم وأعظم غزوات الإسلام .

ويرجع تاريخ إقامة تلك المباني والمساكن على هذا الجبل المأثور إلى أواخر العهد العثماني حيث أقامها أهل المدينة بقصد النزول فيها في أيام الربيع للنزهة وتبديل الهواء ، كما تستخدم هذه المنازل والحوانيت التي أقيمت بجوارها في توفير الخدمات والسكن المؤقت للزوار والقوافل التي تصل إلى منطقة سيد الشهداء رضي الله عنه للزيارة ، وقد كانت تبلغ هذه الزيارة قمتها في شهر رجب .

ويعطينا المؤرخ علي بن موسى وصفا لجبل الرماة في هذه الفترة فيقول : (وعلى جبل الرماة بيوت كثيرة من حجر ومن لبن للأهالي ينزلون فيها زمن الربيع لتبديل الهواء . . . . إلخ)[1] .

وقد بنيت تلك المباني والمنازل والحوانيت بالحجر والطين فبنيت الأدوار السفلى بالحجر والأدوار العليا بطوب اللبن أو الطوب الأحمر البلدي ، وغطيت أسقفها بجذوع النخل والجريد ، وتعتبر هذه الطريقة في عملية البناء هي السائدة بشكل عام فيما عدا أن المباني المقامة على جبل الرماة قد تميزت بالبساطة وعدم استخدام الزخارف أو النقوش ، كما أنه لم تستخدم الرواشين أو المشربيات ، ولعل هذا يرجع لكون طبيعة استخدام هذه المباني المؤقت في أوقات الربيع والزيارة كما أن استخدام المواد المحلية والطبيعية في عملية البناء والتشييد كان له الدور الكبير في إيجاد التجانس الكامل بين تلك المباني وجبل الرماة التي أقيمت عليه .

وقد تعرض جبل الرماة قديما لبعض التصدعات في طرفه الشرقي وذلك بسبب تعرضه المستمر لتدفق المياه في وادي قناة ، فكان جبل الرماة يقع في منتصف الوادي حيث ينقسم وادي قناة إلى فرعين يمر أحدهما في جنوب الجبل وهو الفرع الأساسي بينما يمر الفرع الآخر في شماله ، ثم يعودا هذان الفرعان للاتحاد بعد تجاوز الجبل . وقد أدى هذا التعرض المستمر للمياه إلى تصدعات في الجزء الشرقي من الجبل نتيجة تصادم المياه بالجبل قبل انفراجها إلى الفرعين السابقين .

وقد قامت الجهات المختصة بردم الفرع الشمالي لتوسعة الساحة أمام الزوار والحجاج ومن ثم أقامت الدولة أيدها الله جدارا استناديا من الخرسانة المسلحة عند الطرف الشرقي للجبل ليبعد تدفق المياه ويمنع تصادمها بجبل الرماة ، ويقص علينا التاريخ نبأ فيضان هذا الوادي في أواخر القرن السابع الهجري عام ٦٩٠ هـ كما فاضت مرة أخرى في القرن الثامن في عام ٧٣٤ هـ أربع مرات بصفة





١٧) (جبل عينين) اللون الأحمر الداكن هو اللون الغالب لصخور الجبل.

(١) «وصف المدينة المنورة» ـ علي بن موسى ـ (ضمن رسائل في تاريخ المدينة ، للأستاذ حمد الجاسر) (ص ١٥) .

عظيمة هلع منها الناس وخافوا من فيضانه على المدينة وإغراقها ولكن الله سلم[1] .

ويعتبر جبل الرماة هو مركز المنطقة التاريخية ومحورها وقد تعرضت المنطقة التاريخية ، وجبل الرماة قديماً إلى مخاطر كثيرة من أهمها غزو المباني العشوائية في اتجاه الجنوب حيث تكاد تغطي معالم المنطقة التاريخية وآثارها كما تواجه المنطقة التاريخية تهديدا آخر قادماً من الجنوب الى الشمال حيث النمو السريع للمدينة وامتداد العمران ، وقد قامت الجهات المسئولة في الأمانة بسرعة تدارك الوضع وتقدير مدى الخطورة التي تهدد المنطقة التاريخية بمعالمها وآثارها فقامت بعمل المخططات ورسمت الخطة التي تضمن المحافظة على هذه المنطقة التاريخية وإبرازها بالشكل الملائم الذي يضمن الحفاظ على مكانتها وشخصيتها التاريخية المهمة .





(١٨) (جبل عينين) بعض الصخور الشرقية للجبل ويظهر عليها اثر التصدعات.

وحبذا لو تقوم الأمانة بإزالة كافة الأسفلت الموجود في المنطقة التاريخية وخاصة في الأجزاء المجاورة لجبل الرماة ، والتي أدت إلى طمر جزء كبير منه مما تسبب في انخفاض ارتفاعه والذي لا يتجاوز اليوم الخمسة عشر متراً .

ويخلو جبل الرماة من النباتات الطبيعية أو المهاريس أو الكهوف أو التشكيلات الطبيعية فيما عدا بعض النباتات الشوكية كشجيرات السمر والتشكيلات البسيطة في بعض الصخور الشرقية .

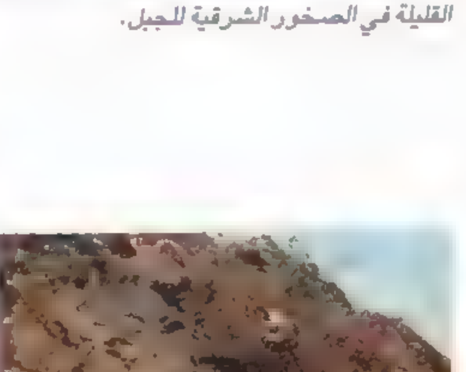
(١٩) (جبل عينين) بعض التكوينات الطبيعية القليلة في الصخور الشرقية للجبل.

وإضافة لما تقوم به الأمانة من مجهودات في سبيل النهوض بهذه المنطقة التاريخية ، أحب أن أضيف بعض الأسس والمعايير التي قد تساعدنا في نجاح عملية التخطيط والتصميم لهذه المنطقة الحضرية والتاريخية المهمة وهي كما يلي :

١ - يهتم الزائر برؤية المعالم التي صنع من خلالها التاريخ الإسلامي وأهمها المواقع الحربية التي كانت لها الأثر الكبير في ظهور الدين الإسلامي وانتشاره .

٢ - يتحتم على المصمم أن يهيء للزائر كل هذه المعاني ويؤكدها من خلال الحفاظ على المعالم والخصائص الطبيعية للمواقع وعدم التشويش عليها بالإضافات أو الحذف .

٣ - تعد الجبال وما يحيط بها من وديان أسسا ثابتة في المعركة حيث لعبت دورا مهما في التخطيط للمعركة ونتائجها ولذا كان الحفاظ عليها وعدم المساس بها من الأهمية القصوى .



(٢٠) (جبل عينين) احد شجيرات السمر وقد نمت عند السفح الجنوبي للجبل.

(١) «آثار المدينة المنورة» - الاستاذ عبد القدوس الانصاري - (ص ٢٣٧) .

٤ ـ لما كانت الحاجة تدعو إلى توفير بعض الخدمات الضرورية التي يحتاجها زوار المنطقة فإنه يجب الاستفادة قدر المستطاع ببعض الأبنية الموجودة وذلك بناء على حالتها الراهنة ومدى ملاءمتها للغرض الجديد ، وأن يقلل قدر المستطاع من المباني المعمارية الجديدة .

٥ ـ يعتبر الطراز المحلي الموجود بالمنطقة وإن لم يكن طرازاً له الصفة التاريخية الدينية فإن له الصفة التاريخية التي صاحبت نمو المدينة المنورة في حقبة من تاريخها . . لذا يعد الحفاظ على هذا الطراز عنصراً مهماً بالنسبة للتخطيط المعماري المقترح للمنطقة .

(٢١) (جبل عينين) ميدان المعركة الرئيسي وقد أصبح مدخلا للمنطقة التاريخية .

٦ ـ تعتمد الحركة على إيصال الزوار عن طريق السيارات حتى الموقع وبعدها يتم التحرك سيراً على الأقدام ولما كان المناخ لا يسمح كثيرا بالتحرك بدون معالجة خطوط المشاة بما يتمشى مع العوامل الجوية فإنه يتحتم حماية المشاة للغرض المذكور .

ولما كان لهذا العنصر من الفخامة أفقيا ورأسيا سوف يؤدي إلى السيطرة في التشكيل على الموقع فإنه يجب أن يتم ذلك بواسطة عناصر لها ارتباط وثيق بالمواقع وملاءمتها للزوار ونجد أن الخيمة أنسب العناصر المعمارية إلى هذا المضمار .

٧ ـ أي إضافات تستدعيها الضرورة يجب أن تندرج تحت هذه العناصر بحيث لا يوجد أي نشاز في التكوين العام .

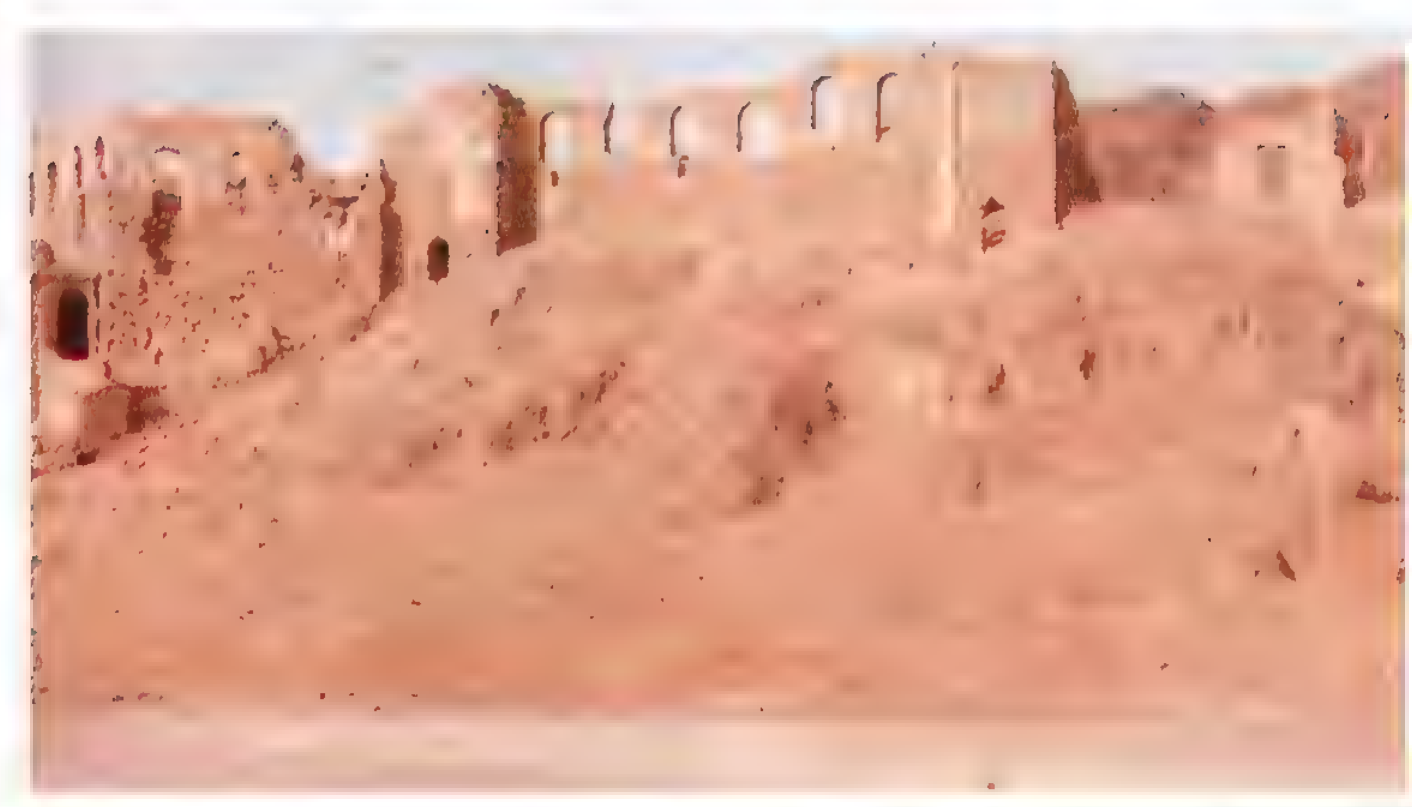
٨ ـ يتم التشجير باستخدام عنصر النخيل لما له من الصلة القوية والملائمة للموقع والمدينة ككل .



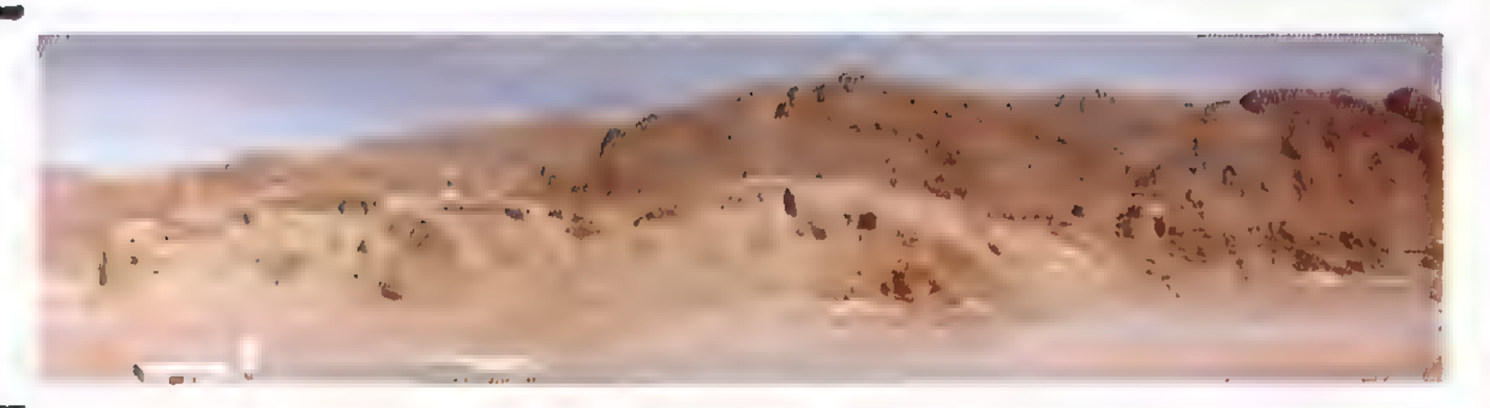
(٢٢) (جبل عينين) جبل الرماة وقد احتل مركز المنطقة التاريخية .

(٢٣) (جبل عينين) تدرجت المباني والمنازل بما يتلاءم وطبيعة الجبل

(٢٥) (جبل عينين) صورة قديمة لجبل الرماة وقد أقيمت عليه الكثير من منازل وبيوت أهل المدينة



٢١) (جبل عينين) تفاصيل لبعض أطلال المباني والمنازل القديمة التي كانت على جبل الرماة.



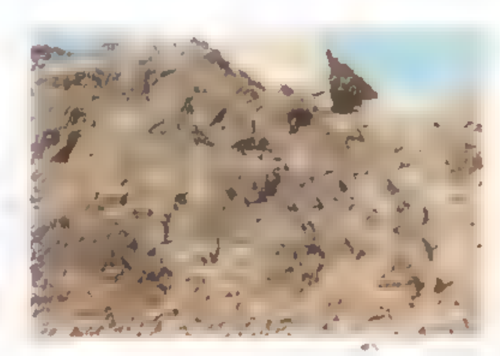
(٢٦) (جبل عينين) صورة لجبل الرماة وقد أزيلت كافة الدور والمنازل القديمة عليه

ما على الجبل وحوله من المعالم والآثار :

يعتبر جبل الرماة وما حوله في المنطقة التاريخية من أغنى مناطق المدينة بالآثار والمعالم حيث حملت بين طياتها وجنباتها عبير المعركة الخالدة معركة أحد التي تركت كثيراً من بصماتها ، وآثارها على هذه الأرض الطيبة ، وقد تركزت معظم تلك الآثار ، والمعالم في الجهة الشمالية لجبل الرماة حيث ساحة المعركة المعطرة بعبير دماء الشهداء رضي الله عنهم .

وتتمثل أهم هذه الآثار والمعالم بوجود المصرع حيث المدفن الأول لسيد الشهداء رضي الله عنه ثم مقبرة سيد الشهداء التي نقل إليها بعد ذلك وهي المعروفة به إلى اليوم .

كما توجد في هذه الجهة قبور بقية الشهداء وهم ضمن إطار المقبرة الحالية لسيدنا حمزة رضي الله عنه كما تتميز هذه المنطقة بوجود مسجد سيدنا حمزة وهو من المساجد المأثورة ، ويعرف هذا المسجد بمسجد العسكر وقد ذكر السيد السمهودي سبب هذه التسمية وأثر المسجد لما ورد في رواية ابن شبة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى أحد بات بالشيخين ، وأدلج في السحر فانتهى إلى موضع القنطرة فجاءت الصلاة فصلى بأصحابه الصبح صفوفا عليهم السلام[1] .



(٢٧) (جبل عينين) صورة للمرتفع الشرقي من الجبل ويظهر جزء من ركن المسجد.

وموضع القنطرة هذه غير موضع القنطرة أو الصهريج السابق الذي يقع عند السفح الشمالي لجبل الرماة بل هي قنطرة أخرى كانت في جنوب مسجد سيدنا حمزة المعروف بمسجد العسكر ، وقد كانت هذه القنطرة تعرف بالصهريج ينزل إليها بدرج من الحجر . ويقع هذا المسجد في شرقي مقبرة سيد الشهداء ويفصل بينهما طريق صغير يمتد من الجنوب إلى الشمال .

كما تقع في هذه الجهة عين الشهداء في الجهة الشمالية الغربية من مقبرة الشهداء ، وهذه العين هي التي أجراها مروان بن الحكم في عهد الخليفة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، أما قنطرة العين أو ما تعرف بالصهريج أو عين الجبل فتقع عند السفح الشمالي لجبل الرماة من الجهة الغربية .

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠١) .

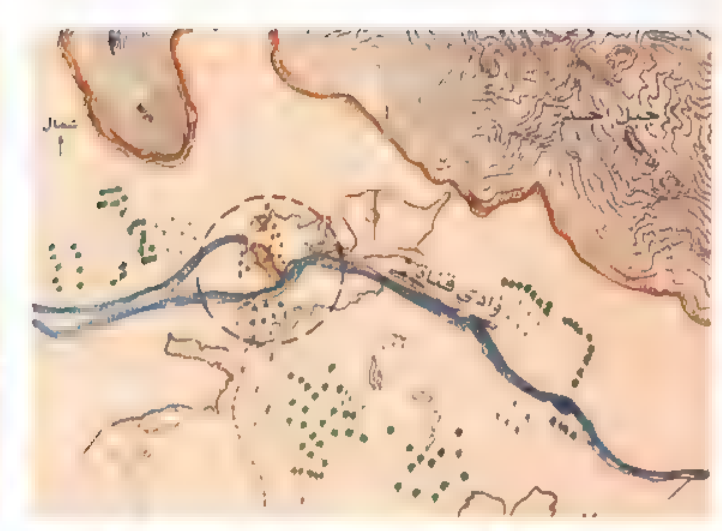
ومن المعالم المهمة والمحيطة بالجبل من الجهة الجنوبية وجود وادي قناة أو ما يعرف بسيل سيدنا حمزة . أما على جبل الرماة فهناك مسجدين مأثورين ، أحدهما يقع عند الركن الشرقي للجبل وهو مسجد صغير مبني بالحجارة وليس له سقف طوله حوالي ستة أمتار وعرضه أربعة أمتار ونصف المتر وارتفاع جداره حوالي سبعين سنتمترا ويقال إن في موضع هذا المسجد كان مصرع سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، كما تشير بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى على عمه[1] حمزة في هذا الموضع .

وأما المسجد الآخر فيقع في شمال المسجد الأول على شفير الوادي يقال إنه مصرع حمزة رضي الله عنه وأنه مشى بطعنته من موضع المسجد الأول إلى موقع هذا المسجد فصرع فيه . ويشير المؤرخ المطري إلى كلا هذين المسجدين فيقول عند حديثه عن جبل الرماة : (كان عليه الرماة يوم أحد عنده مسجدان أحدهما مع ركنه الشرقي يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه . . . إلى أن قال : والمسجد الآخر شمالي هذا المسجد على شفير الوادي يقال أنه مصرع سيدنا حمزة رضي الله عنه وأنه مشى بطعنته إلى هناك فصرع رضي الله عنه)[2] .

٢) (جبل عينين) صورة داخلية للمسجد يقع عند مرتفع الطرف الشرقي لجبل الرماة.



(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠١) .
(٢) «التعريف» ـ المطري ـ (ص ٤٦) .



(٢٩) **(جبل عينين)** جبل الرماة في أحد مراحله الأولى وقبل غزو المباني للمنطقة التاريخية وتظهر ساحة المعركة على وضعها الطبيعي مع انتشار بعض المزارع والبساتين حول حدود الوادي وذلك حوالي عام ١٩٥٠ م.



(٣٠) **(جبل عينين)** جبل الرماة حسب ما يظهر في المصورات الجوية القديمة وقد انتشرت عليه وحوله المباني الشعبية والتي غطت أغلب أجزاء ساحة وميدان المعركة وذلك حوالي عام ١٩٧٧ م



(٣١) **(جبل عينين)** رسم يوضح بعض النماذج الخاصة بالمناطق الشعبية في المنطقة المحيطة بجبل الرماة[١]



(٣٢) **(جبل عينين)** رسم آخر يوضح بعض النماذج الاخرى لبعض المباني الشعبية التي كانت تنتشر حول المنطقة التاريخية بسيد الشهداء[١]

---

(١) التقرير الخاص بالمنطقة التاريخية بسيد الشهداء رقم ٢٢ ، ٢٣ ـ الإستشاري (شاكر ومصلى ومنديلي) .

ويعرف موضع المسجد الثاني بالمصرع والذي كان قد دفن فيه عند مصرعه رضي الله عنه . كما يشير السيد السمهودي إلى المسجد الشرقي الذي بجبل الرماة عند حديثه عنه فيقول : (وهو الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد ، وفي ركنه الشرقي مسجد نبوي)[١] .

كما يشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى هذا المسجد فيقول : (وفي ركن الجبل الشرقي مسجد صغير مأثور وهو مكشوف ومبني بالحجارة غير المنحوتة وبالجير ويعرف بمسجد المصرع)[٢] .

ويعطينا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وصفا دقيقا لذلك المسجد فيقول : (وفي ركن الجبل الشرقي مسجد صغير مأثور ، وهو مكشوف ومبني بالحجارة غير المنحوتة وبالجير طوله خمسة أمتار وتسعون سنتمترا في عرض أربعة أمتار وأربعين سنتمترا وارتفاع جداره سبعون سنتمتراً ، وتعلو الجبل اليوم في كل أماكنه بيوت وحوانيت لبعض أهل المدينة ، وكان مصرع عم الرسول في موضع المسجد المشار إليه آنفاً ، وتقول بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه في هذا الموضع ، أما ضريحه الحالي فهو على ربوة يفصل بينها وبين جبل الرماة وادي قناة وقد وضع له سياج هو وقبر مصعب بن عمير ومن معهما من شهداء أحد وذلك لصيانتها)[٣] .

ويعتبر مسجد المصرع الذي في شرقي الجبل من أهم المعالم التي يحظى بها جبل الرماة والمسجد اليوم قائم كما كان عليه فقد وجدته على هيئة سور ليس له سقف وقد سويت أرضية هذا المسجد وفتحت له فتحة في السور الغربي ليتمكن الزوار والحجاج من الدخول إليه من الجهة الغربية نظرا لصعوبة الدخول من الجهة الشرقية حيث الباب وذلك لكثرة الهضاب والصخور الوعرة التي تنتهي بانحدار شديد .

وسأتحدث عن هذا المسجد بالتفصيل في الجزء المخصص للمساجد إن شاء الله .



٣) (جبل عينين) إحدى الدراسات السابقة ي قامت بها أمانة المدينة المنورة بهدف تحسين ضع العام في المنطقة التاريخية بسيد الشهداء وفير الخدمات اللازمة.



٣) (جبل عينين) إحدى الدراسات الأولية ي قامت بها أمانة المدينة المنورة كمحاولة حسين وتطوير الوضع العام لحركة السيارات لشاة حول المنطقة التاريخية لسيد الشهداء.

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٧١) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٢٤) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الانصاري ـ (ص ٢٠١ ، ٢٠٢) .





جبل تيأب

(ثـيـئَـب)

جبل تيأب (ثيب)





(١) (جبل تياب) صورة لجبل تياب من الجهة الشمالية حيث يظهر التكوين الطبيعي للجبل.

تمهيد :

جبل تيأب أو كما يقال ثيئب جبل من جبال المدينة يقع في شمال شرق المدينة ، وهو جبل صغير يقع محاذيا لجبل أحد من الجهة الشرقية ويعرف هذا الجبل اليوم بجبل الخزان نسبة إلى الخزانات التي أقامتها مصلحة المياه على هذا الجبل وبجواره .

وقد ظن بعض المؤرخين ، ومنهم السيد إبراهيم العياشي رحمه الله[١] بأن هذا الجبل هو جبل ثور لمجرد وجود بعض التشابه بينه وبين جبل ثور المعروف في شمال جبل أحد ، والذي وصفه المؤرخون بالجبل الصغير المدور الأحمر اللون والواقع في شمال المدينة المنورة .

ولو تأملنا الشكل العام لجبل تيأب لوجدناه عبارة عن جبلين متجاورين ومتلاصقين يكونان الشكل العام للجبل على هيئة شكل بيضاوي . أما جبل ثور فيظهر مسقطه على هيئة جبل دائري أو مدور أحمر اللون كما أشار إليه المؤرخون ويلاحظ هنا أن التشابه بين الجبلين غير وارد أصلاً فجبل تيأب غير جبل ثور فجبل تيأب معروف وهو مدار حديثنا ، وجبل ثور معروف وهو شمال جبل أحد حيث يمثل حدود الحرم الشرعي للمدينة المنورة من تلك الجهة وقد سبق الحديث عنه .



(٢) (جبل تياب) صورة لبعض الحدائق التي اقامتها أمانة المدينة المنورة عند السفح الغربي للجبل

جبل تيأب أو ثيئب في اللغة :

قال السيد السمهودي فيما نقله من كتاب ابن زبالة قوله : (ثيب) بفتح المثلثة ثم مثناه تحتية ساكنة ثم موحده كذا في النسخة التي وقعت عليها من ابن زبالة وقال : إنه جبل في شرقي المدينة وكذا هو في العقيق للزبير بن بكار[٢] كما جاء مضبوطا في كتاب «**سيرة ابن هشام**» عند حديثه عن قصة غزوة السويق ، وما جاء فيها من خروج أبو سفيان من مكة فقال : (خرج أبو سفيان حتى نزل بعد قناة الى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه)[٣] .

---

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٩٥) .

(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ١٠٠) .

(٣) «سيرة ابن هشام» ـ (٢ / ٣) .

وقال أبو علي الهجري في أبحاثه في تحديد المواضع (ثيئب) جبل من المدينة على بريد أو نحوه، وكذا هو في العقيق وتيئب كتيعب فاقتضى أن الياء الساكنة بعدها همزة[1]. قال السيد السمهودي ويشهد لما قاله أبو علي الهجري ما جاء في كتاب ابن شبة من حديث سلمة بقوله: (فقلت يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدر قناة نحو تيب)[2]. قال السيد السمهودي وكذا رأيته مضبوطا بالقلم من غير همزة لكنه بالمثناة من فوق). وفي «**القاموس**» لمجد الدين الفيروز أبادي (تيأب كفعلل)[3].

وعلى هذا نقول أنه قد ورد في اسم هذا الجبل عدة مترادفات فيمكن القول جبل تيأب أو ثيئب أو ثيب أو تيب.

تسمية الجبل:

يعرف هذا الجبل قديماً بجبل تيأب، وقد جاء في هذه التسمية عدة مترادفات فقيل ثيئب أو تيئب أو ثيب أو تيب كما سبق الإشارة إليه، وفي «**الدر الثمين**» يسمى هذا الجبل ثيبا وتيبا[4] وتعتبر جميع هذه الأسماء غير معروفة اليوم على الأطلاق فيما عدا القليل جداً من الناس من يعرفه بجبل تيأب. أما الإسم المشهور لهذا الجبل اليوم فهو جبل الخزان نسبة إلى خزان مصلحة المياه والتي قامت ببنائه على قمة هذا الجبل بهدف استخدامه في ضخ المياه للمناطق المجاورة. كما يعرف هذا الجبل عند بعض الناس بمقعد مطير نسبة إلى بعض من



٣) (جبل تيأب) خزانات المياه وملحقاتها التي [أق]امتها مصلحة المياه عند السفح.

(١) «**المواضع**» ـ أبو علي الهجري ـ بتخريج الأستاذ حمد الجاسر ـ (ص ٢٢٠).
(٢) «**تاريخ المدينة المنورة**» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٤٧).
(٣) «**القاموس المحيط**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (فصل التاء، ص ٧٨).
(٤) «**الدر الثمين**» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٠٢).

سكنه وأقام عليه من بعض قبائل مطير . قال د . محمد الخطراوي عند وصف موقع جبل ثور (وهو جبل صغير مدور شمالي أحد وهو إلى الحرة أقرب أعلى شمال المتجه إلى العاقول من الطريق المعبدة اليوم بين المدينة والمطار إذا ما وصل عند المكان المعروف بمقعد بني مطير ، وقيل : هو جُبيل الذي شقه الطريق إلى المطار والمعروف الآن بمقعد بني مطير)[1] .

الاثر التاريخي لجبل تيأب :

تروي لنا كتب التاريخ أن عند هذا الجبل نزلت قبيلة غطفان في غزوة الخندق وجهة هذا الجبل تعتبر علوا بالنسبة لشمال المدينة ، قال الله تعالى :

﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ (الأحزاب : ١٠) .

من فوقكم أي غطفان والذين نزلوا على جبل تيأب ، ومن أسفل منكم يعني قريشا حيث نزلوا عند بئر رومة ، كما مر على هذا الجبل يهود بنو النضير بعد إجلائهم من المدينة وقد رثاهم أحد المنافقين بقوله :

فإنك عمري لو رأيت ظعائنا سَلَكْنَ على ركن الشظاة فتيأبا
عليهن عين من ظباء تبالة أوانس يصبين الحليم المجربا
إذا جاء باغي الخير قلن فجاءة له بوجوه كالدنانير مرحبا[2]

كما ورد في «سيرة ابن هشام» قصة نزول أبي سفيان إلى هذا الجبل عند قدومه من مكة ليغزو محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومما جاء في القصة قوله : (حينما رجع أبو سفيان إلى مكة بموقعة بدر نذر أن لا يمس رأسه الماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه السلام فخرج في مئتي راكب من قريش ليبر بيمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه)[3] .

كما جاء ذكر هذا الجبل فيما رواه ابن شبة البصري في «تاريخه» من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فقال : (عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنت أصيد الوحشي وأهدي لحومها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدني فقال : يا سلمة أين كنت فقلت يا رسول الله ، تباعد الصيد فأنا أصيد بصدور قناة نحو ثيب ، فقال : لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا خرجت وتلقيتك إذا جئت إني أحب العقيق)[4] .

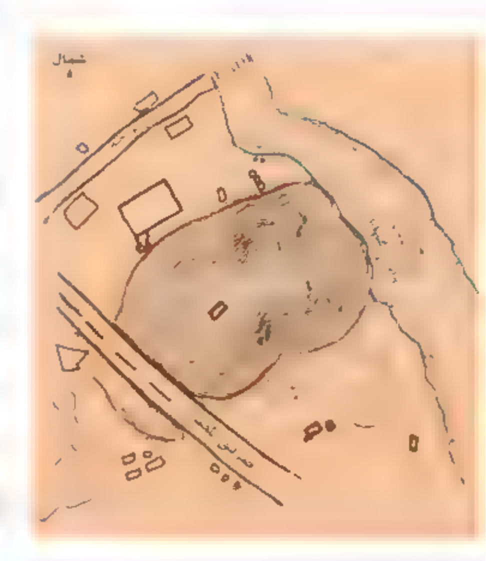


(٤) (جبل تياب) السفح الشرقي للجبل حيث مجرى وادي قناة المنحدر من الجهة الشمالية .

(١) «المدينة في العصر الجاهلي» ـ د . محمد الخطراوي ـ (ص ٢٥) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٠٢) .
(٣) «سيرة ابن هشام» ـ (٣ / ٣) .
(٤) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة البصري ـ (١ / ١٤٧) .

موقع الجبل :

يقع جبل تيأب في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ستة كيلومترات تقريباً ، ويقع هذا الجبل في محاذاة جبل أحد من الجهة الشرقية ويبعد عنه بمقدار ثلاثمائة وأربعين متراً تقريبا وينحصر موقعه بين المحورين الرأسيين رقم 566900 ورقم 566600 في حين ينحصر أفقياً بين المحورين رقم 2710300 ورقم 2710700 ويحد هذا الجبل شمالا الخزانات الأرضية التي أقامتها مصلحة المياه عند سفحه الشمالي لضخ المياه منها إلى الخزان العلوي الذي أقيم في أعلى الجبل ، ويلي هذه الخزانات طريق الدويخلة العام والمؤدي إلى المزارع والبساتين الموجودة هناك وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل بعض من مسار وادي قناة وبعض بأرض فضاء وأقيمت عليها كثير من المحلات التجارية والمعارض ، كما يحد هذا الجبل من هذه الجهة مسجد أحد الذي أقيم مؤخرا في تلك الجهة . أما الجهة الشرقية فيحد الجبل مسار وادي قناة الرئيسي والذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب ويتسع هذا الوادي عند سفح الجبل ويزيد عمقه ليصل إلى أكثر من عشرة أمتار في بعض جهاته ويلي هذا الوادي الكثير من المزارع وبساتين النخيل التي اشتهرت بها هذه المنطقة . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل طريق المطار الرئيسي الذي أدى مروره إلى تكسير بعض أجزائه ويلي هذا الطريق جبل أحد ويفصل بينهما ساحة منبسطة تتجمع فيها مياه أودية وعيرة .



(٥) (جبل تيأب) الشكل العام لجبل تيأب أو جبل الخزان كما يظهر من المصورات الجوية لعام ١٩٧١ م(١٣).

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل تيأب من الجبال الصغيرة في المدينة المنورة والتي تتشابه في حجمها وارتفاعها في كثير من الجبال المشهورة الأخرى كجبل ثور في شمال جبل أحد وجبل الراية أو ما يعرف بجبل ذباب في شمال المدينة وداخل المنطقة السكنية .

ويعرف جبل تيأب في بعض الأحيان بجبيل تيأب تصغيرا لكلمة جبل لأنه يتشابه كثيراً بالجبيلات الصغيرة المنتشرة حول الجبال الكبيرة كجبل أحد وجبل عير والتي تعرف في الغالب بالجبيلات ، ويمتد جبل تيأب من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بطول مئتين وستين متراً تقريباً ، ويبلغ أكبر عرض له على جانبيه حيث يبلغ مائة وتسعون متراً تقريبا أما أصغر عرض له فيقع عند منتصفه حيث يبلغ مئة وستون متراً تقريباً .

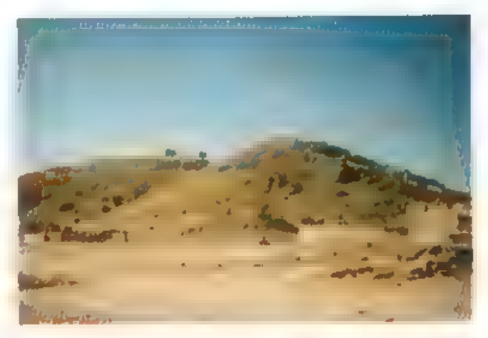
(٤) المصور الجوي لعام ١٩٧٧ م (أمانة المدينة المنورة)

ويتكون الشكل العام لهذا الجبل على هيئة جبلين متجاورين في الشكل متحدين في التكوين ، وقد ظهر من خلال هذا التكوين والاتحاد منخفض كبير بين الجبلين تكون من خلاله شعبان رئيسيان يهبط أولهما إلى الجهة الشمالية من الجبل في حين يهبط الآخر إلى الجهة الجنوبية .

وتنحدر مياه كلا الشعبين إلى الجهة الشرقية حيث تتصلان بوادي قناة المنحدر من الجهة الشمالية في شرقي الجبل والمتجه نحو الجنوب .

ويعتبر جبل تيأب من الجبال التي لا تحتوي على الكثير من التكوينات الجبلية أو الصخرية الظاهرة ، مما جعل هذا الجبل وكأنه عبارة عن تل أو هضبة عالية ، وقد أدى مرور طريق المطار وشقه في الجهة الغربية من الجبل إلى إجراء بعض القطع والإزالة لبعض أجزائه مما جعل أمانة المدينة المنورة تقوم على الفور بزراعة بعض الأشجار والنباتات العالية عند سفح الجبل لحماية المارة أو السيارات من احتمال سقوط بعض الأحجار من أعلى الجبل .

ويتشابه التكوين الجيولوجي لهذا الجبل مع التكوين الجيولوجي لجبل أحد حيث تتكون كثير من صخوره من الجرانيت الصلب ذو اللون الأحمر الداكن ، مع ظهور بعض التشكيلات القليلة من اللونين الأسود والأخضر وخاصة في أعلى الجبل ، كما تحمل بعض صخور هذا الجبل الدرجات المختلفة من مشتقات اللون الأحمر مما أعطى لها جمالا ورونقا خاصا تميزت به عن بقية صخور الجبل ، وحبذا لو أوقفت مصلحة المياه عمليات التكسير التي تقوم بها على سطح الجبل بهدف تمديد المواسير وإقامة الدعائم الخرسانية واستبدالها بمواسير ودعامات لا تستوجب كل هذه العمليات الإنشائية التي تسببت في تكسير الصخور وتشويه المنظر العام للجبل .



(٦) (جبل تياب) جبل تياب من الجهة الجنوبية الشرقية ويظهر التكوين الطبيعي للجبل.

ويعتبر هذا الجبل أساسا امتداد للتكوينات الطبيعية لجبل أحد وأحد الجبيلات المتناثرة حوله ، ويتمثل هذا الامتداد في التكوينات والجذور الصخرية الباطنية الهائلة التي تربط بين هذه التكوينات والتكوين العام لجبل أحد العظيم .

وقد تأثر هذا الجبل قديما بجريان مياه وادي قناة في الجهة الشرقية منه مما أدى إلى ظهور الكثير من التشققات والشروخ في الصخور السفلى للجبل كما أدى تصادم مياه هذا الوادي المستمرة لتلك الصخور على جرف بعض من تلك الصخور وانحدارها إلى بطن الوادي .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة ممثلة في الإدارة العامة للأودية والسيول بردم كميات كبيرة من الأتربة ساعد على إيقاف هذا التدمير والتخريب وحماية الجبل من التأثيرات الطبيعية المصاحبة لتدفق مياه هذا الوادي .

ويشرف جبل تيأب على منطقة واسعة تشمل كثيراً من مزارع وبساتين

منطقة الدويخلة ، إضافة إلى الإشراف المباشر على جزء من السفوح الشرقية لجبل أحد بما تحتويه من مباني ومساكن شعبية ومجاري لبعض الشعاب والأودية المنحدرة من جبال وعيرة الشمالية .

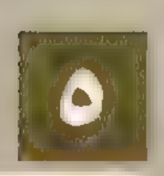
ويحتوي جبل تيأب على الكثير من النباتات والأعشاب البرية المنتشرة على سفوحه الجانبية ، وتمثل النباتات الشوكية وشجيرات السمر الأغلبية العظمى لتلك النباتات كما تظهر هناك نوعيات أخرى كثيرة من النباتات في مواسم تساقط الأمطار وخاصة في وقت الربيع ومن أشهر هذه النبتات نباتات الشفشاف وهو من الفصيلة النجيلية ويعرف عند أهل البادية بالقبا .

وترعى على هذا الجبل الكثير من الأغنام والمواشي وخاصة في فصل الربيع لما تميز به هذا الجبل من تنوع نباتاته ووفرة أشجاره وحبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة بالحفاظ على طبيعة هذا الجبل ومنع الأغنام والمواشي من الوصول إليه والمساهمة في تنمية تلك النباتات والأشجار والعمل على بقائها وتكاثرها كنموذج من نماذج البيئة الطبيعية الجبلية للمدينة المنورة .

١) (جبل تياب) غطاء نباتي يشمل كافة اجزاء
جبل في ربيع عام ١٤١٣ هـ







جبل الراية

(جبل ذباب)



جبل الراية (جبل ذباب)

تمهيد :

يعتبر جبل ذباب أو ما يعرف اليوم بجبل الراية أحد المعالم المهمة للمدينة المنورة ، حيث يمثل موقعه منتصف مسار الخندق تقريبا ، وأقصد بالخندق هو الخندق الذي أقامه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في السنة الخامسة من الهجرة أي في عام الأحزاب عند حربه صلى الله عليه وسلم مع قريش .

ويشرف جبل الراية على هذا الخندق حيث يمر من أمامه أي في الجهة الشمالية منه ، لذا فيعتبر من أهم المعالم الباقية التي تشير إلى موقعه ومساره ومن هنا جاءت الروايات التاريخية[1] التي تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه وضرب قبته في أعلاه أبان غزوة الخندق للإشراف على عملية الحفر كما سنذكره بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله .



(١) (جبل الراية) خريطة أثرية تقريبية توضح موقع جبل الراية من مسار الخندق[2].

(١) «المعجم الكبير» ـ للطبري ـ (٦ / ١٥١) . «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ ابن شبة (١ / ٦٢) . «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ١٨٧) . «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٨٤٦) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٧٢) .

وقد حفر هذا الخندق من جهة الشمال الشرقي للمدينة وحتى الجهة الغربية ، والخندق مطمور اليوم فلا يعرف موضعه بالتحديد ولكونه من الآثار الإسلامية المهمة فقد تناوله كثير من الكتاب والمؤرخون الذين أشاروا إليه ووصفوه وحددوا مساره وموقعه ، ومن أولئك المؤرخين ما قاله المطري : (وقد عفا أثر الخندق اليوم «أي في القرن الثامن الهجري» ولم يبق منه شيء يعرف إلا ناحيته لأن الوادي ، وادي بطحان استولى على موضع الخندق وصار مسيله في الخندق)[١] . وناحية الخندق معروفة اليوم بوجود بعض العلامات الثابتة على مساره والتي يعد جبل الراية من أشهرها . وكذا موضع سبعة المساجد التي تحدد بداية الخندق من ناحيته الغربية ، ولولا وجود هذه المساجد «وهي تسمى مساجد الفتح» لخفي موقع الخندق نهائياً .

جبل الراية (جبل ذباب) في اللغة :

قال المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي : (ذباب ، كغراب وكتاب ، لغتان جبل بالمدينة)[٢] . وقال السيد السمهودي عقب ذكر حديث سهل بن سعد : (وقد صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة)[٣] وأنه الجبل الذي عليه مسجد الراية .

وقد أشار المؤرخ السيد العباسي إلى ذباب بقوله : (ذباب كغراب جبل بالمدينة ، وسبق في المساجد أنه المسجد الذي عليه جبل الراية)[٤] .

وقال الطبراني في «**الكبير**» : (بلغني أن ذباب جبل بالحجاز)[٥] . وفي «**المعالم الأثيرة**» (ذباب بضم الذال المعجمة وموحدتان بينهما ألف ، جاء ذكره في غزوة تبوك ، وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينهما وبين جبل سلع ثنية الوداع . فإذا خرجت من المدينة فسلكت ثنية الوداع ـ الشامية ـ للمتجه إلى تبوك فالأردن كان ذباب على يمينك وسلع على يسارك ، أقول : مع أن هذا التحديد في العصر الحديث إلا أنه لا يدل القارىء على المكان ، لأن المعالم التي كان يظن أنها ثابتة أخذت تزول بفعل الآلات المدمرة ، حيث لا يعرف أحد من شباب المدينة أين تقع ثنية الوداع لأن الجبلين اللذين كانت تمر الثنية بينهما قد أزيلا ولم يعد المكان يسمى بهذا الاسم .

---

(١) «**التعريف**» ـ المطري ـ (ص ٦٢) .
(٢) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١٤٦) .
(٣) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ٨٤٧) .
(٤) «**عمدة الأخبار**» ـ أحمد العباسي ـ (ص ٣٢٠) .
(٥) «**المعجم الكبير**» ـ للطبراني ـ (٦/ ١٥١) .



(٢) (جبل الراية) مسجد الراية على جبل ذباب حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم وضرب قبته عليه ابان غزوة الخندق.

وكانت في بداية ما يسمى اليوم شارع أبو بكر الصديق (سلطانة)، أما جبل ذباب فهو في أول شارع عثمان بن عفان (العيون) المتفرع من سلطانة، وكتب هذا الكلام وأنا أسكن ملاصقا له، وهو مكسو بالعمائر ويقع في حي النصر بالمدينة)[١] .

ما ورد في تسمية الجبل بذباب أو الراية :

لقد تحدث المؤرخون عن سبب تسمية الجبل بجبل ذباب واختلفت أراؤهم، ولكن أجمع أكثرهم على أن تسمية الجبل بذباب ترجع إلى قتل مروان بن الحكم لرجل من أهل اليمن يدعى ذباب لقتله رجلاً من الأنصار، وقد قام مروان بن الحكم بصلب ذباب على هذا الجبل بعد قتله .

أما بخصوص تسمية الجبل بجبل الراية فقد انقسم المؤرخون في ذلك إلى قسمين، أولهم من قال بأن سبب التسمية يرجع إلى قصة معركة الحرة حينما كان يزيد بن هرمز يحمل راية الموالي وهو يومئذ أميرهم وقد كان يزيد يومها على موضع الجبل أي في موضع جبل ذباب إلى مربد النعم، وقد صف أصحابه من الموالي كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس الثنية أي ثنية الوداع وبهذا سمي الجبل بجبل الراية .

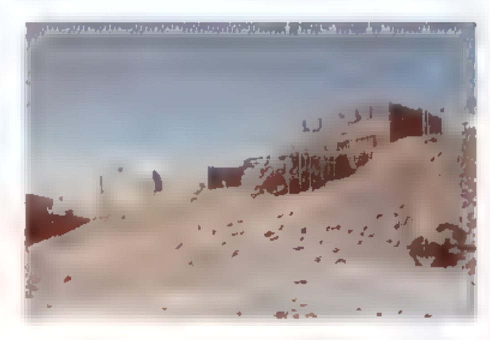
أما الفئة الثانية من المؤرخين فيرون أن سبب التسمية بجبل الراية يرجع إلى تثبيت راية النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل وضرب خيمته عليه يوم الخندق . قال ابن شبة فيما أورده من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها

(١) «المعالم المثيرة في السنة والسيرة» ـ محمد محمد حسن شراب ـ (ص ١٢٠) .

بقوله : (فعن عائشة رضي الله عنها أنها بعثت إلى مروان بن الحكم حين قتل ذباب وصلبه على ذباب : «تعست ، صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتخذه مصلباً»)[1] .

ثم يبين لنا ابن شبة سبب قتل ذباب وصلبه على يد مروان بن الحكم بما رواه من تتمة حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قال : (وذباب رجل من اليمن عدا على رجل من الأنصار ، وكان عاملا لمروان على بعض مساعي اليمن ، وكان الأنصاري عدا على رجل فأخذ منه بقرة ليست عليه ـ أي ليست واجبة عليه في زكاة أو خراج ـ فتبع ذباب الأنصاري حتى قدم المدينة ، ثم جلس له في المسجد حتى قتله . فقال له مروان : ما حملك على قتله؟ قال : ظلمني بقرة لي وكنت امرأ خبيث النفس فقتلته ، فقتله مروان وصلبه على ذباب) .

قال ابن شبة رحمه الله : قال أبو غسان : (أخبرني بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب . فقال هشام بن عروة ليزيد بن عبيد الله الحارثي : يا عجبا ، أتصلبون على مقرب قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكف عن ذلك زياد ، وكفت الولاة بعده)[2] .



(٣) (جبل الراية) صورة لجبل الراية (ذباب) من الجهة الشمالية الشرقية .

ويشير السيد السمهودي إلى الرواية الأخرى في سبب التسمية بجبل الراية فيما أورده من حديث الواقدي في كتاب الحرة قوله : (أنهم لما اصطفوا لقتال جيش الحرة على الخندق وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدهم من الموالي وهو يحمل رايتهم وهو أميرهم ، وقد صف أصحابه كراديس بعضهم خلف بعض إلى رأس الثنية ، أي ثنية الوداع) . قال السمهودي : (وهذا كله صريح في أن ذبابا هو الجبل المذكور ، ولعل السبب في اشتهار مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدي من أن يزيد بن هرمز كان في موضعه ومعه راية الموالي[3] .

ويعرف هذا الجبل اليوم بجبل الراية ، وقد تناسى الناس اسم ذباب فلا يكاد يعرف هذا الاسم اليوم إلا عند القليل جدا من الناس ، كما أن المسجد الذي أقيم عليه في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الجبل وموضع خيمته أبان غزوة الخندق لا يعرف إلا بمسجد الراية نسبة إلى موضعه على جبل الراية الاسم الشائع لهذا الجبل اليوم .

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٦٢) .
(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٦٢) ، كما أورده السيد السمهودي ـ (ج ٣ / ٨٤٦) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٨٤٧) .

ما ورد في جبل ذباب من الأحاديث والآثار :

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : (إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب) رواه الطبراني في «الكبير» وقال : (بلغني أن ذبابا جبل بالحجاز . وقوله «صلى عليه» يعني بارك عليه)[١] .

وفي رواية لابن شبة عن طريق آخر : (عن عبد الرحمن الأعرج رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب)[٢] . وقال الدكتور ملا خاطر في «فضائل المدينة» أنه يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب قبته عليه يوم الخندق[٣] .

وقد نقل السيد السمهودي رواية لابن شبة : عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : (ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب)[٤] . وذلك زمن غزوة الخندق ، وقد كان اختيار هذا الجبل لأنه يمكن من خلاله الإشراف على عملية حفر الخندق ووضوح مساره واتجاهه .

وقال السيد السمهودي : (صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة وفي الاكتفاء في غزوة تبوك ما لفظه : (فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبدالله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب) . وفي رواية للكمال الديدي : أن في كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له ذباب وأن البكري قال : هو جبل بجبانة المدينة..

ويشير السيد السمهودي في ترجمة الخندق إلى أن الصخرة التي خرجت من بطن الخندق وهم يحفرونه وضربها النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول . . . الحديث ، كانت تحته . لكنه سمي في تلك الرواية ذوباب بزيادة واو والله أعلم[٥] .

كما يشير السيد السمهودي إلى ما قاله الواقدي في كتاب الحرة وقصة ما حصل يوم قتال الحرة وأنهم لما اصطفوا لقتال جيش الحرة على الخندق ، وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدهم من الموالي وهو يحمل رايتهم ، وهو أميرهم وقد صف أصحابه كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني ـ (٦/ ١٥١) ، وأورده أيضاً الدكتور خليل ملا خاطر في فضائل المدينة المنورة ـ (٣/ ١٨٦) ، كما أورده السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ (٣/ ٨٤٦) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١/ ٦٢) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣/ ١٨٧) .

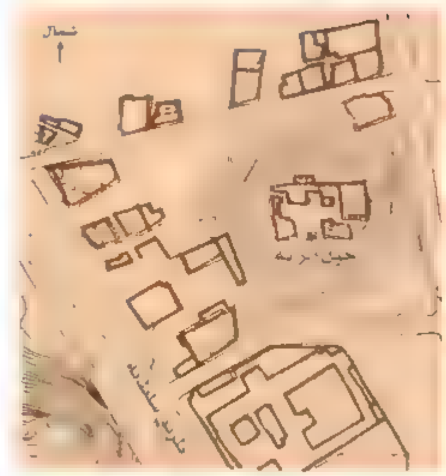
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ٨٤٥) .

(٥) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ٨٤٧) .

الثنية، أي ثنية الوداع)[٣] .

وقد أشار ابن شبة إلى قصة قتل مروان بن الحكم لرجل من أهل اليمن كان قد اعتدى على رجل من الأنصار فقتله مروان وصلبه على جبل ذباب. وقد أورد ابن شبة حديث عائشة رضي الله عنها (بعثت إلى مروان بن الحكم حين قتل ذبابا وصلبه على ذباب: «تعست، صلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم واتخذته مصلبا»)[٤] .

ومما سبق نقول أن جبل ذباب أو ما يعرف اليوم بجبل الراية من الجبال المأثورة في المدينة المنورة فحبذا لو يكشف النقاب عنه ليعود للظهور مرة أخرى. لما لعبه هذا المعلم من دور بارز في توثيق التاريخ القديم للمدينة المنورة وإحياء ماضيها المجيد.



) (جبل الراية) صورة مصغرة من المصور
وي لعام ١٩٧٧م يوضح موقع مسجد الراية
حوله من الطرق والمعالم المحيطة[١].



) (جبل الراية) رسم مصغر من المسقط
سقي لجبل الراية حسب ما يظهر على
موورات الجوية لعام ١٩٧٧م[٢].

موقع جبل الراية (جبل ذباب):

لقد أشار المؤرخون إلى موقع هذا الجبل بتحديد جهته في شمال ثنية الوداع، وثنية الوداع كما هو معروف قد كانت إلى عهد قريب عبارة عن جبل صغير في شمال المدينة المنورة، يبعد عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ألف ومائة متر تقريباً، في حين يبعد جبل الراية عن المسجد بمقدار ألف وخمسمائة متر تقريباً.

وتبلغ المسافة بين الجبلين أربعمائة متر تقريباً، وينحصر جبل الراية بين الإحداثيان الرأسيان رقم 561400 ورقم 561200 بينما ينحصر أفقيا بين الإحداثيان رقم 2707500 ورقم 2707700، ويبعد جبل الراية عن طريق سيدنا أبو بكر الصديق (طريق سلطانة سابقا) بمقدار خمسة وسبعين متراً تقريباً، في حين يقع مباشرة على طريق سيدنا عثمان بن عفان (طريق العيون سابقاً)، ويظهر مرتفع هذا الجبل على هذا الطريق بينما لا يظهر على طريق أبي بكر الصديق لأن المباني قد غطت معالمه من هذه الجهة بالكامل.

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر إلى وصف هذا الجبل وموقعه اليوم فيقول: (وهو جبل صغير شمال ثنية الوداع بين طريق العيون وطريق سيدنا أبي بكر رضي الله عنه المعروف سابقاً بطريق سلطانة. وهو جبل صغير مدور لا يظهر من طريق سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لأن البناء اكتنفه من كل جهة ويظهر منه الآن قطعة صغيرة على طريق العيون. كما يظهر جزء منه من الشارع الاخذ

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م بمقياس ١/ ٢٥٠٠ (أمانة المدينة المنورة).
(٢) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م اللوحة رقم 13 SW Ib (أمانة المدينة المنورة).
(٣) المصدر السابق ـ (ج ٣/ ٨٤٧).
(٤) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١/ ٦٢).

بين الطريقين)[1] .

ويعتبر جبل الراية من أقرب الجبال إلى مركز المدينة ، حيث أندمج تماما مع الهيكل العمراني والسكني للمدينة المنورة منذ وقت مبكر ويحيط هذا الجبل اليوم بالمباني من جميع جهاته حيث تحده من الجهة الشمالية والجنوبية بينما يحده شرقا طريق العيون وغربا محطة الزغيبي ثم طريق سلطانة .

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر إلى أن موقع جبل الراية أو ما يعرف بجبل ذباب داخل الحرم فيه بعض الإشكال مع ما جاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص . قالوا : وما يوم الخلاص؟ قال : يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبق في المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فسق ولا فسقة إلا خرج إليه ، ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص» رواه أحمد والطبراني[2] .

وقد علق الدكتور خليل ملا خاطر على هذا الموضوع بعد أن أورد مرادفا آخر لمعنى الحديث (يجيء الدجال فيصعد أحداً) فقال : (أقول والعلم عند الله أنه يصعد جبلاً من سلسلة جبل أحد ويكون في الحل أو قريب من مجمع السيول أو سبخة الجرف ، ويكون عاليا بحيث يشرف على المدينة ويرى منه المسجد النبوي ولعل اسمه قديما ذباب ثم نسي أو درس)[3] .

وهنا أقول أن في حديث جابر السابق نزول الدجال على ذباب فلو قلنا إن ذباب المراد في الحديث هو جبل ذباب المعروف بجبل الراية مدار حديث لحتم ذلك دخول الدجال المدينة وهذا غير ممكن لأن ما جاء في هذا من الأحاديث والآثار تمنع منعا باتا وقطعيا دخول الدجال الى المدينة .

وعلى هذا يمكن القول أن جبل الراية عرف بجبل ذباب نسبة إلى صلب ذباب اليمني عليه على يد مروان بن الحكم ، كما أشرنا إلى ذلك سابقا وقد يكون لهذا الجبل اسم آخر قديم كان يعرف به قبل هذه الحادثة .

وعلى هذا فيكون هناك جبل أو موضع آخر خارج حدود الحرم وغالب ما يكون قريباً من سبخة الجرف أو مجمع السيول كان يعرف بذباب وهو اسمه الحقيقي فتداخل الأمر بين هذا الموضع ، وجبل ذباب الذي في داخل الحرم والله أعلم .

---

(١) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ١٨٦) .

(٢) «مسند الإمام أحمد» ـ (٣ / ٣٩٢) ، «المعجم الأوسط» ـ الطبراني ـ (٣ / ٩٣) ، وقد أورد هذا الحديث د . خليل ملا خاطر في «فضائل المدينة» ـ (٣ / ١٨٨) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ١٨٩) .

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل الراية من الجبال الصغيرة في المدينة المنورة حيث لا يتجاوز ارتفاعه عن اثني عشر متر تقريبا ، ويظهر المسقط الأفقي لهذا الجبل على هيئة شكل دائري يبلغ طول قطره بمقدار خمسة وتسعين متر تقريباً .

وقد تناول كثير من المؤرخين[1] وصف هذا الجبل ، واكتفى معظمهم بالاشارة اليه بأنه جبل صغير دائري الشكل يقع في شمال ثنية الوداع شمال المدينة المنورة . كما يشير بعض المؤرخين الى هذا الجبل بالأكمة أو التنة نظرا لقلة ارتفاعه ، قال الاستاذ محمد شراب في المعالم الأثيرة يصف هذا الجبل : (وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين سلع ثنية الوداع)[2] .

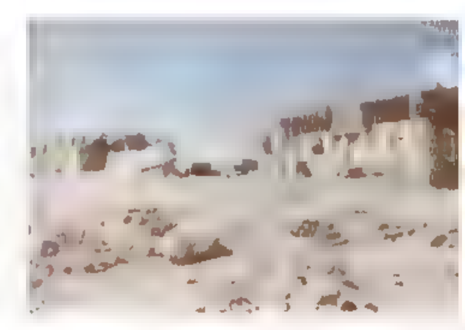
ويتكون جبل الراية من الصخور الحمراء الداكنة اللون وقد تميل في بعض الأحيان إلى اللون الأسود وهي صخور شديدة الصلابة صعبة القطع والتهذيب ، وقد اختفى لون هذا الجبل اليوم نظرا لتغطيته بطبقة سميكة من الأتربة ومخلفات المباني والتي شملت كافة أجزاء الجبل .



) (جبل الراية) منحدر صغير هو كل ما تبقى السفح الجنوبي لجبل الراية ويعتبر هذا حدر هو المدخل الرئيسي لأعلى الجبل من هذه ـهة.

كما أصبح هذا الجبل اليوم عبارة عن ربوة تغطيها المباني العشوائية والشعبية وقد غطت على كافة معالم الجبل ، واحتوت بداخلها مسجد الراية المأثور حتى أنه ليصعب الوصول إليه من غير سكان المنطقة .

وقد اختفى نظرا لذلك الكثير من معالم هذا الجبل حتى أنه ليصعب على الإنسان تحديد الشكل العام للتكوين الطبيعي لهذا الجبل ، والذي يبدوا اليوم وكأنه ربوة صغيرة لا تمت إلى تكوين الجبال في شيء . كما أن تراكم الأتربة والمخلفات المستمر على هذا الجبل أدى إلى دفن وسد مجاري المياه والشعاب مما كون الكثير من البرك والمستنقعات بين المباني والتي تفيض بالمياه عند سقوط الأمطار والتي أدت بالتالي إلى صعوبة الحركة والتنقل على سطح الجبل .



) (جبل الراية) صورة لجبل الراية وقد ـته الاتربة والمخلفات التي أضاعت من معالمه ـئيسية

كما يلاحظ في الأونة الأخيرة أنه قد تعرض هذا الجبل المهم إلى تكسير بعض أجزائه وخاصة في الأجزاء الجنوبية والمطلة على المعهد الثانوي المهني ، وبعض من أجزائه الواقعة على طريق العيون وذلك بغرض بناء بعض المباني الجديدة . فحبذا لو تنبهت أمانة المدينة المنورة لهذا الخطر الكبير والذي سيؤدي في المستقبل إلى ضياع معالم هذا الجبل وبالتالي ضياع أحد معالم المدينة المنورة المهمة :

---

(١) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ١٨٦) .

(٢) «المعالم الأثيرة في السنة والسيرة» ـ الاستاذ محمد شراب ـ (ص ١٢٠) .

ويشرف هذا الجبل من الجهة الغربية بما عليه من مباني ومنشآت على برحة صغيرة أقيمت عليها محطة محروقات الزغيبي والتي تفصل بين هذا الجبل وطريق أبي بكر الصديق رضي الله عنه (والمعروف سابقاً بطريق سلطانة) في حين يشرف مباشرة على طريق العيون والمعروف اليوم بطريق سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . أما من الجهة الشمالية والجنوبية فيشرف الجبل على بعض الشوارع الجانبية التي تفصل الجبل عن المباني والمنشآت الحديثة ، ولا يحتوي الجبل اليوم على أية نباتات أو أشجار ويعود ذلك للنمو العمراني السريع للمباني العشوائية التي غطت معظم معالم الجبل .

(٨) (جبل الراية) مسجد الراية وقد أقيم في أعلى الجبل الذي أحيط بالمباني من معظم جهاته .

ما على جبل الراية وحوله من المعالم والآثار :

يعتبر جبل الراية أو ما يعرف بجبل ذباب من أهم المعالم الطبيعية في المدينة المنورة حيث يدخل ضمن إطار البيئة العمرانية والسكنية للمدينة المنورة بعد الإسلام .

كما يعتبر هذا الجبل من المعالم البارزة ليثرب ما قبل الإسلام فأقيمت بجواره بعض الآطام والحصون القديمة ، ويشير السيد السمهودي إلى بعض هذه الآطام عند حديثه عن منازل اليهود وآطامهم في المدينة فيما رواه عن ابن زبالة بقوله : (وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له الشرعبي وهو الأطم الذي دون ذباب)[١] .

قال د. محمد الخطراوي : (وكان الشرعبي دون جبل ذباب المعروف



(٩) (جبل الراية) صورة لجبل الراية وقد أزيلت بعض أجزائه بهدف إنشاء المباني.

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٨٤٧) .

الآن)[1] . وقد آل هذا الاطم بعد ذلك لبني جشم بن الحارث بن الخزرج ، وقد كان هذا الأطم من الآطام الكبيرة والمشهورة وفيه قال قيس بن الخطيم :

ألا إن بــين الشــرعبي وراتـج ضرابا كتخديم السيال المعضـد

وقد أقيم بجوار هذا الجبل وفي عهد الخلافة الأموية منهل صغير للعين الزرقاء وهي العين التي أجراها مروان بن الحكم والي المدينة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

ويشير الدكتور عمر الفاروق إلى هذا المنهل وموقعه عند حديثه عن العيون والمناهل بقوله : (ويختلط فائض ماء العين الزرقاء والمالحة في منهل عند جبل ذباب ومنه إلى المفيض)[2] .

كما يشير المؤرخ علي بن موسى عند وصفه للمدينة المنورة عن عين الأغوات ويحتمل أن تكون هي نفس العين السابقة أو ما تعرف بالمنهل فيقول : (عين الأغوات خدمة حجرة سيد الكائنات ومن معهم من أغوات الراية الهمايونية ومن الأهالي عند جبل ذباب الذي عليه مسجد والمعروف بالقرين التحتاني)[3] .

وقد كانت هذه العين أو المنهل المذكور قريباً من ظهر الأرض له باب وثلاث درجات وهي على مقربة من جبل الراية حيث تقع على طريق مخرج الدبل الفائض لعين الزرقاء والذي يمر عند سفح الجبل من الجهة الغربية ، حيث يختلط الماء الفائض من العين مع المياه المالحة أو المستخدمة من مياه العين وتسير في دبل واحد ، وحينئذ يعرف كله بالفائض ويسير الفائض حتى يصل الى الموضع النهائي له والمسمى بالبركة[4] حيث الخيوف والمزارع التي تستمد معظم مياهها من فائض هذه العين . كما أقيم على هذا الجبل مسجد الراية المشهور والذي أقيم على موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الجبل وموضع مضرب قبته صلى الله عليه وسلم أبان غزوة الخندق .

وحبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة بالتعاون مع إدارة الآثار بإزالة جميع المباني القائمة على الجبل وإظهار الجبل بوضعه الطبيعي مع ترميم وتجديد ذلك المسجد المأثور .

---

(١) «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» ـ د . محمد الخطراوي ـ (ص ٩٥) .

(٢) «المدينة المنورة» ، اقتصاديات المكان ـ د . فاروق السيد رجب ـ (ص ١٧٢) .

(٣) «رسائل في تاريخ المدينة المنورة» ـ علي بن موسى ـ ضمن رسائل في «تاريخ المدينة» حمد الجاسر (ص ٢٠) .

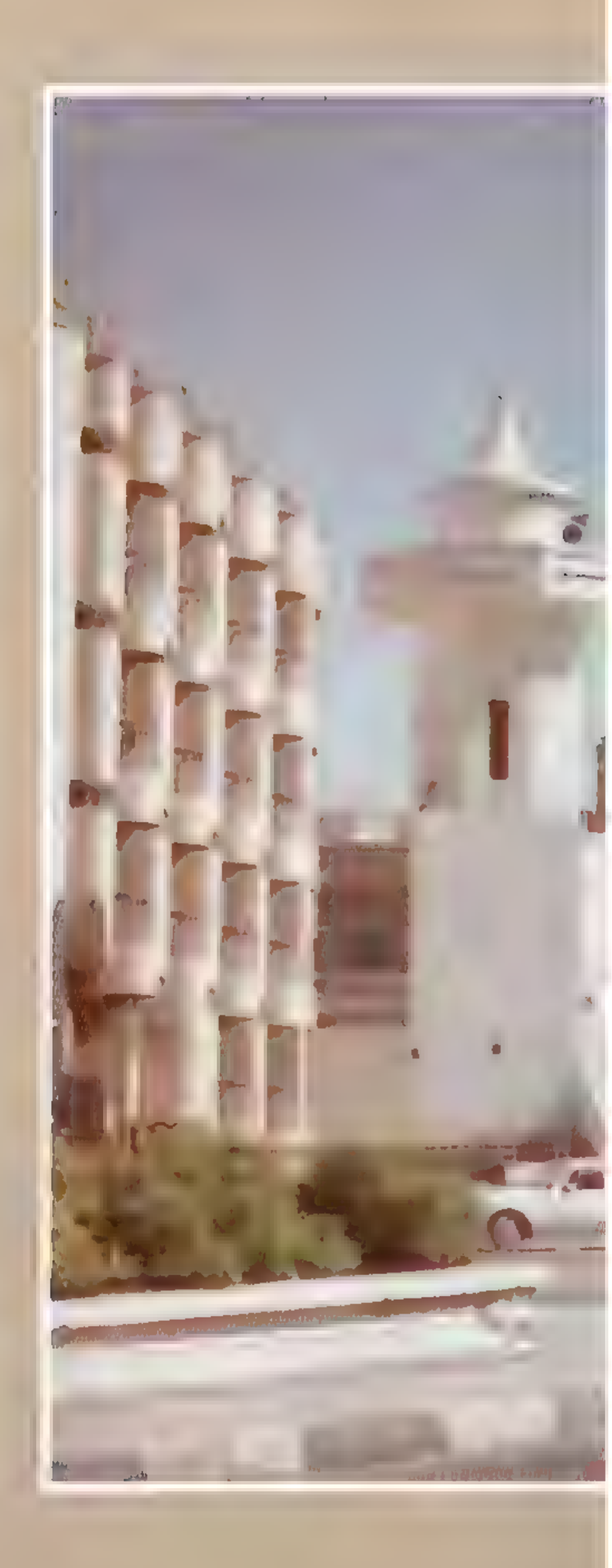
(٤) «التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٣٢) .





٦

جبل ثنية الوداع



جبل ثنية الوداع




(١) (جبل ثنية الوداع) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧ م يبين موقع جبل ثنية الوداع وما حولها من الطرق والمعالم[٣].

تمهيد :

جبل ثنية الوداع أحد الجبال الصغيرة التي تقع داخل نطاق مركز المدينة ويعتبر هذا الجبل أحد المعالم الكثيرة التي حملت بين طياتها تاريخ وماضي هذه المدينة الطاهرة ، فارتبطت الحوادث والمناسبات بالمعالم والمواقع الثابتة التي ضمنت لها الخلود والبقاء . وتحتوي المدينة المنورة على الكثير من الثنايا المختلفة والتي ذكرها الكتاب والمؤرخون في كتبهم ، وتعد ثنية عثعث من أشهرها وتقع هذه الثنية ما بين جبل سليع وجبل سلع ، وهي أقرب إلى سليع منها إلى سلع[١] . هذا بالإضافة إلى ثنية الشريد التي أشار إليه السيد السمهودي بقوله : (ثنية الشريد من أرض الحرمين إلى أرض المنصور بن إبراهيم)[٢] .

وقال الهجري : إن سيل العقيق يفيض إلى ثنية الشريد وتقع الثنية شرقي عير الوادي وغربي جبل الغراء ، وأعتقد أن المقصود بالثنية في الوادي الذي شرقي جبل عير المعروف بأبي بريقة والذي هو نهاية طريق الهجرة .

وأما اليوم فلا تعرف في المدينة معظم هذه الثنايا ولا مواقعها بالتحديد فيما عدا الثنية المشهورة والمعروفة بثنية الوداع أو ما نسميه جبل ثنية الوداع الواقع في شمال المدينة المنورة ، فحبذا لو يحافظ على ما تبقى من أرض هذه الثنية بعد أن تمت إزالة الجبل والمحافظة عليها وإظهارها بالمظهر اللائق بها .



(٢) (جبل ثنية الوداع) المسقط الأفقي لجبل ثنية الوداع حسب ما يظهر من المصورات الجوية

ما جاء في تسمية الجبل بثنية الوداع :

جبل ثنية الوداع بفتح الواو أحد الجبال المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة ، وقد جاء في تسميته بثنية الوداع عدة أقوال قد أوردها المؤرخون في كتبهم ومؤلفاتهم .

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢١٨) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢١٩) .

(٣) المصورات الجوية لعام ١٩٧٧ مقياس ١/ ٢٥٠٠ صورة مصغرة (أمانة المدينة المنورة) .

وأول هذه الأقوال أنه سمي بثنية الوداع، فيما رواه ابن شبة عامر بن جابر قال: (كان لا يدخل أحد إلا من طريق واحد من ثنية الوداع فإن لم يعشر بها - أي ينهق كالحمار عشرة أصوات في طلق واحد - مات قبل أن يخرج منها، فإذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسمي ثنية الوداع)[1]. وقيل إن يهود زعمت ذلك فسميت ثنية الوداع بذلك فيكون اسما جاهليا لها وهو الأشهر.

وقيل في التسمية بثنية الوداع لتوديع النساء اللاتي استمتعوا بهن عند رجوعهم من خيبر، وفي رواية عند خروجهم إلى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره حينئذ عليها.

وروى ابن شبة عن جابر قال: (إنما سميت ثنية الوداع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النساء نكاح المتعة فلما كان بالمدينة قال لهم: دعوا ما في أيديكم من نساء المتعة، فأرسلوهن، فسميت ثنية الوداع)[2]. وفي «**الأوسط**» عنه قال: خرجنا ومعنا النساء اللاتي استمتعنا بهن حتى أتينا ثنية الركاب فقلنا يا رسول الله: هؤلاء النسوة اللاتي استمتعنا بهن، فقال: هن حرام إلى يوم القيامة، فودعناهن عند ذلك فسميت بذلك ثنية الوداع وما كان قبل إلا ثنية الركبان. قال السمهودي وفي «**صحيح البخاري**»: (قام خطيباً وأثنى على الله ونهى عن المتعة فتوادعنا فسميت ثنية الوداع)[3]. وهذا القول في سبب التسمية أوثق الأقوال لأنه يستند إلى أحاديث صحيحة وليس إلى روايات تاريخية متضاربة.



(٣) *(جبل ثنية الوداع)* صورة لجبل ثنية الوداع قبل إزالته في مشروع تحسين وتطوير المنطقة

وقد أشار السيد إبراهيم العياشي إلى ثنية الوداع فسماها بثنية سلع أو ثنية الركاب أو الثنية الشامية، وقيل في سبب هذه التسمية أقوال أخرى منها: أنها سميت بثنية الوداع لأن الخارج منها يودعه مشيعه، وقيل لوداع النبي صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته، وقيل ودع فيها بعض سراياه. وقد رجح كثير من المؤرخين[4] أن اسم ثنية الوداع اسم جاهلي قديم سمي به لتوديع المسافرين.



(٤) *(جبل ثنية الوداع)* صورة لما تبقى من جبل ثنية الوداع من الجهة الجنوبية الغربية.

---

(١) «**تاريخ المدينة المنورة**» - ابن شبة - (١ / ٢٦٩)، كما أورده السيد السمهودي في «**وفاء الوفاء**» - (١ / ٥٩).

(٢) «**تاريخ المدينة المنورة**» - ابن شبة - (١ / ٢٦٩، ٢٧٠)، كما أورده السيد السمهودي في «**وفاء الوفاء**» - (٤ / ١١٦٨).

(٣) «**وفاء الوفاء**» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٦٨).

(٤) «**وفاء الوفاء**» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٧١)، «**المغانم المطابة**» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٨١).

ما ورد في جبل ثنية الوداع من الاحاديث والآثار :

قال ابن شبة عن عامر بن جابر قال : (كان لا يدخل المدينة أحد إلا من طريق واحد من ثنية الوداع فإن لم يعشر بها ـ أي ينهق كحمار عشرة أصوات في طلق واحد ـ مات قبل أن يخرج منها ، فإذا وقف على الثنية قيل : قد ودع فسمي ثنية الوداع)[1] .

وقد كان هذا الاعتقاد اعتقاداً جاهلياً روجه اليهود في المدينة وقد كان مصدر هذا الاعتقاد أن كثرة الموتى في يثرب آنذاك هو دخولهم إلى المدينة إما من غير ثنية الوداع أو عدم تعشيرهم عليها ، بينما أن مصدر الحقيقة في ذلك أن يثرب آنذاك قد كانت أوبأ أرض الله . قال السمهودي : (واتفق أهل الأخبار أن الوباء كان بالمدينة شديداً ، حتى روى ابن اسحق عن هشام بن عروة قال : كان وباؤها معروفاً في الجاهلية وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انهق ، فينهق كما ينهق الحمار)[2] .

قال السمهودي في «**دلائل النبوة**» من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت : (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله وواديها بطحان نجل يجري عليه الأثل) . وقد ظل هذا الوهم يخيم على سكان يثرب حتى قدم عروة بن الورد العبسي إلى يثرب .

ويروي لنا ابن شبة هذه الحادثة بعد ذكرنا ما أورده من حديث عامر بن جابر فيقول : (حتى قدم عروة بن الورد العبسي ، فقيل له : عشر بها فلم يعشر وأنشأ يقول :

لعمري لئن عشرت من خشية الردى نهيق الحمار إنني لجزوع

ثم دخل فقال : يا معشر يهود ما لكم وللتعشير؟ قالوا : إنه لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلا مات ، ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال . فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية)[3] .

وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يذهب هذا البلاء ويصرف هذا الوباء عن المدينة ، قال السيد السمهودي : (وتحويل الوباء من أعظم المعجزات إذ لا يقدر عليه جميع الأطباء وفي «**البخاري**» : رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة ، فتأوّلتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة) . وفي «**الأوسط**» للطبراني ونحوه كتاب ابن زبالة : (أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فجاءه إنسان كأنه من ناحية طريق مكة ، فقال له النبي صلى الله عليه

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٢٦٩) .
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٥٩) .
(٣) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٢٦٩) .

وسلم : هل لقيت أحداً ، قال : لا إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الحمى ، ولن تعود بعد اليوم أبداً)[1] .

وعند هذه الثنية ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره عند ذهابه إلى غزوة تبوك . قال ابن إسحق : (فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وحزب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب)[2] .

وقال ابن سعد في سرية مؤتة دون دمشق : وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف وودعهم وعسكروا بالجرف . وفي البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : (ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع)[3] . وقد كان ذلك بعد عودته صلى الله عليه وسلم من تبوك .

قال السيد الخياري عند حديثه عن ثنية الوداع : (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره حينئذ عليها)[4] .

إذاً فالمعتمد هي روايات البخاري الصحيحة بأن الاسم الأصلي لها هو ثنية الركاب وأن اسم ثنية الوداع طارىء ظهر بعد غزوة تبوك أو خيبر .

موقع جبل ثنية الوداع :

حصل في موقع ثنية الوداع نقاش كبير بين المؤرخين والكتاب فمنهم من أشار إلى أنها ثنية الوداع الشمالية والمعروفة اليوم بجبل ثنية الوداع ومنهم من أنكر وجودها ، وقال إن ثنية الوداع هي الثنية الموجودة في جنوب المدينة عند موضع دخول النبي صلى الله عليه وسلم من مكة . ومنهم من أشار إلى أن هناك ثنيتين تعرف كل منهم بثنية الوداع .

وفي «**صحيح البخاري**» عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : (ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع)[5] . وثنية الوداع هي الثنية الشمالية أو ثنية القادم من تبوك معروفة اليوم وهي ما يطلق عليها جبل ثنية الوداع في شمال المدينة .

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٦٠) .
(٢) «سيرة ابن هشام» ـ (٤ / ١٢٠) .
(٣) «صحيح البخاري» ـ كتاب الجهاد ـ باب استقبال الغزو : (حديث رقم ٢٩١٧ ص ١١٢١) .
(٤) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢١٧) .
(٥) «صحيح البخاري» ـ كتاب الجهاد ـ باب استقبال الغزو : (حديث رقم ٢٩١٧ ص ١١٢١) .

أما القول بأنها هي الثنية الجنوبية كما أشار إليها بعض المؤرخين والتي قدم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك نقاش . ومن المؤرخين من قال إن هناك ثنيتين ، ونوجز قولهم بما يلي :

قال السمهودي بعد أن ذكر كثيراً من الروايات عن ثنية الوداع كحديث السائب بن يزيد في «**البخاري**» وقول ابن إسحق في غزوة تبوك وما جاء في «**الأوسط**» وما رواه أبو يعلى وابن حبان من حديث أبي هريرة وما جاء في «**الأوسط**» وأخرجه البخاري بلفظ آخر .

وكل الروايات متظاهرة على أن هذه الثنية هي المعروفة اليوم بذلك في شامي المدينة بين مسجد الراية الذي على ذباب ومشهد النفس الزكية يمر فيها المار بين صدين مرتفعين قرب سلع[1] .

كما أن من تأمل كلام ابن شبة في المنازل وغيرها ما لم يرتب في ذلك فسوق المدينة كان هناك . وقد أشار في كلامه عن الدار التي أحدثها ابن هشام هناك بسوق المدينة ما يشهد لذلك . وأن ابن مكدم الثقفي لما قدم من الشام وأشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحول واستخلف أمير المؤمنين الوليد بن يزيد ، فلما دخل دار هشام تلك صاح به الناس ما تقول في الدار؟ قال اهدموها فوقع الناس فهدموها[2] .

ثم يشير السيد السمهودي إلى أن ما جاء في غزوة الغابة برواية ابن إسحاق ما يعضد ، قال ابن إسحاق : (أول من نذر بهم سلمة غدا ومعه قوسه وهو سيد الغابة ، فلما أشرف على ثنية الوداع نظر إلى الجبل ، فعلا في سلع ثم صرخ واصباحاه)[3] .

قال السيد السمهودي وفيما رواه البيهقي عن أبي قتادة أنه سرج فرسه ثم نهض حتى أتى الزوراء ، فلقيه رجل فقال : يا أبا قتادة ، تشوط دابتك وقد أخذت اللقاح وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها وأصحابه : فقال : أين ، فأشار له نحو الثنية ، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه جلوسا . . . فذكر قصة غزوة الغابة . قال السمهودي والزوراء في قبلة هذه الثنية وذباب في شاميها[4] .

وقال الحافظ ابن حجر في حديث الهجرة : (أخرج ابن سعد في شرف

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١١٦٩) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٢٧١) .

(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١١٦٩) .

(٤) نفس المصدر السابق .

المصطفى وروينا في فوائد الخلعي بسند مفصل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم جعل الولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

قال ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك[1] .

قال السيد السمهودي وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة على أني أقول : إن ذلك لا يمنع من كونه في الهجرة عند القدوم من قباء لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وأرخى لها زمامها وقال : دعوها فإنها مأمورة . ومر بدور الأنصار كما سبق حتى مر ببني ساعدة ودارهم في شامي المدينة قرب ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها .

وقد عرج النبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من بدر إلى ثنية الوداع لما في «مغازي ابن عقبة» أنه صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى بدر حتى ثقب بني دينار ورجع حين رجع من ثنية الوداع .

ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى موضع الثنية في عصره فيقول : (ثنية الوداع معروفة خارج باب الشامي وهي ما بين مسجد الراية الذي على جبل ذباب ومشهد النفس الزكية أي مسجد الزكي . . . إلى أن قال : وثنية الوداع اليوم في الموضع المرتفع الذي يقع خلف محطة أبو العلا خارج باب الشامي ويسمى (القرين) ويقال له كشك يوسف باشا ، ويوسف باشا هو الذي نقر الثنية ومهد طريقها رحمه الله في حدود عام ١٢١٤ هـ والله أعلم)[2] .

وما أشار إليه المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري قد انتهى اليوم فلا وجود لمحطة أبو العلا .

أما جبل ثنية الوداع اليوم فقد أزيل بالكامل بهدف توسعة الميدان وامتداد مخرج نفق المناخة ، وقد كان موضعه في الزاوية بين شارع سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه (والمعروف سابقا بطريق العيون) وبين طريق سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه (المعروف سابقاً بطريق سلطانة) .

وقد كان جبل ثنية الوداع يحتل هذه الزاوية بالكامل ويشرف من الجهة الجنوبية على شارع المناخة . بينما يشرف من الجهة الشمالية على بعض المباني والمنشآت الحديثة .

أما من الجهة الشرقية فيشرف الجبل على شارع عثمان بن عفان كما يشرف

(١) أورده السيد السمهودي ـ «وفاء الوفاء» ـ (٤ / ١١٦٩) .
(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد الخياري ـ ص ٢١٧ .

من الجهة الغربية على طريق أبي بكر الصديق . ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ألف ومئة متر تقريب ، في حين يبعد عن جبل الراية الواقع في شماله بمقدار أربعمائة متر تقريبا .

وينحصر موقع هذا الجبل بين الإحداثيان الرأسيان رقم 561600 ورقم 561500 بينما ينحصر أفقيا بين الإحداثيان رقم 2707000 ورقم 2707100 ويعد جبل ثنية الوداع هو أقرب الجبال إلى مركز المدينة بعد جبل سلع وسليع .

وقد دخلت هذه الجبال بالكامل ضمن التنمية العمرانية الشاملة للمدينة المنورة ، وظلت هكذا حتى أزيل جبل ثنية الوداع وأجزاء كبيرة من جبل سليع لما اقتضته مصلحة التخطيط الجديد للمنطقة المركزية .

(٥) *(جبل ثنية الوداع)* صورة لجبل ثنية الوداع من الجهة العربية

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل ثنية الوداع من أصغر جبال المدينة ، حيث لا يزيد ارتفاعه عن خمسة أمتار وهو على شكل مستدير يبلغ طول قطره بمقدار خمسين متر تقريبا .

ونظرا لحجمه وارتفاعه الصغيرين نجد أن كثيراً من المؤرخين لم يشيروا إلى تفاصيل هذا الجبل أو وصفه ، كما أن إقامة مسجد ثنية الوداع في أعلاه قد غطى كافة معالم الجبل ولم يبق من منظره إلا بعض الأجزاء البسيطة من الجهة الجنوبية والغربية والتي ظهرت وكأنها ربوة صغيرة أقيم في أعلاها المسجد المذكور .

ويتكون هذا الجبل من الصخور البازلتية الصلبة والتي يغلب على لونها اللون الأحمر الداكن والأسود في بعض الأحيان . ولا يحتوي هذا الجبل على أية تكوينات أو بروزات صخرية . كما لا يحتوي على أية تجاويف أو فجوات صخرية أو مائية نظرا لضياع وطمس كافة معالمه ببناء مسجد ثنية الوداع في أعلاه ، ويحتوي الجبل على شريعتين صغيرتين تنحدر من الجبل للجهة الشمالية ، وقد طمرت هذه الشريعتان بالأتربة والحجارة المتساقطة عليها ، كما سدت مجاريها من أعلى الجبل نظرا للخطورة التي تسببها هذه الشرائع من انحدار المياه على المباني القائمة في الجهة الشمالية من الجبل والتي لا تبعد عن الجبل بأكثر من ثمانية أمتار فقط .



(٦) *(جبل ثنية الوداع)* جبل ثنية الوداع أثناء عملية الازالة لتوسعة الميدان

ويعتبر جبل ثنية الوداع من المعالم المهمة في المدينة المنورة حيث تمثل الحدود الشمالية لمنطقة المناخة ، كما لعب هذا الجبل الدور المهم والبارز في المحافظة على موقع ثنية الوداع وحمايتها من الاندثار نتيجة للتغيرات والمستجدات المتتابعة التي تخضع لها المدينة بشكل عام ، فكان وجود هذا الجبل بمثابة البرهان الصادق والدليل الواضح لموقع هذه الثنية التاريخية التي ارتبطت أحداثها بتاريخ المدينة المنورة .

وبما أنه أزيل هذا الجبل في عام ١٤٠٦ هـ لضروريات التخطيط والتطوير التي تشهدها المنطقة ، فقد أصبح موقع هذه الثنية يخشى عليه من الضيع فحبذا لو يحافظ على ما تبقى من أرض هذه الثنية لبقاء موقع هذا المعلم المهم .

وقد سعدت كثيرا عندما أفادني أحد الزملاء بأن أمين المدينة المنورة قد أصدر توجيهاته بالبحث عن موقع قريب من موقع ثنية الوداع لبناء مسجد آخر يسمى بنفس الاسم السابق هدفه المحافظة على موقع هذا المعلم المهم .

وحيث أن هناك زوائد وبعض المساحات الباقية من نفس موقع الجبل السابق فحبذا لو كانت هذه المساحة هي موقعاً للمسجد الجديد ليؤكد الموقع الحقيقي لثنية الوداع التي عسكر عندها النبي صلى الله عليه وسلم بجيشه عند ذهابه إلى غزوة تبوك .

وقد تميز جبل ثنية الوداع في الماضي بوجود منهل الثنية وهو منهل مياه العين الزرقاء والذي يمتد إلى غرب جبل الثنية ثم ينطلق في دبل إلى الشمال حيث يختلط فائض العين الزرقاء مع الماء المستخدم أو ما يسمى بالملح عند جبل الراية كما سبق الحديث عنه .

) *(جبل ثنية الوداع)* صورة لمسجد ثنية
داع من الركن الجنوبي الغربي.

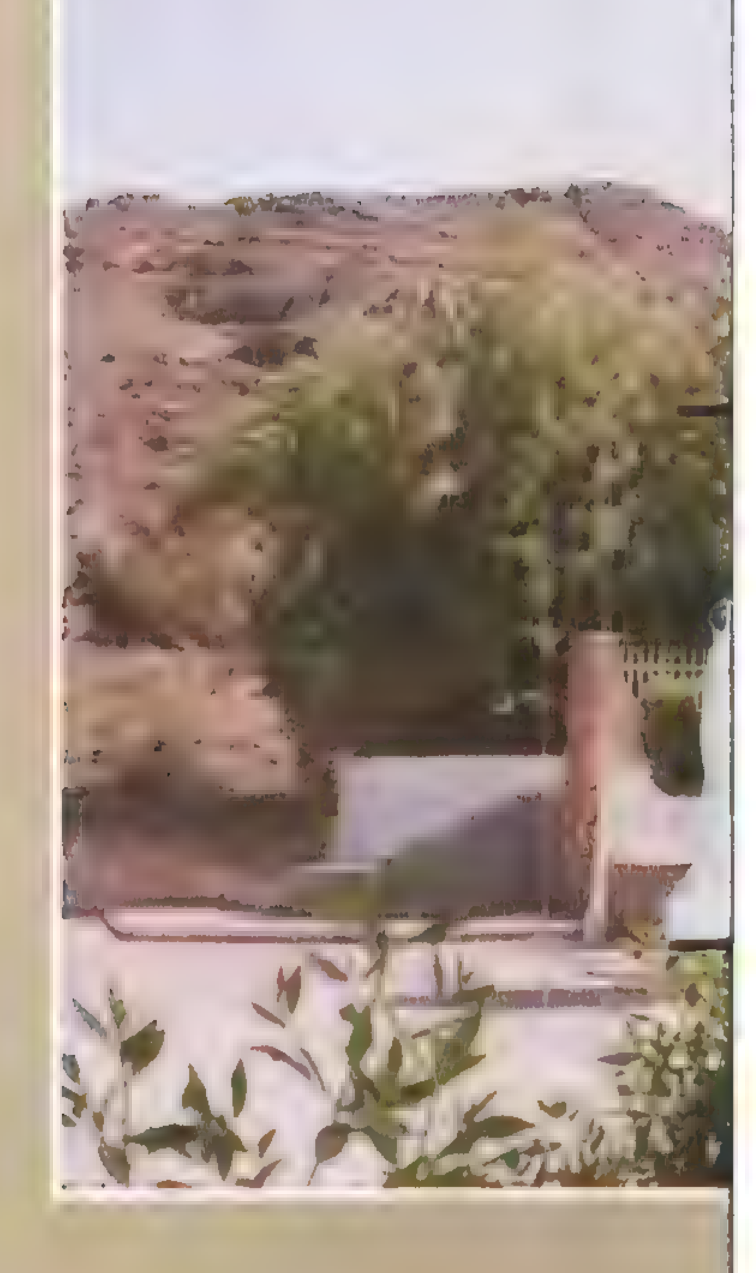






جبل سلع

(جبل ثواب)



جبل سلع (جبل ثواب):

تمهيد :

جبل سلع أحد أهم معالم المدينة المنورة الذي ارتبطت ذكرياته وتاريخه بأحداث وذكريات غزوة الخندق تلك الغزوة التي جاءت في أصعب وأقسى الظروف ، فأبدى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رباطة الجأش وحسن التصرف ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بما أشار إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه من ضرورة حفر الخندق ومن ذلك اشتق اسم الغزوة .

حدثت هذه الغزوة في السنة الخامسة للهجرة كما قال ابن إسحق وهو الأرجح ، مع أن بعضهم قد قال إنها في شوال سنة أربع للهجرة ، حيث خرج النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لمواجهة المشركين فأسندوا ظهورهم إلى جبل سلع وجعلوا الخندق بينهم وبين المشركين ، وجعلوا النساء والذراري في الآطام . في حين نزلت قريش بمجمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف مقاتل . وكان عدد المسلمين لا يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل وقيل إن عدد المشركين كان أربعة آلاف مقاتل ، في حين لا يزيد عدد المقاتلين من المسلمين عن ألف مقاتل .

وضرب الحصار حول المدينة لمدة عشرين يوما دون نتيجة ، وقد كان ذلك نتيجة لحسن التخطيط وصواب الرأي بإقامة هذا الخندق فقد حمى الرسول صلى



(١) (جبل سلع) صورة للمدينة المنورة من الجهة الشمالية الغربية من أعلى جبل سلع[١]

(١) الصورة من كتاب «مرآة الحرمين» ـ اللواء رفعت باشا ـ صورة رقم ١٦١ .



(٢) (جبل سلع) صورة لجبل سلع من الجهة الشرقية ويظهر اندماج الجبل مع المنطقة السكنية.

الله عليه وسلم بذلك المسلمين من القتال فحفظ دماءهم وأموالهم فلم يقع بينهم حرب إلا مرامة بالنبال كما قتل في هذه الغزوة عمر بن عبد ود العامري الذي اقتحم هو ونفر معهم بخيولهم الخندق في ناحية ضيقة منه فبرز له علي رضي الله عنه فقتله، وبرز نوفل بن عبد الله فبارزه الزبير فقتله، ورجعت بقية خيولهم منهزمة. كل هذه الحوادث حصلت عند هذا الجبل جبل سلع الذي ارتبطت بتاريخه وأمجاده تاريخ وأمجاد تلك الغزوة المباركة.

جبل سلع في اللغة:

يقال سلع بكسر السين وسكون اللام وآخرها عين مهملة، ويقال سلع بفتح السين ثم السكون واللفظ الأخير عرف به الجبل عند الأقدمين من أهل المدينة، أما القول الأول بلفظ كسر السين ثم السكون فهو الأشهر والمعروف عند أهل المدينة اليوم. وتجمع بلفظ سلوع وأسلاع.

قال عاتق البلادي في «معجمه»: (سلع ينطق بكسر السين والقدماء يفتحونها. وهو أشهر جبال المدينة على صغره حتى أنه يفوق أحداً شهرة على كبر أحد وقدسيته. ويكاد الأقدمون يعرفون كل ذكر أو سفر يذكر فيه سلع إلى سلع المدينة. هذا بينما توجد سلوع أخرى في الحجاز منها سلع مكة: جبل بطرف المغمس من الغرب وسلع أخر في ديار بلى)[١].

وفي «القاموس المحيط» (السلع) الشق في القدم، وجمعه سلوع وسلع: جبل في المدينة، وقول الجوهري: السلع خطأ لأنه علم وجبل لهذيل وحصن بوادي موسى من عمل الشوبك... إلى أن قال والسلع محركة: شجر مر، أو سم أو ضرب من العين أو بقلة حبيثة وتشقق القدم). ثم قال: (والسلع بالكسر المثل وفي الجبل الشق ويفتح وجمعه أسلاع وسلوع)[٢].

قال السيد السمهودي: (سلع ـ بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل معروف بالمدينة)[٣].

وفي «آثار المدينة» للأستاذ عبد القدوس الأنصاري: (سلع: بفتح أوله وسكون ثانيه اسم مشترك لجبلين وأماكن ببلاد العرب، والجبلان هما جبل سلع بشمالي المدينة وهو هذا. وسلع جبل في ديار هذيل، وهناك جبل ثالث يعرف تاريخيا باسم (سلع) أيضا وهو سلسلة جبال البتراء في المملكة الأردنية

---

(١) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٦٠).
(٢) «القاموس المحيط» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ فصل السين ـ (ص ٩٤٢).
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٣٤).

الهاشمية ، وكان سلع هذا منزل الأنباط وبه أطلال عماراتهم وعمارات الرومان بعدهم)[1] .

وفي «**عمدة الأخبار**» : (سلع بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل بسوق المدينة غربي مشهد النفس الزكية)[2] .

ما جاء في تسمية جبل سلع (جبل ثواب) :

يعرف هذا الجبل بجبل سلع وهذا الاسم هو الشائع والمعروف في المدينة حتى اليوم ، كما يعرف هذا الجبل بجبل ثواب وهو اسم شاع عند الأقدمين من أهل المدينة . أما اليوم فلا يعرف بسوى جبل سلع ، قال السيد أحمد ياسين الخياري : (جبل سلع أو جبل ثواب هو جبل عظيم شامخ في المدينة المنورة)[3] .

وقد ذكر السيد السمهودي تسمية الجبل بجبل بواب بقوله : (وسبق في مساجد الفتح أن به كهف بني حرام دخله النبي صلى الله عليه وسلم وبات به مع ما يقتضي أنه يسمى بجبل بواب أيضاً)[4] .

ولعله يقصد ثواب فسقطت الثاء بدل الباء أو قد يكون هناك خطأ في الطبع أو النقل ، وذلك ما أورده السيد العياشي فيما رواه الطبراني في «**الأوسط**» و«**الصغير**» عن أبي قتادة قال : (خرج معاذ بن جبل فطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده فطلبه في بيوته فلم يجده فاتبعه في سكة سكة حتى دل عليه في جبل ثواب فخرج حتى رقي جبل ثواب فنظر يمينا وشمالا فبصر به في الكهف الذي اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح)[5] .

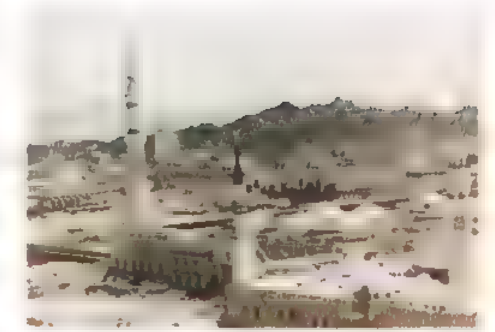
كما عرف هذا الجبل قديماً بجبل السوق أو جبل سوق المدينة ، وقد جاءت هذه التسمية من وجود جبل سلع بقرب سوق المدينة بل ويشرف عليه من بعض جهاته ، ويقصد بسوق المدينة سوق المناخة الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة سوقا لا ينازعهم فيه أحد ولا يؤخذ فيه خراج .

وموقع هذا السوق معروف منذ القدم بسوق المناخة وظل مفتوحا حتى بني على طرفه الغربي شريط من المباني والمنازل وقد شق نفق المناخة أسفل منه . قال السيد العباسي في «**عمدة الأخبار**» : (سلع بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل بسوق المدينة غربي مشهد النفس الزكية)[6] .

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٣) (انظر التهميش في الكتاب) .
(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٣٧) .
(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٢٣) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٣٥) .
(٥) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٧٨) .
(٦) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٣٧) .

ما ورد في جبل سلع (جبل ثواب) من الأحاديث والآثار :



(٣) (جبل سلع) جبل سلع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف.

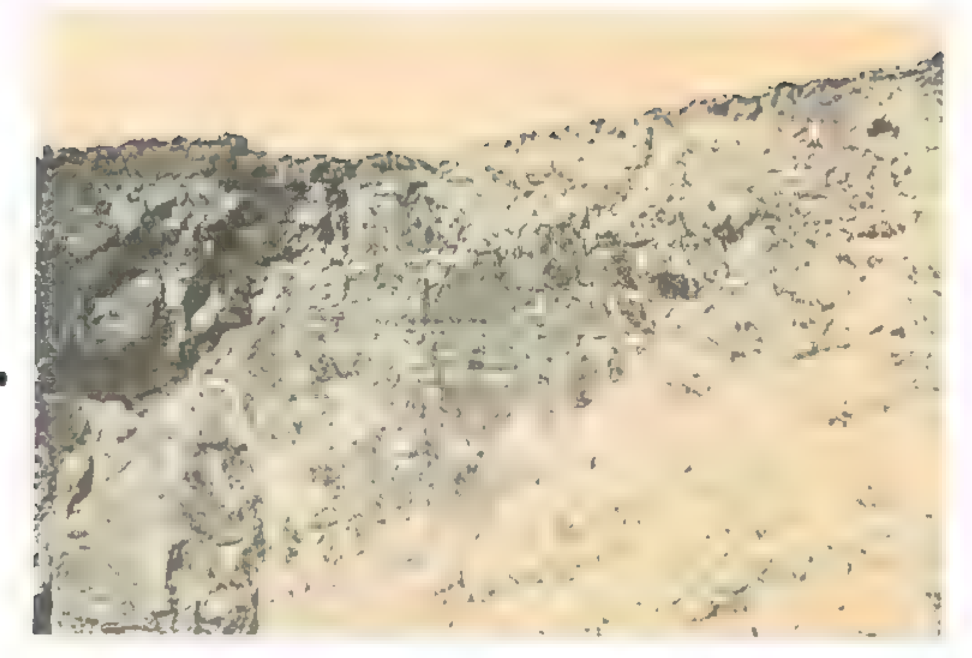
يعتبر جبل سلع من أقرب الجبال إلى مركز المدينة حيث الحرم النبوي الشريف بل ويعد أقربها إليه بعد جبل سليع بالتصغير ، ونظرا لوجود هذا الجبل في هذا الموقع الاستراتيجي فقد حظي بنزول بعض القبائل القديمة إليه كقبيلة جهينة وبلى وبني أشجع بن زيد كما نزلت على مقربة منه كل من بنو سلمة وهم : بنو حرام وبني عدي وبنو عبيد وبنو سواد بن غنم بن كعب ، حيث كانت منازلهم تمتد من جبل سلع إلى وادي العقيق من الجهة الغربية للجبل .

قال المؤرخ المطري عند حديثه عن مسجد جهينة وبلى الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم لهم فقال في جهته : (وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع المعروف والمشهور)[1] .

ويشير المؤرخ العباسي إلى نزول بني سلمة فيقول : (وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور وكلمتهم واحدة ، ويروى أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن السيل يحول بيننا وبينك وأرادوا التحول ، فقال : ما عليكم لو رحلتم إلى سفح الجبل ، ويعني سلعا فتحولوا فدخلت بنو حرام الشعب وصارت سواد

(٤) (جبل سلع) جبل سلع وقد أصبح معلماً مسيطراً على مركز المدينة.

(١) «التعريف» ـ السيد المطري ـ (ص ٧٣) .



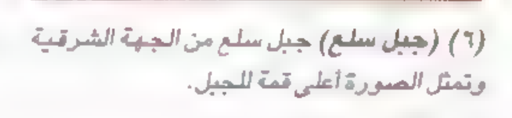
(٥) (جبل سلع) بعض الكتابات والخطوط الكوفية التي تنسب إلى سيدنا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما والمدونة على جبل سلع من الجهة الجنوبية(٥).

وعبيد إلى السفح)[1] .

كما أشار الدكتور السامرائي إلى هذه المنازل بقوله : (ومن بني سلمة بنو حرام وبنو عدي وبنو عبيد وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وكانت منطقتهم تمتد من سلع إلى وادي العقيق)[2] .

كما يشير الأخ غالي الشنقيطي إلى منازل بني أشجع وقصة نزولهم المدينة إلى سلع فيقول : ولما جاءت قبيلة أشجع مهاجرة قالوا : يا رسول الله جئنا لنقرب منك فلا نحاربك وكرهنا حرب قومنا[3] ، فأنزل الله فيهم :

﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء : ٩٠) .



(٦) (جبل سلع) جبل سلع من الجهة الشرقية وتمثل الصورة أعلى قمة للجبل.

وقد نزلت بنو أشجع عند شعب جبل سلع وقد عرف هذا الشعب فيما بعد بشعب أشجع نسبة إليهم ، وفي وسط هذا السهل يوجد مسجد السبق الذي بناه أحد قضاة المدينة لوقوعه في منتصف ميدان سباق الخيل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي آثار المدينة (أن على هذا الجبل عند سفحه الجنوبي كتابات كوفية قديمة وأثرية)[4] نصها على ما رواه صاحب «مرآة الحرمين»(أمسى وأصبح عمر

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٩) .

(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٢٣) .

(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٢) .

(٤) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٥) .

(٥) أخذت الصورة من كتاب «مرآة الحرمين» ـ اللواء إبراهيم رفعت باشا ـ (ج ١ صورة رقم ١٣٨) .

وأبو بكر يشكوان إلى الله من كل ما يكره . . . يقبل الله عمر . الله يعامل عمر بالمغفرة) . وقد أفاد إبراهيم رفعت في مؤلفه أن هذه الكتابات أثرية حقا وبأنها بخط الصحابيين الجليلين بإثبات علمي أورده في كتابه[١] . وقد بحثت عن هذه الكتابات في الجهة المشار إليها ولكن لم أجد أثرا لذلك فلعلها طمست أو أزيلت بسبب الإحداثات الكثيرة والمتغيرات المتلاحقة التي حدثت عند السفح المذكور للجبل ، كما أن مخلفات المباني والعمائر التي انتشرت لتملأ السفح بل وتجاوزت ذلك إلى مرتفع منه قد كان لها الدور الرئيسي في اندثار مثل هذه الآثار الهامة .



(٧) (جبل سلع) شعب المساجد وهو أكبر شعاب جبل سلع من الجهة الغربية.

وفي «الدر الثمين» : (أن في جنوبي جبل سلع شعب ينحدر سيله إلى السيح (بطحان) وفيه الآن المدرسة الناصرية الابتدائية . . . وقيل إن هذا الشعب تصارع فيه عمر رضي الله عنه مع عفريت جني اعترض له وطلب منه المصارعة فصرع الجني وفي المرة الثالثة قال : يا عمر أشهد أنك أقوى من كل جني لأن الجن انتدبوني لمصارعتك لأنني أقواهم ، والله أعلم بصحة ذلك)[٢] .

ولم يحظ جبل سلع بالكثير من الأحاديث كما ورد في جبل أحد ، قال الدكتور ملا خاطر في مؤلفه «فضائل المدينة» : (وقد ورد ذكر سلع في مواطن معدودة ، في قصة الاستسقاء وفي الرعي فيه وفي بشارة كعب بن مالك رضي الله عنه بالتوبة ، ثم إسناد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ظهورهم يوم الخندق إليه)[٣] .

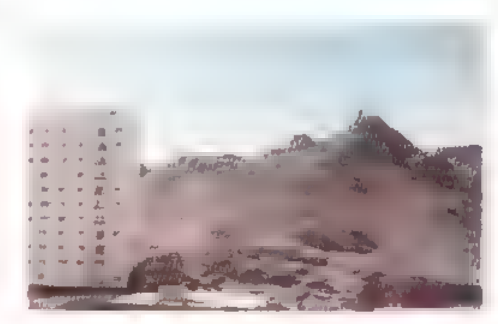


(٨) (جبل سلع) صورة توضح التحسين المستمر الذي تقوم به الأمانة لتجميل وتنظيم المنطقة الحضرية.

(١) «مرآة الحرمين» ـ إبراهيم رفعت باشا ـ (ج ١ / ص ٣٨٩) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٣) .
(٣) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ١٣٣) .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء (وفي رواية البخاري: من باب كان وجاء المنبر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، ثم قال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغثنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: فلا والله ما رأينا الشمس سبتا، قال: ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما. فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» فانقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس) متفق عليه[1].

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين قد أسندوا ظهورهم يوم الخندق إلى جبل سلع[2]. ويؤكد الدكتور خليل السامرني ذلك بقوله: (ونزلت الأحزاب مجمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة ونزل بعضهم بجانب جبل أحد، أما المسلمون فقد أقاموا مدة الحصار بين جبل سلع وبين الخندق، أي جعلوا جبل سلع وراء ظهورهم والخندق بينهم وبين الأحزاب)[3].



(٩) (جبل سلع) صورة لجبل سلع من الجهة الشرقية ويظهر وقد غزته المباني من هذه الجهة.

وقد روى السمهودي ما رواه ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر)[4]. والجبل المراد هو جبل سلع لأن مسجد الفتح يقع على مرتفع منه في الجهة الغربية.

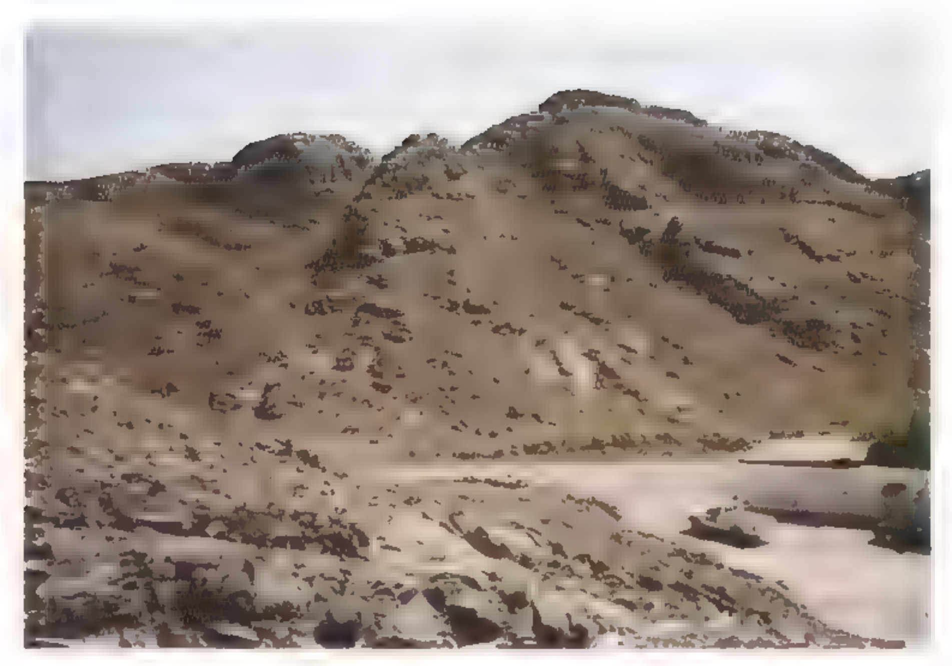
وفي رواية لابن شبة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (دعا

(١) «صحيح البخاري» ـ كتاب الاستسقاء: باب الاستسقاء في المسجد الجامع ـ (١ حديث رقم ٩٦٨ صفحة ٣٤٤) الطبعة الثالثة / اليمامة للطباعة ـ دمشق. وفي «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الاستسقاء: باب الدعاء في الاستسقاء ـ (٢ / ٦١٢) حديث (رقم ٨٩٧) طبعة ١٤١٣ هـ دار الكتب ـ بيروت

(٢) «فضائل المدينة المنورة» ـ د. خليل ملا خاطر ـ (٣ / ١٣٢، ١٣٣)

(٣) «المظاهر الحضرية في عصر النبوة» ـ د. خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٦٨).

(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٨٣٠، ٨٣١).



١٠) (جبل سلع) صورة تمثل أحد شعاب تجاويف جبل سلع من الجهة الغربية

النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية الغرب وصلى من وراء المسجد)[١] ـ أي في الرحبة .

قال ابن شبة : قال أبو عنان : وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو اليوم إلى الأسطوانة الوسطى الشارعة في رحبة المسجد الأعلى[٢] .

كما يروي ابن شبة عن جابر رضي الله تعالى عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد على موضع مسجد الفتح وحمد الله ودعا عليهم وعرض أصحابه وهو عليه)[٣] .

وفي «**مسند الإمام أحمد**» برجال ثقات عن جابر بن عبد الله (أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه) .

قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة[٤] .

قال السيد السمهودي[٥] وفي «**صحيح البخاري**» (أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما لهم بالجبل الذي بالسوق : وهو سلع) .

---

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٥٩) .
(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٦٠) ، كما أورد هذا الحديث السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ (٣ / ٨٣٠) .
(٣) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٥٩ ، ٦٠) .
(٤) «مسند الإمام أحمد» ـ (٣ / ٣٣٢) ، «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٥٨ ، ٦٠) .
(٥) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٢٣٥)١ .

موقع جبل سلع (جبل ثواب) :

يعتبر جبل سلع من الجبال الباقية والظاهرة داخل المدينة ، وقد اتفق الكثير من المؤرخين والكتاب على موقع موحد لهذا الجبل فأشار إليه معظمهم بالجبل الشامخ والواقع في شمال غرب المدينة . فجاء في «الدر الثمين» : (جبل سلع غير مصغر وهو جبل يقع إلى الشمال الغربي من جبيل سليع ـ وجبيل سليع يقع في شمال غرب المسجد النبوي ـ تفصلها ثنية عشعث التي يقع في منحناها الشرقي مستشفى الأطفال وأمراض النساء الذي يمتد شماليه سهل مستو يسمى العطن حتى ثنية الوداع الشمالية)[1] . وهذا التحديد قديم فقد أزيل مستشفى الولادة والأطفال كما أزيلت كثير من معالم العطن وثنية الوداع حتى لا يعلم اليوم سوى جهتها . وقد جاء ذكر تحديد موقع هذا الجبل في منهل دار الهجرة بالقول : (جبل سلع على مقربة من المسجد النبوي بحوالي خمسمائة متر شمال غربي المسجد)[2] .

ويشير الأستاذ عمر الفاروق إلى وصف تفصيلي لموقع هذا الجبل وحدوده



(١١) (جبل سلع) صورة مصغرة من الموقع العام لجبل سلع كما يظهر في المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م يبين موقع الجبل وما حوله من الطرق والمعالم[3].

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٢) .

(٢) مجلة «المنهل» (دار الهجرة) ـ (ص ٩١) .

(٣) المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧ م (صورة مصغرة) ـ أمانة المدينة المنورة .



(١٢) (جبل سلع) صورة تمثل النهاية المغلقة حد الشوارع المتجهة من الشرق إلى الغرب المنظمة داخل الشعب الشرقي لجبل سلع.

فيقول : (جبل سلع ويقع على بعد خمسمائة متر من المسجد النبوي الشريف . . . ويطل من شرقيه على منطقة الساحة ، ومن الجنوب على مناخة «ديرو» ناحية زقاق جعفر ، ومن الغرب على حوش خميس وباب الكومة)(١) .

كما أشار كل من الأستاذ صدقة خاشقجي والأخ محمد البليهشي إلى موقع هذا الجبل فأشارا إلى أنه الجبل الواقع في شمال غرب المدينة(٢) ، وأضاف الأخير قوله : (ويتربع جبل سلع اليوم في وسط المدينة بعد أن كان في شمالها الغربي)(٣) .

ويحدثنا المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري عن موقع هذا الجبل فيقول : (جبل سلع جبل عظيم شامخ في المدينة المنورة خارج باب الشامي)(٤) .

ومما سبق يتضح أن موقع هذا الجبل يقع في الجهة الشمالية الغربية للحرم النبوي الشريف وهو ما يتفق مع الحقيقة والواقع الملموس .

وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن موقع هذا الجبل في الجهة الشمالية للمدينة ، ومن أولئك المؤرخين السيد مجد الدين الفيروز أبادي الذي أشار إلى هذا الموقع بقوله : (جبل سلع يقع شمال المدينة وقد أصبح داخلها)(٥) .

كما أشار المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى ذلك بقوله : (جبل سلع جبل عظيم شامخ يرتفع في شمال المدينة ويبعد عنها بنحو خمسة دقائق)(٦) .



(١٣) (جبل سلع) صورة لأحد الشوارع الممتدة من الشمال والمنتهية بجبل سلع من الجنوب داخل الشعب الشرقي.

---

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ الأستاذ عمر الفاروق السيد رجب ـ ص ٧٦ .
(٢) «أول بلدية في الاسلام» ـ صدقة خاشقجي ـ (١ / ١٢٨) .
(٣) «المدينة اليوم» ـ محمد البليهشي ـ (ص ٣٣) .
(٤) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٢٣) .
(٥) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٦) «آثار المدينة المنورة» ـ السيد عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٣) .

ويعتبر تحديد كل من المؤرخين مجد الدين الفيروز أبادي وعبد القدوس الأنصاري تحديداً عاماً ، ويمكن أن نعتبر هذا التحديد صحيحاً إذا ما كان القصد منه تحديد الموقع العام للجبل بالنسبة للمدينة بشكل عام ، وهذه الإشرة إلى موقع الجبل هي الدارجة والمعروفة عند أكثر أهل المدينة من المحدثين ، حيث يذكرون أن جبل سلع في شمال المدينة كتحديد عام بالنسبة له من المدينة المنورة ، اليوم وبعد أن أدخل هذا الجبل ضمن المنطقة السكنية المعمورة ، وقد يكون هذا التحديد مركزا عند أكثرية سكان المنطقة الجنوبية من المدينة حيث يعتبرون أن جبل سلع يقع في شمال غرب مركز المدينة ويقصد به شمال غرب الحرم النبوي الشريف بالتحديد .

ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمقدار سبعمائة متر تقريباً في حين لا يبعد عن جبيل سليع بأكثر من مائتي متر تقريباً . كما يبعد عن موقع جبل ثنية الوداع بمقدار مئة وثلاثين متر تقريباً ، ولا يتجاوز بعده عن جبل الراية بأكثر من مئة وعشرين متر تقريباً .

*(١٤) **(جبل سلع)** مصور جوي قديم للمدينة المنورة لعام ١٩٦٤م يظهر من خلاله موقع جبل سلع وعلاقته بالنسيج العمراني للمدينة المنورة(١)*



*(١٥) **(جبل سلع)** موقع جبل سلع بين شبكة الطرق والشوارع الرئيسية(٢).*



(١) المصورات الجوية لعام ١٩٦٤م ـ مكتب تخطيط المدن ـ وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية .

(٢) صورة مصغرة من كتاب «فصول في تاريخ المدينة المنورة» ـ السيد عبد القدوس الأنصاري .

وينحصر جبل سلع بين الاحداثيان الرأسيان رقم 561400 ورقم 560000 في حين ينحصر أفقيا بين الاحداثيان رقم 2706500 ورقم 2708000 .

ويشرف هذا الجبل من الجهة الشرقية على نهاية منطقة المناخة من الجهة الشمالية ، حيث ثنية الوداع ومسجد السبق وموضع منهل عين الزكي وقبر الزكي سابقاً . كما يشرف هذا الجبل على بداية مسار طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه (والمعروف سابقا بسلطانة) حيث يمتد هذا الجبل على طريق أبو بكر الصديق مباشرة حتى يتجاوز جبل الراية والمعروف بجبل ذباب ، ويحصر هذا الطريق فيما بينه وبين الجبل منطقة سكنية كبيرة تمت وتشعبت داخل شعاب وتجاويف الجبل فأحاطت بالجبل إحاطة السوار بالمعصم ، ومن أهم معالم هذه الجهة وجود مسجد الراية وجبلها ودكة جلال وكهف بني حرام خلف المدرسة الناصرية الابتدائية .

أما من الجهة الغربية فيشرف هذا الجبل في بعض أجزائه على طريق السيح الممتد من الجنوب الى الشمال ، ويحصر هذا الطريق فيما بينه وبين الجبل مجموعة من المباني والمنازل التي غطت كافة تجاويف الجبل بل وارتفعت على جزء من سفوحه العربية ، ومن أهم معالم هذه الجهة وجود تجاويف السبع مساجد بما فيه من مساجد مأثورة تاريخيا ومنطقة الخندق ووجود كهف بني حرام الصغير ومسجد بني حرام الكبير .

أما من الجهة الجنوبية فيشرف هذا الجبل على الشارع الواصل بين طريق الملك فيصل (المعروف سابقاً بشارع الستين) شرقا وطريق السيح غرباً ، مع وجود شريط ضيق فيما بين الجبل وذلك الشارع أقيمت عليه بعض العمائر السكنية العالية التي حجبت بعض أجزاء هذا الجبل عن الشارع المذكور .

أما من الجهة الشمالية فيشرف هذا الجبل على منطقة سكنية كبيرة وممتدة بطول طريق أبو بكر الصديق ، وقد قامت أمانة المدينة المنورة مشكورة بعمل شارع ضيق يمتد حول السفح الشمالي لهذا الجبل ويسير بمحاذاته حتى يتصل بين طريق السيح من الغرب وطريق أبو بكر الصديق من الشرق ، ويعتبر هذا الشارع من أهم الضروريات لحماية هذا الجبل من زحف المباني والمنشآت ، وحبذا لو طبقت هذه الفكرة على أغلب الجبال المهمة في المدينة لحمايتها والمحافظة عليها .

(١٦) (جبل سلع) صورة تمثل أعلى قمة في جبل سلع وأسفلها شلالات سلطانة

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل سلع أحد أهم الجبال الواقعة في وسط المدينة بل ويتربع في طرفها الشمالي الغربي على بعد لا يتجاوز السبعمائة متر تقريب عن الحرم النبوي الشريف .

ويظهر المسقط الأفقي لهذا الجبل على هيئة شكل غير منتظم يمكن تشبيهه بالأخطبوط ، حيث يحتوي على مجموعة من الألسن البارزة والتي تحصر فيما بينها شعاب كبيرة وواسعة .

ويظهر جبل سلع على هيئة شكل مستدير يميل إلى الإستطالة نحو الشمال والجنوب حيث يبلغ طوله حوالي ألف متر تقريباً في حين يبلغ عرضه في أطول بعد له بمقدار ثمانمئة وخمسين متراً . كما يبلغ عرضه في أقصر طول له من داخل الشعب بمقدار مائتين وخمسين متراً تقريباً ، في حين يبلغ ارتفاعه حوالي ثمانون متراً .

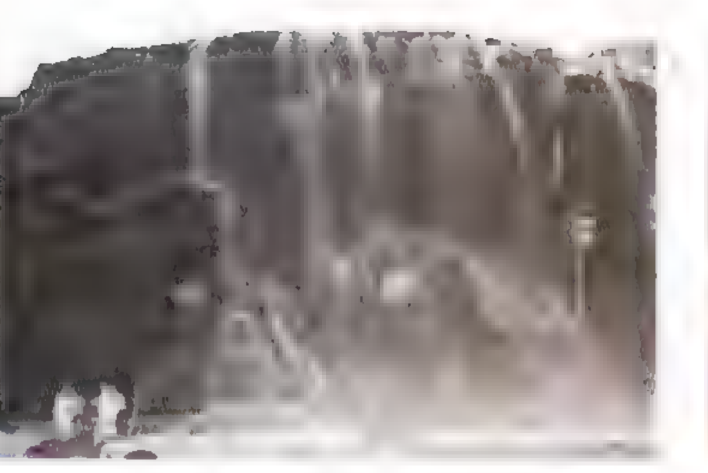
ويتكون جبل سلع من مجموعة كبيرة من الصخور والكتل العظيمة التي تظهر وكأنها جبال منفصلة فيما تتباين في رؤوسها المختلفة من حيث الحجم والارتفاع وتعتبر القمة الشرقية الوسطى لهذا الجبل هي أعلى قمة في الجبل حيث تم تثبيت أحد أرايل الاتصالات عليه وتشرف هذه القمة على طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه (والمعروف سابقا بسلطانة) .

(١٧) (جبل سلع) المياه أحد أهم العناصر الجمالية والحيوية في التصميم





(١٨) (جبل سلع) البحيرة المائية التي اقامتها امانة المدينة المنورة أسفل الجبل



(١٩) (جبل سلع) شلالات المياه وقد أضفت على المنطقة جو المتعة والجمال

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بعمل شلال مياه على هذا الجبل أضافت من خلاله عنصراً جميلاً وجذاباً حتى أصبح هذا الشلال اليوم من المعالم والسمات المميزة لجبل سلع على طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وقد أشار إلى وصف هذا الجبل الكثير من المؤرخين ، فيقول الأستاذ عمر الفاروق : (إن الجبيلات الوحيدة في منطقة المدينة بدأت تدخل تدريجيا كمناطق سكنية ضمن كتلة المدينة المبنية منذ وقت مبكر فهناك مجموعة جبيلات تأخذ عادة شكلا مستديرا تداخلت مع السكن كما أصبح بعضها جزءا من سكن المدينة لا تتجزأ وأهمها جبل سلع وقد اندمج تماما مع السكن كجزء من المورفولوجية العامة للمدينة . . . الى أن قال : وقد استغل ارتفاعه النسبي في إنشاء خزان ماء العين الزرقاء فوقه ، وللجبل شعاب وتجاويف ، ويتصل به قرون جبلية صغيرة منها سليع)[(١)] .

ويصف المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حجارة هذا الجبل فيقول : (وحجارة هذا الجبل سود بوجه إجمالي ، تتفتت من ضغطها باليد ويقال إنها تحتوي مادة الإسمنت ولكن لم يتحقق هذا بتجربة عليه بعد)[(٢)] .



(٢٠) (جبل سلع) التدرجات في القطاعات الرأسية للصخور ساعد على نجاح فكرة إقامة الشلال.

وفي معجم المعالم الجغرافية : (سلع المدينة هو الذي عليه النص هنا ، وهو جبل صغير أصبح يحيط به العمران من كل اتجاه ، بل وقد كساه من معظم جوانبه)[(٣)] .

وفي مجلة «المنهل» (دار الهجرة) : (جبل سلع على مقربة من المسجد النبوي بحوالي خمسمائة متر شمال غرب المسجد وطوله حوالي واحد كيلومتر وعرضه يتراوح بين ثلاثمائة إلى ثمانمائة متر وارتفاعه حوالي ثمانون متراً)[(٤)] .

---

(١) «المدينة المنورة «اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق ـ (ص ٧٦) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٣) ، كما أشار إلى ذلك السيد أحمد الخياري في مؤلفه «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً (ص ٢٢٣) .

(٣) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٦٠)

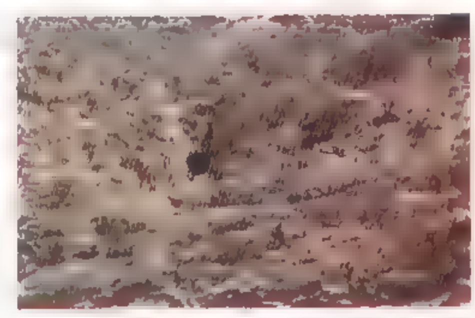
(٤) مجلة «المنهل» (دار الهجرة) ـ (ص ٩١)

(٢١) (جبل سلع) سبحان الله القائل ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾.

كما يشير الأخ غالي الشنقيطي إلى وصف هذا الجبل بقوله : (وفي جنوبي جبل سلع شعب ينحدر سيله إلى السيح «بطحن» وفيه الآن المدرسة الناصرية الابتدائية التي أقيمت في مكان المجزرة التي وجدت بناؤها قائماً إلا أنه لا يذبح فيها ، وبوابة سور هذه المدرسة الناصرية هي نفس البوابة للمجزرة فنقلت إلى المدرسة)[1] .

وهذا الوصف يعتبر قديما حيث لا أثر للمجزرة اليوم حيث أزيلت وأقيم في موضعها مبنى جديد للمدرسة الناصرية والإمام حفص لتحفيظ القرآن الكريم .

ويعتبر جبل سلع من الجبال التي تميزت بوجود نوعيات مختلفة من الصخور منها الصخور الجرانيتية ومنها الصخور المتحولة ومنها الصخور الرسوبية عند منخفض الشعب الشمالي ، كما توجد بعض الصخور الخفيفة التي تعرف بحجارة الخفاف وهي حجارة خفيفة وكأنها بقايا حمم بركانية ، ولعلها هي الصخور والحجارة التي أشار إليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بقوله : (وحجارة هذا الجبل سود بوجه الإجمال تتفتت من ضغطها باليد)[2] .



(٢٢) (جبل سلع) جبل سلع حيث تكثر عليه التشققات والمنخفضات الطبيعية المتباينة

كما يشير المؤرخ الى احتمال وجود مادة الإسمنت داخل تركيب بعض

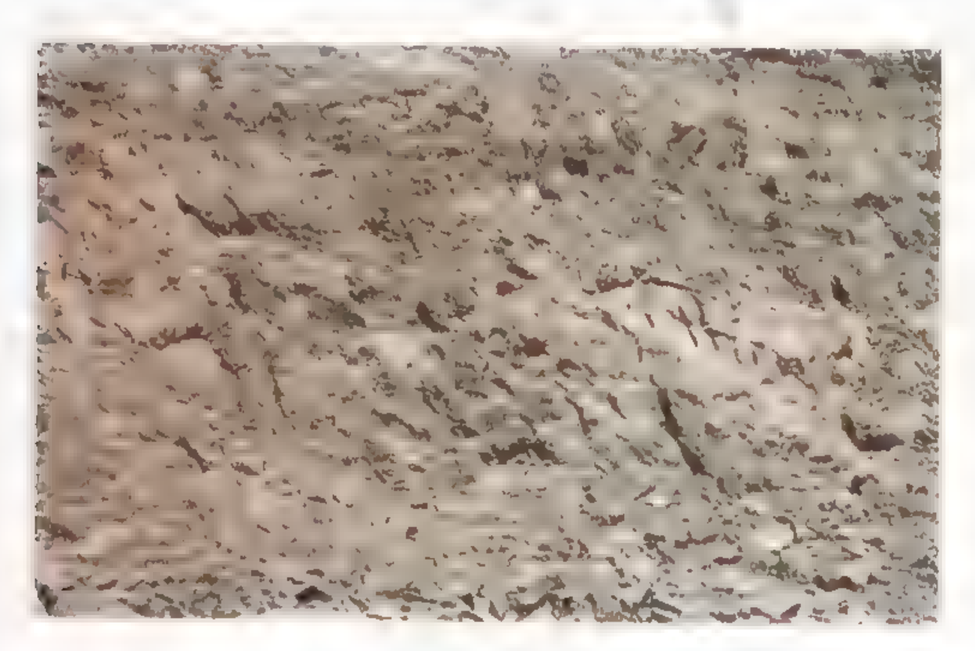


(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٣) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٣) .

هذه الحجارة ، ويحتمل هذا كما يحتمل وجود بعض المعادن وخاصة معدن الحديد الذي ظهرت بعض آثاره على الصخور الشرقية لسفح الجبل .

ويحتوي جبل سلع على الكثير من التكوينات الصخرية المختلفة والمتباينة سواءاً في التكوين أو اللون وتبدو هذه التكوينات أكثر وضوحا في أعالي الشعاب وخاصة الشعاب الشرقية والغربية .

كما تظهر هناك بعض الصخور الهائلة وقد ظهرت عليها الكثير من التشققات والشروخ غير العميقة والتي نتجت من تعرضها المستمر لعوامل التعرية والمتغيرات الطبيعية المختلفة ، كما نتجت نتيجة لذلك بعض المنخفضات الصغيرة التي تتجمع فيها مياه الأمطار فتنمو حولها بعض الأعشاب والنباتات الحولية المؤقتة التي تجف وتزول بمجرد تسرب هذه المياه إلى داخل شعاب ،



(٢٣) (جبل سلع) احد الالوان النادرة لسطح صخري في اعلى الشعب تتداخل فيه الالوان.



(٢٤) (جبل سلع) وحدات من القطع الصخرية وقد ظهرت عليها تاثيرات عوامل التعرية فظهر لونها الخارجي مخالفا للونها الاساسي.



(٢٥) (جبل سلع) قطع صخرية متآكلة نتيجة تعرضها المستمر للمتغيرات البيئية المختلفة



(٢٩) (جبل سلع) قطعة صخرية جميلة من الجرانيت ذات ألوان مختلفة.



(٢٦) (جبل سلع) قطعة صخرية متداخلة الألوان وقد سقطت من أعلى الشعب على رصيف الشارع

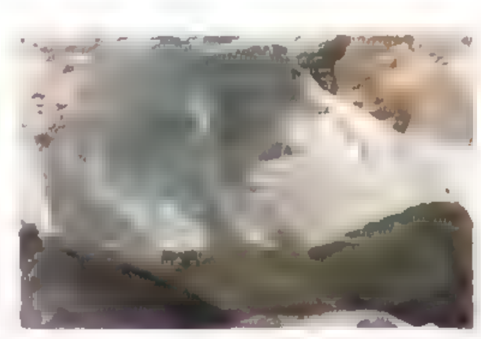
الصخور أو تبخره مع الشمس. ونتيجة لتلك التشققات والمنخفضات أصبحت صخور الجبل حادة التكوين يصعب المشي عليها وخاصة داخل الشعاب وحول قمة الجبل من الجهة الشرقية، وقد لاقينا الكثير من الجهد والمشقة عند تسلقنا لهذا الجبل من خلال الشعاب الشرقية أو الغربية حتى غيرنا اتجاهنا إلى شعب صغير يقع في الجهة الشمالية تقل فيه الصخور الوعرة، وأعتقد أن هذا الشعب هو أنسب الطرق للصعود إلى قمة الجبل.

ومع أن جبل سلع يبدو للناظر إليه من الوهلة الأولى أنه جبل أسود إلا أنني قد وجدت كثيراً من الصخور الملونة كاللون الأحمر بدرجاته ومشتقاته المختلفة، واللون الأخضر الزيتي واللون الرمادي، إلا أن هذه الصخور خالية تماماً من العروق الملونة، وتوجد هذه الصخور الملونة عند قمة الجبل من الجهة الشرقية وبعض أعالي الشعاب الشمالية والشرقية. وأعتقد أن كثيراً من هذه الألوان قد جاء نتيجة حتمية لتعرضها المستمر للمتغيرات البيئية والطبيعية المختلفة والتي كان لها الدور الكبير في إظهار بعض المتغيرات اللونية طبقا لذلك.

وقد استنتجت ذلك من خلال وجود الكثير من الصخور التي يظهر لونها الخارجي مخالفا تماما للونها الداخلي فهناك صخور سوداء داكنة اللون، ويحمل خارجها اللون الأحمر الداكن، كما أن هناك صخور حمراء ولونها الخارجي أسود اللون ومن ذلك نستنتج أن اللون الخارجي ليس هو اللون الطبيعي لتلك الصخور، وخاصة أنني قد قمت بقلب بعض الصخور الصغيرة فوجدت أن لونها السفلي هو نفس لون تكوينها الأساسي بينما ظهر اللون المكتسب على



(٢٧) (جبل سلع) قطعة صخرية حمراء اللون وقد ظهر خارجها باللون الأسود.



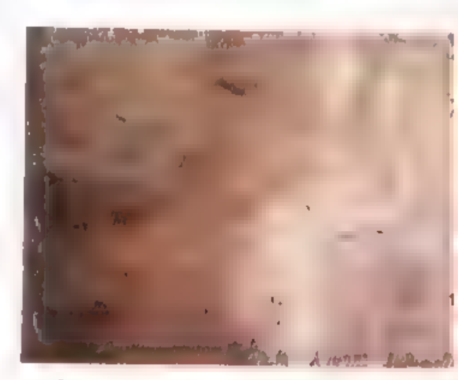
(٢٨) (جبل سلع) قطعة من الصخر الأسود الصلد (المعروف بالحجر السلعاوي) وقد هوت من الشعب الشمالي.



ا) (جبل سلع) مجموعة من الألوان المتداخلة
كل طبيعي جميل.



٣) (جبل سلع) تشققات راسية في الصخور
رقية السفلى نتيجة التكسير المستمر.



٣٢) (جبل سلع) تكوينات متباينة من
صخور الحمراء الداكنة في أسفل الشعب
شرقي



٣٣) (جبل سلع) بعض الصخور الهائلة التي
يرجح أنها تحتوي على كميات كبيرة من الحديد.

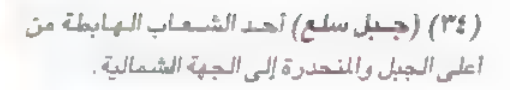
الجزء المتعرض لتقلبات الجوية والبيئية المختلفة. ويمكن أن تكون هذه التشكيلات اللونية ناتجة من وجود بعض المعادن أو المواد الكيميائية التي ينتج عنها بعض الألوان المغايرة لطبيعتها الأساسية. وهذه الظاهرة على هذا الجبل ظاهرة غريبة لم أرها في الجبال الأخرى، حتى في جبل أحد الذي يعتبر من أغنى جبال المدينة بالألوان المختلفة والمعادن المتنوعة، فكانت الألوان حقيقة يشكل فيها اللون الخارجي نفس اللون الداخلي إلا في القليل، والنادر جداً، والله أعلم.

وللمطلع على المسقط الأفقي لجبل سلع يستطيع على الفور استنتاج أهم مميزات وخصائص هذا الجبل والتي انفرد بها عن بقية الجبال الأخرى، ألا وهي الشعاب الكثيرة والواسعة التي توزعت على أطراف هذا الجبل بانتظام.

فتلاحظ أن الجهة الشمالية وقد احتوت على شعبين صغيرين وينطبق هذا على الجهة الجنوبية حيث وجود شعبين أخرين مقابلين للشعبين السابقين أو مقاربين لهما في الحجم والمساحة، ويتحد الشعبان الشماليين ببقائهما على طبيعتهما حيث لا تحتوي على أية مباني أو منشآت سكنية. ولعل ذلك يرجع لصغر هذه الشعاب ووجود كثير من مجاري الأودية الهابطة من أعلى الجبل في هذه الجهة.

أما الشعبان الواقعان في جنوب الجبل فقد ظهرت عليهما مؤخرا بعض المباني التي غطت بعض أجزاء الشعبين كمبنى لمدرسة الناصرية والمحلات التجارية المجاورة والتي استمرت على طول هذا السفح حتى طريق السيح، ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع الجبل في هذه الجهة وانحدار ميوله إلى الجهة الشمالية والغربية، مما يساعد على عدم انحدار مياه الأمطار عن طريق هذه الجهة.





(٣٤) (جبل سلع) أحد الشعاب الهابطة من أعلى الجبل والمنحدرة إلى الجهة الشمالية.

أما من الجهة الشرقية فيحتوي الجبل على شعبين كبيرين يشرفان مباشرة على طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وقد عمر هذين الشعبين منذ وقت مبكر حيث شغلت المنازل والمباني كافة مسطح الشعبين وكدت تصل إلى مرتفع منه .

وتعتبر هذه المنطقة السكنية منطقة منظمة خططت شوارعها وهذبت مبانيها ، كما يلاحظ أن أغلب شوارعها المتجهة إلى الجنوب أو الشمال أو الغرب تنتهي أغلبها بنهايات مغلقة وتصدم بجبل سلع بينما تفتح هذه الطرق على الجهة الشرقية وتتصل بطريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

أما من الجهة الغربية فهناك شعبين آخرين من أعظم شعاب هذا الجبل ، أحدهما الشعب الواقع في الجهة الجنوبية الغربية ، وهذا الشعب قد غطي بالمباني والمساكن حتى نهاية سفح الجبل .

ويظهر على هذه المنطقة أنها عشوائية وفي حاجة ماسة إلى دراسة لتطوير البيئة العمرانية بها . كما يلزم وضع طريق دائري حول هذا الشعب يمنع المباني من تجاوزه إلى مرتفع الجبل .

أما الشعب المجاور له والواقع في منتصف السفح الغربي للجبل تقريبا والمعروف بشعب المساجد وهو أهم وأشهر شعاب الجبل حيث يحتل موقعه بداية مسار الخندق الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم أبان غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة النبوية الشريفة . كما تميز هذا الشعب بوجود الكثير من المعالم والمآثر المصاحبة لإقامة الخندق وأحداث هذه الغزوة العظيمة .

ويعتبر هذا الشعب خالي تمام من المباني أو المساكن حيث يمثل المنطقة الحضرية لغزوة الخندق .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بالاهتمام بهذا الشعب وصيانته وزراعته



(٣٥) (جبل سلع) منحدر مائي يهبط من أعلى الجبل ليصل إلى السفح الغربي من الشعب



(٣٦) (جبل سلع) الشعب الواقع في الجهة الجنوبية الغربية حيث المباني والمساكن غير المنظمة.



(٣٧) (جبل سلع) الشعب الشرقي لجبل سلع وهو أكبر شعاب الجبل من هذه الجهة


(٣٨) (جبل سلع) المباني والمنشآت الهائلة التي غطت على معالم هذا الجبل الجميل

وتوفير مواقف للسيارات للحجاج والزوار وتوفير دورات المياه ، كما قامت وزارة الحج والأوقاف بترميم وتجديد مسجد الفتح الواقع على مرتفع من الجبل وحبذا لو حظيت بقية مساجد الفتح الأخرى بهذه الميزة حفاظا على عمارتها وطابعها المميز والهام في المنطقة ، وحتى إن لم تكن هذه المساجد لها الصبغة الأثرية الموثقة فيكفيها أنها حظيت بالصفة التاريخية التي عاصرت المدينة المنورة وما لقيته من دور كبير في الحفاظ على مسار وموقع الخندق ذلك الأثر الإسلامي العظيم .

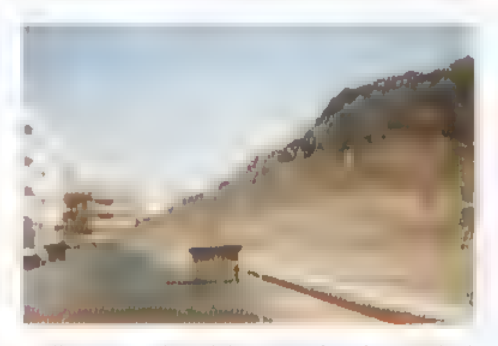
وقد أصيب سفح جبل سلع مؤخرا بآفة خطيرة أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسؤولين على إيقافها وحماية هذا الجبل المأثور من خطرها وتدميرها .


(٣٩) (جبل سلع) أحد المباني الذي أقيم في داخل سفح الجبل بعد تكسير أجزاء كبيرة منه

وأقصد بهذه الآفة هي آفة التكسير المستمر في سفوح هذا الجبل بهدف بناء وإقامة المباني والمنشآت الضخمة وخاصة ما تعرض له السفح الشرقي منه .

وقد ظهرت من سلبيات إقامة هذه المباني أن حجبت بعض أجزاء هذا الجبل من هذه الجهة ، فحبذا لو تنبهت الأمانة إلى ذلك ووجهت نحو عدم السماح بإقامة أي مباني أو منشآت تحد من ظهور هذا الجبل الجميل على أحد أهم الطرق في المدينة وهو طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

كما أن التكسيرات المتتالية قد تسببت في تشويه الشكل والتكوين العام لهذا الجبل ، إضافة إلى أن مخلفات العمائر ومواد البناء قد غطت كثيراً من أجزاء الجبل والتي يصعب إزالتها مستقبلا بسبب الطبيعة الوعرة التي تميزت بها أغلب صخور هذا الجبل .

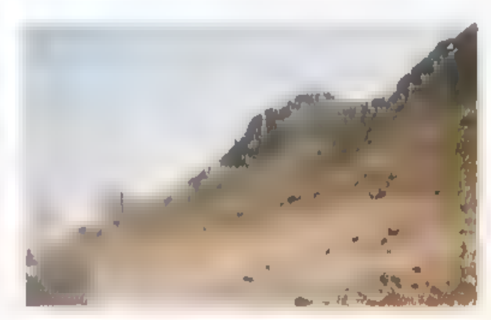

(٤٠) (جبل سلع) أحد الطرق الصغيرة التي نفذت لحماية الجبل من الجهة الشمالية

كما أننا نقدر الجهود الخيرة التي تقوم بها أمانة المدينة المنورة من خلال فتحها لبعض الشوارع التي أحاطت بالجبل وخاصة في الجهة الشمالية منه ، والتي اعتبرت بمثابة طريق حماية لهذا الجبل من غزو المباني أو الاعتداء على هذا الجبل بالتكسير أو إلقاء المخلفات .

وحبذا لو تقوم الأمانة بعمل طرق أخرى مماثلة في داخل جميع شعاب الجبل لتحد من تمدد المباني وانتشارها .

كما أود تنبيه المسئولين في الإدارة العامة للحدائق والتشجير بأن هناك مناطق كثيرة في الجبل قد تكون صالحة للزراعة وخاصة في مجاري الأودية ومهابط الشعاب وسفوح الجبل .

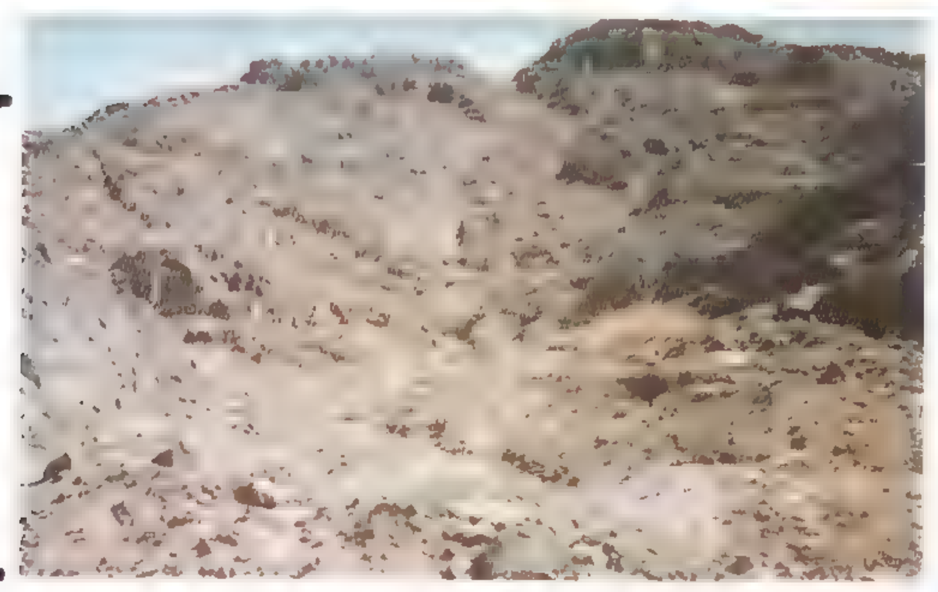
فحبذا لو تقوم هذه الإدارة بزراعة هذه المناطق بالنباتات الصحراوية الطبيعية والملائمة لهذا الجبل ومراعاتها ومتابعتها وحمايتها من قطعان الأغنام وعبث السكان حتى يمكن الحصول على نموذج حقيقي وصادق للبيئة الصحراوية الجبلية التي عرفت بها المدينة المنورة منذ القدم .


(٤١) (جبل سلع) طريق حماية الجبل من الجهة الشمالية وقد ظهر ملازما لطبيعة السفح

أشجار ونباتات جبل سلع :

تتركز الأشجار والنباتات البرية في هذا الجبل حول مجاري الشعاب ومهابط الأودية ، ولا تكاد تجدها في غير هذه الأماكن ، ويرجع ذلك لعدم وجود مهاريس أو تجاويف تتجمع فيها المياه كما هو الحال في جبل أحد الذي انتشرت النبتات فيه على كافة أجزائه فنجدها عند الشعاب وحول المهاريس وبالقرب من التجاويف المائية وفي مجاري الأودية ومهبط المياه .

(٤٢) (جبل سلع) *أحد شعاب جبل سلع والمنحدرة من أعلى الجبل وحتى السفح الشمالي منه.*



(٤٣) (جبل سلع) *انتشار النباتات والأعشاب حول مجاري الشعاب ومهابط الأودية*

ولهذا فنجد أن الاغلبية العظمى من النباتات قد تركزت في الشعاب وحول مجاري الأودية للاستفادة من المياه التي تهبط في هذه الشعاب أثناء سقوط الأمطار . وما تلبث هذه النباتات أن تنمو وتترعرع حتى تنقطع المياه في تلك الشعاب فتختفي أغلبية النباتات الصغيرة كأعشاب الشكيرة والمعروفة بالربلة وشجيرات عنب الديب وعشبة الشفشاف وبعض النباتات الزاحفة كالحنظل ، بينما تظل النباتات والشجيرات الأخرى ذات الطبيعة الصحراوية كأشجار السلم والسمر والعوسج في النمو حتى تصل إلى ارتفاعات مختلفة يصل بعضها إلى أكثر من مترين تقريباً .

وتحتوي هذه الأشجار على أشواك طويلة وصلبة تقلل من عملية نتح المياه وهي من أهم مصادر حرفة الرعي والاحتطاب ، كما تعتبر أشجار السمر والسلم الغذاء المفضل للحيوانات وخاصة للإبل منها ، وقد انقرضت وتلاشت الكثير من تلك النباتات والأعشاب على هذا الجبل نظرا للنمو السريع للمباني والذي غطى على كثير من بطون الشعاب ومهابط الأودية ، كما أن دخول الحيوانات غير المنظم إلى داخل تلك الشعاب أدى إلى القضاء على تلك النباتات أولاً بأول ، ولم يبق من تلك النباتات والاعشاب سوى بعض الشجيرات والنباتات الشوكية التي نمت في أعالي الشعاب والمناطق الوعرة بين التشكيلات والتكوينات الصخرية المختلفة .

(٤٤) (جبل سلع) استخدام سياج من نباتات اللادونيا كفاصل طبيعي بين الجبل والطريق العام.

كما أن حصر نوعيات النباتات والأشجار الموجودة على هذا الجبل من الصعوبة بمكان نظرا لتنوعها وصعوبة التفريق فيما بينها في بعض الأحيان وخاصة في الأطوار الأولى للنمو .

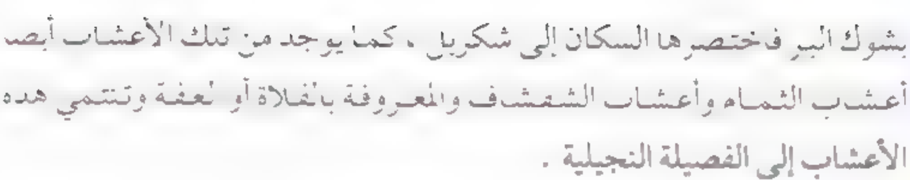
ومن أشهر تلك النباتات والأعشاب التي أمكن التعرف عليها المجموعة الشوكية المتمثلة بوجود أشجار السمر والسلم والعوسج ، وكذلك عشبة الضب والتي تعرف عند سكان المنطقة بشوكة الإبل وهي عشبة جميلة بها أزهار صغيرة منها الأزرق ومنها الزهري ولها أشواك طويلة وهي حادة جدا ، كان لها الدور الكبير في زيادة وعورة بعض مناطق الشعاب العليا ، كما أنها كانت في بعض الأحيان تحول بيننا وبين الصعود إلى أعلى الشعب ، كما تتميز هذه العشبة عند جفافها بلونها الصخري الذي يصعب تمييزه عن الصخور في بعض الأحيان .



(٤٥) (جبل سلع) تكوينات وتشكيلات مختلفة من الصخور الطبيعية.

ومن النباتات والأعشاب الأخرى نباتات لوز النبي والمعروفة علميا بمصفوفة الأوراق ، كما تنتشر في أعلى الشعب بعض نباتات الخميض التي تنتمي إلى الفصيلة البطباطية .

ومن تلك النباتات أيضاً عشبة الشكيرة أو الربلة والتي يسميها سكان المنطقة بالشكربل وهذه الكلمة جاءت أصلا من اسم العشبة الذي كان يعرف



بشوك البر فختصرها السكان إلى شكربل ، كما يوجد من تلك الأعشاب أبصـ أعشـب الثمـام وأعشـاب الشمشـف والمعـروفة بالنُغلاة أو نُعفة وتنتمي هذه الأعشاب إلى الفصيلة النجيلية .

كما ينتشر في شعاب الجبل بعض من نباتات وأشجار السنا والمعروف بالسنامكي وأشجار القتاد أو ما يعرف بأكرِاد وهي من الفصيلة المفولية ولها ثمرة تشبه ثمرة الفاصوليا بنية اللون لها شوكة طويلة .

كما تنتشر في تلك الشعاب بعض النباتات الزاحفة كالحنظل وهو نبات ذو ثمرة مستديرة تشبه القرع صفراء اللون وبعضها مخطط بالأخضر .

كما تنتشر أشجار العشار أو ما يعرف بالعُشر وهو من الفصيلة الصقلابية هذا بالإضافة إلى الكثير من النوعيات الأخرى التي لم استطع التعرف عليها ، وما ذكرته هو بمثابة أمثلة لبعض النباتات الموجودة على جبل سلع وتتشابه كثير من هذه النباتات مع الموجودة على جبل أحد لذا فقد رأيت الاكتفاء بعدم ذكر أي تفاصيل علمية عن هذه النباتات ونكتفي بما ذكرناه سابقاً في نباتات وأشجار جبل أحد .

وقـد قـامت أمـانة المدينة المنورة مؤخـرا ممثلة في الإدارة العامـة للحـدائق والتشـجير بزراعـة بعض الأشجـار والنبـاتات كشجر نيم وأشـجار البرزومـيا وأشـجار السرو والأثل والكافور عند الطرف الجنوبي لشعب المساجد في الجهـة الغربية من الجبل ، وأقامت لذلك حديقة جميلة أسمتها حديقة الجبل وقد أضفت هذه الحديقة مزيداً من الجمال والبهجة على المنطقة الحضرية التاريخية خصوصاً وعلى المنطقة عموماً .



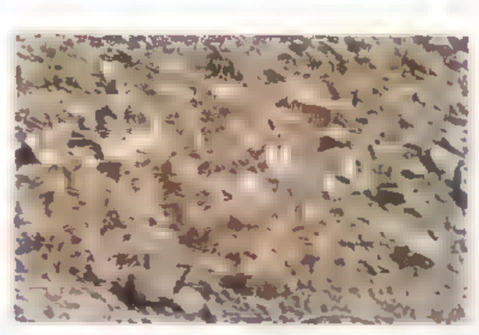
(٤٦) (جبل سلع) حديقة الجبل أحد الحدائق الجميلة التي أقامتها الأمانة على جبل سلع



(٤٧) (جبل سلع) التباين الجميل بين مفردات الطبيعة المختلفة



(٤٨) (جبل سلع) أحد شعاب الجبل الشمالية ويظهر نماذج من النباتات البرية ويمثل نبات الشفشوف من الفصيلة النجيلية الأغلبية العظمى.





(٤٩) (جبل سلع) عشب شوك الضب أو ما يعرف بالنقيع وهي من الفصيلة الاكانثية وعرفت هذه العشبة عند بعض الناس بشوكة الإبل.



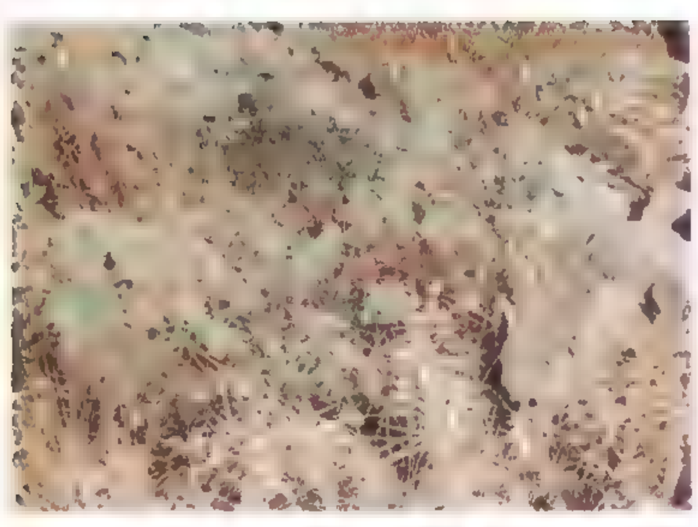
(٥٠) (جبل سلع) نبتة من شجر اللصاق من الفصيلة القراصية وتعرف هذه النبتة عند أهل المنطقة باللصاقة.



(٥١) (جبل سلع) شجيرة عشار أو ما يعرف بالعُشر وهو من شجيرات الفصيلة الصقلابية.



(٥٢) **(جبل سلع)** شجيرة من أشجار الحرمل أو ما تعرف بالحرمة وهي من الفصيلة الدفلية.



(٥٣) **(جبل سلع)** شوكة الضب أو النقيع وبجوارها بعض شجيرات السنة والمعروفة بالسنامكة أو العشرق.



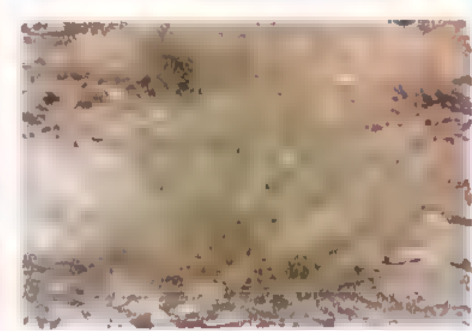
(٥٤) **(جبل سلع)** نبتة من نباتات عنب الديب وهي من الفصيلة الباذنجانية



(٥٥) **(جبل سلع)** أحد أشجار السمر المنتشرة على السفح الشمالي لجبل سلع وهذه الاشجار من الفصيلة البقولية



(٥٦) **(جبل سلع)** شجيرات من الطرف من الفصيلة المخملية وقد جف معظمها نظرا لقلة مياه الأمطار.



(٥٧) **(جبل سلع)** عشبة شكربل وهي من الفصيلة المركبة وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة أو عشبة شكيرة.



(٥٨) **(جبل سلع)** عشبة شكربل أو شكيرة وبجوارها بعض شجيرات من الطرفة أو ما تعرف بالطرف وهو من الفصيلة المخملية



(٥٩) **(جبل سلع)** شجيرة من أشجار الطرفة أو ما تعرف بالطرف من الفصيلة المخملية

جبل سلع ما فيه وما حوله من المعالم والآثار :

لقد حظي هذا الجبل على بعض المعالم والآثار والتي كان معظمها ناتجا من أحداث غزوة الخندق التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ضد مشركي قريش في شوال سنة أربع للهجرة النبوية المباركة أو سنة خمس على بعض الروايات .

وفيما يلي سنذكر أهم تلك المعالم والآثار :

١ ـ غزوة الخندق :

تلك الغزوة المباركة التي وقعت عند جبل سلع حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون يحمون ظهورهم بهذا الجبل وجعلوا الخندق فيما بينهم وبين أعدائهم من الأحزاب ، وقد سميت هذه الغزوة أيضا بغزوة الأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب ، وهم الذين سماهم الله تعالى بالأحزاب وأنزل الله في ذلك صدر سورة الأحزاب .

وقد ارتبط اسم هذا الجبل بذكريات وتاريخ تلك المعركة المجيدة فما أن



(٦٠) *(جبل سلع)* جبل سلع ما فيه وما حوله من المعالم والآثار[١].

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي القديم لعام ١٩٧٧م (أمانة المدينة المنورة) .

يذكر جبل سلع إلا وذكرت المساجد السبعة وغزوة الخندق ، وقد كان هذا الارتباط وثيقا كما هو الحال في ارتباط جبل أحد بغزوة أحد ، فإن موقع غزوة الخندق ومسار الخندق ذلك الأثر الإسلامي العظيم قد كان معلما هاما من معالم الجهة الغربية لجبل سلع وانتشرت نتيجة لذلك الكثير من الآثار المرتبطة بتلك المعركة الخالدة كالمساجد السبعة والتي منها مسجد الفتح الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا فيه ومسجد بني حرام الكبير الذي كان موقع دار جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما ، والتي وقعت فيها معجزة تكثير الطعام أيام غزوة الخندق .

كما يوجد من المآثر كهف بني حرام الصغير الذي يقع على مرتفع من السفح الغربي لجبل سلع ، وفي هذا الكهف كان يبيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول آية العصمة .

هذا إلى غير ذلك من المعالم الأخرى ، ككهف بني حرام الكبير على مرتفع من سلع خلف المدرسة الناصرية ، وكذلك مسجد جهينة وبني الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عند الجبل . كما يوجد من المعالم الأخرى دكة جلال ومنهل الزكي للعين الزرقاء وجبل ثنية الوداع ومسجد الراية وجبل سليع وصهريج السبع مساجد .



(٦١) (جبل سلع) جزء من شعب المساجد والذي يمثل قلب المنطقة الحضرية لمنطقة الخندق.

٢ ـ مسجد الفتح وما حوله من المساجد :

يعتبر مسجد الفتح وما حوله من المساجد من أهم المعالم والآثار التي تميز بها جبل سلع ، وتقع هذه المساجد عند السفح الغربي لهذا الجبل حيث بداية مسار الخندق الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق .

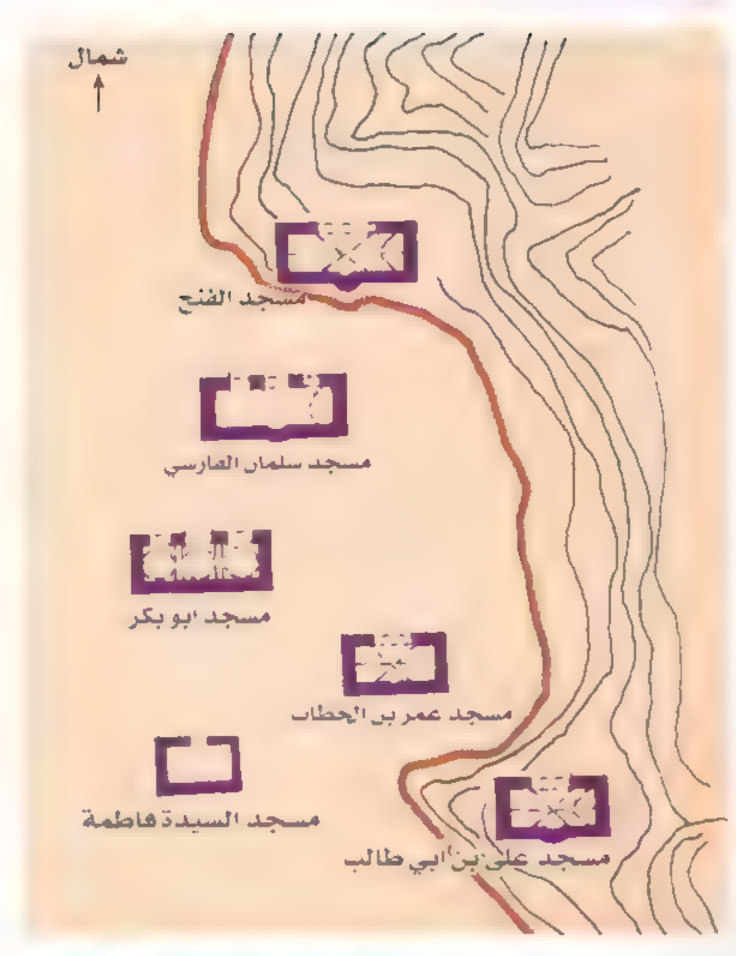
ويعتبر مسجد الفتح هو أشهر وأهم تلك المساجد وهو المسجد الأعلى فيها ، ويصعد إليه بدرج من قبلته ودرج آخر من شماله ، وقد أزيل بهدف تحسين الموقع حول المسجد وعمل حديقة مجاورة له ، ومن فضائل هذا المسجد ـ مسجد الفتح ـ والذي يعرف أيضاً بمسجد الأحزاب أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فيه على الأحزاب أثناء غزوة الخندق فاستجاب الله تعالى دعاءه فنصر المسلمين على أعدائهم .

وقد روى الإمام أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا : يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه.

قال جابر رضي الله عنه : (فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت الساعة



(٦٢) (جبل سلع) مسجد الفتح أحد المساجد المأثورة في منطقة الخندق، ويظهر وقد احتل مرتفع الجزء الشمالي من الشعب.



(٦٣) (جبل سلع) الموقع العام لمساجد الفتح ضمن المنطقة الحضرية لسفح جبل سلع[٤].



(٦٤) (جبل سلع) صورة للمنطقة الحضرية حيث مساجد الفتح.



(٦٥) (جبل سلع) صورة للواجهة الغربية لمسجد الفتح بعد التجديد الأخير.

فأدعوا فيها فأعرف الإجابة)[١] . وقال الدكتور خليل ملا خاطر وقوله في الحديث : (بين الصلاتين ـ أي صلاة الظهر وصلاة العصر والله تعالى أعلم)[٢] . كما أورد ابن شبة في «**تاريخه**» كثير من الأحاديث التي تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى في مسجد الفتح الذي عند الخندق[٣] . وسنتحدث عن هذا المسجد وما جاوره من المساجد بالتفصيل في باب المساجد المخصص لذلك إن شاء الله .



(٦٦) (جبل سلع) مسجد بني حرام الكبير والذي يقع في شعب بني حرام غربي سفح جبل سلع.

٣ـ مسجد بني حرام الكبير :

وهو أحد المساجد المأثورة ، ويقع هذا المسجد في شعب بني حرام في غربي سفح جبل سلع . ويقال بأن موقع هذا المسجد هو دار جابر بن عبد الله بن حرام

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ـ (٣ / ٣٣٢) ، كما ورد في «تاريخ المدينة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٥٨ ، ٦٠) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٢ / ٣٩٢) .

(٣) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ٥٨ ، ٦٠) .

(٤) «المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري» ـ د . صالح لمعي ـ شكل رقم ١٣٣ (ص ١٨٣) .



(٦٧) (جبل سلع) صورة لكهف بني حرام الصغير على مرتفع من السفح الغربي لجبل سلع[٤].

رضي الله عنهما[١] والتي وقعت فيها معجزة تكثير الطعام أبان غزوة الخندق وإلى هذا الشعب انتقل بنو سلمة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويشير السيد العباسي إلى هذا المسجد المأثور بقوله : (وبمحاذاته ـ أي جبل سلع ـ على طرفه الغربي كهف بني حرام شرقي بطحان وتحت الكهف مسجد بالقاع مسجد بني حرام على يمين المار إلى مساجد الفتح بالطريق الغربية وبغربي هذا الكهف جبل بني عبيد وحصن خل ونخل جابر بن عبد الله)[٢] .

وقد أقيم هذا المسجد في منازل بني حرام الذي اتخذوه مسجداً لهم داخل شعبهم من سلع بعد أن سمح لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالانتقال إليه ، وقد أورد السيد السمهودي ما رواه رزين بن محمد بن يحيى بن قتادة بن أبي قتادة عن شيخه من قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم : (كان يأتي دور الأنصار فيصلي في مساجدهم)[٣] .

هذا وسنتحدث عن هذا المسجد بالتفصيل إن شاء الله في الجزء المخصص لذلك .

٤ ـ كهف بني حرام الصغير :

يعتبر كهف بني حرام الصغير من الآثار المهمة التي تقع على مرتفع من جبل سلع في جهته الغربية ، ويقع مسجد بني حرام عند السفح أسفل منه وقد كان على هذا الكهف قبة صغيرة تمت إزالتها وبقي الكهف مكشوفاً ، وفي الكهف كان يبيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول آية العصمة : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٤) .
(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٣٧ ، ٣٣٨) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٨٣٨) .
(٤) أخذت هذه الصورة من كتاب «معالم المدينة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ١٤٢) .

وقد أورد السيد السمهودي حديث عبد الملك بن جابر ابن عتيك : (أن النبي صلى الله عليه وسلم «توضأ من العينية التي عند كهف بني حرام» وقال : وسمعت بعض مشايخنا يقول : قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف) .

وفي رواية أنهم كانوا ـ يعني الصحابة ـ يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم يخافون البيات ، فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه ، حتى إذا أصبح هبط وأتى نقر العينية التي عند الكهف)[1] .

كما روى ابن شبة عن يحيى بن النضر الأنصاري : (أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في كهف سلع ـ والمراد به كهف بني حرام)[2] . كما روى السمهودي ما رواه الطبراني في «الاوسط» و «الصغير» عن أبي قتادة قال : (خرج معاذ بن جبل فطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده فطلبه في بيوته فلم يجده ، فاتبعه في سكة سكة حتى دل عليه في جبل ثواب ، فخرج حتى رقي جبل ثواب فنظر يمينا وشمالا فبصر به في الكهف . . . الحديث)[3] . وسنتحدث عن هذا الكهف بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

٥ ـ مسجد كهف بني حرام الكبير :

وهو مسجد صغير عليه قبتان صغيرتان ويقع هذا المسجد أو ما يعرف بكهف بني حرام الكبير على مرتفع من جبل سلع عند سفحه الجنوبي جانحا إلى جهة الشرق .

ويقع هذا المسجد أو الكهف اليوم خلف مدرسة الناصرية الابتدائية وفي منازل قبيلة جهينة وبلى حيث مسجدهم الذي خطه النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أشارت بعض الروايات التاريخية إلى أن هذا الموقع أي موقع مدرسة الناصرية كان هو موقع المجزرة القديمة كما أشار المؤرخ السيد إبراهيم العياشي إلى موقعه فيقول : (ولعل نسبة هذا المسجد الذي يقول له العامة كهف بني حرام والذي هو في غربي مستشفى الولادة من اضطراب التناقل فإن تلك الجهة منازل جهينة وبلى)[4] .

ومستشفى الولادة قد أزيل اليوم فلا يوجد له أثر ، فيما وجدت في منازل جهينة وبلى وعلى مرتفع من الجبل مسجد تم إعادة إعماره وتجديده يقال إنه مسجد جهينة ، وبلى الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٨٣٨) .
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر السابق .
(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٧٨) .



٦٨) (جبل سلع) صورة لكهف بني حرام الذي
يم على المرتفع الشرقي لجبل سلع

ويعتبر مسجد كهف بني حرام الكبير من الأماكن التي اختلف المؤرخون فيها اختلافاً كبيراً ستتناوله بالتفصيل عند الحديث عن هذا المسجد فيما بعد إن شاء الله .

٦ ـ جبل سليع :

وجبل سليع بالتصغير جبل صغير يقع إلى الجنوب من جبل سلع وقد كانت عليه في السابق أبراج وقلعة القيادة التي أقامتها الدولة العثمانية والتي كانت بعض أطلالها باقية إلى وقت قريب .

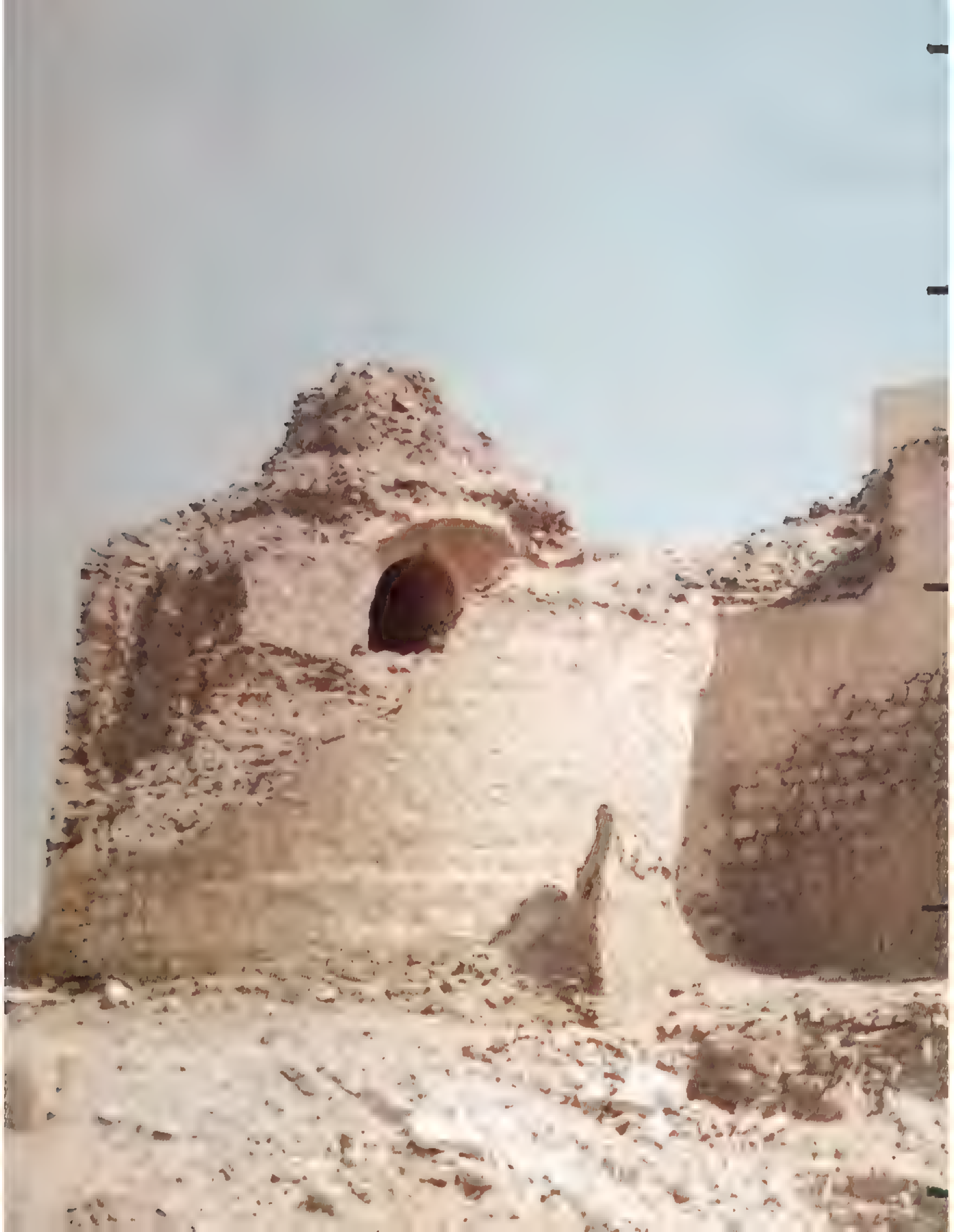
وجبل سليع جبل غير مرتفع يقع غرب سقيفة بني ساعدة أطلق عليه بعض المؤرخين جبل جهينة حيث كانت منازلهم إلى الجنوب الشرقي منه ، وقد كان هذا الجبل هو منازل بني أسلم من المهاجرين حيث سكنوه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . كما كان على هذا الجبل حصن أمير المدينة المنورة من الأشراف في القرن التاسع الهجري(١) .

ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسمائة متر تقريبا في حين يبعد عن جبل سلع بمسافة مائتي متر . وجبل سليع جبل مستدير يميل لونه إلى اللون الأسود وهو مشابه إلى حد كبير لتكوينات ولون جبل سع وكأنه قطعة مفصولة عنه ، وسبق الحديث عنه بالتفصيل فيما سبق .

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٦) .



(٦٩) (جبل سلع) جبل سليع والواقع في جنوب جبل سلع وتظهر بعض معالم وأطلال القلعة.



٧ـ مسجد جهينة وبلى :

وهو أحد المساجد التي خطها النبي صلى الله عليه وسلم للقبائل ويقع هذا المسجد في شعبهم المعروف بهم في جنوب جبل سلع، وقال السيد العياشي : (إن المنزلة التي فيها ما يقال إنه كهف بني حرام هي منزلة بلى وجهينة من المهاجرين)[١] .

وهذا المسجد غير معروف اليوم بالتحديد إلا أن في المنطقة مسجد جديد من العمارة الحديثة قد أطلق عليه مسجد جهينة وبلى، ويشير أهل المنطقة في الشعب المذكور أن هذا المسجد قد بني في موضع مسجد جهينة وبلى الأثري .

وقد يكون إحتمال آخر وهو أن المسجد الذي يعرف من القديم بمسجد كهف بني حرام والذي على مرتفع من الشعب داخل منازلهم هو المسجد المراد . وسنناقش هذا بالتفصيل عند الحديث عن مسجد كهف بني حرام ومسجد جهينة إن شاء الله في الجزء المخصص لذلك .



(٧٠) (جبل سلع) صورة قديمة لدكة جلال في العهد العثماني[٤].

٨ـ دكة جلال :

وهي عبارة عن دكة صغيرة تقع على مرتفع من جبل سلع في جهته الشرقية وتعرف هذه الدكة في المدينة بدكة جلال . وقد كان يعلو هذه الدكة لوحة حجرية دون عليها تاريخ هذه الدكة ومعلومات عنها إلا أنه قد أزيلت هذه اللوحة فلا أعرف ما محتواه، إلا أن أهل المدينة يعرفونها بدكة جلال ويصعدون اليها ويبيتون فيها ويجلسون عليها فالجلوس فيها متعة حقيقية لأنها تقع على مرتفع من الجبل وتشرف على المنطقة المنخفضة التي يمر فيها طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

ويشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه الدكة بقوله : (وفي جبل سلع وفي شرقيه «دكة جلال» بناها شخص يدعى بهذا الاسم)[٢] .

كما ذكرها المؤرخ أحمد ياسين الخياري في مؤلفه بقوله : (وفي شرقيه ـ أي في شرقي جبل سلع ـ دكة جلال نظمها شخص يسمى بهذا الاسم)[٣] .



(٧١) (جبل سلع) صورة حديثة لدكة جلال على المرتفع الشرقي لجبل سلع.

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٧٩) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٣) .

(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٢٣) .

(٤) «مرآة الحرمين» ـ اللواء إبراهيم رفعت باشا ـ (ج ١ صورة رقم ١٣٩) .

٩ ـ جبل ثنية الوداع ومسجدها :

أحد الجبال الصغيرة التي تقع داخل النطاق العمراني لمركز المدينة ويقع جبل ثنية الوداع في شمال المدينة المنورة حيث يبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة ألف ومئة متر تقريباً ، ويبعد عن جبل الراية الواقع في شماله بمسافة أربعمائة متر تقريباً .



(٧٢) (جبل سلع) الواجهة الجنوبية لمسجد ثنية الوداع على جبل ثنية الوداع.

ويحدثنا التاريخ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضرب عسكره عليه ، كما نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه إلى غزوة تبوك . قال ابن إسحاق : (فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب)[١] .

وقال ابن سعد في سرية مؤتة : (خرج النبي صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وعسكروا بالجرف) وفي «البخاري» عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : (ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع)[٢] .

وقد أقيم على هذا الجبل مسجد سمي بمسجد ثنية الوداع أصبح معلما من معالم المدينة المنورة فيما بعد ، وقد سبق وأن تحدثنا عن جبل ثنية الوداع بالتفصيل ، وسنتناول الحديث عن مسجدها في فصل المساجد فيما بعد إن شاء الله .

١٠ ـ جبل الراية ومسجدها :

يعتبر مسجد الراية من أهم المعالم المهمة في المدينة حيث ارتبط هذا الجبل بالأثر العظيم لغزوة الخندق ، ويقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمسافة ألف وخمسمائة متر تقريباً .



(٧٣) (جبل سلع) الواجهة الجنوبية لمسجد الراية على جبل الراية.

وتشير الروايات إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه وضرب قبته عليه أبان غزوة الخندق . وقد أقيم مسجد الراية على هذا الجبل في الموضع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وموضع قبته .

وقد نقل السيد السمهودي ما رواه ابن شبة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : (ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب)[٣] .

وقد صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة وفي الاكتفاء في غزوة تبوك ما

---

(١) «سيرة ابن هشام» ـ (٤ / ١٢٠) .

(٢) «صحيح البخاري» ـ كتاب الجهاد : باب استقبال الغزو ـ حديث (رقم ٢٩١٧) ـ (ص ١١٢١) .

(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ٨٤٥) .

لفظه : (فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب) .

ويقال إن الصخرة التي ضربها النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول كانت تحته ، وقد سبق وأن تحدثنا عن هذا الجبل بالتفصيل وسنتناول الحديث عن مسجده في فصل المساجد فيما بعد إن شاء الله .



(٧٤) (جبل سلع) قطاع في دبل العين الزرقاء والمتجه إلى شمال المدينة ويظهر كلا الدبلين الأساسي والفائض.

١١ ـ مناهل العين الزرقاء :

من أهم مناهل العين الزرقاء في شرقي جبل سلع ثلاثة مناهل : منهل الزكي ، ومنهل الثنية ، ومنهل عند مسجد الراية . ويعتبر منهل الزكي من أكبرها وهو أحد مناهل العين الزرقاء التي أجراها مروان بن الحكم والي المدينة بأمر من خليفة المسلمين آنذاك معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه . وأصلها من قباء من بئر كبيرة معروفة في غربي مسجد قباء ويستمد منهل الزكي مياهه عبر دبل من الحجر أسفل الأرض ، يمتد من قباء وحتى ينتهي بالبركة ، وعلى طول هذا الدبل أنشئت المناهل المختلفة ليسهل على الناس الاستفادة من مياه العين وتوزيعها على المدينة أنذاك .

ومنهل الزكي عبارة عن منهل كبير يقع في السفح الشرقي لجبل سلع بجوار قبر ذو النفس الزكية ، وهو على قسمين : قسم للرجال وقسم للنساء وقد غطي أعلاه بقبتين . ويشير المؤرخ المطري إلى هذا المنهل فيقول : (وإذا خرجت العين من القبة التي بالمصلى ـ أي يقصد منهل المناخة الموجود بجوار مسجد سيدنا أبي بكر ـ سارت إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل من تحته فتصل إلى منهل آخر بوجهتين مدرجتين عند قبر النفس الزكية)[1] .

ثم تسير هذه العين من هذا المنهل لتصل إلى منهل الثنية عند جبل ثنية الوداع حيث تسير من أمامه (أي من الجهة الغربية) ثم تستمر العين على مقربة من مسجد الراية حيث منهل أخر يعرف بمنهل الراية وهو منهل قريب من الارض له باب وثلاث درج ينزل إليها .

وعند هذا المنهل يختلط ماء العين المستخدم بالماء الفائض ويعرف جميعه بدبل الفائض حيث يتجه إلى البركة فيفضي فيها . وسنتحدث عن هذه المناهل بالتفصيل في الفصل المخصص بالعيون إن شاء الله .

(١) «التعريف» ـ السيد المطري ـ (ص ٥٨) .

١٢ ـ صهريج المساجد السبعة :

ويعتبر هذا الصهريج أحد الصهاريج الهامة التي أقيمت في المدينة المنورة تحت الأرض لتجميع مياه الأودية والعيون بداخلها والاستفادة منها عند الحاجة .

ويعتبر صهريج المساجد الموجود في السفح الغربي لجبل سلع من أكبر هذه الصهاريج ويقع هذا الصهريج أسفل مسجد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في منطقة الخندق ، وقد أزيل المسجد مؤخرا وهدم الصهريج والذي ظهرت كثير من معالمه وعقوده الحجرية عند الهدم .

ويستمد هذا الصهريج مياهه من مسار وادي بطحان عند جريانه من خلال فتحة حجرية (منامة) من الجهة الغربية وينزل إلى هذا الصهريج عبر درج حجري من الجهة الشمالية . وسنتحدث عن هذا الصهريج بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

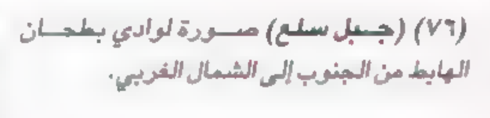


(٧٥) (جبل سلع) صورة لمسجد أبو بكر الصديق بمنطقة المساجد والذي أقيم الصهريج أسفل منه.

١٣ ـ وادي بطحان :

أحد أهم وأشهر أودية المدينة ويعرف هذا الوادي بسيل أبو جيدة ، وقد روى ابن شبة والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **«إن بطحان على ترعة من ترع الجنة»**)[١] .

ويعتبر هذا الوادي هو الوادي الوحيد الذي يخترق مساكن المدينة المنورة منذ القدم ، ويمتد هذا الوادي بطول أربعة كيلومترات وربع تقريباً ، ويبلغ أكبر عرض له بمقدار أربعين مترا في حين يبلغ أصغر عرض له بمقدار عشرة أمتار ويأتي هذا الوادي من الحرة العليا[٢] . ومصدره ذي جدر ثم يمر بقربان ويتجه إلى داخل المدينة غربي مسجد الفتح حتى ينتهي إلى الغابة (مجمع السيول) ، ويصب في هذا الوادي كل من الأودية المعروفة وادي الرانوناء ووادي مهزور ووادي مذينب . وسنتحدث عن هذا الوادي بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله .



(٧٦) (جبل سلع) صورة لوادي بطحان الهابط من الجنوب إلى الشمال الغربي.



(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٧١) .

(٢) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . الفاروق السيد رجب ـ (ص ٦٠) .



(٧٧) (جبل سلع) صورة لبعض المباني والقلاع الحربية الموجودة على جبل سلع.

١٤ ـ قلاع وأبراج سلع :

تعتبر قلاع وأبراج سلع هي واحدة من تلك الأبراج والقلاع العظيمة التي أقامها فخري باشا محافظ المدينة آنذاك في الفترة بين عام ١٣٣٦ ـ ١٣٣٧ هـ وذلك أثناء فترة الحصار التي ضربها الهاشميون على المدينة[١] . وقد كانت هذه الفترة هي فترة خلافة السلطان العثماني محمد الخامس (رشاد) الذي حكم بين عامي ١٣٢٨ ـ ١٣٣٧ هـ . وتظهر هذه القلاع والأبراج على هيئة مباني حجرية متناثرة على قمة الجبل استخدمت حجارة نفس الجبل في بنائها فظهرت بلونها الأسود المميز بحجارة جبل سلع ، وقد استخدمت هذه القلاع في الحراسة والمراقبة ، وقد أهملت هذه المباني والقلاع الحربية اليوم وبدأت تتساقط بعض حوائطها نتيجة لمرور السنين وإنتهاء الوظائف التي أقيمت من أجلها .

وسنتحدث عن هذه القلاع بالتفصيل في الجزء المخصص لذلك فيما بعد إن شاء الله .



(٧٨) (جبل سلع) تشكيلات وتكوينات مختلفة لبعض الصخور الغربية لجبل سلع.

(١) «فصول من تاريخ المدينة» ـ السيد علي حافظ ـ (ص ٤٦) .

ما جاء في جبل سلع من الشعر :

لقد تناول الشعراء هذا الجبل في قصائدهم وخاصة في قصائد المدح والشوق والحنين للمدينة المنورة ، وقد يصعب في هذا المقام جمع كل ما دون وكتب من قول الشعراء في هذا الجبل ، ولكن نكتفي بذكر أقوال بعض أولئك الشعراء .

ومن ذلك قول أحدهم[1] :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بسلع ولم تغلق علي دروب

وقال آخر :

ولحي بين العريض وسلع ... حيث أرسى أوتاده الاسلام

كان أشهى إلي قرب جوار ... من نصارى في دورها الأصنام

وقال آخر :

ألا قامت أمامة بعد دهر ... وخلو العيش يذكر في السنين

سكنت مخايلا وتركت سلعا ... شقاء في المعيشة بعد لين

فقلت لها ذبيت الدين عني ... ببعض العيش ويحك فاعذريني

وغرب الأرض أرض به معاشا ... يكف الوجه عن باب الضنين



(٧٩) (جبل سلع) نماذج لبعض التشكيلات والتكوينات الطبعية لجبل سلع.

وقال السمهودي : (قال الأصمعي : غنت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك وكانت من أحسن الناس وجها ومسموعا ، وكان شديد الكلف بها ، ونشأت بسلع :

لعمرك إنني لأحب سلعا ... لرؤيته ومن أكناف سلع

تقر بقربه عيني وإني ... لأخشى أن يكون يريد فجعي

فتنفست الصعداء فقال لها : لم تنفسين؟ والله لو أردته لنقلته إليك حجراً حجراً ، فقالت : وما أصنع به؟ إنما أردت ساكنيه[2] .

وقد أورد عاتق البلادي تلك الأبيات ولكن نسبها إلى قيس بن ذريح وذكر كلمة بجنوب سلع بدلاً من (أكناف سلع)[3] . ويحتمل أن يكون قيس هو القائل وحبابة هي التي غنت ، أما اختلاف اللفظ فقد يكون هناك خطأ في الطبع أو النقل في أحدهما . وقد ورد هذا الجبل في قصيدة طويلة في الشوق والحنين للمدينة المنورة ألفها الشاعر القدير والمحبوب السيد علي حافظ رحمه الله تعالى ، ومما جاء فيها :

وما أحلى المقيل بسفح سلع ... وفي وادي العقيق وفي قراها

وفي وادي قناة لنا رفاقاً ... كزهر الروض بلله نداها

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٤) .

(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٢٣٥ ، ١٢٣٦) .

(٣) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ ص ١٦٠) .





جبل سليم

جبل سليع:

تمهيد :

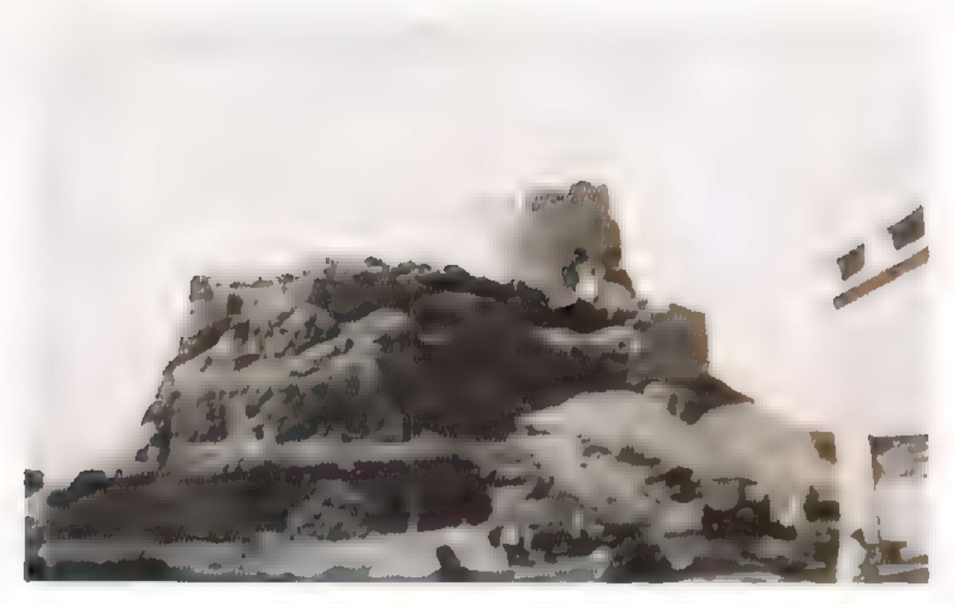
يعتبر جبل سليع أو ما يعرف قديما بجبل جهينة من أقرب الجبال إلى مركز المدينة المنورة بل وأقربها على الإطلاق حيث لا يزيد بعده عن الحرم النبوي الشريف بأكثر من خمسمائة متر تقريبا .

وجبل سليع تصغير سلع جبل صغير يقع في شمال غرب المسجد النبوي الشريف ، ويعتبر جبل سليع من المعالم المهمة والمميزة في المدينة المنورة ، وذلك لما ارتبط تاريخه بتاريخ وماضي المدينة المنورة حيث سكنته بني أسلم من المهاجرين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سكنته قبيلة بني جهينة ولذا سمي باسمهم .



*(١) (**جبل سليع**) صورة للمدينة المنورة من اعلى جبل سلع ويظهر جبل سليع وعليه برج القلعة(١)*

(١) أخذت الصورة من بطاقة إعلامية قديمة عليها تعليق باللغة الباكستانية .



(٢) (جبل سليع) صورة قديمة لجبل سليع من الجهة الشرقية ويظهر برج القلعة[١].

كما ارتبط هذا الجبل بتاريخ وعمارة أهم وأكبر قلاع المدينة المعروفة بقلعة باب الشامي أو قلعة باب الوسط أو السبيل ، وقد بنيت هذه القلعة في فترة خلافة السلطان سليمان الأول ابن سليم الغازي العثماني الذي حكم بين عامي (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م)[٢] .



(٣) (جبل سليع) جبل سليع وقد احيط قديما بالمباني والعمائر العالية.

وقد كانت هذه القلعة تلعب الدور المهم والفعال في إدارة الشئون العسكرية والدفاعية للمدينة المنورة . كما أن الأحداث التي حصلت في المدينة بسبب انفجار هذه القلعة في عام ١٣٣٨هـ كان له الدور الكبير في ارتباط هذه الذكريات بهذا الجبل الصغير ، وقد كان هذا الانفجار من أهم الأحداث المروعة التي شهدتها المدينة المنورة في تاريخها القديم وما زال صداه باقيا عند كثير من أهل المدينة الذين عاصروا هذا الحدث الأليم الذي روع أهل المدينة ونشر في قلوبهم الفزع والرعب .

وسنتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن القلعة السلطانية والتي عرفت عند أهل المدينة «بالسبيل» إن شاء الله فيما بعد .

ما جاء في تسمية الجبل ومعناه في اللغة :

لقد عرف هذا الجبل بثلاث مسميات عرف بها هذا الجبل في فترات زمنية مختلفة ، فقد عرف قديما بجبل جهينة نسبة إلى نزول بني جهينة إلى جانبه من الجهة الجنوبية الشرقية ، فأقاموا بجانبه مسجدهم المأثور والذي عرف بهم .

كما عرف هذا الجبل قديما بجبل عثعث ويعرف أيضا بثنية عثعث ، أما اليوم فيعرف هذا الجبل بجبل سليع لتصغير سلع وهو الاسم المعروف اليوم . وأما كلا التسميتين

(١) الصورة من مجموعة الأخ صالح حجار .

(٢) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى ـ ضمن رسائل في تاريخ المدينة المنورة ـ محمد الجاسر ـ (ص ٤٨) .

السابقتين فقد نسيت اليوم فلا نكاد نرى إلا القليل جدا من أهل المدينة من يعرفها .

وقد أشار صاحب «الدر الثمين» الى تسمية هذا الجبل فيقول : (وكان الجبيل يعرف قديماً بجبل جهينة حيث كانت منازلهم إلى الجنوب والشرق منه ، وفي الجهة القبلية لهذا الجبيل يوجد مسجد عرف في العصر النبوي بمسجد جهينة أو مسجد بلى)[١] . وهذا المسجد يعرف اليوم بمسجد جهينة وبلى معا قد هدم وأعيد بناؤه ويقع في السفح الجنوبي لهذا الجبل .

وفي «المغانم المطابة» : (وسلع يعرف قديما بثنية عثعث)[٢] . وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن ثنية عثعث تطلق على جبل سليع والمنطقة بينه وبين جبل سلع والمعروفة اليوم بطلعة باب الكومة .

وقد أشار المؤرخ السيد العباسي إلى ذلك بقوله : (ثنية عثعث تنسب إلى الجبل الذي يقال له سليع مصغراً وعليه حصن أمير المدينة اليوم ، والثنية بينه وبين سلع فذلك الجبل هو سليع) ثم يعود المؤرخ فيقول : (سليع تصغير سلع جبل بالمدينة يقال له عثعث)[٣] .

كما يتطرق الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى هذه التسمية فيقول : (وللجبل ـ أي جبل سلع ـ شعاب وتجاويف ويتصل به قرون جبلية صغيرة منها سليع ويفصل بينه وبين هضبة بشماله طريق يؤدي إلى المجزرة ، وجبل سلع هو الطريق المعروف قديما بثنية عثعث)[٤] . وموضع المجزرة اليوم هي المدرسة الناصرية الابتدائية ومدرسة تحفيظ القرآن ، والطريق قائم ومعروف .

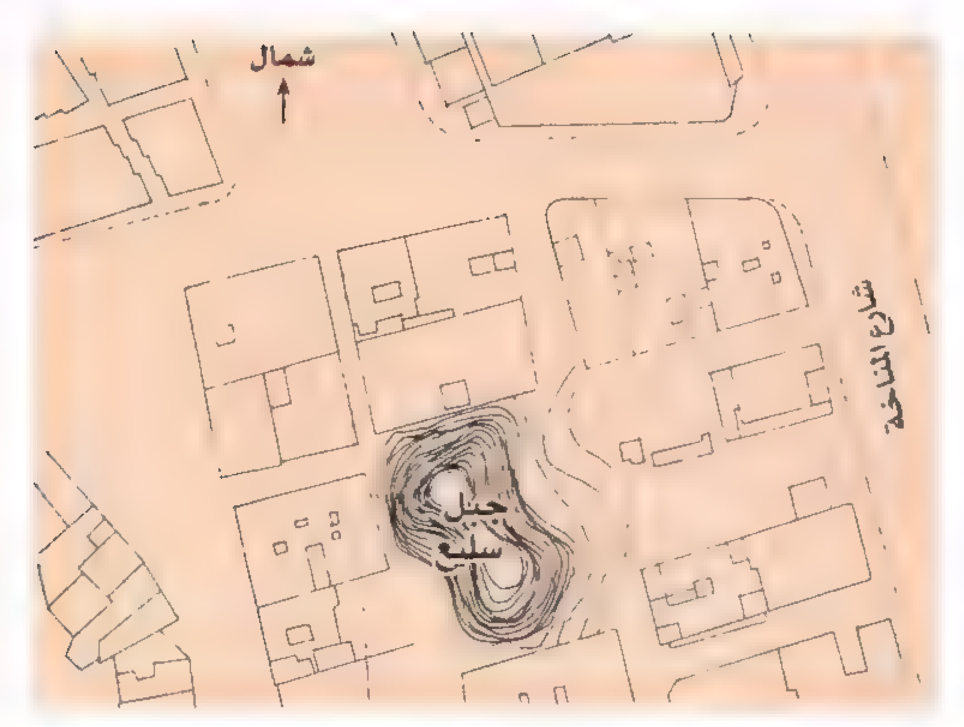
ويضيف مؤلف «الدر الثمين» تسمية أخرى عرفت بها ثنية عثعث فيقول عند حديثه عن طريق باب الكومة : (وبينه وبين جبل سلع ثنية «ريع» كانت تعرف بثنية العثعث ويصعد مع هذه الثنية الشارع المعروف اليوم بباب الكومة) .

ثم يطالعنا السيد مجد الدين الفيروز أبادي بقول أهل اللغة في المعنى فيقول : (عثعث بمثلثين كربرب : جبل بالمدينة يقال له سليع عليه بيوت أسلم ابن أفصي[٥] تنسب إليه ثنية عثعث ، والعثعث في اللغة : الكثيب السهل ، وعثعث متاعه : بدده وفرقه)[٦] .

كما يشير السيد السمهودي إلى ذلك بقوله : (سليع ـ تصغير سلع : جبل بالمدينة عليه بيوت أسلم بن أفصي ، نقله ياقوت ويؤخذ مما سبق في منازلهم أنه الجبيل الذي يقابل سلعا)[٧] .

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣١) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٣) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٢٨٤ ، ٣٣٨) .
(٤) «المدينة المنورة» ، «اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٧٦) .
(٥) «ويقصد بيوت أسلم إبن قصي» .
(٦) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٤٨) .
(٧) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٣٦) .



(٤) (جبل سليع) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م يوضح جبل سليع وما حوله من الطرق والمعالم[١].

موقع جبل سليع :

لقد اتفق المؤرخون والكتاب على أن جبل سليع جبل صغير من جبال المدينة المنورة وأنه الواقع بجوار سلع وقد حدد بما يتطابق وحقيقة موقعه اليوم ، إلا أننا نجد أن بعض المؤرخين قد اختلفوا في تحديد جهته من جبل سلع فمنهم من قال إنه في جنوب سلع وأخرون قالوا إنه في شمالي شرق جبل سلع وأخرون قالوا إنه في الجنوب الشرقي منه .

قال مجد الدين الفيروز أبادي : (جبل سليع جبل صغير بجنوب سلع)[٢] ، أما ما جاء في مجلة «المنهل» فهو مخالف لذلك حيث أشير إلى موقعه في شمال شرقي جبل سلع[٣] .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا الموقع بقوله : (جبل سليع هو الجبل الصغير الذي يقع بجنوبي جبل سلع)[٤] . أما المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري فيشير إلى هذا الموقع فيقول : (جبل سليع هو الجبل الصغير الذي يقع جنوب سلع)[٥] .

ولو تطلعنا إلى الواقع الملموس والحقيقي لهذا الجبل لوجدناه أقرب لمن قالوا إنه في جنوب سلع وصحيحا لمن أشاروا إليه بأنه في جنوبه الشرقي ، وذلك لأن موقعه حقيقة وعلى حسب ما ينطق به الواقع هو في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل سلع ، ويبعد عنه بمقدار مائتي متر تقريبا ، كما يقع في شمال غرب

---

(١) المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧م ـ صورة مصغرة (أمانة المدينة المنورة) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٣) مجلة «المنهل» ـ دار الهجرة ـ (ص ٩٠) .
(٤) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١٠٤) .
(٥) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٢٣) .



الحرم النبوي الشريف ويبعد عنه بمقدار خمسمائة متر تقريباً .

وينحصر هذا الجبل بين الإحداثيان الرأسيان رقم 561600 ورقم 561500 في حين ينحصر أفقيب بين الإحداثيان رقم 2706600 ورقم 2706500 ويشرف هذا الجبل قديما من الجهة الشمالية على مستشفى الولادة القديم وطلعة باب الكومة ومسجد السبق .

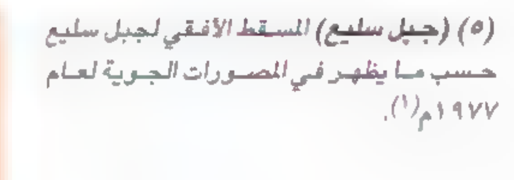
أما من الجهة الجنوبية فيشرف الجبل على منطقة مكتبة الملك عبد العزيز وحوش سلمان وحوش شعبان وحوش النزهات وزقاق جعفر في حين يشرف من الجهة الشرقية على شارع المناخة ثم سقيفة بني ساعدة ومنطقة الساحة والسحيمي بما فيها من بيوت ومعالم . أما من الجهة الغربية فيشرف الجبل على منطقة باب الكومة وحوش خميس وحوش السيد وحوش الكلاب .

أما اليوم فقد أزيلت كافة المنطقة المحيطة لتنفيذ مخطط تطوير المنطقة المركزية الجديد ، والذي أدى إلى إزالة بعض أجزاء الجبل فلم يبق إلا جزء بسيط منه يشرف اليوم على أرض فضاء ، بينما سيحاط في المستقبل وعند تنفيذ المخطط وعمارته بالمباني والعمائر العالية .

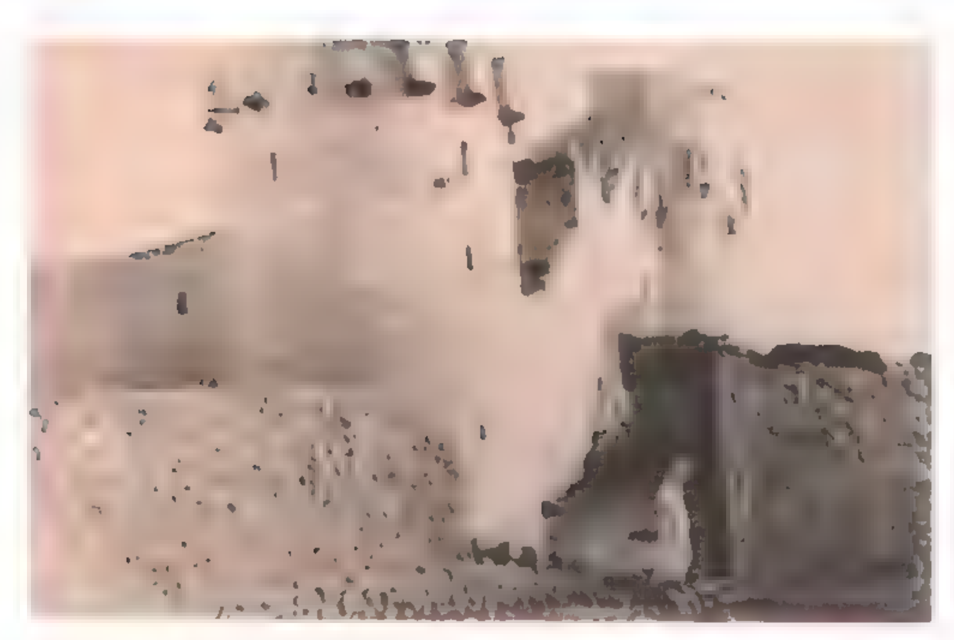
الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل سليع هو أحد الجبال الصغيرة المحيطة بجبل سلع من الجهة الجنوبية الشرقية وهو جبل قليل الارتفاع يبدو للناظر إليه بأنه جبل منفصل تماما عن كل ما يحيط به ويعتبر هذا الانفصال هو انفصال ظاهري للكتلة الجبلية أو الصخرية البارزة فوق سطح الأرض بينما الحقيقة أن جبل سليع هو أحد جبال




(٥) (جبل سليع) المسقط الأفقي لجبل سليع حسب ما يظهر في المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م[1].

(١) مسقط أفقي لجبل سلع مصغر من المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م بمقياس رسم ١/ ١٠٠٠٠ لوحة جوية رقم 13 SW 1d .



(٦) (جبل سليع) صورة للقلعة السلطانية على جبل سليع[٢].

سلع وأحد قرونه ويتصل به اتصالاً قوياً يتمثل بالاتصال الباطني بين الجبلين ، فجميع الصخور السفلية متصلة تماما بل ومتحدة في التكوين الطبيعي لها فجبيل سليع قطعة من سلع لا يمكن فصلها عنه بأي حال من الأحوال ، وما وجود طلعة باب الكومة والهضبة الواقعة بين الجبلين إلا دليل واضح على هذا الاتصال والاتحاد بين الصخور الباطنية والموجود تحت الأرض والتي يظهر منها ما يشاهد في الهضبة المرتفعة بين الجبلين عند طلعة باب الكومة بجوار المدرسة الناصرية . وتعتبر هذه المنطقة بين الجبلين والمتمثلة بالهضبة عبارة عن قطعة واحدة من الصخر متحدة في اللون والتركيب يصعب قطعها أو الحفر فيها ، وما هذا إلا دليل واضح لهذا الاتصال والارتباط بين الجبلين .

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى هذا الارتباط وقد اعتبره بعضهم أن سليع قطعة من سلع ، فيشير الدكتور عمر الفاروق الى ذلك بقوله : (وللجبل ـ أي جبل سلع ـ شعاب وتجاويف ويتصل به قرون جبلية منها سليع ، ويفصل بينه وبين هضبة شماله طريق يؤدي إلى الجزرة وجبل سلع)[١] .

ويظهر الشكل العام للمسقط الأفقي لهذا الجبل على هيئة شكل بيضاوي مضغوط المنتصف يظهر فيه الجزء الشمالي أكبر من الجزء الجنوبي ويبلغ طول هذا الجبل بين أقصى بعدين من الجنوب إلى الشمال بمسافة خمسة وأربعين متراً تقريباً ، في حين يبلغ عرضه في أكبر بعد له على جانبيه بمسافة ثلاثين متراً ، في حين لا يتجاوز عرض منتصفه عن ثلاثة وعشرين مترا تقريباً . وللجبل شعبين رئيسيين ينحدر أحدهما إلى الجهة الشرقية بينما ينحدر الآخر إلى الجهة الغربية وهما شعبان شديدا الانحدار .

(١) «المدينة المنورة» ، «اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٧٦) .
(٢) الصورة من مجموعة الأخ صالح حجار .



(٧) (جبل سليع) صورة لجبل سليع بعد أن أزيلت المباني المحيطة به فظهرت آثار القلعة

ويتكون جبل سليع من مجموعة من الصخور الصلبة التي تتدرج في التكوين من أسفل إلى أعلى وعلى هيئة مسطبات كبيرة يقل اتساعها كلما اتجهنا إلى أعلى ، ويميل لونه إلى اللون الأسود وهو يشابه إلى حد كبير تكوينات ولون جبل سلع ، مع أن اللون الأحمر الداكن يظهر بوضوح تام على كثير من صخوره الجانبية ، ولا يحتوي هذا الجبل على أية نباتات أو كهوف أو تجاويف إلا أن تكون قد طمرت ودفنت نتيجة بناء القلعة العثمانية وحصن أمير المدينة المنورة عليه .

ويشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى بناء تلك القلعة والحصن فيقول : (وفوقه اليوم أحد أبراج قلعة الباب الشامي وكان عليه في القرن التاسع الهجري حصن أمير المدينة من الأشراف ، بناه الأمير ابن شيحة في القرن السابع الهجري ليتحصن به وليكشف منه ضواحي المدينة)[١] .

ويشير السيد جعفر برزنجي في «**نزهة الناظرين**» إلى أن هذا الحصن هو القلعة المعروفة عند باب السور بالباب الشامي[٢] ، وفي «**تاريخ المدينة**» للسيد العباسي ما يفيد أن القلعة المذكورة هي في مكان الحصن أو أنها من منشآت الدولة العثمانية[٣] .

(١) «**بين التاريخ والآثار**» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١٠٤) .

(٢) «**نزهة الناظرين**» ـ السيد جعفر برزنجي ـ (ص ٨٦) .

(٣) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٣٨) .

كما يشير السيد العباسي إلى أن الحصن المذكور بناه جماز بن شيحة الحسيني قبل ستمائة وسبعين سنة في مقابل سلع وكان عليه بيوت أسلم بن قصي ، وقال الشريف : وعليه اليوم قلعة الرومية العثمانية . وفي الجهة المقابلة للجبل يوجد مسجد جهينة وبلى ، وقد كانت هاتين القبيلتين في نفس المنطقة ، وطلب شيخ مسن من بلى من النبي ﷺ أن يصلي له في مكان يتخذه مصلى فصلى له في مكان فصار يقال المسجد لبلى والخط لجهينة ، يعني أنه ﷺ خط ذلك المكان لمهاجري جهينة فسكنوا فيه وقد كان هذا المسجد مبنيا بالحجر والطين ثم أعيد بناؤه بالأسمنت فجعل المسجد في الدور الأول وترك الدور الأرضي كخدمات للمسجد . ويعتبر هذا المسجد أهم المعالم والآثار القريبة من هذا الجبل . وقد أحيط هذا الجبل في السابق بالمباني العالية ، وقد أكلته البيوت تكسيرا وخنقته العمارات الشاهقة والفنادق ومع هذا فلا تزال هناك قمة صخرية ملساء عالية يمكن مشاهدتها من خلال العمائر ، أما ما بقي اليوم من هذا الجبل فلا يعدو عن ربوة صخرية صغيرة حبذا لو بقيت لتحافظ على موقع هذا الجبل المشهور .



*(٨) **(جبل سليع)** صورة من الجهة الغربية لجبل سليع وعليه آثار القلعة والبرج.*





جبل عير



جبل عير:

تمهيد :

يعتبر جبل عير من أهم المعالم المهمة في المدينة المنورة فهو جبل عظيم شامخ يمثل أهم معالم الجهة الجنوبية ، كما يعتبر هذا الجبل هو حد حرم المدينة من تلك الجهة حيث جعله النبي ﷺ معلما لحدود هذا الحرم ففي «**الصحيحين**» من حديث إبراهيم التيمي أن رسول الله ﷺ قال : (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور) . . . الحديث[1] .





(١) (جبل عير) *صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة يوضح موقع جبل عير وعلاقته بجبل أحد وثور والحرتين في تحديد حرم المدينة[٢].*

(١) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الفرائض : باب إثم من تبرأ من مواليه ـ (٦ حديث رقم ٦٣٧٤) ، «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ (٢ / ٩٩٤) حديث رقم (٤٦٧) .

(٢) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة (أمانة المدينة المنورة) ـ الاستشاري دار الهندسة .

ويعتبر هذا الجبل من الجبال المهمة في المدينة حيث ارتبط وجوده في تحديد اتجاه العمران فيها ، ويشرف هذا الجبل اليوم من الجهة الغربية على وادي العقيق ومنطقة آبار علي بما فيها من معالم وآثار كما يشرف على الطريق المعروف بطريق مكة ـ المدينة السريع والذي يعرف اليوم تجاوزاً بطريق الهجرة .

كما يشرف هذا الجبل من بقية الجهات الأخرى على أراضي فضاء شاسعة يتخللها بعض المخططات السكنية الحديثة ، إضافة إلى المزارع والبساتين المنتشرة بين تجاويف ومنحدرات الهضاب في الجهة الجنوبية حيث غزارة المياه التي عرفت بها هذه الجهة من الجبل منذ القدم والتي تعرف بخشم عير الغربي .

ويحدثنا الوالد (عبد الرحمن كعكي) أدامه الله أنه في عهد بصري باشا محافظ المدينة قد قرر القيام بمشروع كبير وهو مد المدينة بالمياه الغزيرة التي يقال إنها موجودة عند خشم عير من الجهة الغربية وأن هذه المياه يمكن أن تسمع بالأذن المجردة عند ذلك الموقع . فقام محافظ المدينة بإحضار مواسير من الزهر قطر اثنا عشر بوصة ثم خزنت أكوام كبيرة منها عند موقع حوش مدرسة طيبة الثانوية بالعنبرية تمهيداً لبدء المشروع إلا أن بعض الناس قد هبطوا عزيمة المحافظ في تنفيذ المشروع فأهمل المشروع حتى جاء عهد الدولة السعودية أيدها الله فاستخدمت هذه المواسير في مد خط المياه من قباء إلى وسط المدينة . ويعتبر هذا الخط أول خط استخدام في نقل المياه من قباء إلى المدينة .

جبل عير في اللغة :

جبل عير بلفظ الحمار الوحشي وهو جبل بجنوب المدينة ويقال عير بفتح العين وسكون الياء وآخره الراء ، ويقال عايره بفتح العين والألف وكسر الياء وسكون الراء ، وقد أشار السيد مجد الدين الفيروز أبادي إلى معنى هذا اللفظ في اللغة فيقول في «**القاموس**» : (العير : الحِمارُ ، وغلب على الوحشي وجمعه أعيار وعيار وعيور وعيورة ومعيوراء)[1] .

كما يؤكد المؤرخ السيد السمهودي هذا المعنى بقوله : (عير بالفتح وسكون المثناة التحتية آخره راء : حمار الوحش ، اسم للجبل الذي في قبلة المدينة شرقي العقيق)[2] . وفي «**عمدة الأخبار**» : (عير بفتح أوله وسكون المثناة التحتية آخره راء بلفظ العير : الحمار الوحشي ، وهو جبل مطل على السد)[3] . أما السيد محمد الصالحي الشامي فيشير إلى معنى هذا اللفظ في مؤلفه «**فضائل**

---

(١) «**القاموس المحيط**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٥٧٤ ، ٥٧٥) .

(٢) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٦٩) .

(٣) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٧٧) .

المدينة» فيقول : (عير بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبالراء : الحمار ويقال عير جبل باسمه ، ويسمى الأول بالوارد والثاني بالصادر)[1] . كما جاء معنى هذا اللفظ صريحاً في «الدر الثمين» بلفظ : (عير بفتح العين بلفظ الحمار الوحشي جبل جنوبي المدينة المنورة ، وهو حد الحرم من الجهة الجنوبية)[2] . أما المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري فقد أورد هذا اللفظ بلفظ آخر عرف به الجبل كرديف آخر فقال : (جبل عير تقرأ بفتح العين وسكون الياء ويقال عاير بفتح العين والألف وكسر الياء وآخره راء ساكنة - وهو جبل عظيم مشهور واقع في قبلة المدينة المنورة شرقي العقيق)[3] .

أما السائد والمعروف اليوم فهو بلفظ عير بفتح العين وسكون الياء وآخره راء ، وهذا اللفظ هو المعروف عند أغلب أهل المدينة فيقال : جبل عير وينطقها بعضهم بجبل عير بكسر العين وسكون الياء وآخره راء وهذا اللفظ معروف ومشهور أيضاً إلا أنني لم أجد من أشار إليه من أهل اللغة . ولعل هذا اللفظ قد جاء من ضمن الألفاظ الكثيرة التي تغير شكلها من باب سهولة اللفظ فاستسهل الناس كلمة عير على عَير فعرف الجبل به عند بعض الناس .

(٢) (جبل عير) جبل عير من الجهة الشمالية وقد أخذت الصورة من طريق مكة - المدينة السريع.

ما جاء في تسمية الجبل :

لقد عرف هذا الجبل بعدة أسماء ومترادفات فقد عرف قديماً : (بجبل عاير) وذكره بعضهم (بجبل عار) وآخرون قالوا إنه (جبل عير) ، ويقال عير جبل يسمى باسمه .

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر[4] إلى هذه التسمية فيقول في تحديد الحرم من الشمال إلى الجنوب وذلك تعليقاً على ما رواه البيهقي في «السنن» بسنده الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال : (قلت لكن ليس في «الصحيحين» ذكر "عير وثور" من حديثه رضي الله عنه أما سائر الروايات عند البخاري ففيها : من عير إلى كذا أو من عائر إلى كذا)[5] .

وفي آثار المدينة : (جبل عار كما هو معروف اليوم)[6] ، ولعل هذا الاسم

---

(١) «فضائل المدينة المنورة» - السيد محمد الصالحي الشامي - (ص ١١٧ ، ١١٨) .
(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٥٢) .
(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٥) .
(٤) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (١ / ٧٠) .
(٥) «صحيح البخاري» - كتاب فضائل المدينة : باب حرم المدينة ، حديث رقم (١٧٦٨) - (٢/ ٦٦١) / وكتاب الجزية والموادعة : باب ذمة المسلمين ، حديث رقم (٣٠٠١) - (٣/ ١١٥٧) ، وباب إثم من عاهد ثم غدر ، حديث رقم (٣٠٠٨) - (٣/ ١١٦٠) / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع ، حديث رقم (٦٨٧٠) - (٦/ ٢٦٦٢) .
(٦) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٢) .

عرف في زمنه بينما اليوم لا أعرف من يقول به أو يذكره . ويشير الدكتور محمد الخطراوي إلى هذه التسمية بقوله : (أما المدينة نفسها فقد جعل لها الرسول ﷺ حرما محدودا جنوبا بجبل عير «مرادف للحمار» وبعضهم يسميه عاير وهو جبل كبير مشهور بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة[1] . كما جاء في مجلة «المنهل» خلال الحديث عن الحرة ما نصه : (حيث يقع جبل عير ويسمى أيضا عائر)[2] .

وقد فرق بعض المؤرخين في هذه التسمية بين جبل عير هذا وجبل عير آخر يقع في جنوبه ، فقالوا لجبل عير البعيد بعير الصادر وعير المدينة بالوارد فيقال عير الوارد وعير الصادر .

قال السيد العباسي عند حديثه عن هذا الجبل : (وفوقه - أي فوق جبل عير الأول - جبل يسمى باسمه يقال له عير الصادر وللأول عير الوارد)[3] . وقد جاءت هذه التسمية في «فضائل المدينة» بلفظ : (ويقال عير جبل يسمى باسمه ويسمى الأول بالوارد والثاني بالصادر)[4] .



(٣) (جبل عير) صورة لبعض التكوينات الجبلية والمكونة لجبل عير عبر الطريق السريع.

كما يشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى هذه التسمية فيقول : (جبل عير تقرأ بفتح العين وسكون الياء ويقال عاير ، وهو جبل عظيم مشهور واقع في قبلة المدينة المنورة . . . إلى أن قال : وفوقه - أي فوق جبل عير - جبل آخر بنفس الاسم ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد وفيها يقول الأحوص[5] :

أقوت روادة من أسماء فالحمد ... فالنصف للسفح من عيرين فالسند)

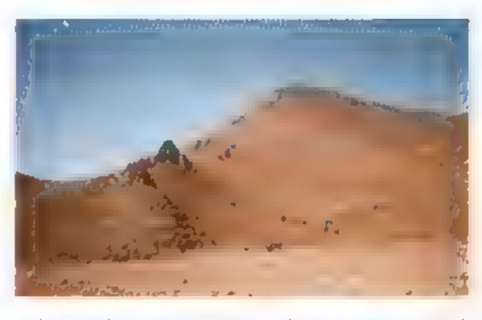
ويطالعنا السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى بسبب هذه التسمية فيقول : (وسطح هذا العير كظهر العير . . . إلى أن قال : ويطلق عليه كلمة العاير بالعين المهملة)[6] . ولعل في ذلك إشارة إلى أن سبب التسمية ترجع الى أن هناك تشابه بين ظهر هذا الجبل وظهر العير بلفظ الحمار الوحشي ، والله أعلم .

---

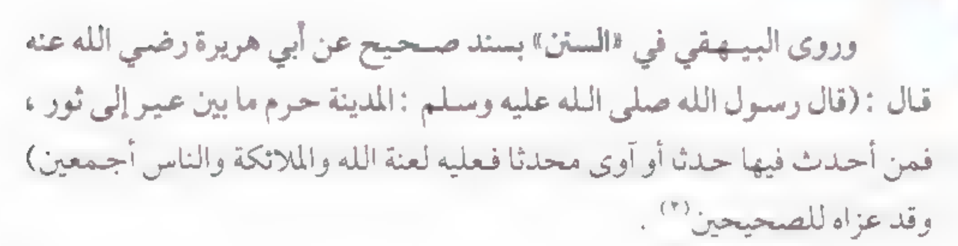
(١) «المدينة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - (ص ٢٥) .
(٢) مجلة «المنهل» - دار الهجرة - (ص ٧٥) .
(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٧) .
(٤) «فضائل المدينة المنورة» - السيد محمد الصالحي الشامي - (ص ١١٨) .
(٥) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٥ ، ٢٢٦) .
(٦) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٧٢) .

ما جاء في جبل عير من الأحاديث والآثار :

يعتبر جبل عير من أهم معالم المدينة المنورة وهو حد حرمها من الجهة الجنوبية ، وقد جاء ذكر هذا الجبل في عدد من الأحاديث الصادرة عن رسول الله ﷺ ، فعن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : (خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ قال : وصحيفة معلقة في قراب سيفه ـ فقد كذب ، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي ﷺ : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . . .) متفق عليه واللفظ لمسلم[1] .



(٤) (جبل عير) *صورة لبعض التكوينات الجبلية الجنوبية لجبل عير وتظهر بقممها ورؤوسها المنفصلة*



وروى البيهقي في «السنن» بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وقد عزاه للصحيحين[2] .

ويعلق الدكتور خليل ملا خاطر على ذلك بقوله : لكن ليس في الصحيحين ذكر عير وثور من حديثه رضي الله عنه أما سائر الروايات عند البخاري ففيها من عير إلى كذا ، أو من عائر إلى كذا[3] .



(٥) (جبل عير) *صورة لبعض التكوينات الجبلية العليا عند منحدر الشعب الجنوبي.*

وعن أنس رضي الله عنه قال : (قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة : «التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني» فخرج بي أبو طلحة يردفني وراءه ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل ، وقال في الحديث : ثم أقبل حتى بدا له أحد قال : «هذا جبل يحبنا ونحبه» ، فلما أشرف على المدينة قال : «اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم») واللفظ لمسلم[4] . وفي رواية لهما : عن عاصم قال : قلت لأنس أحرم رسول الله ﷺ المدينة . قال : نعم ما بين كذا لى كذا ، لا يقطع شجرها ومن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . .

---

(١) «**صحيح الإمام البخاري**» ـ كتاب الفرائض : باب إثم من تبرأ من مواليه ـ (٦ / ٢٤٨٢) حديث رقم (٦٣٧٤) / و «**صحيح مسلم**» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ حديث رقم (٤٦٧) ـ (٢ / ٦٩٤) .

(٢) «**السنن الكبرى**» ـ البيهقي ـ (٥ / ١٩٦) .

(٣) «**فضائل المدينة المنورة**» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (١ / ٦٩ ، ٧٠) .

(٤) «**صحيح مسلم**» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ (٢ / ٩٩٤) حديث رقم (٤٦٢) / وجاء في «**البخاري**» ـ كتاب الجهاد : باب من غزا بصبي للخدمة .

(٦) (جبل عير) *صورة لبعض القمم الجبلية الوعرة عند بداية الطريق إلى الشعب الجنوبي*

الحديث[1] . ويفسر الدكتور خليل ملا خاطر أن المراد بالجبلين هما عير وثور فيقول : (في الرواية الأولى «ما بين جبليها» تفسره رواية علي رضي الله عنه «ما بين عير وثور» والله أعلم ، أو تحمل على الحرتين على قول من قال : يوجد في الحرتين جبل ، وأما قوله «من كذا إلى كذا» فقد جاءت مبهمة يفسرها حديث



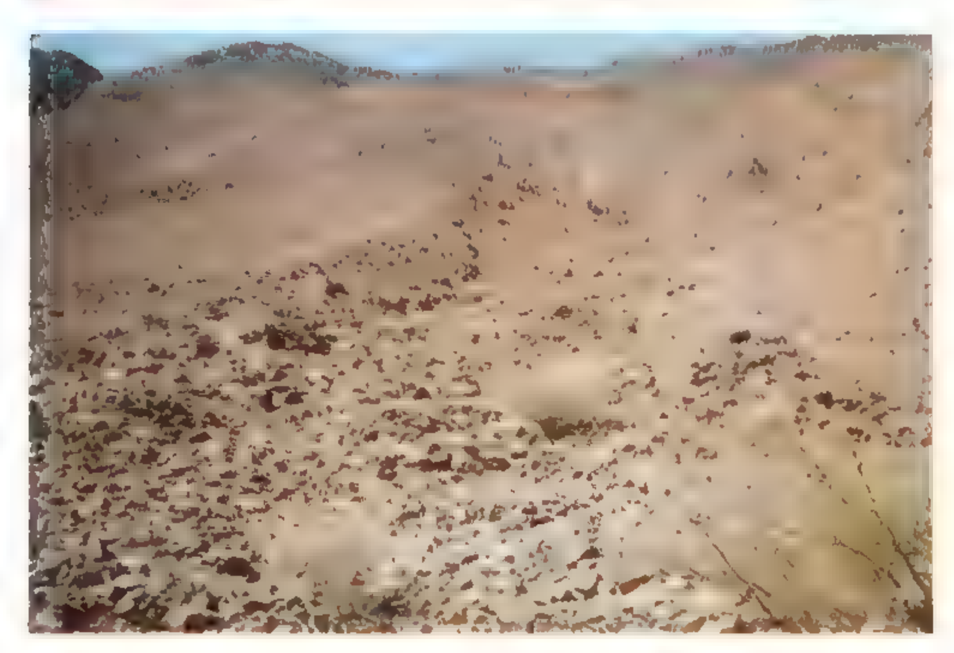
(٧) (جبل عير) *الطريق إلى داخل الشعب الجنوبي وهو من أوعر الطرق المؤدية إلى مرتفع الجبل.*

(١) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الاعتصام : باب من آوى محدثاً / و «صحيح مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ حديث رقم (٤٦٣) (٦ / ٩٤) .

علي رضي الله عنه أيضا لذكر «من» و «إلى» والله أعلم)[1] . وبهذا فيكون جبل عير هو حد حرم المدينة من الجهة الجنوبية ، وقد جاء في أخبار المدينة ما نصه : (أما المدينة نفسها فقد جعل لها رسول الله ﷺ حرماً محدوداً جنوباً بجبل عير)[2] .

وقد جاء في الحديث أن جبل عير من الجبال التي يبغضها النبي ﷺ وأنه جبل من جبال النار والعياذ بالله . كما جاء في الحديث أن هذا الجبل يقع على باب من أبواب النار ويحتل ركنا من أركانها ، كما جاء أيضا أنه على ترعة من ترع النار ، فسبحان من ميز جبلاً عن جبل ورفع شأن جبل عن آخر ، فهذا جبل أحد قد حظي بمدح النبي ﷺ واشتاق إليه وفرح بلقائه وجعله داخل حرم المدينة ، وهذا جبل عير قد أبغضه النبي ﷺ وكره رؤيته ولقاءه فجاء فيه من الأحاديث ما ينقص مقداره ويحط من قدره فهو جبل من جبال النار والعياذ بالله ، ولذلك فقد أخرجه النبي ﷺ من حدود الحرم الشرعي فجعله خارج المدينة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (إن رسول الله ﷺ قال : «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة ، وعير على ترعة من ترع النار»[3] .

وعن أبي عبس بن جبير رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لأحد : (هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه على



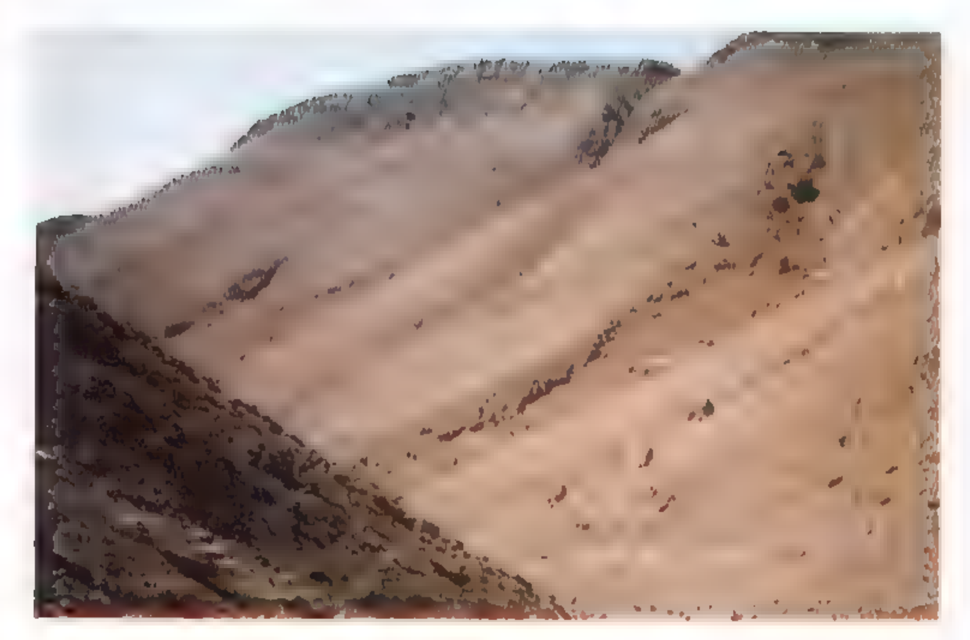
(٨) (جبل عير) صورة لبعض الشرائع المنبسطة ومجاري المياه في أعلى الشعب والتي تتجمع بعد ذلك في الشعب الرئيسي.

---

(١) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (١ / ٧١) .

(٢) «أخبار المدينة» ـ ابن النجار ـ (ص ١٢) / «المدينة في العصر الجاهلي» ـ د . محمد الخطراوي ـ (ص ٢٥) .

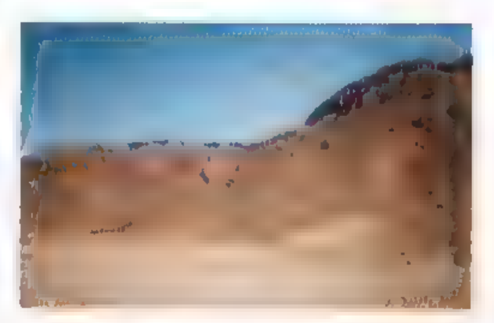
(٣) «سنن ابن ماجة» ـ كتاب المناسك : باب فضل المدينة ـ حديث رقم (٣١١٥) / وقد أورد هذا الحديث السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ (٤ / ١٢٧٠) / وفي «فضائل المدينة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ٩٥) .



(٩) (جبل عير) صورة تمثل الانحدار الشديد للشعب الجنوبي لجبل عير تبين منخفضات وتعرجات السفوح الجانبية.

باب من أبواب النار)[١]. وعن داود بن الحصين، عن أبي ليلى قال: (قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أحد على ترعة من ترع الجنة وعير على ركن من أركان النار»)[٢].

وفي «**الدر الثمين**» ما نصه: (وورد أيضا أن جبريل عليه السلام أمر الجبال فطأطأت رؤوسها إلا عيرا فأزاحه جبريل بجناحه يمينا كما تقدم في وضع النبي ﷺ قبلة المسجد النبوي)[٣].



(١٠) (جبل عير) صورة لجزء من الواجهة الغربية لجبل عير حيث إندماج التكوينات.

وفي «**عمدة الأخبار**» و«**وفاء الوفاء**»: (روى بعض شراح المصابيح أن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام على الجبل تقطع فصارت ثلاثة بمكة: حراء وثبير وثور، وثلاثة بالمدينة: عير وثور ورضوى). قال العباسي معلقا: قد تقدم أن عيرا على ترعة من ترع النار فيبعد أن يكون عير من جملة تلك الجبال المكرمة ولا يبعد أن يكون وعيرة ويكون تصحيف في اللفظ والله أعلم)[٤].

وقد نزلت قبيلة بني مزينة في الماضي إلى جنب هذا الجبل[٥] فكان موضع منازلهم الذي عرفوا به حتى وقت قريب. ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن كثير من الآثار والمعالم والكتابات القديمة والموجودة على هذا الجبل والتي يعد أحدثها قد أُرخ بعام خمسمائة وخمس وثمانين للهجرة النبوية

---

(١) أورده السيد السمهودي في «**وفاء الوفاء**» ـ (٤ / ١٢٧٠) / كما أورده د. خليل ملا خاطر في «**فضائل المدينة المنورة**» ـ (٣ / ٩٦) / كما رواه الطبراني في «**الكبير**» و«**الأوسط**».

(٢) رواه ابن شبة في «**تاريخ المدينة المنورة**» ـ (١ / ٨٣) / وورد في «**مصنف عبد الرزاق**» (٩ / ٢٦٨).

(٣) «**الدر الثمين**» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٥٢).

(٤) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٩٥، ٩٦) / «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٧٧).

(٥) «**بين التاريخ والآثار**» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١١٢).

المباركة ، وما وجده على هذا الجبل من إشارات ودلائل تدل على التاريخ الحافل لهذا الجبل وما مرت عليه من أحداث طيلة القرون السابقة .

ويروي لنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ذلك بقوله : (وبجنوبه وبشرقيه ـ أي المهراس ـ صخور أثرية منقورة بالمسمر على طريق العرب الأولين حلي بالخط الكوفي القديم ، وقد ذهلت عند المهراس ومائه العذب النمير على رغم اشتداد الظمأ بي بسبب عثوري على هذه الآثار التاريخية في هذه المنطقة المزوية عن الأنظار . . . وتملكني الدهشة من روعة هذا الخط المنقور منذ مئات السنين على هذه الصخور ، وعجبت من ضخامة صخوره وانتظام تركيبه وخلوده واحتماله لعوادي الأيام وتقلبات الأجواء وقسوة الحر والبرد ، فلله در أيد نقشته ولله در أنامل رسمته .

وقفت مع بعض الإخوان برهة أمام كل واحدة من هذه الصخور أحاول قراءة ما احتوته من هذه الخطوط المتداخلة والمتشبكة المهملة من التنقيط ، وبعد تدقيق عميق وإمعان شديد ومقارنة دقيقة استطعت أن أقرأ منها ما يلي :

(اللهم ثت عبد العزيز بن المعتز بن عمر بن عبد . . . .)

(اللهم أعتق محمد بن عبد . . . . بن عبد الرحمن برحمتك ولا . . . .)

(اللهم صلى على محمد النبي عبدك ورسولك و . . . . . . سيد بن عمر وموسى الله . . . . الجنة)

(أنا عبد الله بن سعد المرتضى)

(لا إله إلا الله وحده)

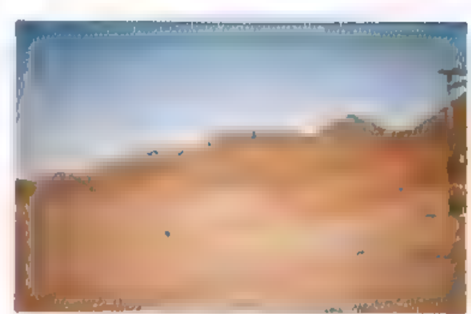
(اللهم صلي على محمد النبي عبدك ورسولك)



(١١) (جبل عير) صورة لبعض أجزاء جبل عير من الجهة الشمالية ويظهر التجانس التام في اللون.

(الله لم يلد ولم يولد شهد يوسف ومحمد في خمس وثمانين وخمسمائة) .

وهناك كتابات أخرى كثيرة بدأ بعضها في الانطماس بسبب الأمطار والمؤثرات الطبيعية والبعض لا يزال ظاهرا ، وتشابه أشكال هذه الخطوط وإتقان كاتبها على عدم تنقيطها واختلافها في دقة الرسم وجمال الحروف ، كل ذلك يجعلنا نرى أنها كتبت في القرون الإسلامية الأولى وأحدثها عهداً . بينها ما كتب **في عام ٥٨٥ هـ لأنه أجملها وأظهرها جدة ورونقا)**[١] .



(١٢) (جبل عير) صورة لجزء من جبال وتكوينات جبل عير من الجهة الغربية.

وقد قام المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في البحث بين طيات الكتب والأسفار القديمة لعله يجد أي إشارة لتلك الخطوط والكتابات فلم يجد سوى ما أشار إليه ياقوت الحموي في «**معجمه**»[٢] بقوله : (الفرش واد بين غميس الحمائم وملل وفرش وصخيرات الثمام كلها منازل نزلها رسول الله ﷺ حين سار إلى بدر) .

ويرجح الأستاذ عبد القدوس أن تكون هذه الصخيرات التي أشار إليها ياقوت بصخيرات الثمام هي نفسها صخيرات جبل عير التي دونت عليها تلك الكتابات وقد يكون التصغير للتعظيم)[٣] . كما تميز هذا الجبل بوجود الكثير من آثار القصور القديمة التي أقيمت بسفحه في العصور الإسلامية الأولى[٤] كقصر إبراهيم بن هشام وقصر إسحق بن أيوب المخزومي وقصر لآل طلحة ومنازل لآل سفيان بن عاصم . . . وأرجح هنا أن مصدر تلك الكتابات والخطوط التي أشار إليها المؤرخ عبد القدوس الأنصاري أنها ترجع إلى عهد تلك العصور ، وأن مصدرها هو سكان وأهل تلك المنازل والقصور الكثيرة التي انتشرت على حافتي وادي العقيق والتي كانت لها في وقتها الشأن الكبير والدور الهام والرائد في حضارة المدينة وتطورها العمراني عامة ، **وفي حضارة وادي العقيق على وجه الخصوص .**



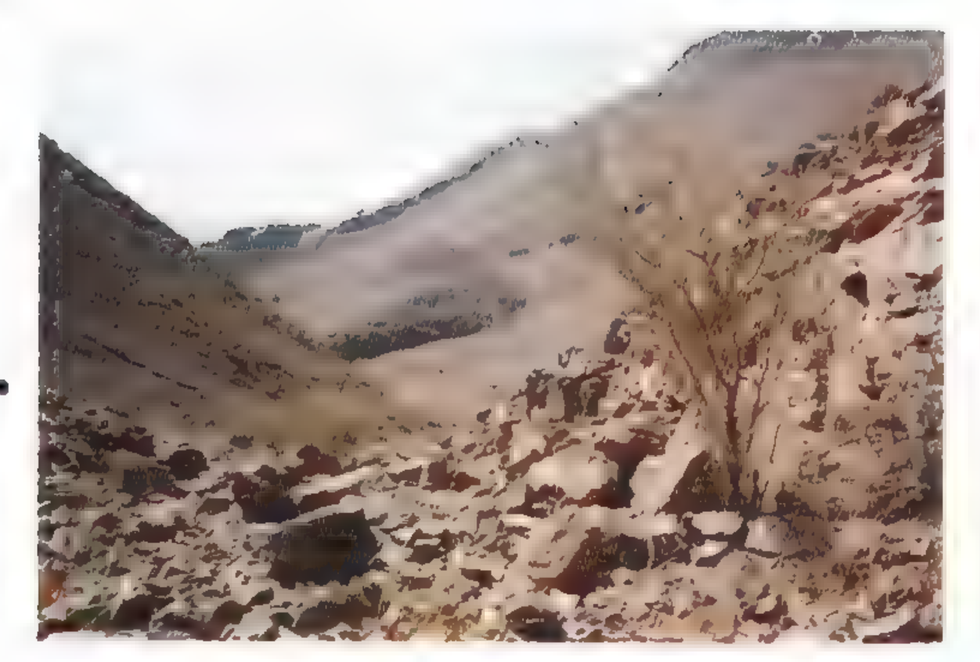
(١٣) (جبل عير) صورة لأحد أجزاء جبل عير من الجهة الشمالية ويظهر وقد أحيط الجبل في هذا الجزء بطريق ممهد. (فحبذا لو استمر ليحيط بكامل الجبل).

موقع جبل عير :

يعتبر جبل عير من المعالم البارزة في المدينة المنورة ويمكن مشاهدته من أغلب أنحاء المدينة فموقعه ظاهر وواضح للعيان ، يعرفه الصغير والكبير . وقد أشار كثير من المؤرخين إلى موقع هذا الجبل وحددوه بما حوله من معالم ، وقد **نجد أن هذه المعالم تختلف من وقت لآخر ومن زمن مؤرخ إلى آخر .**

---

(١) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١١٣ ، ١١٥) .
(٢) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٦/ ٢٦٠) .
(٣) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١١٣ ، ١١٥) .
(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٧٤ ، ٤٧٧) .



(١٤) (جبل عير) صورة تمثل بعض أجزاء الشعب الجنوبي وتظهر وعورة الطريق المؤدي إلى الجبل.

فنجد أن منهم من أشار إلى معالم تحيط به لا تعرف اليوم بينما الآخر يشير إلى معالم أخرى وهكذا ، ومن هؤلاء المؤرخين ما أشار إليه السيد السمهودي بقوله : (عير اسم للجبل الذي في قبلة المدينة شرقي العقيق ، وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد ، ولهذا قال الزبير في أودية العقيق : ثم شعار الحمراء وفرة وعيرين)[١] .



(١٥) (جبل عير) صورة تمثل النهاية العليا للشعب الرئيسي في الجهة الجنوبية بين منحدرات وتكوينات الصخور.

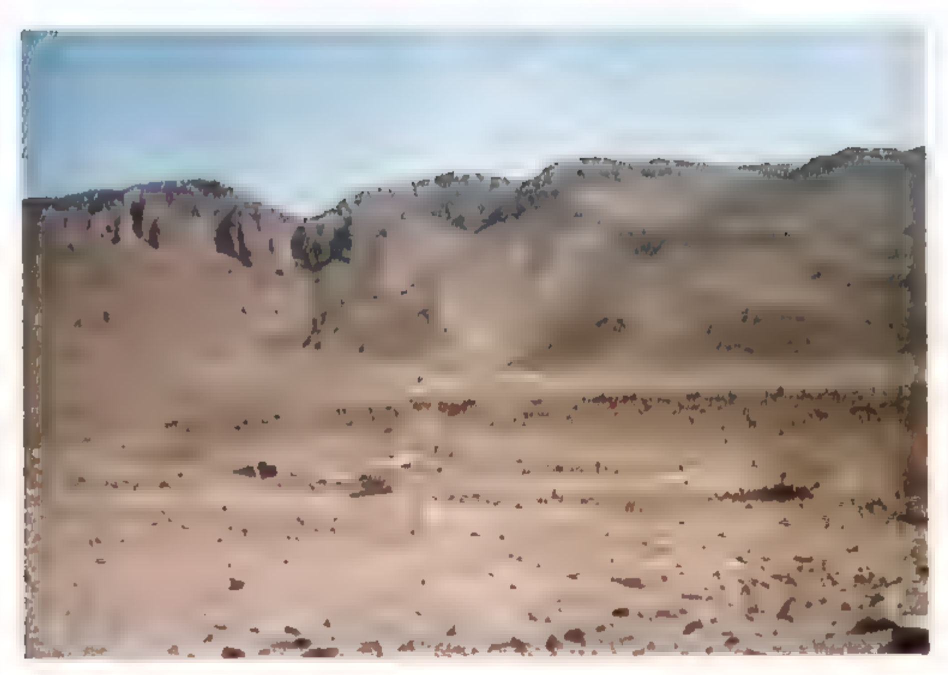
ثم يعلق السيد إبراهيم العياشي على ذلك بقوله : (هذا العير يقسم الحليفتين كما يقسم وادي المحرم المحرمين ، وهو حد من حدود حرم الصيد بالمدينة والضلع الأسمر هو عير الصادر ولعل في كلمتي الوارد والصادر وضوح تام أن الأول يرد ويطل على المدينة والثاني يصدر عنه إلى طريق الفاير ، وقد يطلق عليه كلمة العاير بالعين المهملة وهو مثل سابقه الوارد في التكوين واللون إلا أنه في طرف نهاية البيداء من الجنوب ، كما هو في نهاية الحليفا العلي فهو يجمع بين منطقتي البيداء والحليفة ومن الطرف الشرقي الجنوبي منه الطريق إلى روضة خاخ وذي سلم . كما أن الطريق إلى الغاير أيضا وهو على بريد تماما من مسجد الغمامة)[٢] .

ثم يشير السيد العياشي إلى حدود هذا الجبل وما حوله من معالم فيقول : (ويقع جبل عير على تمام الكيلو الخامس عن طريق العقيق . . . إلى قوله : ويمتد إلى الجنوب في استدارة نحوا من كيلو ونصف ويطل من هذه الناحية على الحليفا العليا بكامل أقسامها كما يطل من ناحية المشرق على وادي أبي هريرة رضي الله عنه وفيه المحرم الثاني ويقول الناس له أبو بريقة وسيله يفيض من عير



(١٦) (جبل عير) الطريق إلى أحد الشعاب الجنوبية بين سفوح الجبال.

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٧٠) .
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٧٢) .



(١٧) (جبل عير) صورة لجزء من جبل عير من الجهة الجنوبية الغربية ويظهر أحد الشعاب الكبيرة في هذه الجهة.

من هذه الجهة ومن الحرة التي تمتد من حرة الوبرة جنوبا)[١] .

وفي «**المواضع**» لأبي علي الهجري : (أن سيل العقيق يفضي لثنية الشريد . . . ثم قال : ويحف الثنية شرقيا عير الوارد)[٢] . ويشير السيد محمد دفتردار إلى موقع هذا الجبل عند حديثه عن حرم المدينة فيقول : (وحرمها بريد في بريد وهو ما بين عير وهو جبل يطل على ذي الحليفة)[٣] .

وفي «**عمدة الأخبار**» هو الجبل المطلُ على السد[٤] ، ويقصد بالسَد ، سد عروة المعروف ، ويحدد مجد الدين الفيروز أبادي موقع هذا الجبل وبعده عن المدينة فيقول : (جبل عير جبل عظيم شامخ أسود جنوب المدينة ، يشاهد منها رأي العين يبعد عنها بمقدار ما يقارب الخمسة أكيال)[٥] . وجبل عير جبل شاهق الارتفاع يقع في جنوب المدينة المنورة[٦] . ويحدثنا المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري عن موقع هذا الجبل فيقول : (وهو جبل عظيم ومشهور واقع في قبلة المدينة المنورة شرقي العقيق قرب ذي الحليفة وهو أحد حدود المدينة المنورة التي حرم الرسول عليه الصلاة والسلام الصيد فيها)[٧] .

وقد جاء في مجلة «**المنهل**» ما نصه : (ويليه في الأهمية ـ أي بعد أحد ـ جبل عير الذي يقع في جنوب المدينة المنورة وعلى بعد ثمانية كيلومترات من

---

(١) «**المدينة بين الماضي والحاضر**» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٧١) .
(٢) «**المواضع**» ـ أبي علي الهجري (بقلم حمد الجاسر) ـ (ص ٢٩٦) .
(٣) «**ذخائر المدينة المنورة**» ـ محمد دفتردار ـ (ص ٢٣) .
(٤) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٧٧) .
(٥) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٦) «**أول بلدية في الإسلام**» ـ الأستاذ صدقة خاشقجي ـ (١ / ١٢٨) .
(٧) «**تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً**» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٢٥) .



(١٨) (جبل عير) صورة مصغرة من المخطط العام يوضح موقع جبل عير وما حوله من الطرق والمعالم(٢).

المسجد النبوي . . . إلى قوله : ويقع عير عند اللابة الجنوبية)(١) . ويقصد باللابة الجنوبية هنا حرة شوران المعروفة بالحرة الجنوبية وهي الحرة التي جاء فيها الحديث النبوي الشريف : (بارك الله في شوران) ، والحرة حجارة سوداء بركانية وهي تحد المدينة من شرقها وتسمى حرة واقم ، وعند غربها تسمى حرة الوبرة ثم تتصل هاتان الحرتان في جنوبها حيث يقع جبل عير ـ ويسمى أيضا عاير ـ في أطرافها الجنوبية مائلاً إلى غربها .

ويعطينا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وصفا لموقع هذا الجبل تحت عنوان عير وثور فيقول : (وهما جبلان من جبال المدينة أولهما عظيم شامخ يقع في جنوبي المدينة على مسافة ساعتين عنها تقريباً بسير الأقدام غير المستعجل . . . ثم يستطرد قائلا في وصف عير : وهو سلسلة هضاب متصلة بعضها برقاب بعض تبعد عن المدينة جنوباً بنحو ١٩ ساعة بسير القوافل الحجازية وبنحو نصف ساعة

(١) مجلة «المنهل» ـ دار الهجرة ـ (ص ٧٢ ، ٩١) .
(٢) صورة مصغرة من المخطط العام بمقياس رسم ١ / ٢٥٠٠٠ ـ تقرير الإستشاري دار الهندسة (أمانة المدينة المنورة) .



(١٩) (جبل عير) صورة تمثل بعض أجزاء الشعب الجنوبي لجبل عير.

بسير السيارات في الوقت الحاضر . . . إلى أن قال : وتنتهي هذه السلسلة غرباً إلى وادي الفريش ، وشرقاً إلى مفرق الطريق المعروف اليوم بالقاصد)[١] .

ولو نظرنا إلى موقع هذا الجبل اليوم وعلاقته بالمدينة لقلنا أن جبل عير يبعد عن الحرم النبوي الشريف «مركز المدينة» بمسافة سبع كيلومترات تقريباً ، في حين يبعد عن طريق المدينة ـ مكة جدة السريع والمعروف تجاوزا بطريق الهجرة من الجهة الغربية بمسافة أربعمائة متر تقريباً .

في حين يبعد عن وادي العقيق من نفس الجهة بمسافة تسعمائة متر تقريباً ، كما يبعد هذا الجبل عن الطريق السريع من الجهة الشمالية بمسافة ثمانمائة متر تقريباً . أما من الجهة الجنوبية فيبعد الجبل عن مسار الطريق الدائري الثالث (طريق الملك خالد) بمسافة اثنين كيلومتر تقريباً .

وينحصر جبل عير بين الإحداثيان الرأسيان رقم 560000 ورقم 555000 في حين ينحصر أفقياً بين الإحداثيان رقم 2699000 ورقم 2694000 وجبل عير اليوم لايزال محاطاً بنفس المعالم والأماكن التي أشار إليها المؤرخون مع ظهور بعض الاستخدامات الجديدة ومستجدات أثرت على التكوين العام واستخدامات مخطط الأراضي هناك .



(٢٠) (جبل عير) صورة تمثل نهاية هبوط الشعب الجنوبي نحو الغرب ثم ينحرف نحو الجنوب تبعاً لانحدار واتجاه سفوح الجبال.

ويحد الجبل من الجهة الشمالية امتداد مسار الطريق السريع ويليه مجرى وادي العقيق الذي ينحدر من الجنوب إلى الشمال محاذيا لسفح الجبل من الجهة الغربية والشمالية .

وتنحصر بين مسار الطريق السريع وسفح الجبل من تلك الجهة مساحة واسعة تم تخطيط كثير من أراضيها فأصبحت مخططات سكنية منظمة ومن

(١) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١١٢ ، ١١٣) ـ آثار المدينة المنورة ـ المؤلف نفسه (ص ٢٠٩) .

أهمها مخطط زين منصور ومخطط باعقيل ومخطط أبو بريقا ومخطط المنح ومخطط السراني ، ومخططات أخرى جديدة قيد التخطيط والتنفيذ .

أما من الجهة الجنوبية فيشرف جبل عير على أراضي فضاء واسعة يغلب عليها الحرة السوداء والتي يتخللها مجموعة من المزارع والبساتين . ويمتد في هذه الجهة امتداد طريق الجامعات الذي يمر بجوار سفح الجبل من هذه الجهة . كما يمتد وعلى بعد منه طريق الدائري الثالث المعروف اليوم بطريق الملك خالد .

ويشرف جبل عير من الجهة الشرقية على كثير من المخططات الحديثة كمخططات الدخل المحدود للأمانة والمسماة بمخططات الشيبية ، وبعض المخططات الخاصة كمخطط سلطان السديري ومخطط عبد الرحمن السديري ومخطط غازي حكيم ومخطط الرانوناء .

كما يشرف جبل عير من هذه الجهة على حي الوسيعة ، وهذا الحي يقع عند السفح الشرقي لهذا الجبل وملاصقا له ، وتتميز المناطق الموجودة بجوار الجبل من هذه الجهة بأنها أراضي وعرة كثيرة المناسيب صعبة التضاريس يتم إصلاحها وتهذيبها بشكل مرحلي تبعا لما يعتمد فيها من مخططات .

ويمتد في هذه الجهة طريق الأمير سلطان الذي يصل بين مسار الطريق الدائري الثالث (طريق الملك خالد) جنوباً والطريق السريع شمالاً .

وأما من الجهة الغربية فيشرف الجبل على شريط ضيق من الأراضي الوعرة يمتد خلفها الطريق السريع المعروف بطريق الهجرة اليوم .

كما يشرف هذا الجبل من هذه الجهة على مجرى وادي العقيق (الوادي المبارك) والذي يجري بمحاذاة الطريق السريع في هذه الجهة ، ثم ينحرف عنه شمالاً ليتجه إلى الجهة الشمالية الغربية حيث يلتقي بوادي بطحان ووادي قناة ثم يتجه إلى الغابة .

وقد حددت سياسات المخطط العام للمدينة الاستخدام السكني لأغلب الأراضي المحيطة بهذا الجبل . فحبذا لو تقوم الأمانة بعمل طريق دائري حول الجبل كما قامت به في جبل أحد ليمنع تجاوز المباني وانتشارها على سفوح الجبل مع ضرورة وضع الأسس والمعايير التخطيطية الكفيلة بتنظيم هذه المباني وإيجاد المخططات التطويرية لها حتى يمكن السيطرة على هذه المناطق ومعالجتها أولا بأول .



(٢١) (جبل عير) مسقط أفقي لجبل عير مصغر من المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م[١].

الوصف الطبيعي لجبل عير :

قبل أن نتحدث عن الوصف الطبيعي لهذا الجبل حسب ما هو قائم بشكله وتكوينه الطبيعي نود أن نذكر أهم ما أشار إليه المؤرخون وأهل العلم في وصف هذا الجبل وما ذكروا من خصائصه وتكويناته الطبيعية والجيولوجية .

ومن أولئك المؤرخين ما ذكره الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مؤلفه «بين التاريخ والآثار» فيصف هذا الجبل عند زيارته له فيقول : (هو سلسلة هضاب متصلة بعضها برقاب بعض . . . وهذه السلسلة من الهضاب الشامخة يخترقها الطريق الذي يوصل بين مكة والمدينة وتقطن قبيلة (الرحلة) الحربية في هذه المنطقة الآن . . . ثم تنتهي هذه السلسلة غرباً إلى وادي الفريش ، وشرقاً إلى مفرق الطرق المعروف اليوم بالقاصد . والاحمرار هو اللون الغالب على هذه الهضاب وبداخلها في الجانب الشمالي من الطريق فتحة واسعة في وسطها مهراس عميق وجدناه مملوءاً بالمياه المنحدرة إليه من أعالي الجبل ويسقي منه البادية هناك . وبشرق المهراس قاع أفيسح فيه منازل مبنية بالحجر والطين ، بناية في غاية البساطة ولا يزال من فيها يدعونها بالخيام)[٢] .

---

(١) المصورات الجوية القديمة للمدينة المنورة لعام ١٩٧٧م ـ (صورة مصغرة) (وكالة تخطيط المدن) ـ وزارة الشئون البلدية والقروية .

(٢) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١١٢) .

ثم يعود الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيصف الجبل قائلاً : (وفي جبل عار معدن الرخام ولكنه ليس بذلك الرخام الأبيض الجميل . . . إن لونه مشوب بصفرة وفيه عروق سود كثيرة ، وقد عثرنا على هذا المعدن على مقربة من المهراس في الجهة الجنوبية بالنسبة له) .

وفي آثار المدينة للأستاذ عبد القدوس الأنصاري يصف هواء الجبل ورقة نسيمه عند زيارته له عام ١٣٤٧ هـ فيقول : (وقد صعدت إلى أعلى جبل عير في أحد شهور عام ١٣٤٧ هـ فإذا هو منبسط فسيح بارد تخفق فيه الرياح مع أن الموسم كان صيفاً . فهو بهذا المنظر صالح لإنشاء المصحات عليه)[١] . ويعطي مجد الدين الفيروز أبادي وصفاً سريعاً لهذا الجبل فيقول : (جبل عير جبل عظيم شامخ أسود جنوب المدينة)[٢] .

ثم يصف الدكتور عمر الفاروق السيد رجب هذا الجبل وصفاً جيولوجياً ويبين تركيبه فيقول : (الجرانيت GP ويمثل نوعاً من الجرانيت الذي يميل لونه للاحمرار أو الوردي الفاتح ويتوزع بشكل عام في السدود والبروزات في الصخور النارية الباطنية والسدود الحلقية المستديرة وهو غير متحول ويرجع للكامبري ويمثل التكوينات الرئيسية لجبلي المدينة الرئيسيين «أحد وعير» وتختلط به في الأخير تكوينات يرمز لها بالرمز .S.R وتعرف باسم Shammar-Rhyolite وهي عبارة عن سوائل ومقذوفات بركانية ناعمة والبريشيا بعضها متحم ويوجد الاروداز والصلصال فيها بدون أخضر أو أحمر)[٣] .

كما يشير مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي رحمه الله إلى هذا الجبل فيصفه وصفاً وافياً فيقول : (وهو أسود طويل صخره لا يبت قطعاً ، ويبلغ طوله من جهة الحليفة السفلى نحواً من ثلاثة كيلومترات ومن جهة الجنوب نحواً من كيلومتر واحد تقريباً ، وتنتشر منه في هذه الجهة جبيلات كثيرة تعرف اليوم بضليعات القبا (بفتح القاف) ويمتد من الجنوب في استدارة نحواً من كيلومتر ونصف . . . إلى أن قال في وصفه : وسطح هذا العير كظهر العير . وقد اتخذت الحكومة التركية أيام مناهضتها لثورة الحسين بن علي بمكة ووصول جيشه إلى الفريش وما حولها ، اتخذت من هذا الجبل مقراً عسكرياً للدوريات خارج المدينة المنورة ، ولم تجعل فيه ثكنة عسكرية دائمة . وقد وجد بعض البادية فيه أسلحة قديمة مما خلف جيش الأتراك) .



(٢٢) (جبل عير) جبل عير من الجهة الغربية وكان نهايته تمثل خطاً مستقيماً يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي.




(٢٣) (جبل عير) صورة لمنطقة آبار علي من على مرتفع من جبل عير ويظهر مسجد الميقات المعروف بمسجد ذي الحليفة بعمارته الحديثة .



(٢٤) (جبل عير) صورة للمنطقة العليا من آبار علي والتي يشرف عليها جبل عير من الجهة الغربية .

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٠٩) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٣) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٢) .

إن ما أشار إليه السيد العياشي صحيح وواقع إلى حد ما حيث لا نجد بالفعل أي نباتات تنمو داخل الصخور وهذا طبيعي في جميع أنواع الصخور إلا في حالة وجود شروخ أو تشققات بين الصخور ففي هذه الحالة تنبت الكثير من الأعشاب والنباتات وخاصة الصحراوية منها وهذا مشاهد ومنتشر بكثرة .

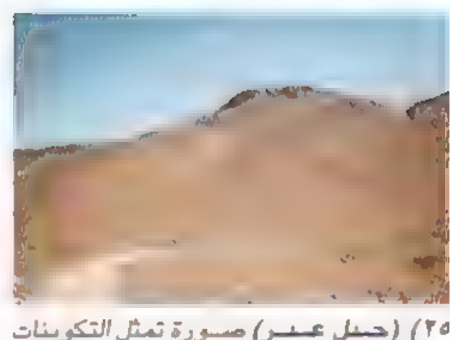
كما يوجد بالفعل كثير من الجبيلات الصغيرة المتناثرة عند سفح الجبل من الجهة الجنوبية فتحت فيما بينها بعض الطرق الممهدة للسيارات ، وأما بالنسبة لاستخدام هذا الجبل في عهد الأتراك كثكنة عسكرية فهذا مشاهد وواقع ملموس فلا تزال أطلال وآثار القلاع والحصون والترسانات العسكرية منتشرة على سطح هذا الجبل ، وقد تهدمت كثير من حوائطه وجدرانها فبقيت على هيئة أطلال وبقايا مجهولة المعالم في كثير من أجزائها .

وجبل عير حسب ما شاهدته ورأيته وذرعته من واقع المصورات والرفوعات المساحية ، وما استطعت معرفته من معلومات عند زيارتي له عام ١٤١٧ هـ يمكن أن أقول : جبل عير جبل كبير وشامخ يميل لونه في غالبيته العظمى إلى اللون الأحمر الداكن والذي يميل في بعض الأحيان إلى السواد ، وهو يقع في جنوب المدينة المنورة بالقرب من ذي الحليفة وبالتحديد يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي موازيا لجبل أحد تقريباً .

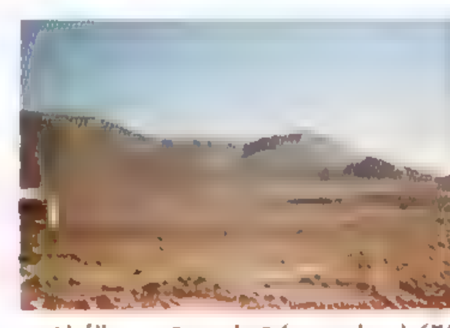
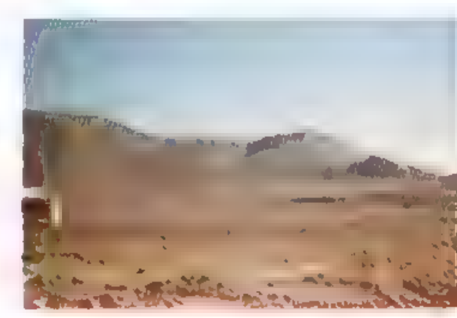
ويبلغ طول هذا الجبل بمقدار خمس كيلومترات ونصف تقريباً في حين يبلغ أكبر عرض له بحوالي ثلاث كيلومترات ونيف ، كما لا يزيد أقل عرض له عن كيلو ونصف تقريباً ، ويبلغ ارتفاعه بمقدار ثلاثمائة متر فوق سطح البحر[1] .

وجبل عير جبل وعر تكثر فيه الرؤوس الحادة والهضاب ويحتمل أن يكون قد اشتق اسمه من ذلك .

ويتشابه جبل عَير مع جبل أحد إلى حد كبير من حيث الشكل العام وتشابه التكوينات فصخور كل منهما من نوع الجرانيت الصلب بينما يختلفان اختلاف كبيرا من حيث اللون وصفائه ونضارته ، إذ نجد أن صخور جبل أحد ذات ألوان واضحة وصافية فاللون الأحمر أحمر واللون الأزرق أزرق دون أن يشوب هذه الألوان أي ألوان أخرى تتداخل معه في تكوين اللون وعلى العكس تماما ما نجده في ألوان وصخور جبل عير فلا نجد لونا صريحاً أو صافياً فنجد أن أغلب صخوره تتداخل ألوانها مع بعضها البعض مع تسرب اللون الأسود كلون أساسي في هذا التداخل مما أعطى لهذا الجبل اللون السائد والعام والذي يبدو للناظر له من أول وهلة بأنه ذو لون أسود .

٢٥) (جبل عير) صورة تمثل التكوينات جبلية ذات القمم المختلفة والمكونة لجبل عير من جهة الجنوبية

٢٦) (جبل عير) تهذيب وتمهيد الأراضي واقعة عند السفح الجنوبي لجبل عير بهدف ستصلاحها للتخطيط والسكن.



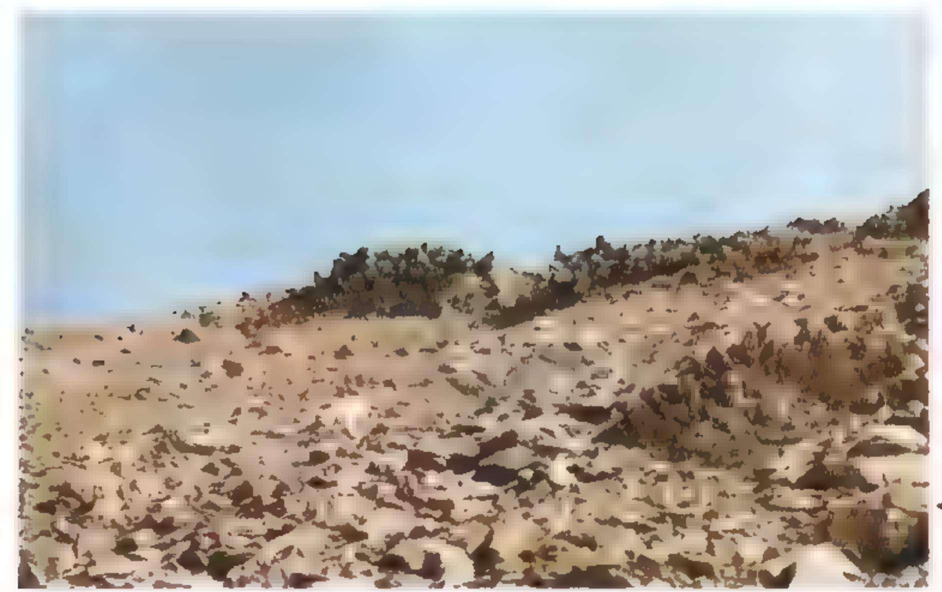
٢٧) (جبل عير) صورة لجبل عير من الجهة شمالية وقد انتشرت المباني والمساكن المنظمة.

---

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٧) .



(٢٨) (جبل عير) صورة لأحد الطرق التي مهدت ضمن المخططات الحديثة الواقعة في الجهة الشمالية من الجبل.

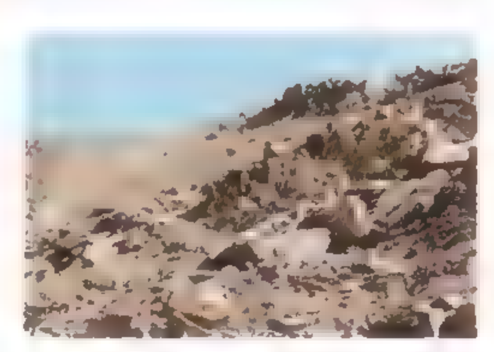


(٢٩) (جبل عير) صورة تمثل بعض نماذج من الشعاب الصخرية الوعرة والمنتشرة في أعالي الشعاب الجنوبية.

ويتكون جبل عير من كتل عظيمة من الصخور الصلبة التي ظهرت في تشكيلات مختلفة انفردت عن بعضها البعض برؤوس مرتفعة متجاورة تبدو للناظر لها من الخارج أنها قمة واحدة .

وللجبل عدد كبير من الشعاب والمنحدرات التي تهبط منها مياه الأمطار والشرائع وخاصة في الجهة الشمالية والجنوبية ، وتنتشر داخل هذه الشعاب بعض التجاويف التي تشبه المهاريس في جبل أحد إلا أنها كبيرة تمتلىء بالمياه الهابطة من الجبل وسرعان ما تتسرب منه المياه لتجف وتعود لطبيعتها الأولى ، كما تختلف هذه المهاريس عن مهاريس جبل أحد من حيث الشكل والتكوين فأغلبية مهاريس جبل أحد قد تكونت بين الصخور وفي تجاويف تنحدر مع مسار وانحدار الشعاب ، بينما نجدها في جبل عير عبارة عن مهاريس منبسطة تتكون بين الصخور والأحجار المتساقطة داخل الشعاب والمنحدرة مع مياه الأمطار في الغالب . وتنتشر حول هذه المهاريس وبداخلها الكثير من النباتات والأعشاب الصحراوية وخاصة أشجار الشوكيات كالسمر والسلم وبعض أعشاب الشكيرة وبعض أشجار الحرمل .

وتنتشر في شعاب جبل عير ومنحدراته المائية الكثيرة الصخور الوعرة ذات الشعاب الحادة والتي تعتبر من أهم مصادر الإعاقة لقاصد الجبل من تلك الشعاب ، وتتركز هذه التشكيلات الوعرة عند مهابط الشعاب وأعاليها وخاصة في الشعاب الجنوبية والجنوبية الغربية من الجبل حيث تظهر على هيئة تشكيلات صخرية وعرة وبارزة في أغلب الأحيان عن المستوى الأساسي لسفوح الجبال من تلك الجهة . كما أن الدور الكبير الذي لعبته عوامل التعرية في هذه الصخور كان له النصيب الأوفر والكبير في زيادة وعورة هذه الصخور ومنحدرات المياه حتى أنني قد بذلت الكثير من الجهد للسير داخل تلك الشعاب بهدف الوصول إلى قمة الجبل فوجدت من



(٣٠) (جبل عير) صورة مكبرة للشعاب الصخرية السابقة وقد ظهرت بنهايات حادة تعيق الحركة والسير داخل تلك الشعاب.



٣١) (جبل عير) بعض الشعاب الصخرية لمنتشرة عند مدخل الشعب الجنوبي وتعد هذه لصخور من أصلب أنواع الصخور.



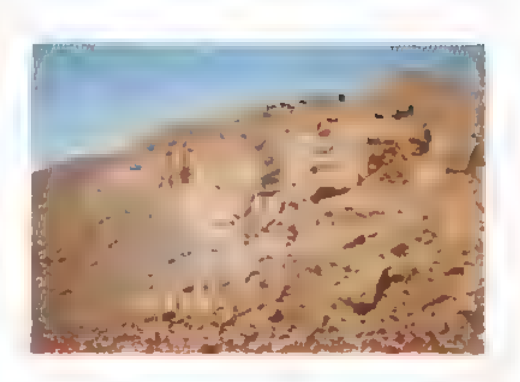
٣٢) (جبل عير) صورة لبعض الشعاب صخرية البارزة عن مستوى السفوح الجنوبية جبل عير والتي يشكل بعضها عائقاً طبيعياً متجه إلى الجبل.



٣٣) (جبل عير) صورة مكبرة لبعض الشعاب واقعة عند السفوح الجنوبية ويظهر عليها تأثير الكبير لعوامل التعرية.

وعورة تلك الصخور الشيء الكثير حتى أنني قد ترددت في بعض الأحيان بأنه لن أستطيع إكمال المسيرة نحو القمة ولكن بعون الله والعزيمة استطعت أن أصل إلى أعلى قمة الجبل من الجهة الغربية ، وعندها أكدت أن تسمية هذا الجبل بجبل عير إنما جاءت من الوعورة الشديدة لسفحه وشعابه وهضابه ، وقد كنت أعتقد قبل صعودي لهذا الجبل أن جبل سلع أو ما يعرف بجبل ثواب أوعر جبال المدينة لانتشار الصخور السوداء ذات الرؤوس الحادة التي تعيق الصاعد إلى هذا الجبل ، ولكن بعد صعودي إلى جبل عير وما رأيته من تلك الوعورة جزمت على الفور أن جبل عير هو أوعر جبال المدينة مسلكاً مع أنه يبدو من الخارج جبلا صحيحا ومستقيما تكسوه الصخور الناعمة ، إلا أن الحقيقة غير ذلك .

كما أن ما ظهر على جبل عير من نتائج لتلك المؤثرات البيئية والطبيعية المتمثلة بعوامل التعرية كان شديدا وقويا وظاهرا على كافة أنواع وأشكال وأحجام الصخور فلم يخلُ من تلك المؤثرات صخورا صغيرة أم كبيرة عالية أم سافلة وكأن الجبل بكامله قد تشقق وتفتت فتساقطت أوصاله وتحطمت أرجاؤه ، كما أنني قد لاحظت تلك التشققات والشروخ وقد عمت كل جزء من أجزاء هذا الجبل حتى الصخور الصغيرة الواقعة داخل الشعاب ، وما تساقط تلك الصخور من أعالي الشعاب إلا نتيجة لتلك التأثيرات والتشققات في الكتل الصخرية العالية حتى امتلأت الشعاب والسفوح بالأحجار المتشققة والوعرة والمتفتتة على هيئة شرائح ذات أسنان حادة . وقد انتشرت تلك التشققات والشروخ بشكل رأسي وأفقي حتى أنها لم تترك على وجه تلك الصخور أي أجزاء سليمة أو خالية ، بل وتجاوز ذلك إلى تعمق تلك الشروخ والتشققات إلى أعماق الصخور مما ساعد على سرعة تفتتها وتحطمها بمجرد تعرضها لأي من المؤثرات الطبيعية أو الحركية الجارفة كالرياح أو الأمطار .



(٣٤) (جبل عير) صورة جانبية للشعاب السابقة ويظهر وقد تساقطت بعض صخورها نتيجة لتعرضها المستمر للعوامل البيئية والطبيعية المختلفة .

وصخور جبل عير تخلو تقريبا من العروق الطبيعية إلا في القليل النادر حيث نجدها على بعض الصخور الداخلية البعيدة عن المؤثرات الخارجية والمتواجدة في أكثر الأحيان داخل التجاويف والكهوف ومناطق ظلال الجبل . وأعتقد أن جبل عير يحتوي على بعض المعدن وخصة الحديد والنحاس لما لاحظته على بعض ألوان الصخور المتأثرة بالمياه من وجود بعض سيلان على سطح الصخور منها ما هو أحمر يشبه صدى الحديد ومنها ما هو أخضر يشبه بعض مركبات النحاس .

وجبل عير يظهر من أعلاه على هيئة هضبة واسعة وطويلة تكثر فيها الهضاب والمنخفضات والبرك التي تمتلىء بالمياه عند سقوط الأمطار .

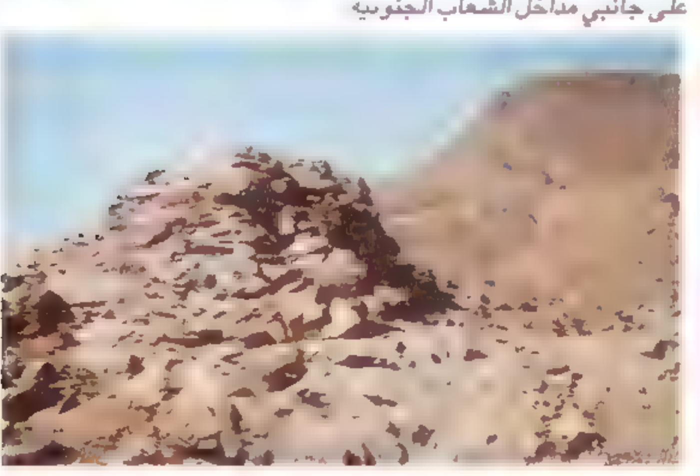
وقد أمر فخري باشا محافظ المدينة ببناء بعض المباني والثكنات الحربية ومهد لها الطرق ورصفها بالحجارة وكان ذلك في الفترة بين عامي ١٣٣٦ ـ ١٣٣٧ هـ أثناء فترة الحصار التي ضربها الهاشميون على المدينة .

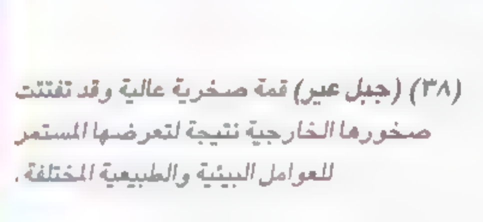
(٣٥) **(جبل عير)** نتيجة واضحة وكبيرة للتاثيرات المختلفة لعوامل التعرية على الشعاب الصخرية.

(٣٦) **(جبل عير)** صورة لبعض التاثيرات الناتجة من عوامل التعرية المختلفة والتي أدت إلى تفتت الكتل الصخرية.

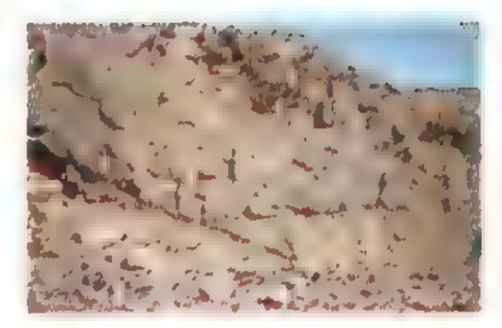


(٣٧) **(جبل عير)** نماذج لبعض الشعاب الصخرية الصلبة والمنتشرة على جانبي مداخل الشعاب الجنوبية





(٣٨) **(جبل عير)** قمة صخرية عالية وقد تفتتت صخورها الخارجية نتيجة لتعرضها المستمر للعوامل البيئية والطبيعية المختلفة.



(٣٩) **(جبل عير)** تشققات راسية وافقية في كتل الصخور نتيجة لتعرضها المستمر لعوامل التعرية أدت إلى تساقط الطبقات الخارجية لتلك الصخور.



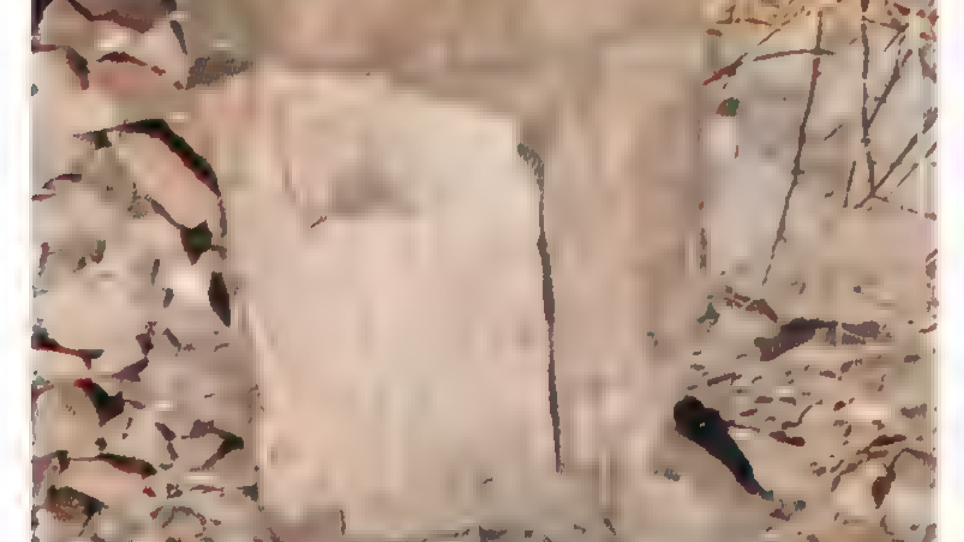
(٤٢) **(جبل عير)** صورة مكبرة لبعض الصخور السابقة وقد تميزت بتداخل الألوان وتجانس التكوين، في حين امتدت الشروخ والتشققات إلى أعماق تلك الصخور



(٤٠) **(جبل عير)** صورة مكبرة للكتل الصخرية السابقة تبين طبيعة التشققات واتجاهاتها بين الصخور.



◄ (٤٣) **(جبل عير)** قطع طبيعي في إحدى الصخور بين امتداد الشروخ والشقوق داخل أعماق تلك الصخور التي تعتبر السبب الرئيسي في تفتت هذه الكتل وتساقطها.



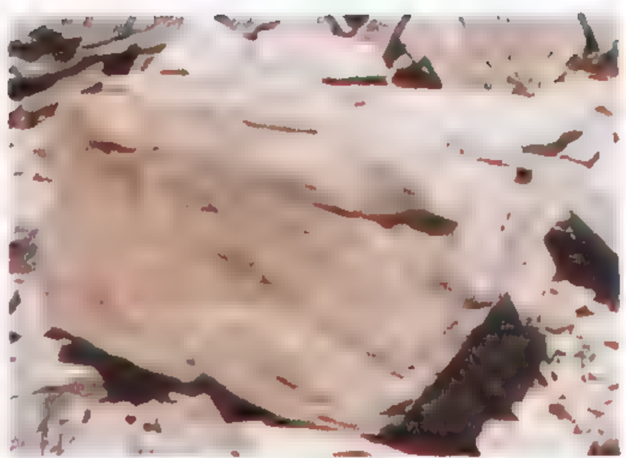
(٤٤) **(جبل عير)** بعض نماذج من القطع الصخرية المتساقطة عند الشعب الجنوبي وهي من الصخور الرسوبية.



(٤١) **(جبل عير)** صورة لبعض النماذج الصخرية الصلبة في الجهة الجنوبية العربية لجبل عير وتبدو عليها تأثيرات العوامل البيئية والطبيعية.



(٤٥) (جبل عير) نماذج لبعض قطع الصخور المتساقطة داخل الشعب الجنوبي لجبل عير وتظهر عليها آثار العروق الطبيعية الناتجة من التكوين الطبيعي لتلك الصخور.



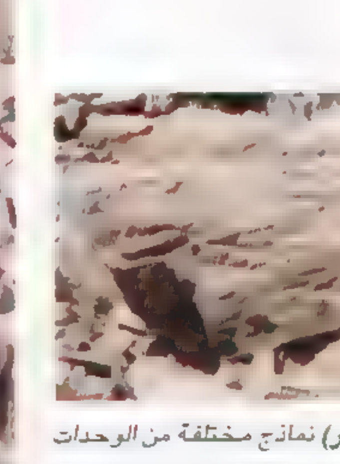
(٤٨) (جبل عير) نموذج آخر للوحدات الصخرية ويظهر عليها طبقات الترسيب التي مرت عليها مئات السنين تحت تأثير عوامل التكوين من الضغط والحرارة.



(٤٦) (جبل عير) نموذج لقطعة صخرية جميلة تتداخل فيها الألوان بشكل رائع وقد سقطت من أعلى الشعب واستقرت في باطن الوادي.



(٤٩) (جبل عير) وحدتين من الصخور الداكنة اللون وقد استقرت في مجرى الشعب الجنوبي بعد سقوطها من أعلى الشعب



(٤٧) (جبل عير) نماذج مختلفة من الوحدات الصخرية الموجودة في كثير من شعاب الجبل والتي تتداخل فيها الألوان بتجانس وتوافق عجيب فسبحان الله الخالق.



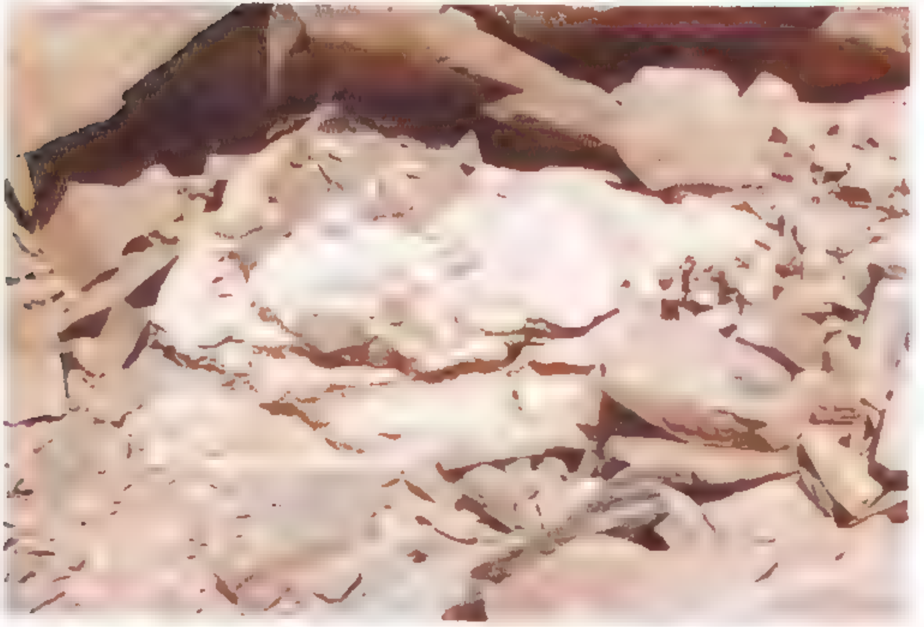
(٥٠) (جبل عير) وحدة صخرية حمراء اللون يتدرج فيها اللون الأحمر بجميع درجاته اللونية في تشكيل وإبداع جميل



(٥٤) (جبل عير) وحدتين من الصخور الصلبة وهي متباينة تماما من حيث الشكل واللون والتكوين.



(٥١) (جبل عير) قطعة صخرية ملساء على شكل مثلث وقد تداخل فيها اللون الأبيض مع الألوان الأخرى الأساسية في التكوين



(٥٥) (جبل عير) بعض الصخور الحيرية البيضاء والمتواحدة بين تكوينات الصخور العليا للشعاب الجنوبية لجبل عير



(٥٢) (جبل عير) قطعة صخرية مستديرة يظهر على قطاعها العرضي مراحل التكوين المختلفة التي استغرقت مئات السنين.



(٥٦) (جبل عير) قطع من الصخور المختلفة والمتباينة في الحجم وقد غطت معظم السفوح الجانبية للجبل، وخاصة عند مجاري الشعاب ومهابط المياه.



(٥٣) (جبل عير) نموذج لقطعة صخرية في أعلى الشعب وقد تداخلت فيها الألوان بشكل جميل وهي دلالة واضحة على إختلاف مراحل التكوين الجيولوجي لتلك الصخور.

أشجار ونباتات جبل عير :

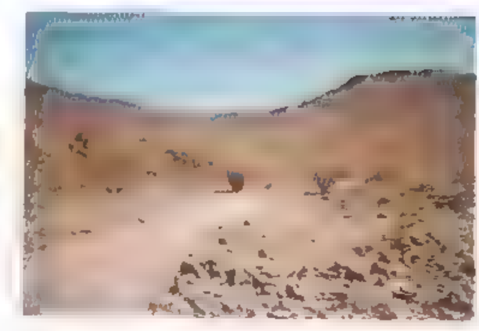
تتركز الأشجار والنباتات البرية في هذا الجبل حول مجاري الشعاب ومهابط الأودية ، وتنتشر فيها بعض الشجيرات القليلة من العشار والخرمل على السفوح الغربية ولكنها قليلة وقد جف كثير منها لقلة الأمطار .

ويغلب على معظم نباتات هذا الجبل الشجيرات والأعشاب الشوكية والتي احتلت مساحات كبيرة من الشعاب وخاصة الشعاب الجنوبية حيث انتشرت أشجار السلم وأشجار السمر بشكل كبير ، وغطت شجيرات شوكة الضب أو ما تعرف عند أهل المنطقة بشوكة الإبل معظم الممرات المؤدية إلى داخل الشعاب حتى أنها كانت إحدى الأسباب الرئيسية في وعورة هذه الشعاب .

ونظرا لقلة الأمطار في السنوات الأخيرة الماضية فقد جفت الأغلبية العظمى من تلك الأشجار والنباتات وخاصة الصغيرة منها أو التي كانت في طور النمو ، وجبل عير يعتبر من أجمل الجبال في فصل الربيع ومواسم سقوط الأمطار فتبدو فيه تلك النباتات والأشجار زاهية خضراء مزهرة وجميلة .

ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن طبيعة وجمال هذه النباتات وأزهارها الملونة والبديعة عند زيارته لهذا الجبل في إحدى مواسم الربيع والتي تكثر فيها سقوط الأمطار فيقول : (بعد أن تجولنا هنيهة حول المهراس والصخور الأثرية ، صعدنا إلى الجبل فراعتنا هذه الأعشاب البرية الزاهية الألوان المفتحة الأزهار الفواحة النوار .

وأعجبتنا هذه الأشجار المورقة المتلاصقة المصطفة بجوانب التلاع ومجاري المياه ، كأنما نسقت تنسيقا فنيا بديعا لتجذب بانتظامها الأنظار ، وراعنا هذا النسيم الطلق الذي ينشر أرديته الفضفاضة على فروع الأشجار المتراصة ، فينعشها



(٥٧) (جبل عير) مجموعة من أشجار السمر والسلم داخل الشعب الجنوبي لجبل عير.



(٥٨) (جبل عير) مجموعة من الأشجار والأعشاب التي جفت بفعل قلة المياه داخل الشعب الجنوبي لجبل عير.

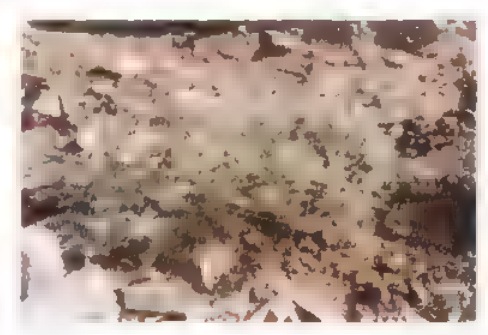


(٥٩) (جبل عير) عشبة شوكة الضب أو ما تعرف بالنقيع أو شوكة الإبل وهي من أخطر أنواع الشوك.

(٦٠) (جبل عير) بعض أعشاب ونباتات الشفشوف البري وهو من الفصيلة النجيلية.

ويرسل لنا من أريجها ما ينعشنا ويذهب عنا وعثاء التعب . ويحول بيننا وبين هذا الشرر الملتهب المتطاير من أتون ذكاء .

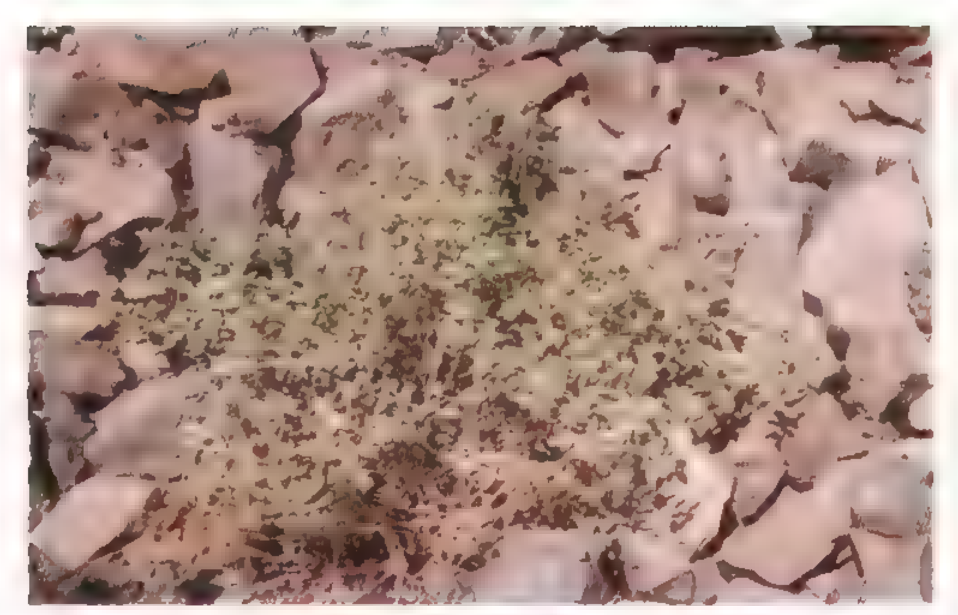
ومن أهم ما شاهدته بهذا الجبل شجر البلسم المعروف عندنا باسم (البيلسان) . ووصف هذا الشجر ـ كما شاهدناه ، أنه شجر ليس بالكبير ولا الصغير ، ورقه دقيق صغير جدا يشبه من حيث الشكل لا الحجم ، ورق شجر السدر ، وورق النبات المعروف هنا بالشذاب وإذا جرحت شجرة البلسم أو كسرت ، تقاطرت المادة الصمغية من الموضع المجروح أو المكسور تقاطرا بطيئا متواليا . وتفوح رائحة البلسم من الشجر ومن ورقه وغصونه على السواء .



(٦١) (جبل عير) شجرة من شجيرات السنة والتي تعرف بالسنامكة أو العشرق.

ومما استرعى أنظارنا في عار ، شجيرة رائعة الجمال اللوني والشكلي معا ، ولها ساق قوية كعمود المرمر النقي البياض ، وتقوم فوق هذه الساق كتلة من الزهر إثمدية اللون ، متجمعة من زهرات من هذا اللون وقد راعني منظر هذه الشجيرة الغريبة لأول وهلة ، إذ كنت أخال أنها قطعة من الديباج الأحمر ، شدت فوق هذه الساق بوضع هندسي محكم جذاب ، أو أنها كمة (طاقية) شديدة الاحمرار ، ضارب احمرارها إلى السواد ـ وقد وضعت فوق رأس هذه الشجيرة لتحميها من وهج الشمس ، وتأثير تيار أشعتها القوي هنا .

ولكن بمجرد وصولي إليها فهمت كل شيء . . . وقد ورد في «تاج



(٦٢) **(جبل عير)** *نبتة من نباتات عنب الديب وهي من الفصيلة الباذنجانية.*

العروس» : «والغلثى كسكرى شجرة مرة يدبغ بها وإذا أطعم ثمرها السباع قتلها ، قال أبو وجزة : (كأنها غلثى من الرخم تدف)» .

وكنت سألت دليلنا الأعرابي عن اسم هذه الشجيرة وعن سرها وخطر ببالي قبيل توجيه هذا السؤال إليه ، أن لهذه الشجيرة سرا ، وأنها لم تبد بهذا الشكل الجذاب اللطيف البالغ في الجمال أقصى حدوده إلا لاحتوائها على خطر خفي . . . وإذا هي سامة ، وشافهت بعض الإخوان بهذا الرأي ، قبيل إلقائي السؤال على الدليل البدوي فلما سألته أجابني بأن اسمها في عرفهم هو (الغلثي)[١] ـ بغين معجمة ولام مضمومتين وثاء مكسورة بعدها ياء . وقال : إنها من الأشجار السامة ، وهم يضعونها مع قطعة لحم أو خبز لما يريدون قتله من السباع المفترسة ، وبمجرد ابتلاعها تخر ميتة . . . وهكذا تحققت فراستي إزاء هذه الشجيرة الغريبة . وشجرة الغلثي هذه شبيهة الشكل بالصبار المعروف ، فيما عدا زهرها الموصوف . فهذا الزهر إثمدي اللون ، مكون من عدة زهرات مخمسة الأضلاع في وسط كل واحدة منها نوار صغير ناصع البياض ، يبدو لشدة بياضه وسواد ما حواليه ذا بريق وتوهج كالنجم الساطع في السماء ، في ليلة ظلماء . ويحكي في هيئته وصغره ، عيون العناكب ، وفي بريقه الألماس الأبيض . وقد لاحظنا تجمع الذباب على هذه العيون خاصة ، ففهمنا بطريقة الاستنتاج أن طعمها حلو لأن الذباب لا يتجرع عادة إلا ما كان من هذا القبيل . وهكذا يندس السم في العسل ، ولله في خلقه أسرار وشئون)[٢] .

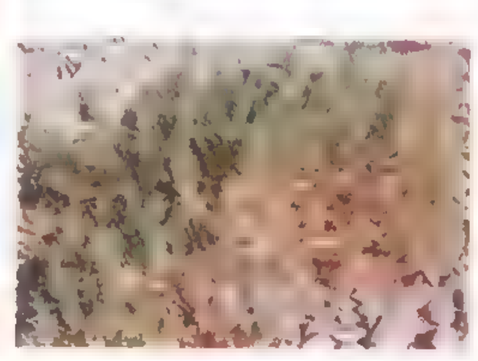
---

(١) في كتاب «الروض الأنف» شرح «سيرة ابن هشام» ، وصف لشجرة الراءة : (قال أبو حنيفة : الراءة من أغلاث الشجر . (٤ / ٢) ، طبع مطبعة الجمالية بمصر سنة (١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤م) ، وإذاً فقد حرف اسم الشجرة وبقي اسمها مع تحريفه لها حتى الآن .

(٢) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١١٦ ، ١١٧) .



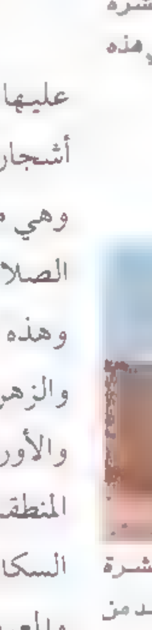
(٦٣) (جبل عير) إحدى شجيرات العشار المنتشرة عند السفح الغربي للجبل وهي ما تعرف بالعشر وتنتمي إلى الفصيلة الصقلابية.



(٦٤) (جبل عير) شجيرات من الحرمل أو ما يعرف بالحرمة وهي من الفصيلة الدقلية وتنتشر بكثرة عند الشعاب الغربية للجبل.



(٦٥) (جبل عير) أحد أشجار السمر والمنتشرة بكثرة داخل الشعاب الجنوبية وتنتمي هذه الأشجار إلى الفصيلة البقولية.



(٦٦) (جبل عير) شجيرات السلم والمنتشرة داخل الشعاب الجنوبية والغربية وتعد من الأعشاب المفضلة للحيوانات وخاصة للإبل منها.

وبتجولي داخل شعاب هذا الجبل فقد رأيت الكثير من الأنواع والأشكال من النباتات والكثير منها سم وخاصة في النباتات الزاحفة حتى أن بعض الإخوان السودانيين الساكنين عند السفح الجنوبي لهذا الجبل وقد وضع سياجا لأغنامه تمنع دخولها إلى هذا الشعب لكثرة وجود النباتات السامة وخشية من تناولها وهي أنواع كثيرة قد يصعب حصرها أو تحديدها . كما أن الظروف القاسية من شدة الحرارة وقلة الأمطار جعلت أغلب هذه النباتات جافة ومنها الميتة والتي يصعب في كثير من الأحيان التفريق بينها . وخشية من ذلك فقد وجدت الكثير من الأغنام والإبل وقد تركت لترعى عند السفوح الخارجية للجبل ، ومنعت من دخول بعض الشعاب التي عرف سكان المنطقة بحكم سكناهم بجوارها أنها من الشعاب التي تكثر فيها النباتات والأشجار السامة .

ومن أشهر النباتات والأشجار الموجودة على جبل عير والتي أمكن التعرف عليها المجموعة الشوكية المتمثلة بوجود أشجار السمر والسلم والعرسج وهي أشجار عالية وكبيرة ، كما تنتشر أعشاب عشبة الضب أو ما تعرف بشوكة الإبل وهي من أخطر أنواع الأشواك حيث تصيب أقدام الإبل ، وهي قوية وشديدة الصلابة لدرجة أنها قادرة على التأثير في خف الإبل ومن ثم تعجزه عن السير ، وهذه العشبة ذات شكل جميل من الخارج وتحمل أزهراً صغيرة منها الأزرق والزهري في حين تظهر أشواك هذه العشبة الطويلة والحادة فيما بين تلك الزهور والأوراق ، كما تنتشر عند هذا الجبل بعض أعشاب عشبة شكيرة أو ما تعرف في المنطقة بالربلة أو شكربل وهي مأخوذة من أصل الاسم (شوكة البر) اختصرها السكان إلى شكربل ، كما يوجد على هذا الجبل بعض أعشاب الشفشاف والمعروفة بالفلاة أو الغفة وتنتمي هذه الأعشب إلى الفصيلة النجيلية ، كما توجد

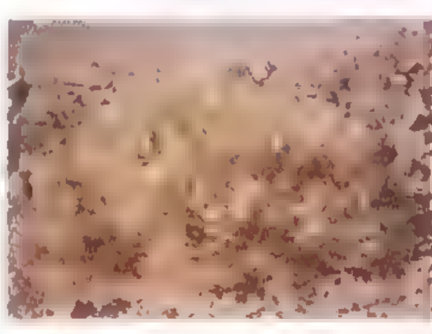


٦') (جبل عير) عشبة السمار أو النمص وقد
ت لقلة المياه وهي من الفصيلة الجنكسية.



٦/) (جبل عير) عشبة شكربل وهي من
صيلة المركبة وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة
عشبة شكيرة

بعض أعشاب الثمام وأشجار السنا المعروفة بالسنامكي ، وبعض أشجار القتاد أو ما يعرف بأكراد وهي من الفصيلة البقولية لها ثمرة طويلة تشبه الفاصوليا بنية اللون لها شوكة طويلة وهي من الأغذية المهمة للإبل ، كما تنتشر على هذا الجبل الكثير من الأشجار الزاحفة وعلى رأسها أشجار الحنظل وهو نبات ذو ثمرة مستديرة تشبه القرع صفراء اللون وبعضها مخطط باللون الأخضر ، كما تنتشر عند سفوح هذا الجبل بعض أشجار العشار أو ما يعرف بالعشر وهو من الفصيلة الصقلابية ، هذا بالإضافة إلى الكثير من النباتات الأخرى الكثيرة التي يصعب حصرها أو تحديد نوعياتها ، وإنما اعتمدت هنا على الأشهر والأكثر انتشاراً لأن موضوع النباتات يحتاج إلى كتب منفردة ومتخصصة في هذا المجال ، فما ما سجلته وعرفته من هذه النباتات فما هو إلا معلومات ومسميات حصلت عليها من سكان هذه المناطق وأبناء البادية القاطنين بجوارها ، كما أنني هنا لم أذكر أي تفاصيل علمية عن هذه النباتات واكتفيت بما ذكرته سابقاً في نباتات وأشجار جبل أحد حيث تتشابه هذه النباتات والأعشاب مع بعضها البعض .



٦') (جبل عير) شجيرة من الطرف
صحراوي وهو من الفصيلة الحملية وقد أحدث
الجفاف نظراً لقلة المياه



٧) (جبل عير) شجيرة من الطرف أو ما
رف بالطرفة وقد نمت أعداد كبيرة منها على
راف الشعاب الجنوبية.

جبل عير ما عليه وحوله من المعالم والآثار :

يمكننا حصر أهم وأبرز المعالم والآثار بأربعة مواضع مهمة وهي كما يلي :

١ ـ وادي العقيق (الوادي المبارك) :

سمي هذا الوادي بوادي العقيق لأن لونه يميل إلى الحمرة التي تشابه حمرة العقيق ذلك الحجر الكريم ، ويقع وادي العقيق غربي المدينة المنورة ، يبدأ من جنوب جبال مكة وينتهي عند مجمع السيول في الغابة ، ويجري هذا الوادي في غربي جبل عير حيث يمثل أهم وأشهر معالمه الأساسية ، وقد حظي هذا الوادي بمدح النبي ﷺ إياه بقوله : (إنه وادي مبارك)[١] .



(٧١) (جبل عير) صورة للجهة الغربية لجبل عير ويظهر مجرى وادي العقيق وقد امتلأ بالمياه.

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطجع به وقيل له إنك في واد مبارك ، وروى السمهودي ما رواه ابن زبالة عن عامر بن سعد أن الرسول ﷺ ركب إلى العقيق ثم رجع فقال : (يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه ، قالت : فقلت يا رسول الله أفلا ننتقل إليه؟ فقال : كيف وقد ابتنى الناس)[٢] .

وسنتحدث عن هذا الوادي المبارك بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٧٢) (جبل عير) صورة لبعض أطلال وبقايا المباني والمنشآت الحربية على جبل عير[٣]

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٣٨) .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) حصلت على هذه الصورة من مجموعة الأخ / سعيد الرحيلي .

٢ ـ المباني والمنشآت الحربية على جبل عير :

وتعتبر هذه المباني والمنشآت واحدة من تلك المباني والقلاع والأبراج التي أقامها محافظ المدينة العسكري آنذاك فخري باشا في المدينة في الفترة بين عامي ١٣٣٦ ـ ١٣٣٧ هـ عندما ضرب الهاشميون الحصار على المدينة ، فمهد لها الطرق ورصفها بالحجارة السوداء وقد استخدم هذه المباني والمنشآت لحفظ الذخائر وتثبيت المدافع والتي عرفت مواقعها بمضارب المدافع أو مضارب النيران .

وقد بنيت هذه المباني بنفس حجارة جبل عير السوداء والحمراء وهي مشابهة تماما لنمط بناء وعمارة قلعة جبل أحد التي استخدمت في عمارتها حجارة الجبل فبنيت بطريقة حجر الدبش غير المنتظم .

٣ ـ مسجد ذو الحليفة :

هو أحد المساجد المأثورة التي صلى فيها النبي ﷺ ، ويعرف هذا المسجد بمسجد الشجرة أو مسجد الميقات ، ويقع هذا المسجد في منطقة آبار علي في الشمال الغربي من جبل عير ، وفي «**صحيح الإمام مسلم**» رحمه الله عن ابن عمر قال : بات رسول الله ﷺ بذي الحليفة مبدأه وصلى في مسجدها . وروى السمهودي ما رواه يحيى عن النبي ﷺ كان إذا خرج إلى مكة صلى في مسجد الشجرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى ، استقبلها وكانت موضع الشجرة التي كان النبي ﷺ يصلي إليها . وعن أنس ابن مالك قال : صليت مع رسول الله صلى الله



*(٧٣) (**جبل عير**) صورة لمسجد ذو الحليفة من الجهة الجنوبية الغربية قبل عمارته الحديثة .*

عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين .

وستتناول الحديث عن هذا المسجد المأثور بالتفصيل إن شاء الله في الفصل المخصص لذلك .

٤ ـ مسجد المعرس :

ومسجد المعرس من المساجد المأثورة التي عرس فيها الرسول ﷺ حتى الصباح .

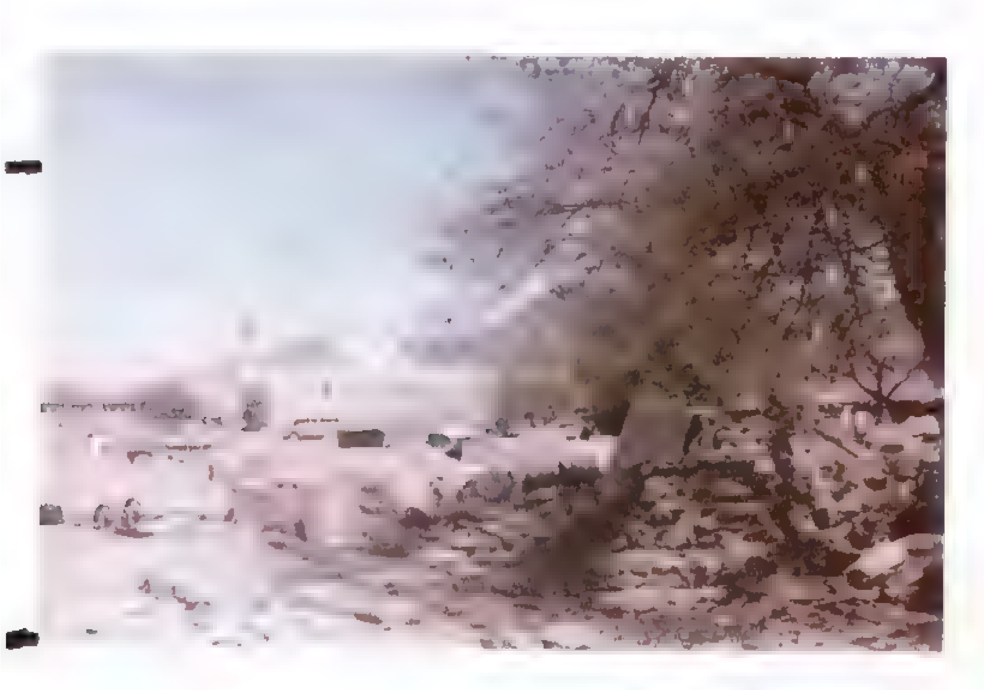
قال السيد السمهودي فيما رواه عن أبي عبد الله الأسدي في كتابه : (بذي الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله ﷺ والمسجد الكبير الذي يحرم الناس منه ، والآخر مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد وفيه عرس الرسول ﷺ منصرفه من مكة) والتعريس هو نوم آخر الليل ومبيته .

والمسجد قد أزيلت آثاره مع مياه وادي العقيق ولم يبق الا بعض أجزاء صغيرة من بنائه القديم .

وسنتحدث عن هذا المسجد المأثور إن شاء الله تعالى فيما بعد في الفصل المخصص لذلك .

ما جاء في جبل عير من الشعر :

لم يحظ هذا الجبل بمدح الشعراء كما حظي به غيره من الجبال الأخرى ولعل ذلك يرجع لكون ما جاء في هذا الجبل بأنه جبل من جبال النار والعياذ



(٧٤) (جبل عير) صورة لبعض اطلال وبقايا مسجد المعرس في جنوب مسجد الميقات.

بالله ، وأن النبي ﷺ قد بغضه وكره رؤيته ولقاءه فابتعد عن ذكره الشعراء حتى لم نجد من الشعراء في العهد الإسلامي من ذكره أو أشار إليه .

وقد نجد بعض الشعراء في العصر الجاهلي قد ذكروا هذا الجبل في أبيات من قصائدهم كان الهدف منها مجرد تحديد أو ذكر مجرد . ففي «الدر الثمين» ورد ذكر عير في سفر أبي طالب بقوله :

أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بشر أو بمحق بباطل

ومن كاسح يسعى لنا بمصيبة ... ومن مفتر في الدين ما لم نحاول

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه ... وعيرا وراق في حراء ونازل

وقال مؤلف الكتاب تعليقا على أبيات أبو طالب : (وقد يقول قائل أن أبا طالب من أهل مكة والجبال التي ذكرها هي من جبال مكة فلماذا يذكر عير؟

والجواب أن أبا طالب وغيره ممن يسافر في التجارة إلى الشام كانوا يمرون بالمدينة ويعرفون من جبالها ما يدل على قربها مثل أحد وعير)[1] .

ويشير السيد السمهودي عند حديثه عن جبل عير إلى ما نقله عامر بن صالح الزبيدي عن الزبير قوله :

قل للذي رام هذا الحي من أسد ... رمت الشوامخ من عير ومن عظم

ونقل أيضاً عن عمه مصعب الزبيري أبيات منها :

وعلى عير فما جاز الفرا ... وابل مار عليه واكتسح[2]

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٧٠) .

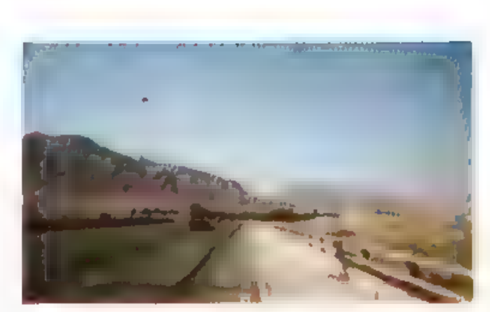




جبال الجماوات

- جماء تضارع .
- جماء أم خالد .
- جماء العاقر .

جبال الجماوات:



(١) (جبال الجماوات) صورة من أعلى جسر الجامعة الإسلامية الممتد على وادي العقيق حيث تظهر جماء أم خالد وجماء العاقر كأحد المعالم الرئيسية المسيطرة على المنطقة.

تمهيد :

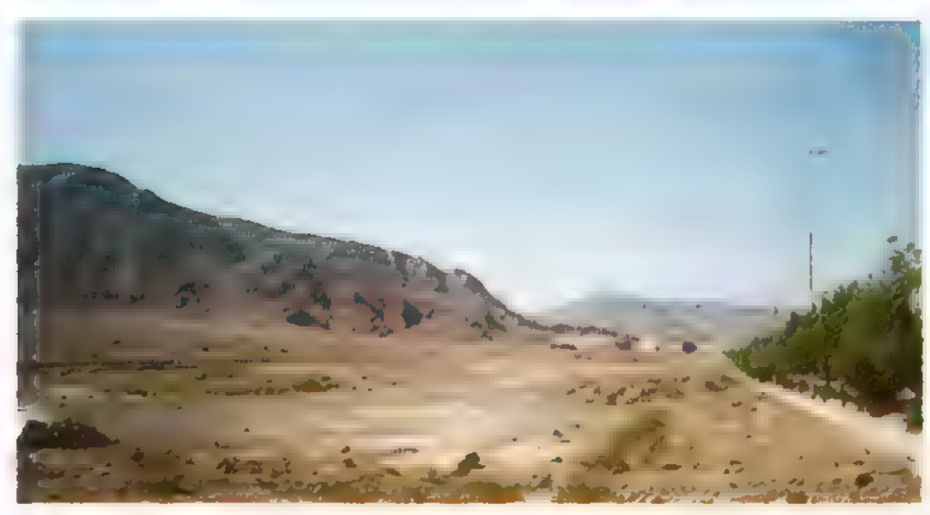
تعتبر جبال الجماوات من أشهر جبال المدينة وقد ارتبط تاريخها بتاريخ وأحداث عمارة وادي العقيق في عهد الدولة الأموية ، فبنيت عند سفوحها القصور والدور وأقيمت المزارع والبساتين وحفرت الآبار .

وتتمثل هذه الجماوات بجماء تضارع وجماء أم خالد وجماء العاقر ، وقد كانت تلك الجماوات من أكثر جبال المدينة زرعاً وضرعاً ، فقد انتشرت فيها الأشجار والنباتات الكثيرة التي غطت أغلب الشعاب ومجاري الأودية ومهابط الشرائع حتى أصبحت تلك الجماوات من أفضل مناطق الرعي في المدينة قديماً .

وقد ورد في «**طبقات ابن سعد**» (ذكر غزوة رسول الله ﷺ لطلب كرز بن جابر وكان كرز ـ قبل إسلامه ـ أغار على سرح المدينة فاستاقه وكان يرعى بالجماء ، قال والجماء جبل ناحية العقيق إلى الجرف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال)[١] .

وقد ذكر ابن المولى هذه الجماء عند مدحه لجعفر بن سليمان وكان قد عزل عن المدينة فقال[٢] :

أوحشت الجماء من جعفر　　　وطالما كانت به تعمر



(٢) (جبال الجماوات) صورة توضح جزءاً من جماء أم خالد فيما تظهر جماء العاقر في الجهة الغربية منه.

(١) «طبقات ابن سعد» ـ (٢ / ٩) .

(٢) «أخبار الوادي المبارك» ـ د . محمد حسن شراب ـ (ص ١٢١) .

الجماوات في اللغة :

الجماوات جمع جماء بالفتح وتشديد الميم وبالمد ، وهو مجرى الماء الغزير ، ويقال الجماء هي المرأة التي كثر اللحم على عظامها ، وشاة جماء أي لا قرن لها والجماء هو جبل في المدينة .

قال مجد الدين الفيروز أبادي : (الجماء بالفتح وتشديد الميم وبالمد الملساء ، والجماء أيضا المرأة التي يكثر فيها اللحم على عظامها ، وشاة جماء ، لا قرون لها)[1] . وقال السيد السمهودي : (الجماوات ـ جمع جماء بالفتح وتشديد الميم والمد ، وهن ثلاثة)[2] .

وفي «**عمدة الأخبار**» : الجماء ـ بالفتح وتشديد الميم وبالمد : الماء والجماء أيضا المرأة التي كثر اللحم على عظامها وشاة جماء لا قرن لها والجماء جبل بالمدينة)[3] . كما أشار محمد لبيب في رحلته إلى معنى الجماوات وعند حديثه عن القصور في عهد الأمويين فقال : (وحفروا الآبار في تلكم الصحراء ـ أي الأمويين ـ وغرسوا فيها البساتين والرياض وسيروا إليها الجماوات ـ جمع جماء وهي مجرى الماء الغزير)[4] .

ثم يطالعنا ياقوت الحموي في «**معجم البلدان**» بتوضيح شامل لهذا المعنى فيقول : (الجماء ـ بالفتح وتشديد الميم والمد ، يقال للبنيان الذي لا شرفة له أجم ولمؤنثه جماء ، ومنه شاة جماء لا قرن لها ، والجم في الأصل الكثير من كل شيء ، ومنه جمة الرأس لمجتمع الشعر ، فأما أجم وجماء في البنيان فهو من النقص فيكون هو . والله أعلم نحو قولهم أشكيته إذا أزلت شكواه وأعجمت الكتاب إذا أزلت عجمته ، وله نظائر .

والجماء : جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف . وقال أبو القاسم محمود بن عمر : الجماء جبيل بالمدينة ، سميت بذلك لأن هناك جبلين هي أقصرهما فكأنها جماء ، وفي كتاب أبي الحسن المهلبي : الجماء اسم هضبة سوداء ، قال : وهما جماوان يعني هضبتين عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة ، قال حسان بن ثابت :

وكان بأكناف العقيق وبيده ... يحط من الجماء ركنا ململما

وفي كتاب أحمد بن محمد الهمذاني : الجماوات ثلاث بالمدينة ، فمنها :

---

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩٠) .

(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١١٧٧) .

(٣) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٨٩) .

(٤) «الرحلة الحجازية» ـ محمد لبيب البيتوني ـ (ص ٢٦٣) .

جماء تضارع التي تسيل إلى قصر أم عاصم وبئر عروة وما إلى ذلك وفيها يقول أحيحة بن الجلاح :

إنـي والمشـعـر الحـرام ومـا ... حجـت قريـش لـه ومـا نحـروا
لاآخـذ الخطـة الدنيـة مـا ... دام يُـرى فـي تضـارع حجـر

ومنه مكمن الجماء ، وفيه يقول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

عفـا مكمـن الجمـاء من أم عاقر ... فسلـع عفـا منهـا فحـرة واقـم

ثم الجماء الثانية جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما والاه وفي أصلها بيوت الأشعث من أهل المدينة وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي وفيفاء الخبار من أم خالد والجماء الثالثة جماء العاقر بينها وبين جماء أم خالد فسحة ، وهي تسيل على قصور جعفر بن سليمان وما والاها وإحدى هذه الجماوات أراد أبو قطيفة الأموي بقوله :

القصـر فالنخـل فالجمـاء بينهمـا ... أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البـلاط فمـا حـازت قرائنـه ... دور نـزحن عـن الفحشـاء والهـون
قد يكتـم النـاس أسـرارا وأعلمهـا ... وليس يدرون طول الدهر مكنوني[١]

(٣) *(جبال الجماوات) صورة أخذت من مرتفع شعب جماء تضارع الغربي والذي يفصلها عن جماء أم خالد من الجهة الغربية ويظهر جزءاً من المنطقة المعمورة حول مسجد القبلتين*

ما جاء في تسمية الجماوات :

لقد أجمع معظم المؤرخين ورجال اللغة على أن سبب تسمية هذه الجبال بالجماوات لأنها دون الجبال فهي أقصرها فكأنها جماء ، تشبيها لها بالشاة الجماء التي لا قرون لها أو بالبنيان الذي لا شرفة له .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى هذه التسمية فيقول : (قال الزمخشري : الجماء جبل بالمدينة سميت بذلك لأن هناك جبلين هي أقصرهما فكأنها جماء)[٢] .

كما يحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن مصدر هذه التسمية فيقول : (وسميت جماوات لأنها دون الجبال ، تشبيهاً لها بالشاة الجماء التي لا قرون لها)[٣] . وفي «معجم البلدان» الجماء جبيل بالمدينة سميت بذلك لأن هناك جبلين هي أقصرهما فكأنها جماء ، وفي كتاب أبي الحسن المهلبي : (الجماء : اسم هضبة سوداء ، قال : وهما جماوان يعني هضبتين)[٤] .



(٤) *(جبال الجماوات) شعب جماء تضارع الغربي ويظهر جزء من السفح الشرقي لجماء أم خالد*

ويطلق بعض أهل المدينة على تلك الجموات بجماوات العقيق نسبة إلى وجودها بجوار وادي العقيق بل وتشرف عليه في بعض أجزائه .

(١) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ١٥٨ ، ١٥٩) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩٠) / كما ورد في «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٨٩) .
(٣) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٨٢) .
(٤) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ ص ١٥٩ .

الموقع العام للجماوات :

تقع جبال الجماوات الثلاثة في الجهة الغربية من المدينة المنورة بشكل عام إلا أننا نجد أن الجماء الأولى وهي جماء تضارع جانحة قليلاً إلى جهة الجنوب وعليه يمكن القول أن جماء العاقر وأم خالد في غرب المدينة المنورة وغربي وادي العقيق .

وقد أشار إلى موقع تلك الجماوات الكثير من المؤرخين والكتاب فمنهم من أشار إليها بالجبال الواقعة غربي المدينة المنورة ومنهم من أشار إلى موقعها في غربي وادي العقيق وآخرين أوردوها بالهضاب الواقعة على يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة ، ومنهم من جعلهن واحدة فقالوا هن جماء وهذه الجماء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق . . . ومن أشهر أقوال أولئك



,٥) (جبال الجماوات) الموقع العام للجماوات
ثلاثة وعلاقتها بالمناطق المجاورة ومركز
لمدينة ⁽¹⁾

(١) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة ـ الإستشاري دار الهندسة ـ أمانة المدينة المنورة .

المؤرخين ما ذكره المؤرخ علي بن موسى في وصف الجهة الغربية من المدينة حيث قال : (وأما الجهة الغربية من غربي الحرة الغربية الجماوات الثلاثة اللاتي على مجرى العقيق إلى الجرف والعصيفرين في الحرة الغربية)(١) . وقد جاء في مجلة «**المنهل**» : (الجماوات جمع جماء ـ وهي ثلاثة جماء العاقر وجماء أم خالد وجماء تضارع ، وكلها تقع غربي المدينة على غربي وادي العقيق)(٢) .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى موقع هذه الجماوات فيقول : (وأقربها إلى المدينة جماء تضرع وهي التي يشاهدها الإنسان عندما يهبط من المدرج إلى بئر عروة ، وحذاؤها غربا بشمال جماء أم خالد فجماء العاقر التي تصب على العرصة الصغرى)(٣) .

وفي «**عمدة الأخبار**» يشير المؤرخ العباسي إلى موقع هذه الجماوات فيما نقله من قول أبو الحسن المهلبي بقوله : (هما جماوات وهما هضبتان عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة)(٤) . ثم يشير محمد شراب إلى موقع هذه الجماوات عند حديثه عن وادي العقيق فيقول : (وحوله ـ أي وادي العقيق ـ جماوات وهي ثلاث هضاب سود كبار قائمة بطرف العقيق على شفيره الغربي)(٥) . أما السيد السمهودي فيقول : (وهن ثلاث تقدمن في الفصل الرابع ثم يشير إلى قول الزمخشري بقوله : الجماء جبيل بالمدينة)(٦) . وقد جعلهن أبو



(٦) (جبال الجماوات) صورة للمدينة المنورة من الجهة الجنوبية أخذت من أعلى مرتفع شعب تضارع الغربي ويظهر جبل أحد وقد سيطر على خط الأفق في التكوين العام.



(٧) (جبال الجماوات) المسار النازل لطريق الجامعات حيث تظهر جماء أم خالد وقد أشرفت على الطريق من الجهة الغربية فيما ظهرت جماء العاقر على يسار الصورة.

---

(١) «**وصف المدينة المنورة**» ـ علي بن موسى (ضمن رسائل في «**تاريخ المدينة**» لحمد الجاسر ـ (ص ٣٠)) .
(٢) مجلة «**المنهل**» ـ دار الهجرة ـ (ص ٧٢) / العدد ٤٩٩ مجلد ٥٤ عام ١٤١٣ هـ .
(٣) «**بين التاريخ والآثار**» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٨٢) .
(٤) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٨٩) .
(٥) «**المدينة في العصر الأموي**» ـ محمد شراب ـ (ص ٣٤٨) .
(٦) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١١٧٧) .

٨) (جبال الجماوات) السفح الشرقي لجماء
خالد وقد استخدم كمقر لبعض الكسارات
خلاطات الخرسانة الجاهزة.

المجد واحدة فقال في «المغانم المطابة» : والجماء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف)[1] .

إن ما أشار إليه أبو المجد من أن الجماوات إنما هي جبل واحد بالمدينة فهذا مخالف للحقيقة فحقيقة الجماوات في المدينة إنما هي ثلاث جماوات معروفة ومتعارف عليها منذ القدم منها جماوتين متلاصقتين وهما جماء تضارع وجماء أم خالد ، أما الجماء الثالثة فبعيدة عنهما بما لا يقل عن كيلو متر تقريبا .

ولعل من أشار إلى هذه الجماوات بأنهم جماوتان أو هضبتان أقرب إلى الواقع حيث اعتبر أولئك المؤرخون أن جماء تضارع وجماء أم خالد عبارة عن جماء واحدة لاتصالهما وارتباطهما معا ، وأما الجماء الثانية فهي جماء عاقر الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من الجماء الأولى .

ومن الأفضل هو فصل كل جماء بذاتها فجماء تضارع غير جماء أم خالد ، وجماء أم خالد غير جماء عاقر وعلى هذا نقول : إن الجماوات ثلاث تقع في الجهة الغربية من وادي العقيق وعلى أبعاد مختلفة ، حيث تعتبر جماء تضارع هي أقرب الجماوات حيث تشرف على الوادي مباشرة ثم يليها جماء أم خالد التي تشرف على الوادي في جزء منها ثم تمتد هذه الجماء نحو الغرب ، أما جماء عاقر فهي بعيدة عن الوادي ولا تشرف عليه مباشرة . وسنتحدث عن هذه الجماوات بالتفصيل ، فيما بعد إن شاء الله .

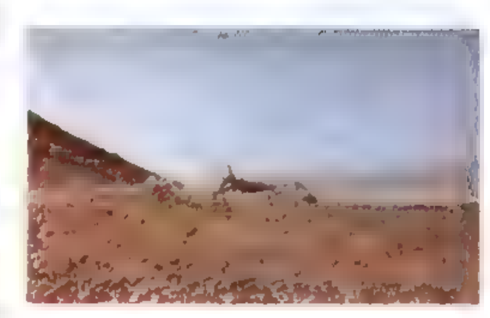


٩) (جبال الجماوات) الطريق الترابي الممتد
خل شعب تضارع الغربي والذي يفصل بينها
بين جماء أم خالد وتظهر التكوينات الصخرية
تباينة لكلا الجماوتين.

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩٠) .

الوصف العام للجماوات :

تعتبر الجماوات الثلاثة جماء تضارع وجماء أم خالد وجماء عاقر أو العاقر من أهم معالم المدينة المنورة بشكل عام، ومن أهم معالم وادي العقيق بشكل خاص، فما أحد من الكتاب أو المؤرخين أشار إلى وادي العقيق إلا وقد أشار إلى هذه الجماوات التي ارتبطت ذكرياتها وأحداثها بأحداث وذكريات وادي العقيق بقصوره وتاريخه المجيد .



(١٠) (جبال الجماوات) صورة توضح بعض ... جماء تضارع

وجماوات العقيق كما يسميها بعض الناس عبارة عن ثلاثة جبال كبيرة منها اثنان متجاوران بل وملتصقتان في الشكل والتكوين وهما جماء تضارع وجماء أم خالد، أما جماء العاقر فهي بعيدة عنهما بسبب وتتكون هذه الجماوات من الصخور البركانية ذات اللون الأحمر الداكن في كثير من أجزائه بينما نجد اللون الأحمر قد ظهر بجميع درجاته على الأجزاء العليا من الجماوات . إضافة إلى انتشار بعض الصخور السوداء التي اكتست أعالي الشعاب ومهابط الأودية فيما بين التلال العليا ونتيجة لذلك تبدو هذه الجماوات للناظر إليها من بعد أنها جبال سوداء اللون .

ويشير الدكتور عمر الفاروق إلى لون ونوعية هذه الصخور وتكويناتها الجيولوجية فيقول : (الجرانيت GM) ولونه أحمر أو وردي ، ويوجد في منطقة الجرف حيث يعرف بالجماوات وإلى شمال المدينة في جبل أم سلامة)[1] .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى لون هذه الجماوات فيقول : (هي ثلاث هضاب سود كبار بطريق العقيق على شفير الغربي)[2] . كما يحدثنا الأستاذ محمد شراب إلى وصف هذه الجماوات وارتباطها بتاريخ وادي العقيق فيقول : (وحوله جماوات ـ أي حول وادي العقيق ـ وهي ثلاث هضاب سود كبار قائمة بطرف العقيق على شفيره الغربي وعلى أطراف الجماوات كانت تقام القصور والبيوت ، ومن الجماوات تصب المياه على وادي العقيق ولذلك ارتبط تاريخها به)[3] .

وقد أقيمت على سفوح تلك الجماوات الكثير من القصور والمنازل المترفة والمفخمة لرجال الأمويين من قريش فامتلكوا الأراضي وسفوح الجماوات وأقاموا تلك القصور التي طالما حدثنا عنها التاريخ في الكثير من المناسبات . وفي تاريخ وأخبار وادي العقيق الشيء الكثير الذي يدل على مدى الارتباط الوثيق بين هذه الجماوات ووادي العقيق ، وما أقيم حوله من قصور . ويشير الأستاذ محمد شراب إلى تلك القصور التي أقيمت عند سفح تلك الجماوات فوصفها بأنها

---

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٢) .

(٢) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١٣) .

(٣) «المدينة في العصر الأموي» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ٣٤٨) .



(١١) (جبال الجماوات) صورة لحوض وادي لعقيق في عروة وقد أخذت الصورة من مرتفع لسفح الشرقي لجماء تضارع بالقرب من موقع نصر وسد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان.

قصور كثيرة لرجال من قريش[1] . وستتحدث عن هذه القصور ومواقعها عند الحديث عن كل جماء بشكل منفرد ومنفصل [illegible] وأشهر تلك القصور للحديث عنها بالتفصيل في [illegible] الله

[illegible]

الشديد لشعابه الوعرة التي امتلأت بالحجارة [illegible] بينها الكثير من النباتات الشوكية التي تعيق الحركة [illegible]

[illegible] الأموية

[illegible] مجرى وادي العقيق [illegible] القصور والمنازل الأموية التي انتشرت على جانبي وادي العقيق من تلك الجهة ومن أهمها قصر عروة بن الزبير وبئره وقصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان وسده المشهور عند جماء تضارع .

وستتحدث فيما يلي عن كل جماء من تلك الجماوات بشكل منفصل

(١) «المدينة في العصر الأموي» الأستاذ محمد شراب [illegible]

أ) جماء تضارع:

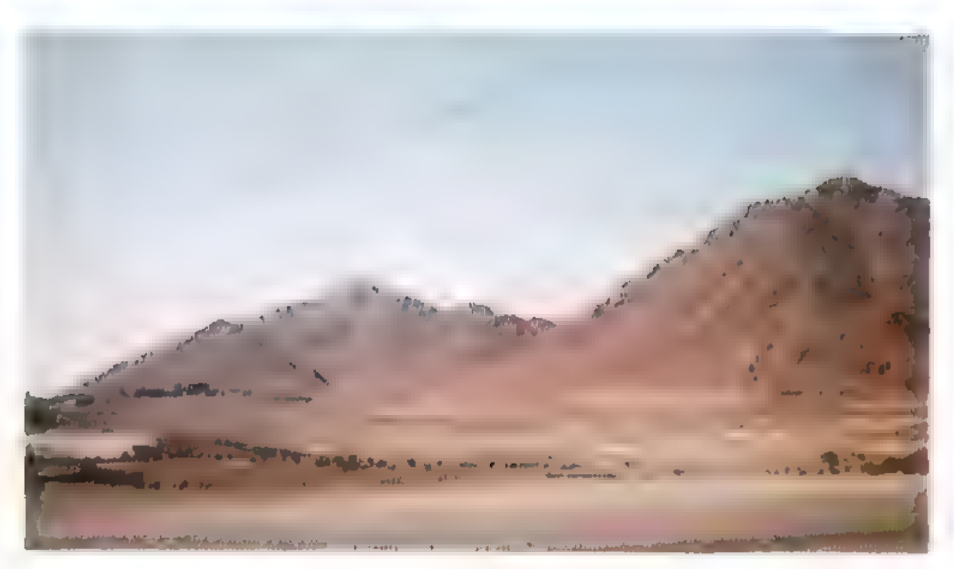
تضارع بضم أوله ، وبضم الراء ، ويقال بكسر الراء ويقال بفتح التاء وضم الراء على وزن تفاعل جبل بعقيق المدينة ويقال تضارع أيضا جبل بتهامة لبني كنانة وقال الصاغاني جبل بنجد[(١)] .

ويشير السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى أن جماء تضارع تعرف عند أهل المدينة بجبل غرابة ، فذكره باسمه مرادفا له[(٢)] ، وتقع جماء تضارع في جنوب غرب المدينة المنورة على يمين السالك لطريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاصدا مكة ، وتبتعد هذه الجماء عن مركز المدينة (الحرم النبوي الشريف) بمسافة أربع كيلومترات ونصف تقريبا ، كما تبعد عن طريق عمر بن الخطاب المعروف سابقا بطريق عروة بمقدار مائتي متر تقريبا . كما لا يزيد بعدها عن مجرى وادي العقيق في الجهة الشرقية عن ثلاثمائة متر تقريبا ، وتنحصر هذه



(١) (جماء تضارع) المسقط الأفقي لجماء تضارع حسب ما تظهر في المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧م[(٣)].

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٧٥) .
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٨٦) .
(٣) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م ، مقياس رسم ١/ ٢٠٠٠٠ ـ الوكالة الفنية (أمانة المدينة المنورة) .



(٢) (جماء تضارع) صورة للسفوح الشرقية لجماء تضارع والمشرفة على مجرى وادي العقيق من الجهة الغربية.

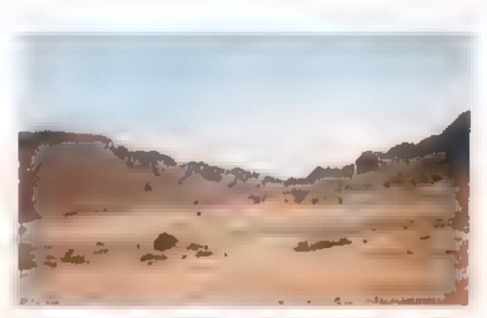
الجماء بين الإحداثيان الرأسيان 559000 ورقم 556000 وأفقياً بين الإحداثيان رقم 2702000 ورقم 2705000 .

وقد تحدث الكثير من المؤرخين والكتاب عن موقع هذه الجماء فذكروها بأنها المقابلة للمسافر الذي يريد مكة المكرمة أو جدة عن يمينه[1] . كما يشير السيد العباسي إلى موقع هذه الجماء فيقول : (جماء تضارع المقابلة لمن يريد مكة ما لم يستبطن العقيق فإذا استبطنه كانت عن يمينه)[2] .

أما السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى فيصف موقع هذه الجماء بقوله : (هي التي تلي آبار عروة من الغرب بعد فاصل الوادي وهي من الصخر الأسود متصلة تماما بجماء أم خالد في التكوين)[3] .

كما يشير السيد السمهودي إلى وصف موقع هذه الجماء بشيء من التفصيل عند حديثه عن الجماوات فيقول : (الأولى جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة ، وقال الهجري : أول الجماوات جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وهو منزل أبي القاسم طاهر بن زكي)[4] .

قال ابن شبة : (إن تضارع هو الجبل الذي بسفحه قصر ابن بكير العثماني ، وقصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني على ثلاثة أميال من المدينة على يمين الذاهب إلى مكة)[5] . قال السمهودي : (قلت هذا الجبل هو الذي يقابلك وأنت بالمدرج تريد مكة فإذا استبطنت العقيق صار عن يمينك والجبل



(٣) (جماء تضارع) صورة تمثل بعض التكوينات الجبلية لجماء تضارع من الجهة الغربية وتظهر وقد انتشرت بعض النباتات والأشجار داخل بعض الشعاب الغربية.

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٠) .

(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٢) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٨٦) .

(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٣٦) .

(٥) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٤٩) .



(٤) (جمـاء تضـارع) صـورة تمثل بعض السفوح الشمالية لجماء تضارع والمشرفة مباشرة على وادي العقيق.

المعروف بمكيمن الجماء متصل به آخذ منه على يمين الذاهب أيضا)[١] . وقد وردت هذه الجماء في الحديث النبوي الشريف : «إذا سال تضارع فهو عام ربيع»[٢] . وقد أورد هذا الحديث السيد السمهودي في تاريخه عن محمد بن إبراهيم مرفوعا : (إذا سالت تضارع فهو عام ربيع)[٣] .

كما روى ابن شبة عن أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال : (قال رسول الله ﷺ : «لا يسيل تضارع إلا في عام ربيع»)[٤] .

وفي الجنوب الغربي من ركن جماء تضارع يقع جبل المكيمن بصيغة التصغير وهو أحد جبال جماء تضارع ومتصل بها ويقال مكيمن بالتصغير .

قال عدي بن الرقاع يذكره[٥] :

أطربت أم رفعت لعينك غدوة ... بين المكيمن والزجيج حمول

رجلا تراوحها الحداة فحبسها ... وضح النهار إلى العشي قليل

وقد ذكرها بعض الشعراء مكبرا ، فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان[٦] :

عفا مكمن الجماء من أم عامر ... فسلع عفا منها فحرة واقم

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٦٣) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٧٥) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٦٣) .
(٤) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١/ ١٤٩ ، ١٥٠) .
(٥) «أخبار الوادي المبارك» (العقيق) ـ محمد حسن شراب ـ (ص ١١٨) .
(٦) المصدر السابق نفسه .



(٥) (جماء تضارع) صورة لشعب تضارع الشرقي والمحدر من السفح الشرقي لجماء تضارع حيث تنحدر مياهه إلى وادي العقيق الواقع في شرقي الجبل.

وعند جبل المكيمن هذا قام الصحابي عبد الله بن أنيس بإكمال رجم ماعز الذي فر من إتمام الرجم[1] حتى الموت رضي الله عنهم أجمعين .

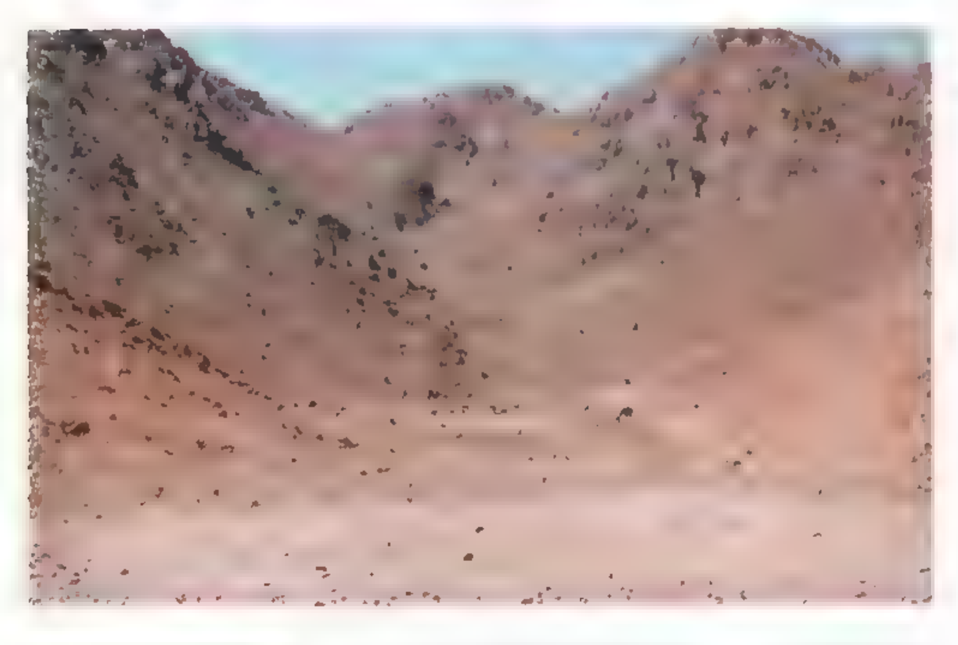
وقد وردت جماء تضارع في كثير من أبيات وقصائد الشعراء ومنها ما قاله أحيحة بن الجلاح :

إنــي والمشعـر الحرام ومــا   حجت قريش له وما نحــروا
لا آخـذ الخطــة الدنيــة مــا   دام يرى في تضارع حجر[2]

الوصف الطبيعي لجماء تضارع :

جماء تضارع عبارة عن سلسلة من الجبال المتصلة بعضها مع بعض وتمتد هذه السلسلة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة ، وتظهر هذه الجماء على هيئة شريط مستطيل يبلغ طوله أربعة كيلومترات تقريبا ، ويبلغ عرضها في أقل عرض لها من الجنوب بمقدار كيلومتر واحد تقريبا ويزداد هذا العرض كلما اتجهنا إلى الشمال حيث يصل إلى كيلو وستمائة متر تقريباً .

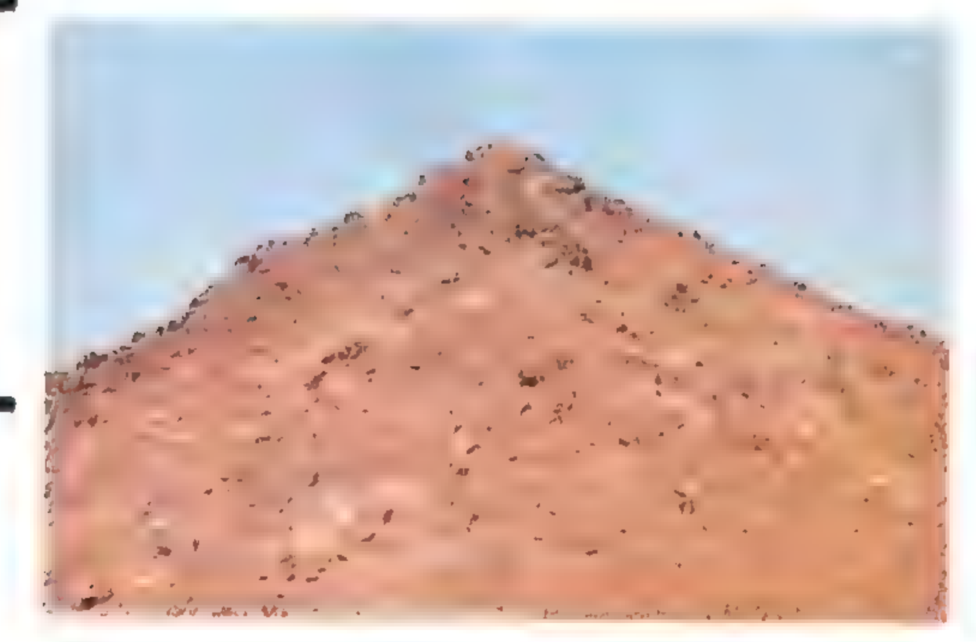
وتظهر جماء تضارع بشكلها العام على هيئة جبلين كبيرين يهبط بينهما شعب كبير يعرف بشعب تضارع ، وتهبط مياهه من أعلى الشعاب فتسيل على قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان الذي يقع عند سفحها



(٦) (جماء تضارع) صورة لسد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان الذي أقامه على شعب تضارع الشرقي لحماية قصره من مياه الشعب الساقطة من أعلى الجبل.

(١) «طبقات ابن سعد» ـ (٤ / ٣٢٤) / أنظر «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٠) .

(٢) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ١٥٩) / كما وردت هذه الأبيات في «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٧٥) / كما أوردها السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ (٣ / ١٠٣٦) .

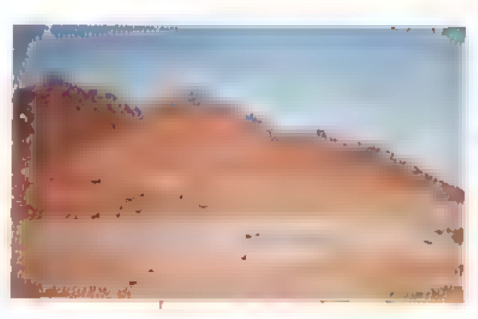


(٧) (جماء تضارع) صورة تمثل أحد القمم الجبلية المطلة على شعب تضارع الشرقي من الجهة الشمالية.

الشرقي .

وقد قدم عاصم بعمل سد من الحجر الضخم ليحجز المياه الهابطة من هذا الشعب داخله لعدم الإضرار بقصره كما يوفر له فرصة الاستفادة من مياهه ليزود بها قصره عن الآبار ومجرى وادي العقيق ، كما يستفاد من مياهه في ري المزارع وبساتين القصر ، وقد جعل لهذا السد بوابة صغيرة في نهايته .

وشعب تضارع هذا هو الشعب الذي ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (لا يسيل تضارع إلا في عام ربيع) . وتسيل مياه شعب تضارع بعد تجاوزها للسد لتهبط إلى وادي العقيق وقصر عروة بن الزبير في الجهة الشرقية .



(٨) (جماء تضارع) صورة لبعض التكوينات الجبلية لجماء تضارع من الجهة الشرقية وتظهر آثار بعض أعمال التسوية لفتح الكورنيش المزمع إنشاؤه حول وادي العقيق.

ويعطينا المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري وصفا لهذه الجماء فيقول : (جماء تضارع وتسيل إلى بئر عروة وعلى قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان ، وهو الذي أنشأ سدا بالحجر الضخم على أحد شعاب الجبل المذكور خلف قصره وذلك ليحجز ماء الشعب المذكور ليزود به قصره البعيد من الآبار والماء الذي ببطن الوادي . ويقع في الجنوب الغربي من جماء تضارع جبل صغير يسمى «المكيمن» ويسيل ماء جبل المكيمن إلى وادي الدعيثة ويتلاقى مع ماء السيل القادم من البيداء إلى الدعيثة)[١] .

كما يشير المؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى إلى وصف هذه الجماء ولونها فيقول : (وهي من الصخور السود ومتصلة تماما بجماء أم خالد في التكوين ، وأم خالد من الشمال وهي حمراء وتضارع سوداء ومن الجنوب وفي وسط امتدادها مما يكون مقابل بئر عروة (الوسطى) شعب انفلق منها ، وينحدر

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٠) .

منه السيل إلى العقيق ، وفي هذا الشعب أقام عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان سدا يحجز ماء الشعب المذكور ليزود به قصره البعيد عن الآبار والماء أسفلها من الجنوب في ناحية شعب الدعيثة)[١] .

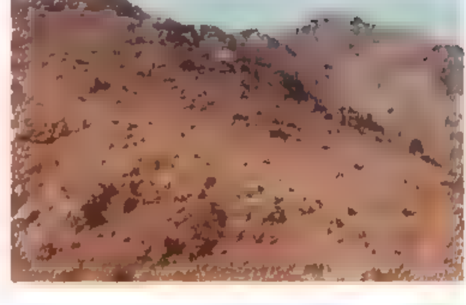
وعند سفح جماء تضارع كانت الكثير من القصور والمنازل التي بنيت في عصر الدولة الأموية حيث كان هذا العصر هو العصر الذهبي لتنمية وعمارة وادي العقيق فظهرت القصور المترفة والمباني الكثيرة على جانبي ذلك الوادي ، ومن أهم تلك القصور والمنازل التي بنيت عند سفح جماء تضارع ما يلي[٢] :

* قصر طاهر بن يحيى .
* منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .
* قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان .
* قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان .

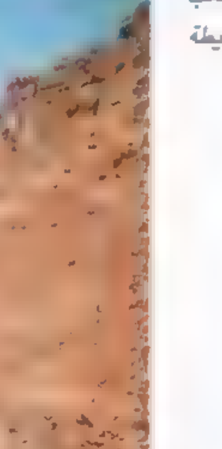
ولا يوجد اليوم أي أثر لهذه القصور فيما عدا قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان والتي كانت أطلاله وآثاره باقية إلى وقت قريب حتى أزيلت في الأونة الأخيرة ، ولقد حظيت بتصويره ورفعه فرسمت له مسقطاً أفقياً . وسنتحدث عن هذا القصر بالتفصيل في الفصل المخصص للقصور إن شاء الله .

وتشرف جماء تضارع من الشمال على مسار وادي العقيق عند تغير اتجاهه من الجنوب إلى الشمال الغربي ثم يلي هذا الوادي من ضفته المشرفة على المدينة أراضي فضاء ومجموعة من المخططات الحديثة والمنظمة .

كما تشرف هذه الجماء من الجنوب بعضا بطريق الأمير سلطان بن عبد



(٩) (جماء تضارع) *صورة توضح بعض التكوينات الصخرية ذات الألوان المتباينة التي تميزت بها جماء تضارع عن بقية الجماوات الأخرى.*

(١٠) (جماء تضارع) *المجرى الرئيسي لشعب تضارع الشرقي الهابط من قمم الجبال المحيطة والمنحدرة مياهه إلى وادي العقيق.*

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٨٦) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٣) ، ذكر هذه القصور تحت عنوان (القصور الواقعة بسفح جماء تضارع) .

العزيز وبعضا بطريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمعروف سابقا بطريق عروة .

أما من الشرق فتشرف هذه الجماء على طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم مجرى وادي العقيق المنحدر من الجنوب إلى الشمال يليه بعض المخططات المعتمدة كمخطط الشندي ومخطط النهدي ومخطط الأركوبي . ويمتد في هذه الجهة طريق المدينة ـ مكة السريع .

في حين يحد هذه الجماء من الغرب طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين ويحصر هذا الطريق فيما بينه وبين هذه الجماء أراضي فضاء بها بعض مخططات الدفاع وبعض المخططات الخاصة .

وإذا تأملنا جماء تضارع عن قرب لوجدنا أنها تتكون من أعداد كبيرة من الهضاب والجبال المتجاورة والمتحدة في أجزائها السفلى فيما تتباين في قممها المتجاورة والتي تبدوا للناظر لها من بعد على أنها عبارة عن قمتين عاليتين تمثلان جبلان عظيمان متجاوران ، ولهذه الجماء عدد كبير من الشعاب ومهابط الأودية والتي تنتشر على سفوحها المختلفة . فيما يعد الشعب الشرقي والمعروف بشعب تضارع والذي أقيم بجواره قصر وسد عاصم والشعب الغربي الذي يفصل هذه الجماء عن جماء أم خالد من أكبر وأعظم شعاب الجبل .

وينحدر إلى هذين الشعبين معظم مياه الشرائع الهابطة من الجماء بعد أن تتجمع في شرائع ومجاري صغيرة تنتهي إلى الشعبين الكبيرين ، حيث تنحدر مياه الشعب الشرقي إلى وادي العقيق ، وتنحدر مياه الشعب الغربي إلى الجهة الشمالية حيث تعبر إلى وادي العقيق عبر عبارة أقيمت أسفل طريق السلام .

وجماء تضارع ذات ألوان مختلفة يغلب عليها اللون الأحمر الداكن ، أما اللون الأسود فيغطي بعض النهايات والقمم العليا لبعض التكوينات الجبلية الغربية والشمالية .

وهنا يلاحظ أن ما أشار إليه المؤرخ السيد إبراهيم العياشي بقوله إن جماء تضارع جماء سوداء فهذا مغاير للحقيقة المشاهدة والقائمة اليوم ، فاللون الأسود موجود وهو أحد ألوان بعض هضاب وقمم هذه الجماء ، بينما اللون السائد هو اللون الأحمر الداكن ، ولعل المؤرخ السيد إبراهيم العياشي قد اعتبر اللون الأحمر الداكن أسوداً وأخذ ذلك على سبيل العموم .

وجماء تضارع تحتوي على تكوينات صخرية مختلفة ظهرت من خلالها الكثير من الفجوات والمهاريس المختلفة شديدة الوعورة التي تمتلىء بالمياه عند سقوط الأمطار وسرعان ما تجف مياهها بعد مدة قصيرة ، وتنتشر عند هذه الجماء الكثير من النباتات والأشجار الشوكية وبخاصة عند تجاويف الشعاب ومهابط الأودية .



(١١) (جماء تضارع) أحد شعاب جماء تضارع الهابط من قمة الجبل من خلال بعض التكوينات الصخرية الرئيسية .



(١٢) (جمـاء تضـارع) بعض النبـاتات والأشجـار المتناثرة داخل شعـاب ومسـارات الأودية الهابطة من سفوح جماء تضارع من الجهة الشرقية .

وتتميز جماء تضارع بوعورة سفوحها نتيجة وجود الكثير من الحجارة والصخور المنحدرة إلى السفح من مرتفع الجبل مما أدى إلى تكسير بعض قطعها فجعلها قطعاً حادة وذات رؤوس مدببة يصعب العبور من خلالها إلى مرتفع الجبل .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بتمهيد طريق كورنيش حول مجرى وادي العقيق يمر مساره الغربي عند سفح هذه الجماء حيث قامت بإزالة الكثير من الصخور والأحجار المتناثرة عند السفح الشرقي ومن ثم فرشها وتمهيدها في الأرض لفتح مسار طريق الكورنيش المقترح .

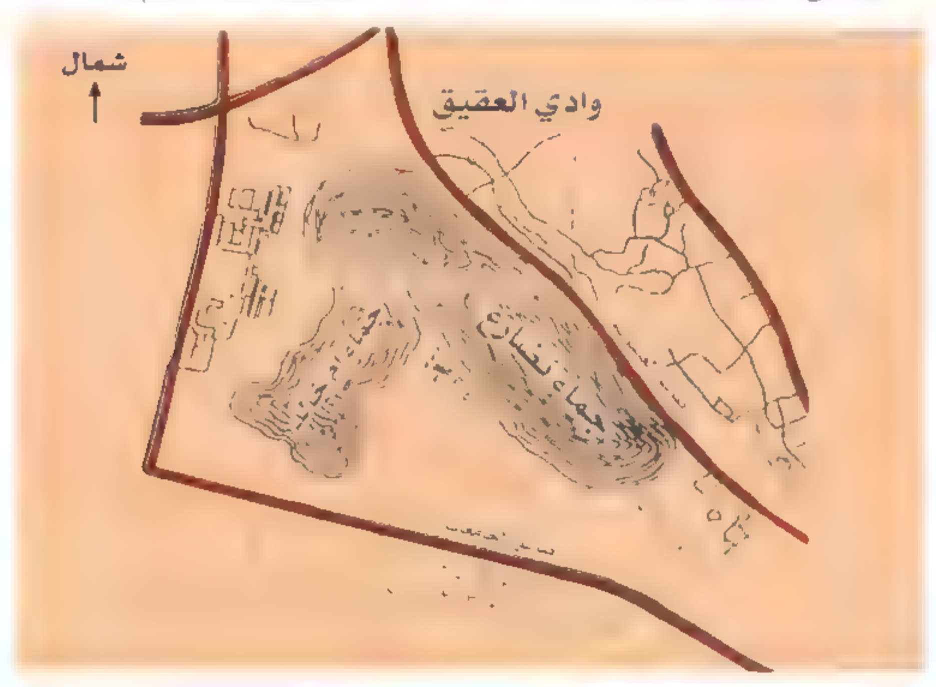
وحبذا لو تراعي الأمانة مسار ومجرى شعب تضارع الشرقي الذي يهبط في اتجاه الشرق ويتصل بوادي العقيق وذلك إما بعمل قناة صندوقية أو جسر سفلي يسمح بمرور المياه إلى الوادي دون الإضرار بطريق الكورنيش المزمع إنشاؤه ، مع ملاحظة ضرورة الأخذ في الاعتبار المحافظة على ما تبقى من السد الأثري القديم الذي أقامه عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان على وجه الشعب وترميمه وإقامة مخرج وعبارة عند الجزء المتحطم من السد لضمان تصريف المياه من داخل الشعب إلى مجرى الوادي دون حدوث أي أضرار على ما تبقى من السد الأثري نتيجة حجز المياه داخل الشعب .

ب) جماء أم خالد:

جماء أم خالد وهي ثاني جماوات العقيق وهي ملاصقة لجماء تضارع من الجهة الشمالية، وتمتد من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الجهة الشمالية الغربية، وتعرف جماء أم خالد بالحمراء الوسطى لوقوعها بين جماء تضارع وجماء عاقر.

ويشير السيد أحمد ياسين الخياري إلى هذه التسمية عند حديثه عن الجماوات فيقول: (الثانية جماء أم خالد وتسمى اليوم بالوسطى)[1]، ويضيف السيد العياشي قائلاً: (وتعرف قديماً وحديثاً بالوسطى)[2].

ولعل السيد إبراهيم العياشي يقصد بأنها معروفة في وقته بالوسطى أما اليوم فلا تعرف هذه الجماء إلا بجماء أم خالد أو جماء العقيق الشمالية، ويشير السيد السمهودي إلى ما قاله المجد في أصل جماء أم خالد حيث يقول: (جماء أم خالد جبل يقال له سفر)[3]، وأعتقد أن هذه التسمية غير معروفة اليوم.



(١) (جماء أم خالد) المسقط الأفقي لجماء أم خالد حسب ما تظهر في المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧م[4].

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣١).

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٨٦).

(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٦٤).

(٤) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م، بمقياس رسم ١/ ٢٠٠٠٠ ـ الوكالة الفنية (أمانة المدينة المنورة).

وتقع جمـاء أم خالد في غربي المدينة المنورة على يسار السالك لطريق الكورنيش المتجه إلى الغرب ، كما يظهر جزء من هذه الجماء على يمين السالك لطريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاصداً مكة .

وتبعد هذه الجماء عن الحرم النبوي الشريف بمسافة ستة كيلومترات تقريباً ، في حين تبعد عن طريق الأمير عبد الله (طريق الدائري الثاني) بحوالي كيلومتر ونصف تقريباً .

كما تبعد هذه الجماء عن طريق السلام الممتد في شماله في أقرب جزء منه بمسافة أربعمائة وخمسين متراً تقريباً ، في حين تشرف مباشرة على طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين من الجهة الغربية . وتنحصر هذه الجماء بين الإحداثيان الرأسيان 557000 ورقم 555000 في حين تنحصر بين الإحداثيان الأفقيان رقم 2706500 ورقم 2704250 .

ويشير السيد السمهودي إلى موقع هذه الجماء وعلاقتها بفيفاء الخبار فيما نقله من حديث ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران نحوه إلا أنه قال : (في أصلها بيوت الأشعث وفيفاء الخبر وبينها وبين جماء العاقر طريق من ناحية بئر رومة ، وفيفاء الخبار من جماء أم خالد في مهب الشمال من الأولى مما يلي مسيل وادي العقيق منحدراً وفيفاء الخبار منهما)[1] .



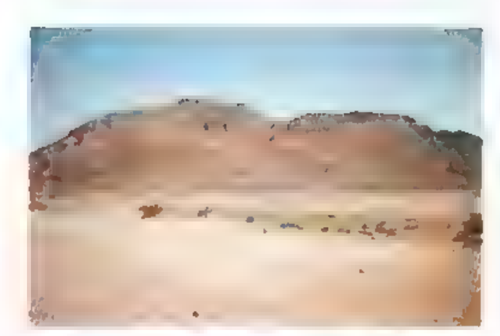
(٢) (جماء أم خالد) *صورة تمثل الواجهة الشمالية لجماء أم خالد ويظهر مسار طريق السلام الذي يحد الجماء من الجهة الشمالية .*



(٣) (جماء أم خالد) *صورة لبعض التكوينات الصخرية ذات الألوان الحمراء المتجانسة والجميلة في جماء أم خالد*

(٤) (جماء أم خالد) *صورة لبعض التكوينات الأخرى ذات اللون الأسود والتي ظهرت بشكل كبير في التكوينات الجنوبية لجماء أم خالد.*

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٦٤) / «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١/ ١٤٩) .



(٥) (جماء أم خالد) صورة لبعض السفوح الجنوبية لجماء أم خالد والتي تظهر عبر طريق الجامعات الذي يحد هذه الجماء من الجهة الغربية.

وفيفاء الخبار عبارة عن لفظين يعني أولهما «الفيفاء» أي الصخرة الملساء و«الخبار» وزن سحاب الأرض الرخوة ذات الحجارة، ويقال أيضاً فيف الخبار وفيفاء الخبار من جماء أم خالد.

ولهذا المكان ذكر في السير النبوية، ففي **«سيرة ابن هشام»**[1] قال: (إنه قدم على رسول الله ﷺ نفر من «عرينة» فأسلموا فاستوبأوا المدينة وقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف، فسألوه أن ينحيهم من المدينة، فأخرجهم رسول الله إلى لقاح له بفيف الخبار فشربوا من ألبانها فلما صحوا، غدوا على اللقاح فاستاقوها وقتلوا يساراً - مولى رسول الله - وغرزوا الشوك في عينيه، فأرسل في آثارهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري فظفروا بهم، وأتوا بهم إلى رسول الله ﷺ، فقطع رسول الله أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، وفيهم نزلت الآية الكريمة: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف**﴾ (المائدة: ٣٣)).

وفي غزوة ذات العشيرة قال ابن إسحق: (فسلك رسول الله ﷺ على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء «ابن أزهر» يقال لها «ذات الساق» فصلى عندها، فثم مسجده صلى الله عليه وسلم، وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه، فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك، واستقى له من ماء به يقال له المشيرب)[2].

ويشير السيد إبراهيم العياشي إلى أن مسجد فيفاء الخبار يعرف اليوم بمسجد سلطانة، والمشيرب الذي شرب منه الرسول ﷺ، قد يكون بئر سلطانة[3].

وقد جاء ذكر جماء أم خالد في كثير من كتب المؤرخين الأخرى، ففي **«عمدة الأخبار»** يشير السيد أحمد العباسي إلى هذه الجماء بالجماء الثانية فيقول: (الجماء الثانية أم خالد في مهب الشمال من الأولى - ويقصد بالأولى جماء تضارع التي سبق ذكرها - وتسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري)[4]، أي يسيل ماؤها على قصر محمد بن عيسى الجعفري الواقع عند سفحها والذي أقيم في عصر بني أمية ضمن قصور وادي العقيق.

كما يشير السيد أحمد الخياري إلى وصف هذه الجماء فيقول: (هذه الجماء يسيل ماؤها على قصر محمد بن عيسى الجعفري وفي أصلها بيوت

---

(١) **«السيرة النبوية»** - ابن هشام - (٢ / ٢٤٨).
(٢) **«السيرة النبوية»** - ابن هشام - غزوة العشيرة (٢ / ١٧٦، ١٧٧).
(٣) **«المدينة بين الماضي والحاضر»** - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨٦).
(٤) **«عمدة الأخبار»** - السيد العباسي - (ص ٤٤٢).



(٦) (جماء أم خالد) بعض المباني والمنشآت المقامة عند الطرف الشمالي الغربي لجماء أم خالد والتي بنيت ضمن مخططات معتمدة.

الأشعث وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي . . . ويتابع السيد أحمد الخياري حديثه فيقول : وجماء أم خالد تقع شمال جماء تضارع)[١] . وفي «معجم المعالم الجغرافية» : (جماء أم خالد فتلاصقها من الغرب)[٢] ، أي تلاصق جماء تضارع الواقعة في شرقيها .

كما يشير المؤرخ السيد إبراهيم العياشي إلى موقع هذه الجماء فيقول : (وجماء أم خالد تطل على الجرف من شماله كما يطل على البيداء من الغرب ويطل على العقيق مما يلي قصر عروة من مشرقه)[٣] .

وجماء أم خالد هي المقصودة في الحديث : (لا تقوم الساعة حتى يقتتل رجلان في موضع فسطاطهما في قبل الجماء)[٤] ، وهذه الجماء هي التي يسيل ماؤها على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما إلى ذلك .

وينقل لنا السيد السمهودي الرواية التاريخية القديمة التي تناقلها كثير من المؤرخين والكتاب التي ينص مقتضاها على أن هناك قبور قديمة وجدها المؤرخون القدامى على رأس جماء أم خالد فيقول بشأنها : (روى الزبير بن موسى بن محمد عن أبيه قال : وجد قبر آدمي على رأس جماء أم خالد مكتوباً فيه : أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى ابن مريم إلى أهل هذه القرية .

وعن ابن شهاب قال : وجد قبر على جماء أم خالد أربعون ذراعاً في أربعين ذراعاً مكتوب في حجر منه : أنا عبد الله من أهل نينوى رسول رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام إلى أهل هذه القرية فأدركني الموت فأوصيت أن

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٣١) .
(٢) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ (ص ٨٤) .
(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٨٦) .
(٤) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩١) .

أدفن في جماء أم خالد .

وقال عبد العزيز بن عمران : نينوى موضعان ـ أحدهما من أرض السواد بالطف حيث قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ، والأخر قرية الموصل وهي التي فيها يونس النبي صلى الله عليه وسلم ولسنا ندري أي الموضعين عنى)[1] .

وقد أورد أبو المجد الفيروز أبادي هذه القصة برواية أخرى وبمزيد من التفصيل فيقول : (وعن عمرو بن سليم الزرقي قال : وجدت حجرين طويلين على رأس الجماء على قبر أرميا «؟» فعرضناهما على أهل الكتب ، التوراة والإنجيل وغيرهما فلم يعرفوه . فأتانا رجلان من أهل ماه فعرضناهما عليهما فقالا : مكتوب في أحد الحجرين «أنا عبد الله الأسود رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم إلى أهل قرية عربية ، قال : وقالا : كنا سكانها في أس الزمان .

وفي لفظ : وجدوا قبراً إرمياً على رأس جماء أم خالد مكتوباً عليه : أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم إلى أهل هذه القرية . وفي لفظ وجدوا قبراً بالجماء عليه مكتوب فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن فإذا فيه : أنا عبد الله رسول رسول الله سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام إلى أهل يثرب ، وأنا يومئذ على الشمال)[2] .

(٧) (جماء أم خالد) صورة تمثل الواجهة الشمالية لجماء أم خالد وتظهر بوضوح تام عبر طريق السلام.



(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٤٦) / كما وردت هذه القصة في «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٣١) .

(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩٠) .



(٨) (جماء أم خالد) نموذج لبعض التكوينات الصخرية لجماء أم خالد من الجهة الشمالية ويظهر تباين الألوان.

وفي «عمدة الأخبار» : (ونقل أنه وجد قبر آدمي على هذه الجماء مكتوب فيه : «أنا أسود بن سوادة رسول عيسى ابن مريم إلى هذه القرية» . وفي رواية إلى قرية عربية وفي أخرى أن القبر أربعون ذراعاً وفي أخرى رسول سليمان بن داود إلى أهل يثرب)[١] .

وقد جاء في «الدر الثمين» أن هذا الحجر الذي وجد على رأس جماء أم خالد لم يستطع الصحابة من قراءته لأنه مكتوب بخط حميري[٢] ، حتى جاء رجل من أهل اليمن فقرأه بمضمون ما سبق الإشارة إليه .

وأن ما أشار إليه المؤرخون ليس بمعروف اليوم ولا يوجد له أثر واضح فلعل مرور الزمن وتعرض الجبل للكثير من عوامل التعرية قد تكفل بضياع تلك الآثار والمعالم .

كما أن نزول الحجر المكتوب الذي وجد على القبر من أعلى الجبل ليبحثوا عمن يعرف قراءته كما جاء في الرواية السابقة ساعد على ضياع هذا القبر ويحتمل أن هذا الحجر لم يرجع إلى مكانه بعد قراءته .

وقد سبقت الإشارة إلى أن جماء أم خالد قد انفردت عن غيرها من الجماوات بوعورة المنافذ والانحدار الشديد في الشعاب والمسالك ومع هذا فقد صعدنا إلى مرتفع عالي من الجبل فلم نجد شيئاً ، فلعله في جزء آخر من الجبل أو أن يكون قد ذهبت آثاره ومعالمه مع مروز الزمن والله تعالى أعلم .



(٩) (جماء أم خالد) صورة توضح بعض الشعاب الداخلية في جماء أم خالد والناتجة من التغيرات المختلفة في التكوينات الصخرية.

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٢) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٤٦) .

الوصف الطبيعي لجماء أم خالد :

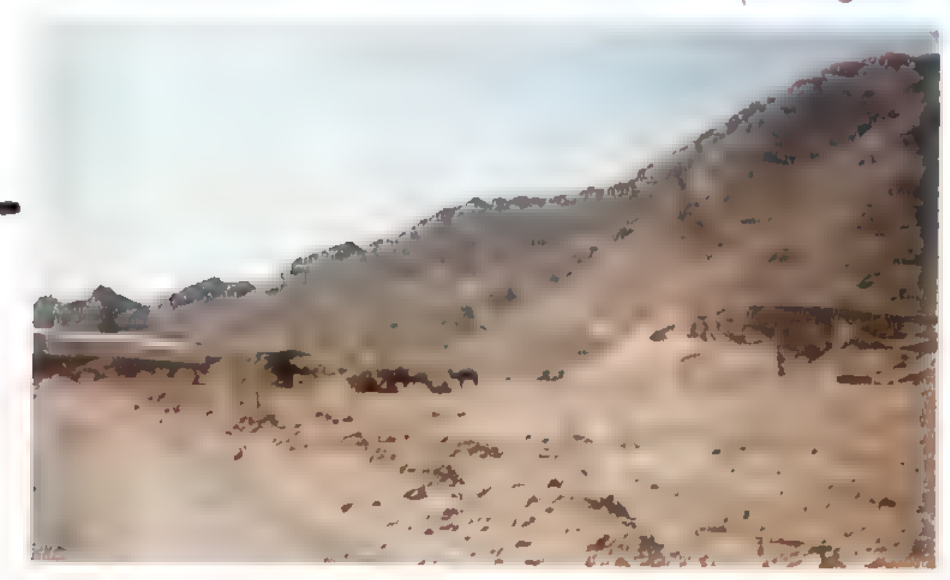
جماء أم خالد هي الجماء الوسطى بين الجماوات الثلاثة حيث تقع في غربي جماء تضارع وشرقي جماء العاقر ، وجماء أم خالد عبارة عن شكل شبه مستدير تقريباً يبلغ طول قطرها حوالي كليومتر واحد وأربعمائة متر تقريباً .

وتشرف جماء أم خالد على الجهة الشمالية والجنوبية والغربية بينما تحجزها جماء تضارع عن الجهة الشرقية ، وللجماء شرائع وشعاب كثيرة تهبط من الجهات الثلاثة غير الشرقية حيث تتجمع هذه الشرائع في هذه الجهة مع شرائع جماء تضارع فتهبط سوياً إلى الشرق حيث تنحدر إلى شعب تضارع الذي يصل بعد فيضان سد عاصم إلى وادي العقيق ومنها ما ينحدر إلى الشمال عبر عبارة أقيمت في طريق السلام لتصل إلى وادي العقيق .

وتعتبر الشرائع الهابطة من الجهة الشمالية من أكبر وأهم الشرائع حيث كانت تسيل في الماضي على بعض القصور الواقعة في سفحه الشمالي على جانب وادي العقيق ، ومن أشهر تلك القصور قصر محمد بن عيسى الجعفري .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى ذلك بقوله : (والجماء الثانية جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما والاه ، وفي أصلها بيوت الأشعث من أهل المدينة وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي وفيفاء الخبار من جماء أم خالد)[1] .

وفي «عمدة الأخبار» : (فيفاء الخبار بينها وبين جماء العاقر ـ أي بين جماء أم خالد وجماء العاقر وهي من جماء أم خالد ـ طريقها من ناحية بئر روما وفيفاء الخبار من جماء أم خالد)[2] .



(١٠) (جماء أم خالد) نماذج لبعض التكوينات الصخرية السوداء داخل الشعب الغربي لجماء تضارع ويظهر انحدار السلسلة الجبلية إلى الجنوب.

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩١) .
(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٢) .



(١١) *(جماء ام خالد) نماذج مختلفة لبعض التكوينات الصخرية الحمراء في الجهة الشمالية من جماء أم خالد.*

كما يحدثنا المؤرخ السيد إبراهيم العياشي عن وصف هذه الجماء فيقول : (وهي كسابقتها ـ أي جماء العاقر ـ من الصخر الجرانيتي الأحمر القاني وتشكل جبلاً قليل الرؤوس طوله في مثل عرضه) ثم يصف ما عليه من قصور فيقول : (وهذا الجبل قد أكثر آل عثمان القصور فيه من الشرق والشمال ، وفي شماله يقع جبل شعر ناحية الجامعة الإسلامية اليوم)[١] .

ومن أهم القصور التي أقيمت عند سفح جماء أم خالد حسب ما ذكره المؤرخون والكتاب قصرين هما قصر محمد بن عيسى الجعفري (وهي في الأصل بيوت الأشعث من أهل المدينة) وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي[٢] ، ولم يبق اليوم لهذه القصور أي آثار أو معالم .

وحالياً تشرف جماء أم خالد من الشمال على مجموعة من المخططات المعتمدة والحديثة كمخطط ورثة الملك فيصل رحمه الله ومخطط العطار ومخطط الدفاع والطيران ، كما تشرف هذه الجماء من هذه الجهة على طريق السلام الذي يمتد من الشرق إلى الغرب . أما من الجهة الجنوبية فتشرف جماء أم خالد على منطقة فضاء واسعة تبدأ من السفوح الغربية لجماء تضارع وتنتهي بانحدار نحو الغرب ، أما من الجهة الشرقية فتشرف هذه الجماء على جماء تضارع التي تحجزها من جهة الشرق في حين تشرف من الجهة الغربية على طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين ، وبعض المخططات المعتمدة والحديثة كمخطط حي طيبة والاستاد الرياضي وبعضاً من مخططات وزارة الدفاع والطيران .

وإذا تأملنا جماء أم خالد عن قرب لوجدناها عبارة عن سلسلة من الجبال

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٨٦) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٣) : ذكر هذه القصور تحت عنوان القصور الكائنة بسفح جماء أم خالد .

الكثيرة المترابطة والمتصلة بعضها مع بعض في أجزائها السفلى والتي تبدو وكأنها هضاب منفصلة متباينة في الحجم واللون والشكل ، فمنها الهضاب السوداء ناعمة الملمس ومنها الهضاب الوعرة والتي يغلب عليها اللون الأحمر الداكن ، ومنها الهضاب المكونة من مجموعة كبيرة من التكوينات الصخرية شبه المنفصلة ، وتكثر هذه النوعية من الهضاب في الجهة الغربية من هذه الجمعاء .

وتنحدر الجبال المكونة لهذه الجماء في الغالب إلى جهة الجنوب فتنحدر عنها كثير من الشرائع والشعاب الخطيرة التي تميزت بانحدارها المفاجيء والشديد فتهبط فيها المياه بسرعة عالية تجرف معها الصخور والحجرة من أعلى هذه الشعاب والشرائع إلى سفح الجبل ، ونظراً لتلك الخطورة فقد بقيت معظم الأراضي المجاورة لمهابط تلك الشرائع والشعاب خالية من السكن تظهر عليها علامات انجراف التربة نتيجة انحدار تلك المياه ، وتعتبر جماء أم خالد من أكثر الجماوات وعورة ، وخاصة عند الشعاب الشمالية والجنوبية لكثرة الصخور ذات الرؤوس الحادة .

وتحتوي جماء أم خالد على الكثير من التكوينات الصخرية المختلفة التي ظهرت على هيئة تجاويف ومنخفضات ومهاريس غير عميقة وصغيرة يمتلىء بعضها بالمياه من خلال بعض الشرائع الصغيرة .

وينتشر هذا النوع من التجاويف والمهاريس في الجهة الشرقية بالقرب من شعب تضارع الغربي حيث انحدار بعض شرائع المياه إلى الجهة الجنوبية ، أما الأنواع الأخرى من التجاويف والمهاريس فهي عبارة عن مهاريس مسطحة ذات مساحات كبيرة تنتشر في الجهة الجنوبية الغربية ، وغالباً ما تظهر هذه النوعية بين الجبال والهضاب وتستمد مياهها مباشرة من إنحدار الشرائع من قمم الجبال ومسطحات الهضاب .

وتكثر عند هذا النوع من التجاويف والمسطحات الكبيرة الكثير من النباتات والحشائش ، وخاصة على أطرافه الداخلية ، ولكن نظراً لقلة المياه وسرعة تسرب المياه من داخل تلك التجاويف فقلما نجد من تلك النباتات والحشائش ما هو أخضر أو مستمر في النمو .

كما أن كثرة وجود الحيوانات وبخاصة الجمال منها قد ساعد على القضاء على الكثير من تلك النباتات أولاً بأول ، وبخاصة أشجار السمر وحشائش الشفشاف ، فحبذا لو تقوم الأمانة بتنظيم عملية الرعي على هذه الجماوات للحفاظ على الطبيعة النباتية لها ، وبخاصة في الأجزاء المنتشرة داخل الشعب الفاصل بين جماء أم خالد وجماء تضارع والمعروف بشعب جماء تضارع الغربي .



(١٢) (جماء أم خالد) نماذج أخرى لبعض التكوينات الصخرية الواقعة في الجهة الشمالية لجماء أم خالد.

ج) جماء عاقر (العاقر):

جماء العاقر بالراء وقيل العاقل باللام جبل من جبال المدينة ينسب إلى جماوات العقيق ويقال له جماء عاقر أو العاقر بلام التعريف، ويقال جماء العاقل من العقل، وفي «**عمدة الأخبار**»: (الثالثة ـ جماء العاقر بالراء وقيل باللام وإليها نسب قصر بن جعفر بن سليمان بالعرصة)[١].

ويشير السيد السمهودي إلى هذا المعنى بقوله: (الثالثة جماء العاقر ـ بالراء كما في كتاب ابن شبة وغيره، وفي بعض نسخ ابن زبالة والهجري ومعارف العقيق للزبير باللام، وقال ابن شبة عقب ما تقدم عنه وجماء العاقر الجبل الذي خلفه المشاش)[٢].

وتعرف هذه الجماء كما أشرنا بعدة مترادفات فيقال جماء عاقر أو العاقر أو عاقل أو العاقل، وفي «**آثار المدينة**» قال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري: (القصور التي تقع بسفح جماء عاقر أو عاقل)[٣]. ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى هذه التسمية فيقول: (الثالثة: جماء العاقر أو العاقل كما جاء في

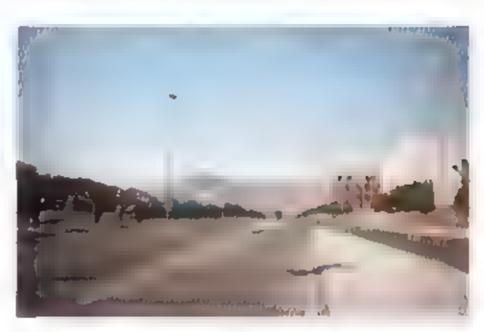


(١) (جماء عاقر) *المسقط الأفقي لجماء العاقر حسب ما تظهر في المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م[٤].*

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٢).
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٦٥).
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٣).
(٤) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م بمقياس رسم ١/ ٢٠٠٠٠ ـ الوكالة الفنية (أمانة المدينة المنورة).

بعض الروايات)[1] .

وتقع جماء العاقر في غربي المدينة المنورة جانحة إلى جهة الشمال قليلاً ، وتبتعد هذه الجماء عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة كيلومتر تقريباً ، في حين تبعد عن طريق السلام الممتد في شماله في أقرب نقطة منه بمسافة مئة وعشرين متراً تقريباً حيث يفصل مخطط الأمير سلطان بين هذا الطريق وذاك الجبل .



(٢) (جماء عاقر) صورة لجماء العاقر من الجهة الشرقية وعبر طريق السلام.

كما تبعد هذه الجماء عن طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين بمسافة ثمانمائة متر تقريباً ، ومن الغرب يشرف على طريق الملك سعود والممتد من الجنوب إلى الشمال حيث يتقاطع مع طريق السلام . وتنحصر هذه الجماء بين الإحداثيان الرأسيان رقم 555000 ورقم 552000 كما تنحصر أفقياً بين الإحداثيان رقم 2708000 ورقم 2705750 .

وتقع جماء العاقر إلى جهة الشمال الغربي من جماء تضارع وأم خالد وتبعد عن جماء أم خالد بحوالي خمسمائة متر ، ويفصل بين هذه الجماء والجماوتين الأخرتين فضاء مد فيه طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين ، وتشير الروايات التاريخية إلى أن هذا الطريق قد سلكته جيوش قريش عند محاربتها للرسول ﷺ في غزوتي أحد والخندق ، وهذا الطريق يؤدي جنوباً إلى الدعيثة ومنطقة البيداء .



(٣) (جماء عاقر) جماء العاقر أحد المعالم الرئيسية والمميزة في المدينة بشكل عام وفي المنطقة الغربية للمدينة بشكل خاص.

ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى موقع هذه الجماء فيقول : (وهذه الجماء يفصل بينها وبين جماوتي ـ تضارع وأم خالد ـ طريق وهذا الطريق الذي سلكته جيوش قريش لمحاربة الرسول ﷺ في غزوتي أحد والأحزاب «الخندق» وهذا الطريق هو إلى دعيثة البيداء ، وهذه الجماء تسيل على قصور جعفر بن



(٤) (جماء عاقر) صورة لجماء العاقر من الجهة الشرقية وقد تصدرت واجهة الطريق من الجهة الغربية.

(٥) (جماء عاقر) طريق السلام أحد الطرق الهامة والجميلة التي تتصل بالحرم النبوي الشريف من الجهة الشرقية.

سليمان)[١] . وقصور جعفر بن سليمان قد كانت عند سفح هذه الجماء عند السفح الشمالي لها وهي ضمن مجموعة القصور الكثيرة التي بنيت في المدينة بوجه عام وعلى جانبي وادي العقيق وبقربه خاصة . وفي «**المغانم المطابة**» : (الجماء الثالثة جماء العاقر بينها وبين جماء أم خالد فسحة وهي تسيل على قصور جعفر بن سليمان)[٢] .

وهذا السيل يعرف بالمشاش وهو سيل يهبط من السفح الشرقي لجماء العاقل فيصب في العرصة . ويشير السيد العباسي إلى ذلك فيقول : (جماء العاقر بالراء وقيل باللام وإليها نسب قصر بن جعفر بن سليمان بالعرصة ، وخلفها المشاش وهو واد يصب بالعرصة)[٣] . ويشير السيد أحمد الخياري أن هناك جبلاً يقع في الجهة الشمالية من هذه الجماء يقال له جبل عظم[٤] .

ويشير السيد السمهودي فيما رواه عن ابن شبة بقوله : (وجماء العاقر الجبل الذي خلفه المشاش وإليه قصور جعفر بن سليمان بن علي بالعرصة)[٥] ،



(٦) (جماء عاقر) طريق السلام عند نهايته الغربية والتقائه بطريق الجامعات وتظهر جماء العاقر وقد سيطرت على المنطقة بشكل كبير.

(١) «**تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً**» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣١) .
(٢) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩٢) .
(٣) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٢) .
(٤) «**تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً**» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٢) .
(٥) «**تاريخ المدينة المنورة**» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٤٩) .

وقال الهجري : الثالثة جماء العاقل ، فيها طريق إلى جماء أم خالد تسيل بين قصور جعفر بن سليمان ، خلفها المشاش وهو واد يصب في العرصة . وقال الزبير : جماء العاقل طريق بينها وبين جماء أم خالد خلفها المشاش وفي المشاش يقول عروة بن أذينة :

إذا جرى شعب المشاش بهم ... وأضيف تلمه الرخمة
ومن البطحاء قد نزلوا ... دار زيد فوقها العجمة)[1]

وقد أورد السمهودي فيما أورده عن ابن زبالة من حديث : (لا تقوم الساعة حتى يقتتل رجلان موضع فسطاطهما في قبل الجماء . . . ، وحديث : نعم الجماء المنزل لولا كثرة الأساود)[2] .

وقد سبق وأن أشار المؤرخون وأوردوا حديث اقتتال الرجلين عند جماء أم خالد إلا أننا نجد فيما أورده السمهودي عن ابن زبالة أن الحديث قد أورده في جماء العاقر مع حديث نعم الجماء المنزل لولا كثرة الأساود ، وبهذا يصعب الإشارة إلى أي الجماوتين نسب الحديث مع أن إجماع الكثير من المؤرخين على أن الجماء المقصودة هنا هي جماء أم خالد والله أعلم .

وفي «المغانم المطابة» : (وإحدى هذه الجماوات أراد أبو قطيفة بقوله :

الثغر فالنخل فالجماء بينها ... أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البلاط فما جازت قرائنه ... دور نزحن عن الفحشاء والهون
وقد يكتم الناس أسراراً وأعلمها ... وليس يدرون طول الدهر مكنوني)[3]



(٧) (جماء عاقر) الأستاد الرياضي أحد المنشآت الهامة في الجهة الشرقية لجماء العاقر.



(٨) (جماء عاقر) أحد القمم العالية لجماء العاقر والتي تشرف على طريق الجامعات من الجهة الغربية.

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٦٥) .
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٦٥) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٩٢) .

(٩) (جماء عاقر) صورة تمثل الواجهة الجنوبية لجماء العاقر، وتظهر المباني والمنشآت المقامة ضمن مخططات العزيزية المعتمدة.

الوصف الطبيعي لجماء العاقر :

تعتبر جماء العاقر هي أبعد الجماوات الثلاثة عن المدينة وبالتالي أبعدها عن وادي العقيق ، ويظهر الشكل العام لهذه الجماء على هيئة جزأين يمثل الجزء الشرقي الرئيسي والبدن الأكبر للجماء . ويظهر هذا الشكل على هيئة شكل شبه مستدير يبلغ قطره حوالي كيلومترين تقريباً ، أما الجزء الآخر والمتصل بنفس الجماء وهو الجزء الغربي فهو يمثل ذيل الجماء حيث يبلغ طوله حوالي كيلومترين تقريباً ، في حين لا يزيد عرضه عن أربعمائة متر تقريباً ، وعلى هذا فيكون طول هذه الجماء بالكامل حوالي أربعة كيلومترات تقريباً .

وتمتد هذه الجماء من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وتظهر بوضوح تام لسالك طريق الجامعات قاصداً مكة ، وتشرف هذه الجماء من الشمال على مخطط الأمير سلطان بن عبد العزيز ، يليه امتداد طريق السلام الممتد من تقاطعه مع طريق الجامعات وحتى طريق الملك خالد المعروف بالطريق الدائري الثالث ، ثم يلي هذا الطريق وجود حي طيبة ـ وبعض المناطق الجبلية الوعرة المنتشرة في المنطقة بشكل كبير .



(١٠) (جماء عاقر) صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية المتباينة لجماء العاقر من الجهة الشرقية.

أما من الجهة الجنوبية فيحد هذه الجماء مخطط حي طيبة الواقع في أقصى الشرق على طرف الجماء وبجواره الاستاد الرياضي ، ثم تشرف في هذه الجهة على مجموعة من مخططات وزارة الدفاع والطيران .

أما من الجهة الشـ ـة فتشرف هذه الجماء على مخطط طيبة والاستاد



(١١) (جماء عاقر) نماذج لبعض التكوينات الصخرية المختلفة لجماء العاقر من الجهة الشرقية.

الرياضي ويليه امتداد طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين ومن ثم تظهر جماء أم خالد في أقصى الشرق وبعدها يظهر مخطط الدفاع ، ومخطط العطار ومخطط ورثة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله .

أما من الجهة الغربية فتشرف هذه الجماء على طريق الملك سعود وامتداد مخطط الأمير سلطان ثم أرض فضاء وعرة تكثر فيها الهضاب والمرتفعات ويرجح أنها لوزارة الدفاع والطيران .

وجماء العاقر عبارة عن جبل عظيم ومرتفع ، ويعتبر أضخم الجماوات السابقة وتتميز هذه الجماء بوحدة الكتلة الصخرية فتبدو للناظر إليها من بعد وكأنها جبل واحد مستمر ، بينما تبدو هذه الجماء للناظر إليها من قرب وكأنها عبارة عن مجموعة من الهضاب المتجاورة والمتوالية بعضها فوق بعض .

بينما يظهر هذا التكوين مخالفاً في الجهة الشرقية والغربية حيث يظهر هذا التشكيل على هيئة جبال صغيرة ومتناثرة تتصل فيما بينها من خلال بعض الهضاب والصخور التي تكونت بينها .

وتعتبر هذه الجماء قليلة التجاويف والمهاريس إذا ما قورنت بجماء أم خالد أو جماء تضارع ويرجع ذلك إلى طبيعة التكوين الصخري والكتل الحجرية المكونة لتلك الجماء ، وجماء عاقر هي جماء حمراء اللون يتدرج فيها اللون

بدرجاته المختلفة فنجد أن من صخورها الحمراء ومنها الحمراء الداكنة وهو اللون الغالب على معظم صخور هذه الجماء .

أما اللون الأسود فيظهر على بعض قطع الصخور والتكوينات ، ولكن بشكل قليل وغالباً ما تكون هذه الصخور السوداء منفصلة تماماً عن الألوان والدرجات الحمراء الأخرى .

وعلى العموم فلو تأملنا جميع الجماوات الثلاثة لوجدنا أن لونها الغالب هو الأحمر الداكن مع وجود بعض التداخلات الأخرى من الألوان كالأسود والأخضر ، ويعتبر التفاوت في اللون بين هذه الجماوات قليل جداً ، لذا نجد أن القليل من المؤرخين من تطرق إلى التفريق بين ألوان هذه الجماوات .

فمن المؤرخين من أشار إليها بالثلاثة هضاب السوداء[1] ، ومنهم من أشار إليها بالجماوات الحمراء وهكذا ، وما الاختلاف في تحديد اللون إلا إختلاف في وجهة النظر ، فمنهم من اعتبر اللون الأحمر الداكن أسود ، ومنهم من اعتبر اللون الأحمر الداكن أحمر ، واختصاراً للموضوع نقول أن كل الجماوات الثلاثة يغلب عليها اللون الأحمر الداكن مع وجود بعض التكوينات والصخور السوداء القليلة فنجدها على قمم الجبال وأعالي الشعاب وفي بعض صخور مهابط الأودية وقمم التلال .



(١٢) (جماء عاقر) نماذج أخرى لبعض التكوينات الصخرية لجماء العاقر من نفس الجهة، وقد أحاطتها الأمانة ببعض الطرق المسفلتة التي تساعد على حمايتها.

وينحدر من جماء العاقر بعض الشرائع والشعاب المختلفة فمنها الشرائع والشعاب الغربية التي تنحدر من أعلى الجزء الأكبر من هذه الجماء والمتمثل بالجزء الشرقي الذي يعتبر الجسم الرئيسي لهذه الجماء .

وتتصل هذه الشرائع بعد هبوطها بشرائع الهضاب والسلسلة الجبلية الغربية والممتدة إلى الغرب والتي تعتبر الجزء الثاني من هذه الجماء ، كما تنحدر بعض الشعاب والشرائع الصغيرة والمتفرقة على السفوح الشرقية والجنوبية والشمالية حيث ينمو ضمن مساراتها بعض النباتات والأشجار الصحراوية الشوكية التي تظل فترة من الزمن حتى تموت وتتلاشى تبعاً لقلة الأمطار وزيادة معدلات الرعي .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بعمل بعض الطرق الجيدة حول بعض السفوح الشرقية والجنوبية ضمن المخططات الجديدة التي أعدتها الأمانة في تلك المناطق ، فحبذا لو تقوم الأمانة بإحاطة باقي الجماوات الأخرى بتلك الطرق لحمايتها من غزو المباني والمحافظة على البيئة الطبيعية لها .

(١) «المدينة في العصر الأموي» ـ محمد شراب ـ (ص ٣٤٨) / «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١٣) .





جبل الحرم

(الجبل الأحمر)

جبل الحرم (الجبل الأحمر) :

تمهيد :

يعتبر جبل الحرم أو ما يعرف بالجبل الأحمر من أهم معالم المدينة المنورة حيث ارتبطت ذكرياته بأحداث عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف في عهد السلطان عبد المجيد الأول الذي تولى الخلافة (١٢٥٥ ـ ١٢٧٧ هـ ١٨٣٩ ـ ١٨٦١م) ، حيث جرى عليه الاختيار في أن تستخدم أحجاره في عمارة هذا المسجد العظيم .

وجبل الحرم في الحقيقة ليس جبلاً واحداً إنما هو عبارة عن ثلاثة جبال متقاربة أو ثلاثة تلال كما ذكرها بعض المؤرخين ، ولكن أشاروا إليها بمفرد الجبل الواحد نسبة إلى أكبر هذه الجبال ، وهو الموجود في غربي الجبل الأول وفي شمالي الجبل الثاني ، فإذا أطلق مفرد جبل الحرم يعني ذلك مجمل الثلاثة جبال أو الهضاب الموجودة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة وفي غربي وادي العقيق .

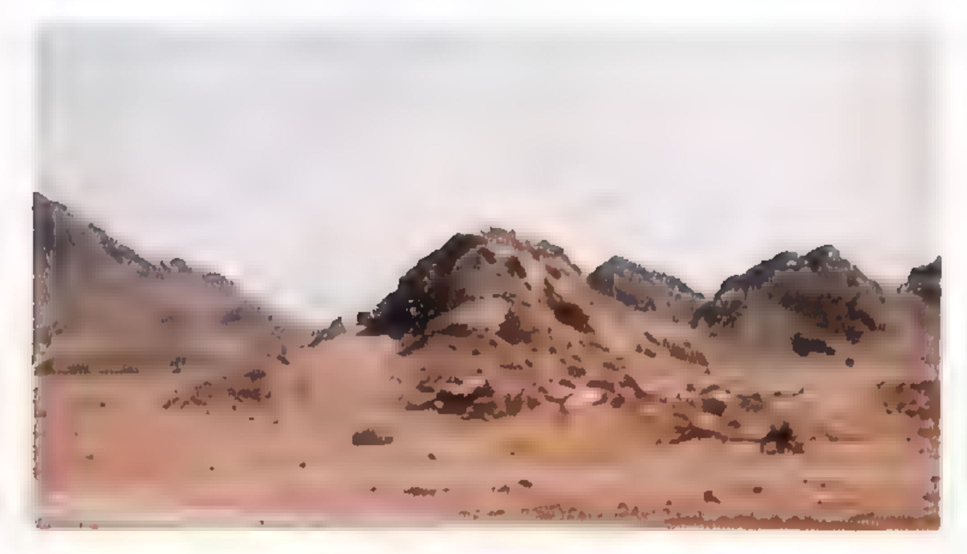


(١) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم من الجهة الشمالية وهو على مقربة من الطريق العام.

ويعرف هذا الجبل بتسميتين مشهورتين ومعروفتين عند أهل المدينة فيعرف بجبل الحرم لكون استخدام حجارته في تشييد وعمارة الحرم النبوي الشريف كما يعرف أيضاً بالجبل الأحمر أو الجبال الحمراء نسبة إلى لونها الأحمر المميز عن باقي جبال المدينة .



(٢) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم من الجهة الجنوبية ويظهر الجبل الأكبر وفي شرقيه الجبل الأصفر.

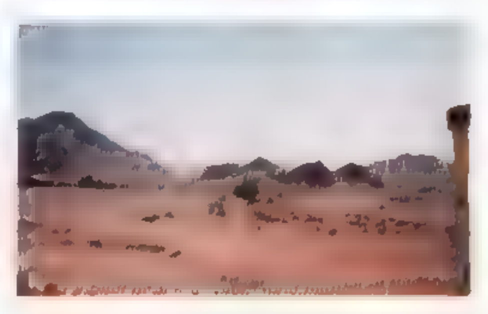


(٣) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأصغر من الجهة الغربية وهو أصغر جبال الحرم ارتفاعاً.

ويقع جبل الحرم الأكبر في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ويبعد عن الحرم النبوي الشريف مركز المدينة بمسافة عشرة كيلومترات تقريباً ، ويبعد عن طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين إلى الغرب بمسافة ثلاثمائة وخمسين متراً في حين يبعد عن طريق عمر بن الخطاب المعروف سابقاً بطريق عروة والممتد في الجهة الشرقية بمسافة ألف وثمانمائة متر تقريباً ، وينحصر هذا الجبل بين الإحداثيان الرأسيان رقم 555000 ورقم 554500 والإحداثيان الأفقيان رقم 2702750 ورقم 2702000 أما الجبل الثاني فيقع في شرقي الجبل الأول وهو جبل صغير قليل الارتفاع ذو شكل مستدير يبعد عن الجبل الأول (الأكبر) بأقل من مئة متر ويبعد عن طريق الجامعات بحوالي مائتين وخمسين متراً وينحصر هذا الجبل الثاني بين الإحداثيان الرأسيان رقم 555000 ورقم 554750 وبين الإحداثيان الرأسيان رقم 2702750 ورقم 2702500

أما الجبل الثالث من جبال الحرم فهو جبل متوسط الارتفاع يقل ارتفاعه عن الجبل الأول ويزيد عن الجبل الثاني ، ويقع هذا الجبل في أقصى الركن الجنوبي الغربي للمدينة حيث يبعد عنها بمسافة أحد عشر كيلومتر تقريباً .

ويبعد هذا الجبل عن الجبل الأكبر الموجود في شماله بمسافة كيلو ونصف تقريباً في حين لا يزيد بعده عن الجبل الثاني الموجود في شماله أيضاً عن كيلومتر وثلاثمائة متر تقريباً ، وينحصر هذا الجبل بين الإحداثيان الرأسيان رقم 554000 ورقم 553000 فيما ينحصر أفقياً بين الإحداثيان رقم 2701250 ورقم 2700500 .



(٤) (جبل الحرم) جبل الحرم الأصغر وقد أحيط بأراضي فضاء في حين تظهر بعض التكوينات الجنوبية لجماء تضارع من الجهة الشرقية

ويقع الجبل الثالث من جبال الحرم عند الإشارة الضوئية الثانية بعد مركز وزارة الدفاع ، وقد شق هذا الجبل إلى جزئين بعد تقطيع واستخراج أحجار قلب الجبل لاستخدامها في عملية بناء الحرم مما أدى إلى فصل الجبل إلى كتلتين امتد بينهما طريق حديث يتجه إلى الشرق ليؤدي إلى السجن العام متفرعاً من طريق الجامعات الرئيسي المتجه جنوباً عند الإشارة الضوئية الثانية .

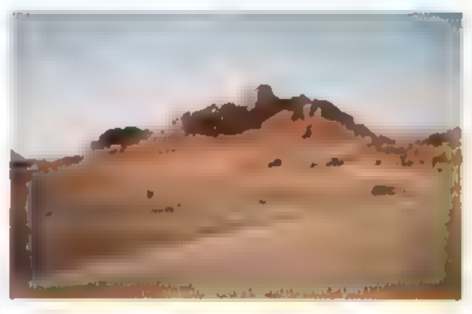
وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى موقع هذا الجبل عند الحديث عن توسعة وعمارة السلطان عبد المجيد الكبرى للحرم النبوي الشريف والتي ابتدأها عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨م واستمرت حتى عام ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١م ، أي استمرت حوالي اثنتي عشرة سنة . فيقول المؤرخ إبراهيم رفعت باشا بعد أن رفع داود باشا شيخ الحرم آنذاك إلى السلطان عبد المجيد وضع المسجد وحاجته إلى العمارة والتجديد فقال : (فأرسل السلطان من قبله من استبان الحقيقة ـ أي حقيقة وضع المسجد ـ وتعرف حال المسجد وبناءه فأمر بعمارته ووكل أمر ذلك إلى رجال انتخبهم أن يقتطعوا الأحجار والأعمدة من هضاب بوادي العقيق عند آبار علي)[1] .

كما يشير الأخ / ناجي محمد الأنصاري إلى موقع هذا الجبل فيقول : (وبعد وصولهم إلى المدينة المنورة ـ أي وصول العمال والفنيين الذين بعث بهم السلطان عبد المجيد لعمارة الحرم النبوي الشريف في الأول من شهر رجب سنة ١٢٦٦ هـ أخذوا في البحث عن جبل لاستخدام حجارته في بناء المسجد حتى اهتدوا إلى جبل قرب الجماوات في الجنوب الغربي من المدينة في منطقة آبار علي ـ ذي الحليفة بوادي العقيق ـ يقرب لونه من لون العقيق الأحمر فقرروا صلاحيته)[2] .

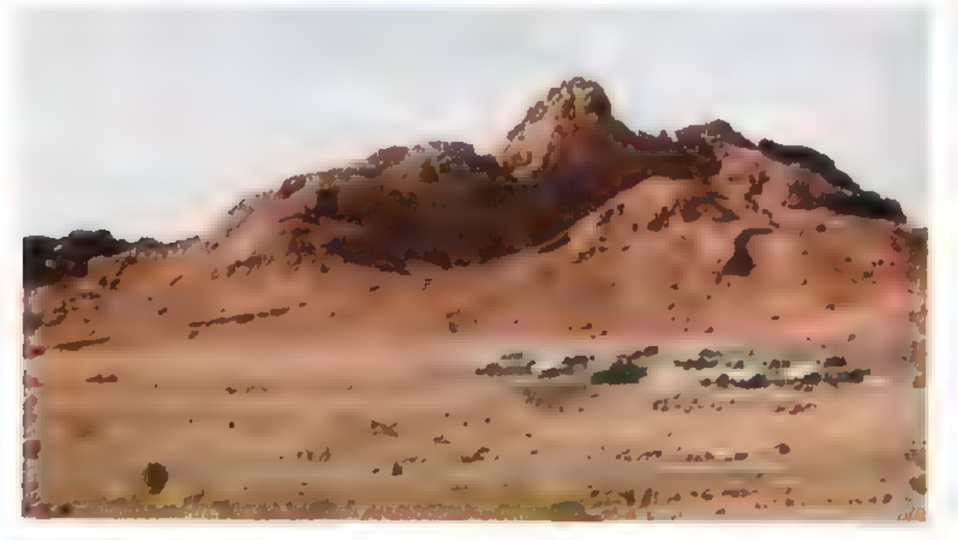
وفي «الدر الثمين» : (بعث أولئك الفنيون ينقبون في الجبال حتى وجدوا في بعض جبال المدينة من جهة الجنوب الغربي ما يصلح لما يريده)[3] .

وقد أخبرني الشيخ عبيد الله محمد أمين كردي بأن هناك رواية متواترة بأن

(٥) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأوسط من الجهة الجنوبية وقد هذبت أجزاؤه المطلة على الطريق.

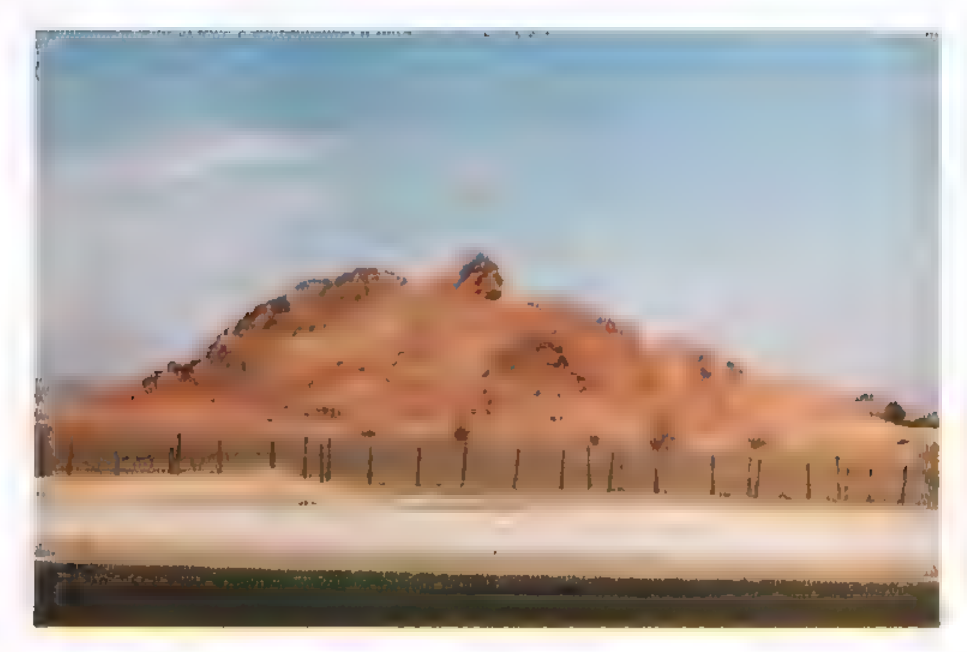


(٦) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر من الجهة الشمالية ويظهر بلونه الأحمر المميز عن بقية الجبال المجاورة.



(٧) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر من الجهة الشمالية ويظهر التجويف العميق نتيجة قطع وقص الأحجار التي استخدمت في عمارة الحرم النبوي الشريف.

(١) «مرآة الحرمين» ـ إبراهيم رفعت باشا ـ (ص ٤٦٥) .
(٢) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» ـ ناجي محمد حسن الأنصاري ـ (ص ١٤٦) .
(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٠٢) .



(٨) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر من الجهة الجنوبية وهو عبارة عن تل مرتفع مجوف من الداخل.

الاهتداء إلى هذا الجبل الذي أخذ منه حجارة لبناء المسجد النبوي كان بدلالة أحد العربان الذي ظهر لهم أثناء البحث فجأة في الموقع فسألهم عن غايتهم ، فدلهم على الجبل المذكور ثم غاب عنهم الرجل فجأة ، وقد اعتبر السلطان عبد المجيد هذه الحادثة قرينة على سداد قراره بإعادة بناء المسجد النبوي .

ومن خلال ما سبق يتضح أن موقع هذا الجبل متطابق تماماً بين ما جاء به المؤرخون وبين الواقع والحقيقة المشاهدة اليوم ، وتعد عمارة السلطان عبد المجيد الأول للمسجد النبوي الشريف في ذلك الحين من أكبر العمارات التي حظي بها المسجد النبوي الشريف .

ويحدثنا المؤرخ علي بن موسى عن سبب هذه العمارة فيقول : (إن أحدى قباب المسجد قد سقطت على بعض زوار الرسول ﷺ سنة ١٢٦٥ هـ ـ ١٨٤٨م فقضت عليهم ، فرفعوا الأمر إلى المرحوم السلطان عبد المجيد خان أمير المؤمنين في ذلك الوقت فأخذ في أسباب تجديد الحرم الشريف بتمامه)[١] . كما سبق سقوط هذه القبة أن ساءت حالة المسجد ودب الخراب إلى بعض قبابه وسقوفه وأعمدته[٢] .



(٩) (جبل الحرم) صورة من الجهة الجنوبية الشرقية حيث يظهر جبل الحرم الأكبر ويظهر بجواره جبل الحرم الأصغر في الجهة الشرقية منه

وقد مضى على عمارة المسجد السابقة التي أجراها السلطان قايتباي في عمارته الثانية بعد الحريق والتي كانت سنة ٨٨٦ هـ ـ ١٤٨١م حوالي أربعة قرون ولم يحظ المسجد بعدها بأي إصلاح أو عمارة سوى هدم قبة القبور الشريفة عام ١٢٢٨ هـ ـ ١٨١٣م بعد ظهور كثير من التشققات والشروخ وعمارة القبة

(١) «وصف المدينة المنورة» ـ علي بن موسى / ضمن رسائل في تاريخ المدينة ـ حمد الجاسر ـ (ص ٥٧، ٥٨) .

(٢) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» ـ ناجي محمد حسن الأنصاري ـ (ص ١٤٥) .

الجديدة التي غطيت بألواح من الرصاص وتم طلاؤها باللون الأخضر بدلاً من اللون الأزرق[1] وكان ذلك في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥ هـ ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) وقد ظل المسجد النبوي على وضعه طيلة الفترة الماضية دون القيام بترميمات أساسية حتى قام شيخ الحرم آنذاك داود باشا وبتوجيه من بعض وجهاء المدينة برفع الأمر إلى السلطان عبد المجيد الأول عام ١٢٦٥ هـ ـ ١٨٤٨م فشرحوا له الأمر وأوضحوا حاجة المسجد إلى العمارة والترميم وبينوا له سوء حالة المسجد وخراب قبابه وسواريه ، واستجابة لهذا الالتماس وتلبية لهذا النداء قام السلطان عبد المجيد على الفور بإرسال من يثق به ليأتيه بحقيقة الأمر وأرسل معه مهندساً وخبيراً وكان ذلك في نفس السنة ١٢٦٥ هـ ـ ١٨٤٨م[2] .

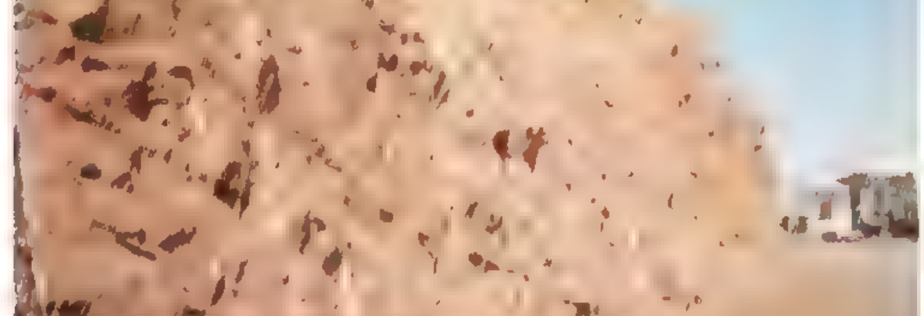
وما أن وصل الوفد إلى المدينة حتى اشترك معهم بعض من وجهائها لدراسة وضع المسجد . وبعد أن تحقق الجميع من أن المسجد في حالة خطيرة ولا بد من سرعة إخضاعه للتجديد والعمارة عاد الوفد إلى الأستانة (إستنبول)[3] وعرضوا الأمر على السلطان وشرحوا له التقرير الذي يتضمن ضرورة العمارة والتجديد بالمسجد النبوي الشريف حيث أن حالته خطيرة ولا تتحمل التأخير .

وعندها قرر السلطان عبد المجيد عمارة المسجد النبوي الشريف بتمامه ، فعين اللجان وحدد المهندسين والمأمورين والمعلمين والنحاتين والحجارين والحدادين والبنائين وبعث معهم المهمات اللازمة والنقود الكافية ومواد البناء اللازمة وانتدب على القيام والإشراف على هذه المهمة مدير بعثة المباني الخاصة بإستنبول آنذاك «عبد الحليم أفندي» ليتولى عملية الإشراف على البناء .



(١٠) *(جبل الحرم) صورة تمثل الواجهة الشرقية للجزء الأول من جبل الحرم الأوسط وقد شقه الطريق من منتصفه.*





(١١) *(جبل الحرم) الواجهة الشرقية للجزء الأول من جبل الحرم الأوسط بلونه الأحمر المميز.*

(١) «المسجد النبوي عبر التاريخ» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ١٥٨) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٠٢) .
(٣) «عمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» ـ ناجي محمد حسن الأنصاري ـ (ص ١٤٥) .



(١٢) (جبل الحرم) صورة من الجهة الشمالية لجبل الحرم الأكبر وتظهر الكتل الصخرية الهائلة التي تشرف على تجويف الجبل من الجهة الجنوبية.

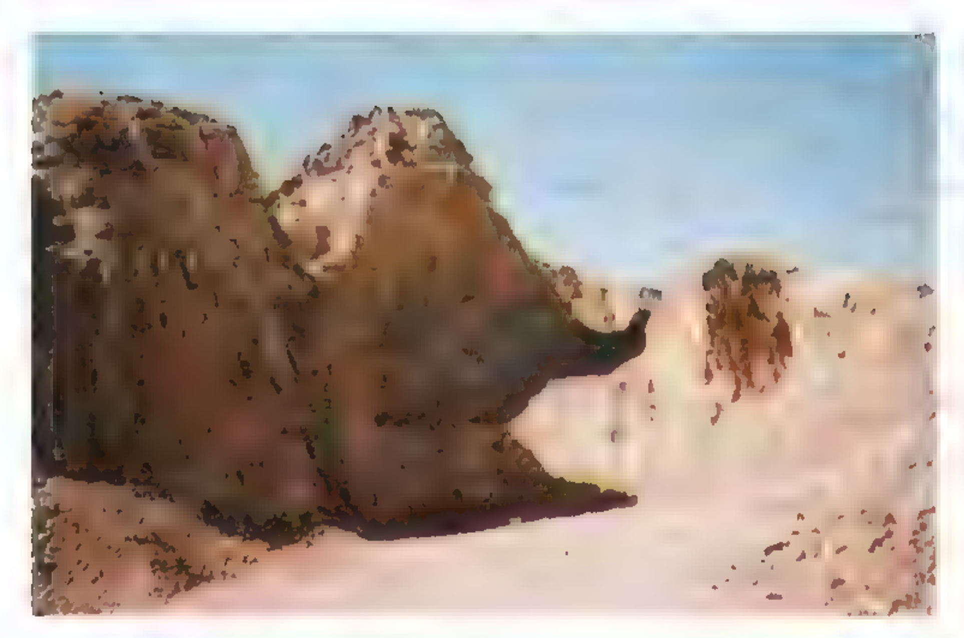
وقد وصلت هيئة الإشراف وبصحبتها اللجان وفريق العمل والعمال ومواد البناء اللازمة بالبواخر عن طريق ينبع البحر وكان ذلك في الأول من شهر رجب سنة ١٢٦٦ هـ ، وما أن وصلت هذه الهيئة العامة للبناء إلى المدينة المنورة حتى بعث رئيس الأشراف فريقاً من الفنيين والحجارين ينقبون في الجبال ليبحثوا عن جبل مناسب يستخدمون أحجاره في عمارة وبناء المسجد .

وقد يسر الله تبارك وتعالى مهمة هذا الفريق فعثروا على بعض الجبال الحمراء غربي وادي العقيق ، وهي عبارة عن جبال حمراء جميلة متجاورة ، وقد وجدوا في هذه الجبال مطلبهم وأنها مناسبة وصالحة لما ينشدون عنه فخيموا بجوارها وأخذوا المطارق وقطعوا من الجبل قطعاً عظاماً واستخرجوا منها سبائك الأحجار[١] لبناء العقود والاسطوانات لأنه حجر سهل في النحت وجميل في اللون .

وأقاموا بجوار هذه الجبال ورشاً لنحت الحجارة وتسويتها حسب المقاسات المطلوبة للعمارة فقطعوا الأحجار الصغيرة والكبيرة والمتوسطة ومنها الاسطوانات ذات القطعة الواحدة وبعضها ذات القطعتين . وخصصوا الحجر الأسود لبناء جدران المسجد لقوة صلابته[٢] ، وقد جلب هذا الحجر الأسود من الحرات السوداء المجاورة للمسجد من الجهة الشرقية والغربية ، بينما خصصوا الحجر الأحمر للعقود والاسطوانات لما يتميز به هذا الحجر بشدة مقاومته للضغط .

وقد قام الفنيون بفتح طريق للعربات التي تجرها الدواب من آبار علي مروراً بالباب الشامي إلى شارع الساحة فباب الرحمة فدار الضيافة التي كانت

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٠٣) .
(٢) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ» ـ ناجي محمد حسن الأنصاري ـ (ص ١٤٦) .



(١٣) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر وتظهر التجاويف الهائلة في وسط الجبل حيث استخدمت أحجاره في تجديد وعمارة الحرم النبوي الشريف.

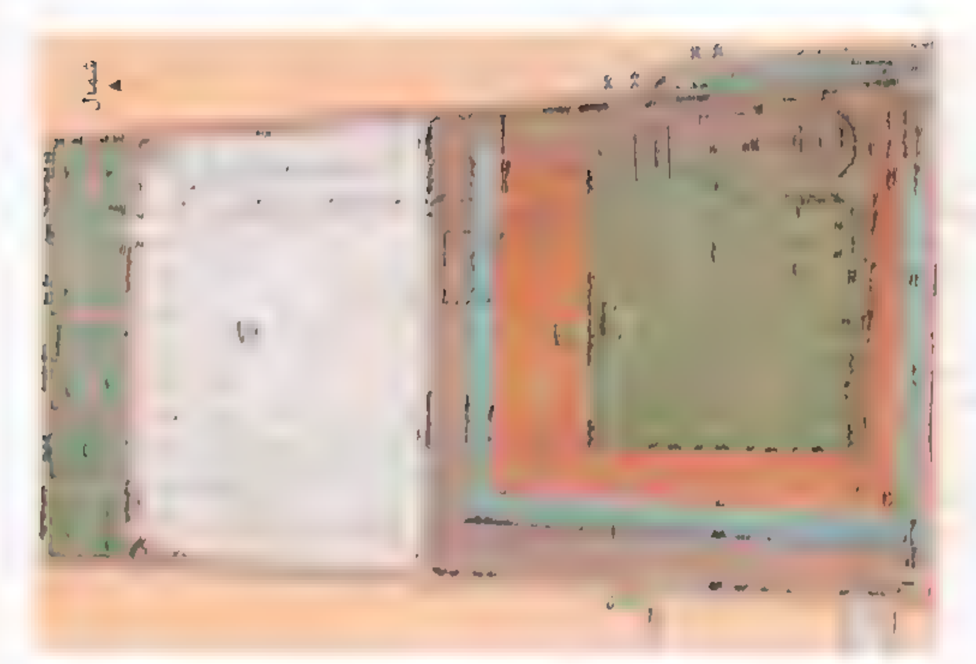
تقع شمال المسجد حيث خصصت كمنطقة عمل[١] .

وقد جهز هذا الطريق لنقل الأحجار من المحاجر إلى منطقة العمل واحتراماً لمشاعر سكان المدينة المنورة من حدوث ما يعكر صفوهم ، ويشير إبراهيم رفعت في رحلته بأن الفنيين قد فتحوا باباً في السور مما يلي باب الرحمة لتمر منه العربات ولا تزلزل أبنية المدينة[٢] .

ويصف لنا السيد البرزنجي وصفاً لحالة المسجد قبل هذه العمارة بشكل كبير ومفصل حيث يمكن من خلاله أن نقول : (كان المسجد النبوي الشريف أكثر سقوفه على هيئة عبَّارات من خشب وعقود من الآجُر وأساطين من الحجر الأسود المنحوت قطعاً ململمة مصنوعة أنثى في ذكر بأعمدة الحديد مفرغاً بينها الرصاص مضخمة بتلبيس الجص والنورة ومتقاربة بعضها عن بعض)[٣] .

وقد شرعت اللجنة المكلفة بعمارة المسجد في العمل حيث بدأوا بهدم المظلة الشمالية من المسجد النبوي ، وفي تلك السنة حج «عبد الحليم أفندي» المشرف على العمارة فأدركته المنية في منى فمات بها سنة ١٢٦٦ هـ مما أعاق سير العمل حتى تولى الإشراف بعده بعض المهندسين الموكلين بالعمارة على رأسهم «المهندس محمد رائف باشا» الذي احتاج إلى فتح باب في السور الداخلي للمدينة مما يلي الشمال سماه باب المجيدي[٤] ثم شرع المهندسون في هدم المسجد جزءاً جزءاً ووجهاً وجهاً حتى لا يعطل الناس عن الصلاة في هذا المسجد المبارك وكانوا كلما نقضوا جزءاً قديماً أقاموا مكانه جديداً حتى أتموا العمارة في اثنتي

(١) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» ـ ناجي محمد حسن الأنصاري ـ (ص ١٤٦) .
(٢) «مرآة الحرمين» ـ إبراهيم رفعت باشا ـ (ص ٤٦٥) .
(٣) «نزهة الناظرين» ـ السيد جعفر البرزنجي ـ (ص ١٤٧) .
(٤) «نزهة الناظرين» ـ السيد جعفر البرزنجي ـ (ص ٢٨ إلى (٣١) بتصرف) .



(١٤) (جبل الحرم) المسقط الأفقي للمسجد النبوي الشريف عام ١٩٠٨م وهو على الهيئة التي بناها السلطان عبد المجيد الأول من الفترة بين عامي (١٢٦٥-١٢٧٧هـ ١٨٤٨-١٨٦١م)[٢].

عشرة سنة .

وقد تناولت هذه العمارة المسجد بكامله ما عدا المقصورة بما فيها من جدر فلم ينقضوها لأنها كانت محكمة البناء كما لم ينقضوا الجدار الشمالي والجدار الغربي إلا الجزء الذي يلي المئذنة المجيدية[١] ، كما لم ينقضوا المحراب العثماني لإتقانه وحسن صنعته الأولى ، فشرعت العمارة في تغيير الأعمدة القديمة بأخرى جديدة ، وأكثرها عبارة عن قطعة واحدة من الحجر الأحمر يرتكز كل منها على مربع حجري وفي علوه مثله وأقاموا عليها عقوداً من الحجر الأحمر المنحوت وعلى تلك العقود أقاموا قباباً كثيرة جعلوا لها طاقات وشبابيك تغطيها الشبكات النحاسية وعليها وحدات الزجاج الملون الذي ينفذ الضوء إلى داخل المسجد .

ويشير الدكتور محمد الوكيل إلى هذه العمارة فيقول : (وبدأوا العمل من الجهة الشرقية ، وزادوا في هذه الجهة من المنارة الرئيسية إلى جدار مخزن الأغوات إلى جهة الشرق أربعة أذرع بذراع العمل ـ أي ما يعادل متران وثلاثة وستون سنتمتراً ـ والغرض من ذلك توسيع المساحة بين المقصورة والجدار الشرقي الذي به باب جبريل وباب النساء كذلك وسعوا من جهة الشمال بقدر ما أقيمت فيه مكاتب ـ كتاتيب ـ عرفت باسم المكاتب المجيدية ، وكذلك أضافوا إلى هذه التوسعة جزءاً من ميضأة الأغوات التي كانت تقع في الشمال . وكان بابها من داخل الحرم ، ولم يزيدوا شيئاً في الحرم سوى ذلك ، وأما الأساطين

(١) مرآة الحرمين لـ إبراهيم رفعت باشا ـ (ص ٤٦٦) .
(٢) أخذ المسقط من بطاقة قديمة مؤرخة بعام ١٣٣٠ هـ لصاحب الامتياز فؤاد حبيب عبد الرحمن ـ عن طريق الأخ صالح حجار .



(١٥) (جبل الحرم) صورة تمثل جزءاً من جدار القبلة عمارة السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ ١٨٣٩-١٨٦١م)[١].

فأعادوها في مواضعها الأولى من غير تغيير)[٢] وفي قول آخر لعلي بن موسى أن الزيادة في الجهة الشرقية كانت خمسة أذرع[٣] .

ثم يتابع الدكتور محمد السيد الوكيل وصفه لهذه العمارة فيقول : (بني المسجد بالحجر الأسود المأخوذ من الحرة ، وأما الأسطوانات والعقود فكلها من الحجر الأحمر لأنه أسهل في النحت ، وأجمل في اللون ، وأوفق لما عمل به من غرائب الصناعة ، وغطيت بطبقة من الرخام المزخرف المزين بماء الذهب ، كما عملت أعمدة جديدة من قطعة واحدة ، عليها عقود تحمل أعلاها قباباً ، ودعمت الحوائط بالأكتاف لمقاومة الدفع الخارجي للعقود)[٤] .

وهذه الأعمدة المغطاة بالرخام والمزينة بماء الذهب هي أعمدة الروضة الشريفة ، لأن هذا هو المشاهد ، حيث بقية الأعمدة ليست مغطاة بالرخام ، وفي هذا يقول علي بن موسى : وعدد الأساطين التي في الحرم النبوي الشريف مائتان وتسع وعشرون أسطوانة ، ما عدا النصف اللاصق من تحت رجل كل عقد على جدران الجهات الأربع[٥] .

قال : ومن الأساطين المذكورة وسط الروضة المطهرة وما حولها خمس وعشرون نحو الثلث منها ملبس بالمرمر المموه بماء الذهب ، وخمس لا رخام عليها ، وإنما هي مموهة بماء الذهب ، وكذا رؤوس الأساطين مموه بالذهب[٦] .

---

(١) أخذت الصورة من مجلة «الفيصل» .
(٢) «المسجد النبوي عبر التاريخ» ـ د . محمد الوكيل (ص ١٥٩) .
(٣) «وصف المدينة المنورة» ـ علي بن موسى ـ ضمن رسائل في تاريخ المدينة المنورة لحمد الجاسر ـ (ص ٥٧ ، ٥٨) .
(٤) «المسجد النبوي عبر التاريخ» ـ د . محمد الوكيل (ص ١٥٩) .
(٥) «المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري» ـ د . صالح لمعي ـ (ص ٩٥) .
(٦) «المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري» ـ د . صالح لمعي ـ (ص ٩٥) .

وقد نقلت حجارة الأعمدة على عربات من جبل بعيد عن المدينة المنورة في الجهة الغربية من وراء الجماوات ، وكانت العربات تنقل الحجارة إلى المدينة مسافة أربع ساعات)[1] ؛

وتتميز هذه العمارة المجيدية باللون الأحمر مع الجمال والزخرفة والقباب والأعمدة الحجرية وكتابة الآيات والسور القرآنية على الجدران وبخاصة جدار القبلة وبداخل القباب ولا يزال الباقي من هذه العمارة متميزاً بطابعه وشكله الخاص وزاده بقاءاً حرص المملكة العربية السعودية على ذلك حيث ترمم منه ما احتاج إلى الترميم وتزين منه ما احتاج إلى الزينة دون تغيير أو خدش لطبيعته وشكله ، وقد زين الجدار القبلي للمسجد بكتابة أسماء الرسول ﷺ وأيات قرآنية ، وتم ما كتب في جميع نواحي المسجد في خلال ثلاث سنين .

تمت هذه العمارة سنة ١٢٧٧ هـ وكلفت هذه العمارة أربعة عشر ألف كيس من الذهب ، وفي الكيس الواحد خمس ذهبات مجيدية وعمل فيها ثلاثمائة وخمسون عاملاً دون الكتبة والمهندسين والمأمورين[2] .



(١٦) (جبل الحرم) صورة لمنبر المسجد النبوي الشريف بداخل الروضة المطهرة وقد رُفع سقف المسجد من خلال الأساطين الحجرية الحاملة للأقواس والقباب[3].

ثم يحدثنا السيد جعفر برزنجي ما حدث عند قرب نهاية هذه العمارة من إقامة احتفال كبير عند الجبل الأحمر والذي عرف فيما بعد بجبل الحرم ثم أشاروا إلى بعض مميزات وعناصر جمال هذه العمارة فيقول : (صنع لذلك وكيرة عظيمة عند الجبل الأحمر الذي أخذ منه أحجار المسجد النبوي كما تقدم دعا إليها شيخ الحرم ونائب الحرم ومحافظ المدينة وغيرهم من المأمورين وأكبر أهل البلدة من مفاتيها وعلمائها وغيرهم (وكنت) من جملتهم فخرجنا جميعاً صبح يوم الخميس أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وخرج لذلك عامة الناس من الأهالي والمجاورين والفقراء والمساكين ونصبت الخيام هناك بسفح الجبل . . . إلى أن قال : ثم مدت الموائد والسماط لكافة من حضر ثم قمنا لنشاهد الجبل فإذا هو قد صار نصفين أخرج قلبه ولم يبق منه إلا شيء قليل بأعلى جانبه الأيسر لوحاً مكتوب فيه أخذ من هذا الجبل أحجار الحرم الشريف ومنقارين من المناقير التي كانوا ينقرون بها الجبل علامة لذلك ثم لما صلينا العصر هناك نزلنا في موكب عظيم وصلوات وتسليم على النبي الكريم ودعوات لمولانا السلطان إلى باب السلام ، ونزل بعد ذلك أهل الصنائع بأيام وتمموا الرواقين المذكورين وشرعوا في بناء باب السلام واتخذوا له عقداً من داخل المسجد عظيماً صنعوه من حجرين عظيمين وعقداً آخر نظيره بخارج الباب المذكور واتخذوا على ذلك

(١) «المسجد النبوي عبر التاريخ» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ١٦٠) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٠٤) .
(٣) «وزارة الأعلام السعودية» (مناظر للحرم النبوي الشريف) .

كله قبة لطيفة لم تكن قبل وقد أنتج الصناع في ذلك نتائج من الصنعة غريبة كباقي أبواب المسجد ، لكن الصفة في الباب المذكور أحفل ، ورخموا أرض المسجد كلها والنصف الأسفل من الجدار القبلي ونقشوا القبب كلها برسوم تضمنت أشكال أشجار مختلفة الصفة والألوان ماثلات الأغصان بثمرها :

ومن يجتهد في أن في الأرض روضة — تماثلها قل أنت مجتهد مخطي
أمثل شوقاً شكه في ضمائري — فتتبع عين ذلك الشكل بالنقط

وبجملة فقد اتخذوا فيها أشكال أشجار لا تحصى وأزهار لا تستقصى تسلسلت الجداول بأطرافها وتزين الأفق بنجوم سمائها مشتملة على قواعد حسنة وأوضاع بديعة مستحسنة ، ولو تأملت في أغصان رياضها الأنيقة لرأيت كل قبة بمفردها حديقة)[1] .

ولربما يقول قائل لقد أطلنا حديثنا عن عمارة المسجد النبوي في هذا العصر مع أن موضوع حديثنا هو الحديث عن جبل الحرم أو الجبل الأحمر ، نقول أن الحديث عن هذا الجبل هو الحديث عن المسجد النبوي وفي تلك الفترة بالذات أي فترة عمارة السلطان عبد المجيد الأول التي أجراها عام ١٢٦٥ هـ ١٨٤٨م والتي استمرت حتى عام ١٢٧٧ هـ ١٨٦١م ، وذلك للارتباط القوي بين هذا الجبل الذي أعطى حجارته ولب جوفه لعمارة وبناء مسجد النبي الأعظم ﷺ الذي يعد من أعظم مساجد الإسلام .



(١٧) (جبل الحرم) صورة للمحراب النبوي الشريف بداخل الروضة وقد أحيط بالزخارف والنقوش التي ميزت عمارة السلطان عبد المجيد الأول[٢].

(١) «نزهة الناظرين» ـ السيد جعفر برزنجي ـ (ص ٤٨ ، ٤٩) .
(٢) أخذت الصورة من مجلة «الفيصل» .

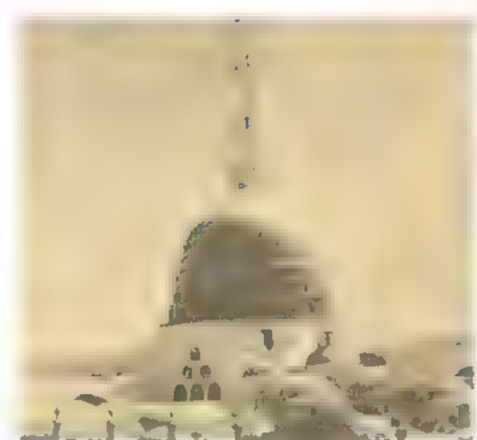


(١٨) (جبل الحرم) القبة الخضراء أحد اهم معالم المسجد النبوي الشريف(١).

(١) أخذت الصورة في عام ١٤٠٣ هـ من سطح مكتبة عارف حكمت .



(١٩) **(جبل الحرم)** صورة لعمارة السلطان عبد المجيد الأول للحرم النبوي الشريف حيث الأساطين الحجرية ذات القطعة الواحدة والقطعتين والتي جُلبت من الجبل الأحمر[١].



(٢٠) **(جبل الحرم)** صورة لجزء من سطح المسجد النبوي وقد غطي بمجموعة من القباب عليها شرائح الرصاص الواقي[٢].



(٢١) **(جبل الحرم)** صورة للمسجد النبوي الشريف في محرم ١٣٢٦ هـ وهو على هيئة عمارة السلطان عبد المجيد الأول[٣]

---

(١) «وزارة الأعلام السعودية» ـ مناظر من الحرم النبوي الشريف .

(٢) الصورة من مجموعة الأخ صالح حجار .

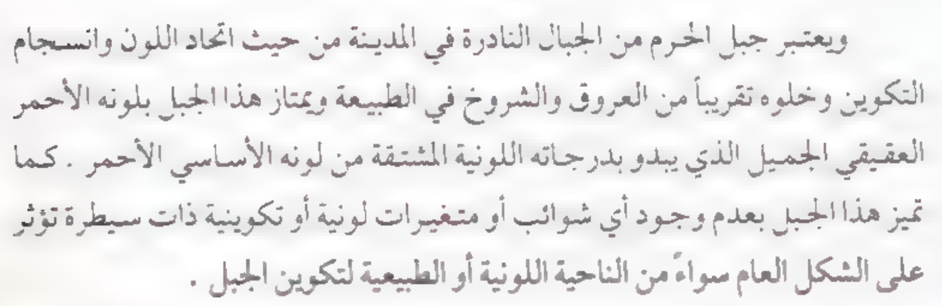
(٣) «مرآة الحرمين» ـ إبراهيم رفعت ـ صورة رقم ١٨٣ صفحة ٤٧٩ .

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل الحرم أو ما يعرف بالجبل الأحمر من المعالم المميزة والهامة للمدينة المنورة ، وأحد المعالم المعروفة والمشهورة في منطقة العقيق خاصة وفي منطقة آبار علي عامة . ويظهر المسقط الأفقي لجبل الحرم والمتمثل بجبال الحرم الثلاثة الجبل الأكبر والأوسط والأصغر على هيئة شكل مستدير في الأكبر والأصغر ، بينما يبدو مستطيل الشكل في الأوسط ، ويبلغ طول قطر أكبرها بمقدار مئتا متر تقريباً في حين يبلغ طول أوسطها بمقدار ثلاثمائة وأربعون متراً تقريباً وعرضه لا يزيد عن مئة وثلاثين متراً ، وهذا البعد يشمل كلاً من جزأي الجبل ، قبل شق الجبل بالتكسير والتقطيع وفصلهما بمرور الطريق المتفرع من طريق الجامعات والمتجه شرقاً ليصل بطريق مكة ـ المدينة السريع والمعروف اليوم بطريق الهجرة ، وأما جبل الحرم الأصغر فلا يتجاوز طول قطر مسقطه عن ثمانين متراً تقريباً .

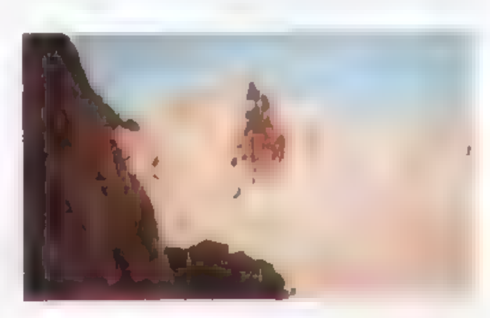


(٢٢) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض الهضاب والصخور القائمة حول التجويف العظيم داخل جبل الحرم الأكبر.



ويعتبر جبل الحرم من الجبال النادرة في المدينة من حيث اتحاد اللون وانسجام التكوين وخلوه تقريباً من العروق والشروخ في الطبيعة ويمتاز هذا الجبل بلونه الأحمر العقيقي الجميل الذي يبدو بدرجاته اللونية المشتقة من لونه الأساسي الأحمر . كما تميز هذا الجبل بعدم وجود أي شوائب أو متغيرات لونية أو تكوينية ذات سيطرة تؤثر على الشكل العام سواءً من الناحية اللونية أو الطبيعية لتكوين الجبل .

ويظهر هذا الجبل على هيئة صخور حبيبية صلبة تحتوي على بعض الجزيئات الصغيرة ذات البريق الزجاجي فما أن تكسر قطعة من هذا الصخر إلا وتلاحظ وجود بعض الجزيئات الصغيرة وهي تعطي بريقاً على هيئة زجاج براق يتخللها بعض جزيئات وذرات صخرية بيضاء تضفي على هذه الأحجار مزيداً من الجمال والروعة .

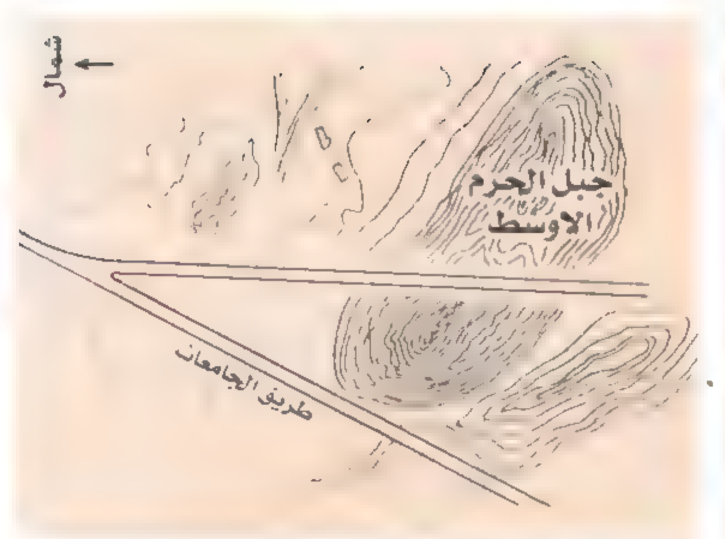


(٢٣) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض الصخور داخل التجويف الرئيسي لجبل الحرم الأكبر.

كما تبدو هذه الصخور أكثر جمالاً ولمعاناً إذا غسلت بالماء فسرعان ما يغمق لونها ويتغير إلى اللون الأحمر العقيقي الداكن وكأنه قطعة نادرة من حجر كريم ، كما أن ما تميزت به هذه الصخور من خلوها من العروق والشروخ الطبيعية ساعد على إمكانية إستقطاع قُطع كبيرة من هذه الصخور ومن ثم نحتها بأشكال وأحجام مختلفة . فيحدثنا المؤرخون أن بعض أساطين الحرم النبوي الشريف وكانت عبارة عن قطعة واحدة من الحجر أو قطعتين ، كما أن عقد باب السلام قد بني من قطعتين فقط من الحجر الأحمر ، وهذا يرينا مدى ضخامة وحجم القطع المنحوتة من هذا الجبل ، كما تميز هذا الجبل بسهولة قطعه ونحته مع حفاظه على صلابته وتماسكه وخاصة تحمله الشديد للضغط لذا استخدم في العقود والأساطين .



(٢٤) **(جبل الحرم)** صورة مصغرة توضح شكل المسقط الأفقي لجبل الحرم الأكبر والأصغر وعلاقتهما بشبكة الطرق والشوارع المجاورة



(٢٥) **(جبل الحرم)** صورة مصغرة توضح شكل المسقط الأفقي لجبل الحرم الأوسط وعلاقته بالطرق والشوارع المجاورة

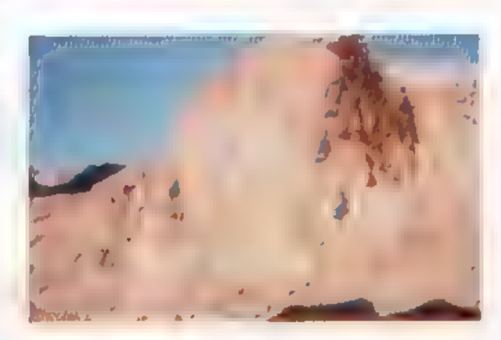
(٢٦) **(جبل الحرم)** مخطط مصغر يوضح الموقع العام لجبال الحرم الثلاثة وعلاقتها ببقية الجبال وشبكة الطرق والشوارع[1]

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م (أمانة المدينة المنورة).

(٢٧) (جبل الحرم) صورة لأحد الكتل الصخرية الهائلة والقائمة في الجهة الجنوبية الشرقية للتجويف.

كما تميزت حجارة هذا الجبل بسهولة النحت فظهرت الكثير من الزخارف الحجرية التي انتشرت في كثير من أرجاء العمارة الحديثة ومتوجةً بالزخارف والنقوش الحجرية أعلى باب السلام ، وفي بعض العرائس والمسننات التي اعتلت الواجهة الشمالية للحرم والمطلة على الفناء المفتوح ، وقد توسط هذه المسننات والعرائس تلك اللوحة التي أحيطت بمجموعة من الزخارف الحجرية غاية في الدقة والجمال . وقد أشار بعض المؤرخين إلى بعض خصائص هذه الحجارة فقال الدكتور محمد السيد الوكيل : (أما الأساطين والعقود فكلها من الحجر الأحمر لأنه أسهل في النحت وموافق لما عمل به من غرائب الصناعة)[١] .

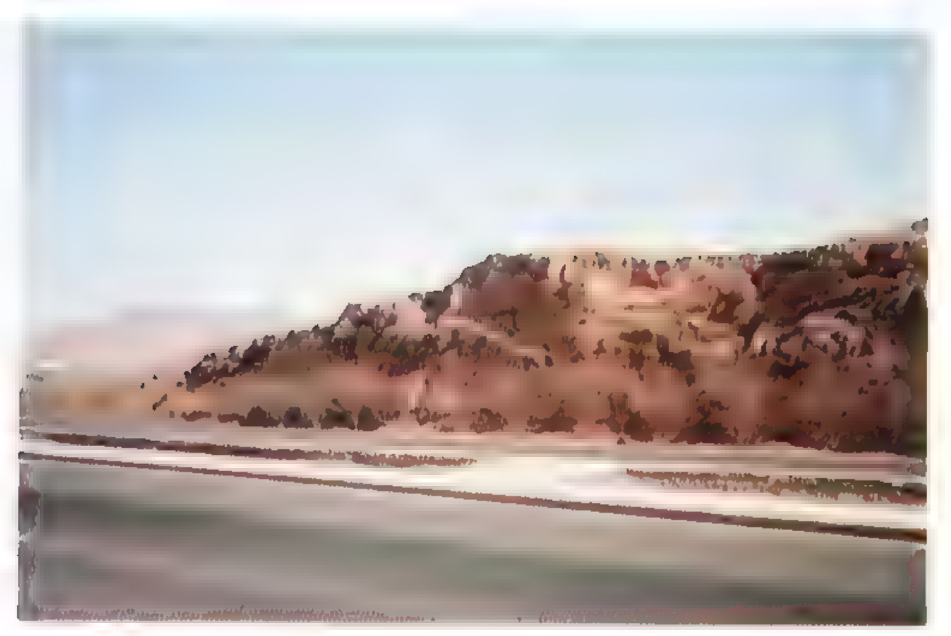
كما استخدمت هذه الحجارة في نحت باب المئذنة الرئيسية وزخارف حائط القبلة وبعض التيجان وزخارف أعلى الأبواب ومواقع الكتابة . ويعتبر جبل الحرم من الجبال الخالية من التجاويف أو المهاريس الطبيعية فيما عدا التجويف العظيم الذي توسط قلب الجبل الأكبر والذي تم نتيجة تقطيع واستخراج الصخور بهدف الحصول على الأحجار اللازمة لعملية البناء كما ظهر هذا التجويف أيضاً في كلا الجبلين الآخرين الوسط والأصغر إلا أن الأوسط قد



(٢٨) (جبل الحرم) صورة لأحد الكتل الصخرية الهائلة والمطلة على التجويف الرئيسي لجبل الحرم الأكبر من الجهة الغربية.

---

(١) «المسجد النبوي في التاريخ» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ١٦٠) .



(٢٩) (جبل الحرم) صورة للجزء الشرقي من جبل الحرم الأوسط بعد فتح الشارع ويظهر وقد زرعت بعض الأشجار الصحراوية على جانبي الجبل.

تعمق فيه التجويف حتى أدى إلى فصل الجبل إلى جزأين فصار منفذاً سهلاً لفتح طريق ينفذ من خلاله إلى الجهة الشرقية .

ويلاحظ على صخور هذا الجبل التماسك القوي والصلب حيث تشاهد قطع هائلة وضخمة من الحجارة وقد ظهرت بتشكيل مفرغ طائرة في الهواء دون سقوط أي جزء منها أو تأثرها بالعوامل الطبيعية ونجد هذه الصخور بشكل واضح في التجويف العظيم داخل الجبل الأكبر ، فما أن يدخل الشخص داخل هذا التجويف ويرتفع بنظره إلى تلك الصخور المعلقة في الهواء إلا ويخرج بقناعة تامة تؤكد صلابة وتماسك تلك الصخور وانفراد هذا الجبل بهذه الخصائص عن غيره من الجبال الأخرى ، ويظهر في داخل تجويف هذا الجبل آثار القطع والقص الرأسي لقطع الأحجار مما ساعد على انتظام الكتل الصخرية وإمكانية الاستفادة من أغلب أجزائه عند الحاجة .

وقد غطيت أجزاء كبيرة من صخور هذا الجبل ببقايا ونواتج القص والقطع والتي ظهرت على هيئة أتربة صخرية ناعمة ، فحبذا لو أزيلت هذه البقايا والرواسب حتى لا تؤثر على طبيعة هذه الصخور الجميلة وبقائها بلونها وطبيعتها المميزة لها .

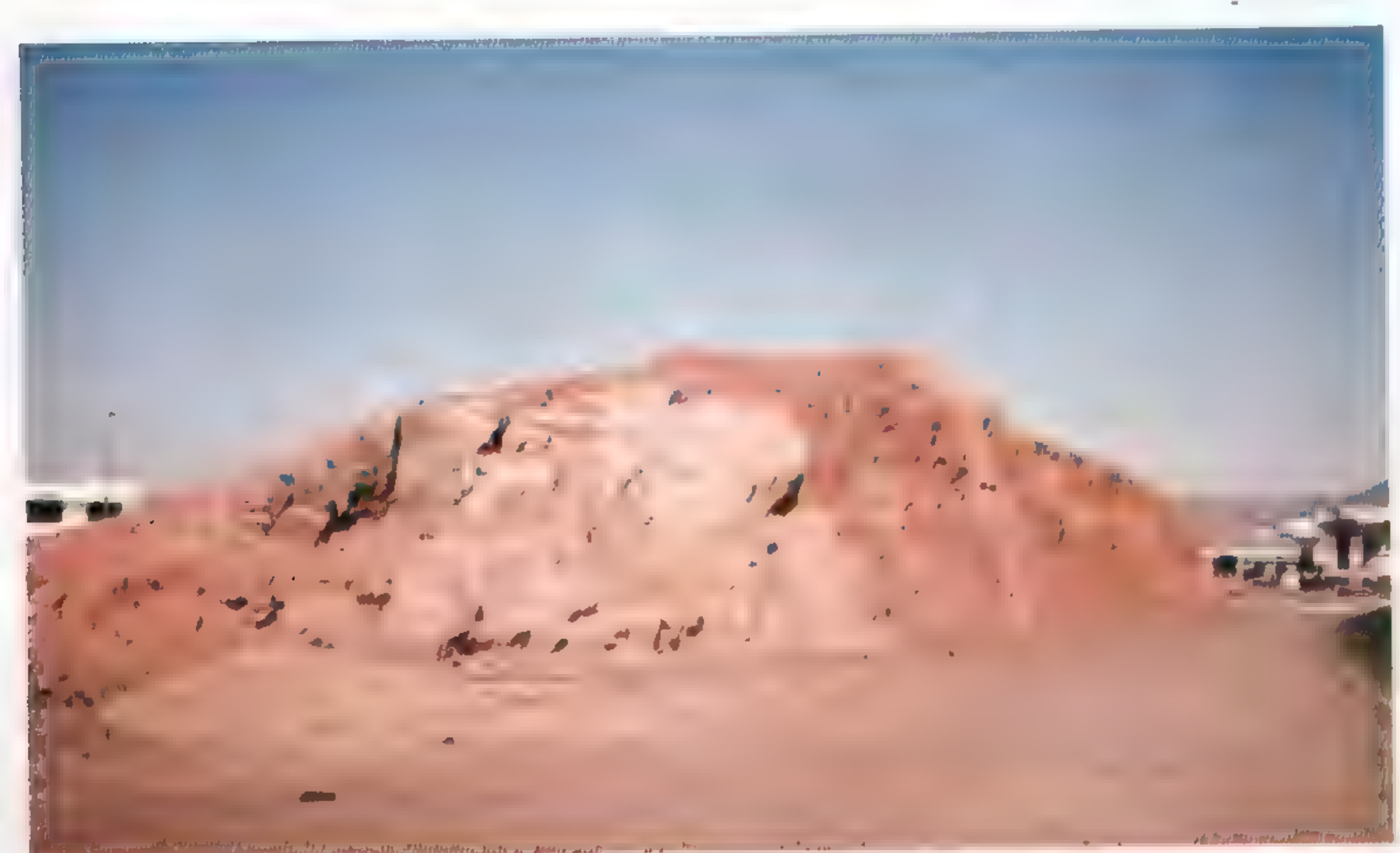
ونظراً لأهمية هذا الجبل قامت الدولة أيدها الله بالحفاظ عليه وإحاطة بعضها بسياج من السلك لحمايتها من العبث ، وقامت بتسليمه إلى المؤسسة الوطنية مؤسسة بن لادن المكلفة بعمارة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين للحرم النبوي الشريف حيث يمكن استخدامه للحصول على بعض القطع الحجرية الضرورية لعملية ترميم المسجد القديم .

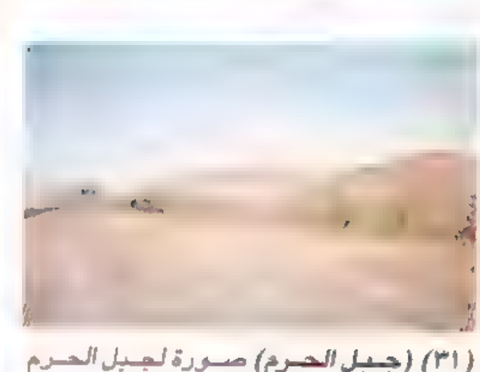
والجبل اليوم خال تماماً من أية نباتات أو شجيرات شوكية أو صحراوية ولعل ذلك يرجع الى طبيعة هذا الجبل الخالية من الشروخ أو العروق أو الفجوات أو المهاريس الطبيعية التي تتجمع فيها المياه .

كما أن الانحدار الشديد للسفوح الجانبية كان له الدور البارز في عدم الاحتفاظ بأي برك أو فجوات مائية ، فيما عدا الفجوة العظيمة داخل الجبل الأكبر والناتجة من عملية القطع واستخراج الصخور وقد وجدت داخل هذه الفجوة بعض آثار فجوات أرضية مائية إلا أنها جافة تماماً وليس هناك أي آثار لنباتات أو شجيرات داخل تلك التجاويف الناتجة من القطع والقص . وقد قامت أمانة المدينة المنورة بتهذيب السفوح المطلة على الطريق المحدث والمتفرع من طريق الجامعات عبر جبل الحرم الأوسط وقامت بزراعة بعض الأشجار الصحراوية على جانبيه .

فحبذا لو قامت الأمانة بعمل سياج من السلك على الأجزاء المتبقية من الجبل الأوسط على نمط ما تم عمله حول الجبلين الأكبر والأصغر مما يساعد على المحافظة عليها وحمايتها من العبث بالقطع أو التكسير في أي استخدامات غير ترميم وعمارة الحرم النبوي الشريف .

(٣٠) (جبل الحرم) صورة للجزء الغربي من جبل الحرم الأوسط بعد فتح الشارع المتفرع من الطريق الرئيسي





(٣١) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأوسط من الجهة الجنوبية الشرقية ويظهر كلا جزئي الجبل على جانبي الشارع النافذ من خلاله.



(٣٢) (جبل الحرم) صورة تمثل استمرارية بعض الصخور المتصلة بالجزء الشرقي لجبل الحرم الأوسط وهي على هيئة مجموعة من الهضاب المتصلة والممتدة نحو الشرق.



(٣٣) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض النماذج الخاصة بلون صخور الجبل ويظهر مدى التجانس بين درجات اللون المختلفة.



(٣٤) (جبل الحرم) صورة تمثل التداخلات اللونية المشتقة من نفس درجات اللون مما أعطى الجبل لونه المميز.



(٣٥) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض التدرجات اللونية الحمراء بدرجاتها المختلفة أعلى الكتل الصخرية الشرقية لتجويف جبل الحرم الكبير



(٣٦) (جبل الحرم) صورة التداخلات اللونية الجميلة والتي تظهر على هيئة خطوط كنتورية متعرجة ويوجد هذا التكوين على سطح الكتلة الصخرية المطلة على التجويف الكبير من الجهة الشرقية لجبل الحرم.

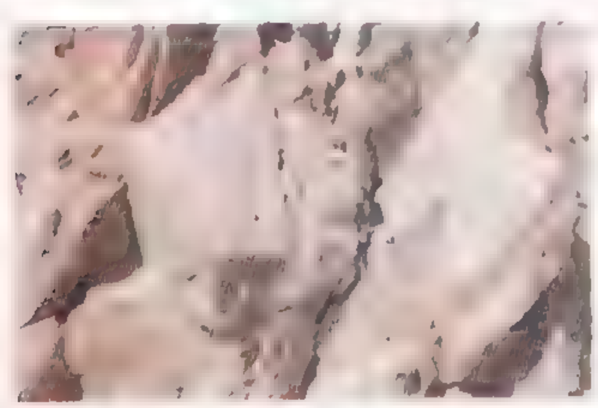
(٣٧) **(جبل الحرم)** صورة تمثل بعض نماذج من قطع الصخور المتعرضة للقطع والقص وقد تأثرت الأجزاء العليا من الصخور المطلة على التجويف الكبير



(٣٨) **(جبل الحرم)** بعض نماذج من الصخور التي تعرضت للتكسير باستخدام الألغام والانفجارات النارية والتي أدت إلى تأثر القطع الصخرية المجاورة.

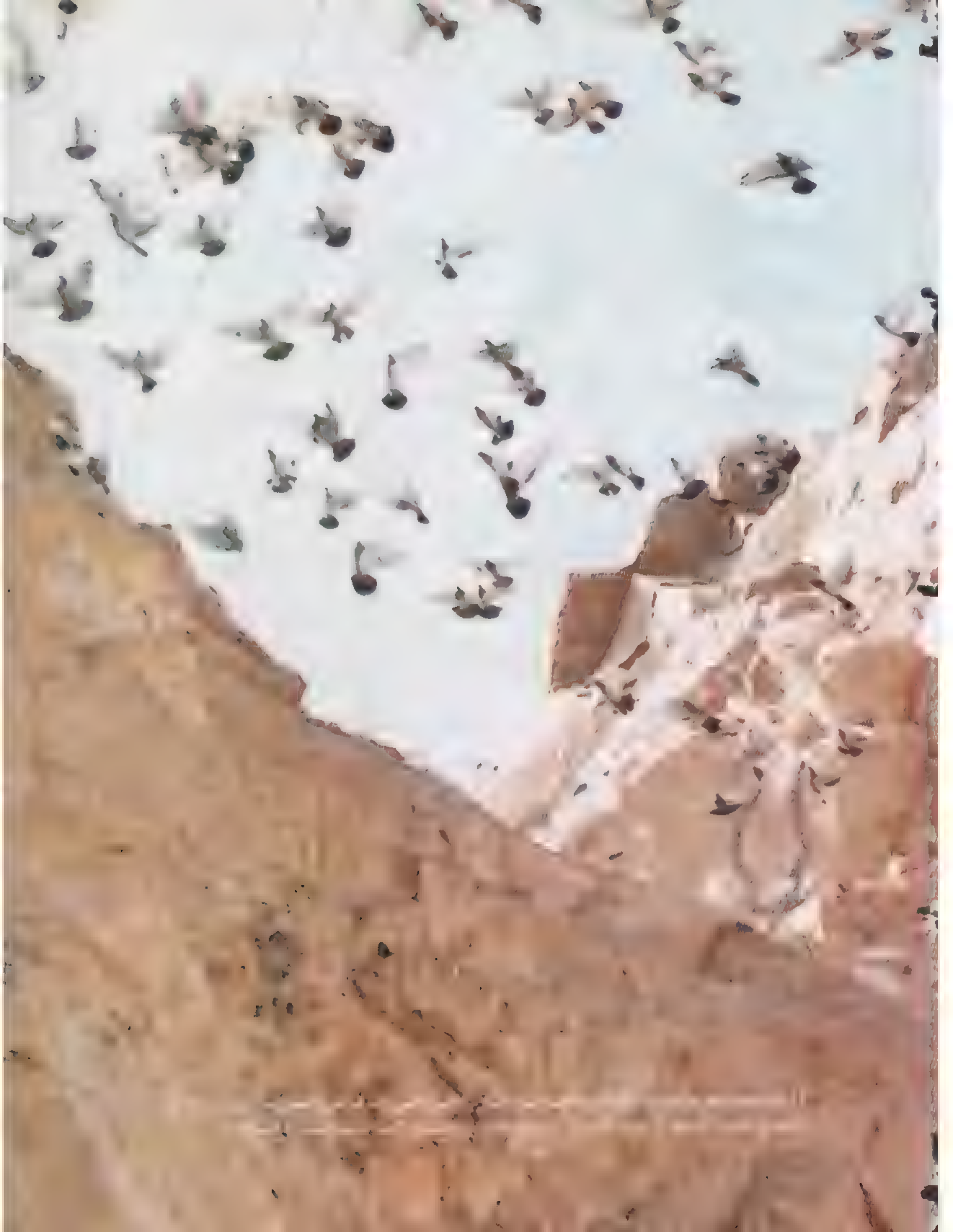


(٣٩) **(جبل الحرم)** صورة لأحد أجزاء الصخور الشرقية المطلة على التجويف الكبير لجبل الحرم الأكبر وتظهر بعض حفر الألغام النارية التي استخدمت في عملية التكسير.



(٤٠) **(جبل الحرم)** بعض نماذج للصخور العليا في داخل التجويف الكبير لجبل الحرم الأكبر وقد تشققت نتيجة استخدام الألغام النارية التي حفرت أرجاء الجبل. ◄







(٤٢) (جبل الحرم) صورة تمثل أحد القطع الصخرية القائمة في الهواء والمشرفة على التجويف الكبير لجبل الحرم الأكبر من الجهة الجنوبية الشرقية

(٤٣) (**جبل الحرم**) صورة تمثل بعض آثار القطع والتهذيب الذي حظي به الجزء الغربي لجبل الحرم الأوسط بعد فتح الطريق

(٤٤) (**جبل الحرم**) صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية المختلفة في الجزء الشرقي لجبل الحرم الأوسط بعد تهذيبه وتحسينه

تمّ بعون الله تعالى

المجلد الأول (الجبال)

من الجزء الأول (المعالم الطبيعية)

ويليه

المجلد الثاني (الحرات والأودية)

من الجزء الأول (المعالم الطبيعية)



الجزء الأول

المعالم الطبيعية

المجلد الثاني

(الحرات والأودية)

مهندس معماري
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي

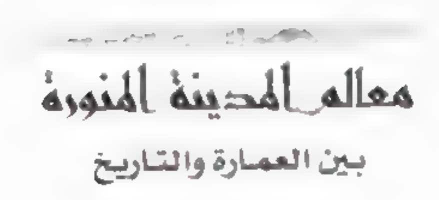
مراجعة فضيلة الشيخ
عبيد الله محمد أمين كردي
المدينة المنورة

القسم الثاني



كهوف وتجاويف من الحرة

معالم
المدينة المنورة
بين العمارة والتاريخ



الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م

وبالله التوفيق

التنفيذ الطباعي | مطابع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
ت: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٩٦١١/٢٧٢٦٦٥ ـ خليوي: ٩٦١/٣/٦٣٠٧١١ ـ فاكس: ٩٦١١/٨٥٠٧١٧

مؤسسة علي سعد للتجليد الفني ـ بيروت ـ لبنان ـ تلفون: ٠١/٢٧٢٧٨٢

مؤسسة *3 Lines* للإخراج الفني ـ بيروت ـ لبنان ـ تلفون: ٠٣/٢١٩٨٨٦

قسم الحرات

(اللابـات)

- مقدمـة في الحـرات (اللابـات).
- حرة واقـم (الحرة الشرقية).
- حرة الوبـرة (الحـرة الغربيـة).
- حرة شوران (الحرة الجنوبية).



(*) *(الحرات)* مزارع شرق المدينة والتي تحيط بها الحرات

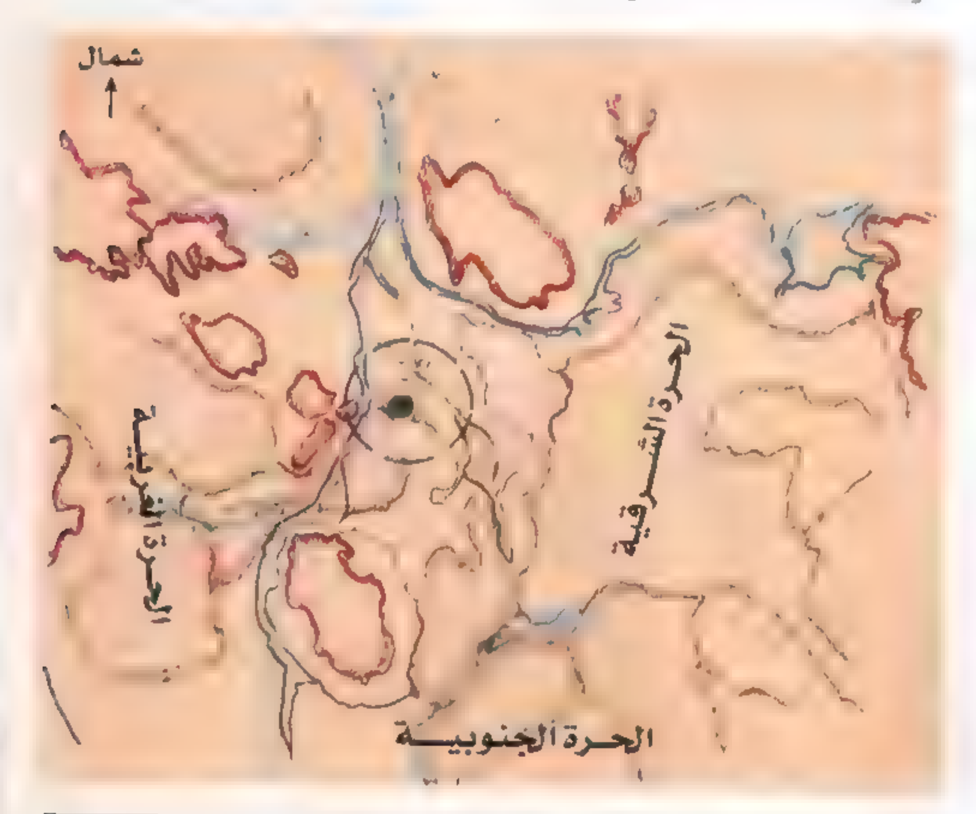
(*) مجلة أمانة المدينة المنورة ، إنجازات وأرقام لشهر صفر عام ١٤١١هـ .

الحرات (اللابات):

تمهيد :

الحرات أو ما تعرف باللابات هي عبارة عن مكونات بركانية ذات طبيعة وعرة سوداء اللون تغطي مساحات ومسطحات كبيرة من الأرض تظهر بوضوح تام في سلسلة الحجاز بين دائرتي عرض (٣٠َ ـ ٢٠ْ) ـ ٢٨ْ شمالاً[(١)] .

وتمتد سلسلة الحجاز بمحاذاة ساحل البحر الأحمر لمسافة حوالى ١٧٦٠ كيلومتر تقريباً وبين دائرتي عرض (٣٠َ ـ ١٢ْ) ـ (٣٠َ ـ ٢٩ْ) شمالاً ، ويطلق على هذه الحرة أسماء مختلفة محلية مشتقة من منطقتها ، وتقع المدينة المنورة عند النهاية الشمالية لأكبر هذه الحرات امتداداً ومساحة . وتحتل موقعاً استراتيجياً بين الحرات الثلاث المشهورة والتي تتمثل بحرة واقم (والمعروفة اليوم بالحرة الشرقية) التي تحتل كامل الجزء الشرقي من المدينة .



(١) (الحرات) مخطط يوضح مواقع أهم واشهر الحرات في المدينة المنورة وما حولها[(٢)].

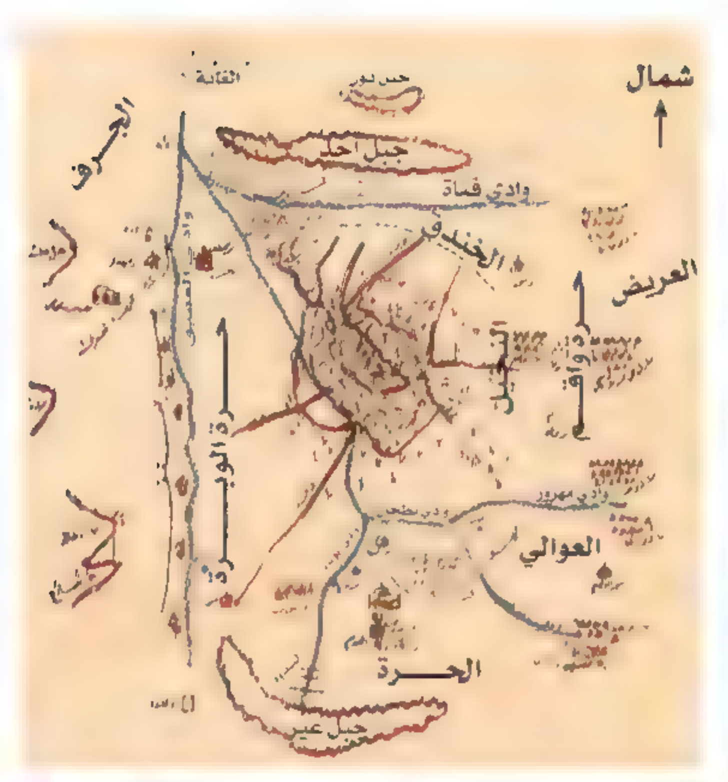
---

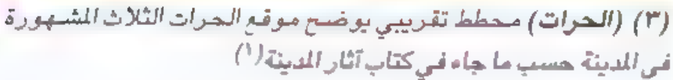
(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٨) .

(٢) المخطط مشتق من المصور الجوي بمقياس رسم ١/ ٢٥٠٠٠٠ (وزارة الشؤون البلدية والقروية) .



(٢) (الحرات) مخطط قديم يوضح الموقع العام لأشهر الحرات في المدينة المنورة




(٣) (الحرات) محطط تقريبي يوضح موقع الحرات الثلاث المشهورة في المدينة حسب ما جاء في كتاب آثار المدينة(١)

أما من الجهة الغربية فتوجد حرة الوبرة (والمعروفة اليوم بالحرة الغربية) وتشير دراسات التاريخ إلى أن حرة واقم قد كانت أكثر حضارة وعمراناً من حرة الوبرة حيث كان يسكنها بعض قبائل اليهود من بني قريظة والنضير كما سكنتها قبائل الأوس والتي لاتزال آثارهم باقية هناك ، أما الحرة الثالثة فهي الحرة الجنوبية والتي تعرف بحرة شوران ، وتغطي هذه الحرة كامل الجزء الجنوبي من نهاية الحرة الغربية وحتى بداية الحرة الشرقية أي انها تشكل همزة وصل بين الحرتين الشرقية والغربية من الجهة الجنوبية .

وتنتشر هذه الحرات بشكل واضح ومميز حول المدينة في أقرب ما يكون من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية بينما تظهر بعض الحرار في الجهة الشمالية الشرقية (كحرة مديسيس وحرة الحزم) وفي الجهة الشمالية الغربية (كحرة مريخة) ، والحرة الشرقية أكبر الحرات وأعظمها وتشغل مسطحات ومساحات عظيمة من الأرض حتى تتصل بحرة كرماء الواقعة في الشرق ، ويطلق على الحرة الشرقية عدة مسميات مختلفة مرتبطة بالمنطقة الموجودة فيها ، ومن أشهر هذه الحرات المتفرعة عن الشرقية ما يلي :

(١) صورة مصغرة من المخطط الموجود في كتاب «آثار المدينة» ـ عبد القدوس الأنصاري .

❖ حرة الناعمة:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة مقابلة صماخ وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الجنوب امتداد الحرة الشرقية ، والتي يظهر من خلالها جبل الأفيهد الذي يبعد عنها بمسافة خمس كيلومترات تقريباً .

كما يحد هذه الحرة من الشرق مجرى شعيب المفارق المتصل بوادي مخيط الذي يهبط من أقصى الشمال إلى الجنوب ليلتقي مع أودية أخرى فتتجه معاً إلى الشرق في وادي كبير يعرف بوادي حضوضاء .

❖ حرة القفيف:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً ، وتقع هذه الحرة في الشمال الشرقي من حرة الناعمة وتبعد عنها بمسافة خمسة عشر كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الشرق مجرى شعيب الشقرة الذي يهبط من الشمال إلى الجنوب فيفصل بين هذه الحرة وحرة هرمة الواقعة في الجهة الشرقية منها .

(٤) (الحرات) حرة واقم وقد غطت صخورها البركانية أغلب المساحات الشرقية من المدينة.





(٥) *(الحرات)* تكوينات وتشكيلات مختلفة من صخور الحرة

(٦) *(الحرات)* مخطط يوضح امتداد ومساحة الحرات الكبرى حول منطقة المدينة المنورة[١].

كما يظهر في الجهة الشمالية الغربية من هذه الحرة جبل السدير الذي يشرف على الحرة ويبعد عنها بمسافة ست كيلومترات تقريباً ، أما من الجهة الجنوبية الغربية فيظهر جبل وفل الذي يبعد عن الحرة بمسافة اثني عشر كيلومتر تقريباً .

❖ حرة هرمة:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة ، وتبعد عن الحرم

---

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي ١/ ٢٥٠٠٠٠ (وزارة الشؤون البلدية والقروية) .

النبوي الشريف بمسافة سبعين كيلومتر تقريباً ، وتحتل هذه الحرة الجزء الوعر والمرتفع من الحرة الشرقية وتنتشر في هذه الحرة كثير من الشعاب والمجاري المائية التي تكونت مساراتها بين تعرجات الصخور البركانية ، فظهرت كثير من القيعان والبرك المائية المحاطة بالصخور والتي سرعان ما تفقد مياهها بتسربها داخل الحرة .

كما تنحدر المياه داخل الشعاب والمجاري بشكل سريع نتيجة لطبيعة الحرة واتجاهات الميول التي تنحدر في غالبيتها إلى الجهة الجنوبية .

ويحد حرة هرمة من الجهة الغربية كل من الحرتين (الناعمة والقفيف) أما من الجهات الأخرى فتتصل هذه الحرة بالحرة الشرقية الأم والتي توالى امتدادها جنوباً وشرقاً ولمسافات طويلة .

أما من أشهر الحرات الموجودة في الجهة الشمالية الشرقية فهي كما يلي :

❖ حرة مديسيس:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة مئة كيلومتر تقريباً ، ويشق هذه الحرة من وسطها مسار طريق المدينة ـ الرياض الممتد في الجهة الشمالية الشرقية ، وتشرف هذه الحرة على قرية الحناكية الواقعة في الجهة الشرقية منها وهي لا تبعد عن هذه الحرة بأكثر من خمس كيلومترات تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الجنوب مجرى شعيب ضبع والحماد ، كما يظهر في هذه الجهة جبال غزال بسلسلتها العظيمة .

❖ حرة الحزم:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشمالية الشرقية وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الشمال والشرق أراضي وعرة وصحراوية تكثر فيها النتوءات والرؤوس الحادة .



(٧) (الحرات) غطت الحمم البركانية كافة سفوح الجبال الشرقية حتى أحاطتها من جميع جهاتها.



(٨) (الحرات) تناثر الجبال والهضاب داخل الحرة وقد بقيت بلونها وشكلها الطبيعي المميز.

أما من الجنوب فيحد الحرة أراضي حرة سوداء اللون يظهر من خلالها جبل الخطيباء الذي يبعد عن حرة الحزم بمسافة عشر كيلومترات تقريباً ، وتنتشر في هذه الحرة بعض الشعاب التي تجري فيها المياه عند سقوط الأمطار حيث تنحدر نحو الجنوب بعد اتحادها في شعب واحد .

أما من الجهة الشمالية الغربية فتظهر أهم حرات هذه الجهة بما يلي :

❖ **حرة مريخة:**

وتقع هذه الحرة في أقصى الشمال الغربي وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة اثنين وأربعين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الشمال جبل شوفان الذي يشرف على الحرة من هذه الجهة ، ويليها امتداد حرة خيبر الكبيرة التي تمتد إلى جهة الشمال حتى مدينة خيبر .

كما يجري في هذه الجهة شعيب السيلة الذي يفصل بين هذه الحرة وجبل شوفان ، أما من الجنوب فيحد الحرة جبال البيضاء والتي لا تبعد عن الحرة بأكثر من ثلاث كيلومترات تقريباً .

أما من الشرق فيجري انحراف وادي السيلة وتظهر بجوارها جبال العرقوبة وجبل اللحيان ، وهذان الجبلان لا يبعدان عن طرف الحرة بأكثر من خمسة كيلومترات تقريباً حيث يفصل بين هذين الجبلين وهذه الحرة مجرى وادي السيلة وبعض المناطق الصخرية الوعرة .

أما من الجهة الجنوبية فتوجد حرة الرحضية . . . والتي تجنح إلى الشرق قليلاً ، وتعد هذه الحرة من أشهر وأكبر الحرار في هذه المنطقة وتبعد هذه الحرة عن الحرم النبوي الشريف بمسافة سبعين كيلومتر تقريباً ، وتتصل هذه الحرة بحرة رهط العظيمة والتي تمتد حتى مدينة الطائف جنوباً .

وتظهر حرة الرحضية من خلف جبال الزور وعلى بعد سبعة كيلومترات تقريباً ، وتشرف هذه الجبال على هذه الحرة إشرافاً كاملاً ، وتنحدر على سطحها الكثير من الشعاب ومجاري المياه الهابطة من السفوح الشرقية لتلك الجبال .

ويحد هذه الحرة من الشرقَ ضليعات أم العشاش ومجرى وادي حضوضاء فيما تقع جبال خراب في الجهة الغربية من الحرة .

هذا بالإضافة إلى الكثير من الحرات الأخرى الكثيرة التي ظهرت حول المدينة ، وقد تناول الكثير من الكتاب والمؤرخين بعضاً من هذه الحرات فمنهم من أشار إليها ومنهم من تحدث عن أحداث حصلت بها .

وقد اختلفت تسميات هذه الحرات من مؤرخ إلى آخر وخاصة بالنسبة للحرة الجنوبية فمنهم من ذكرها بالحرة الجنوبية[١] مجملة ومنهم من أشار إليها بحرة شوران[٢] .

ومنهم من ذكرها على هيئة حرات صغيرة تكون بمجملها الحرة الجنوبية أو ما تعرف بحرة شوران ومن أشهر هؤلاء المؤرخين السيد العباسي الذي أورد الحرة الجنوبية بمسمياتها الفرعية فذكر منها حرة قباء وهي الواقعة قبلي المدينة وحرة ميطان وهي في بني قريظة مقابلة لجبل شوران من ناحية المدينة . وحرة معصم وهي الحرة العليا بها وذو الجذر ناحية سيل بطحان ، وحرة بني عضيرة : بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربي وادي بطحان[٣] .

وتعتبر حرة واقم وحرة الوبرة وحرة شوران هي أقرب هذه الحرات إلى المدينة المنورة حيث تحيط بها من جميع جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية .

وقد أشار الدكتور عمر الفاروق إلى هذه الحرات وعلاقتها بالمدينة فقال : (فالمدينة تقع بين ثلاث حرات تحيطها من الشرق «حرة واقم» والغرب «الوبرة» والجنوب «شوران» وهي تمتد فيما يشبه الرؤوس متداخلة مع الكتلة السكنية ، كما أن بعض أجزائها من مواضع السكن القديمة في منطقة المدينة ، حيث كانت مواضع قرى قديمة اتصلت مبانيها الآن مع مباني المدينة)[٤] .

وتتميز معظم الحرار في المدينة المنورة وما حولها بوجود الشقوق والانكسارات التي تجري خلالها الأودية ومجاري السيول والتي منها انحدار وادي مهزور الذي عرف في الماضي «بوادي الغاوي» حيث يتشعب في الحرة إلى شعب تتصل عند «صفصف»[٥] شمال الماجشونية ، ويتصل به وادي «مذينب» ويصبان مع بطحان عند زغابة .

---

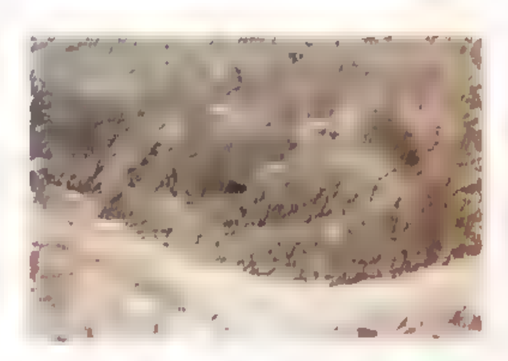
(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٩) .
(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٥٠) .
(٣) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٢٩٩ ، ٣٠٣) .
(٤) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٨) .
(٥) المصدر السابق نفسه .



(٩) (الحرات) صورة توضح نهاية الحرة البركانية من الجهة الشمالية الشرقية.

وتتميز الحرتين الشرقية والجنوبية بوجود بعض المنحدرات الطبيعية التي تتجمع فيها مياه الأمطار فتشكل مجموعة من الوديان التي تنحدر إلى الأودية الرئيسية كوادي بطحان ووادي العقيق والتي تنحدر إلى الشمال الغربي لتصب عند زغابة ، وتعتبر هذه الحرات وما تحتويه من أودية عميقة من إحدى معاقات النمو والامتداد العمراني في السابق ، حيث كانت تنتشر الكثير من التكوينات البركانية والمختلطة بالصخور البازلتية شديدة الانحدار في مواضع صالحة للسكن ، وقد أدى ذلك إلى تقوقع المدينة القديمة حول نواتها واستمرار مساحتها المبنية على حالها زمناً طويلاً . وهذا ما يلاحظ بالفعل ففي عهد الدولة الأموية عندما انتشر العمران وانتعشت عمارة وادي العقيق لم تستمر هذه العمارة ولم يبق هذا العمران لفترة طويلة فسرعان ما تركت هذه المباني فهجرت مواضعها وعادت المدينة إلى وضعها الأصلي واستدارت حول نواتها الأولى ، وظلت بهذه الطريقة حتى تم فتح الطرق والشوارع وامتداد المحاور الرئيسية التي خلخلت تلك المسطحات الهائلة من الحرات المحيطة ففتحت مجالات جديدة للنمو السكني وخلصت المدينة من حصارها القديم .

وقد ظلت هذه الحرات محافظة على بعض أجزائها وتجاويفها وخاصة تلك التجاويف التي انحصرت بين ألسن الحرة والتي أقيمت فيها مزارع وبساتين النخيل وخاصة في بعض أجزاء من حرة الوبرة المعروفة اليوم بالحرة الغربية وكثير من تجاويف الحرة الجنوبية والمعروفة اليوم بحرة شوران .



(١٠) (الحرات) ظهور كثير من التجاويف والفراغات بين التكوينات المختلفة للحرة البركانية.

وتعتبر هذه الحرات من أهم المعالم والمميزات التي ميزت المدينة المنورة عن غيرها من المدن الأخرى ، فقد حمى الله تبارك وتعالى هذه المدينة بوجود هذه الحرات كما حماها بطوق من الجبال التي أحاطتها من جميع جهاتها ولنا في قصة غزوة الخندق ما يؤكد ما لعبته هذه الحرار من دور كبير في حماية المدينة فقد

كانت حاجزاً طبيعياً يمنع دخول المشركين إلى المدينة ، وقد اكتفى النبي ﷺ بإقامة الخندق في شمال المدينة فقط فربط طرفه الشرقي بالحرة الشرقية وطرفه الغربي بالحرة الغربية وترك كلا الحرتين الشرقية والغربية والمعروفة قديماً بحرة واقم والوبرة على طبيعتهما الوعرة التي كانت بمثابة الحصن الحصين لمنع أي اعتداء أو إغارة على المدينة المنورة من تلك الجهة حيث لا تستطيع الخيل والإبل السير فيها .

ونظراً لما تميزت به المدينة المنورة من كثرة وجود هذه الحرار فقد سميت بها فمن أسماء المدينة «ذات الحرار ـ بكسر الحاء ورائين مهملتين ـ جمع حرة بفتح الحاء وهي الحجارة السود لكثرتها بها[(١)] .



(١١) (الحرات) ظهور المزارع والبساتين على أطراف الحرة وعند الأخاديد والشقوق الطبيعية .

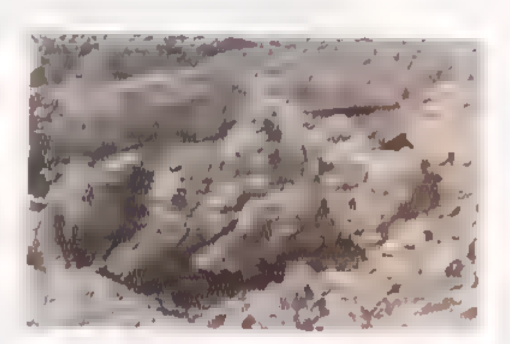
الحرات (اللابات) في اللغة :

الحرة بصيغة المفرد أو الحرتان بصيغة المثنى وجمعها حرات وحرار هي أرض ذات حجارة نخرة وسوداء تغطي مسطحاً كبيراً من الأرض ، وفي «**القاموس المحيط**» : (الحرة : الأرض ذات حجارة نخرة سود كالحرار ، والحرات والحرين . . . . . والحرة لبني مرة ، وقرب خيبر وهي حرة النار وبظاهر المدينة تحت واقم وبها كانت موقعة الحرة أيام يزيد»[(٢)] .

كما يشير ياقوت الحموي إلى معنى الحرة في اللغة وذلك عند حديثه عن الحرار في ديار العرب فيما نقله عن صاحب كتاب العين وقول الأصمعي فيقول : (قال صاحب كتاب «**العين**» : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع الحرات والأحرون والحرار والحرون ، وقال الأصمعي : الحرة ـ الأرض التي ألبستها الحجارة السود فإن كان فيها نجوة الأحجار فهي الصخرة وجمعها صخر فإن استقدم منها شيء فهو كراع) .

وقال النضر بن شميل : الحرة الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاثة فيها حجارة أمثال الإبل البروك كأنها تشطب بالنار وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سودها كثرة حجارتها وتدانيها .

وقال أبو عمرو : (تكون الحرة مستديرة فإذا كان فيها شيء مستطيل ليس بواسع فذلك الكراع واللابة والحرة بمعنى . . .) ، ثم يشير ياقوت الحموي إلى كثرة تلك الحرار حول المدينة فيقول : (والحرار في بلاد العرب كثيرة أكثرها حوالي المدينة إلى الشام)[(٣)] .



(١٢) (الحرات) نماذج من التكوينات المختلفة لحجارة الحرة البركانية .

(١) «**فضائل المدينة المنورة**» ـ محمد الصالحي الشامي ـ (ص ٤٩) .
(٢) «**القاموس المحيط**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٨) .
(٣) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (ص ٢٤٥) .


(١٣) (الحرات) التكوينات الوعرة للحرة والتي تركزت في أجزائها الشمالية والشمالية الشرقية .

وتعرف الحرات في المدينة باللابات مفردها لابة وتثنيتها لابتان وهي الحرة وجمعها لاب ولوب في الكثرة ولابات في القلة . ويشير السيد العباسي ومجد الدين الفيروز أبادي إلى معنى اللابة في اللغة فيقولان : (اللابتان ـ ويقصد بهما اللابة الشرقية واللابة الغربية ـ : تثنية لابة وهي الحرة وجمعها لاب وفي الصحيح أن النبي ﷺ حرم ما بين لابتيها ـ يعني المدينة ـ لأنها بين حرتين .

ثم يشير المؤرخ أحمد العباسي إلى ما قاله الأصمعي في تعريف اللابة فيقول : (قال الأصمعي : اللابة الأرض التي قد ألبت الحجارة السود وجمعها لابات من الثلاثة إلى العشرة فإذا كثرت فهي لاب ولوب)[١] .

وفي «فضائل المدينة» : (لابتي المدينة ـ تثنية لابة وهي الحرة وهي أرض ذات حجارة سوداء ، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهي بينهما ، ويقال لابة ، ولوبة ونوبة ، ثلاث لغات ، وجمع اللابة في القلة لابات وفي الكثرة لاب ولوب)[٢] . والحرة واللابة بمعنى واحد ، وقد اشتهر لفظ الحرة عن اللابة اليوم ، فلا نكاد نجدها متداولة بين كثير من الناس كما لم نعد نسمعها أو نقرأها إلا بين صفحات الكتب .

ما جاء في حرات المدينة من الأحاديث والآثار :

تعتبر الحرة الشرقية والتي كانت تعرف بحرة واقم والحرة الغربية المعروفة قديماً بحرة الوبرة من أشهر وأهم حرات المدينة وهي المقصودة باللابتان الواردة في الحديث النبوي الشريف القاضي بتحريم المدينة ، فعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها) رواه مسلم[٣] . وعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إني أحرم ما بين لابتي المدينة ، أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها» رواه مسلم[٤] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرماً وإني حرمت المدينة حرام ما بين مأزميها ، أن لا يهرق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال . . . . الحديث» . رواه مسلم[٥] .

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٠٦) / «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٣٦٩) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» ـ محمد الصالحي الشامي ـ (ص ١١٦) .

(٣) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ حديث (رقم ٤٥٨) .

(٤) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ حديث (رقم ٤٥٩) .

(٥) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب الترغيب في سكنى المدينة ـ حديث (رقم ٤٧٥) ـ ٤٧٨ .

وفي رواية للإمام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني في «**الأوسط**» : (إن الله حرم على لساني ما بين لابتي المدينة . . .)[1] ، ويعلق الدكتور خليل ملا خاطر عقب ذكر هذا الحديث فيقول : (فالله تعالى هو المحرم والنبي ﷺ هو المظهر لذلك التحريم والله أعلم)[2] .



(١٤) (الحرات) شروخ وتصدعات على الصخور البركانية عند أطراف الشعاب.

وتحت عنوان تحديد الحرم من الشرق إلى الغرب فيقول الدكتور خليل : (إن الأحاديث التي وردت في تحديد الحرم النبوي من الجهتين الشرقية والغربية جاءت الروايات فيها بلفظ «اللابتين» وهما الحرتان الشرقية والغربية ، والحرة : حجارة سود منتشرة وهما معروفتان في المدينة إلى اليوم)[3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة ـ قال أبو هريرة : فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها ـ وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى . متفق عليه[4] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إني أحرم ما بين لابتيها . . .) متفق عليه[5] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : (أن الرسول ﷺ قال : «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي») واللفظ لمسلم[6] .

وأما بالنسبة للحرة الجنوبية وهي المشهورة اليوم بحرة شوران فقد روى الزبير بسند عن محمد بن عبد الصمد قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إبلاً في السوق فأعجبه سمنها ، فقال : «أين كانت ترعى هذه؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران»[7] . وقال عرام : ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع ودون ذلك أطيب سمك يكون[8] .

وكان أهل المدينة يستفيدون فائدة كبرى من سقوط الأمطار ، ويفرحون

---

(١) «مسند الإمام أحمد» ـ (٢ / ٢٨٦ ، ٣٧٦) / «مصنف ابن أبي شيبة» ـ (١٤ / ١٩٩) / «المعجم الأوسط» ـ (٢ / ٤٣٨) .

(٢) «فضائل المدينة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (١ / ٦٦) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (١ / ٦٧) .

(٤) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب فضائل المدينة : باب لابتي المدينة / «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ـ حديث (رقم ٤٧٢) ـ (٢ / ١٠٠٠) .

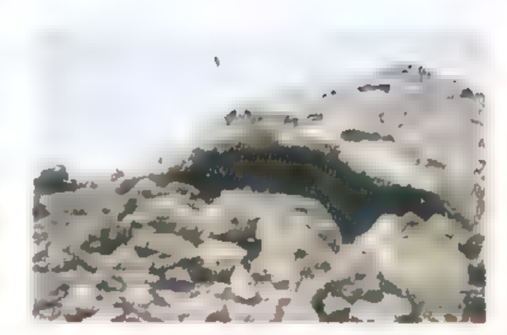
(٥) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الجهاد : باب فضل الغزو / «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة حديث (رقم ٤٦٢) ـ (٢ / ٩٩٣) .

(٦) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الأشربة : باب فضل تمر المدينة حديث (رقم ٢٠٤٧ ـ ص ١٦١٨) .

(٧) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٥٠) .

(٨) المصدر السابق نفسه .

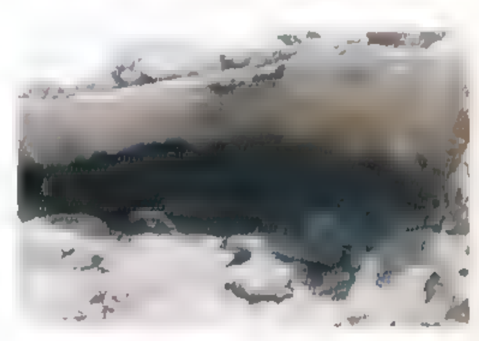
لقدومها ، فيسقون بها مزارعهم ، لهذا استفادوا من شراج الحرة(*) التي تستمد ماءها من الحرة لسقي مزارعهم . وكانت للزبير بن العوام مزرعة على هذه الأشراج ، واختلف مع أحد الأنصار الذي كان له مزرعة عليها ، فاحتكم إلى الرسول ﷺ ، الذي قضى بينهما ، وقال : «اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك» ، فقال الأنصاري : «يا رسول الله إن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ، ثم قال : «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الماء إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك» ، فاستوعب النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم[١] .

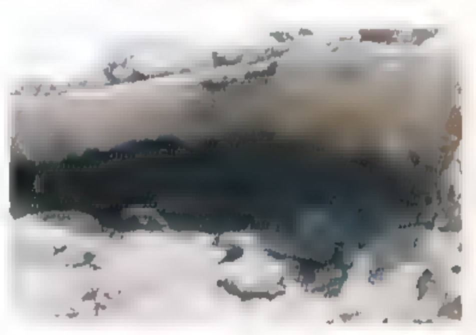


(١٥) (الحرات) نماذج لبعض الكهوف المنتشرة داخل الحرة.

في الحكم الأول لرسول الله ﷺ راعى مصلحة الأنصاري أكثر واختصر من حق الزبير لأنه ابن عمته ويمن عليه ، وحين لم يرض الأنصاري بهذا الإكرام أعاد الرسول ﷺ الحكم إلى أصله الشرعي الحقيقي .

وحرات المدينة وعرة جداً أغلبها سوداء اللون نتيجة الحمم البركانية الناتجة من انصهار الجبال ، وقد أخبر النبي ﷺ بحادثة نار الحرة كما في الحديث المروي في الصحيحين بقوله ﷺ : (لاتقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز) ، وفي لفظ للبخاري : (تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى) .





(١٦) (الحرات) نموذج آخر لبعض الفجوات والكهوف العميقة داخل الحرة.

وإن ظهور هذه النار كان في عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، وكان ظهورها بشكل مخيف ومرعب ، نقل العلماء والمؤرخون الكثير من أحداثها وتواتر النقل فيها[٢] ، وقد بدأت هذه النار بظهور زلازل في أواخر شهر جمادى الأولى وبداية جمادى الثانية سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، وقد كانت خفيفة لم يدركها الناس ثم اشتدت هذه الزلازل في يوم الثلاثاء واشترك في إدراكها العام والخاص وزادت قوتها وعظمتها ليلة الأربعاء في الثلث الأخير من الليل واستمرت إلى يوم الجمعة ، لها دوي عظيم وصوت مثل الرعد حتى وصل عدد هزاتها في اليوم الواحد عشرة مرات وفي رواية أربعة عشر مرة حتى اضطرب من قوة اهتزازها منبر المسجد النبوي الشريف وقناديل الحرم ، وسمعت أصوات اضطراب سقف المسجد ، حتى إذا كان يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة لعام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م وفي منتصف النهار ظهرت تلك النار في واد يقال له «وادي الأحيلين» وهو وادي شرقي المدينة .



(١٧) (الحرات) نماذج لبعض الفوهات البركانية المنتشرة على الحرة

(*) الأشراج : مسايل الماء في الحرار (انظر «فتوح البلدان» ـ البلاذري ـ (ص ٢٥)) .

(١) «الحياة الإجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام» ـ نورة آل الشيخ ـ (ص ١٢٠) .

(٢) انظر «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (ج١ / ١٤٠ ، ١٤٥) / «البداية والنهاية» ـ ابن كثير ـ (١٣ / ١٨٧ ، ١٩٢) .

ويقال ظهرت هذه النار في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له فرع على قرب من مساكن يهود بني قريظة وهو موضع يقال له أحيلين :

وقد ذكر المؤرخون أن هذه النار استمرت تأكل الحجارة والجبال وكل ما يقابلها ويعترض مسارها .

وقد كانت من شدة إضاءة هذه النار أن ظهر المسجد النبوي الشريف ومساكن المدينة وكأن عليها الشمس مشرقة ، وقد استمرت هذه النار لمدة اثنين وخمسين يوماً تصهر الجبال وتسيل سيلاً ذريعاً في واد طوله أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف .

وعندما شاء الله تعالى تجمدت بعض أجزائه فاسودت بعد أن كانت سوائل صخرية حمراء من شدة الحرارة ، ثم تجمدت هذه الحمم البركانية في آخر الوادي عند منتصف الحرة بعدما قطعت إلى جهة جبل عير (حد حرم المدينة الجنوبي) فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجارة المصهورة بالنار ، واستقرت إليه وانطفأت ، وكان ذلك في يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب لعام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م .

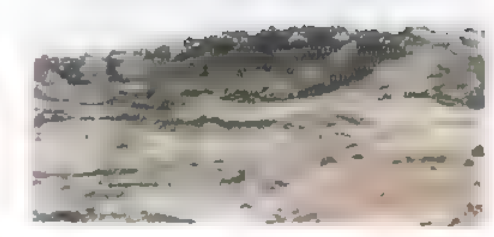
وإن ظهور هذه الحادثة لهي من معجزات النبي ﷺ لوقوع ما أخبر به ﷺ قبل حدوثه وإن أبلغ ما فيها من إعجاز عدم توغل هذه النار داخل حدود الحرم الذي حرمها رسول الله ﷺ .

ويحدثنا الدكتور خليل ملا خاطر عن قصة هذه النار وظهورها فذكر خلاصة النقول التي أوجزها من أقوال المؤرخين والكتاب ثم تدون بعضاً من الروايات والأحداث التي رواها عن بعض من أولئك المؤرخين كالقسطلاني وأبو شامة رحمهما الله تعالى ، ومما قال :[1] قال القطب القسطلاني رحمه الله ـ وهو ممن كان بمكة ، وله عناية خاصة بها ، وألف كتاباً عنها .

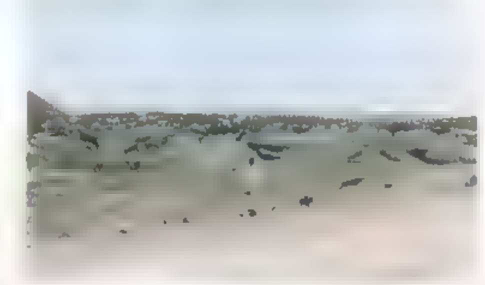
وقال أبو شامة رحمه الله : عن مشاهدة كتاب القاضي الشريف سنان ، الذي كان أنذاك في المدينة . إن سيل هذه النار انحدر من وادي شظاة حتى حاذى جبل أحد ، وكادت النار تقارب حرة عريض ، ثم سكن قتيرها الذي يلي المدينة ، وطفئت مما يلي العريض ، ورجعت تسير في المشرق .

ولم يزل يجتمع منها في وسط وادي شظاة إلى جهة جبل وعيرة عند منتهى الحرة ، حتى سدت الوادي المذكور بسد عظيم ، من الحجر المسبوك بالنار ، ويسمى هذا السد بالحبس ، وأما قوة نارها وشدة لهيبها ، فأمر يصعب وصفه .

قال القطب القسطلاني رحمه الله عمن يثق به : إن أمير المدينة (وهو



(١٨) *(الحرات)* تكوينات وتشكيلات من داخل الحرة



(١٩) *(الحرات)* بعض أشكال لأجزاء من الحرة بعد تجمد الحمم البركانية

---
(١) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (ص ٢٥٣ ـ ٢٦١) .

عزالدين منيف بن شيحة) أرسل بعض الفرسان إلى هذه النار، للإتيان بخبرها، فلم تجسر الخيل على القرب منها، فترجل أصحابها وقربوا منها، فذكروا أنها ترمي بشرر كالقصر، ولم يظفروا بجلية أمرها، فجرد الأمير عزمه للإحاطة بخبرها، فذكر أنه وصل منها إلى قدر غلوتين بالحجر (أي رميتين بالحجر) ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الأرض، وأحجار كالمسامير، تحتها نار سارية، ومقابله ما يتصاعد من اللهب، فعاين ناراً كالجبال الراسيات، والتلال المجتمعة السائرات، تقذف بزبد الأحجار، كالبحار المتلاطمة الأمواج وعقد لهيبها في الأفق قتاماً، حتى ظن الظان أن الشمس والقمر كسف، إذ سلبا بهجة الإشراق في الآفاق، ولولا كفاية الله كفتها، لأكلت ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر.

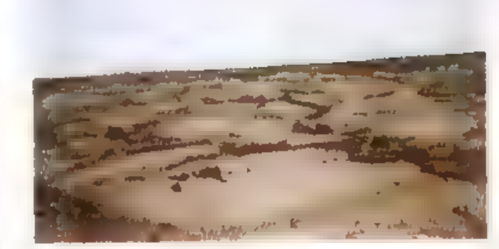
وقال القسطلاني رحمه الله: إن ضوءها استوى على ما بطن من القيعان، وظهر من القلاع، حتى كأن الحرم النبوي عليه الشمس مشرقة، وجملة أماكن المدينة بأنوارها محدقة، ودام على ذلك لهيبها، حتى تأثر له النيران، وصار نور الشمس على الأرض تعتريه صفرة، ولونها من تصاعد الالتهاب يعتريه حمرة، والقمر كأنه كسف من اضمحلال نوره.

وقال أبو شامة رحمه الله: وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف، من ضعف النور على الحيطان، وكنا حيارى من سبب ذلك، إلى أن بلغنا الخبر عن هذه النار، وكل ما ذكر هذه النار يقول في آخر كلامه: وعجائب هذه النار وعظمتها يكل عن وصفها البنان والأقلام، وتجل عن أن يحيط بشرحها البيان والكلام.

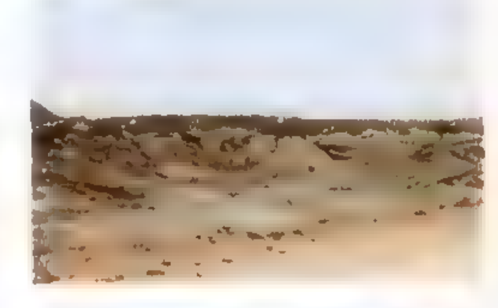
فظهر بظهورها معجزة للنبي ﷺ، لوقوع ما أخبر به، وهي هذه النار، إذ لم تظهر من زمنه ﷺ قبلها ولا بعدها نار مثلها.

وقال القرطبي رحمه الله: ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر وأزرق، له دوي كدوي الرعد، يأخذ الصخور والجبال بين يديه، وينتهي إلى محط الركب العراقي، فاجتمع من ذلك ردم، صار كالجبل العظيم، وانتهت النار إلى قرب المدينة، ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر. وقال لي بعض أصحابنا: رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام. وسمعت أنها رؤيت من مكة، ومن جبال بصرى. وأما المسافة التي رؤيت منها تلك النار فبعيدة، حيث رؤيت من أماكن بعيدة جداً.

وفي خطاب القاضي سنان ـ قاضي المدينة: .... وأنها إلى الساعة وما نقصت، إلا ترمي مثل الجمال حجارة من نار، ولها دوي ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب، وما أقدر أصف لك عظمها، ولا ما فيها من الأهوال، وأبصرها أهل ينبع، وندبوا قاضيهم «ابن سعد» وجاء، وغدا إليها، وما أصبح يقدر يصفها من عظمها، وكتب الكتاب يوم الخامس من رجب، وهي على حالها، والناس منها خائفون،



(٢٠) (الحرات) نماذج لبعض التشققات المنتشرة داخل الحرة



(٢١) (الحرات) صورة لنموذج من أشكال وتكوينات الحرة بعد انخماد البركان.



(٢٢) (الحرات) نماذج لأحد الشعاب المنحدرة من الحرة إلى القاع الرئيسي

والشمس والقمر من يوم ما طلعت ما يطلعان إلا كاسفين ، فنسأل الله العافية .

وقال القسطلاني رحمه الله : وأخبرني جمع ممن توجه للزيارة على طريق المشيان : أنهم شاهدوا ضوءها على ثلاث مراحل للمجد ، وآخرون أنهم شاهدوها من جبال ساية .

ونقل أبو شامة عن خطاب قاضي المدينة أيضاً : أن هذه النار رؤيت من مكة ، ومن الفلاة جميعها ، ورآها أهل ينبع . وقال أبو شامة : وأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها بالمدينة : أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها .

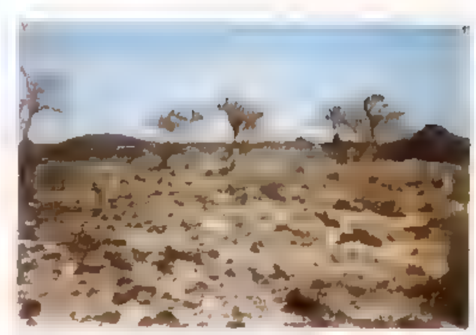
وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : وأما بصرى ، فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين عبي بن أبي قاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام في المذاكرة ، وجرى ذكر هذا الحديث ، وما كان من أمر هذه النار في هذه السنة ، فقال : سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي أنهم رأوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز .

وهذه معجزة من معجزات النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام ، تضم إلى معجزاته الكثيرات الباهرات ، ودلائل نبوته الساطعات ، وآيات الله تعالى في صحة هذا الدين وسلامته . والله تعالى أعلم .

وقد قال الشعراء فيها كثيراً ، ومن ذلك ما نقله ابن كثير رحمه الله تعالى :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا	لقد أحاطت بنا يا رب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها	حملا ونحن بها حقاً أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها	وكيف تقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا يرج الأرض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن	من الهضاب لها في الأرض إرساء
ترمي لها شرراً كالقصر طائشة	كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها بيوت الصخر إن زفرت	رعباً وترعد مثل السعف أضواء
منها تكاثف في الجو الدخان إلى	أن عادت الشمس منها وهي دهماء
قد أثرت سعفة في البدر لفحتها	فليلة التم بعد النور ليلاء
تحدث النيّرات السبع ألسنها	بما تلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى	أن كاد يلحقها بالأرض أهواء

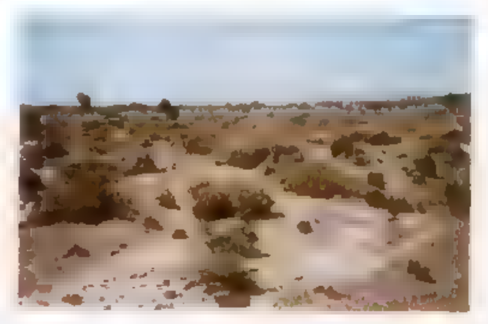
وبعد هذا الاستعراض سنسلط الضوء بالتفصيل على أشهر وأهم هذه الحرات ، ونقصد بها الحرات المماسة للمدينة مباشرة وتتمثل هذه الحرات بحرة واقم من الجهة الشرقية وحرة الوبرة من الجهة الغربية وحرة شوران من الجهة الجنوبية .



(٢٣) (الحرات) نماذج أخرى لأحد الشعاب المنحدرة من الحرة.



(٢٤) (الحرات) صورة لجزء من القاع الرئيسي الذي تنحدر إليه شعاب وأودية الحرة.



(٢٥) (الحرات) صورة لجزء آخر من القاع الرئيسي.



١

حرة واقم

(الحرة الشرقيّة)



حرة واقم (الحرة الشرقية) :

تمهيد :

الحرة بالفتح الحجارة السوداء ، وبالكسر الحرار ، وبالضم الأنثى الحرة من بني الناس ، قال ناظم المثلث : الحَرة الحجرة والحِرة الحرارة والحُرة المختارة من محصنات العرب[1] .

وحرة واقم اسم أطلق على النهاية الشمالية من الحرة الشرقية من المدينة ، ويتمثل هذا الجزء من الحرة في النهاية الغربية للحرة الكبرى التي تعرف بحرة رهط والتي تمتد من جنوب وشرق المدينة وحتى مدينة الطائف حيث تقع حرة واقم من الجهة الغربية منها .

وتعرف حرة واقم بالحرة الشرقية وهي إحدى اللابتين المقصودتين في الحديث النبوي الشريف والوارد في تحريم المدينة ، وتعتبر حرة واقم معلماً بيناً وقديماً من معالم المدينة المنورة ، فقد ورد في التوراة أنها مهاجر[2] نبي آخر الزمان ، فنزل فيها اليهود انتظاراً لخروج هذا النبي الذي وجدوه في كتبهم فسكن اليهود في وسط هذه الحرات واحتموا بتحصيناتها الطبيعية فخططوا المؤامرات وزرعوا الدسائس ودبروا المكائد بين غيرهم من سكان يثرب آنذاك لتظل لهم السيطرة واليد العليا في يثرب فيكونوا سادة القوم وأمراؤه ، فيحتضنون بذلك نبي آخر الزمان ويحظون عنده بالرفعة والنصرة والسؤدد .

ويشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى مواقع هؤلاء اليهود وبعض قبائل الأوس في هذه الحرة ومنازلهم فيقول : (وتنقسم حرة واقم ، باعتبار المنازل الواقعة فيها قديماً ، إلى خمس مناطق متجاورة : منطقتان كانتا لليهود ، وثلاث كانت للأوس من الأنصار . فبزُهرة منازل بني النضير ، وبشمالها منازل بني قريظة ، وبشمال هذه منازل بني ظفر من الأنصار حيث مسجدهم المعروف بمسجد بني ظفر ، وبجانبهم شمالاً أيضاً منازل بني عبد الأشهل ، مع بني زعور بن جشم الأنصاريين)[3] .

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٣٨) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٠) / «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٣٩) / «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٣٣) .

ويشير الأستاذ عبد القدوس إلى وجود الكثير من آثار ودور وحصون ومصانع هؤلاء السكان القدماء منتشرة في عرض الحرة وطولها ، وقد وجد الأستاذ عبد القدوس عند تجوله داخل هذه الحرة مصنعاً قديماً فيه أنواع من القطع الفخارية المدهونة من كل لون ووجد بجواره صهريج ماء مطلي بالرصاص من الداخل بشرقيه غدير . ويقع هذا المصنع في جنوب شرق بستان دشم بمسافة اثنى عشر دقيقة تقريباً .

كما وجد في هذه الحرة فوهة بركانية ذات شق مستطيل وهذا الشق قد نتج من التكوينات الطبيعية لهذه الحرة وبقرب طريق العريض من هذه الحرة تلال عظيمة من أطلال الأطام والدور التي كانت مشيدة بهذه الحرة[١] ومن أشهرها أطم صرار الواقع في شرقي مسجد العريض اليوم .

وقد نزلت بطون بنو عمرو بن مالك والمتمثلين ببنو ظفر وبنو حارثة وبنو عبد الأشهل وبنو زعوراء في هذه الحرة فانتشرت منازلهم على الطرف الشرقي لحرة واقم[٢] وامتدت لتشمل أجزاء كبيرة من هذه الحرة ، كما سكن بنو عكوة وبنو مراية طرف هذه الحرة .

ويشير الدكتور محمد الوكيل إلى ما ذكره ابن حزم في «**الجمهرة**» (أن هناك بطن رابعة لبني مرة بن مالك بن الأوس غير بطونهم الثلاثة المشهورة ، وهم بنو سعد بن مرة ، وقال إنهم سكنوا راتجا على طرف الحرة الشرقية ، وهو الطرف الشمالي للحرة المذكورة هو المعروف الآن بالمصانع)[٣] .

كما يشير إلى قول ابن النجار في منازل بني النضير من اليهود فيقول : (فنزل النضير بمن معه ببطحان فنزلوا فيها حيث شاؤوا فسكن جميعهم زهرة وهي محل بين الحرة ـ الحرة الشرقية ـ وبين السافلة مما يلي القف)[٤] .

وأما بنو قريظة فقد نزلوا بأعلى المدينة ، في المنطقة المعروفة اليوم بالعوالي ، وامتدت منازلهم من الحرة الشرقية إلى قباء ، وهذا المنزل يتحدد في الجنوب الشرقي من المدينة في أقصى منطقة العوالي ، فأقاموا الحصون والآطام والتي ظلت بعض آثارها وأطلالها قائمة إلى اليوم لتؤكد وتثبت أن حرة واقم قد حظيت بحضارة وعمارة متميزة انفردت بها عن غيرها من الحرات والمناطق الأخرى بالمدينة .



(١) (حرة واقم) الطريق الدائري الثالث «طريق الملك خالد» وقد شق حرة واقم إلى جزأين.



(٢) (حرة واقم) طريق الملك عبد العزيز والممتد من الغرب إلى الشرق، وقد شق حرة واقم في جزئها البركاني المحترق.

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١١) .

(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٢١) .

(٣) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد الوكيل ـ (ص ٥٨) .

(٤) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد الوكيل ـ (ص ٤٥) .

ما جاء في التسمية بحرة واقم :

لقد أورد المؤرخون والكتاب روايتين مختلفتين عن سبب ظهور هذه التسمية ومصدرها ، فيقال إن حرة واقم سميت بذلك نسبة إلى رجل من العمالقة كان اسمه واقم كان قد نزلها في الدهر الأول ، ويقال إن مصدر هذه التسمية يرجع إلى اسم أطم من آطام المدينة إليه تضاف الحرة .

قال السيد السمهودي : (واقم ـ كصاحب ـ أطم بني عبد الأشهل نسبت إليه حرتهم ، وله يقول شاعرهم وهو حضير بن سماك :

نحن بنينا واقما بالحرة　　　بلازب الطين وبالأصرة

وواقم أيضاً أطم بالمسكبة شرقي مسجد قباء لأبي عويم بن ساعدة ، وأطم آخر في موضع الدار التي يقال لها واقم بقباء كان لأحيحة قبل تحوله للعصبة)(١) .

ونجد في بعض الروايات أن حرة واقم سميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد لعماليق الذين نزلوا بها ، وأن هؤلاء العمالقة قد انتشروا في هذه الحرة حتى المنطقة المسماة بالزهرة . وهي إلى شمال المدينة جهة العيون .

كما يشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى سبب هذه التسمية فيقول : (حرة واقم إحدى حرتي المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وهي الشرقية سميت برجل من العمالقة اسمه واقم ، وقد كان نزلها في الدهر الأول ، وقيل و قم اسم أطم من آطام المدينة إليه تضاف الحرة وهو من قولهم : وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته ، فأنت واقم)(٢) .

ويعلق السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى على هاتين التسميتين فيقول : (ولا مانع أن يكون هذا وذاك سبباً لتسميتها بحرة واقم ، وفي هذه الحرة كانت موقعة عظيمة على المسلمين وهي يوم الحرة المشهور)(٣) .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى تسمية هذه الحرة فيقول عند حديثه عن منازل بني عبد الأشهل (وكان حصنهم «واقم» الذي سميت به الحرة وبشمالهم منازل بني حارثة إلى نهاية الحرة شمالاً . . . وحرة واقم هي الحرة الكائنة شرقي المدينة ، وتحد حرم المدينة شرقاً ، وحده الغربي حرة الوبرة)(٤) .



(٣) (حرة واقم) حرة واقم من الجهة الشمالية الشرقية، وتظهر جبال وعيرة في أقصى الغرب.



(٤) (حرة واقم) حرة واقم وتظهر تشكيلات الحجارة البركانية المختلفة



(٥) (حرة واقم) نماذج لبعض الأخاديد العميقة التي تكونت نتيجة البركان

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٣٢٩) .

(٢) «المغانم المطابة» ـ مجدالدين الفيروز أبادي ـ (ص ١١٢) / «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٢٩٩) .

(٣) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٣٣٤) .

(٤) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٠) .

ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري[1] إلى أن حرة واقم تعرف بحرة بني قريظة ، وقد جاء المؤرخ السيد أحمد بهذه التسمية نسبة إلى سكان هذه الحرة من بني قريظة ، فعمم المسمى الفرعي على المسمى العام ، فحرة بني قريظة هو اسم جزء من حرة واقم وهي المنطقة المعروفة في جنوبي الحرة ، وهذا الشأن في جميع منازل القبائل من هذه الحرة فتعرف الحرة عند منازل بني حارثة بحرة بني حارثة ، وفي منازل بني ظفر بحرة بني ظفر . . . وهكذا ، وعلى هذا فتكون تسمية الحرة بحرة بني قريظة لا تشمل الحرة بكاملها وإنما هو علم على موضع محدد من الحرة ، وعلى هذا فتكون تسمية الحرة بحرة واقم تعد أكثر ملاءمة وأشمل مضموناً لكافة أجزاء الحرة المحددة للمدينة من الجهة الشرقية .

أما اليوم فتعرف هذه الحرة بالحرة الشرقية وأعتقد أن هذه التسمية غير محددة أيضاً لأن الحرة الشرقية حرة عظيمة تشمل مجموعة كبيرة من الحرات كحرة القفيف وحرة ناعمة ، وامتداد جزء لحرة رهط العظيمة ، أما التسمية بحرة واقم فهي تسمية محددة للجزء المواجه للمدينة من الجهة الشرقية ، كما أن الحفاظ على تسمية هذه الحرة بحرة واقم يساعد على حفظ هذه التسمية التاريخية القديمة التي عرفت بها الحرة منذ القدم .



(٦) (حرة واقم) تجاويف وأخاديد مختلفة بين تكوينات الصخور البركانية



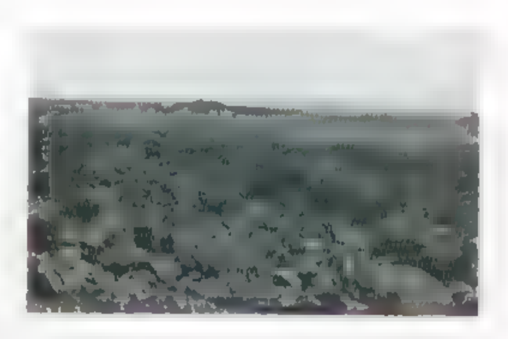
(٧) (حرة واقم) أخدود طولي بين الصخور البركانية تجري فيه بعض شعاب الحرة من الجهة الشمالية

ما ورد في حرة واقم من الأحاديث والآثار :

تعتبر حرة واقم من أشهر معالم المدينة المنورة فهي حرة وعرة تحد المدينة المنورة من الجهة الشرقية وهي إحدى اللابتين المقصودتين في الحديث الشريف ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة ـ قال أبو هريرة : فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها ـ وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى . متفق عليه واللفظ لمسلم[2] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إني أحرم ما بين لابتيها . . .) متفق عليه واللفظ لمسلم[3] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إني حرمت ما بين لابتي المدينة ، كما حرم إبراهيم مكة . . .» .



(٨) (حرة واقم) صورة للجزء الشمالي من الحرة وتظهر وقد غطت الصخور البركانية السوداء معظم أجزاء الحرة

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٣) .

(٢) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب فضائل المدينة : باب لابتي المدينة ، (حديث رقم ١٧٧٤ ـ/ ٢ / ٦٦٢) / «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة ، (حديث رقم ٤٧٢ ـ ٢ / ١٠٠٠) .

(٣) صحيح الإمام البخاري ـ كتاب الجهاد : باب فضل الخدمة في الغزو ، (حديث رقم ٢٧٣٢ ـ ٣ / ١٠٥٨) / «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الحج : باب فضل المدينة (حديث رقم ٤٦٢ ـ ٢ / ٩٩٣) .

رواه مسلم[١] .

وقد وردت هذه الحرة في الكتب السماوية القديمة ، فقد أورد السيد العباسي ما روي عن كعب الأحبار : (بأنهم يجدون في كتاب الله حرة بشرقي المدينة يقتل بها قتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء ليلة البدر)[٢] .

وفي رواية لمجد الدين الفيروز أبادي عن كعب الأحبار قال : نجد في التوراة أن في حرة شرقي المدينة مقتلة عظيمة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر . قال السيد العباسي عن كعب الأحبر (وأن هذه الحرة هي حرة واقم وكانت وقعة الحرة)[٣] .

وقد أورد السيد السمهودي والسيد أحمد الخياري ما رواه الإمام الواقدي في كتاب الحرة من حديث رسول الله ﷺ بقوله : (إن النبي ﷺ خرج في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسيء بذلك من معه وظنوا أن ذلك من سفرهم معه ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت؟ فقال النبي ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم معي هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله؟ قال : يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي)[٤] .

وفي «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز أبادي في رواية لابن زبالة : (عن إبرهيم بن محمد عن أبيه قال : مطرت السماء على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لأصحابه : هل لكم نبأ في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به ، ونشرب منه فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به؟ فخرجوا حتى أتوا حرة واقم ، وشراجها تطرد ، فشربوا منها وتوضؤوا .

فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلن هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء . فقال عمر رضي الله عنه : إيها الآن ، دعنا من أحاديثك؟ فدنا منه الزبير فقال : يا أب إسحق ، ومتى ذلك؟ فقال : إياك يا عبيس أن تكون على رجلك أو يدك[٥] .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى أهم الأحداث التي حدثت في

---

(١) «**صحيح الإمام مسلم**» ـ كتاب الحج : باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها ، (حديث رقم ٤٧٨ ـ ٢ / ١٠٠٣) .

(٢) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٠٢) .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ١٢٢ ، ١٣٤) . «**تاريخ معالم المدينة المنورة**» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٥) .

(٥) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١١٢) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٢٩٩ ، ٣٠٠) / «**تحقيق النصرة**» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٥١) .

هذه الحرة فيقول : (وبحرة واقم هذه كانت وقعة الحرة المشهورة، وذلك في أيام يزيد بن معاوية عام ٦٣هـ/ ٦٨٢م) . كما ثارت أيضاً نار شديدة الوهج - بركان - في هذه الحرة الشرقية بالنسبة للمدينة سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) .

وقد أفاض المؤرخون المسلمون في وصفها ووصف شدة توهجها واندلاعها وهلع الناس من اشتعالها، لعلاقة اشتعالها بحديث نبوي . وبعد أن خمدت كان من ثمارها قسم من هذه الحرة المحترقة ذات الرؤوس المسنونة كالرماح المشرعة التي تمتلىء بها الحرة الشرقية مما يجعل اجتيازها للإنسان على قدميه من أعسر المطالب)[1] .

وقد سبق الحديث عن قصة نار الحرة وبركانها العظيم فيما قبل، أما حادثة الحرة التي حصلت في سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م، فهي قصة طويلة رواها الكثير من المؤرخين فألف فيها العديد منهم وسجل الكثير منهم أحداث ونتائج هذه الحادثة العظيمة، فذكر المؤرخون العديد من أسباب قيامها، واختلفت بعض الروايات في بعض تفاصيلها، ونكتفي بذكر هذه الحادثة بشكل مختصر حسب ما أورده السيد أحمد العباسي[2] ، والسيد السمهودي[3] ، وما جاء في مختصر الحادثة في «المغانم المطابة» للفيروز أبادي[4] فنقول :

حدثت معركة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م بين أهل المدينة وجيش مسلم بن عقبة الذي أرسله يزيد بن معاوية من الشام، والأسباب التي أدت إلى إرسال هذا الجيش كثيرة، ومن أهمها ما ذكره المؤرخون وهو أن عثمان بن محمد والي المدينة سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م بعث إلى يزيد وفداً من رجال المدينة فيهم : عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة ومعه ثمانية بنين له، فأعطاه مائة ألف، وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف، فلما رجع الوفد إلى المدينة، أظهروا شتم يزيد، وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب، وإن نشهدكم أنا خلعناه . . . ثم بايعوا لعبد الله بن حنظلة على الموت . . . فكتب عثمان بن محمد إلى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة المنورة من خلاف .

ومن الأسباب، ما ذكره السمهودي قال : روى الطبراني في خبر طويل عن عروة بن الزبير قال : لما مات معاوية رضي الله عنه، تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة ابنه يزيد، وأظهر شتمه، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يؤتى به إلا

---

(١) «آثار المدينة المنورة» - السيد عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١١) .
(٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٠٠) .
(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١/ ١٢٢، ١٣٤) .
(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١١٣) .

مغلولاً . . . فقيل لابن الزبير : ألا نصنع لك غلاً من فضة تلبس عليه الثوب وتبر قسمه ، فالصلح أجمل بك ، قال : فلا أبر الله قسمه ، ثم قال :

ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دعا إلى نفسه ، فوجه إليه يزيد بن معاوية ، مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام ، وأمرهم بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ من ذلك صار إلى مكة .

كما ذكر السمهودي سبباً آخر لهياج أهل المدينة وخلع يزيد ، نقلاً عن كتاب الحرة للواقدي ، قال : إن أول ما هاج أمر الحرة أن ابن ميناء كان عاملاً على صوافي المدينة ، وبها يومئذ صواف كثيرة - حتى كان معاوية يجد بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق وخمسين ألف وسق . . . ويحصد مائة ألف وسق حنطة . . . وأن ابن مينا أقبل بشرج له من الحرة يريد الأموال التي كانت لمعاوية - فلم يزل يسوقه ، ولا يصده عنه أحد حتى انتهى إلى بلحارث بن الخزرج ، فنقب النقيب فيهم فقالوا : ليس ذلك لك ، هذا حدث وضرر علينا ، فأعلم الأمير عثمان بن محمد بذلك ، فأرسل إلى ثلاثة من بلحارث ، فأجابوه إلى أن يمر به فأعلم ابن ميناء فغدا بأصحابه ، فذبوهم ، فرجع إلى الأمير فقال : اجمع لهم من قدرت ، وبعث معه بعض الجند ، وقال : مر به ولو على بطونهم . فغدا ابن ميناء متطاولاً عليهم ، وغدا من يذبهم من الأنصار ، ورفدتهم قريش ، فذبوهم حتى تفاقم الأمر . . . فكتب عثمان بن محمد إلى يزيد يخبره بذلك . . . ويحرضه على أهل المدينة جميعاً ، فاستشاط غضباً ، وقال : والله لأبعثن إليهم الجيوش ، ولأوطئنها بالخيل .

فبعث اليزيد مسلم بن عقبة المري وسموه أهل المدينة مسرفاً ، قدم المدينة فنزل حرة واقم ، وخرج أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألف وأربعمائة ومن قريش ألف وثلاثمائة وممن قتل صبرا الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ومعقل بن سنان وأبو بكر بن عبد الله ويعقوب بن طلحة وعبد الله بن زيد ، وغيرهم كثير من الكبار ، وكان معقل على المهاجرين ، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ألف حرة وولدت ، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة .

ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد فلم يرض إلا أن يبايعوه أنهم عبيد يزيد بن معاوية فمن تلكأ أمر بضرب عنقه ثم انصرف نحو مكة وهو مريض مدنف فمات في طريق مكة بقديد ، وذكر السيد أنه وجهه يزيد بن معاوية بجيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ، ويقال لها حرة زهرة فقتل

بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة ، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حمة القرآن سبعمائة رجل ، وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ ، وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفهما ، وأكره الناس على أن يبايعوا اليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق .

وتعتبر هذه الحادثة من أشد وآلم الحوادث التي مرت على المدينة في تلك الفترة ويمكن الرجوع إلى تفاصيل هذه الحادثة في كتاب «الحرة» للإمام الواقدي الذي خصص له كتاباً منفرداً أسماه «**بكتاب الحرة**» ، كما وردت هذه الحادثة مفصلة في كتاب الإمام السيد السمهودي في مؤلفه «**وفاء الوفاء**» فيما يجب **لحضرة المصطفى** ﷺ .

وتعرف هذه الحادثة عند أهل المدينة بيوم الحرة[1] ، **والحرة المقصودة هي** حرة واقم التي كانت مسرحاً لأحداث تلك المعركة التي ذهب ضحيتها الكثير من أهل المدينة من الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين رضي الله عنهم أجمعين .

وهذه الحادثة هي من لأواء المدينة التي وعد رسول الله ﷺ بالشفاعة الخاصة له لمن صبر عليها .

الموقع العام لحرة واقم :

إن تحديد الموقع العام لحرة واقم من جميع جوانبها أمر صعب ولا يمكن الجزم بحدود ثابتة لها وخاصة من الجهتين الجنوبية والشرقية ، حيث تتصل من الجهة الجنوبية بحرة شوران أو ما تعرف بالحرة الجنوبية ، ولا يوجد فاصل محدود يفصل بين كلتا الحرتين .

وقد اعتبر بعض المؤرخين أن سد وادي بطحان ومسار واديه هو الفاصل بين كلتا الحرتين ، ويعتبر هذا التحديد تقريبي أيضاً ولا يمكن الجزم به لأن موقع **حوض سد بطحان ومساره هو عبارة عن حوض وشق طبيعي في صخور الحرة** نتج من التغيرات الناتجة في طبيعة الصخور نتيجة تعرضها لنار البركان الذي أصابها عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م فاعتبر أولئك المؤرخون أن هذا الفاصل هو الحد بين الحرة الجنوبية المعروفة اليوم بحرة شوران وبين حرة واقم المعروفة بالحرة **الشرقية من الجهة الجنوبية .**

أما تحديد حرة واقم من الجهة الشرقية فقد حددها بعض المؤرخين بأنها تمتد

---

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٣٣٥) .



(٩) (حرة واقم) الموقع التقريبي لحرة واقم المعروفة اليوم بالحرة الشرقية من خلال أحد المخططات العامة للمدينة المنورة (١).

من شرقي البقيع وعلى بعد مائتي متر وتنتهي قرب مهد الذهب تسعة مائة وعشرين ميلاً ، ومنهم من حددها بنهاية مسار وادي حضوضاء الذي يشق الحرة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي فيفصل حرة المدينة (حرة واقم) عن الحرتين المعروفتين بحرة القفيق وحرة الناعمة .

ومن المؤرخين من تركوا تحديد هذه الحرة من هذه الجهة مفتوحاً فذكروا أنها الواقعة في شرقي المدينة المنورة ، أما من الجهة الشمالية فتنتهي حرة واقم عند طرف حرة العريض ومنطقة الزهرة ، ويمكن تحديد هذه المنطقة تقريباً بالجزء الأيمن لطريق المطار لسالك هذا الطريق في اتجاه الشمال الشرقي وتمتد بعض أجزاء هذه الحرة إلى جهة الشمال حيث تتجاوز طريق المطار لتصل إلى أجم الشيخين .

أما من الجهة الغربية فيمكن القول بأن حدود الحرة غير منتظمة فتقترب وتبتعد على هيئة خط ملتو ، وتكون هذه الحرة في أقرب ما تكون إلى مركز المدينة «الحرم النبوي الشريف» من جهة شرق البقيع حيث لا تبعد عن البقيع بأكثر من مائتين وخمسين متراً تقريباً حيث حدودها تقع عند مزرعة الأخوين للسيد إبراهيم رفاعي رحمه الله وبجواره ربوة الحرة التي أقيم عليها مسجد البغلة (أو ما يعرف بمسجد بن ظفر) وهو أحد حدود ألسن هذه الحرة من هذه الجهة . ثم تبدأ هذه الحرة في الابتعاد كلما اتجهنا جنوباً أو شمالاً . وفي «الدر

(١) صورة مصغرة من أحد المخططات العامة للمدينة عام ١٩٧٧ م (أمانة المدينة المنورة) .

الثمين» : (أن حرة واقم من الحرة الشرقية وتبدأ من بطحان حتى أجم الشيخين) . . . إلى أن قال : (وتمتد هذه الحرة من شرقي البقيع بمائتي متر حتى قرب مهد الذهب بمسافة مائة وعشرين ميلاً)(١) . وقد أشار المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى حدود عامة لهذه الحرة فقال : (وهي الحرة الواقعة شرقي المدينة المنورة وتحد المسجد النبوي من الجهة الشرقية)(٢) .

ويطالعنا مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى بوصف لحدود هذه الحرة في زمن تأليفه لكتابه فيقول : (تقع حرة واقم في الشرق عن المسجد النبوي الشريف للشمال قليلاً وبدؤها من الجنوب في خط الشارع الممتد من جدار البقيع الشمالي ثم يقسم الطريق مخزن للبلدية فتأخذ عن الشارع الشمالي عن المخزن ويمضي الطريق في نحو كيلو عن المسجد النبوي الشريف متعرجاً إلى الشمال الشرقي ثم يأخذ في اتجاه الشرق فيكون مسجد الإجابة على يسار الذاهب إلى دشم فإذا وصل الحرة وصل دشم وهي أول منازل عبد الأشهل من الجنوب .

أما أوسط حرة واقم فالطريق إليه إذا خرجت من المسجد النبوي الشريف من باب عبد المجيد وتجاوزت شارع السنبلية يكون أمامك مفترق الطرق وعليها



(١٠) (حرة واقم) مخطط يدوي قديم يوضح بعض حدود حرة واقم وحرة الوبرة وعلاقتها بالمسجد النبوي الشريف وقد ربط هذا التحديد ببعض المعالم والآثار الثابتة(٣).

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٣٨) .
(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٣) .
(٣) وضع هذا المخطط ورسمه وصححه المؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى .

جندي المرور فتأخذ في الشارع الممتد شمالاً إلى مقدمة الطرق عند مسجد أبي ذر فينعطف الطريق إلى الشرق فتترك هذا وتتجه شمالاً حيث يدخل بك إلى خيف الصدقة وفي أول الشارع على يمينك نخيل محبت ، وعلى يسارك نخيل آل البيتي وأمامك السقافية ومنها تأخذ الطريق الأوسط حتى تخرج الحرة شرقاً وأما نهاية واقم ففي بني عبد الأشهل .

فإذا وصلت إلى مفترق الطرق في شمال مسجد أبي ذر تتجه شمالاً بدون انعطاف يقابلك زقاق تدخل منه إلى الشرق ثم إلى الشمال الشرقي حتى ينتهي في مرتفع الحرة حيث نجد مسجد القرصة)[١] .

ويلاحظ أن وصف السيد إبراهيم العياشي قد ذهبت معالمه اليوم وذلك إما بالإزالة أو بالتغيرات التي طرأت على المنطقة بشكل عام ، ويلاحظ أن هذا الوصف يحدد لنا حدود هذه الحرة عند بدايتها من الجهة الغربية (شرقي الحرم النبوي الشريف) وحتى مرتفع الحرة حيث منطقة مسجد القرصة .

وللمطلع على المصورات الجوية القديمة يلاحظ أن حرة واقم عبارة عن حرة كبيرة تمتد من الجنوب إلى الشمال ثم تنحرف نحو الشرق لتتصل بالحرة الكبرى شرقي المدينة المنورة ، ويمكن القول على سبيل التقريب أن حرة واقم تنحصر أفقياً بين المحورين رقم 2713250 شمالاً وبين المحور الأفقي الجنوبي رقم 2699000 أما من الجهة الرأسية فيمكن القول تجاوزا أن هذه الحرة تنحصر بين الإحداثي الرأسي الغربي رقم 563000 والإحداثي الشرقي رقم 593000 أي أن طول هذه الحرة من الشمال إلى الجنوب تقدر بحوالي أربعة عشر كيلومتر تقريباً ، في حين تمتد نحو الشرق لأكثر من أربعين كيلومتر تقريباً .

وهذا التحديد على أساس أن حدود هذه الحرة من الشمال بنهاية حرة العريض وحرة الزهرة إلى طريق المطار وجنوباً بالشق الطبيعي لقاع ومجرى وادي بطحان ، أما غرباً فمن حرة بني ظفر بالقرب من بستان الأخوين على بعد حوالى مائتين وخمسين متراً تقريباً من سور البقيع الشرقي ، وأما شرقاً فبمسار وادي وقيعان حضوضاء التي تفصل الحرة هناك عن الحرة الكبرى .

ويتغير اسم هذه الحرة في هذه الجهة حيث تسمى الحرة الشمالية بحرة القفيف وحرة ناعمة وهي الحرة المجاورة لها من الجهة الجنوبية ، وتشرف كلتا هاتين الحرتين على مسار وادي حضوضاء من الشرق ، في حين تشرف حرة واقم (الحرة الشرقية) عليه من الغرب ، وينحدر وادي حضوضاء في الأصل من وادي الشعبة .

---

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٣٣٤) .

وعلى هذا فيكون تحديد عرض هذه الحرة من الجهة الشرقية والذي أشار إليه الأخ غالي الشنقيطي في «الدر الثمين» بقوله : (وتمتد هذه الحرة من شرقي البقيع بمائتي متر حتى قرب مهد الذهب بمسافة مائة وعشرين ميلاً) يعني أنه أدخل مع حرة واقم كلاً من حرتي القفيف وناعمة ، بينما في الحقيقة أن كلتا الحرتين ناعمة والقفيف ليست من حرة واقم بل هما أحد الحرات المكونة للحرة الأم والمعروفة بحرة رهط والممتدة إلى الطائف إلى جهة الجنوب والشرق .

الوصف الطبيعي لحرة واقم :

تعتبر حرة واقم من الحرات الطبيعية التي تمتعت بحصانة طبيعية يصعب على أي سالك اقتحامها أو السير فيها لما تميزت به هذه الحرة من كثرة الصخور والحجارة الناتجة من تدفق الحمم البركانية السوداء التي غطت هذه الحرة .

وقد تميزت هذه الحجارة بالتشكيلات المختلفة سواء في الحجم أو الشكل فتكثر الحجارة ذات الرؤوس الحادة ، وهي صغيرة الحجم في الغالب فيما عدا التكوينات البركانية الكبيرة والتي تتوزع عند مناطق فوهات البراكين فقط .

وتتميز طبيعة هذه الحرة بأنها أرض منبسطة تغطيها الحجارة البركانية ولا تحتوي إلا على القليل من القيعان والبرك السطحية فيما عدا بعض القيعان والشقوق العميقة التي تجري من خلالها بعض الأودية والشعاب .

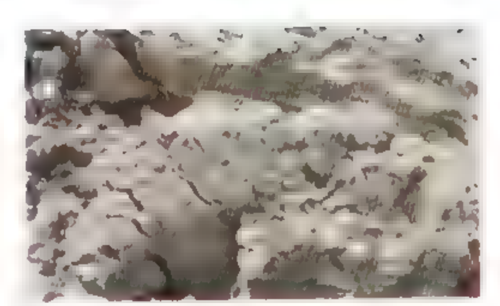
وهذا مخالف تماماً لطبيعة حرة الوبرة المعروفة اليوم بالحرة الغربية والتي احتوت على الكثير من القيعان والبرك نتيجة التباين الكبير بين المناسيب المختلفة لطبيعة التكوين الصخري لهذه الحرة والتي لم تتعرض أصلاً لأي حريق أو



(١١) (حرة واقم) صورة تمثل بعض التشكيلات الصخرية البركانية داخل مجاري الشعاب.

بركان ، كما حصل بالنسبة لحرة واقم التي صهرت فيها الصخور وسالت على الأرض على هيئة سيل من الحمم البركانية الملتهبة والتي تجمدت على هيئة قشرة سميكة من الصخور البركانية ساهمت في انبساط الحرة مع ظهور بعض التشكيلات الصخرية المختلفة حول الجبال والهضاب العالية التي ظهرت بلونها الأحمر المميز .

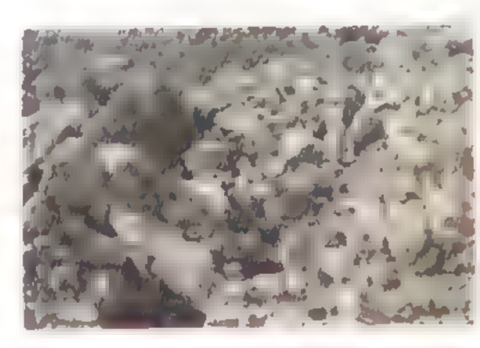
بينما تحاط من الأسفل بطبقة صخرية سوداء بركانية ناتجة من انصهار الصخور وإحاطتها بتلك الجبال والهضاب .



(١٢) (حرة واقم) صورة تمثل بعض التشققات والشروخ العميقة داخل قطع الصخور البركانية.

وتتميز الصخور البركانية لهذه الحرة بالكثير من التشكيلات والتكوينات المختلفة فظهرت بينها الكهوف والتجاويف والشقوق والأخاديد العميقة التي تجمعت فيها مياه الأمطار المنحدرة من الأجزاء العليا من الحرة مع ما يهبط من قمم وأعالي الجبال والهضاب المنتشرة داخل هذه الحرة وخاصة في الأجزاء الغربية والمشرفة على طريق المطار وتقاطعها مع الطريق الدائري الثالث .

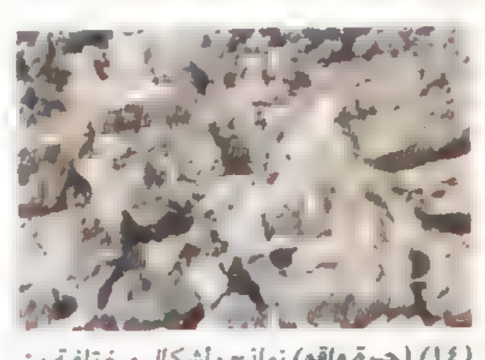
وتعتبر جميع الأخاديد والشقوق مسارات مؤقتة لما ينحدر إليها من مياه حيث لا تلبث أن تتسرب بعض هذه المياه داخل شقوق وفراغات الحرة فتتغذى الطبقة الجوفية في هذه الأجزاء بينما تظهر بعض عيون صغيرة من هذه الحرة تسيل بالماء لفترات تتراوح بين الشهرين والستة شهور ، وقد عرفت هذه العيون بعيون بن لادن ، وتنحدر مياه هذه العيون إلى وادي العاقول الذي يغير مساره نحو الغرب ليسمى بعد ذلك بوادي قناة ، وتزيد مياه هذه العيون عند فيضان سد وادي العاقول ، وعندها يستمر تدفق هذه العيون لأكثر من سنة .



(١٣) (حرة واقم) تشكيلات مختلفة من الصخور البركانية الحادة التي يصعب السير من خلالها.

وتعتبر حرة واقم أو الحرة الشرقية حرة جوفاء تخزن بداخلها كميات كبيرة من المياه ، فتصبح بذلك مخزناً طبيعياً للمياه يمكن الاستفادة منها من خلال حفر الآبار والاستفادة بمياهها عند الحاجة .

وحبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة بتنظيف الحرة وإزالة المخلفات الهائلة التي رماها الجهلاء من الناس والتي قد تؤدي إلى سد مسامات ومراوي الحرة ، كما أن هناك الكثير من الأتربة والرمال التي غطت أجزاء كبيرة من الحرة نتيجة فتح مسار الطريق الدائري الثالث ، والتي قد تتسرب إلى داخل مسامات الحرة مع تساقط الأمطار ، وبالتالي تؤدي إلى سد هذه المسامات وعندها تفقد الحرة أهميتها كمخزن طبيعي للمياه .

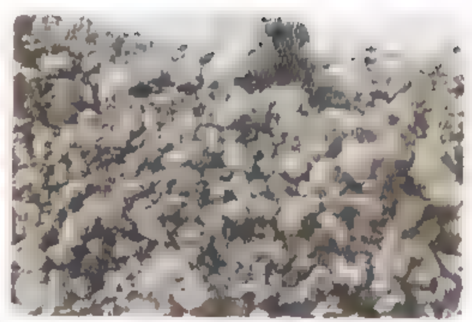
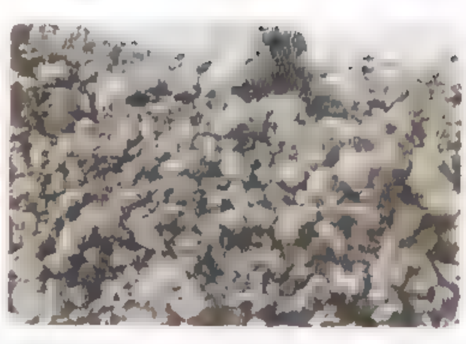


(١٤) (حرة واقم) نماذج وأشكال مختلفة من الصخور البركانية المنتشرة في أعالي الحرة.

وتتميز صخور حرة واقم البركانية بأنها خفيفة الوزن تكثر فيها الحجارة المعروفة بالخفخاف وهي الحجارة التي تشبه الإسفنج لكثرة المسامات والفراغات والتجويفات الهوائية حتى أن بعض هذه الصخور يمكن كسرها باليد المجردة .

ومن أهم الأودية التي تنحدر من هذه الحرة وادي مهزور الذي يتشعب في

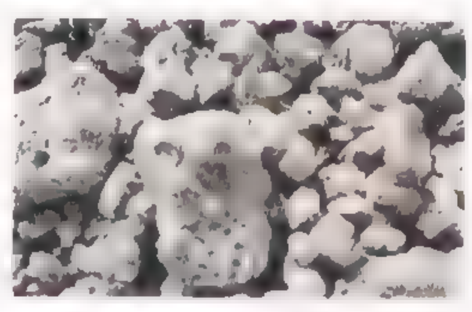
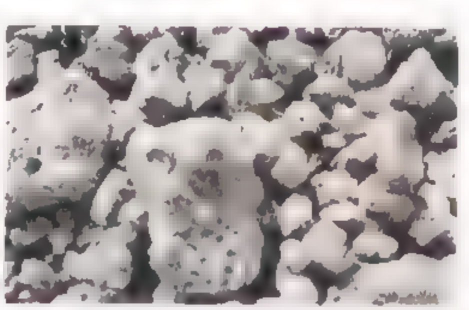
الحرة حتى يتصل جزء منه بوادي مذينب الذي يتصل بوادي بطحان الذي ينحدر نحو الشمال ليلتقي بوادي العقيق حيث يصبان في الغابة[١] .

(١٥) (حرة واقم) تشكيلات وأحجام مختلفة من حجارة الحرة البركانية وقد ملأت سفح الجبل

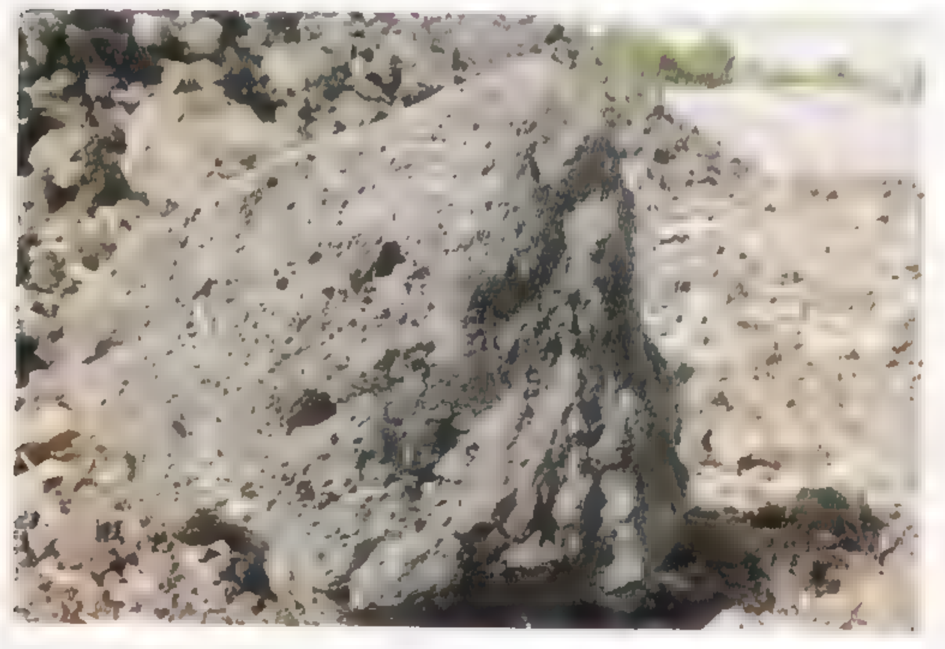
وقد تعرض بعض المؤرخين والكتاب إلى وصف هذه الحرة من جوانب عديدة ، فتناولها الدكتور خليل السامرائي من حيث حصانتها ومنعتها فيقول عند حديثه عن حفر الخندق : (حفر الخندق لحماية الأجزاء الشمالية المكشوفة من المدينة ، أما الأجزاء الأخرى فكانت تتمتع بحصانة طبيعية حيث تمتد حرة واقم من الشرق وحرة الوبرة من الغرب وتتكاثف أشجار النخيل من الجنوب ، وكان سائر أنحاء المدينة ـ ما عدا الشمال ـ مشبكاً بالبنيان فهي كالحصن)[٢] .

وفي «الدر الثمين» يصف المؤلف هذه الحرة اليوم فيقول : (أما الحرة الشرقية اليوم فهي مدينة مزدهرة بالفلل والقصور والحدائق والطرق والميادين والمراكز الحيوية للأمن والصحة والتعليم والأفران والمطاعم والأسواق ومحطات الوقود وقصور الأفراح ، وذلك نتيجة للأمن والرخاء الذي تنعم به هذه البلاد في ظل المملكة العربية السعودية وفي ظل الملك المسلم فهد بن عبد العزيز حفظه الله وأدام توفيقه)[٣] .

(١٦) (حرة واقم) نماذج لبعض أشكال الحجارة البركانية وتظهر الفراغات والمسامات الكثيرة داخل تلك الصخور.

أما اليوم فتعتبر حرة واقم (الحرة الشرقية) أحد أحياء المدينة المنورة الجديدة المخططة والتي نظمت بها الكثير من المخططات المعتمدة كمخططات الحرة الشرقية ٨٦هـ ومخططات المنح ومخطط الإسكان الشعبي ومخطط علي سعد



(١٧) (حرة واقم) قطعة صخرية سوداء اللون مسامية التكوين تظهر عليها التأثيرات البركانية المختلفة.

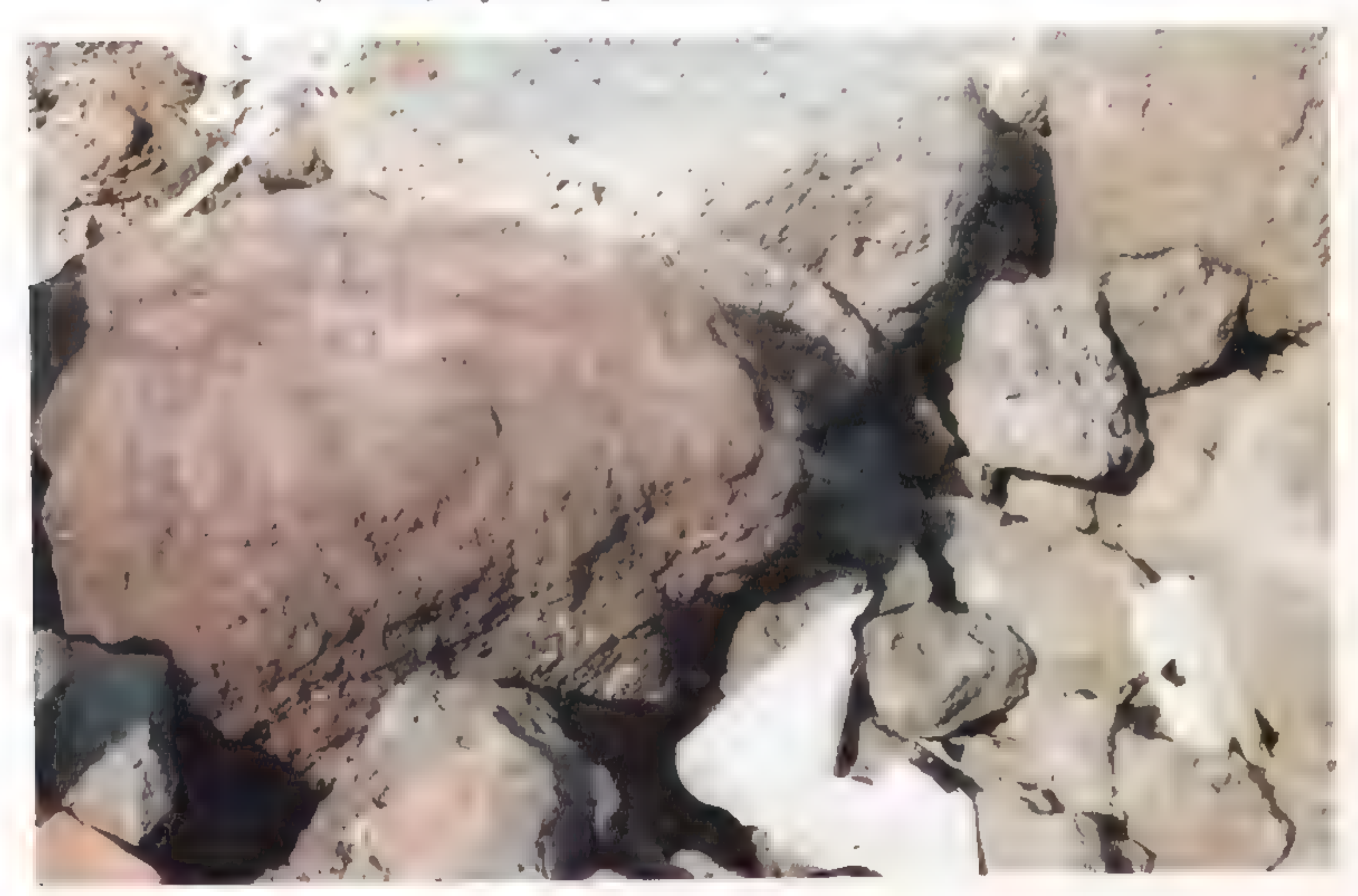
(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٨) .
(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٦٦) .
(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٣٩) .

الأحمدي ومخطط الديولي ومخطط عطية المزيني ، ومخطط نغيمش الأحمدي ومخطط محمد طالب حكيم ، ومخططات الدخل المحدود خلف الإسكان ومخطط القشمي ، ومخطط حي الملك فهد ومخطط المنح بالعاقول ومخطط الحصين ، ومخطط ناصر الشريف ومخطط علي الشريف ومخطط المطلق ومخطط المحيسن . . .

هذا إلى غير ذلك من المخططات الأخرى ، كما تم فتح مجموعة من الطرق والشوارع الرئيسية المهمة كطريق الملك عبد العزيز وامتداده حتى الطريق الدائري الثالث (طريق الملك خالد) .

كما شقت هذه الحرة بمسار الطريق الدائري الثاني الذي أحاط المدينة إحاطة السوار بالمعصم ، هذا بالإضافة إلى الكثير من الطرق والشوارع الأخرى التي أسهمت في التطور العمراني والتقدم الحضري لهذه الحرة وفي وقت سريع ، وقد تم إنشاء الكثير من مباني المرافق والخدمات العامة داخل هذه الحرة حتى أصبحت اليوم من أحدث أحياء المدينة المنورة وأكثرها تخطيطاً وتنظيماً ، فانتشرت الحدائق وأقيمت مباني الدوائر الحكومية والمجمعات السكنية والتجارية والترفيهية ، وشجعت الزراعة فانتشرت المزارع وبساتين النخيل عند منخفضات الحرة وبقرب مجرى وادي قناة ووادي مهزور ومذينب .

(١٨) (حرة واقم) نماذج لبعض القطع البركانية بأحجامها وألوانها المختلفة



ما جاء في حرة واقم من الشعر :

لقد وردت هذه الحرة في بعض قصائد الشعراء فقيل فيها الشعر ، وقد كان ذكر هذه الحرة قد ورد ضمن ذكر وتسجيل الحوادث وافتخار القبائل بذكر آطامهم وحصونهم التي أقيمت على هذه الحرة ، فكانت الحرة من أكثر مناطق المدينة حضارة فانتشرت الآطام وبنيت الحصون وأقيمت المزارع والبساتين ، فهذا أطم واقم العظيم الذي كان لحضير بن سماك وله يقول شاعرهم :

نحـن بنينـا واقمـا بالحـرة ... بلاذب الطين وبالأصرة[1]

كما أورد السيد مجد الدين الفيروز أبادي ما قاله المرار يذكر حرة واقم بقوله :

بحيرة واقم والعين صعر ... ترى للحي جماجمها تبيعا[2]

وفي حادثة الحرة ذكر الشعراء هذه الحرة فربطوها بتلك الأحداث الأليمة ، وقد أورد السمهودي أبياتاً لعبد الرحمن بن سعيد بن زيد أحد العشرة رضي الله عنهم تذكر هذه الحادثة فقال أبياتاً نذكر منها قوله :

فإن تقتلونا يوم حرة واقم ... فنحن على الإسلام أول من قتل
فإن ينبح منها عائذ البيت سالماً ... فكل الذي قد نابنا منكم جلل

قال السيد السمهودي ، ويعني بعائذ البيت عبد الله بن الزبير .

كما أورد مجد الدين الفيروز أبادي أبيات لعبيد الله بن قيس الرقيات في يوم الحرة فيقول :

وقالت : لو أنا نستطيع لزاركم ... طبيبان منا عالمسان بدائكا
ولكن قومي أحدثوا بعد عهدنا ... وعهدك أضغانا كبعض نسائكا
تذكرني قتلى بحرة واقم ... أصبن وأرحاما قطعن شوابكا
وقد كان قومي قبل ذاك وقومها ... قروما زوت عودا من المجد تامكا
فقطع أرحام وفضت جماعة ... وغارت روايا الحلم بعد بكائكا[3]

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٥) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١١٢) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١١٤) .





حرة الوبرة

(الحرة الغربيّة)



حرة الوبرة (الحرة الغربية) :

تمهيد :

حرة الوبرة أحد حرات المدينة المشهورة ، وتقع هذه الحرة في الجهة الغربية منها ، وهي حرة قديمة جداً ظلت محافظة على تكوينها وتركيبها الجيولوجي والطبيعي حتى اليوم ، وتعتبر حرة الوبرة والمشهورة في المدينة بالحرة الغربية من المواقع التي نزلتها القبائل القديمة فاستفادوا من ثرواتها الطبيعية ، فاستخدموا حجارتها الطبيعية في البناء وأقاموا المزارع والبساتين بين ألسن الحرة وتجاويفها ، فقد نزلت بنو قينقاع من اليهود وفي وسط يثرب بين العالية والسافلة ، عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية ، وقد كانت منازلهم محصورة بين حرة الوبرة (الحرة الغربية) وحرة مشربة أم إبراهيم من الشرق ، كما كانت بين قباء من الجنوب وبين قربان من الشمال[1] .

كما يشير السيد أحمد العباسي إلى نزول بعض قبائل الخزرج وبطونهم الذين استوطنوا بحرة الوبرة إلى بطحان وأقاموا بها الآطام فيقول : (ونزل بنو بياضة وزريق ابني عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر ، وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك ، وبنو غزارة وهم بنو كعب بن مالك ، وبنو كعب بن مالك وبنو الأجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم ممتدة بالحرة الغربية إلى بطحان قبلي بني مازن وكان بها نحو عشرين أطما)[2] .

كما نزلت على هذه الحرة بنو ليث بما فيهم بنو أحمر بن ليث ، وبنو عمرو بن معمر بن ليث ، وبنو قيط بن يعمر بن ليث وبنو عتوارة بن ليث غربي المدينة ما بين وادي بطحان إلى الحرة غربي دار كثير بن الصلت بعد عصر النبوة «أي في قبلة مسجد المصلى»[3] .

---

(١) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٤٤) .

(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٥٠) .

(٣) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل محمد السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٥٥) .

(١) (حرة الوبرة) صورة للمسجد النبوي الشريف من مبنى مرتفع في حرة الوبرة، وتعتبر هذه الحرة أقرب الحرات إلى المسجد النبوي الشريف.

كما يشير الدكتور خليل السامرائي في المظاهر الحضرية أن القواقل قد نزلوا على طرف الحرة الغربية «الوبرة» غربي وادي الرانوناء الذي به مسجد الجمعة الذي شيد بعد الهجرة[١] .

كما نزلت بنو المصطلق على هذه الحرة فكانت منازلهم بعد عصر النبوة ، وبنو المصطلق هم بنو سعد بن عمرو أخوة كعب بن عمرو رهط جويرية بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ ، وقد كانت هذه المنازل على ظاهر الحرة «حرة بني عضدة» إلى أدنى دار عمر بن عبد العزيز الذي شيد بعد عصر النبوة بالثنية إلى دار الخرازين ، أي أن منازلهم كانت في الحرة الغربية[٢] .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى أن منازل بني سلمة كانت بطرف حرة الوبرة من الجهة الشمالية ، ومن أسفل طرفها الغربي قصر عروة[٣] .

وقد أقيمت على طرف هذه الحرة الكثير من القصور والمزارع والبساتين في عصر الدولة الأموية فانتعش العمران فكانت تنمية وحضارة وادي العقيق المعروفة ، ووادي العقيق كما هو معروف ينحدر في حرة الوبرة من الجنوب إلى


(٢) (حرة الوبرة) صورة لبعض المباني والمساكن العشوائية الكثيرة التي بنيت على حرة الوبرة شملت معظم أجزائها

(١) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل محمد السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٢٣) .
(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل محمد السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٥٥) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٥٣) .

الشمال فيخترق الحرة ويفصلها إلى جزأين الجزء الشرقي وهو الأكبر والجزء الغربي وهو عبارة عن شريط صغير سرعان ما ينتهي بعضها عند جبال الجماوات فيما تمتد الأخرى على جانبي وادي العقيق وغربيه حتى طريق السلام فتشمل منطقة مسجد القبلتين والعنابس وما حولها .

ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن أسماء أهم تلك القصور التي أقيمت على وادي العقيق في تلك الفترة فيقول : القصور الواقعة بطرف حرة الوبرة إلى بئر رومة :(١) :

١ ـ قصر عروة بن الزبير بقرب بئره .

٢ ـ قصر المراجل .

٣ ـ قصر سكينة بنت حسين المسمى بالزينبي .

٤ ـ قصور متتابعة لإسحاق بن أيوب .

٥ ـ قصور أخرى لبعض الأعيان .

٦ ـ قصور ابنة المرازقي الزهرية .

٧ ـ منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري .

وبهذه الحرة موقع ثنية الوداع التي تعرف بثنية الوداع الجنوبية وبطرفها الشمالي مسجد القبلتين ، وبطرفها الجنوبي الغربي توجد المزارع والبساتين وموقع أطم الضحيان وقلعة قباء .

ويشير السيد عبد القدوس الأنصاري إلى بعض معالم هذه الحرة فيقول : (وبهذه الحرة المدرج الذي يقال إنه ثنية الوداع أيضاً ، وإذا صح ذلك فتكون كذلك بالنسبة للمسافر إلى مكة ، بطرفها الشمالي الشرقي منازل بني سلمة ، ومن تحت طرفها الغربي قصر عروة وبئره ومزارعه وبعض قصور العقيق ، وبطرفها الشمالي مسجد القبلتين ، وهي إحدى اللابتين اللتين تحدان حرم المدينة كما سبق ذكره ، وبطرفها الجنوبي الغربي البساتين النضرة ، وأطم الضحيان ، وقلعة قباء التي لاتزال شامخة وشاخصة للعيان)(٢) .

وفي «الدر الثمين» : (أن حرة الوبرة تمتد من الشمال في ديار بني سلمة بالقبلتين إلى وادي رانوناء في الجنوب من غربي العصبة إلى الجنوب)(٣) .

وقد قسم المؤرخون والكتاب هذه الحرة إلى ثلاثة أقسام أساسية حددوها بالطرف الشمالي والطرف الأوسط والطرف الجنوبي ، بما فيها من معالم وآثار ميزت كل جزء عن الآخر ، وقد جاء هذا التحديد كما يلي :

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ السيد عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٢) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٢) .

(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٥) .

١) حرة بني سلمة في منطقة القبلتين ، وفيها منازلهم ومقبرتهم التي ورد التنويه بفضلها في آثار نبوية سنذكرها إن شاء الله تعالى عند الحديث عما جاء في هذه الحرة من الأحاديث والآثار .

٢) القسم الأوسط من هذه الحرة ، ويطلق عليه اسم حرة الوبرة الوسطى ، وهي من العنابس غرباً إلى جبلي الأصيفرين شرقاً .

٣) الحرة الجنوبية وتعرف بحرة بياضة وهم حي من الأنصار سميت بهم تلك الناحية من الحرة وهي الناحية التي أوقف فيها الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي والده عبد الله بن أبي عند رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق[(١)] .

حرة الوبرة في اللغة :

الحرة : هي الحجارة السوداء مع ارتفاع عن السهل دون علو الجبل[(٢)] .

وقال مجد الدين الفيروز أبادي «حرة الوبرة» محركة ، وبعضهم جوز تسكين الباء ، وهي حرة على ثلاثة أميال من المدينة[(٣)] .



(٣) (حرة الوبرة) الموقع التقريبي لحرة الوبرة المعروفة بالحرة الغربية من خلال أحد المخططات العامة للمدينة المنورة (٤).

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٩) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١١٤) / «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ ص ٣٠٢ .

(٤) صورة مصغرة من أحد المخططات العامة للمدينة عام ١٩٧٧م (أمانة المدينة المنورة) .

كما أشار السيد السمهودي إلى هذا المعنى في اللغة فقال : (حرة الوبرة محركة ، وجوز بعضهم سكون الموحدة ، وهي على ثلاثة أميال من المدينة)(١) .

وفي «القاموس المحيط» للفيروز أبادي : (الحرة أرض ذات حجارة نخرة سود ، جمعها حرار وحرات . . . . إلى أن قال : والوبرة والوبر من أيام العجوز ودوابه كالسنور ، والوبر محركة صوف الإبل والأرانب وجمعها أوبار وهو وبر وأوبر وهي وبرة ووبراء)(٢) .

والوبر هو المعروف بصوف الإبل ، ومنها ما ورد في الأثر «الحكمة في أهل الغنم والغلظة في أهل الوبر» أي في أهل الإبل .

ما جاء في التسمية بحرة الوبرة :

أطلق اسم حرة الوبرة على الحرة الغربية للمدينة المنورة بشكل عام بينما أطلقت حقيقة على الجزء الأوسط منها إلا أن شهرتها لما احتوت عليه من المعالم والمآثر المهمة جعلها تطلق على مجمل الحرة الغربية بكاملها .

وللحرة الغربية عدة مسميات أطلقت على بعض أجزائها نسبة إلى بعض القبائل التي نزلت بها فيقال للحرة التي عند مسجد القبلتين حرة بني سلمة نسبة إلى منازل بني سلمة ومقبرتهم عندها ، كما أطلق على الجزء الجنوبي من الحرة بحرة بياضة نسبة إلى بني بياضة وهم حي من الأنصار نزلوا هذه الحرة وسكنوها .



(٤) *(حرة الوبرة) بعض نماذج من المباني الكثيرة المنتشرة على الحرة الغربية بجوار جبل سلع.*

وتعرف حرة الوبرة بحرة الوبرة الوسطى نسبة لموقعها من الحرة الغربية ، وتعرف هذه الحرة اليوم بالحرة الغربية ، وهو الاسم الشائع في المدينة اليوم ، وفي «الدر الثمين» : (وتقع الحرة الغربية بغربي المدينة المنورة ، وكانت هذه الحرة يطلق عليها «حرة الوبرة»)(٣) .

كما يشير مؤلف كتاب المدينة اليوم إلى أن للمدينة حرتان أو لابتان وهما الحرة الشرقية وتسمى حرة واقم ، والحرة الغربية وتسمى حرة الوبرة(٤) .

قال السمهودي : ويقال لموضعه ـ أي موضع حرة الوبرة ـ خيف حرة الوبرة ، وقال الهجري : مزارع عروة وقصوره في حي الوبرة(٥) .



(٥) *(حرة الوبرة) انتشار المناطق المبنية على الحرة الغربية بشكل واسع حتى كادت أن تغطي معالم جبل سلع(٦).*

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١١٨٩) .

(٢) «القاموس المحيط» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٦ ، ٦٣٠) .

(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٥) .

(٤) «المدينة اليوم» ـ محمد البليهشي ـ (ص ٣٢) .

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) هذه الصورة للمناطق المبنية في الحرة الغربية قبل تطبيق المخططات التطويرية الجديدة .



(٦) (حرة الوبرة) خريطة أثرية للمدينة المنورة تحدد موقع حرة الوبرة وعلاقتها بحرة واقم ومركز المدينة[١].

ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها سبب تسمية هذه الحرة بحرة الوبرة ، فلعل مصدر هذه التسمية قد جاء من كثرة رعي الإبل على هذه الحرة وخاصة أنها ذات زرع وشجر عرفت بها منذ القدم .

ما جاء في حرة الوبرة من الأحاديث والآثار :

تعتبر حرة الوبرة إحدى الحرتين اللتين تحددان حرم المدينة المنورة من الشرق والغرب ، وتمثل حرة الوبرة حد حرم المدينة من الجهة الغربية ، وهي المقصودة بإحدى اللابتين الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة والتي سبق ذكرها فيما جاء من الأحاديث والآثار في حرات المدينة وحرة واقم ، وقد أورد ابن سعد في طبقاته قصة أهبان الأسلمي مكلم الذئب والذي كان يرعى غنمه في حرة الوبرة مع الرسول ﷺ فقال :

(قال وكان محمد بنْ عمر يقول : مكلم الذئب أهبان بن أوس الأسلمي ، ولم يرفع في نسبه . قال وكان يسكن ين ، وهي بلاد أسلم ، فبينا هو يرعى غنماً له بحرة الوبرة فعدا الذئب على شاة منها فأخذها منه فتنحى الذئب فأقعى على ذنبه ، قال : ويحك لم تمنع مني رزقاً رزقنيه الله؟ فجعل أهبان الأسلمي يصفق بيديه ويقول : تالله ما رأيت أعجب من هذا ، فقال الذئب : إن أعجب من هذا رسول الله ، ﷺ ، بين هذه النخلات ، وأومأ إلى المدينة . فحدر أهبان غنمه إلى المدينة وأتى رسول



(٧) (حرة الوبرة) صورة لحرة الوبرة من الجهة الشمالية ، ويظهر مسجد العنبرية وسط التكوين العمراني الكبير.

(١) خريطة أثرية ـ للمؤلف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ ملحقة بكتابه آثار المدينة المنورة .



(٩) (حرة الوبرة) تزاحم بين المباني العشوائية القديمة والمباني الحديثة، والتي غطت معظم معالم حرة الوبرة من الجهة الشمالية.

الله ﷺ ، فحدثه فعجب رسول الله ﷺ لذلك وأمره إذا صلى العصر أن يحدث به أصحابه ففعل ، فقال رسول الله ﷺ : صدق في آيات تكون قبل الساعة .

قال ، وأسلم أهبان وصحب النبي ﷺ ، وكان يكنى أبا عقبة ، ثم نزل الكوفة وابتنى بها داراً في أسلم ، وتوفي بها في خلافة معاوية بن أبي سفيان وولاية المغيرة بن شعبة)[1] .

ويشير السيد السمهودي إلى قصة خروج النبي ﷺ وإدراكه لرجل كان مشركاً على حرة الوبرة فقال : (ولهذا صح في «مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ قِبَلَ بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر عنه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه ، فلما أدركه قال : يا رسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال رسول الله ﷺ : تؤمن بالله ورسوله . قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة - أي بذي الحليفة - أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال النبي ﷺ كما قال أول مرة ، قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك . قالت : ثم رجع فأدركه بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة ، تؤمن بالله ورسوله ، قال : نعم ، قال له رسول الله ﷺ فانطلق)[2] .

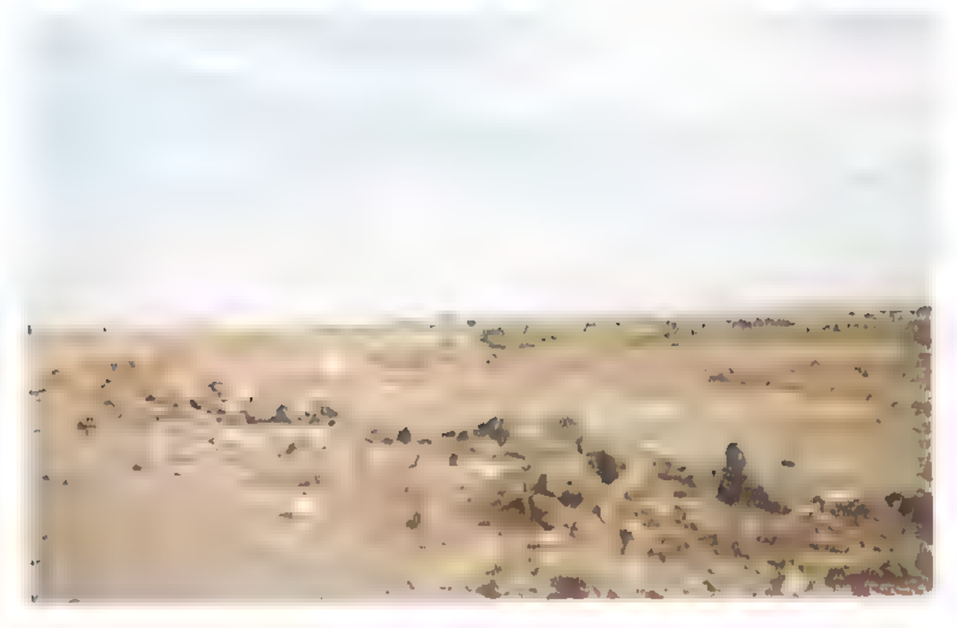
وعلى هذه الحرة يقع مسجد القبلتين الذي جاء في موضعه قصة الرسول صلى الله عليه وسلم في تحويل القبلة .

فقد ورد أن النبي ﷺ جاء يعزي أم بشر امرأة من بني سلمة مات ابن لها ، وعزمت عليه أن يقيل عندها ومن معه من أصحاب ، فذبحت له عناقاً (جفرة) وتغدى عندها ، فأدركته صلاة الظهر فقام يصلي هو وأصحابه في بيتها متوجهين إلى بيت المقدس ، وبعد قيامه للركعة الثالثة نزل عليه الوحي بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام فاستدار صلى الله عليه وسلم بوجهه إلى الجنوب واستدار أصحابه حتى صاروا خلفه ، فقد صلى نصف هذه الصلاة إلى بيت المقدس والنصف الآخر إلى بيت الله الحرام .

وبعد ذلك طلب بنو سلمة من أم بشر أن تبيعهم هذه الدار ليتخذوها مسجداً لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيها فوهبتها لهم ، فبنوا فيه مسجدهم الذي أطلق عليه بعد مسجد بني سلمة اسم «القبلتين» الذي نزلت آية تحويل

(٨) (حرة الوبرة) نماذج لبعض المباني والمسلحات الحديثة التي غطت الأجزاء الشرقية من حرة الوبرة.

(١) «الطبقات الكبرى» - ابن سعد - (٤ / ٣٠٩) .
(٢) «وفاء الوفاء» - السمهودي - (٤ / ١١٨٩ ، ١١٩٠) .



(١٠) (حرة الوبرة) إزالة الطبقات الصخرية من وجه الحرة تمهيداً لتخطيط بعض أجزاء منها.

القبلة في مكانه قال تعالى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (البقرة: ١٤٤).

وفي الطرف الجنوبي للحرة الغربية والمعروفة بحرة بني بياضة حصلت قصة عبد الله بن عبد الله بن أبي مع أبيه عبد الله بن أبي، حينما قال عبد الله بن أبي: (سمن كلبك يأكلك، والله لو منعنا عنهم فضلات طعامنا لتفرقوا عن صاحبهم - يعني رسول الله ﷺ ...).

وقد أورد مؤلف «الدر الثمين» هذه القصة بقوله: تخاصم غلام من المهاجرين وآخر من الأنصار وسمع ذلك عبد الله بن أبي فقال: عجيب! سمن كلبك يأكلك والله لو منعنا عنهم فضلات طعامنا لتفرقوا عن صاحبهم "يعني رسول الله ﷺ" فوالله لو أن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ويعني بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله ﷺ.

فلما وصل الرسول ﷺ المدينة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي في طريقه مصلت سيفه وقال لأبيه، والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك الرسول ﷺ، وحتى تعرف من الأذل أنت أم رسول الله ﷺ.

فأرسل إليه أن خل سبيل والدك، فخلى سبيله وجاء إلى الرسول ﷺ، وقال: يا رسول الله إن أبي بدا نفاقه وأظهر ما قد علمت فإن كان مقتولاً فدعني أقتله فإني أخاف أن لا أطيق رؤية قاتله يمشي على الأرض. فقال له رسول الرحمة والعفو ﷺ: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه. ثم أوصاه بمصاحبة أبيه في الدنيا بالحسنى[1].

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٩).

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من جبلي الأصيفرين في الجزء الأوسط من الحرة تقع منطقة النقا ، وفي هذه المنطقة كان الرسول ﷺ يقيم حدود القتال ، وقد قتل فيها العرنيين الذين استوخموا المدينة ، فأمرهم النبي ﷺ أن يخرجوا في إبله يشربون ألبانها ، فلما استصحوا غدروا براعيه . . . إلى آخر القصة التي أوردناها عند حديثنا عن فيفاء الخبار في جماء تضارع .

هذا بالإضافة إلى الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في بعض المواضع والمعالم الموجودة على هذه الحرة ، كما جاء في وادي العقيق الذي يقص الحرة من جنوبها إلى شمالها ، وما جاء في مسجد الفتح في أقصى شمال الحرة .

وكما جاء في بئر القراصة وقصة البستان مع الصحابي وتكثير الثمر ، وسداد دين اليهودي ، وكما جاء في وادي بطحان الذي يدخل الحرة في جزئها الشمالي .

وكما جاء في مسجد السقيا وبئر السقيا ومسجد المنارتين وبئر أبي عنبة وبئر زمزم ، وإلى غير ذلك من المعالم والآثار الأخرى الواقعة على هذه الحرة .

وسنذكر هذه الأحاديث وما جاء فيها بشكل مفصل إن شاء الله تعالى كل في موضعه .

(١١) (حرة الوبرة) اختلاف المناسيب وتباين المستويات أحد السمات البارزة لحرة الوبرة.



موقع حرة الوبرة :

تقع حرة الوبرة في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وتمتد شمالاً من ديار بني سلمة بالقبلتين إلى وادي الرانوناء في الجنوب من غربي العصبة وتمتد شرقاً بقرب المسجد النبوي الشريف حتى تصل غرباً إلى الجماوات حيث يشقها وادي العقيق إلى جزأين ، الجزء الشرقي وهو الجزء الأكبر من الحرة ، والجزء الغربي وهو على هيئة شريط صغير سرعان ما ينتهي عند جماء أم خالد ، ويستمر بعض ألسن هذه الحرة على جانبي وادي العقيق وغربيه حتى طريق السلام لتشمل منطقة القبلتين والعنابس وما حولها .



(١٢) (حرة الوبرة) بعض الاجزاء الباقية من حرة الوبرة والمعروفة بنزلة الجبور العليا .

وتنفصل الحرة الغربية أو ما تعرف بحرة الوبرة عن الحرة الكبرى والمعروفة بحرة خيبر وهي حرة عظيمة تقع في الشمال الغربي من المدينة المنورة وهي على بعد حوالي ثمانين كيلومتر تقريباً ، وتنحصر حرة الوبرة تقريباً بين الإحداثيين الأفقيين رقم 2699750 جنوباً ورقم 2710750 شمالاً ، كما تنحصر رأسياً بين الإحداثيين رقم 558000 غرباً والإحداثي رقم 561000 شرقاً .

ويقدر طول هذه الحرة من الشمال إلى الجنوب بمقدار سبعة كيلومترات تقريباً في حين لا يزيد عرض هذه الحرة من الشرق إلى الغرب بأكثر من ثلاثة كيلومترات تقريباً .



(١٣) (حرة الوبرة) صورة لبعض المسطحات الطبيعية لحرة الوبرة، وتعرف اليوم بنزلة الجبور العليا.

وقد أشار بعض المؤرخين والكتاب إلى موقع هذه الحرة ، فتناولوا موقعها من عدة جهات فمنهم من أشار إلى موقع هذه الحرة من المدينة ، ومنهم من أشار إلى بعدها عن المسجد النبوي الشريف وعلاقتها بحرة واقم ومنهم من ربط موقعها بالمعالم والمآثر المهمة ، ففي المغانم المطابة لمجد الدين الفيروز أبادي أشار إلى موقع هذه الحرة بقوله : (وهي حرة على ثلاثة أميال من المدينة)[١] .

ثم يشير مجد الدين إلى علاقتها بحرة واقم فيقول :(حرة الوبرة غرب المدينة وهي اليها أقرب من حرة واقم ، وتحد الحرم من الغرب ، وبطرفها الشمالي منازل بني سلمة ومن تحت طرفها الغربي قصر عروة)[٢] .

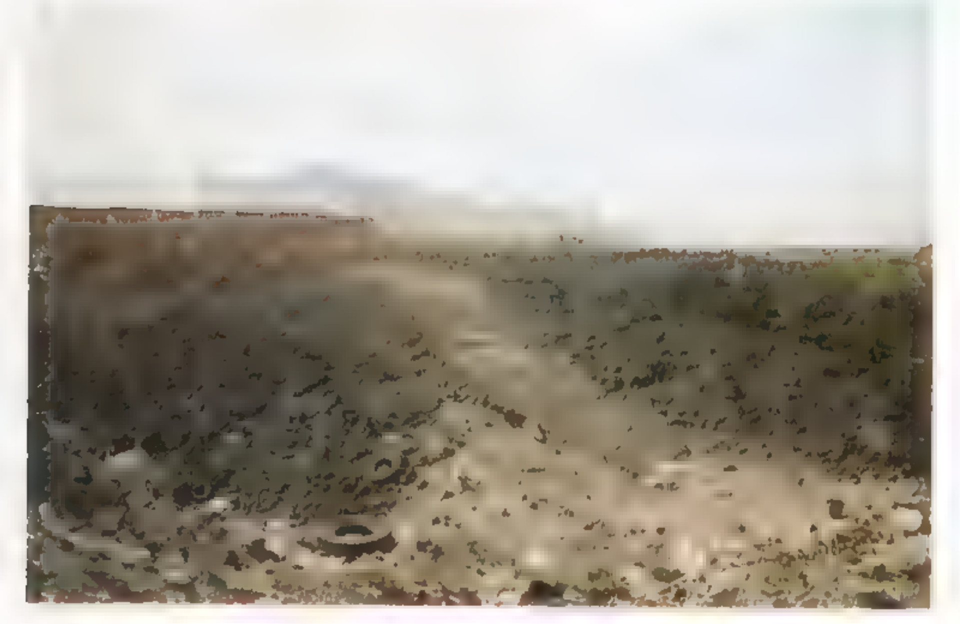


(١٤) (حرة الوبرة) صورة لجزء من الطريق الدائري الثاني وقد شق الحرة من الجنوب إلى الشمال.

وفي آثار المدينة : (حرة الوبرة تقع بضاحية المدينة الغربية ، وهي أقرب إلى المدينة بالنسبة لحرة واقم)[٣] . وقال السيد السمهودي : (وحرة الوبرة هي المشرفة على وادي العقيق)[٤] .

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١١٤) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧١) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٢) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١١٨٩) .

(١٥) (حرة الوبرة) صورة لبعض التكوينات والتشكيلات الصخرية المختلفة لحرة الوبرة.



(١٦) (حرة الوبرة) صورة تمثل الأجزاء الجنوبية لحرة الوبرة وقد ظلت على طبيعتها حتى اليوم.

أما السيد أحمد ياسين الخياري فيشير إلى موقع هذه الحرة فيقول : (حرة الوبرة : تقع هذه الحرة غربي المدينة المنورة) . . . إلى أن قال : (وهي على يسار الذاهب إلى بئر عروة بعد مروره من الزقاقين الذين بعد مسجد المنارتين)[١] .

وفي «الدر الثمين» : (تقع الحرة الغربية بغربي المدينة المنورة ، وكانت هذه الحرة يطلق عليها «حرة الوبرة» وتمتد من الشمال في ديار بني سلمة بالقبلتين إلى

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٣٥) .

وادي رانوناء في الجنوب من غربي العصبة إلى الجنوب)(١) .

والحرة الغربية معروفة اليوم فهي أحد الأحياء السكنية التي غطبت معظم أجزائها بالمباني العشوائية التي انتشرت عليه في أوقات مبكرة وفي غياب التخطيط حتى أن هذه المباني قد تزايدت أعدادها بشكل هائل ومخيف شمل أغلب أجزاء هذه الحرة وغطى على كثير من معالمها وآثارها المهمة .

الوصف الطبيعي لحرة الوبرة :

تعتبر حرة الوبرة من الحرات الظاهرة في المدينة المنورة ، وهي أقرب الحرات للمسجد النبوي الشريف ، وقد تم تقسيم هذه الحرة إلى عدة مناطق وأحياء قديمة عرفت بها أجزاء هذه الحرة ، ومن أسماء تلك الأحياء والمناطق : الدويمة ، نزلة الجبور السفلى ، نزلة الجبور العليا ، الجزء الشمالي من العصبة ، العنابس ، السقيا ، المالحة ، المغيسلة والسكة الحديد إلى غير ذلك من الأحياء الأخرى التي تشكل بمجملها الحرة الغربية أو حرة الوبرة .

وتمتاز هذه الحرة بكثرة الشقوق والأودية والتصدعات وتتناثر بها بعض من الجبال الصغيرة «كجبل الأصيفرين» ، ونتيجة لكثرة الشقوق والتصدعات تكونت كثير من القيعان التي تمتلىء بالمياه عند سقوط الأمطار ، وفي بعض شقوقها مدت الدولة العثمانية مسار خط سكة حديد الحجاز .



(١٧) (حرة الوبرة) صورة لبعض أجزاء حرة الوبرة من الجهة الجنوبية، ويظهر تفاوت واختلاف المناسيب.

على الطرف الغربي لحرة الوبرة يقع قصر عروة ابن الزبير وبئره والكثير من أطلال قصور ومباني وادي العقيق التي ازدهرت في عهد خلافة الدولة الأموية(٢) .

وتعتبر هذه الحرة من الحرات الوعرة جداً لوجود الاختلافات الكبيرة بين المناسيب مما ساعد على ظهور المناطق العشوائية ، وكثرة المباني غير المنتظمة والتي لا تخضع لأبسط أساسيات علم التخطيط فظهرت بيئة عمرانية سيئة تخطيطاً واجتماعياً وعمرانياً ، والاتجاه الآن في أمانة المدينة المنورة إلى إعادة تخطيطها .

وتنتشر في هذه الحرة الكثير من القيعان والأحواض الناتجة من اختلاف المناسيب ، وتعتبر الأجزاء المنبسطة في هذه الحرة قليلة جداً ، متناثرة وموزعة في مناطق مختلفة من الحرة ، ويقع عند الاتجاه الشمالي لهذه الحرة مجموعة من الجبال المتقطعة مثل : (الحصانية ، جبل فته وأم ضليع)(٣) .

---

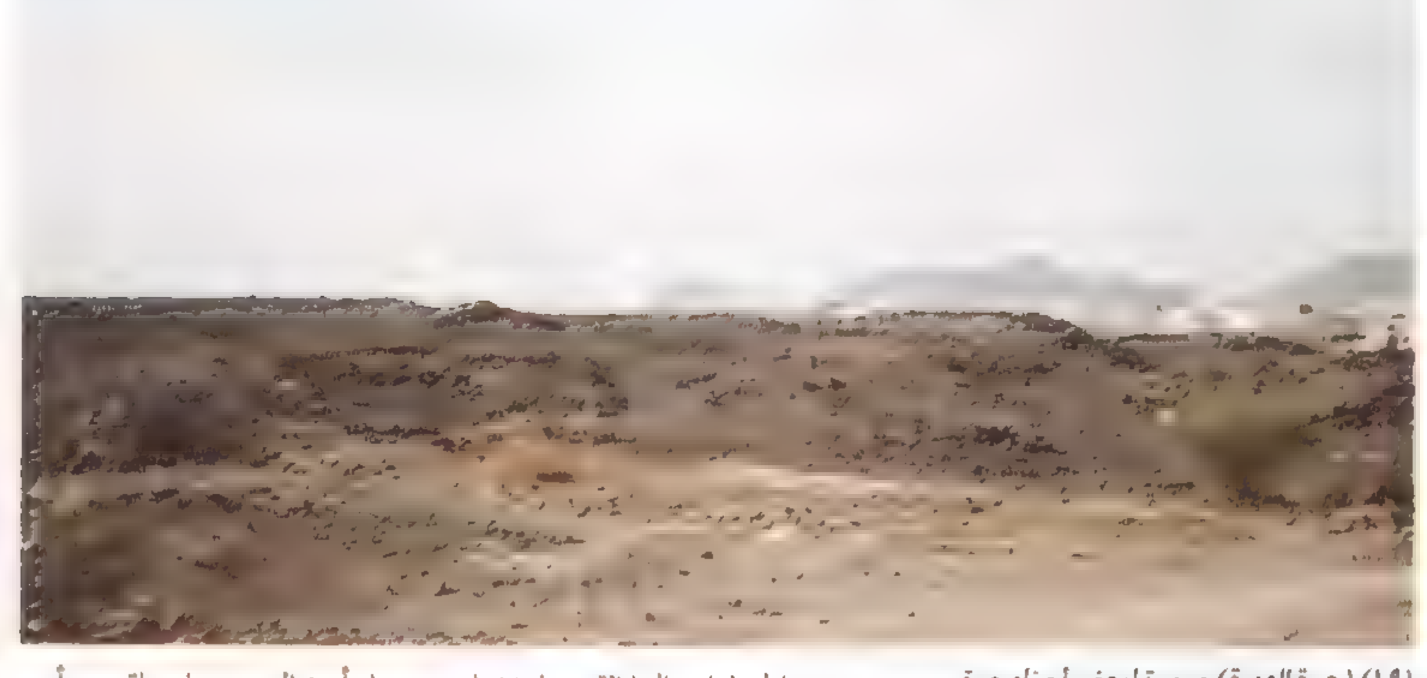
(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٥) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٢) .

(٣) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر فاروق السيد رجب ـ (ص ٥٩) .



(١٨) (حرة الوبرة) صورة تمثل بعض الأجزاء العليا من الحرة وقد مدت فيها بعض الطرق والشوارع الرئيسية.



(١٩) (حرة الوبرة) صورة لبعض أجزاء حرة الوبرة من الجهة الجنوبية، وقد ظلت على طبيعتها حتى اليوم.

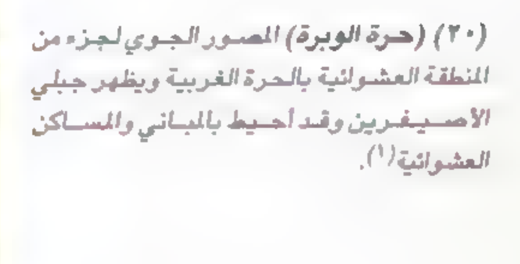
وتعد الجماوات الثلاثة جماء تضارع وجماء أم خالد وجماء عاقر من أهم الجبال الواقعة على طرف الحرة من الجهة الغربية ، وهي عبارة عن تكوينات جبلية حمراء داكنة اللون تجاور بعضها بعضاً ، ويقع في الشرق منها قصر عاصم بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسده المشهور والذي يقع مقابلاً لقصر عروة بن الزبير وبئره .

وتتكون حرة الوبرة بشكل عام من مجموعة كبيرة من الصخور التي تظهر في بعض الأجزاء كقشرة سطحية ، فيما تعتلي هذه القشرة في أجزاء أخرى وبخاصة في الجزء الأوسط من الحرة مكونة بعض الهضاب والتلال الصغيرة .

وتتكون صخور هذه الحرة من مجموعة مختلفة فمنها الصخور البازلتية وغالباً ما تكون هذه الصخور في الأجزاء السفلى وعند أطراف الحرة ومنها الصخور الصلبة المتحولة ومنها الصخور الهشة كالصخور الكلسية ، والصخور التي تكثر فيها نسبة مادة الحديد ، وغالباً ما توجد هذه النوعية من الصخور بقرب وادي العقيق من الجهة الشرقية .

وتختلط صخور هذه الحرة بالكثير من صخور الجبال المتناثرة بداخلها وذلك من خلال تساقط هذه الصخور من أعالي الجبال نتيجة لتعرضها المستمر لعوامل التعرية وما انجرف منها نتيجة لانحدار الأودية والشرائع من أعالي هذه الجبال ، وتنحدر من هذه الحرة الكثير من الشعاب والأودية التي يتجه جزء كبير منها إلى وادي العقيق ، فيما تتجمع الشعاب الباقية داخل تجاويف وقيعان تنحصر بين ألسن هذه الحرة أقيم بداخلها المزارع والبساتين ، وتكثر هذه القيعان الزراعية في منطقة العنابس والجزء الشمالي من العصبة ، وقد بدأت هذه المزارع والبساتين بالتلاشي والاندثار شيئاً فشيئاً لتحل محلها المباني والمساكن الجديدة .





(٢٠) (حرة الوبرة) المصور الجوي لجزء من المنطقة العشوائية بالحرة الغربية ويظهر جبلي الأصيفرين وقد أحيط بالمباني والمساكن العشوائية[١].

(١) مجلة أمانة المدينة المنورة ـ إنجازات وأرقام عام ١٤١٥هـ ـ (ص ١٠٣) .

وتتميز حرة الوبرة بتعدد ألوان صخورها وتغلب عليها الصخور السوداء والحمراء بدرجاتها المختلفة خاصة في الجزء الأوسط من الحرة .

ويتحد القسم الأوسط من الحرة الغربية والذي يطلق عليه في هذا الجزء حرة الوبرة من منطقة العنابس غرباً إلى جبلي الأصيفرين شرقاً وهما جبيلان صغيران لونهما أحمر داكن ، متقاربان يفصل بينهما ممر أصبح طريقاً معبداً اليوم .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة سابقاً بتهذيب أطراف هذين الجبلين بهدف توسعة الطريق المجاورة خاصة بعد أن ازدحمت المباني حولهما ، أما اليوم فقد عزمت الأمانة على إقامة حديقة كبيرة عند الجبلين لحمايتها من غزو المباني والتكسير الذي قد يؤدي إلى اختفائهما مستقبلاً . وقد تطلب ذلك نزع ملكية المباني الواقعة في المنطقة وبذل ما أمكن لجعل هذه الحديقة من أجمل الحدائق .

وفي الجهة الجنوبية الشرقية لهذين الجبلين توجد منطقة النقا وهي مكان اعتدال هذه الحرة وتتميز بنقاء جوها وعذوبة مائها وتوجد فيها أرض الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه والذي دخل جزء كبير منها في سور محطة السكة الحديدية اليوم[١] .

وبداخل هذا السور من جهته الجنوبية يوجد مسجد السقيا ، ذلك المسجد المأثور ، وإلى الشرق منه توجد بئر السقيا الذي كان يستعذب ماءها الرسول ﷺ ، وقد أطلق على هذه المنطقة بالسقيا . ويوجد في هذه المنطقة محطة السكة الحديد التي تقرر بأن تكون مقراً لإدارة آثار المدينة ، ويوجد بجوارها مسجد العنبرية ذلك المسجد الذي يعد من روائع منجزات السلطان عبد الحميد الذي بناه في فترة إنشاء سكة الحديد الحجازية . وفي منطقة السقيا وإلى جهة الجنوب يقع مسجد المنارتين والذي يقال إن النبي ﷺ قد صلى في مكانه .

وفي جنوب منطقة النقا إلى الغرب قليلاً يوجد جبيل أحمر اللون عليه خزان ماء تابع لمصلحة المياه (هو جبل أنعم) ، وبجواره برج قلعة قديمة بناها فخري باشا أثناء حصار الهاشميين للمدينة .

وقد تناول المؤرخون والكتاب وصف هذه الحرة ، فتناولوا هذا الوصف في جوانب مختلفة تركزت معظمها على وادي العقيق الذي يسير مشرقاً إلى أن يحاذي حرة الوبرة في قسمها الذي يطلع إلى المدينة ، ثم يعرج إلى الشمال ويصب في زغابة شمالي جبل أحد وهو مصب السيول[٢] .

كما يصف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري هذه الحرة بقوله : حرة الوبرة

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٣٧) .

(٢) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد الوكيل ـ (ص ١٤٨) .

تقع بضاحية المدينة الغربية ، وهي أقرب إلى المدينة بالنسبة لحرة واقم ، وتختلف حرة الوبرة عن حرة واقم بكثرة الهضاب والتلال والمستنقعات والمنخفضات والمرتفعات ، وفيها قريباً من بئر عروة بطريق مكة ، بركة كبيرة مجصصة قديمة ، تروى عنها قصص خلابة مع أنها في رأيي لا تعدو أن تكون واحدة من هذه البرك التي كانت تبنى في طرق الحجاج[1] وتسمى بركة ويك .

وحرة الوبرة اليوم أصبحت من الأحياء السكنية الكبيرة والتي تعد أقرب المناطق إلى الحرم النبوي الشريف ، وتقوم الأمانة هذه الأيام بإعداد دراسة تخطيطية لهذه الحرة تهدف إلى إيجاد المخططات التطويرية التي تسهم في تحسين البيئة السكنية والمعيشية لسكان هذه المناطق بالإضافة إلى توفير المرافق والخدمات اللازمة التي تضمن توفير البيئة العمرانية الصالحة للسكن ، وفي نفس الوقت تقوم الأمانة بتشديد الرقابة على الأراضي والمناطق البيضاء من الحرة ومنع إقامة أي منشآت أو مباني عشوائية جديدة ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأمانة قد ساهمت في تخطيط المناطق البيضاء وإعداد مخططات لذوي الدخل المحدود وتوزيعها عليهم بموجب الأنظمة والتعليمات المخصصة لذلك .

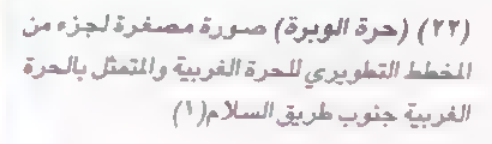


(٢١) (حرة الوبرة) صورة مصغرة لجزء من الوضع الراهن للحرة الغربية والمتمثل بالحرة الغربية جنوب طريق السلام(٢).

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٢) .
(٢) المخطط التطويري لمنطقة الحرة الغربية (الاستشاري أحمد فريد مصطفى) ـ أمانة المدينة المنورة .

كما قامت الأمانة باعتماد مجموعة كبيرة من المخططات الخاصة على هذه الحرة مما ساعد على تقليل فرصة الاعتداء أو ظهور أي مباني غير خاضعة للتخطيط والتنظيم ، ومن هذه المخططات على سبيل المثال : مخطط العينية ، مخطط سعيد المداح ، مخطط المحيسن ، مخطط الهاشمية ، مخطط عيسى الأحمدي ، مخطط عواد الذبياني ، مخطط الأركوبي ، مخطط الشندي ، مخطط محمد سالم النهدي ، مخطط جنوب السوق المركزي ، مخطط علي أبو الجود ، مخطط إبراهيم كردي ، مخطط بهاء الدين أسعد ، مخطط عبد الكريم حمودة والوقيصي ، مخطط جمل الليل ، مخطط عبد الوهاب الدخيل ، مخطط الدقاق ، مخطط حمزة غوث ، مخطط عمر توفيق ، مخطط عبد الجليل بري ، مخطط زيد حامد الأحمدي ، مخطط الأمانة جنوب وادي العقيق ، مخطط السراني ومخطط الشيخ الحافظ ، هذا إلى غير ذلك من المخططات الحديثة والتي ربطت بشبكة الطرق والشوارع المعتمدة . وحبذا لو تقوم الأمانة بمتابعة تنفيذ هذه المخططات بما يضمن صحة تنزيلها من مواقعها وتثبيتها وتجنباً لأي أخطاء قد تؤدي لا سمح الله إلى تضارب في شبكات الطرق أو الشوارع المجاورة والمحيطة .




(٢٢) (حرة الوبرة) صورة مصغرة لجزء من المخطط التطويري للحرة الغربية والمتمثل بالحرة الغربية جنوب طريق السلام(١)

(١) المصدر السابق نفسه .





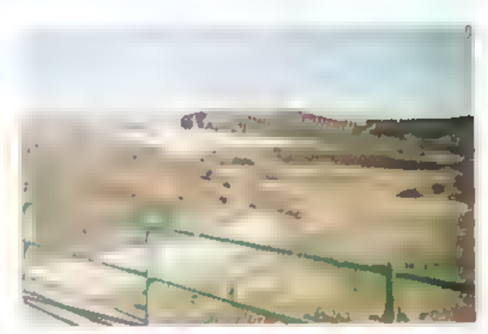
حرة شوران

(الحرة الجنوبيّة)

حرة شوران (الحرة الجنوبية) :

تقع الحرة الجنوبية في جنوب المدينة المنورة ، وتعرف هذه الحرة عند أغلب الناس بحرة شوران ، وهي جزء من الحرة الجنوبية وتمثل الجزء الأوسط منه . ونظراً لشهرة هذه الحرة وتاريخها القديم وما جاء فيها من أثر في الحديث الشريف اشتهرت عن غيرها من الأسماء الأخرى فأطلقها الناس على كافة أجزاء الحرة الجنوبية .

وتنقسم الحرة الجنوبية إلى قسمين (حرة معصم العليا) وتمثل الجزء الأكبر من الحرة الجنوبية ، وهي أكبرها أما الجزء الثاني فيتكون من مجموعة من الحرات الصغيرة التي لها أسماء محلية . وتتمثل هذه الحرات في الجزء الأوسط والأجزاء الغربية والشرقية من مجمل الحرة الجنوبية ، ومن أشهر وأهم تلك الحرات حرة شوران ، ثم يليها حرة ميطان وهي جزء منها ، والجزء الجنوبي من حرة العصبة وحرة بطحان .

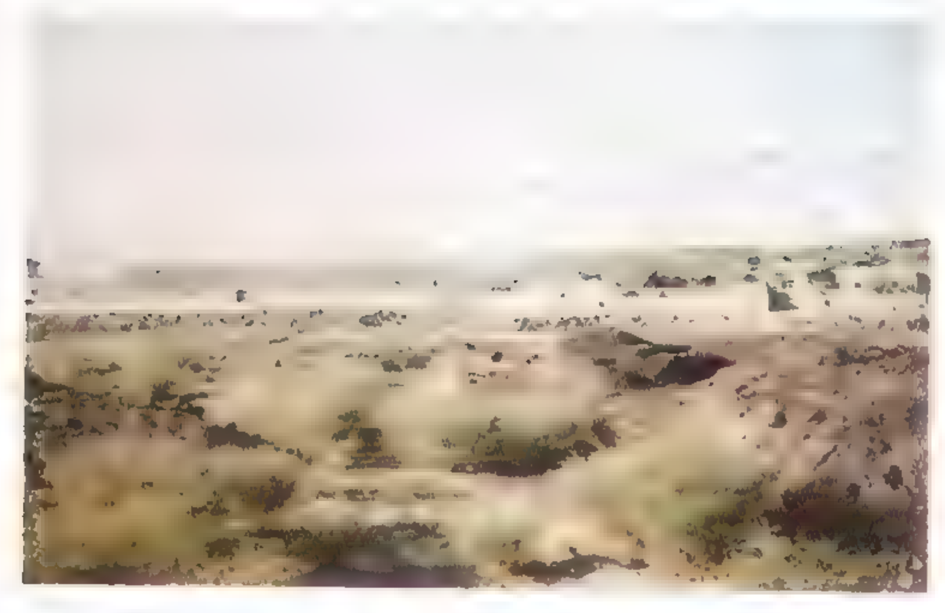


(١) (حرة شوران) سد وادي بطحان ومجراه الطبيعي، أحد معالم حرة شوران من الجهة الشرقية



(٢) (حرة شوران) الموقع العام للحرة الجنوبية بين حرات المدينة(١).

(١) صورة مصغرة من المخططات العامة للمدينة المنورة عام ١٩٧٧م (أمانة المدينة المنورة) .



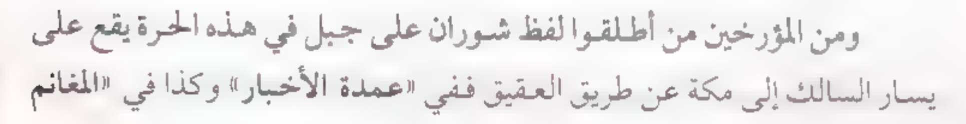
(٣) *(حرة شوران)* تكثر النباتات والمراعي الطبيعية على حرة شوران وبخاصة في مسارات الأودية والشعاب.

وقد أجمل بعض المؤرخين والكتاب حرار القسم الثاني هذا فأطلقوا عليه حرة شوران ، ويشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى هذه الحرة وأقسامها فيقول : (الحرة الجنوبية تنقسم إلى قسمين «حرة معصم العليا» ، وتمتد جنوبي قربن وتعلو عنه وعن قباء ، ثم حرة شوران وفيها حرة ميطان ، وتتصرف مياهها إلى وادي مهزور ، وتتشعب مياهه إلى شعب عدة ، لا تلبث أن تتجمع كلما اقتربت من أرض العوالي ، وعند مشرف هذه القرية ونهاية الحرة تتحد الشعبتان الرئيسيتان لهذا الوادي فتسيلان في تعاريج حتى تحادي مسجد مشربة أم إبراهيم ، ثم تعود إلى الاتجاه الشمالي الغربي ، وقد اندثرت بعض مجاري الوادي في نواحي المدينة ، وسبب كثرة الأودية والتوائها وجود عدد كبير من الأحواض الصغيرة أشبه بالقيعان)(١) .

وقد احتلف المؤرخون في إطلاق اسم شوران على هذه الحرة فأغلبهم مع جمهور الناس من سكان المدينة قد أطلقوه على الحرة الجنوبية فيقال : حرة شوران هي حرة المدينة الجنوبية وهي المقصودة بالحديث النبوي الشريف (بارك الله في شوران) ، ومن المؤرخين من أطلقوا اسم شوران على واد بالمدينة في هذه الحرة يقال له وادي ديار بني سليم ، ففي «**المغانم المطابة**» قال مجد الدين : (وقال نفر شوران واد في ديار بني سليم ، يفرغ في الغابة وهي من المدينة على ثلاثة أميال)(٢) .



(٤) *(حرة شوران)* نماذج من بعض طبقات الحرة ذات اللون الأحمر وتكثر عند وادي بطحان.



ومن المؤرخين من أطلقوا لفظ شوران على جبل في هذه الحرة يقع على يسار السالك إلى مكة عن طريق العقيق ففي «**عمدة الأخبار**» وكذا في «**المغانم**

---

(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٩) .

(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) .

المطابة» : (شوران : جبل عن يسارك وأنت ببطن العقيق تريد مكة مطل على السد مرتفع ، وفيه مياه كثيرة ، وعن يمينك حينئذ عير)(١) .

وعلى العموم فوادي بني سليم يمر من داخل الحرة ويتشعب فيها ، وكذلك جبل شوران هو جبل على مرتفع الحرة من الجهة الغربية وهو من حرة شوران ، لذلك فإن جميع الأماكن والمعالم التي أطلقت عليها بشوران هي معالم وأماكن من حرة شوران نفسها ، وعلى هذا فإن تسمية الحرة بحرة شوران أسلم حيث أن كل ما فيها وعليها هو من حرتها .

ويقال شوران بالفتح على لفظ سلمان ، وهو اسم قديم عرفت به هذه الحرة منذ القدم ، ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها مم اشتق هذا الاسم إلا ما أشار إليه مجد الدين الفيروز أبادي بقوله : (يحتمل أنه مشتق من شرت الدابة شورا إذا عرضتها عليّ ، ولعل هذا الموضع قد كانت تعرض فيه الدواب)(٢) .

وقد كانت هذه الحرة معروفة زمن النبي ﷺ ، وقد جاء في الحديث الشريف فيما رواه الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق فأعجبه سمنها ، فقال : «أين كانت ترعى هذه؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران»(٣) .

ويعتبر حديث النبي ﷺ هو دعاء بالبركة لهذه الحرة ، وهو ما كان ، فقد كانت هذه الحرة من أخصب حرار المدينة ففيها الزرع والضرع ، وقد انتشرت المزارع والبساتين الكثيرة والتي لا تزال تعرف حتى اليوم بمزارع شوران ، المنتشرة في أحواضها ذات المياه العذبة والتربة الخصبة والمرعى الجيد .

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى تاريخ وماضي حرة شوران وما نعمت به من خيرات عظيمة وزراعة فيقول مجد الدين الفيروز أبادي والمؤرخ أحمد العباسي وغيرهم فيما روي عن عرام قولهم : (وقال عرام : ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة ، وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع ودون ذلك أطيب سمك يكون)(٤) .

وتتركز الكثير من النباتات والمراعي الطبيعية على مسارات الأودية



(٥) (حرة شوران) صورة تمثل بعض مواقع المخططات الحديثة التي تم تخطيطها في الحرة الجنوبية .



(٦) (حرة شوران) صورة تمثل بعض المباني والمنشآت القديمة التي أقيمت داخل تجاويف الحرة .

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٥٠) / «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) .

(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) .

(٣) لقد ورد هذا الحديث في الكثير من المصادر التاريخية ، فجاء في «وفاء الوفاء» للسيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٤٧) ، كما ورد في «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) ، وورد في «عمدة الأخبار» للسيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٥٠) .

(٤) «وفاء الوفاء» السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٤٧) / «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) / «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٥٠) .



(٧) (حرة شوران) صورة لجزء من المنتزه العام الذي تقيمه أمانة المدينة المنورة على حرة شوران.

والشعاب وبخاصة شعاب وادي بطحان ، حيث يفد إليها الرعاة في أكثر أيام السنة ، كما تعد هذه المناطق من المناطق الترفيهية لأهل المدينة يفد إليها الناس لقضاء الوقت والفسحة وخاصة في أوقات الربيع ومواسم سقوط الأمطار .

ونظراً لخصوبة هذه الحرة ووفرة مياهها فقد قامت أمانة المدينة المنورة بحجز موقع كبير يزيد عن اثني مليون متر مربع خصص كحديقة أو منتزه عام لأهالي المدينة المنورة ، وقد سلم هذا المشروع بالفعل لأحد المؤسسات الوطنية التي ستقوم بتنفيذه وجعله المنتزه الرئيسي للمدينة المنورة وما حولها .

وتبعد حرة شوران عن مركز المدينة المنورة (المسجد النبوي الشريف) بحوالى ستة كيلومترات تقريباً نحو الجنوب ، وتنحصر هذه الحرة بين الإحداثين الأفقيين رقم 2702750 شرقاً والإحداثي 2691500 غرباً ، كما تنحصر بين الإحداثيين الرأسيين رقم 556000 شمالاً والإحداثي 565000 جنوباً .



(٨) (حرة شوران) انتشار مزارع وبساتين النخيل داخل المنخفضات وتجاويف الحرة.

ويبلغ طول هذه الحرة من الشمال إلى الجنوب بمقدار أحَدَ عشر كيلومتر تقريباً فيما لا يزيد عرضها من الشرق إلى الغرب بأكثر من ثمانية كيلومترات تقريباً ، وتنتهي هذه الحرة من الجهة الشرقية بانحدار شديد نحو الشرق يجري عندها مجموعة من الأودية والشعاب التي تنحدر من الشرق إلى الغرب حيث تتصل بوادي العقيق من جنوب جبل عير ، ومن ثم تتصل هذه الحرة بعد مجاري الأودية بالحرة الكبرى الأم وهي حرة رهط التي تتشعب في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية من المدينة المنورة والتي تمتد إلى مسافات بعيدة جداً يصل بعض أطرافها إلى مدينة الطائف .

وتعتبر حرة شوران من الحرات الوعرة حيث تتركز وعورتها في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية منها ، وبالتحديد في منطقة بطحان وما حولها وبخاصة حول سد بطحان المشهور في الحرة .



(٩) (حرة شوران) الطريق الدائري الثاني أحد معالم الحرة الجنوبية اليوم وهو يشق الحرة من الشرق إلى الغرب.

أما أجزاء الحرة الأخرى فهي منبسطة إلى حد ما ، حيث تقوم اليوم عليها نهضة عمرانية كبيرة حيث انتشرت المخططات المعتمدة الجديدة والحديثة كمخططات المنح لتي تخططها وتقيمها أمانة المدينة المنورة في هذه المنطقة والتي أطلقت عليها مشكورة «مخططات شوران» تقديراً منها لأهمية هذه التسمية التاريخية القديمة لهذه المنطقة .

كما انتشرت هناك بعض المخططات الخاصة كمخطط المحمدية ، مخطط الروابي ، مخطط روابي العوالي ، مخطط عالية ، مخطط شمال عالية ، مخططات الشيبية أ ـ ب ، مخطط السديري ، مخطط الرانوناء . . . إلى غير ذلك من المخططات الأخرى .

وقد حظيت حرة شوران اليوم بفتح الكثير من الطرق والشوارع المهمة التي تم اعتمادها في المخطط العام للمدينة والتي منها مسار طريق الدائري الثالث (المعروف بطريق الملك خالد) ، ومسار الطريق الدائري الثاني (طريق الأمير عبد الله) الذي يشق الحرة من الشرق إلى الغرب وهو أحد الطرق الحيوية المهمة .

وكذلك امتداد طريق الجامعات وطريق صلاح الدين الأيوبي إلى غير ذلك من الطرق والشوارع المهمة كامتداد طريق قباء وامتداد طريق الأمير عبد المحسن المعروف سابقاً بطريق قربان .

كما تم تقسيم هذه الحرة إلى أحياء جديدة استخدمت في تسميتها نفس أسماء المناطق المعروفة فيها ، ومن هذه الأحياء حي الرانوناء ، حي العصبة ، حي السد ، حي الحديقة وحي المناهل ، وحبذا لو تقوم الأمانة بتسمية المنطقة المحيطة ببرج المياه بحي البرج نسبة إلى برج مياه المدينة المنورة ، الذي يعتبر من أهم وأشهر معالم هذه الحرة اليوم .

وتعتبر حرة شوران هي حلقة الربط بين الحرة الشرقية (حرة واقم) في شرقي المدينة وبين الحرة الغربية (حرة الوبرة) في الجهة الغربية .

وتتكون الحرة الجنوبية من الصخور البازلتية في أجزائها الوسطى ، بينما تتداخل هذه الصخور مع بعض الصخور البركانية السوداء في الجهة الشرقية منها ، كما تتداخل مع بعض التكوينات والصخور الحمراء الصلبة منه والرملية في الجهة الغربية قرب وادي العقيق .

(١٠) (حرة شوران) صورة لبرج مياه المدينة المنورة أحد معالم هذه الحرة اليوم.

القسم الثالث



قسم الأودية

- مقدمة في أودية المدينة وما يحيط بها.
- وادي العقيق (الوادي المبارك).
- وادي بطحان (سيل أبو جيدة).
- وادي قناة (سيل سيدنا حمزة).
- وادي الرانوناء.
- وادي مذينب.
- وادي مهزور.

الأودية (مجاري السيول) :

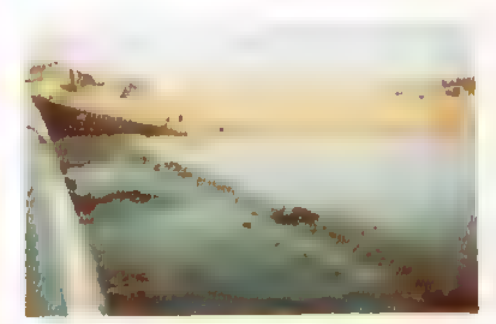
تمهيد :

إن الحديث عن الأودية ومجاري السيول في المدينة المنورة يعني الحديث عن أحد أهم المظاهر في المدينة ، والتي تلعب الدور الكبير في التعبير عن جملة الخصائص الطبيعية لموقع المدينة المنورة ، وتحديد مظاهرها التضاريسية ، فقد كونت الأودية مع ما تحاط به من جبال وحرات السمة السائدة للتكوين الطبيعي لموقع المدينة المنورة ، كما أن انتشار الأودية ومجاري السيول في بقعة المدينة المنورة وما حولها ظاهرة من مظاهرها الطبيعية السائدة .

ولقد تميزت المدينة المنورة بعدد من الأودية المهمة ، منها ما هو بداخلها ومنها ما يأتي من خارجها ويمر بها ، وقد كان لوجود هذه الأودية ومجاري



(١) (الأودية) المناطق الزراعية وعلاقتها بتطور ونمو الكتلة السكنية للمدينة المنورة(١).



(٢) (الأودية) صورة لوادي العقيق أثناء جريانه بالقرب من جسر الجامعة الإسلامية.

(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٢٤٠ شكل ٢١) .



(٣) (الأودية) وادي العقيق عند فيضانه بالمياه وقد ظهرت بعض المزارع على جانبيه

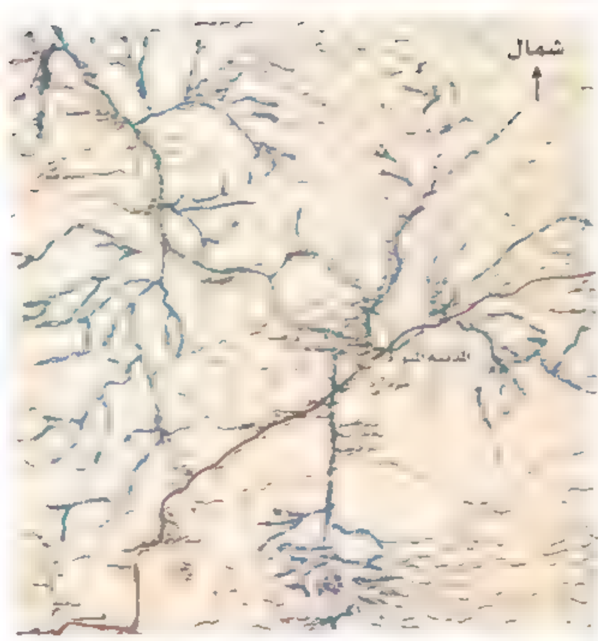
السيول داخل المدينة الدور الكبير في انتعاش حرفة الزراعة التي عرفت بها المدينة المنورة منذ القدم ، فقد كانت يثرب قبل الإسلام هي القرية المشهورة بزراعتها ونخيلها ، وما انتشار هذه الزراعة وازدهارها إلا بفضل وجود هذه الأودية بما تحمله من مياه وتربة خصبة صالحة للزراعة ففيضان هذه الأودية وجريانها بالمياه يعني ارتفاع منسوب المياه في الآبار الجوفية والعيون .

ويشير السيد علي حفظ إلى هذه الظاهرة فيقول : (المدينة المنورة منذ أن سكنها العماليق ومن قبلهم ومن بعدهم حتى الأنصار وحتى يومنا هذا ، وهي بلدة زراعية لتوفر المياه الجوفية في أرضها لخصوبتها ، وإذا سالت السيول ، العقيق والرانوناء وبطحان وقناة غذت آبار المدينة المنورة)[١] .

وتعتبر المدينة المنورة من أقدم المدن الزراعية التي عرفها التاريخ الحديث ، فقد ظهرت فيها المزارع والبساتين المختلفة في أحجامها ونوعيات زروعاتها . وتشير الروايات إلى أن العمالقة هم أول من زرع النخيل في هذه الواحة ثم تلاهم من نزلها بعدهم ، وظلت هذه المدينة المباركة مدينة زراعية معروفة ومشهورة وحتى يومنا هذا .

ويشير السيد السمهودي إلى أول من زرع فيها فيقول : (قال ياقوت : كان

(١) «فصول من تاريخ المدينة» ـ علي حافظ ـ (ص ٢٥٧)



(٤) (الأودية) مخطط طبوغرافي يوضح مسارات الأودية في منطقة المدينة المنورة[١].




(٥) (الأودية) الحرات المحيطة بالمدينة أحد أهم مصادر الشعاب والشرائع[٢]

أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخيل وعمر بها الدور والآطام ، واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح)[٣] .

قال السيد السمهودي : (وروى بعض أهل السيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بلغني أن بني إسرائيل أصابهم ما أصابهم من ظهور بختنصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا وكنوا يجدون محمداً ﷺ مَنْعوتاً في كتابهم وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل)[٤] .

وقد كانت يثرب معروفة آنذاك بأنها قرية ذات نخل لذا خرجت بنو قريظة وأخوانهم حتى نزلوا بيثرب فسكنوا بالعالية ، على وادي مهزور بينما نزلت بنو النضير على وادي مذينب ، فاحتفروا بها وزرعوا بها النخيل والغرس وحفروا الآبار . قال السمهودي : (نقل ابن عساكر عن الواقدي أنه قال : ورأيت بالحرة شرقي النواعم آثار وحصون وقرية بقرب مذينب يظهر أنها من جملة منازلهم)[٥] .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى منازل هذه القبائل وعلاقتها بأودية المدينة فيقول : (كان على وادي العقيق القصور ، وكان وادي رانوناء متنزهاً مقصوداً . وعلى ضفتي بطحان بساتين ونخيل ، وبمذينب كانت منازل بني النضير من اليهود ، وعلى مهزور منازل بني قريظة منهم ، وكان بجانب

---

(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ (ص ٢٣٥ شكل رقم ١٦) .
(٢) مجلة «المنهل» ـ دار الهجرة ـ (عدد ٤٩٩ ، لعام ١٤١٣هـ ص ٩٠) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١/ ١٥٧) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١/ ١٦٠) .
(٥) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١/ ١٦٣) .

وادي قناة الجنوبي منازل بني حارثة وبني عبد الأشهل وبني زعورا الأوسيين)[١] .

وقد نزلت بنو قينقاع من اليهود عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية للاستفادة من مياه وادي بطحان فحفروا الآبار على جانبيه وبنو الأطام وأقاموا مزارع النخيل على جانبي الوادي وفي الأجزاء العالية منها .

وعلى هذا فإن توفر المياه في يثرب آنذاك قد كانت من أحد أهم مقومات الزراعة ، ومظهراً من مظاهر الجذب السكاني للقبائل التي نزلتها للاستفادة من تلك الثروات الطبيعية وتسخيرها لمنفعتهم .

وتعتبر أودية المدينة في الحقيقة عبارة عن خلاصة تجميع فئات من الشرائع والشعاب المختلفة التي انحدرت بعضها من قمم الجبال المحيطة بالمدينة إضافة إلى تلك الشرائع والشعاب التي تجمعت داخل الحرات الرئيسية المحيطة بالمدينة المنورة من أغلب جهاتها ، كما تستمد بعض هذه الأودية بعض مصادر مياهها من شعاب وأودية تصل إليها من أماكن بعيدة من أهمها وادي قناة الذي يستمد مياهه من بحيرة العاقول حيث تصل إليه مياه وادي الشعبة القادم من الطائف كأحد مصادر المياه الرئيسية .

كما يستمد وادي العقيق في غربي المدينة بعض مياهه من الشرائع والشعاب الجنوبية والقادمة عبر الحرة من مناطق بعيدة مجمعة معها كل ما يهبط إليها من شعاب وشرائع للجبال المجاورة حتى يتصل بوادي العقيق في أقصى الجهة الجنوبية من المدينة .

ويشير المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي فيما نقله عن الزبير في تسمية أودية العالية ومصادر مياهها ومصباتها فيقول : (وقال الزبير في تسمية أودية العالية ، عالية المدينة ـ : وبطحان «وحسب[٢] . . . يصببن» مذينب : يأتي من سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ومن الحرة ، ويلتقي هو وواد آخر عند الجبل الذي يقال له مكمن أو مقمن .

وأما ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة ، وأما مهزور فيأتي من بني قريظة ، وأما بطحان فيأتي من صدور جفاف ، وأما معجف فيأتي سيله (. . .)[٣] وكان يمر في مسجد رسول الله ﷺ .

وقال مرة ـ عن غير واحد من الأنصار في سيول عالية المدينة من حيث تفترق ـ : مذينب شعبة تسيل من بطحان ، يأتي مذينب إلى الروضة روضة بني

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٧ ـ ٢١٨) .

(٢) ذكر مجد الدين الفيروز أبادي بأنها كلمة ساقطة في نصر الزبير .

(٣) كلمة ساقطة في النص .

أمية ، ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل في بطحان وصدور مذينب وبطحان يأتيان من الخلائين خلائي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ومصبهم في زغابة حيث تلتقي السيول عند أرض سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه .

وسيل مهزور مصدره من حرة شوران ، وهو يصب في أموال بني قريظة ثم يأتي المدينة فيشقها ويمر في مسجد رسول الله ﷺ ثم يصب في الزغابة)[1] .

وقد كانت هذه الأودية المباركة تسيل بالمياه عند سقوط الأمطار ، وقد جاء في الأحاديث النبوية الشريفة أن هذه الأودية قد كانت تسيل بمجرد دعاء النبي ﷺ ربه بطلب الغيث ، فكان النبي ﷺ يرفع يديه الشريفتين بالدعاء فلا ينزلهما حتى تمطر السماء فتملأ الأودية وتسيل السيول .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ، من باب كان نحو دار القضاء (وفي رواية البخاري : من باب كان وجاه المنبر) ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ، ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يغثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : «اللهم اغثنا ، اللهم اغثنا ، اللهم أغثنا» قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت ، قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً ، قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : «اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» فانقلعت ، وخرجنا نمشي في الشمس) متفق عليه[2] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه .

---

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥) .

(٢) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الاستسقاء : باب الاستسقاء في المسجد الجامع ـ (١/ ٣٤٤ ـ (حديث رقم ٩٦٨) / «وصحيح الإمام مسلم» ـ كتاب صلاة الاستسقاء ـ باب الدعاء في الاستسقاء ـ (٢ / ٦١٢ ، ٦١٣) ، (حديث رقم ٨٩٧) .

قالت عائشة : فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر ، فكبر ﷺ ، وحمد الله عز وجل ، ثم قال : «إنكم شكوتم جدب ديركم ، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم» ثم قال : ﴿**الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين**﴾ (الفاتحة : ٢ ـ ٤) . لا إله إلا الله ، يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله ، لا إله إلا أنت الغني ، ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين» ثم رفع يديه ، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ، ثم حول إلى الناس ظهره ، وقلب ـ أو : حول ـ رداءه ، وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس ، ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله سحابة ، فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ، ضحك ﷺ ، حتى بدت نواجذه ، فقال : «أشهد أن الله على كل شيء قدير ، وإني عبد الله ورسوله» رواه أبو داود[١] .

ومن هذه الأودية المباركة ما حظي بأحاديث خاصة بها وردت عن النبي ﷺ سنوردها عند ذكر تفصيل هذه الأودية إن شاء الله تعالى فيما بعد .

مسارات واتجاهات الأودية في المدينة :

تشير كثير من الدراسات الطبوغرافية والكنتورية لموقع المدينة المنورة إلى ارتباط هذا الموقع وانتمائه جيولوجياً لإقليم الحجاز ، حيث يمثل جزءاً من أجزاء ذلك الأقليم الذي هو من أقاليم شبه الجزيرة العربية ، حيث تمثل السلسلة الجبلية الحجازية الظاهرة التضاريسية الرئيسية لهذا الأقليم .

ويتفاوت ارتفاعها من ٩٠٠٠ قدم إلى الجنوب من عسير ثم ينخفض إلى ٨٠٠٠ قدم قرب مكة ، ثم إلى ٤٠٠٠ قدم غربي مهد الذهب وتستمر على انخفاضها في الاتجاه نحو الشمال حتى تصل إلى ٣٠٠٠ قدم عند المدينة المنورة ، وتستمر شمالاً على هذا المستوى من الارتفاع[٢] .

وتنحدر من هذه السلسلة الجبلية مجموعة كبيرة من الأودية الكبيرة من أهمها مجموعة وادي الحمض عند المدينة المنورة ووادي فاطمة بين مكة وجدة[٢] .

ولذلك نجد أن اتجاهات الوديان فوق هذه السلسلة تتجه عموماً من

(١) رواه أبو داود في «سننه» ـ كتاب الصلاة : باب رفع اليدين في الاستسقاء ـ (حديث رقم ١١٧٣) .
(٢) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ ص ٥٤ .

الجنوب إلى الشمال تبعاً لاتجاه المنسوب للانخفاض في نفس الاتجاه . ولذلك نجد أن الأودية الجنوبية للمدينة المنورة تنحدر برمتها إلى الشمال ، كما تنحدر أودية الجهة الشمالية الشرقية إلى الغرب حيث تلتقي مع مجموعة وديان العالية المتكونة من اجتماع وادي مهزور ومذينب وبطحان عند ضليعات الرواسي .

وضليعات الرواسي هي تلك الجبيلات الصغيرة التي تقع عند التقاء وادي قناة بوادي العقيق . كما أن أودية الجهة الغربية والمتمثلة بوادي العقيق وسيول البيداء تنحدر نحو الشمال لتلتقي مع سابقتها من الأودية عند نفس المنطقة التي يلتقي فيها وادي بطحان بالعقيق أي عند ضليعات الرواسي ، حيث أن هذه المنطقة تمثل أقل أجزاء المدينة منسوباً ، ومن تجمعها يبدأ مجرى مجمع السيول في زغابة .

وهذا يعني أن هذا الموقع هو أسفل المدينة وهو في الناحية الشمالية الغربية التي تعرف باسم السافلة ، ويشير السيد إبراهيم العياشي إلى موقع تجمع السيول فيقول : (والسيد السمهودي قد تبع السيد علي الهجري إذ يقول أن زغابة هي مجتمع السيول آخر العقيق غربي قبر حمزة رضي الله عنه ، وهي أعلى وادي أضم ، والذي عليه المشهور اليوم أن العقيق ينتهي عند الحد المذكور ، أي مجتمع الأسيال في ضليعات الرسي)[(١)] .

وقد عرف أهل المدينة منذ القدم طبيعة موقع المدينة المنورة بشكل عام ، لذا قسموها إلى قسمين رئيسيين ، يتمثل القسم الأول بالجزء الجنوبي وهو الجزء المرتفع ، أما القسم الثاني فهو الشمالي وهو المنخفض وأقل مناطق المدينة منسوباً ، وأطلقوا على هذين القسمين تسميتين قديمتين وتاريخيتين هما عالية المدينة وسافلتها ، ولقد جاءت هذه التسمية لتعبر عن جملة خصائص موقع المدينة ومظاهرها الطبيعية ، فانحصرت عالية المدينة بين خطي كنتور ٦٤٠ ـ ٦٢٠ م فوق سطح البحر ، بينما تنحصر سافلة المدينة بين خطي كنتور ٦١٠ ـ ٦٤٠ م فوق سطح البحر[(٢)] . وتعتبر الجهة الشمالية الغربية هي أخفض جزء في السافلة لذا تسمى بسافلة السافلة أو بأسفل السافلة .

في المدينة المنورة عدد من الأودية ، منها ما هو بداخلها ومنها ما يأتي من خارجها ويمر بها ، ومن أهم هذه الأودية : وادي قناة الذي يجري في الشمال والشمال الشرقي ، ومن الغرب والشمال الغربي يجري وادي العقيق . أما من الجهة الجنوبية الغربية فمسار وادي الرانوناء ، كما يجري وادي مذينب ومهزور في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية :

---

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٥٩ ، ٤٦٠) .
(٢) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٦) .



(٦) (الأودية) إنحدار جميع الأودية ومجاري السيول إلى الجهة الشمالية الغربية من المدينة حيث الانحدار الطبيعي لموقع المدينة المنورة بشكل عام.

وتعتبر الثلاثة الأودية الأخيرة من الأودية المهمة التي ترفد وادي بطحان الذي كان في الماضي يمر وسط المنطقة السكنية في المدينة ثم ينطلق نحو الشمال ليلتقي بوادي العقيق ووادي قناة في منطقة العيون شمال المدينة عند منطقة ضليعات الرواسي حيث يجري وادي الحمض الذي يلتقي بوادي نعمان شمال جبل أحد ، ويستمر وادي الحمض في مساره باتجاه الشمال الغربي حتى يصب في البحر الأحمر جنوب ميناء الوجه[١] .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه الأودية فيصف مواقعها ويحدد اتجاهات مساراتها فيقول : (تكتنف المدينة أودية وسيول ستة :

١ ـ وادي العقيق : (في ضاحيتها الغربية) .

٢ ـ وادي رانوناء : (في ضاحيتها الجنوبية الغربية) .

٣ ـ وادي بطحان : (في ضاحيتها الجنوبية) .

٤ ـ وادي مذينب : (في ضاحيتها الجنوبية الشرقية) .

٥ ـ وادي مهزور : (في ضاحيتها الشرقية) .

٦ ـ وادي قناة : (في ضاحيتها الشمالية الشرقية) .

(١) مجلة «المنهل» ـ دار الهجرة ـ (ص ٩٠ ـ عدد ٤٩٩) .

ويسيل وادي العقيق ووادي قناة في خارج المدينة ، وأربعة السيول الباقية تجتمع في وادي بطحان من جنوبي المدينة وتسير ممتزجة حتى تدخل المدينة من الأبواب الحديدية المعمولة لها قديماً تحت باب قباء بشرقيه ، وتشق الأودية الأربعة المدينة ممتزجة ، إلى الشمال ، في المسيل المعروف بأبي جيدة ، حتى تخرج من باب البرابيخ ، وتفيض في صفاصف إلى أن تبلغ سفح سلع ثم تمضي إلى زغابة حيث تجتمع بسيلي العقيق ووادي قناة)[1] .

ويعتبر تحديد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري لمسار وادي بطحان المعروف قديماً بسيل أبي جيدة داخل المدينة تحديد قديم ، حيث تم إلغاء مسار هذا الوادي من وسط المدينة ، كما أن الكثير من معالم هذه المنطقة قد تغيرت ولا تكاد تعرف اليوم .

وقد تناول الدكتور عمر الفاروق السيد رجب موضوع الأودية في المدينة ومساراتها وعلاقتها بطبوغرافية الموقع العام للمدينة ، فناقش الكثير من النواحي الجيولوجية والطبيعية لطبيعة هذه الأودية ومساراتها حول المدينة ، فذكر أهم تلك الأودية خارج المدينة وداخلها وذكر مصادرها واتجاهاتها ومما قال :

(تنحدر إلى الواحة وتشقها الوديان وتتجه جميعها في اتجاه عام نحو الشمال الغربي ، حيث تلتقي جميعها في «زغابة» ، وهي ـ الوديان ـ من أهم مظاهر الموضع التي ساهمت في تشكيل مورفولوجية المدينة ، فهي تحيط بجملة مواضعها السكنية خاصة من الشمال والغرب ، وأهمها أودية «قناة ، العقيق ، بطحان (أبو جيدة)» وثلاثة أودية أخرى أقل وأهمها هي «رانوناء ، مذينيب ، مهزور» .

ويحدد واديا «قناة ، العقيق» منطقة المدينة من الشمال والغرب كما سبقت الإشارة ، أما الأربعة الأخرى فتجتمع في وادي بطحان من جنوبي المدينة ، وتسير مجتمعة حتى تدخل المدينة من الأبواب الحديدية المعمولة لها قديماً تحت باب قباء بشرقيه ، وتشق المدينة ممتزجة في وادي بطحان . . . حتى تخرج من باب البرابيخ ، وتفيض في صفاصف إلى أن تبلغ سفح جبل سلع ، ثم تمضي إلى زغابة حيث تجتمع بسيلي العقيق وقناة)[2] .

وتعتبر منطقة زغابة أو ما تعرف بمجمع السيول هي بداية انحدار وادي الحمض الذي ينحدر إلى جهة الشمال الغربي حيث تصل مياه هذا الوادي إلى الغابة حيث يحجزها سد الغابة الكبير الذي أقيم مؤخراً بدلاً من السد السابق الذي جرفته مياه الوادي ، وتكثر في منطقة الغابة هذه الأشجار والنباتات الطبيعية

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢١٧) .

(٢) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٦ ، ٦٠) .



(٧) (الأودية) مجرى وادي قناة في شمال المدينة المنورة والمنحدر إلى الجنوب ثم الغرب حيث يتصل بوادي العقيق في الجهة الشمالية الغربية من المدينة.

حتى أصبحت بحق من أجل المناطق الطبيعية في المدينة المنورة.

وحبذا لو يقوم فرع وزارة الزراعة والمياه في المدينة بتشجيع الزراعة في هذه المناطق وتنظيم القسائم الزراعية وتوزيعها على المزارعين لتعويض النقص الناتج من المزارع القديمة التي تم تخطيطها داخل المنطقة السكنية، كما أن ما تتميز به منطقة الغابة من تربة زراعية جرفتها إليها السيول، وتوفر المياه هي إحدى المقومات الضرورية لإيجاد بيئة زراعية ناجحة.

وقد أورد كثير من الكتاب والمؤرخين الكثير من أودية المدينة ومصادرها المائية، فتصدر وادي العقيق «الوادي المبارك» كتاباتهم بل وقد أفرد بعضهم كتباً خاصة به تناولوا فيها مصادره وشعابه وما ورد فيه من آثار وقصص، وما أقيم عليه من قصور وبساتين وما قيل فيه من الشعر.

كما تناول هؤلاء الكتاب بعض الأودية الأخرى كوادي مهزور ووادي قناة ووادي مذينب ووادي بطحان وذكروا قصص فيضان بعضها في بعض السنين وأوضحوا الخطورة التي كادت أن تتعرض لها المدينة نتيجة لذلك.

ومن هؤلاء المؤرخين ما أشار إليه الأستاذ محمد لبيب البيتوني في رحلته حيث قال:



(٨) (الأودية) مجرى وادي العقيق في الجهة الغربية من المدينة المنورة والمنحدر من الجنوب إلى الشمال الغربي.

(وحول المدينة وديان كثيرة ، وينزل فيها كثير من مجاري السيول التي تسير بها إلى بساتينها وخصوصاً في الجهات المنخفضة منها ، وقد ترتفع مناسيب هذه السيول في بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بالغاً . وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادي مهزور فيضاناً كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر مدرى ، وحول بذلك مجرى السيل إلى وادي بطحان . وفي سنة ١٥٠ هـ/ (٧٦٧م) نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر ، فبنيت السدود في أعالي المدينة فتحولت السيول إلى جهات أخرى ، وفي سنة ٧٣٤هـ/ (١٣٣٣م) فاض وادي القناة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة إلى جبل أحد ، وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة ستة شهور ، وفي سنة ١٣٢٨هـ/ (١٩٠١م) نزل السيل إلى المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر)[1] .

كما يشير المؤرخ إبراهيم رفعت باشا إلى بعض هذه الأودية فيذكر بعض أحداثها بقوله : (وحول المدينة أودية كثيرة كوادي العقيق ووادي بطحان غربي المدينة ، وفي جزء منه بعض مبانيها ، ووادي رانوناء يأتي من جبل عير قبلي المدينة ويمر بقباء ويختلط بوادي بطحان غربي المدينة ، ووادي مذينب وهو شعبة

(١) «الرحلة الحجازية» ـ محمد لبيب البيتوني ـ (ص ٢٥٩) .

(٩) *(الأودية)* *السد الأثري القديم الذي أقيم على مسار وادي الرانوناء في جنوب المدينة والمعروف بسد «سيدنا عمر».*

من بطحان ، ووادي قناة في شرق المدينة الشمالي ، وقد فاض هذا الوادي في سنة ٧٣٤هـ / (١٣٣٣م) ، فأغرق الجهة الشمالية من المدينة وصعب على الناس أن يصلوا إلى مشهد حمزة أربعة أشهر ، ومن وديانها وادي مهزور ويأتي من الحرة الشرقية وقد سال هذا الوادي في عهد عثمان سيلاناً عظيماً خيف على المدينة منه الغرق ، فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد النبوي)[١] .

هذا بالإضافة إلى خطورة هذه الأودية على المدينة واحتمال فيضانها فقد قامت الجهات المختصة بأمانة المدينة المنورة بإعداد الدراسات التفصيلية لهذه الأودية وعمل العروض التصميمية اللازمة التي تضمن استيعاب تدفق المياه ومواجهة أي زيادات محتملة في كمية هذه المياه وتصريفها دون إحداث أي أضرار على السكان والممتلكات ، وتأتي هذه الدراسات بناءاً على النتائج والتوصيات التي رفعت عن اللجنة المكلفة بدراسة وضع هذه الأودية والمكلفة بأمر صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز ، وسنذكر بعض فقرات هذا التقرير فيما بعد إن شاء الله .



(١٠) *(الأودية)* *سد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان الذي أقيم لحجز بعض شرائع جماء تضارع والمنحدرة إلى وادي العقيق.*

وتعتبر أودية المدينة مع ما تحيط به من جبال وحرات أحد العوامل التي



(١) «مرآة الحرمين الشريفين» ـ إبراهيم رفعت باشا ـ (ص ٤٣٤) .



(١١) (الأودية) تمثل المظاهر الطبيعية من جبال وحرات أهم مصادر مياه الأودية والسيول في المدينة المنورة(١).

ساهمت في إعاقة النمو العمراني للمدينة المنورة في فتراتها الماضية ، فظلت المدينة مقوقعة حول مركزها ونسيجها العمراني القديم .

ويشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى ما شكلته هذه المعالم الطبيعية من إعاقة لنمو المدينة فيقول : (وقد أبرز نمو المدينة الحديث عدداً من مشاكل موضعها ـ وهي قديمة ـ وأصبحت مواجهتها ضرورية ، أهمها :

إعاقة نمو المدينة بسبب إحاطتها بالحرات الوعرة والوديان العميقة ، واختراق الوديان للمنطقة السكنية . . خاصة بطحان ، وكثرة شعاب وادي «مهزور ومذينب» في منطقة المدينة خاصة بعد نزولهما من الحرة . . . ولقد سبقت الإشارة إلى هذه الوديان باعتبارها من أهم ضوابط مورفولوجية المدينة العامة ، وهي كذلك من أسباب تقطع الكتلة السكنية وصعوبة الاتصال بين الحارات والأحياء بسبب مشاكل اختراقها ، خاصة إذا سالت مياهها وفاضت وامتلأت بالأوحال فضلاً عن انتشار المستنقعات)(٢) . ويعتبر ما أشار إليه الدكتور عمر الفاروق هو الوضع القديم والسابق لوادي بطحان والذي يعرف عند بعض

(١) صورة مصغرة من المصورات الجوية بمقياس ١/ ٢٥٠٠٠٠ لمنطقة المدينة المنورة (أمانة المدينة المنورة) .
(٢) المدينة المنورة واقتصاديات المكان ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ ص ٧٨ .

أهل المدينة بسيل أبي جيدة ، حيث قامت أمانة المدينة المنورة منذ فترة طويلة بعمل قناة صندوقية بالقرب من مجرى الوادي عند مزرعة الأستاذ حليت مسلم رحمه الله ، حيث تتصرف مياه هذا الوادي من خلال هذه القناة حتى تصل إلى منطقة العيون حيث تفتح هناك .

وتقوم الأمانة هذه الأيام بإعداد الدراسات اللازمة لتحويل مسار هذا الوادي من مصدره الأساسي وذلك بعمل سد ترابي كبير يؤدي إلى انحدار مياه الوادي باتجاه الغرب حتى يصب في وادي العقيق ، وبهذا يدرأ خطر هذا الوادي عن المدينة ، وخاصة أن معظم أجزاء مساره قد أصبحت عبارة عن مباني ومنشآت سكنية ، كما أن مساره السابق يعيق الاتصال بين الكتل العمرانية لأجزاء المدينة ، وسيتم ترك القناة الصندوقية لتصريف المياه المحلية ومياه وادي مهزور ومذينب المنحدران من أصل الحرة ، كما يتم تصريف مياه وادي الشرائع من خلاله أيضاً .

الوضع العام للأودية :

الأودية هي الوعاء الطبيعي لحمل واستيعاب مياه الأمطار (السيول) المنحدرة من المرتفعات (جبال ـ حرار ـ تلال) لتنقلها إلى أقرب منخفض (القاع أو البحر) ، ويتفاوت حجم الأودية باختلاف مصادر سيولها ، حيث ان مقدار الارتفاع أو العلو ، يؤثر في شدة الانحدار ، وطبوغرافية أو طبيعة الأرض تؤثر في (مقدار الامتصاص) والمناخ يؤثر في (نسبة التبخر) .

ومن نعم الله تعالى على خلقه أن جعل هذه الأودية تسير في مسارات طبيعية متعرجة (غير مستقيمة) لتقليل وكبح قوة تدفق المياه التي تحملها .

وقد كانت هذه الأودية في السابق على طبيعتها تأخذ العروض التي تحتاجها والمسارات التي تختارها وتستوعب كميات السيول الخفيفة والعارمة مهما كان حجمها ، وكان ذلك بمثابة التأكيد على إلزامية توفير التصريف الصحيح والكافي لهذه السيول .

إلا أن تطور المدن والتوسع في الكتلة العمرانية وزيادة عدد السكان وتعدد حاجاتهم ومطالبهم أدى إلى رفع قيمة الأرض وبالتالي اتجاه الأنظار إلى الزحف لحرم الأودية والشعاب لتحقيق هذه المتطلبات ، في حين أن الرقابة على هذا المرفق الحيوي المهم فقدت وأصبحت في غياب شبه كامل وتفاقم الوضع وأصبح يشكل خطورة بالغة مع تجاهل أهمية وحيوية هذا المرفق .

التقرير العام لأودية المدينة المنورة :

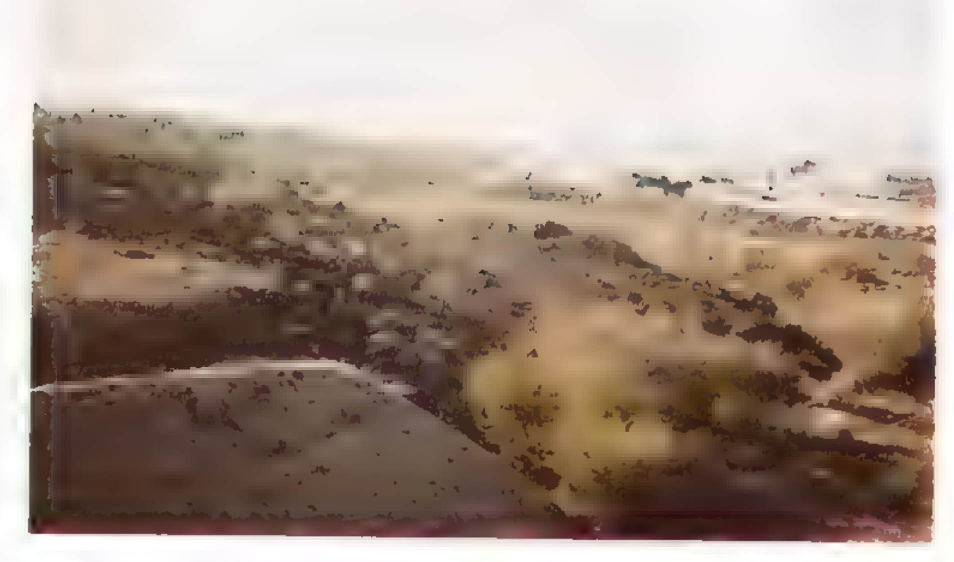
إن اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين أيده الله ، بإجراء الدراسات اللازمة والمتكاملة لجميع الأودية ومسراتها على مستوى المملكة لما قد تسببه هذه الأودية من خطورة على السكان والممتلكات الخاصة والعامة ، وبناءاً على الاهتمام والمتابعة المستمرة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة ، أمر سموه الكريم بتشكيل لجنة من الأمارة والأمانة والزراعة وأربعة من أرباب الخبرة ، وذلك لغرض دراسة مشاكل السيول بالمدينة المنورة ومدى خطورتها مع إيضاحها بمخططات تحدد مساراتها مع توضيح وضعها الراهن وما هو المفروض أن تكون عليه .

وبناءاً على ذلك فقد قامت اللجنة بجولات عديدة على كافة الأودية بالمدينة لدراسة مشاكلها وما يمكن أن يتبع بشأن تصحيح أوضاعها لتفادي ما قد ينجم من كوارث عنها .

ومن خلال هذه الجولات تبين أن للأودية مشكلات تنقسم إلى قسمين :

(١٢) (الأودية) مسار وادي بطحان الذي يعرف عند بعض الناس بسيل أبي جيدة والمنحدر من الجنوب إلى الشمال، حيث يلتقي بوادي العقيق في شمال غرب المدينة





(١٣) (الأودية) مسار وادي بطحان عند مخرجه من سد وادي بطحان في جنوب المدينة المنورة

ـ قسم من المشاكل يشملها جميعها وهي أنها تعرضت لكثير من ضروب العبث والتعديات .

وهذا ينحصر في الآتي :

١ ـ اعتداء بعض المواطنين على الأودية ومحارمها لاستغلالها كمزارع أو حتى لإقامة مباني مما جعلها على صورة من الضيق بحيث لا تتسع لعبور مياه السيول التي تجري فيها عادة .

والأنكى من ذلك أن البعض من هؤلاء تمكن من استخراج صكوك استحكام على هذه الاعتداءات ، كما بلغ استهتار البعض بالأودية إلى تشييد المباني أمام أو خلف الكباري المقامة على الأودية مباشرة .

٢ ـ إلقاء مخلفات العماير في بطون الأودية من قبل أصحاب القلابات وبعض المؤسسات بالإضافة إلى النفايات التي أدت إلى تغير التكوين الجيولوجي للطبقات السطحية من الأرض .

٣ ـ نقل الرمال من بطون الأودية من قبل أصحاب المؤسسات المعمارية وأصحاب القلابات أيضاً للاستفادة منها في أعمال الردميات والمباني .

٤ ـ إقامة طرق أسفلتية على أطراف الأودية كخدمة مرورية في بعض المناطق ، كما أقيمت طرق من الخرسانة البيضاء عبر بعض الأودية مرتفعة بعض الشيء عن مستواها وذلك من قبل إدارة الطرق بالمدينة .

٥ ـ إقامة العوائق على الأودية كالصخور الضخمة أو المسلحات وبناء الأسوار أو العقوم الترابية من قبل أصحاب المزارع الواقعة في الأودية أو على ضفافها لدرء خطر السيل عن مزارعهم مما أدى إلى طمس معالم هذه الأودية وما يتفرع منها من شعاب وشرائع أخرى .

ـ أما القسم الثاني من المشاكل فهو ما يخص بعض الأودية مثل وادي بطحان ووادي رانوناء ، فهذان الواديان بالإضافة إلى أنهما يماثلان جميع الأودية في مشاكلهما غير أن لهما مشاكل خاصة بهما .

ومن هذه المشاكل أن مسارهما يمر ببعض المزارع ، وبحكم الترخيص الشرعي باستغلال الأودية للزراعة بما لا يعيق السيل من المزروعات عندما يكون قريباً من أحد المزارع ، فقد استغل بعض المزارعين هذه القاعدة وعندما حصل التوسع العمراني في السنوات الأخيرة شمل البعض من تلك المزارع فخططت لتتحول إلى مباني سكنية وعبدت بها شوارع أسفلتية وعندئذ أغفل تجنب البناء على الوادي وتركه للسيل كما هو واقع الآن على وادي رانوناء حتى أن مساره سد تماماً في بعض المناطق .

وقد يكون هذا الإغفال ناتج عن جهل بعض العاملين في الأمانة من ذوي العلاقة قديماً بهذه الأمور فظنوا أن الوادي من ضمن الملك المراد تخطيطه .

أما وادي بطحان فبالإضافة للمشاكل الوارد ذكرها فقد تعرض مساره إلى أضرار جسيمة بسبب بعض الأعمال التنظيمية التي تمت من قبل الأمانة دون الأخذ في الاعتبار لمايحدث من أضرار للوادي من جراء تلك التنظيمات .

ومما حدث أن أنشأت قناة صندوقية (مغلقة) لتصريف مياه الأمطار من شوارع المدينة بقطاع ١٤٥ × ٢٢٠ سم من نقطة عليه تبدأ ، من المزرعة المسماة بالسالمية وتنتهي بقطاعين ٢١٠ × ٤١٠ سم عند خيف البركة حيث ملتقاه بوادي قناة (سيدنا حمزة) .

وبعد أن ينضم إليه وادي رانوناء في نقطة عند منطقة البلاجية ، ثم ألقيت الردميات على هذه القناة وتمت سفلتة الوادي على اعتبار أنه أحد الشوارع مما رفع منسوبه عن مجراه الأصلي قبل هذه العمليات بما يزيد عن مترين فتسبب عن ذلك إعاقة جريان السيل في الوادي الأمر الذي تشكلت عنه خطورة بالغة كون هذا الوادي يخترق قلب المدينة عبر شارع قباء ، ثم السيح فطريق سلطانة حتى خيف البركة ، ومما يزيد من خطورته أن حوله أحياء سكنية وأسواق تجارية تعتبر من أهم المناطق بالمدينة .

نتائج الاعتداءات على مجاري الأودية :

نتج عن ظاهرة الاعتداء على مجاري الأودية وأحرمها بأساليبها المختلفة ما يلي :

١ ـ تعرض الأحياء السكنية وخاصة القريبة من الأودية لفيضانات كبيرة وأضرار بشرية ومادية مباشرة .

٢ ـ تهديد مناطق سكنية لم تكن أصلاً مهددة بأخطار السيول وذلك بسبب انحراف مسارات الأودية عن مجاريها الطبيعية من جراء إقامة المنشآت على أحرمها .

٣ ـ تهديد سلامة المنشآت المقامة على الأودية مثل الجسور بسبب خفض مناسيب الأودية .

٤ ـ أدى البناء في مجاري السيول الصغيرة (الشعاب والشرائع) إلى إعاقة مجاري المياه الجوفية من التصريف في قنواتها الطبيعية وبالتالي ارتفاع منسوب المياه الجوفية في المناطق المحيطة ، مما يؤدي إلى تهديد مباشر لسلامة المنشآت والتأثير على أساساتها وإضعاف جهد التربة .

٥ ـ تلوث المياه الجوفية بسبب رمي المخلفات بمجاري الأودية أو ردم المستنقعات المحدثة بها بمواد غير مرغوبة .

هذا وتختلف الأضرار بالنسبة لكل واد تبعاً لما يحيط به من مشاكل ، وفيما يلي نوضح ظروف كل وادٍ على حدة والحلول التي رأتها اللجنة المشكلة لهذا الغرض :

١ ـ **وادي بطحان** : هذا الوادي من أخطر الأودية ضرراً على المدينة لكون العوائق القائمة عليه سينجم عنها انحراف السيل عن مساره الأصلي ففي هذه الحالة ، سيتجه السيل إلى مناطق أكثر انخفاضاً من مجراه ولا نرى له طريقاً أيسر من الجهة الشمالية الشرقية من المدينة حيث يقع المسجد النبوي والبقيع والأحياء السكنية المجاورة لهما لأنها أخفض نقطة ، وعندئذ تعظم الكارثة لا قدر الله .

٢ ـ **وادي رانوناء** : لهذا الوادي نفس الأضرار لكونه مشابه لوادي بطحان من حيث مصادره التي تأتي من الجنوب إلى الشمال مخترقة قلب المدينة أيضاً وأنه ينضم إلى وادي بطحان عند منطقة البلاجية في مسار واحد .

إذاً فلهذا الوادي نفس المصير وينتج عنه نفس الأضرار الناتجة عن سابقه إضافة إلى أنه سيكون لهذا الوادي تأثير سيء على النفق المزمع انشاؤه بميدان مسجد قباء .

الحلول المناسبة :

ترى اللجنة بالنسبة لهذين الواديين أن تزال جميع العوائق التي أحدثت في كليهما ويعاد بناء الكباري التي كانت معبراً للشوارع التي تعترضهما لتصحيح مسارهما .

ومن جهة أخرى يحول مجرى وادي رانوناء من بعد نقطة عبوره طريق الهجرة أمام مسجد قباء ليلتقي بوادي بطحان بعد تقاطع طريق قربان مع طريق

العوالي ـ قباء ماراً خلف عمارة عبد الحميد عباس موازياً النفق المذكور عبر مركز التنمية الاجتماعية القديم من الجهة الجنوبية بدلاً من مسره فيه من الجهة الشمالية لكون مساره مسدود كما أسلفنا .

وهناك حل آخر يستلزم إجراء دراسات ورفع مساحي لمعرفة إمكانية تحويل هذين الواديين من أعلى نقطة قبل دخولهما المدينة إلى وادي العقيق أو وادي قناة ليتحدا مع أحدهما أيهما أقرب أو أيهما أيسر كلفة . وإذا لم يكن ذلك فلا بد من تصحيح مساريهما مهما كلف الأمر .

كما تقترح اللجنة إقامة سد على وادي بطحان في منطقة الشوشة يعمل مع السد الحالي الواقع في منطقة أم أعشر وذلك لما لهذه السدود من فوائد في رفع منسوب المياه الجوفية ، وكذلك إقامة سد على وادي رانوناء ـ مكان السد القديم .

٣ ـ يأتي بعد ذلك من حيث الخطورة **وادي قناة** (وادي سيدنا حمزة) ـ مصدره الجنوب الشرقي للمدينة وفي طريقه إليها تنضم إليه عدة أودية من أهمها وادي النعامين (وادي وعيرة) ووادي الحناكية ووادي الصويدرة وروافد أخرى يضيق حصرها . ويمر هذا الوادي بعد خروجه من منطقة السد المقام عليه والمعروف بسد العاقول بين كثير من المزارع الواقعة شمال المدينة ، كما يمر بالقرب من مقابر شهداء أحد وقبر سيدنا حمزة من الناحية الجنوبية .

ومع ضخامة هذا الوادي فإن العوائق والاعتداءات القائمة عليه جعلت عرضه لا يتجاوز الخمسة والعشرين متر تقريباً في بعض نقاط منه ، وهذا ما يتسبب في تحويل السيل أو جزء منه فيتجه إلى منطقة كانت آمنة منه .

ويحكم طبيعة تضاريس المدينة في كونها مرتفعة من الجنوب انحداراً إلى الشمال يخشى أن يستهدف السيل ضمن ما يستهدف قبر سيدنا حمزة ومقابر شهداء أحد ، وبذلك تحدث أضرار لم تكن في الحسبان .

الحلول لهذا الوادي :

ترى اللجنة أن تزال جميع العقبات التي تعترض مساره أياً كانت ومهما كانت ، بما في ذلك المزارع أو المباني المستخرج عليها صكوك استحكام عندما تقضي الضرورة لذلك .

٤ ـ أما **وادي العقيق** فتكمن خطورته بالإضافة إلى الاعتداءات القائمة عليه ، وما سببته من ضيق فيه بحيث لا يستوعب مياه السيل التي تجري فيه عادة ، ولذلك له نفس الأضرار في كونه يخشى منه الانحراف من مساره ، إضافة إلى أن هذا الوادي تعرض أكثر من غيره إلى جرف الرمال منه من قبل بعض

المؤسسات وأصحاب القلابات مما أحدث فيه وعلى طوله حفراً عميقة قد يصل عمق بعضها إلى أكثر من خمسة عشر متراً ، ولهذه الحفر أيضاً خطورتها فكثيراً ما يحدث أن يسيل الوادي وبعد توقفه تظل هذه الحفر ممتلئة بماء السيل ويأتي بعض المواطنين للسباحة فيها ويحصل لبعضهم الغرق .

ولكون أن ردم هذه الحفر لكثرتها وبهذه الأعماق سيكون مكلفاً للغاية ، ولما لهذه الحفر أيضاً وتجميع المياه فيها من خاصية لا تخلو من الفائدة فهي بمثابة سدود طبيعية تعمل على حقن هذه المياه في طبقات الأرض السفلى فتزيد بذلك من المخزون من المياه الجوفية في طبقات الأرض التي نحن بأمس الحاجة إليها . ولما ذكر ترى اللجنة أن تكون الحلول على الوجه التالي :

الحلول لهذا الوادي :

بالإضافة إلى تطهيره من التعديات والعوائق بما فيها المزلقانات الموجودة عند تقاطع الطرق الأسفلتية في الأودية والاستعاضة عنها بعمل كباري لإعطاء العرض المناسب للوادي ، وأن يقوم على حافتيه شبك من السلك المثبت على دعائم من المواسير أو ما يقوم مقامه ، وهذا الشبك قد تنعدم الحاجة إليه بعد فترة من الزمن عندما يتكرر جريان الوادي فيعمل هذا الجريان على جرف المناطق العالية من الوادي في المناطق المنخفضة ، وقد يكون هذا أخف كلفة مما لو ردمت هذه الحفر بالإضافة إلى استغلال ميزاتها كمصائد مائية لتزويد المياه الجوفية ولو لهذه الفترة القصيرة .

٥ ـ **وادي النقمي** : هذا الوادي من أبعد الأودية عن العمران إذا ما خلي من المباني الخاصة بمساكن العمال الذين يعملون في المزارع والحظائر الخاصة بالحيوانات التي يمر بينها هذا الوادي . غير أن الوادي تعرض للتعدي عليه بإحداث بعض المزارع مما نتج عنه مشاكل لا يمكن تجاهلها فبسبب هذا التعدي ضاق الوادي عن استيعاب السيل .

وقد حدث منذ فترة قصيرة مضت أن سال هذا الوادي وبسبب العوائق التي عليه من مزارع وما على حدودها من ردميات وعقوم انحرف من مجراه حتى أن جزءاً منه اتجه شمالاً تاركاً الكبري المعد ، وكادت الكارثة أن تتعدى إلى حياة بعض البشر القاطنين في منطقتي الزبير والخليل لولا لطف الله سبحانه وتعالى ثم اهتمام صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة بالأمر وجهد العاملين في قطاعات الدفاع المدني بالمدينة .

الحل لهذا الوادي :

كأمثاله من الأودية تطهيره من المخلفات وإزالة ما عليه من تعديات وتصحيح مساره حتى يصبح على حالة تستوعب مياه السيل دون أن يحدث منه ضرر .

٦ ـ ثم يأتي بعد ذلك أهمية الوادي الأم الذي تتجمع فيه كافة أودية المدينة وشعابها ألا وهو **وادي الحمض** : ويبدأ مساره من الكبري المنشأ لعبوره في طريق التحويلة في منطقة بين خيف الشنبلية وأم البيض والبالغ طوله خمسمائة متر . وهو أيضاً عليه تعديات وعوائق لا حصر لها حتى أن أصبح عرضه في بعض نقاط منه لا يتجاوز الخمسين متراً في حين أن اللجنة ترى وجوباً بأن لا يقل عرضه عن المائة والخمسين متراً .

٧ ـ يبقى بعد هذه الأودية الرئيسية والمهمة في المدينة بعض الشعاب الصغيرة التي لا تشكل خطورة كبيرة مثل **شعيب مهزوز أو شعيب المبعوث** وأمثالهما غير أن مثل هذه الشعاب يجب أن يؤخذ في الاعتبار وضع معابر لها عند تعبيد أي طريق اسفلتي أو إقامة أي إنشاءات أخرى وأن لا تقفل ، كما حصل لشعيب مهزور (الفحل) عندما عبد طريق الحزام دون أن يعمل له معبر ليأخذ طريقه المعتاد مما تسبب عنه تجمع المياه بالقرب من مشروع السكان وحصل منه بعض الضرر على الأسفلت والمزارع القريبة منه .

التطبيقات المستقبلية لأساليب معالجة ظاهرة الاعتداءات على مجاري الأودية :

إن موضوع المحافظة على مجاري الأودية وأحرمها ومنع الاعتداء أو الزحف عليها أو البناء فيها يعتبر من المواضيع التي تتطلب اهتماماً ودراسة متأنية ، وأن ينظر إليها مرتبطاً مع عناصر اجتماعية واقتصادية أخرى مهمة كالمحافظة على الأرواح والممتلكات ومنع الخطر عن المواطنين وإشراكهم وزيادة تفاعلهم إيجابياً مع موضوع المحافظة على الأودية والشعاب والشرائع وعدم الاعتداء عليها .

ومن أجل ذلك فلا بد من طرح تصورات متكاملة لمعالجة هذه الظاهرة تستند على أسس ومبادىء ثابتة ومحددة ، ومن استقراء الوضع الحالي للإشراف على الأودية ومجاريها فقد تبين تعدد الجهات الحكومية المسؤولة عن ذلك ومنها الإمارات والبلديات ومديريات الزراعية والمياه ووزارة البترول والثروة المعدنية ووزارة الموصلات ، ولقد تسبب ذلك في وجود إرباك وازدواجية في تطبيق نظام حماية الأودية ومجاري السيول أدى إلى استغلال البعض لهذا الوضع عن طريق

التوسع في الاعتداء على مجاري الأودية والشرائع والشعاب خاصة ما يمر منها ضمن النطاق العمراني للمدن .

التوصيات :

لقد لاحظت اللجنة أن من الأسباب التي ألحقت الضرر بالأودية بعض الإجراءات الرسمية التي تتم من قبل موظفين يجهلون الأودية وما لها من محارم عند الوقوف على موقع لقرار استخراج صك استحكام عليه أو عند إصدار ترخيص بالبناء مثلاً - كما أن هناك أموراً يجب أن تؤخذ في الاعتبار احتياطاً لتجنب الأضرار أو العبث بالأودية لذلك فإنها ترى اللجنة بأن لا بد من التوصيات التالية :

١ - أن تراعى العروض المناسبة لكل واد مع اعتبار حرم له بعرض يتناسب مع المناطق التي يمر بها وذلك تحسباً لما لو سال الوادي بصورة غير عادية يجد مجالاً للتوسع في الحرم وفي نفس الوقت تؤدي المحارم خدمات مرورية في حالة جريان الأودية بصورة عادية .

٢ - ترى اللجنة أن تكون عروض الأودية حسب أحجام السيول التي تمر فيها من واقع ما هو معروف عنها على مدى سنين طويلة على الوجه التالي :

أ - عرض وادي النقمي مائة متر مع احتساب حرم له خمسة عشر متراً على كل من حافتيه .

ب - عرض وادي العقيق تسعون متراً مع احتساب حرم له خمسة عشر متراً على كل من حافتيه .

ج - عرض وادي الحمض مائة وخمسون متراً مع احتساب حرم له خمسة عشر متراً على كل من حافتيه .

د - عرض وادي سيدنا حمزة سبعون متراً مع احتساب حرم له خمسة عشر متراً على كل من حافتيه .

وترى اللجنة بالنسبة لوادي بطحان والرانوناء أن لا يحتسب لهما حرم وكونهما يمران منذ القدم في وسط المزارع التي هيأها أصحابها ليغمرها السيل للاستفادة منه دون أن يعاق مرورهما فيما عدا ما علا من الواديين عن المزارع فيكون عرض كل منهما عشرون متراً مع احتساب عشرة أمتار حرم لهما على حافتيهما وأن لا يطبق هذا أيضاً على باقي مسارهما للقسم الذي يمر بين الأحياء السكنية داخل المدينة إلا إذا وجد مجالاً لذلك في بعض المناطق لأن مسارهما لم يطرأ على عرضه تغيير بل ربما حصل فيه توسع في بعض الأحياء .

٣ - ترى اللجنة إزالة كافة الحواجز كالصخور الضخمة أو المسلحات أو

الأسوار المقامة على المزارع الواقعة على أطراف الوادي واستبدالها بأسلاك شائكة إذا كان لا بد من ذلك لحمايتها وذلك احتياطاً لتمدد السيل عندما يكون قوياً ويحدث لا سمح الله خلل في أحد السدود .

٤ ـ توضع رقابة مستمرة على الأودية تتضافر فيها جهود الأمانة والزراعة والدفاع المدني ودوريات الشرطة والنجدة لمنع أي اعتداء أو عبث بها ووضع عقوبات رادعة في حالة تعدي أي شخص عليها .

٥ ـ تبلغ الجهات المعنية بإصدار صكوك التملك أو رخص الإنشاء أو تصديق المخططات السكنية بتوخي الدقة في معرفة الأودية وعدم التعرض لها ومحارمها بأي إجراء ، وكذلك إبلاغ الزراعة بعدم تقديم أي مساعدات أو خدمات أو قروض للمزارع التي تنشأ على الأودية أو تتعرض لمحارمها .

٦ ـ تثبيت حدود الأودية بمناسيب أو وضع ريراب على الجانبين إن أمكن لتكون معروفة وواضحة للجميع وذلك بعد انتهاء الرفع المساحي لها وتنزيل عروضها على الكروكيات الجاري إعدادها والتي سيوضح أيضاً التعديات الحاصلة عليها .

٧ ـ توصي اللجنة بالتنبيه على الشركة الاستشارية التي تقوم بدراسة تصريف سيول المدينة بأن تشرك معها بعض الخبراء المحليين بالسيول ومشاكلها قبل أن تستكمل دراستها وتوضع التصميمات عن ذلك إذ أن اللجنة قد اطلعت على مسودة تقريرها عن الموضوع فلاحظت بأن هناك اعتبارات عديدة يجب أن تراعى عند وضع التصميمات لم تلاحظها الشركة .

هذا وترى اللجنة بكامل أعضائها أن تكون قد توصلت من خلال هذا الجهد إلى ما يحقق المصلحة العامة وصيانة مجاري الأودية والسيول ودرء خطورتها عن السكن والممتلكات وذلك بالحفاظ على مساراتها وصيانتها وحمايتها من أي اعتداءات أو إلقاء المخلفات التي تعيق تدفق المياه فيها ووضع العروض التصميمية المناسبة لها وتحديد أحرامها التي تضمن عدم تجاوزها أو الاعتداء عليها .

ومن هنا جاء اهتمام أمانة المدينة المنورة بموضوع الأودية فأخذت على عاتقها ضرورة إعطاء هذا الموضوع جُل اهتمامها ، وكرست في سبيل ذلك جميع الجهود والإمكانات للمحافظة عليها وتصحيح مساراتها ، والمحافظة عليها من ظاهرة الاعتداءات التي تنوعت طرقها وأساليبها سواءاً بالزحف عليها أو إقامة المنشآت في بطونها أو إلغاء بعض شعابها وشرائعها عند تخطيط الأراضي ، وعدم أخذ تلك الشرائع والشعاب في الاعتبار . وتنفيذاً لذلك وتحقيقاً لخطة الأمانة باستحداث إدارة مختصة تتكفل بهذه المهمات ضمن هيكلها التنظيمي ،

وأطلقت عليه الإدارة العامة للأودية وتصريف السيول ، وحددت أهدافها ومهامها الكبيرة .

وما أن تم استحداث هذه الإدارة حتى قامت على الفور بممارسة دورها في دراسة ومتابعة تنفيذ هذا الموضوع الهام . كما قامت أمانة المدينة المنورة بطرح موضوع الأودية وحمايتها للنقاش والبحث على المستوى العام والخاص وذلك للوصول إلى أفضل الحلول والنتائج التي تضمن معالجة هذا الموضوع على أفضل وجه .

ونظراً لموقع المدينة المنورة الطبيعي ضمن أحد السهول الداخلية لسلسلة جبال السروات ، وتحيطها الحرار من جميع الجهات عدا الشمال ،ونظراً لأن الحرة تمتد من جنوب المدينة المنورة وتمتد لمسافات طويلة ، فقد كونت حاجزاً طبيعياً تتجمع من خلاله السيول المنحدرة من جبال السروات شرقاً حتى تصطدم في الحرة وتكون وادي العقيق المشهور ، ومن الناحية الشرقية للحرة أيضاً تجتمع السيول المنحدرة من ظهر الحرة والأودية الأخرى القادمة من قرب منطقة الطائف ومهد الذهب لتكون وادي قناة في الضفة الشرقية من الحرة .

كما ينحدر من الجهة الجنوبية الشرقية وادي بطحان ماراً بوسط المدينة المنورة في اتجاه الشمال الغربي ليتلاقى مع وادي العقيق شرق منطقة سيد الشهداء ، وتجتمع هذه الأودية الثلاثة (قناة ـ العقيق ـ وبطحان) في المدينة المنورة مكونة وادي الحمض المشهور الذي يتلاقى معه وادي النقمي قادماً من جبال شمال شرق المدينة ليجتمعا في منطقة الخليل حيث يتجه وادي الحمض نحو جنوب مدينة الوجه ليصب مؤخراً في البحر الأحمر . ويعتبر وادي الحمض من أكبر أودية الجزيرة العربية بعد وادي الرمة .

ونتيجة لوضع الطبوغرافي للمدينة المنورة وطبيعة أرضها حيث أنها تشكل منخفضاً كبيراً يمر عبره كثير من الوديان والشعاب ويهدده بعض السيول العارمة . لذا فقد كانت أولى مهام الإدارة العامة للأودية وتصريف السيول هو القيام بدراسة هيدرولوجية شاملة ومسح طبوغرافي مفصل لمنطقة المدينة المنورة لحمايتها من مخاطر السيول ، ووضع الحلول المناسبة والكفيلة بالمحافظة على سلامة المواطنين والمسجد النبوي الشريف والمنشآت المدنية بها .

ملخص لأهم إنجازات الأمانة في دراسة وتصحيح مجاري الأودية في المدينة المنورة وما حولها :

لقد قامت أمانة المدينة المنورة في هذه الفترة الوجيزة بأعمال كثيرة وهامة في مجال دراسة وتصحيح مجاري الأودية والسيول ، ونذكر هنا بعضاً من هذه الأعمال على سبيل المثال لا الحصر :

ـ وضع الضوابط والقواعد التي يسار عليها في معالجة ظاهرة التعديات والزحف على أحرام الأودية ومجاري السيول .

ـ حصر العقارات المتداخلة مع أحرام الأودية الرئيسية في الطبيعة وترقيمها بالتسلسل وفقاً لرمز المنطقة أو القطاع الذي يمر به الوادي .

ـ تنزيل العقارات المتعارضة مع أحرام الأودية على المخططات الجوية للمدينة المنورة مع تحديد مقدار التداخلات مع هذه الأودية ، وتزويد البلديات الفرعية بهذه المخططات ، إضافة إلى تسليمهم العقارات في الطبيعة .

ـ إعداد الدراسة الهيدرولوجية لأكثر من ثلاثين مخطط معتمد .

ـ متابعة تصاريح نقل الرمال في الطبيعة ، والتأكد من تحقيق المواصفات والشروط الفنية الخاصة بنقل الرمال من الأودية .

ـ تحديد المحور التصميمي لبعض الأودية على المصورات الجوية لأكثر من ثلاثين مخطط معتمد .

ـ تحديد المحور التصميمي لبعض الأودية على المصورات الجوية لأكثر من عشرين موقع للتنظيم والاستحكامات .

ـ تحديد المحور لبعض الأودية على مخططات الرفع المساحي المربوطة بالإحداثيات لطلبات رخص الإنشاء لعدد (٧٠) موقع .

ـ إعداد الدراسة الهيدرولوجية لطريق السلام بمنطقة العزيزية ، وتحديد الجسور والعبارات المطلوب إنشاؤها .

ـ تصميم بعض الأودية والمسايل الموجودة في بعض القرى والمدن التابعة لأمانة المدينة لأغراض التخطيط أو التنظيم ، وذلك لعدد أكثر من (٥٠) وادي تقريباً .

ـ الإشراف على تنفيذ قنوات تصريف السيول التصميمية بالمناطق العشوائية ، والتي تنفذ من قبل المؤسسات والشركات الخاصة بأطوال تعادل عشرة كيلومترات (منطقة أبو كبير ، حي أبو بريقة) .

ـ الدراسة الهيدرولوجية لبعض الشوارع المقترحة عبر مسارات الأودية الرئيسية .

ـ إعادة الدراسة الهيدرولوجية لأجزاء من الأودية الرئيسية نتيجة لقيام مخططات تنظيمية معدلة لبعض المناطق العشوائية التي تطل على هذه الأودية .

ـ معالجة مشكلة تصريف مياه الأمطار لطريق الجامعات بالجرف ، وتثبيت

الحلول المقترحة من قبل الإدارة على الطبيعة بطول خمسة كيلومترات ، مع تنزيل الدراسة الهيدرولوجية على المصورات الجوية للمنطقة .

- إعداد الشروط والمواصفات الفنية بالمخططات الخاصة بمشروع صيانة وتهذيب الأودية الرئيسية بالمدينة المنورة .

- إعداد الشروط والمواصفات الفنية والمخططات الخاصة بمشروع تثبيت أحرام الأودية بمعالم ثابتة في الطبيعة ، وتنزيل محاور الأودية على أقراص الحاسب الآلي مع ربطها بالإحداثيات الجوية والثوابت الأرضية بالمدينة المنورة .

- إعداد الدراسة الهيدرولوجية لامتداد طريق السلام في الجزء الواقع قرب طريق الجامعات بمنطقة العزيزية .

- الإشراف على تنفيذ قنوات تصريف السيول التصميمية بالمخططات المعتمدة ، حيث تم تنفيذ ما يقارب خمسة عشر كيلومترات طولية .

- تثبيت قناة تصريف السيول لمنطقة شرق جبل أحد على الطبيعة مع تحديد المناسيب بطول اثنين كيلومتر تقريباً .

- دراسة تصريف مياه الأمطار السطحية ببعض الأحياء السكنية العشوائية والشوارع الخاصة بها (حي الدويمة ، نزلة الجبور . . . إلخ) .

- تأمين مصادر أخذ الرمال من الأودية داخل النطاق العمراني للبلديات الفرعية ومشروعات الأمانة ، والإشراف على عملية نقل الرمال بما يحقق المواصفات والضوابط الفنية الخاصة بذلك .

- تحقيق وتنفيذ الدراسات الهيدرولوجية لبعض المواقع من قبل بعض المؤسسات والشركات الخاصة والإشراف والمتابعة على التنفيذ للتقليل من أخطار السيول (منطقة البيداء ، العزيزية) .

- إعداد مخطط شامل لأودية المدينة المنورة وعروضها التصميمية (الرئيسية والفرعية) مع تبيان حالة هذه الأودية (المنفذ منها وغير المنفذ والمعوقات التي تعترض غير المنفذ منها) .

- الدراسة الهيدرولوجية لتقاطع وادي بطحان مع طريق الهجرة وفقاً للمسار المعدل لشارع الأمير عبد المحسن بقربان .

- إنزال الأودية والشرائع الفرعية المنحدرة من جنوب شرق المدينة المنورة على المخططات الجوية بمقياس رسم (١/ ١٠٠٠٠) مع تبيان أحرامها وأوضاعها الراهنة .

- العمل على ردم المستنقعات وتهذيب الأودية الرئيسية بما يعادل أكثر من (١٠٠٠٠٠ متر مربع) عن طريق الشركات والمؤسسات الخاصة (التقاء وادي قناة مع وادي العقيق ، ومجرى وادي قناة بالبركة) .

- حصر الخدمات التي تعترض مسارات الأودية بالمدينة المنورة (كهرباء ،

هاتف وماء) ورفع تقرير عنها للإدارات الحكومية ذات العلاقة ، لتصحيح وضع هذه الخدمات وبما يحقق حماية المرافق وحماية المواطن .

- إصدار أكثر من ثلاثين تصريح تمديدات للمرافق التي تعبر الأودية ، والتأكد من تنفيذها طبقاً للمواصفات والشروط الخاصة بالأودية .

- استكمال أعمال لجنة حصر العقارات المعترضة للأودية الفرعية بالمدينة .

- مراقبة الأودية من التعديات والإحداث عليها ، مع مراقبة منع رمي المخلفات بأحرام الأودية .

- الانتهاء من تنزيل مسار تحويل وادي بطحان ووادي الرانوناء واليتمة إلى وادي العقيق على المخططات الجوية وربطه بإحداثيات الدولة .

- عمل المقاطع العرضية والطولية لمشروع تحويل وادي بطحان والرانوناء والجصة إلى وادي العقيق .

- تنزيل مسار تحويل وادي بطحان ووادي الرانوناء والجصة إلى وادي العقيق على الطبيعة وتحديد الحرم بالبويه والنورة وتسليمه للجهة القائمة بالتنفيذ .

- الانتهاء من المرحلة الأولى لأعمال لجنة حصر العقارات المعترضة لمسارات الأودية الرئيسية بالمدينة المنورة . . . حيث تم إنجاز أعمال الحصر الخاصة بوادي قناة ووادي العقيق وجزء من وادي بطحان وجزء من وادي الحمض وبلغ مجموع العقارات التي تم وقوف اللجنة عليها وحتى تاريخه (٤٣٦) عقار .

- الاستمرار في تحديد محاور الأودية على المصورات الجوية بمقياس رسم ١/ ١٠٠٠ للأودية الفرعية وبعض الأودية الرئيسية لمنطقة المدينة المنورة إضافة إلى بعض القرى والمدن التابعة لأمانة المدينة .

- تصميم ما يقارب عشرين واد وشعيب إضافي بمنطقة المدينة المنورة .

- تثبيت حرم وادي الحمض في الطبيعة حيث العمل جاري في نقل الرمال والتهذيب للوادي في الطبيعة .

- الاستمرار في تنزيل مواقع أخذ الرمال من الأودية على المصورات الجوية وتحديد الضوابط الفنية والمواصفات والشروط اللازمة لذلك .

هذا وقد قامت الأمانة بإنهاء كافة الدراسات التفصيلية للأودية الأساسية في المدينة فحددت مصادرها وأكملت الدراسات اللازمة لتصميمها وتصحيح مساراتها ، وقد بدأت الأمانة بالفعل في تطبيق هذه الدراسات وتحقيق العروض التصميمية الصحيحة للأودية ، كما قامت بتنظيف هذه الأودية وإزالة محدثاتها .

وبعد هذا الاستعراض العام لأودية المدينة ، سنلقي مزيداً من الضوء والتركيز على أهم وأشهر تلك الأودية والتي يمكن تحديدها بما يلي :

ـ الأودية الرئيسية وتشمل :

١ ـ وادي العقيق (الوادي المبارك) .

٢ ـ وادي بطحان (سيل أبو جيدة .) .

٣ ـ وادي قناة (سيل سيدنا حمزة) .

ـ الأودية الفرعية وتشمل :

١ ـ وادي الرانوناء .

٢ ـ وادي مذينب .

٣ ـ وادي مهزور .



(١٤) (الأودية) مخطط يوضح بعض مسارات الشعاب والشرائع حول المدينة المنورة.





وادي العقيق

(الـوادي المبـارك)







نماذج لبعض الكتـابات القـديمة المدونة على بعض صخور ضفائف وادي العقيق.

وادي العقيق (الوادي المبارك) :

تمهيد :

هو أحد أهم الأودية في المدينة المنورة بل وأجملها وأعظمها مكانة عند أهل المدينة فهو واد مبارك ، جعله الله تبارك وتعالى من البقاع الطيبة والمباركة وأمر نبيه ﷺ بالصلاة فيه .

وقد ذكر النبي ﷺ هذا الوادي في أحاديث كثيرة ، بينت فضله وجمال طبيعته ، فحرمه ﷺ وجعله محرماً ، وقد كان يخرج إليه النبي ﷺ ليستمتع بهوائه وجوه اللطيف .

وقد تميز وادي العقيق منذ القدم بأنه من الأودية ذات الهواء الصافي والمنعش ، ويمكن أن تشعر بذلك بمجرد أن تهبط إليه وخاصة في تلك الفترة التي كانت تتزاحم حوله المزارع والبساتين الغناء التي طالما تغنى بها الشعراء وكثر المتغنون بطبيعتها الجميلة الخلابة ، ويا حبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة اليوم بتشجيع إقامة المزارع والاستراحات والبساتين على ضفتي هذا الوادي واستغلاله أفضل استغلال بما يتلاءم وطبيعته التي تميز بها وعرف بها منذ القدم وتحدث فيه بحيرة صناعية بتعميق المجرى في جانب منه وإنشاء مرافق ترفيه على ضفتي البحيرة ، والتي تملأ بمياه السيل وقت الفيضان والتي يتوقع لها أن تكون دائمة المياه فتصبح مصدراً مائياً مهماً ومركزاً ترفيهياً جذاباً . وربما كانت الخطوة التي قامت بها أمانة المدينة المنورة والمتمثلة في عمل شوارع الكورنيش التي تسير بمحاذاة وادي العقيق تعتبر بداية لهذا المشروع ، وهي خطوة مهمة جداً وبناءة في حماية هذا الوادي والحفاظ على مسره وبالتالي تعتبر تلك الشوارع مهمة جداً في سهولة الحركة وتخديم القسائم المطلة على الوادي والتي يمكن استخدامها كاستراحات أو مناطق خضراء عامة يرتادها أهل المدينة للنزهة والاستجمام وخاصة في أوقات الربيع وامتلاء الوادي بالمياه ، ولو تصفحنا تاريخ هذا الوادي المبارك وبالتحديد في العصور الإسلامية الأولى وبالتخصيص في العصر الأموي لاتضح لنا ما كان عليه العقيق في هذه الفترة وما أقيم عليه من القصور الفاخرة والجنات الناضرة والثمار اليانعة والتي نجدها اليوم بين قصائد وأبيات أشعار العقيق الموجودة بين طيات الكتب .



(١) (وادي العقيق) السد الاول على وادي العقيق هو السد المعروف اليوم بسد عروة فيما تظهر بعض المباني الحديثة على حافة الوادي الشمالية

وقد ظلت المزارع والبساتين قائمة إلى وقت قريب والتي تميزت بكثرة الآبار ووفرة الانتاج وهذا دليل على خصوبة أرض العقيق ووفرة مياهه ، وأهميته كمصدر مائي للمدينة المنورة . وقد وصلت أهمية أرض العقيق والتي عرفت في الماضي بعرصات العقيق إلى مستوى جعل بنو أمية في العصر الأموي يمنعون البناء عليها أو الإحداث فيها إلا بأمر الخليفة .

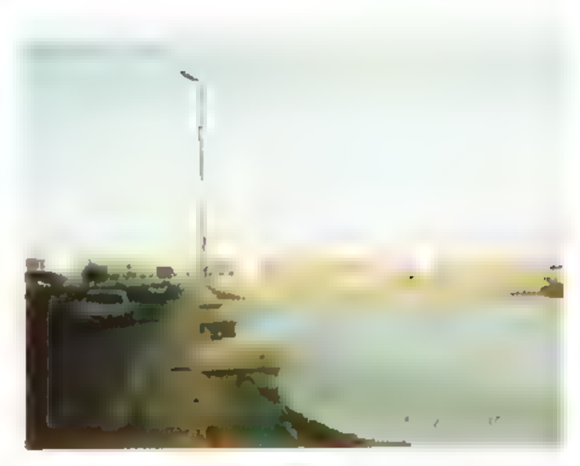
وتذكر بعض الروايات في قصص التملك على هذا الوادي ، تلك المبالغ الكبيرة التي كانت تدفع مقابل امتلاك أرض في هذه العرصات أو شراء مزرعة عليها ، وقد تلاشت هذه المزارع وتلك الحضارة وبادت بعد أن سادت ولم تظل إلا بعض تلك البساتين والمزارع القليلة والتي تركزت في منطقة العنابس التي أحاطت بها المباني الحديثة اليوم من كل مكان ، فأرجو أن يمن الله سبحانه وتعالى على هذا الوادي فيعيد أمجاده وتظهر تلك الجنان الخضراء الوارفة لتغطي أجزاء هذا الوادي المبارك والتي أرجو أن يحقق الله تبارك وتعالى ذلك على يد أمانة المدينة المنورة فتعطي هذا الموضوع أهمية خاصة تتناسب وأهمية هذا الوادي المبارك والذي يعتبر في الحقيقة الرئة التي يتنفس منها أهل المدينة المنورة بشكل عام .

العقيق في اللغة :

العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وقافين بينهما مثناة تحتية اسم لكل مسيل ماء تشقه السيل في الأرض وهو اسم علم على واد عظيم في المدينة المنورة يقع في الجهة الغربية منها ويمتد من جنوبها إلى شمالها الغربي .

وقد ورد معنى العقيق في كثير من كتب معاجم اللغة والمؤرخين ، ففي «**المغانم المطابة**» و «**عمدة الأخبار**» : (العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما مثناة تحتية اسم لكل مسيل ماء يشقه السيل في الأرض ، فأنهره ووسعه . وعلم لواد عظيم عليه أموال المدينة وهو على ثلاثة أميال من المدينة أو ميلين أو ستة أو سبعة)[١] .

وفي معاجم اللغة نجد قسماً كبيراً عن مادة (عقق) تدل على الشق حقيقة أو مجازاً ، ففي «**لسان العرب**»[٢] : (عقه يعقه عقاً فهو معقوق وعقيق : شقه ،



(٢) (وادي العقيق) صورة لوادي العقيق عند سد عروة وقد حجز السد مياهه فيما تظهر بئر عروة بن الزبير في أقصى يمين الصورة وقد أصبحت داخل الوادي.



(٣) (وادي العقيق) مخطط تقريبي يوضح مسار طريق الهجرة النبوية المباركة وما يتقاطع معه من أودية وشعاب كثير. فيما يظهر وادي العقيق في الجهة الغربية من المدينة[٣].

---

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٦٦)/ «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٧٢) .
(٢) «لسان العرب» ـ لابن منظور «مادة (عقق)» ـ (١٠ / ٢٥٥) .
(٣) أخذ المخطط من كتاب «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي .

والعقيق واد بالحجاز كأنه عُق أي شق . غلبت الصفة عليه غلبة الاسم ولزمته الألف واللام لأنه جُعل الشيء بعينه في الأسماء الأعلام التي أصلها الصفة كالحارث والعباس[١] . والعق : حفر في الأرض مستطيل سمي بالمصدر . ويقال : عقت الريح المزن : إذا استدرته كأنها تشقه ، وسحابة معقوفة إذا عقت أي تبعجت بالماء . ويقال سحابة عقاقة : منشقة بالماء) .

قال صاحب «القاموس» : (وكل انشقاق انعقاق ، وكل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق ، ومن أعلام على أماكن بالمدينة واليمامة والطائف وتهامة ونجد وستة مواضع أخرى . وقال : والعقيق واحدته عقيقة : خرز أحمر يكون باليمن وبسواحل بحر رومية .

وفي «اللسان» عن أبي منصور : إن العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه «عقيق» .

وقال وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول ، وقال الأصمعي : الأعقة - الأودية[٢] .



(٤) (وادي العقيق) صورة تمثل تجمع مياه العقيق عند بحيرة عروة قبل عبورها من السد

هذا وقد رجح معظم رجال اللغة والمؤرخين على أن كلمة العقيق تعني الشق والعقيق في الأرض أي الشق فيه ، والعق من العقيق وبها سمي الشق عقيقاً ، وهنا تكون تسمية حقيقة ، وإن تكون التسمية قد جاءت من اللون فإن اسم العقيق يكون عندئذ للحجار .

ما جاء في تسمية العقيق :

لقد أشار المؤرخون ورجال اللغة إلى أن سبب هذه التسمية يرجع إلى احتمالين أولهما وهو الذي عليه أغلبية آراء المؤرخين أن تسمية العقيق ترجع إلى معناها اللغوي ، وهو الشق في الأرض فسمي العقيق عقيقاً لكونه شق طبيعي في الأرض أجراه السيل فحدد مساره .



(٥) (وادي العقيق) بعض نماذج لبقايا حدود المزارع والبساتين التي كانت تنتشر على حواف وجنبات وادي العقيق في الماضي.

ويقال إن سبب التسمية بالعقيق ترجع للونه الذي يشبه الخرز الأحمر بلونه العقيقي المعروف ، وعلى هذا فإن كانت التسمية قد جاءت من المعنى اللغوي (سمي الشق عقيقاً) فتكون التسمية حقيقة ومعنى وأن تكون التسمية قد جاءت من اللون فإن اسم العقيق يكون عندئذ للمجاز وكناية عن لونه الأحمر الذي يشبه العقيق .

ويشير المؤرخون[٣] أن أول من أطلق اسم العقيق على وادي المدينة هو تبع

---

(١) «لسان العرب» - ابن منظور - (١٠ / ٢٥٥) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر : «تحقيق النصرة» - المراغي - (ص ١٨٤) / «معالم طابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٢٥٣) / «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٤١ ، ١٠٤٢) .

اليماني عندما قدم المدينة ، ومر بوادي العقيق فقال : هذ عقيق الأرض ، فسمي العقيق .

ونقل المراغي في «**تحقيق النصرة**» أنه سُمي العقيق لحمرة موضعه كأنه يشبه الخرز الأحمر ، ولذلك قال : ورمل مسجد النبي ﷺ من العرصة ، وليس بالوادي رمل أحمر إلا ما يسيل من الجبل(١) .

وروى أبو داود عن القاسم قال : دخلت على عائشة ، فقلت : (يا أمة) اكشفي لي من قبر رسول الله وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء(٢) .

قال السمهودي : قال الزبير : سألت سليمان بن عياش السعدي : لم سُمي العقيق عقيقاً؟ قال : لأن سيله عق في الحرة(٣) .

قال الفيروز أبادي : ظهر لي أن في بلاد العرب سبعة أعقة ، جمع عقيق وهي في أصل اللغة : أودية عالية شقتها السيول(٤) .

ويوجد في بلاد العرب عدد من الأودية يطلق عليها اسم العقيق ، منها عقيق اليمامة ومنها عقيق البصرة ، ومنها قرية بالطائف تسمى العقيق ، ومنها عقيق «القنان» تجري فيه سيول قُلل نجد وجباله(٥) .

ويشير الأستاذ عبد السلام حافظ رحمه الله إلى سبب التسمية فيقول : (وادي العقيق يسمى بالعقيق لحمرة موضعه ولأن السيل عق في الحرة أي شق وقطع)(٦) .

وقد أطلق على هذا الوادي المبارك اسم العقيق وعرف به اليوم ومنذ القدم فقد عرف بوادي العقيق في الجاهلية وقبل الإسلام ، وقد جاءت هذه التسمية في كثير من أشعار الجاهليين كالخنساء بنت عمرو بن الحارث عندما رثت أخاها صخر وقد مات بالعقيق فقالت :

أفيضي من دموعك واستفيضي ... وصبراً إن أطقت ولن تطيقي
وقولي إن خير بني سليم ... وغيرهم ببطحاء العقيق(٧)

وعندما جاء الإسلام أكد الرسول ﷺ هذه التسمية فوردت في



(٦) (وادي العقيق) صورة تمثل خروج السكان والأهالي للنزهة والاستمتاع بمياه الوادي المبارك عند فيضانه.

(١) «**تحقيق النصرة**» ـ المراغي ـ (ص ١٨٥) .
(٢) «**سنن أبو داوود**» ـ كتاب الجنائز ـ (ص ٦٨) .
(٣) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٤١) .
(٤) «**معالم طابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٦٦) / انظر «**نزهة الناظرين**» ـ السيد جعفر برزنجي ـ (ص ٢٨) .
(٥) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (مادة عقيق) (ص ١٤٠) .
(٦) «**المدينة المنورة في التاريخ**» ـ الأستاذ عبد السلام حافظ ـ (ص ٣٨) .
(٧) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٤٠) .



(٧) (وادي العقيق) صورة توضح تدفق مياه وادي العقيق من فتحات سد عروة لتواصل مسارها نحو الشمال الغربي من المدينة.

الأحاديث الشريفة، وظل اسم وادي العقيق اسماً خالداً لهذا الوادي لا يزال يعرف به عند جميع أهل المدينة يعرفه الصغير والكبير والجاهل والمتعلم، وهو من المعالم المشهورة والمعروفة، ومقصد كثير من أهالي المدينة للنزهة وقضاء الأوقات الجميلة وخاصة في أوقات الربيع وأوقات جريان الوادي وامتلائه بالمياه.

واسم العقيق يطلق على كامل مسار هذا الوادي عند مصدره من النقيع وحتى منتهاه في الغابة. أما ما جاء في تسمية أجزائه المختلفة كالعقيق الأصغر أو العقيق الأكبر أو الأدنى فما هي إلا أسماء لبعض أجزاء مساره لا تخرجها عن كونها من العقيق الأساسي المشار إليه، ولذلك نجد أن السيد العباسي قد ذكر هذا العقيق بعدة أبعاد عن المدينة كناية عن أبعاد بعض أماكن مساره ابتداءاً من مصدره البعيد عن المدينة وحتى اقترابه من المدينة فقال: (والعقيق علم على واد عظيم عليه أموال المدينة وهو على ثلاثة أميال من المدينة أو ميلين - أي في الأجزاء القريبة - أو ستة أو سبعة - أي في الأجزاء البعيدة - إلى أن قال: والعقيق أماكن مختلفة فهذه المسافة باعتبار أماكنه)[١].

ما ورد في هذا الوادي من الأحاديث والآثار:

لقد حظي هذا الوادي المبارك بكثير من الأحاديث النبوية التي قالها النبي ﷺ في شأنه، فقد جعله الله تبارك وتعالى وادياً مباركاً، وأمر نبيه ﷺ أن يصلي فيه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ - وهو بوادي العقيق - يقول: «أتاني الليلة آت من

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٢).

ربي، فقال: صل في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة» رواه البخاري[1].

قال الدكتور خليل ملا خاطر: فقوله: «أتاني آت من ربي» هو جبريل عليه السلام. وقوله: «صل في هذا الواد البارك» يعني وادي العقيق[2].

وعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أُتي وهو في مُعرسه من ذي الحليفة، في بطن الوادي، فقيل له: إنك ببطحاء مباركة.

وقد أناخ بنَا سالم بالمُناخ من المسجد الذي كان عبد الله يُنيخُ به، يتحرى معرس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي، بينه وبين الطريق وسط من ذلك. متفق عليه[3].

ويعلق الدكتور خليل ملا خاطر على هذا الحديث بعد أن أورده بقوله: فقوله: «أُتي» أي في المنام، ورؤيا الأنبياء - عليهم السلام - وحي، كما هو معلوم. وقوله: «مُعَرس» هو موضع النزول، وإن كان الغالب على التعريس: النزول آخر الليل. وقوله: «في بطن الوادي» أي وادي العقيق[4].

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنت أرمي الوحش وأصيدها، وأهدي لحمها إلى رسول الله ﷺ، ففقدني رسول الله ﷺ، فقال: «سلمة أين تكون؟» فقلت: بَعُدَ علي الصيد يا رسول الله، فإنما أصيد بصدر قناة، من نحو ثيب، فقال: «أما لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا ذهبت، وتلقيتك إذا جئت، فإني أحب العقيق». رواه ابن شبة والطبراني في «الكبير»[5].

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العقيق وادٍ مبارك» رواه ابن شبة[6].

وعن هشام بن عروة رحمهما الله تعالى قال: اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم بالعقيق، فقيل: «إنك في وادٍ مبارك» رواه ابن شبة[7].

---

(١) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الحج: باب قول النبي ﷺ: العقيق وادي مبارك - (٢/ ٥٥٧)، (حديث رقم ١٤٦١).

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د. خليل ملا خاطر - (٣/ ١٩٠).

(٣) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الحج: باب قول النبي ﷺ: العقيق وادي مبارك (٢/ ٥٥٧)، (حديث رقم ١٤٦٢)/ «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج: باب التعريس بذي الحليفة والصلاة بها - (٢/ ٩٨١)، (حديث رقم ٤٣٤/ ١٣٤٦).

(٤) «فضائل المدينة المنورة» - د. خليل خاطر - (٣/ ١٩١).

(٥) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ١٤٧، ١٤٨)/ «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٦).

(٦) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ١٤٧، ١٤٨).

(٧) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ١٤٨).

هذا ويشير فضيلة الدكتور خليل ملا خاطر إلى أن ما ورد في هذا الوادي المبارك من الأحاديث والآثار تدل على عدة أمور أوجزها بقوله :

١ ـ وادي العقيق هو واد مبارك .

٢ ـ كون بعض الأرض يختلف عن بعضها الآخر . فكما كان أحد يحب النبي ﷺ ويحبه النبي ﷺ ، والروضة من الجنة . . . وهكذا فإن بعضاً منها مبارك ، بخلاف غيرها . والله أعلم .

٣ ـ هذه البركة ملازمة للوادي المبارك .

٤ ـ ومن النصوص الأخرى : رغب بعض الصحابة رضي الله عنهم في سكنى العقيق حتى ماتوا رضي الله عنهم ، منهم من العشرة المبشرين : سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ـ رضي الله عنهما . وماتا فيه ، ثم نقلا إلى المدينة ، فدفنا في البقيع ، وسكن أبو هريرة رضي الله عنه أيضاً في العقيق . ومن بعدهم عدد من التابعين ، كعروة بن الزبير وغيره ، والله تعالى أعلم .

٥ ـ البركة شاملة للعقيق كله ، لأنه لم يرد نص بتعيين قطعة منه دون أخرى ، والله أعلم[١] .

وقد روى ابن النجار بسنده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : ركب رسول الله إلى العقيق ثم رجع فقال : «يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه» ، فقالت : يا رسول الله ، أفلا ننتقل إليه ، فقال : «كيف وقد ابتنى الناس»[٢] .

كما روى السيد السمهودي عن زكريا بن إبراهيم بن مطيع قال : (بات رجلان بالعقيق ثم أتيا رسول الله ، فقال : أين بِتُّما ، فقالا : بالعقيق . فقال : لقد بِتُّماَ بواد مبارك)[٣] .

كما روى ابن النجار في أخبار مدينة الرسول (أن عمر رضي الله عنه قال : إن حصو هذا المسجد ـ يعني مسجد المدينة ـ من هذا الوادي المبارك)[٤] .

كما أورد ابن شبة في «تاريخه» عن أبي غسان الذي قال : (أخبرني غير واحد منهم ثقات أهل المدينة أن عمر رضي الله عنه كان إذا انتهى إليه ، أن وادي العقيق قد سال ، قال : اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك وإلى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء تمسحنا به)[٥] .

---

(١) «فضائل المدينة المنورة» ـ د . خليل ملا خاطر ـ (٣ / ١٩٤ ، ١٩٥) / انظر «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٨٢) .

(٢) «أخبار مدينة الرسول» ـ ابن النجار ـ (ص ٣٨) .

(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٣٨) .

(٤) «أخبار مدينة الرسول» ـ ابن النجار ـ (ص ٣٨) .

(٥) «تاريخ المدينة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٦٧) .



(٨) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق عبر كبري الجامعة الإسلامية في طريقه إلى مجمع السيول.

وقد روى السيد السمهودي عن خالد العدواني أن النبي ﷺ قال في عرصة العقيق: «نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام»(١).

وعن محمد بن إبراهيم التيمي: (أن رسول الله ﷺ خرج في بعض مغازيه، فأخذ على الشارعة حتى إذا كن بالعرصة قال: هي المنزل لولا كثرة الهوام)(٢).

كما روى السيد السمهودي عن أبي العباس العراقي في ذيله على ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق، فقال: يا أنس خذ هذه المطهرة، املأها من هذا الوادي فإنه يحبنا ونحبه، فأخذتها فملأتها.. الحديث(٣).

وقد تردد كثيراً ذكر العقيق في السيرة النبوية وخاصة في ذكر مسير رسول الله ﷺ إلى بدر. قال ابن إسحاق: (فسلك طريقه من المدينة على نقب المدينة، ثم على العقيق، ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجيش)(٤).

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٣٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٣٨).

(٤) «سيرة ابن هشام» ـ (١/ ٦١٣).

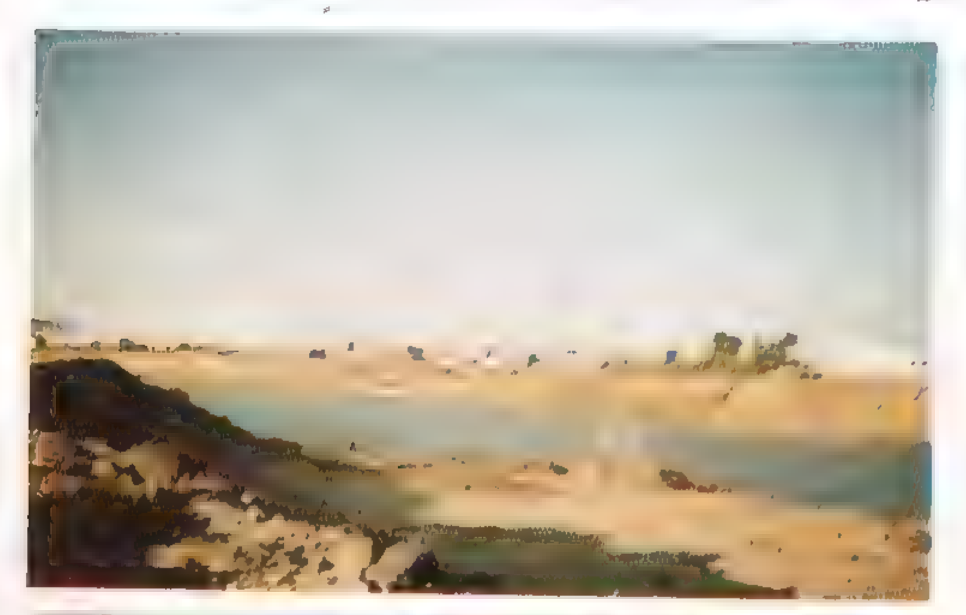
وقد أوردت كتب السيرة والتاريخ قصة منح النبي ﷺ هذا الوادي وأقطاعه لبلال بن الحارث المزيني بهدف إصلاحه وإعماله .

قال السيد السمهودي : روى ابن زبالة أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث العقيق كله ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يقطعكه لتحجزه ، وأقطعه عمر للناس[1] .

ويشير المؤرخ ابن شبة إلى حادثة إقطاع الرسول ﷺ العقيق لبلال بن الحارث وما جاء في قصتها فيقول : (حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا من نثق به من آل حزم وغيرهم أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ، وكتب له فيه كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث ، أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملاً . وكتب معاوية ، قال : فلم يعمل بلال في العقيق شيئاً . فقال له عمر في ولايته : إن قويت على ما أعطاه رسول الله ﷺ من معتمل العقيق فاعتمله ، فما اعتملت فهو لك كما أعطاكه رسول الله ﷺ ، فإن لم تعتمله أقطعته بين الناس ولم تحجزه عليهم .

فقال بلال : تأخذ مني ما أعطاني رسول الله ﷺ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قد اشترط عليك فيه شرطاً . فأقطعه عمر رضي الله تعالى عنه بين الناس ولم يعمل فيه بلال شيئاً ، فلذلك أخذه عمر رضي الله تعالى عنه . أورده الزبير بن بكار وأسند نسخة القطيعة المذكورة عن هشام بن عروة بقوله : «وعن هشام بن عروة وغيره أن رسول الله ﷺ لم يكن يمنع شيئاً سُئله ، وإنك سألته أن يعطيك العقيق فأعطاكه فالناس يومئذ قليل لا حاجة لهم ، وقد



(٩) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق قبل وصوله إلى بحيرة عروة المقام عليها سد عروة ابن الزبير

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٤٢) .

كثر أهل الإسلام واحتاجوا إليه ، فانظر ما ظننت أنك تقوى عليه فامسكه أورد إلينا ما بقي فقطعه فأبى بلال ، فترك عمر بيد بلال بعضه واقطع ما بقي للناس»[1] .

وبهذا يلاحظ أن هذا الوادي المبارك قد حظي باستحسان رسول الله ﷺ وإعجابه له ، فجاءت في حقه الكثير من الأحاديث النبوية التي علت من قدره وأعظمت من شأنه ، كيف لا وقد اختاره الله عز وجل من بين الأودية ليكون وادياً مباركاً فيأمر نبيه ﷺ أن يصلي فيه ، ويهل منه .

تاريخ وحضارة وادي العقيق :

وادي العقيق أحد المعالم الرئيسية والمهمة في المدينة المنورة ، فقد قامت على ضفافه حضارة كبيرة سادت ثم بادت ، وقد بقيت آثارها ومعالمها ظاهرة للعيان إلى ما قبل العشر سنوات الأخيرة . تلك الحضارة التي تحدث عنها المؤرخون مجملاً وتفصيلاً ، والتي كانت أحد السمات الرئيسية المميزة لعمارة المدينة المنورة آنذاك .

وقد كان وادي العقيق معروفاً في الجاهلية حيث نجد أن أقدم ما وصلنا عن تاريخ هذا الوادي المبارك ما رواه مؤرخوا المدينة في قصة مجيء تبع إلى المدينة قبل الإسلام ، وينسبون إليه وضع اسم هذا الوادي فيقولون إنه مر بالعقيق ، فقال هذا عقيق الأرض ، ومر بالعرصة فقال : هذه عرصة الأرض .

وقد كان وادي العقيق في هذه الفترة عبارة عن مسار طبيعي لمجرى السيل ، وتفيدنا الروايات أن وادي العقيق وبخاصة الجزء الأدنى منه كان معموراً في بعض أماكنه ، ولكنها كانت عمارة غير مشاعة وإنما كانت عبارة عن مراكز ونقاط متفرقة على ضفافه الخصبة .

ومن مظاهر هذه الأماكن موقع بئر رومة والتي تشير المصادر التاريخية إلى أنها بئر جاهلية قد كانت موجودة على هذا الوادي وأن تبعاً كان يستحسن ماءها وكان يستقي منها[2] .

كما نقل ياقوت الحموي في معجمه ما رواه القاضي عياض من أن العقيق الأقصى بعد ذي الحليفة كان جزء منه لبني مزينة[3] الذين أدخلوه ضمن نطاق قبيلتهم وجعلوه جزءاً من مضاربهم لما تميزت به هذه الأجزاء من كثرة وجود الأراضي الخصبة والمراعي المناسبة لهم آنذاك .

---

(١) «تاريخ المدينة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٥٠ ، ١٥١) .
(٢) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد محمد شراب ـ (ص ١٦٩) .
(٣) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٤ / ١٣٩) .

وقد ظل هذا الوادي كأحد المظاهر الحيوية الهامة في يثرب آنذاك حتى بدأ التاريخ المجيد لهذا الوادي ، هذا التاريخ الذي رفع من شأنه وأعلى من مقامه أنه تاريخ قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة ، والذي يعتبر بحق هو التاريخ الحقيقي لهذا الوادي المبارك ، فقد ورد في الأحاديث النبوية والسيرة العطرة مجموعة من الأحاديث والأخبار التي تدل على العناية التي أولاها الرسول ﷺ لهذا الوادي المبارك والتي من أوائلها أن جعله الله تبارك وتعالى وادياً مباركاً ومحرماً .

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ بوادي العقيق يقول : «أتاني الليلة آتٍ من ربي ، فقال : صلِ في هذا الوادي المبارك ، وقل عمرة في حجة»[1] .

ونظراً لأهمية هذا الوادي في جذب السكان فقد نزلت بجواره بعض قبائل وبطون الخزرج ، ويشير الدكتور خليل السامرائي إلى منازل بني سلمة ببطونهم المختلفة فيقول : (وكانت منطقتهم تمتد من سلع إلى وادي العقيق)[2] .

كما يشير المؤرخ السيد العباسي إلى أن الحدائق التي في العنابس والتي في العقيق كانت لهم[3] ، وكما هو معروف أن العنابس من المناطق المشهورة والمعروفة المشرفة على وادي العقيق .

وقد أدرك النبي ﷺ أهمية هذا الوادي المبارك في توفير مقومات الحضارة وضرورة تنميته وعمرته ، حيث قام النبي ﷺ بإصدار أول وثيقة على هذا الوادي المبارك ، وثيقة تضمن منح بعض أجزائه إلى بلال بن الحارث لاعتماله وإصلاحه ، فقد روى ابن شبة أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ، وكتب له فيه كتاباً نسخته : **بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث ، أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملاً ،** وكتب معاوية . . . .)[4] .

ويلاحظ أن أساس الوثيقة النبوية قد كانت في منح بلال بن الحارث بعض أجزاء الوادي بشرط اعتماله وإصلاحها ليتم النفع بها له وللمسلمين ، وحيث أن بلالاً لم يعمل بها شيء فتركها دون إصلاح أو اعتمال مما أفسد بذلك شرط المنح النبوي له بها ، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعطائه فرصة لإصلاحها واعتمالها إلا أنه لم يقم بشيء ، ولذا أصبح غير مالك لها ، فأقطعها عمر بن الخطاب عندئذ وقسمها بين المسلمين .

---

(١) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الحج ـ (٢ ٥٥٧) ، (حديث رقم ١٤٦٢)

(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٢٣)

(٣) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٩) .

(٤) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٥٠) .

وبهذه الحادثة تبدأ أولى مراحل عمارة وادي العقيق والتي بدأت بتوزيع أراضي العقيق على المسلمين والذين بدأوا في عمارتها وإصلاحها ، واستمرت هذه العمارة على الوادي المبارك تتقدم وتزداد يوماً بعد يوم حتى بلغت ذروة مجدها في العهد الأموي والذي ظهر واضحاً بعد عودة كثير من الأمويين إلى المدينة ونزولهم بها وخاصة بعد رجوع عائلة الحسين بعد مقتله في موقعة كربلاء (١٠ محرم ٦١هـ/ ١٠ تشرين الأول «اكتوبر» ٦٨٠م)[١] إلى المدينة مما أدى إلى زيادة في عدد السكان وخاصة في عهد مروان بن محمد «مروان الثاني» عام ١٢٧هـ/ ٧٤٥م فأقيمت القصور والحدائق وزرعت الأرض ، وحفرت الآبار وأقيمت السدود ، فكانت نهضة عمرانية شاملة لهذا الوادي المبارك ، والتي ارتبطت ذكرياتها بذكريات وادي العقيق وذكريات وادي العقيق بذكرياتها ، فما أن يتذكر الإنسان وادي العقيق إلا وتذكر تلك الحضارة بل تلك النهضة العمرانية العظيمة التي سادت في هذا العصر فكانت بحق العصر الذهبي لهذا الوادي المبارك .

وقد نزل هذا الوادي المبارك كثير من كبراء الصحابة وسكنوه ومن أولئك سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ ، فقد أقطعه مروان بن الحكم أرضاً له بالشجرة بذي الحليفة ، فأقام له بها منزلاً على العقيق وتوفي بمنزله هذا بالعقيق سنة ٥٩هـ/ (٦٧٨م)[٢] ، كما نزله عروة بن الزبير رضي الله عنه وغيرهم .

وقد قدر بنو أمية هذا الوادي فكانوا لا يقطعونها إلا لخاصتهم وقد لا تقطع إلا بإذن من الخليفة وخصوا بالذكر عرصات العقيق[٣] .

وقد سجل التاريخ أسماء لبعض تلك القصور التي أقيمت على هذا الوادي في العصر الأموي ، تلك القصور التي تنافس في إقامتها وبنائها الأمويين . ولم تقتصر هذه القصور على السكن فقط بل كانت أماكن يلجأ إليها أصحابها عند الاستجمام والنزهة فكانت عمارتها كقصور مترفة تحيط بها البساتين والحدائق الجميلة التي يقضون فيها أجمل الأوقات يتبادلون فيها أحاديث السمر ويتغنون فيها بأجمل الأشعار التي يتفاخرون فيها بعظمة وجمال تلك القصور ، حتى أن هذا العصر من عصور بني أمية قد تميز بانتعاش الشعر وكثرة رواده ، حتى أصبح هذا الوادي محط أنظار الخلفاء والأغنياء والشعراء بما حوله من قصور وحدائق غناء تذكرهم بقصور وحدائق بلاد الشام .

وقد أشار صاحب «الدر الثمين» إلى قصر سعيد بن العاص بالعقيق وقصة

(١) «المدينة المنورة ، تطورها العمراني» ـ د . صالح لمعي ـ (ص ١٣) .
(٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» ـ (٢ / ٧٩) .
(٣) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد محمد شراب ـ (ص ١٨٥) .

بيعه لمعاوية رضي الله عنه والتي تبين قيمة وأهمية المواقع التي تقع على هذا الوادي المبارك وارتفاع أسعارها آنذاك فيقول : (فإنه لما دنا أجله ـ أي سعيد بن العاص ـ وكان سيداً فاضلاً سخياً) قال لابنه عثمان : إذا أنا مت فعلي دين «ثلاثة ملايين» أرجو أن تُقضى عني من خالص مالي .

فقال عثمان لوالده : لا يوجد من خالص مالك ما يكفي لذلك ، فقال سعيد لابنه : إذا ذهبت إلى أمير المؤمنين معاوية ، وعرضت عليه القصر ودوره ومزارعه سوف يشتريها منك بما تريد لأنه يعرف نفاسة هذه الأرض .

فلما توفي سعيد ذهب ابنه عثمان إلى معاوية بالشام ، فلما قيل له عثمان بن سعيد يستأذن ، قام فزعاً وقال : توفي والله سعيد ، فأذن له ، فلما دخل وسلم أخبره بما على الشيخ سعيد من الدين ، فقال معاوية علي سداد دينه .

فقال عثمان : أوصى أن يقضى دينه من خالص ماله . فقال معاوية رضي الله عنه : أشتري منك قصره بألف ألف «مليون» ودور القصر بألف ألف «مليون» ومزارع القصر بألف ألف «مليون» . فوافق عثمان ، فقال معاوية : أسرع يا كاتب بالدواة والقلم واكتب قبل أن يندم الرجل ، فلما أعطاه المال خرج يودعه لم يمض معه كثيراً ، وقيل : إنه رجع عنه مخافة أن يندم ، وهكذا فإن معاوية رضي الله عنه وأمثاله ممن يعرف المدينة ويعرف نفاسة هذه الأرض وقيمتها)(١) .

ويشير السيد المطري إلى ازدياد عدد سكان وادي العقيق ازدياداً كبيراً حتى وصل إلى أربعين ألفاً ، فيقول : (إن سكان وادي العقيق وحدهم كانوا أربعين ألفاً في إمارة سعيد بن العاص على المدينة وهو العهد الأموي ، وقال : وكان سعيد أميراً لوادي العقيق)(٢) .

وقد جاء وصف هذا الوادي المبارك في عصره الذهبي وما عليه من حضارة في كثير من المصادر وكتب التاريخ الكثيرة فوصفه مؤلف «الدر الثمين» بقوله : (لقد ازدهر وادي العقيق في عهد الصحابة والتابعين ازدهاراً عظيماً ، وأصبحت الدور والقصور والحصون والمزارع تحف بهذا الوادي من الشرق والغرب حتى شبه البعض سيل وادي العقيق في وسط الخضرة بسبيكة من فضة بيضاء تتعرج يميناً ويساراً)(٣) .

كما يشير الأستاذ محمد محمد شراب إلى هذا الوادي وحضارته فيقول : (كانت على ضفاف العقيق حضارة سادت ثم بادت ، ولكن الذي بد مظهرها وبقي لبابها لأن تريخ العرب المسلمين لا يفنى ما دام عربي مسلم على وجه

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٤٣) .
(٢) «التعريف» ـ المطري ـ (ص ٦٣) .
(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٤٤) .

الأرض ، قد تفنى الشخوص ولكنها تبقى شاخصة في القلب ، وقد تزول المعالم عن وجه الأرض ولكنه تبقى ماثلة أمام العين تتصورها بالفكر واليقظة ونلمحها في طيف الخيال)[١] .

هذا وقد أوردت كثير من المصادر التاريخية أسماء لأشهر وأهم القصور التي بنيت على هذا الوادي المبارك[٢] ، وما أقيم حولها من مزارع وبساتين وآبار ، ونكتفي هنا بذكر ما أورده المؤرخ السيد عبد القدوس الأنصاري بقوله : (وإليك موقع القصور والدور بالعقيق حسب ما حققته بعد إجهاد القريحة ودراسة مختلف المصادر :

أ ـ القصور الواقعة بطرف حرة الوبرة إلى بئر رومة :

١ ـ قصر عروة بن الزبير ، بقرب بئره .

٢ ـ قصر مراجل .

٣ ـ قصر سكينة بنت حسين المسمى بالزينبي .

٤ ـ قصور متتابعة لإسحق بن أيوب .

٥ ـ قصور أخرى لبعض الأعيان .

٦ ـ قصور ابنة المرازقي الزهرية .

٧ ـ منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري .

ب ـ القصور التي في العرصة الكبرى التي بها بئر رومة :

١ ـ قصر عبد الله بن عامر .

٢ ـ قصر مروان بن الحكم .

ج ـ القصور التي بالعرصة الصغرى :

١ ـ قصر سعيد بن العاص (هو الباقية آثاره إلى اليوم دون سواه) .

٢ ـ قصر عنبسة بن سعيد بن العاص .

٣ ـ القرائن (دور كانت لآل سعيد بن العاص بقرب قصره) .

د ـ القصور التي بسفح جماء أم عاقر (أو عاقل) :

١ ـ قصور جعفر بن سليمان .

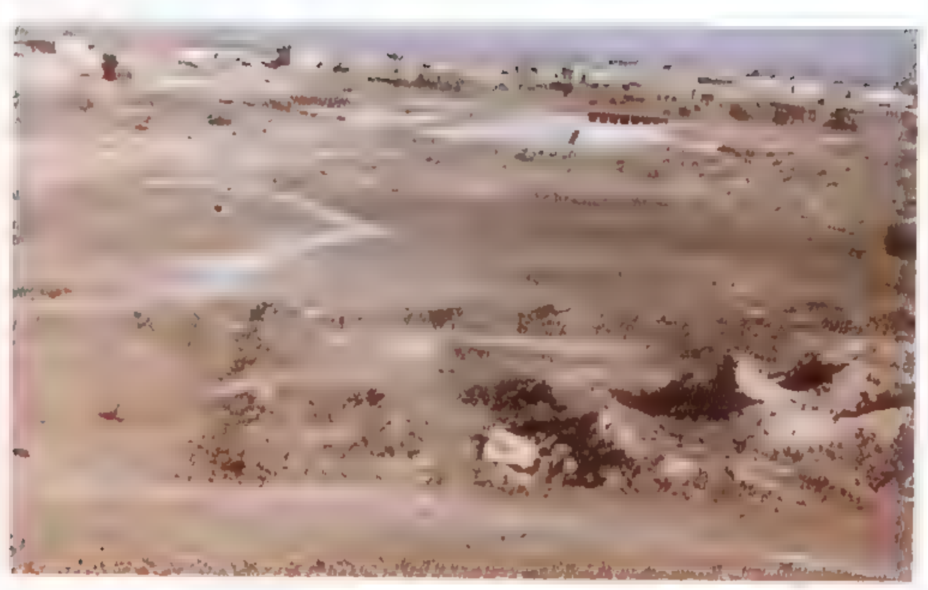
---

(١) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد محمد شراب ـ (ص ١٩٩) .

(٢) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٧٩ ، ٨٠) .



(١٠) *(وادي العقيق)* المسقط الأفقي لقصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان حسب ما يتضح من بقايا وأطلال القصر.



(١١) *(وادي العقيق)* صورة توضح بعض بقايا وأطلال قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عمر بن عثمان بن عفان.



(١٢) *(وادي العقيق)* المسقط الأفقي لقصر سعيد بن العاص حسب ما يتضح من بقايا وأطلال القصر.



(١٣) *(وادي العقيق)* صورة توضح بعض بقايا وأطلال قصر سعيد بن العاص.

هـ ـ القصور الكائنة بسفح جماء أم خالد :

١ ـ قصر محمد بن عيسى الجعفري .

٢ ـ قصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة .

و ـ القصور الواقعة بسفح جماء تضارع :

١ ـ قصر طاهر بن يحيى .

٢ ـ منزل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان .

٣ ـ قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان .

٤ ـ قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ويبدو أن عنبسة هذا هو أخو عاصم ، المذكور آنفاً .

٥ ـ قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان .

ز ـ القصور الكائنة بسفح جبل عير :

١ ـ قصر إسحاق بن أيوب المخزومي .

٢ ـ قصر لآل طلحة .

٣ ـ قصر إبراهيم بن هشام .

٤ ـ منازل لآل سفيان بن عاصم .

هذا وسنتناول موضوع الحديث عن القصور بشكل مفصل إن شاء الله تعالى في الجزء المخصص لذلك .

بساتينه وآباره :

لا عجب أن يكون وادي العقيق في سابق عهده مغموراً بالبساتين الجميلة التي يسقيها السيل إذا جرى ، والآبار إذا توقف . . فوجود الرياض فيه من مستلزمات حياة النعيم التي كان يستظل بأكنافها أهل المدينة ، في تلك الحقبة من الدهر .

وهذا بيان ما اطلعت عليه من ذلك :

١ ـ مزارع أبي هريرة قبيل (الميقات) .

٢ ـ مزارع عروة بن الزبير قريباً من بئره .

٣ ـ بساتين ابن بكير بقرب قصره الذي هو بسفح جماء تضارع .

٤ ـ مزارع مروان بن الحكم بقرب قصره بالعرصة الكبرى .

٥ ـ بستان سعيد بن العاص بقرب قصره بالعرصة الصغرى .

٦ ـ مزارع الجرف التي منها : «الزين : مزرعة النبي ﷺ» على ما رواه ابن زبالة .

٧ ـ مزارع ثنية الشريد (بعد ذي الحليفة)[١] .

هذا وقد ظلت هذه الحضارة والعمارة على وادي العقيق حتى نهاية العصر الأموي عام ١٣٠هـ/ ٧٤٧ ـ ٧٤٨م ، حيث ترك معظم الأمويين المدينة وقضي على مجموعة منهم في بداية العصر العباسي ، فلم يبق في المدينة أموياً[٢] مما أدى إلى هجر المباني والقصور واضمحلت النهضة الكبيرة التي حظي بها هذا الوادي المبارك .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه المرحلة من تاريخ العقيق فيقول : (فما هوت دولة بني أمية حتى ذوى العقيق وصار في خبر كان إلى الآن)[٣] . وقال : (ثم ما كان دور التوقف يبدىء في هذه الدولة ـ الأموية ـ حتى بدأ دور اضمحلال عمران العقيق) .

ويشير الأستاذ محمد محمد شراب في مؤلفه القيم إلى هذه المرحلة من تاريخ الوادي العظيم فيقول بعد أن هوت دولة بني أمية : ولما خلت قصور العقيق من سكانها لم يسكنها الناس من بعدهم ، لأنها أصبحت من أموال السلطان ، ولأن سكناها يحتاج إلى النفقة الكثيرة ، والمال غير متوفر لأن حالة الضنك الاقتصادي بدأت من أواخر العصر الأموي ، وبالتالي فإن العباسيين لن يكونوا أكثر من الأمويين إغداقاً للمال على أهل المدينة لأسباب كثيرة منها :

ـ أن العباسيين لم يكن موطنهم المدينة ، ليغدقوا على أقربائهم المال . ثم أن المدينة كانت مأوى العلويين المناوئين لخلافة بني العباس .

ـ كما أن العصر العباسي (الأول منه والثاني) لم يكن أكثر استقراراً من أواخر العصر الأموي في المدينة ، فقد شهدت المدينة خروج العلويين من بداية العصر العباسي ، وبايع بعض أهل المدينة محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب «النفس الزكية» سنة ١٤٥هـ/ (٧٦٢م)[٤] .

ثم يضيف الأستاذ محمد شراب النهاية المحزنة لنهاية هذه الحضارة والمجد العظيم الذي كان على هذا الوادي فيقول : (أن القصور كانت خالية ، في أيام الخليفة المأمون المتوفي سنة ٢١٨هـ/ (٨٣٣م) وأن الناس قد جعلوها موقداً للنيران ، ومكاناً للسياحة الأثرية ، يتذكرون ما كان لها من المجد الغابر ، وخلاء

---

(١) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٧٩ ، ٨١) .
(٢) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد محمد شراب ـ (ص ١٨٧) .
(٣) «بين التاريخ والآثار» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٨٤) .
(٤) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد محمد شراب ـ (ص ١٨٨) .

الديار من سكانها يؤدي إلى تهدمها لتصبح أطلالاً تبكيها القلوب قبل العيون .

ولذلك نجد أن الذين ألفوا في تاريخ المدينة وكتبوا عن وادي العقيق قد نقلوا الكثير من عبارات الرثاء بعد أن وقفوا على أطلال العقيق ورأوا بقايا قصوره الهامدة بعد أن كانت مثلاً للحركة والنشاط وقمة للحسن والجمال . فيقول المؤرخ محمد بن النجار المتوفي سنة ٦٤٣هـ / (١٢٤٥م) : ووادي العقيق اليوم ليس به ساكن ، وفيه بقايا بنيان خراب ، وآثار تجد النفس برؤيتها أنساً ، كما قال أبو تمام :

ما ربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

ولا الخدود وإن أدمين من خجل أشهى إلى ناظري من خدها الترب[1]

كما يشير أبو بكر المراغي المتوفي سنة ٨١٦هـ / (١٤١٣م) إلى هذه القصور ونهايته فيقول : وكانت فيه قصور مشيدة ومناظر رائعة وآبار وحدائق طيبة ولأهله أخبار وأشعار مستحسنة حتى أفردت بالتصنيف فخرب على طول الزمان ، ولم يبق منه اليوم إلا الآثار والآبار[2] .

أما مجد الدين الفيروز أبادي المتوفي سنة ٨٢٣هـ / (١٤٢٠م) فيقول : وكانت في العرصة قصور مشيدة ومناظر رائعة وآبار عذبة . . فخربت ودثرت على طول الزمان ، إلى أن ينشد أبو تمام :

ما ربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب[3]

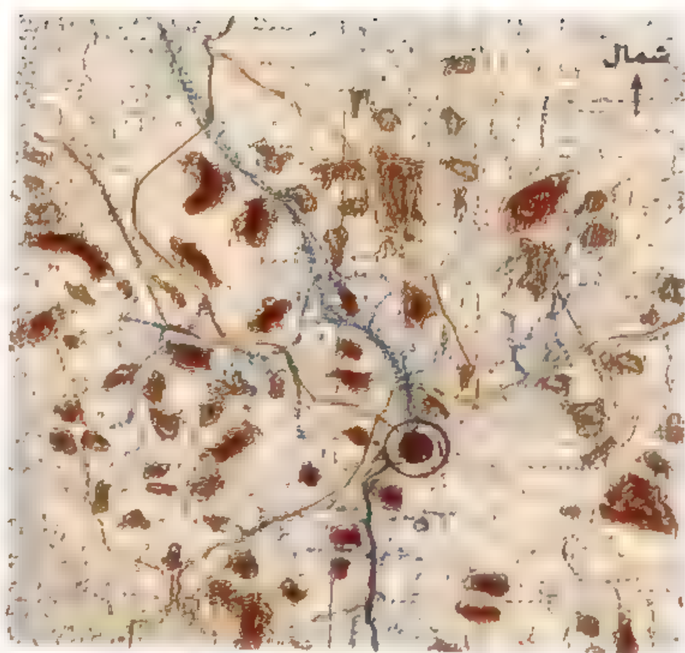
ولا الخدود وإن أدمين من خجل أشهى إلى ناظري من خدها الترب

كما يشير السيد السمهودي المتوفي سنة ٩١١هـ / (١٥٠٥م) : (وآثار أبنية العقيق موجودة إلى اليوم ، وهي دالة على ما كان به من القصور الفائقة والمناظر الرائعة والآبار العذبة الحسان دثرت على طول الزمان . . . وبقي هناك بعض الآبار وبقايا الآثار فترتاح النفوس برؤيتها)[4] .

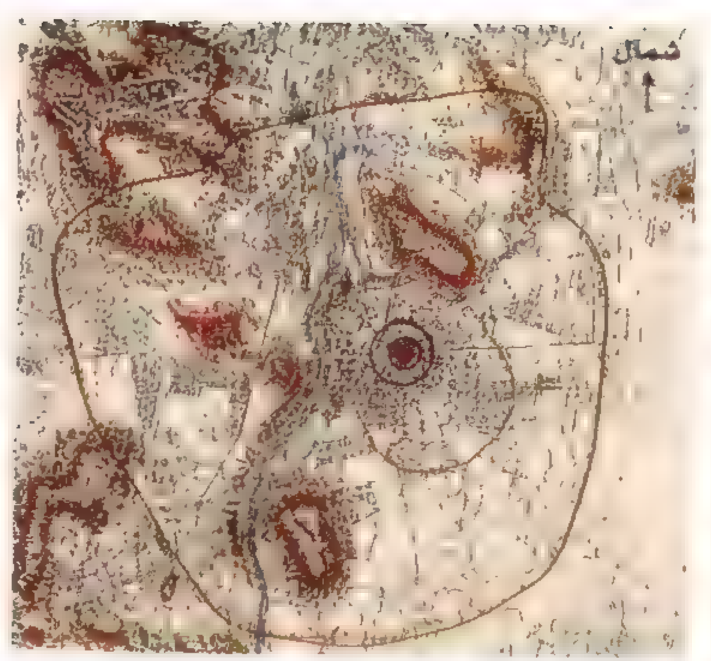
هذا ويشير الأستاذ محمد شراب إلى أنه لا يمكن الجزم بتاريخ خلا فيه العقيق من سكانه تماماً ويرجح أن خلو العقيق من سكانه ، وحصول الخراب ربما يرجع إلى ما قبل بناء أول سور حول المدينة المنورة ولأن بناء السور يدل على أن انعدام الأمن وصل إلى غايته[5] .

---

(١) «أخبار مدينة الرسول» ـ ابن النجار ـ ص ٤٠ .
(٢) «تحقيق النصرة» ـ أبو بكر المراغي ـ (ص ١٨٢ ، ١٨٣) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٥٣) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٦٧) .
(٥) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد محمد شراب ـ (ص ١٩٤) .



(١٤) *(وادي العقيق)* *مصور جوي يوضح مسار وادي العقيق من أقصى جنوب المدينة وحتى منتهاه في أقصى الجهة الشمالية الغربية من المدينة*[١].



(١٥) *(وادي العقيق)* *مسار وادي العقيق عبر المدينة من خلال المخطط العام لعام ١٤٠٦هـ*[٢]

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي فيما نقله إلى أن أول سور حول المدينة بناه عضد الدولة ابن بويه بعد سنة ٣٦٠هـ/ (٩٧٠م) في خلافة الطائع لله[٣]. ثم يضيف قائلاً: ثم تهدم السور الأول الذي بناه عضد الدولة، وجدده جمال الدين محمد بن علي الأصبهاني وزير أتابك الموصل وذلك في سنة ٥٤٠هـ/ (١١٤٥م).

ثم يؤكد الأستاذ محمد شراب إلى أن خراب وادي العقيق قد تم في نهاية القرن الثالث الهجري أو في بداية القرن الرابع الهجري، حيث أصبح من العسير على الناس أن يعيشوا بعيداً عن مركز المدينة[٤].

مسار وادي العقيق ومصدره :

يقع وادي العقيق في غربي المدينة المنورة ويبدأ مساره من الجنوب بقرب حرة بني سليم على بعد حوالي مائتين وعشرين كيلومتراً تقريباً ثم يمر على مقربة من وادي الفرع ثم منطقة تعرف بالنقيع، ويستمد بعض مياهه من منطقة جبال عدوان والسدير والقنينة التي تقع على بعد حوالي تسعين كيلومتراً جنوبي المدينة المنورة وينتهي مساره في شمال غرب المدينة عند المنطقة المسماة بالغابة على بعد

---

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي ١ : ٢٥٠٠٠٠ (أمانة المدينة المنورة).

(٢) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة لعام ١٤٠٦هـ (الاستشاري دار الهندسة).

(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١٩٠).

(٤) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد محمد شراب ـ (ص ١٩٦).



(١٦) *(وادي العقيق)* *وادي العقيق عند امتلائه بالمياه وهو أحد المصادر المهمة لرفع منسوب المياه الجوفية.*

حوالي تسعة وعشرين كيلومتر تقريباً ، حيث أقامت الدولة حفظها الله سداً عظيماً هناك يعرف بسد الغابة .

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى مسار هذا الوادي المبارك من مصدره وحتى منتهاه فحددوا مساره داخل المدينة وبينوا أجزاءه وأقسامه .

ومن أقدم أولئك المؤرخين ما أشار إليه ابن شبة الذي عاش في الفترة بين عامي ١٧٣ ـ ٢٦٢هـ / (٧٨٩ ـ ٨٧٥م) فيقول فيما رواه عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران وعثمان بن عبد الرحمن الجهني الذي قال : (سيل وادي العقيق يأتي من موضع يقال له «بطاويح» وهو حرس من الحرة وغربي شطاي حتى يصبا جميعاً في النقيع ، وهو قاع كبير الدر . وهو من المدينة على أربعة بؤر في يمانيها ، ثم يصب في غدير يلبن وبرام ، ويدفع فيه وادي البقاع ، ويصب فيه نقعاً ، فيلتقين جمع بأسفل موضع يقال له بقع ، ثم يذهب السيل مشرقاً فيصب على زاويتين يعترضهما يساراً ، ويدفع عليه واد يقال له هلوان ، ثم يستجمعن فيلقاهن بوادي ربو بأسفل الحليفة العليا ثم يصّب على الأثمة وعلى الجام ، ثم يفضي إلى وادي الحمراء فيتبطن واديها ، ويدفع عليه الحرتان شرقاً وغرباً حتى ينتهي إلى ثنية الشريد ، ثم يفضي إلى الوادي ، فيأخذ في ذي الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة صاحب النبي ﷺ ، وبين أرض عاصم



(١٧) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق مسار ثابت لمجرى الوادي منذ القدم

بن عدي بن العجلان ثم يستطن الوادي فيصب عليه شعاب الجماء ونمير حتى يفضي إلى أرض عروة بن الزبير وبئره ، ثم يستبطن بطن الوادي ، فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان الذي حفر إلى أسفل العرصة الذي يقال له خليج بنات نائلة ـ وهن بنات لعثمان من نائلة بنت الفراقصة الكلبية ـ وكان عثمان بن عفان عمل ذلك الخليج وساقه إلى أرض اعتملها بالعرصة ثم يفترش سيل العقيق إذا خرج من قراقر عبد الله بن عنبسة بن سعيد يمنة ويسرة ويقطعه نهر الوادي ثم يستجمع حتى يصب في زغابة)(١) .

كما يشير السيد المطري إلى مسار هذا الوادي فيشير إلى مصدره من النقيع في قبلي المدينة المنورة وحتى ينتهي إلى غربي بئر رومة فيقول : (وادي العقيق أصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة وبينه وبين قباء يوم ونصف ، ويصل إلى بئر علي العليا المعروفة بخليقة ـ بالقاف والخاء المعجمة . ثم يأتي على غربي جبل عير ويصل إلى بئر علي بذي الحليفة المحرم ، ومن بئر المحرم يسمى العقيق ، فينتهي إلى غربي بئر رومة)(٢) .

ويعلق السيد السمهودي على قول المطري موضحاً المحرم بقوله : (وقوله

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١/ ١٦٥ ، ١٦٧) .
(٢) «التعريف» ـ الإمام المطري ـ (ص ٦٠) .

من بئر المحرم يسمى العقيق : أي في زمنه كزماننا وهو العقيق الأدنى)[١] .

كما يشير الأستاذ محمد شراب إلى مسار هذا الوادي وأسماء بعض مواضعه اليوم فيقول : (يأخذ أعلى مساقط مياهه من قرب وادي الفرع ثم ينحدر شمالاً بين الحرار شرقاً وسلسلة جبال قُدس غرباً حيث ترفده أودية عظيمة فيسمى هناك «النقيع» إلى أن يقرب من بئر الماشي فيسمى «عقيق الحسا» وفي هذا المكان يعدل غرباً إلى الشمال إلى أن يصل إلى آبار علي «ذي الحليفة» فيسمى العقيق ، فيعدل شمالاً حف به من الشرق جبل عير ومن الغرب البيداء ثم جماء تضارع وفيه مقاه ومنازل وزراعة وفيه بئر عروة وقصره .

وقد جعل له سد يمر فوقه الطريق من المدينة إلى مكة ، ثم يستمر حتى يجتمع به وادي بطحان قرب مسجد القبلتين فيستمران إلى الجرف والغابة ، فيأتيهما من الشرق وادي قناة الذي يكون قد أخذ سيل العقيق الشرقي ، فإذا اجتمعت الأودية الثلاثة (العقيق ، بطحان وقناة) سمي الوادي «الخليل» بالتصغير ، فإذا تجاوز وادي «مخيض» سمي وادي «الحمض»[٢] .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى مسار هذا الوادي فيقول : (وادي العقيق يقع غرب المدينة ويخترق الطريق إلى مكة ، وقد اتصل به بنيان المدينة)[٣] .



(١٨) (وادي العقيق) وادي العقيق أحد مظاهر الجمال وروعة الطبيعة في المدينة المنورة

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٤١) .
(٢) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد محمد شراب ـ (ص ٣١ ، ٣٢) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٢) .



(١٩) (وادي العقيق) أحد فتحات الدبول التي تمر بالقرب من وادي العقيق حيث تنحدر فيها بعض مياه الوادي لري بعض المزارع والبساتين المجاورة.

ويعتبر مسار وادي العقيق من المسارات الثابتة والتي لم تتغير على طول التاريخ فلا يزال مساره محافظاً عليه سواء خارج المدينة أو داخلها ، وقد قامت الأمانة بتنظيف مساره وتهذيب عرصته وزيادته في بعض الأجزاء المعتدى عليها ، وقد ربطت الشوارع والطرق في أعلاه بإقامة مجموعة من الجسور الحديثة ، من أهمها الجسر الذي على ملتقى الأسيال الكبير غربي جبل أحد وجسر طريق تبوك وجسر القصر الملكي والذي أقيم فيما بين القصر والجامعة الإسلامية ، وجسر الجامعة الإسلامية وجسر عروة الذي بني أسفله سد عروة القديم الذي أنشيء عام ١٣٨٠هـ/ (١٩٦٠م) والذي يعرف عند بعض الناس بسد العقيق الأول .

ويبلغ طول وادي العقيق في الجزء المار بداخل المدينة والذي يعرف بالعقيق الأدنى أو عقيق المدينة بحوالى ٣٠ كيلومتر تقريباً حيث يبلغ أكبر عرض له بمقدار خمسمائة وعشرين متراً في حين لا يتجاوز أصغر عرض له عن ستة وثلاثين متراً في أجزاء قليلة منه .

الأودية والشعاب التي تصب في وادي العقيق :

لقد تميز وادي العقيق بكثرة روافده التي تصل إليه من الأودية والشعاب من الجهتين الشرقية والغربية من أعالي قمم الجبال ، وتجري بين فجوات وشقوق الحرار حتى تتصل بوادي العقيق في أجزاء مختلفة من مساره .

وتختلف مسميات هذه الأودية والشعاب من وقت لآخر ، فقد عرفت بعض هذه الأودية والشعاب قديماً بأسماء قديمة ارتبطت بمنازل القبائل أو الحوادث أو مصدر الشعب أو الوادي ، وقد تغيرت هذه الأسماء اليوم في معظمها فعرفت بأسماء أخرى ارتبطت بالأحداث والمستجدات الحديثة كالأحياء أو القرى أو المساكن .

وقد تطرق كثير من المؤرخين والكتاب إلى ذكر أهم تلك الأودية والشعاب التي تدفع في وادي العقيق ، ومن أقدم أولئك المؤرخين ما أشار إليه ابن شبة في «**تاريخه**» ، فذكر بعضاً من تلك الأودية والشعاب يمكن إيجازها بما يلي :[1] .

١ ـ وادي البقاع ويدفع في العقيق عند النقيع .

٢ ـ وادي هلوان ويدفع في العقيق عند مصبه في الراويتين .

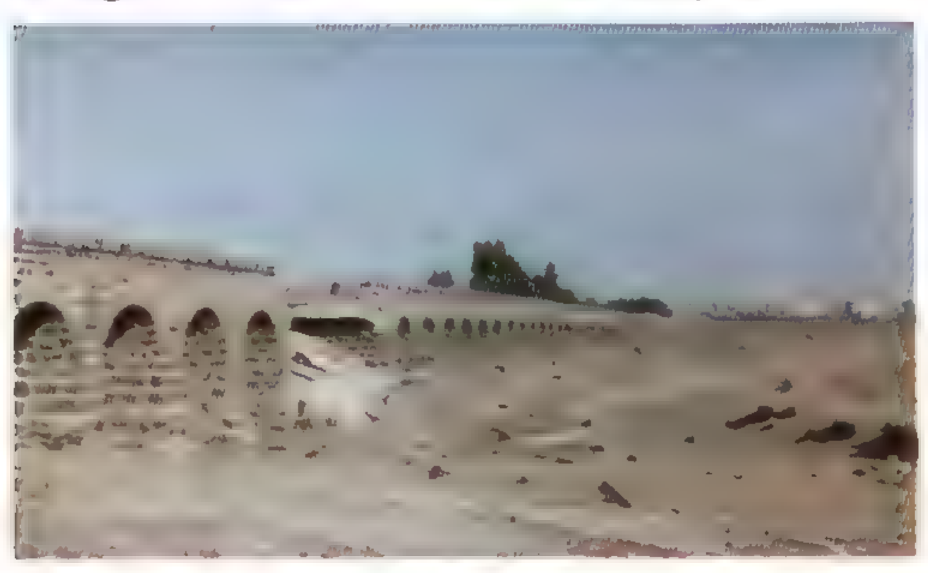
٣ ـ وادي ربو ويدفع في العقيق بأسفل الحليفة العليا .

٤ ـ وادي الحمراء ويلتقي مع العقيق بعد منطقة الأئمة والجام .

٥ ـ شعاب وأودية الحرتين شرقاً وغرباً وتدفع في العقيق حتى ثنية الشريد .

٦ ـ شعاب الجماء وتميرو تدفع في العقيق بعد ثنية الشريد عند أرض عاصم بن عدي بن العجلان .

كما تطرق السيد السمهودي إلى ما ذكره الزبير وغيره في أسماء الأودية والشعاب التي تدفع في وادي العقيق ابتداءاً من أعلى أوديتها بالنقيع وحتى



(٢٠) (وادي العقيق) صورة لكبري السكة الحديدعلى وادي العقيق والذي أقيم أثناء تنفيذ مشروع سكة حديد الحجاز.

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٦٥ ، ١٦٧) .

(٢١) *(وادي العقيق)* نموذج لعبّارتين من عبارات كبري السكة الحديد على وادي العقيق.

مصبه في مجمع السيول بزغابة ، فيقول : (قال الزبير وغيره : أعلى أودية العقيق : النقيع ثم ذو العش ، ثم ذو الضرورة ، ثم ذو القري ، ثم ذو الميت ، ثم ذو المكبر ، ثم ذات القطب ، ثم حد الموالي ، ثم حد الأباني ، ثم ذو تنقية ثم القويع ، ثم ذو الصواير ، ثم الفلجة ، ثم الوشيحة ثم مخايل الوغائر ثم مخايل الرمضة وكلاهما يصب في حصين ، ثم ذو العشيرة ثم الرتاجة ثم ذو سمر ، ثم مرخى الحرة اليماني والشامي محتذيان جميعاً ، ثم يجتمع ذو سمر ومرخان فيقال لمجتمعهن : المجتمعة ، ثم ذات السليم ثم ذو الغصين ثم شوظى ثم خاخ ،



(٢٢) *(وادي العقيق)* مجرى وادي العقيق، اكبر وأعظم أودية المدينة المنورة على الإطلاق



(٢٣) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق قبل انحداره من كبري الجامعة الإسلامية في الاتجاه الشمالي الغربي من المدينة

ثم المناصفة ثم شعاب الحمري والزاء وعيرين .

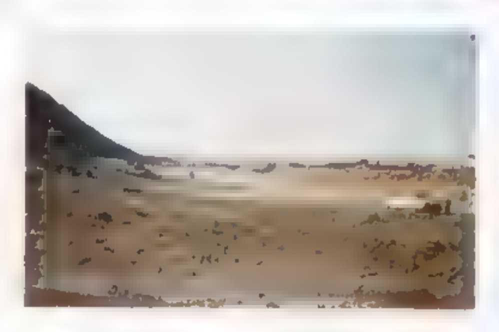
ثم قال الزبير : وأودية مما يلي القبلة في المغرب أعلاها ذات الرابوقة ثم نفعاً وعن حشيخة مربية أن صدور العقيق ما يبلغ في النقيع من قدس وما قبل من الحرة وما دبر من النقيع وثنية عمق ، فهو يصب في الفرع وما قبل من الحرة مما يدفع في العقيق يقال له بطاويح ، قال : ثم فرش موزد ثم راية الأعمى ثم راية الغراب ثم الخانع ثم ذو عاصم ثم بلغة السرح ثم بلعة براه ثم بلغة رمدد ثم بلغة المعيرا ثم بلغة الرحس ثم نبعة العشرة ثم نبعة الطوى ثم الخنينة ثم البيعة ثم ضاف ثم بلغة التمر ثم نبع الأضاة ثم الأئمة (أئمة عبد الله بن الزبير) ثم ذات الحماط . . . إلى أن قال : ثم هارون ثم فريقان ثم الساهية ثم أعشار . . إلى أن قال : ثم ريم ، ثم لاي ثم ذو سلم النظيم ثم ذو بدوم ثم حفية ثم قبان ثم الصهوة ثم بقرة ثم ذو سنية ، وسنية : قدم من مزينة ، ثم الرمامية ، ثم أنفة ثم المنتقية ثم مراح الصحرة ثم سائلة أبي يسار التي تسيل على قصر المخرمي ثم شعاب الفراء ثم ذات الجيش ثم وادي أبو كبير بن سعيد بن وهب بن ابن قصي وذات الجيش يدفع فيه ، وبه قصر الماد لآل أبي كبير .

ثم ذكر مجتمع سيول المدينة بزغابة وذلك أعلى وادي إصم ، قال : وأعلى غدر مسيلات العقيق التي في درج الوادي مما يلي الحرة موكلان من أعلى ذي



(٢٤) (وادي العقيق) مساراً وادي العقيق بعد خروجه من سد عروة حيث يجري عند السفح الشمالي لجماء تضارع.

العش ، ثم غدير سليم ثم ذو التحاميم ثم الأعوج ثم غدير الجبال ثم يماحم ثم غدير الذباب ثم غدير الحمير ثم غدير فليج الأعلى ثم غدير فليج الأسفل ، وهذه الثلاثة تعرف بمنحنيات خليج الزبيري ثم غدير السيالة ثم الطويل ، ويعد من منحنيات فليج أيضاً ، ثم غدير البيوت (بيوت عبد الله العمري) ، ثم غدير رتيجة ثم بكين ثم غدير سلافة ثم غدير الرعاء ، ثم غدير الأحمى قصوراً ، والأحمى : طرب العدس فس أصله ثم غدير حصير ثم الندبة من أسفل حصير ثم العرابة في أعلى مرج ثم مرج ثم غدير السدر ثم غدير الخم ثم المستوجبة ثم حليف ثم الحقن ثم ذو الطقيتين ، ثم ذو اللحيين ثم ذو الابنة ثم غدير مريم ثم غدير المجاز ثم غدير المرس ثم رابوع ، وقلما يفارقه ماء وإذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل شيء من غدران درج العقيق إلا غدير أسفل منه يقال له غدير السيالة)[١] .



(٢٥) (وادي العقيق) صورة تمثل احد الأجزاء المنبسطة لمجرى وادي العقيق عند الجماء الأولى «جماء تضارع».

ويلاحظ أن ما أشار إليه السيد السمهودي من كلام ابن الزبير يشمل الشعاب والشعاب المتفرعة منه لذا طالت أعدادها وتشعبت أسماؤها .

وقد ذكر السيد العباسي بعض تلك الأودية التي تصب في وادي العقيق فذكر الكثير منها والتي يمكن إيجاز أهمها بالأودية والشعاب التالية : (المشاش : وهو وادي يصب في عرصة العقيق ، ووادي مراخ ، وادي ذو يدوم ووادي هلوان ووادي المكسر ووادي الملماء ووادي الساهية ووادي ذو سمر ووادي راية الأعمى ووادي راية الغراب ووادي الرديهة)[٢] .

كما أشار المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري إلى بعض تلك الأودية والشعاب التي تصب في العقيق فذكر منها : (ذو سلم من أودية العقيق ، ووادي

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٦٨ ، ١٠٧١) .
(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٢١ ، ٤٣٨) .



(٢٦) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق في احد أجزائه العميقة قبل وصوله إلى عروة

(٢٧) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق عند عبوره من كبري السكة الحديد في اتجاه الشمال الغربي

ذو سمر ووادي الأعمى ووادي راية الغراب ووادي الرديهة ووادي روضة أحام ووادي روضة ذو الغصن ووادي روضة العقيق ووادي روضة الفلاح وو دي الساهيتة ووادي ذو العشن ووادي ذو العشيرة ووادي ذو عاصم ووادي مشيان ووادي المليحاء ووادي مراخ)[٣] .

هذا ويلاحظ أن الحديث عن الأودية والشعاب التي ترفد وادي العقيق هي أودية وشعاب كثيرة جداً يصعب حصرها أو تحقيق أسمائها أو مسقطها . وقد حاولت في هذا المجال أن أذكر أهم وأشهر الأودية والشعاب الرئيسية

(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد احمد ياسين حيدري ـ (ص ٢٠٠)



التي تصب في وادي العقيق ابتداءاً من جبال أسقف وجبال الراء حيث تتبعت مسارات ومجاري ومهابط أهم تلك الأودية من هذه المنطقة وحتى نهاية وادي العقيق وذلك بعد التقائه بوادي النقمي حيث يسمى عندها وادي الحمض .

وقد أوضحت أيضاً بعض الأودية والشعاب المهمة التي ترفد وادي الحمض بعد ذلك وذلك من خلال الاستعانة بالمصورات الجوية القديمة والحديثة ، ومن دراسة وضع المناسيب واتجاهات ميول الأرض حول مسار هذا الوادي والتي يمكن إيجاز هذه الأودية والشعاب بما يلي :

أهم الأودية والشعاب الهابطة إلى وادي العقيق :

يعتبر وادي العقيق من أهم وأشهر أودية المدينة المنورة ، وهو وادي عظيم يتجه من الجنوب إلى الشمال ، ويصب في هذا الوادي العديد من الأودية والشعاب المختلفة من جهتيه الشرقية والغربية .

وسنتناول فيما يلي ذكر أهم الأودية والشعاب التي تصب في هذا الوادي المبارك ابتداءاً من مساره قريباً من جبل أسقف وجبال الراء ، أي قبل قرية اليتمة بخمسة وعشرين كيلومتراً ، وهي كما يلي :

أولاً : الأودية والشعاب التي تصب في الوادي من الجهة الغربية ـ ابتداءاً من الجنوب إلى الشمال :

١ ـ **وادي ريم** : وهو أول الأودية الغربية الذي يصب في وادي العقيق ، ومصدر هذا الوادي هو شعاب كثيرة تهبط إليه من جبل الهضبة شمالاً ومنطقة السهلة غرباً والهضاب والجبال الواقعة جنوب جبال ورقان ، ومن أهم الأودية التي تتصل بوادي ريم وادي الدوداء الذي يهبط من السفوح الجنوبية الغربية لجبل الهضبة وهضاب الطحو ، وجبال كليح الغربية ، ويهبط هذا الوادي من الجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي حتى يصل إلى وادي العقيق فيصب فيه عبر طريق ضيق ينحصر بين جبل الرمثية شمالاً وجبل أسقف جنوباً .

٢ ـ **شعيب قبان** : وهو أحد الشعاب الغربية التي تهبط إلى وادي العقيق ، وهذا الشعب يهبط إلى الوادي من وادي ريم مباشرة ، ومصدر هذا الشعب هو السفح الشمالي الشرقي لجبل الهضبة ، وتجمع للشعاب الجنوبية لجبال ضبع في الشمال ، ويهبط هذا الشعب نحو الجنوب الشرقي ، ثم يعتدل فيسير شرقاً ليتقابل مع وادي ريم عند مصبه في وادي العقيق عند جبل الرمثية .

٣ ـ **شعيب الريامية** : وهو الشعب الذي يهبط لوادي العقيق بعد شعب قبان ، وهذا الشعيب هو عبارة عن شعيب كبير يتكون من مجموعة شعاب تهبط أغلبها من السفح الشمالي الشرقي من جبل الرمثية ليصب بعضاً منها في وادي العقيق بشكل منفصل بينما يتجمع الباقي في شعيب الريامية مع مصدره الأصلي وهو تجمع لشعاب جبال الضبع الغربية من عند سفوحها الجنوبية .

٤ ـ **شعيب ضبع** : وهذا الشعب يصب في وادي العقيق من شعيب الريامية وأصل مصدره هو السفوح الشرقية لجبال ضبع الغربية وتجمع كثير من الشعاب عند سفح هذا الجبل لتهبط شرقاً في مسار شعب موحد يسمى شعيب ضبع .

٥ ـ **شعيب ملح** : وهذا الشعيب يهبط من الجهة الغربية في اتجاه الشرق

حيث يصب في وادي العقيق ، وأصل مصدر هذا الشعب هو منطقة آبار ملح وما حولها من هضاب وجبال تتجمع وتهبط في نهاية انحدار هضبة واسعة انحدارها شديد نحو الشرق وتتجمع كثير من الشعاب ضمن هذا الانحدار ليكونوا شعيب ملح الذي يصب في وادي العقيق جنوب آبار الماشي .

٦ ـ **شعاب جبل عمقان الغربي** : وهي مجموعة من الشعاب التي تنحدر من السفح الجنوبي لجبل عمقان ، وتتجمع هذه الشعاب في شعب واحد كبير يهبط شرقاً ليصب في وادي العقيق بالقرب من آبار الماشي ، وفي هذا الجزء من التقاء الشعب بوادي العقيق تكثر الأشجار والنباتات ، وذلك لاتساع قاع العقيق وكثرة صب الأودية وروافدها المختلفة سواء من الجهة الغربية أو الشرقية .

٧ ـ **شعيب أنفة** : وهو من أهم الشعاب التي تمون وادي العقيق بالمياه ، ويهبط هذا الشعب من الجهة الغربية ومن السفوح الشرقية لجبل عمقان بالذات ويهبط عند هذا السفح كثير من الشرائع التي تتجمع في ثلاثة شعب وتهبط شرقاً لتتجمع مرة أخرى في شعب واحد يهبط إلى الشرق وينحرف قليلاً إلى الشمال ، شمال آبار الماشي ويصب في وادي العقيق ، ويقابله في الجهة الشرقية من الوادي العصن وقاعه الشهير .

٨ ـ **شعيب السد** : وهو من الشعاب الهامة التي تهبط من الجهة الغربية ومصدر هذا الشعب هو سفوح جبل القدية وهضبتها الكبيرة التي تنحدر نحو الشرق ، ويهبط هذا الشعيب باتجاه الشرق حتى يتقابل مع وادي العقيق .

٩ ـ **شعيب حراض** : وهو أحد الشعاب التي تهبط من الجهة الغربية ، وهذا الشعب أصل مصدره منطقة بئر حراض وجبالها الجنوبية والشمالية ، وفي هذا الجزء تكثر الهضاب التي يتخللها كثير من الشعاب والتي تتحد في شعيب واحد هو شعيب حراض والذي يهبط من الغرب إلى الجنوب الشرقي حول سفح جبل القدية ثم يعود للانحراف شرقاً حتى يصب في وادي العقيق عند جبل الفريدة .

١٠ ـ **شعيب المصلى** : وهو أحد الشعاب الغربية التي تصب في وادي العقيق ومصدر هذا الشعيب منطقة المفرحات وبالأخص الشعاب المنتشرة في الجزء الجنوبي الشرقي من المفرحات ، كما يحد هذا الشعيب بعض الشعاب الأخرى مثل شعاب جبل الفريدة من سفحها الجنوبي والغربي وشعاب جبل الموقعة في سفحها الشرقي فتتجمع هذه الشعاب وتتحد بعد ذلك في شعيب المصلى الذي يهبط في تجاه الجنوب الشرقي غرب جبل الأسمر ثم يتجه نحو الشرق جنوب جبل الفريدة ،حيث يبعد أسفل طريق اليتمة ثم يعبر إلى وادي العقيق .

١١ ـ شعاب جبل الأسمر والهضاب الشمالية : وتهبط في هذه الجهة مجموعة من الشعاب وخاصة من السفوح الشمالية لجبل الأسمر حيث تهبط في اتجاه الشمال وتتجمع هذه الشعاب مع شعاب أخرى ممتدة في الهضبة الشمالية، حيث تتحد ثم ينحرف اتجاهها من الشمال إلى الشرق حيث تصب في وادي العقيق قريباً من السفح الجنوبي الغربي لجبل عير ومنطقة آبار علي .

١٢ ـ أودية وشعاب الدعيثة : بعد أن يصل وادي العقيق إلى جبل عير في منطقة آبار علي ينحرف اتجاهه إلى جهة الشمال الشرقي ، حيث يوازي سفح جبل عير الشمالي ثم يستمر في اتجاه الشمال الشرقي حتى يمر مجرى الوادي عبر كبري يقع على طريق مكة ـ جدة السريع . حيث ـ يهبط وادي العقيق في اتجاه جبال الجماوات ، وقبل وصوله إلى الجماوات يتغذى بمجموعة من شعاب وأودية الدعيثة التي تهبط من السفوح الشرقية للجبال الغربية مثل جبل أم الجريد وجبل العرجاء وجبل عظم .

وتنتشر هناك الكثير من الشعاب في شتى الاتجهات ، يتجمع بعضها وينحدر نحو الشرق حيث الميول الطبيعي للأرض ومجرى وادي العقيق الذي تتجمع فيه هذه الأودية وتصب فيه .

وقد أثرت هذه الشعاب في مخططات العزيزية التي صممتها ونظمتها الأمانة ، مما جعل الأمانة تقوم بتنظيم مجاري ومسارات مهذبة لهذه الأودية والشعاب وتم تجميع شعابها مع بعضها البعض لحماية المخططات السكنية من مخاطر السيول ، وتصب معظم هذه الأودية والشعاب في وادي العقيق عند منطقة حمراء الأسد .

ثانياً : الأودية والشعاب التي تصب في الوادي من الجهة الشرقية :

وتبدأ هذه الأودية والشعاب من نفس المنطقة التي بدأنا فيها ذكر الأودية والشعاب الغربية ، أي عند انحدار وادي العقيق بالقرب من جبل أسقف وجبل الراء وجبل الرمثية الغربي ، وهذه الأودية كما يلي :

١ ـ شعب الرتاجة : وهو أول الشعب التي تهبط إلى وادي العقيق ، وأصل هذا الشعب هو عبارة عن تجميع لكثير من الشعاب الهابطة من حلية القرى في الشمال وجبل المضبعة في الجنوب بالإضافة إلى شعب جبال السماك الشرقي .

وتتجمع جميع هذه الشعاب وتهبط من الجهة الشرقية في اتجاه الغرب فتنحدر أولاً إلى جهة الجنوب قليلاً عند السفح الشمالي لجبل المضبعة ، ثم يغير الشعب اتجاهه إلى الغرب حتى يصل إلى العشيرة وجبل أسقف ، فيصطدم

الشعب بسفح الجبل الشرقي فيغير الشعب اتجاهه إلى الشمال حتى ينتهي سفح الجبل الشرقي فيعود الشعب في الاتجاه إلى الغرب ، ويمر عند سفح الجبل من جهته الشمالية حتى يصل إلى وادي العقيق عند قاع الوادي في منطقة تسمى البردية .

٢ ـ شعيب الوقيط : وهذا الشعيب هو الشعب الثاني الذي يلي شعب الرتاجة والذي يهبط من الشرق إلى الغرب حيث يصب في وادي العقيق ، ومصدر هذا الشعب هو السفوح الجنوبية لجبل أم قير وجبل غضور بالإضافة إلى شعاب الهضبة الواقعة في الجهة الغربية من جبل غضور .

وتتجمع هذه الشعاب مع بعض وتسير من الشرق إلى الغرب حتى تصل إلى حلية القرى فيغير الشعب اتجاهه ويتجه إلى الجنوب قليلاً نظراً لارتفاع منسوب الهضبة ، ثم يعود لاتجاهه الأساسي إلى الغرب حتى يصل إلى روض البهم ، ويكون في هذه المنطقة مجموعة من البحيرات الصغيرة والتي تتصل مع بعضها بشرائع تتجمع بعد ذلك لتصب في وادي العقيق شمال جبل أسقف ، وتنتشر عند البحيرات السابقة كثير من الأشجار والخضرة خاصة عند روض البهم .

٣ ـ شعيب عويشزة : وهو الشعب الثالث الذي يصب في وادي العقيق من الجهة الشرقية ، ومصدر هذا الشعب هو شرائع السفوح الجنوبية لجبل الملساء وجبل الشعتاء الواقعة في شمال الشعيب ، كما تتجمع في هذا الشعب الشرائع الهابطة من السفح الشمالي لجبل أم قير والسفح الغربي لجبل أم ذنبة .

ويهبط هذا الشعب من هذه المناطق إلى جهة الغرب حتى يصل إلى منطقة القلعة فيهبط إلى الجنوب قليلاً ليكون قاع القلعة وهو قاع كبير يتجمع فيه مياه الشعيب ، كما تصب في هذا القاع شعيب روارة وهو من الشعاب الهامة الذي يهبط من الشمال الشرقي من هضبة جبل الملساء الشرقية ويرتبط مع شعيب روارة في هذه المنطقة شعيب مريخ الذي يهبط من بين جبل أم حمض من الشمال وجبل الشعتاء من الشرق وجبل الملساء من الجنوب ويهبط إلى الغرب فيلاقي شعيب روارة فينظم إليه ويسير شعيب روارة في الاتجاه الجنوبي الغربي حتى يصل إلى قاع القلعة فيصب في القاع مع شعيب عويشزة ثم يخرج من هذا القاع شعيب كبير يجمع شعاب عويشزة وروارة ومريخ يسمى بشعب عويشزة الكبير ويسير نحو الغرب ليصب في وادي العقيق .

٤ ـ شعيب العشُر : وهذا الشعيب من الشعاب المهمة التي تهبط من الجهة الشرقية في وادي العقيق وأصل مصدر هذا الشعب هو الهضاب الشمالية لقاع القلعة ، حيث تتجمع هذه الشعاب لتكون شعيب العشُر الذي يهبط بعد ذلك

إلى الجهة الغربية ، وعند حلية الودع جنوب جبل أم السيوف يلتقي بشعب العشُر شعب آخر يسمى شعيب الدير .

وهذ الشعيب يهبط من الجهة الشمالية الشرقية وهو عبارة عن مجموعة شعاب السفوح الغربية لجبال أم حمض وجبال ميطان وحلية مصودعة وحلية الرمث ، فتتجمع هذه الشعاب في شعب واحد يعرف بشعب الدير ويتصل هذا الشعب بشعب العشُر عند حلية الودع ثم يتجه نحو الغرب ثم ينحرف نحو الشمال قليلاً عند منطقة روارة ليصب بعدها في وادي العقيق مقابلاً لشعب ضبع الذي يصب في وادي العقيق من الجهة الغربية .

٥ ـ **شعب برية** : وهو شعب صغير يهبط من السفوح الغربية لجبل أم السيوف ، ويتجه نحو الغرب ليقابل الشرائع الهابطة شمالاً من حلية الوداع مع شرائع الهضبة الشمالية لجبل أم السيوف والهابطة إلى جهة الجنوب الغربي فتلتقي هذه الشرائع جميعاً مع شعيب البرية غرب جبل أم السيوف وتتحد جميعها في شعب واحد يعرف بشعب برية الذي ينطلق نحو الغرب ثم إلى الشمال قليلاً ثم يعود للغرب حتى يصب في وادي العقيق عند آبار الماشي التي تقابل مصبه من الجهة الغربية .

٦ ـ **شعيب مصودعة** : وهذا الشعب هو أحد الشعاب المهمة والتي تصدر في الأساس من السفح الجنوبي لجبل مصودعة ثم تهبط إلى جهة الغرب حيث تقابل شعاب أخرى هابطة من الهضبة الواقعة في جنوب جبل مصودعة فتتحد هذه الشعاب والشرائع سوياً وتنطلق غرباً حتى تصل منطقة الغصن بعد ذلك من القاع إلى الجهة الغربية حيث وادي العقيق ، ويصب هذا الشعب في الوادي ويقابله مصب شعاب الشعيب نفسه الذي يهبط من الجهة الغربية ليصب في وادي العقيق .

٧ ـ **شعاب قيعان النفير** : وهذه الشعاب عبارة عن شعاب تهبط من قيعان النفير والتي تمتلىء بالمياه نتيجة الشعاب الكثيرة الهابطة إليها من الجهة الجنوبية الشرقية حيث جبل النعضية وجبل مصودعة .

وعند امتلاء قيعان النفير تهبط مجموعة من الشعاب والشرائع من هذه القيعان مع شعاب أخرى هابطة من السفح الجنوبي لجبل الحزيم الشمالي ، وتسير بعد ذلك الشعاب بعد تجمعها في شعبين كبيرين فيهبطان غرباً حتى يصبان في وادي العقيق ويقابل مصبهما من الجهة الغربية وجود جبل الفريدة وجبل الأسمر إلى شماله .

ثالثاً : الأودية والشعاب التي تتصل بوادي العقيق في الشمال الغربي :

يعبر وادي العقيق إلى الشمال فيتقابل في الجهة الشمالية الغربية بواديين مهمين هما وادي بطحان أو ما يعرف بسيل أبو جيدة ووادي قناة وهو الوادي الذي يسيل من حوض العاقول .

ثم يستمر الوادي بعد ذلك في اتجاه الشمال الغربي حتى يلتقي بمجموعة من الأودية من أهمها وادي النقمي الذي يعتبر من الأودية المهمة التي تصب في وادي العقيق حيث يهبط هذا الوادي من الشمال ثم ينحرف في نهاية مساره إلى الغرب قليلاً ليلقى وادي العقيق من خلف جبال وعيرة وشرق جبال الحفيا .

ويتكون هذا الوادي (وادي النقمي) من مجموعة كبيرة من الأودية والشعاب والتي منها :

أ ـ شعيب قصب : يحده من الشرق شعيب قصب الذي يهبط من سفوح جبال الجلعب في الشمال وجبل الحمة من الشمال والسفوح الغربية لجبال قصب وبه سمي اسم الشعيب ويتجمع مجموعة كبيرة من الشعاب الهابطة من الجبال السابقة وتتجمع في شعب واحد يعرف بشعب قصب الذي يهبط بعد ذلك في اتجاه الجنوب جانحاً للغرب حيث يلتقي بوادي النقمي عند السفوح الجنوبية لجبال مليحة وشرقي جبال الحفيا . كما يتصل بشعب قصب من الشرق بعض الشعاب المتفرقة من وادي أبو سدرة والذي يتجه بعض شعابه الأخرى إلى الجنوب غرب مطار المدينة وشرق جبال وعيرة ليصل بوادي العاقول .

ب ـ وادي ممناة ووادي العجل : كما يحد وادي النقمي أيضاً من الشمال وادي الممناة الذي يهبط مع شعيب العجل من جنوب جبل الخشبي ويستمر شعيب العجل إلى أن يصل إلى شمال جبال الحفيا ثم يتجه شرقاً ليتصل بوادي النقمي فيسير في الاتجاه الجنوبي جانحاً للشرق وموازياً لطريق تبوك القديم حتى يلتقي بوادي النقمي عند غرب جبال مليحة .

ج ـ شعيب مريخ : وهو من الشعاب الهابطة من الشمال من سفوح جبل مريخ الشمالي ويستمر هبوط هذا الشعب في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يصل إلى وادي النقمي شرق طريق تبوك القديم وجبل الخشبي .

د ـ أودية جبال الشمال : وتتكون هذه الأودية من مجموعة كبيرة من الشعاب الهابطة من الجبال الشمالية مثل شعاب جبال الأفيزر وشعاب جبل مريخ إلى غربيه والشعاب الغربية الهابطة من السفوح الغربية لجبل طويلة الأثان وشعاب جبل الشقب وجبل الشويرق .

وتتجمع هذه الشعاب في أودية كثيرة تهبط جميعاً في وادي واحد يسير في اتجاه الجنوب الشرقي حتى يصب في وادي النقمي في غرب جبال الأفيزر .

هـ ـ **وادي مهلهل** : وهو من الأودية المهمة التي تتصل بوادي النقمي من الشمال ، ويهبط هذا الوادي من الشمال ويلتقي بوادي النقمي في شرقي جبل الأفيزر فيما بينه وبين جبل الحمة عند منطقة آبار النقر .

ويغذي وادي مهلهل كثير من الأودية والشعاب أهمها شعيب الصهوة الذي يهبط من غرب جبل أم سلمة وغرب جبل الشوك وجنوب حرة العطافية وتكون عند جنوب حرة العطافية بحيرة واسعة تتقلص لتسير في محرى واحد يتجه نحو الجنوب الغربي ويتصل به بعض الشرائع الأخرى ويستمر حتى يتصل بوادي النقمي في الجنوب الغربي .

كما يحد وادي مهلهل من الشمال الغربي شعيب المزيل وهو من الشعاب المهمة التي تهبط من الشمال الغربي ثم تنحدر جنوباً حتى يتصل بوادي مهلهل ويتكون هذا الشعيب من مجموعة أخرى من الشعاب التي تهبط إليه من الشمال والشمال الغربي ، ومن أمثلة الشعاب الشمالية شعيب صهوان الذي يهبط من جنوب هضبة الأرانب ومن غرب حرة العطافية ، وكذلك شعيب مذيال الذي يهبط من شرق جبال أبيض وشعاب جبال الصمح التي تهبط شمالاً أيضاً

أما من الأودية التي تهبط من الشمال الغربي فمنها وادي القميس الجنوبي ، وهذا الوادي يهبط من غرب جبل التمرانية وشرق جبل السمرية .

وتتجمع هذه الشعاب والأودية وتهبط جميعاً لتكون شعيب مهم وهو شعيب المزيل الذي يتصل بعد ذلك بوادي النقمي .

وبعد أن يجتمع ويتصل وادي النقمي بوادي العقيق وذلك بعد اتصاله بوادي قناة ووادي بطحان يطلق على الوادي اسم وادي الحمض ثم يتجه وادي الحمض إلى الشمال قليلاً عند منطقة الخليل ثم ينحرف إلى جهة الغرب . ويغذي وادي الحمض في هذه المنطقة كثير من الشعاب والأودية الهامة والتي من أهمها شعب المحروقة وهو الشعب الهابط من الجرف وجبال كتانة والشعاب الشرقية لجبال أم سلمة .

ثم يستمر وادي الحمض في اتجاه الشمال الغربي حتى ينتهي بسد الغابة في منطقة أبي الدود ثم يخرج من سد الغابة ويتجه إلى الغرب حيث تمده مجموعة من الأودية والشعاب الأخرى والتي من أهمها ما يلي :

١ ـ **شعيب مبرك** : وهو الشعيب الهابط من غرب جبل الضعية وجبل الذبحي والجبال البيضاء في الشمال ، ثم ينحرف وادي الحمض بعد ذلك إلى الاتجاه الجنوبي الغربي حيث تمده كثير من الشعاب والأودية الهابطة من الجبال المجاورة لمساره كجبال أم سلمة وجبال كتانة وجبل أبو وضاح من الشرق كما يتصل به وادي محيط وهو الوادي الهابط من الجنوب إلى الشمال ومصدر هذا

الوادي شرق جبال الأزيرات كما يتصل بوادي الحمض في هذه المنطقة شعاب جبل الأزيرات وجبل بخيتة الشمالية وكذلك كل من شعاب جبل الرمانة وشعاب جبال غزيل .

٢ ـ **وادي ملل** : ويستمر الوادي في الاتجاه الغربي جانحاً بعض الشيء إلى الشمال وحتى قرية المندسة وبالتحديد عند جبل منيخر حيث يصل وادي ملل الكبير والذي يهبط من أقصى الجنوب ليتصل بوادي الحمض عند هذه المنطقة مما يزيد من ضخامة وادي الحمض واتساع عرضه .

ويتكون وادي ملل من مجموعة كبيرة من الأودية والشعاب طيلة مساره من غرب جبل الهضبة على بعد أحد عشر كيلومتر شمال قرية الشلايل ، ومن أهم هذه الأودية والشعاب من أول هبوطه من الجنوب في اتجاه الشمال ما يلي :

أ ـ بعض الشعاب القريبة من وادي الدوداء جنوب جبل الهضبة وتنحدر هذه الشعاب إلى وادي ملل الذي يظهر صغيراً في هذه المنطقة ، وتتصل هذه الشعاب بالوادي باتجاه الشمال الغربي .

ب ـ الشعاب القريبة من وادي قبان والتي تسير شمال جبل الهضبة ثم تتصل بوادي ملل عند السفح الشمالي الغربي من جبل الهضبة ثم يستمر الوادي حتى يصل إلى شرق قرية الفريش .

ج ـ وعند الفريش يتصل بوادي ملل شعيب مرة الغربي وهذا الشعيب هابط من الجنوب باتجاه الشمال والمتكون من مجموعة من شعاب جبال السنام وورقان ، وتهبط شمالاً وتمر عند السفح الغربي من جبل القنور ثم تنحرف إلى الشرق عند جبل عبود فتتلاقى في وادي ملل عند غرب جبل الموقعة ، ويستمر وادي ملل بعد ذلك في الهبوط شمالاً حتى جبل العرجاء .

د ـ وعند جبل العرجاء يتصل بوادي ملل وادي الشجاجة والذي يتكون من شعيب مقب الذي يسيل من السفوح الجنوبية لجبال المريطبة وبعض شعاب جبل عبود الشمالية ويتصل وادي الناجة بوادي ملل عند سفوح جبال أم سديرة الجنوبية ، ويستمر وادي ملل في الهبوط حتى جبل العرجاء شرقاً وجبل القلب غرباً .

هـ ـ وعند جبل العرجاء يمد وادي ملل شعيب ضبوعة الهابط من شمال جبل العرجاء وكذلك يمده شعاب جبل القلب من عند سفوحه الشرقية ، ويستمر الوادي حتى جبال حسينة .

ز ـ وعند جبال حسينة ومن جنوبها يمد وادي ملل شعيب سير الهابط من شمال جبل أم الجريد وبعد ذلك بقليل وعند غرب جبال حسينة .

ن ـ وعند غرب جبال حسينة يصل وادي الجفو الذي يهبط من الجنوب

الغربي في اتجاه الشمال الشرقي والهابط من شعاب جبل الجبيل وجبل السدير ويتصل بوادي الجفو أودية أخرى مثل وادي حورة الهابط من الغرب وشمال جبل ظلمان وكذلك يتصل بوادي الجفو وادي حورة ووادي حويرة ، وتتجمع جميع هذه الشعاب والأودية لتكون وادي الجفو الذي يتصل إلى وادي ملل ويتصل به من الشمال عند السفح الغربي لجبال حسينة حيث يكون منطقة خضراء كبيرة تكثر فيها القيعان والبحيرات الصغيرة .

ط ـ ثم يستمر وادي ملل إلى الشمال فيقابله وصول شعيب الجربي الهابط من السفوح الشمالية من جبال ملح وجبل الخطباء ثم يستمر وادي ملل في الهبوط شمالاً حتى يصل جبال الروضة وينحدر الوادي إلى الاتجاه الشمالي الغربي قليلاً ويسير عند سفوحه الغربية والشمالية ثم يعدل اتجاهه إلى الشمال عند جبال غزيل حتى يصل إلى المندسة ويتصل بوادي الحمض وفي هذه المنطقة وعند وصوله إلى جبال غزيل يتصل به كثير من الأودية والتي تهبط بمجملها من جهة الغرب ، ومن أهم هذه الأودية :

* وادي حراض : ويهبط هذا الوادي من الغرب بين سفوح جبل الجامل والجبال الجنوبية الغربية .

* وادي ظلم : ويتكون هذا الوادي من مجموعة من الشعاب مثل شعب السيح الهابط من السفوح الجنوبية لجبل عدمر وجنوب جبل الضلوع وجبال عويشز ويهبط هذا الوادي إلى الشرق حتى يتصل بوادي ملل .

* وادي ملحة : ويهبط هذا الوادي من الشمال الغربي ثم يعدل إلى الغرب عند جبل الشظفاء ومصدر هذا وادي ملحة الجنوبي والشرائع الهابطة من الجبال الغربية والجبال الشمالية الغربية حتى يصل وادي ملحة بعد ذلك بوادي ملل .

٣ ـ **وادي بواط الوضح** : ويهبط هذا الوادي من الجهة الشمالية الغربية من جبال الخضراء وجبال الصحين ، ويتصل بوادي الحمض جنوب قلعة بواط .

٤ ـ **وادي التمة** : ووادي التمة يعد من الأودية الكبيرة جداً والتي تتصل بوادي الحمض من الجهة الشمالية الشرقية ، ويتكون وادي التمة من شعاب وأودية كثيرة منها :

أ ـ الشعاب الشمالية لشعيب الحمراء وشعاب حرة مريخة الشمالية .

ب ـ وادي البيار : وينحدر هذا الوادي من الجنوب الشرقي حتى يتقابل مع وادي التمة في الشمال ، ويتكون وادي البيار من شعاب وأودية منها وادي شهبة الهابط من جنوب جبال العرقوبة وشعب جبال البيضاء الشمالي وكذلك شعاب أخرى هابطة من الجبال الشرقية .

ج ـ وادي عسيب الجعدان : ويهبط هذا الوادي من الشرق من شمال جبال

العرقوبة وجبل شهبة .

د ـ وادي الفرشة : ويهبط هذا الوادي من الشرق أيضاً ويتكون من شعب الكود الهابطة من جبل أسيفع من الشمال وجبل الشقب من الجنوب .

هـ ـ وادي ملح الشمالي : ويهبط من الوادي من الشمال في اتجاه الجنوب حيث يتصل بوادي التمة ومصدره سفوح جبال نخسة الشمالية .

و ـ وادي سبيع : ويهبط هذا الوادي من الشمال الغربي من هضبة آبار أم بشير ، ويتجمع معها بعض الشعاب الأخرى وينحدر في اتجاه الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي التمة .

ن ـ وادي ضبير : ويهبط هذا الوادي من الشمال من جبال الرحلي من سفوحه الشرقية وحرة المسكة وحرة الفتيلة الغربية .

وتتجمع جميع هذه الأودية والشعاب لتكون قاعاً كبيراً جداً يسير من خلاله وادي التمة الذي يتصل بعد ذلك بوادي الحمض .

٥ ـ شعاب جبال الحمراء وحرة المسكة الشمالية : ويتصل بوادي الحمض كثير من شعاب جبال الحمراء والشعاب الهابطة من حرة المسكة الشمالية والهابطة إلى جهة الجنوب فتتصل بوادي الحمض ثم بعد ذلك يغير وادي الحمض اتجاهه إلى الغرب عند جبل الحرة ويسير عند سفحه الشمالي متجها إلى الغرب ثم يعيد اتجاهه إلى الشمال الغربي وهكذا يستمر في هذا الاتجاه ، وينحدر إلى وادي الحمض في هذه المنطقة كثير من الأودية والشعاب .

٦ ـ وادي الفقم : ويهبط هذا الوادي من شمال جبل فند وشعاب الجبال القريبة المجاورة ويهبط إلى الشمال ليصل إلى وادي الحمض .

٧ ـ شعيب السدير : ويهبط من الغرب في اتجاه الشمال ومصدره هضبة سدير الغربية .

٨ ـ شعيب صح : ويهبط من الغرب أيضاً في اتجاه الشمال ومصدره السفوح الشرقية لجبل أنهب .

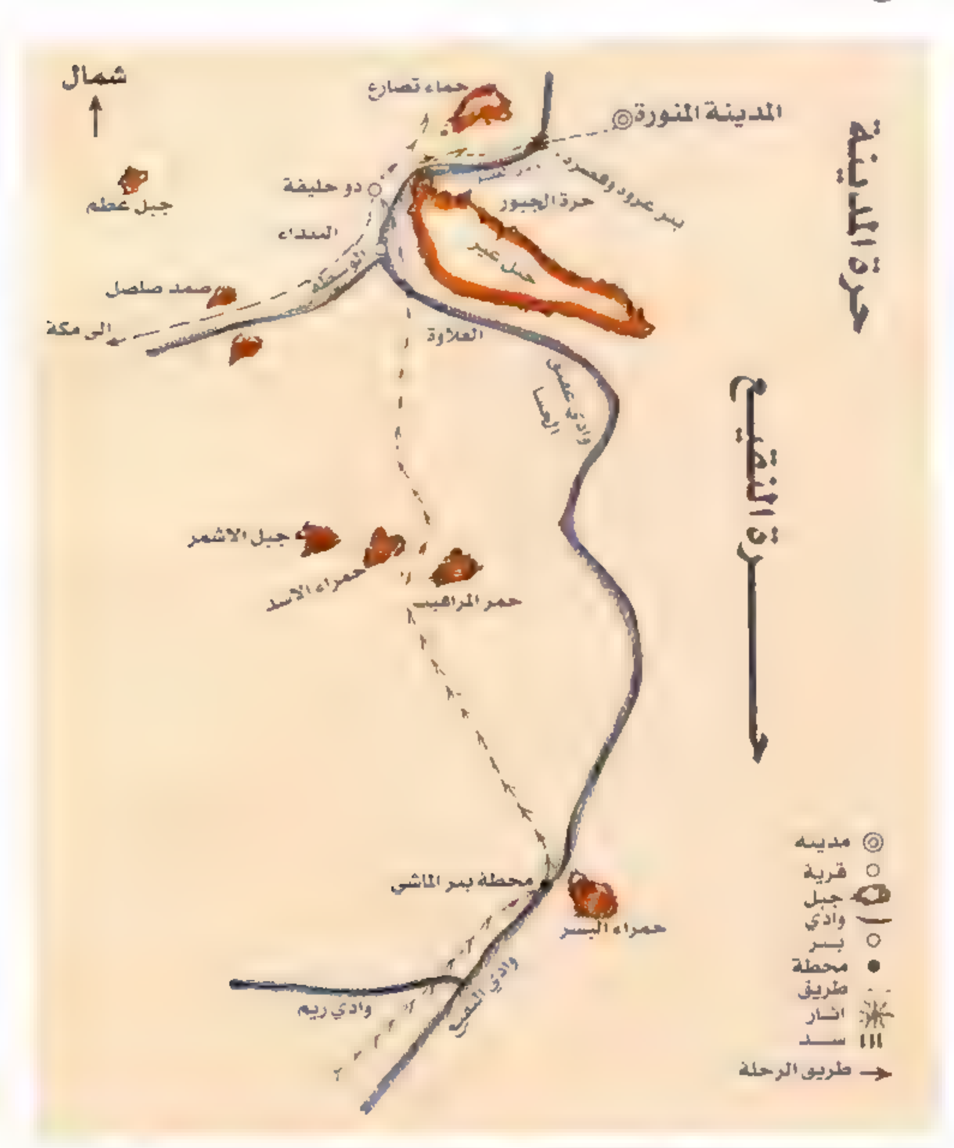
٩ ـ شعيب البحير : ويهبط من الغرب إلى الشمال من السفوح الشرقية لجبال أبو قدوة ، ويتصل بوادي الحمض عند منطقة البوير .

١٠ ـ شعيب طلحة : ويهبط من الغرب إلى الشرق ويتكون من شعاب حدثة وشعاب جبال السديرة الغربية ويصل إلى وادي الحمض شمال البوير .

حدود وادي العقيق :

يرى أكثر المؤرخين أن أول العقيق عقيق المدينة ، يبدأ من النقيع [1] وهو من المدينة على أربعة برد (والبريد يساوي ثمانية وعشرون كيلومتر تقريباً) في يمانيها . بينما يرى البعض الآخر أن العقيق يبدأ من ذي الحليفة .

قال السيد السمهودي بقول رواه من قول الزبير بن بكار قوله : (ولم أزل أسمع أهل العلم والسنن يقولون : إن العقيق الكبير مما يلي الحرة ، ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ، مما يلي الجماء ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني إلى قصر المراجل ، ثم اذهب صعداً إلى منتهى النقيع ويقولون لما أسفل من المراجل إلى منتهى العرصة «العقيق الصغير» فأعلى أودية العقيق النقيع)[2] .

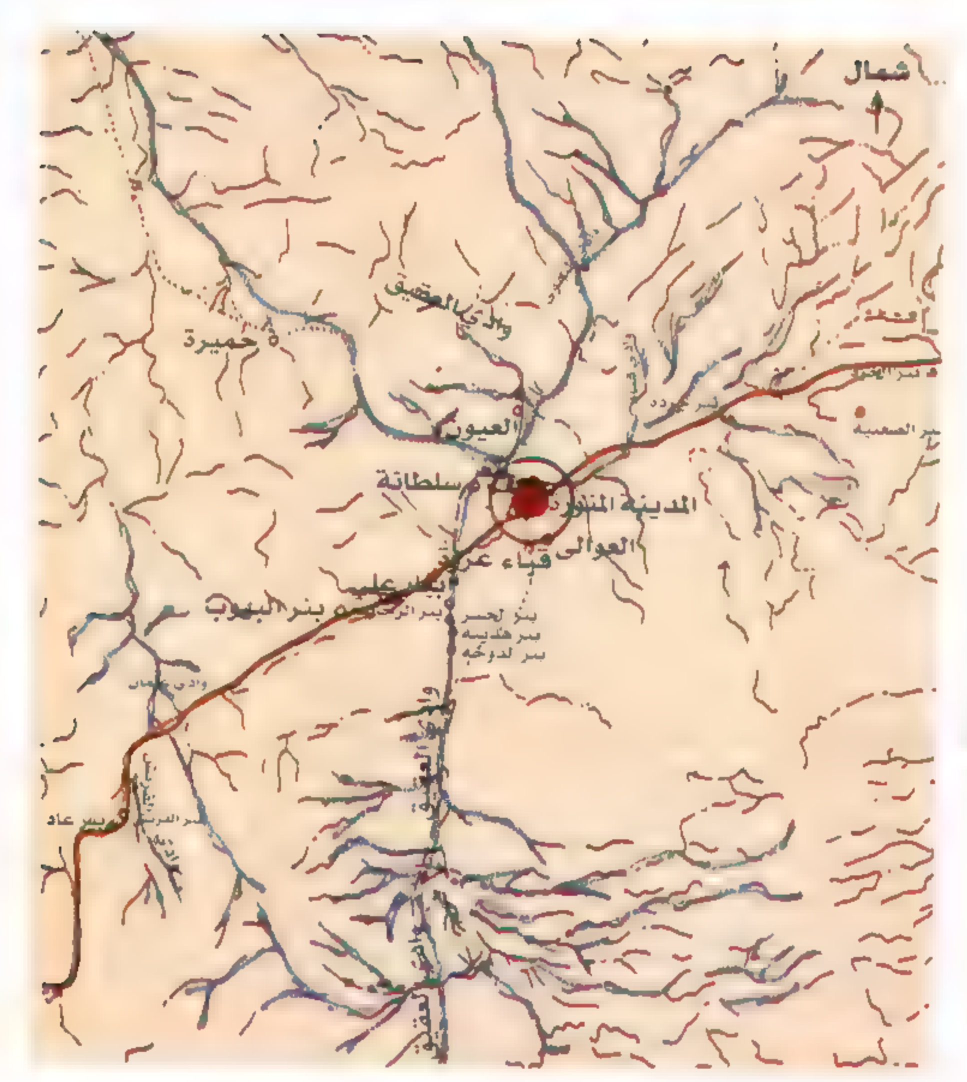


(٢٨) (وادي العقيق) مخطط تقريبي يوضح مسار وادي العقيق [3].

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٣٩) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) أخذ هذا المخطط من كتاب «على طريق الهجرة» لعاتق البلادي ، (ص ١٣٦) .



(٢٩) (وادي العقيق) خريطة طبوغرافية توضح مسار وادي العقيق وما تتصل به من أودية وشعاب(٢).

قال السيد السمهودي : ونقل ابن زبالة والزبير بن بكار عن هشام بن عروة أنه كان يقول : العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعداً إلى النقيع وما أسفل من ذلك ـ أي من قصر المراجل فمن زغابة .

وعن المنذر بن عبد الله الخزامي(١) . أنه سمع أهل العلم يقولون : إن العقيق من العرصة إلى النقيع . قال السمهودي : ونقل أبو علي الهجري أن النقيع يبتدىء أوله من برام ، والعقيق يبتدىء أوله من حضير إلى آخر منتهاه من العقيق الصغير ثم يصب في زغابة .

ونقل أيضاً أن حضيراً آخر النقيع وأول العقيق وآخر العقيق زغابة ، قال وزغابة مجتمع السيول غربي قبر حمزة رضي الله عنه وهو أعلى وادي أضم .

قال السيد إبراهيم العياشي معلقاً على ما سبق : (أن رأي الهجري وابن زبالة ومن رأي الزبير بن بكار : أن العقيق الكبير يبدأ من حضير إلى ما بين الجماء

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٣٩) .

(٢) أخذت هذه الخريطة من كتاب «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٢٣٥) ـ شكل رقم ١٦ .

الوسطى وقصر عروة بن الزبير في البئر الثالثة الشمالية ، وفي وسط الوادي مما يقابل الطرفين وجدت أثر قصر المراجل ، يكون هذا حد العقيق الكبير لأن مجراه فيما يعلو ذلك أكثر من مائة وعشرين كيلومتراً ، ومن أسفل من حد بئر عروة إلى مصب العقيق عند ضليعان الرسي هو العقيق الصغير لأنه لا يزيد عن عشرة كيلومترات على أكبر تقدير .

ويشير العياشي إلى أنه لا يرى ضرورة لهذا التقسيم فالعقيق مجرى واحد لم يتغير فالوادي فيما فوق آبار عروة ينضم إلى المجرى الكبير مسايل وأودية صغار وفيما بعد كذلك)[١] . ثم يشير السيد السمهودي إلى أقسام العقيق فيما رواه عن القاضي عياض بقوله : قال القاضي عياض : (النقيع صدر العقيق وهي عقيقان : أدناهما : عقيق المدينة وهو أصغر وأكبر ، فالأصغر فيه بئر رومة والأكبر فيه بئر عروة ، والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة)[٢] .

وقال السيد المطري : (وادي العقيق أصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة ، وبينه وبين قباء يوم ونصف)[٣] .

وهكذا نجد أن أكثر العلماء يرون أن وادي العقيق يبدأ من النقيع وأنه يسمى «العقيق» بعد خروجه من النقيع ، وقد قسموه إلى قسمين عقيق أدنى وهو الأقرب إلى المدينة ، وهنا يتفقون على أنه العقيق . وعقيق أقصى وهو الذي يكون قبل ذي الحليفة وهو المختلف فيه ، وقد استند بعضهم إلى أنه الذي يبدأ من النقيع ، وعلى هذا فيكون العقيق هو الوادي الذي يبدأ من النقيع حتى زغابة .

ومن هنا يمكن القول بأن العقيق هو عبارة عن مبدئه من النقيع فالعقيق الكبير ، ويليه العقيق الصغير فزغابة ، وفي «**عمدة الأخبار**» : (النقيع : وادي وجبل ـ اسم لصدر العقيق)[٤] .

وعلى هذا يمكن أن تقسم حدود العقيق إلى ثلاثة أقسام يمكن إيجازها بما يلي :

أولاً : (النقيع) صدر العقيق :

النقيع في اللغة «القاع» والنقيع أيضاً : الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الموضع ، وأما مكان النقيع فهو صدر وادي العقيق .

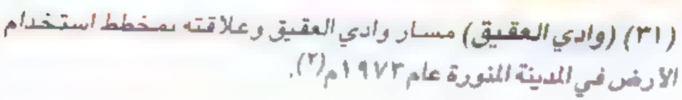
---

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩) .
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السمهودي ـ (٣ / ١٠٤٠) .
(٣) «المطري» ـ التعريف ـ (ص ٦٠) .
(٤) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٣٧) .



(٣٠) *(وادي العقيق)* مخطط يوضح مسار وادي العقيق داخل المدينة وعلاقته بالمناطق الزراعية[١].




(٣١) *(وادي العقيق)* مسار وادي العقيق وعلاقته بمخطط استخدام الأرض في المدينة المنورة عام ١٩٧٣م[٢].

قال أبو علي الهجري : النقيع صدر وادي العقيق وهو مبدى للناس ومتصعد[٣] .

وفي «اللسان» للقسطلاني : (موضع على عشرين فرسخاً من المدينة ـ أي ما يعادل ١٦٠ كيلومتر ـ وقدره ميل في ثمانية أميال في طريق الذاهب إلى مكة)[٤] .

وقد كان النقيع هذا واحة خصبة ومرتع مشبع بالعشب والنباتات يكفي للكثير من الإبل لأن النقيع كما هو معروف مكاناً كانت ترعى فيه إبل الصدقة وإبل الجهاد مع عهد النبي ﷺ[٥] .

روى الإمام مالك في «الموطأ» : أن عمر رضي الله عنه كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير ، وعن مالك أيضاً أن الخيل التي أعدها عمر ليحمل عليها في الجهاد ومن لا مركوب له : عدتها أربعون ألفاً[٦] .

وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر أن عبد الرحمن بن عوف عندما مات

---

(١) أخذ هذا المخطط من كتاب «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٢٣٧) ، شكل ١٨ .

(٢) مخطط استخدامات الأراضي عام ١٩٧٣م للمدينة المنورة ـ الاستشاري (شاكر ومصلي ومنديلي) ـ التقرير ، أمانة المدينة المنورة .

(٣) «معجم ما استعجم» ـ البكري ـ (٤ / ١٣٢٤) .

(٤) «اللسان» ـ القسطلاني .

(٥) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد شراب (ص ٤٩) .

(٦) «الموطأ» ـ الإمام مالك ـ باب ما يكره من الشيء يجعل في سبيل الله ـ (١ / ٣٠٨) .







(٣٣) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق من أعلى كبري الجامعة الإسلامية

خلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالنقيع(١) .

وقد حمى رسول الله ﷺ هذا النقيع لخيل المسلمين ، فروى البخاري أن النبي ﷺ حمى النقيع(٢) .

وروى ابن شبة أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيل وحمى الربذة للصدقة ، وفي رواية «حمى النقيع لخيل المسلمين ترعى فيه» وفي رواية أخرى حمى النقيع لخيله(٣) .

وروى الزبير بن بكار عن مراوح المزني ، قال : نزل النبي بالنقيع على «مُقمل» جبل هناك فصلى ، وصليت معه وقال في حمى النقيع ، نعم مرتع الأفراس يحمى لهن ويجاهد لهن في سبيل الله(٤) .



(٣٤) (وادي العقيق) صورة تمثل بعض الأجراء العميقة من مسار وادي العقيق . وغالباً ما تتكون هذه الأجراء قبل وصول الوادي إلى سد عروة .

ونقل ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة عبيد بن مراوح المزني عن أبيه قال : (نزل رسول الله ﷺ النقيع والناس يخافون الغرة بعضهم على بعض فنادى مناديه : الله أكبر ، فقال : لقد كبرت كبيراً ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فارتعدت وقلت لهؤلاء نبأ ، فقال : أشهد أن محمد رسول الله ، فقلت : بُعث نبي ، فقال حي على الصلاة ، فقلت : نزلت فريضة ، واعتمدت رسول الله فسألته عن الإسلام ، فأسلمت وعلمني الوضوء والصلاة ، وصلى فصليت معه ، وحمى النقيع واستعملني عليه)(٥) .

---

(١) «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» ـ ابن عبد البر ـ ترجمة عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه
(٢) «صحيح الإمام البخاري» ـ باب لا حمى إلا الله ولرسوله ـ (٢ / ٨٣٥) حديث رقم ٢٢٤١ .
(٣) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٥٦) .
(٤) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ، ما جاء في لفظ النقيع ـ (٥ / ٣٠٢) .
(٥) «الإصابة» ـ ابن حجر ـ (٦ / ٣٦٤) (٥٣٥١) .

ورُوي أن النبي ﷺ صلى الصبح في المسجد بأعلى عسيب ، وهو جبل بأعلى قاع النقيع ، ثم أمر رجلاً صيتاً ، فصاح بأعلى صوته فكان مدى صوته بريدا ، وهو أربعة فراسخ ، فجعل ذلك حمى طوله بريد ، وعرضه الميل وفي بعضه أقل[1] .



(٣٥) (وادي العقيق) صورة لحي عروة ابن الزبير حيث يمثل وادي العقيق القلب النابض له.

ثانياً : العقيق الأقصى :

ويرى المؤرخون أن هذا العقيق يبتدىء من حضير وأن ما قبلها هو النقيع ، ومنهم من يعتبر النقيع من العقيق وهو قول الزبير بن بكار الذي قال : (ثم ذهب بالعقيق صعداً إلى منتهى النقيع) .

ونقصد بالعقيق الأقصى المعروف بالعقيق الكبير وهو الذي من النقيع وحتى آخر الشجرة (ذو الحليفة) ، أما من ذي الحليفة إلى داخل المدينة فهو العقيق الأدنى والمعروف بالعقيق الأصغر .

معالم العقيق الأقصى :

ذكرت المصادر التاريخية كثيراً من المعالم ومن أشهرها ما ذكره المؤرخ عمر بن شبة وأبو علي الهجري والتي يمكن إيجازها بما يلي :

الأَمَة : وادي من أودية النقيع الذي حماه الرسول ﷺ ، قال أبو علي الهجري : (وهي أمة ابن الزبير وهي بساط طويلة واسعة تنبت عصما للمال . وهناك بئر تنسب إلى ابن الزبير)[2] .

قال عاتق البلادي : وهي تسمى اليوم : اليتمة . . وهو واد زراعي يصب في النقيع ومنه ترى بياض أرض النقيع الواسعة وتبعد عن المدينة خمسة وثمانون كيلومتراً[3] .

حضير : بفتح الحاء المهملة والضاد . . وهي عند أكثر المؤرخين بداية العقيق «عقيق المدينة» كما سبق الإشارة إليه . وهي أول مرحلة لعقيق المدينة بعد قاع النقيع .

قال أبو علي الهجري[4] : وسيل النقيع يفي إلى قرار أملس : وهي أرض بيضاء جهاد لا تنبت شيئاً .

---

(١) «معجم ما استعجم» ـ أبو علي الهجري (لحمد الجاسر نقلاً عن البكري) ـ (ص ٢٨٥) .
(٢) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري حمد الجاسر ـ (ص ٢٩٠) .
(٣) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٢) .
(٤) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري حمد الجاسر ـ (ص ٢٨٩) .

ذو العش : ذكره المجد فقال : ذو العش واد من أودية عقيق المدينة[1] . ذكره الزبير بن بكار من أعالي أودية العقيق بعد النقيع .

نقعاء : قال ياقوت ـ مأخوذ من الاستنقاع وهو كثرة الماء في الأرض أو من النقيع وهو الري من العطش[2] . وقد ذكرها ابن شبة من مراحل العقيق[3] .

ذو الميث : ذو الميث موضع بعقيق المدينة ، وذكره الزبير بن بكار من مراحل العقيق بعد أن يخرج السيل من النقيع . قال ياقوت : الميثاء : الرحلة اللينة[4] .

مُزْج : قال السمهودي : مُزْج ـ من غُدُر العقيق يفضي السيل من حضير إليه[5] . وقال أبو علي الهجري : أنه غدير يمر بين فلقتي جبل يشقه السيل ، واسم الجبل (أسْقُف)[6] .

رُوارة : نقل السمهودي عن أبي علي الهجري في ترتيب مجرى العقيق : قال : ثم يُفضي إلى المزج ، ثم إلى المستوجبة ثم إلى غدير يقال له : «المرس» ثم إلى غدير الحجاز ، ثم إلى غدير يقال له : «روارة» برائين ، أما روارة بوزن زُرارة فهي بتكرير الواوين[7] .

الأثبة : قال أبو علي الهجري في ترتيب مجرى العقيق : ثم يفضي إلى الأثبة وبها غدير يسمى «الأثبة» وبه سميت الأرض . وفيها مال لعباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير ونخل ليحيى الزبيدي ، وفيها نخل كثير وهو وقف[8] .

ريم : قال ياقوت : بكسر أوله وهمز ثانيه وسكونه ، واحد الأرام . وقيل : بالياء غير مهموزة وهي الضباء الخالصة البياض . وهو واد لمزينة قرب المدينة يصب فيه ورقان ، وريم من أودية العقيق[9] ، وفي «**الموطأ**» أن ابن عمر ركب إلى ريم فقصر الصلاة في مسيرة ذلك[10] .

وفي «**سيرة ابن هشام**» : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط بطن ريم في سفر الهجرة ثم قدم قباء[11] .

الخليقة : جمع الخلائق ، نقل ياقوت عن أبي منصور ، قال : رأيت بذروة

---

(١) «**المغانم المطابة في معالم طابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٦٣) .
(٢) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (٥ / ٢٩٩) .
(٣) «**تاريخ المدينة المنورة**» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٦٦) .
(٤) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (٥ / ٢٤١) .
(٥) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٣٠٦) .
(٦) «**أبحاث في تحديد المواضع**» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٠ ، ٢٩١) .
(٧) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ، (٤ / ١٢٢١ / ح ٣ / ١٠٧٠) .
(٨) «**أبحاث في تحديد المواضع**» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩١) .
(٩) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (٣ / ١١٤) .
(١٠) «**الموطأ**» : باب ما يجب فيه قصر الصلاة ـ الإمام مالك بن أنس ـ (٢ / ١١٣) .
(١١) «**سيرة ابن هشام**» ـ (٢ / ٩٨) .

الصمان «قلاتا» تمسك ماء السماء في صفاة خلقها الله تعالى فيها ، تسميها العرب «الخلائق» الواحدة خليقة[1] .

قال أبو علي الهجري : وسيل العقيق بعد خروجه من «النقيع» يلقاه وادي ريم ، وهما إذا اجتمعا دفعا في الخليقة ـ بالقاف ـ خليقة عبد الله بن أبي أحمد ، وبها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل أبي أحمد[2] .

وفي «سيرة ابن هشام» : أن رسول الله لما أجمع المسير إلى مكة لفتحها كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم ، فأوحى الله إلى الرسول بالخبر فأرسل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالخليقة ، خليقة بني أبي أحمد[3] .

قال العياشي : الخليقة يقول لها الناس اليوم «الخريقة» محرفة اللام إلى راء ، وتقع وسط مجرى العقيق[4] .

الجثجاثة : قال ياقوت : وهو نبت مر[5] ، قال العباسي وروى الزبير بن بكار أن النبي ﷺ ، صلى في مسجد بين الجثجاثة وبين بئر شداد[6] . وفي رواية ابن زبالة أنها عند تلعة هناك ، قال السمهودي أنها بين ثنية الشريد والحليفة[7] . قال العياشي وهذا منطبق إن كان المقصود بالحليفة السفلى أو العليا على الناحية التي فيها بئر بن لادن المذكور فهي بين الثنية وبين الحليفة سواءاً كان البينونة للسفلى أو العليا ، فهي عند العقيق عند التلعة من ناحية البيداء وإلا فالمقصود بها ـ ما فيه ـ الحدائق وهذا عندي أولى بالاعتماد[8] .

وقال أبو علي الهجري : الجثجاثة ـ صدقة عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وبها قصور ومبتدى[9] . وقال الزبير : وبها منازل آل حمزة وعباد وثابت بني عبد الله بن الزبير .

شوطي وروضة أجام : قال الهجري ـ وللعقيق دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعراء ، منها شوطي وروضة أجام ويكثر ذكرهما مجتمعتين في الشعر الواحد[10] .

---

(١) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ٣٧) .
(٢) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٢) .
(٣) «سيرة ابن هشام» ـ (٤ / ٢٩) .
(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٦٥ ، ٤٦٦) .
(٥) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ١١٠) .
(٦) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمدا العباسي ـ (ص ٢٠٦) .
(٧) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١ / ٨٨٠) .
(٨) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٦٧ ، ٤٦٨) .
(٩) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٣) .
(١٠) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٤) .

قال ياقوت ـ وهو موضع من أحماء المدينة ، جمع حمى وأما شوطي ـ فقال ياقوت هما من عقيق المدينة[١] .

حمراء الأسد : ذكره الهجري في إحدى مراحل العقيق ، وقال بعد أن ذكر شواطي وأجام ، ثم يفضي إلى حمراء الأسد وبها قصور لغير واحد من القرشيين ، قال : وهي تُرى من العقيق نحو طريق مكة أي عن يسارها[٢] .

قال العياشي : حمراء الأسد ـ أرض فسيحة بالحصباء الحمراء ، وتقع على طرف جبل عير الصادر الذي يقول له السكان «الضلع الأحمر» في طرفه الشمالي الشرقي ، وبها بعض الآبار والمزارع ، ولكنها قليلة ، وقد قاس العياشي بعدها عن المدينة فوجدها تبعد ستة عشر كيلومتراً من مسجد الغمامة وبها سميت غزوة حمراء الأسد وكانت لثمان أو تسع من شوال السنة الثالثة للهجرة بعد غزوة الخندق[٣] .

مُنْشد : بلفظ أنشد ، ينشد فهو منشد ، قال الهجري : هو في شق حمراء الأسد الأيسر[٤] . وقال السمهودي : وعلى يسار المصعد من ذي الحليفة جبل يعرف بحمراء نملة والظاهر أنه منشد[٥] .

روضة خاخ : قال ياقوت ـ موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة ، قال ياقوت : وذكر في أجماء المدينة ـ جمع جمى ـ خاخ[٦] .

قال أبو علي الهجري : وفي شق حمراء الأسد الأيسر : خاخ الذي روى علي بن أبي طالب فيه أن رسول الله ﷺ بعثه هو والزبير والمقداد وقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب ، فخذوه منها وأتوني به . . . . الحديث[٧] . وهي بلد مشترك بين جماعة ، فيه منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلي بن موسى الرضا وغيرهم من الناس . وبئر محمد بن جعفر وعلي بن موسى تعرف بالحند . وقال العياشي : تقع خاخ في الجنوب الغربي من عير الصادر المسمى اليوم بالضلع الأسمر ، وتقدر المسافة بينها وبين جامع الغمامة بثمانية عشر كيلومتر . . . . إلى أن قال : أن روضة خاخ هي على أول وادي العقيق ويليه الناصفة ثم حمراء الأسد ثم الخليقة .

---

(١) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٣/ ٣٧٢) .
(٢) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٥) .
(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٦٢) .
(٤) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٥) .
(٥) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤/ ١٣١٤) .
(٦) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٢/ ٣٣٥ ، ٣٣٦) .
(٧) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٥) .

ثنية الشريد : وبعد حمراء الأسد يصل السيل إلى ثنية تعرف بالشريد ، قال السمهودي : إن ثنية الشريد كانت لرجل من بني سليم ، كان يبقيه أهل ثنية ، فقيل له الشريد . قال السمهودي : وكانت أعناباً ونخلاً لم ير مثله[١] .

كما روى السمهودي أن معاوية عندما قدم المدينة رآها فأعجبته ، فطلبها من صاحبها ، فأبى . . . . ثم ركب الشريد يوماً ، فوجد عماله في الشمس ، فقال : ما لكم ، فقالوا : يستجم الماء فركب إلى معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني فهو لك بما أردت . فكتب معاوية إلى ابن أبي أحمد أن يدفع إليه الثمن . . . .[٢] . قال الهجري : وبها منازل وبئار كثيرة ، وهي ذات عضاة وأجام تنبت ضروباً من الكلأ صالحة للمال[٣] .

جبل عير : اسم جبل كبير مشهور في قبلة المدينة بقرب ذي الحليفة ميقات أهل المدينة وقد سبق الحديث عنه مفصلاً وعير : اسم واد ، قال ياقوت ـ إنه كان لرجل من عاد يقال له حمار بن مويلع ـ كان مؤمناً ثم ارتد فأرسل الله على واديه ناراً فاسود ، وصار لا ينبت شيئاً فضرب به المثل في الخراب[٤] .

ذو الحليفة : ذو الحليفة في عقيق المدينة وهو الموضع المشهور ، وهو ميقات أهل المدينة . وقد ورد اسم ذي الحليفة في الأحاديث النبوية فروى البخاري في ميقات أهل المدينة قول الرسول ﷺ «يهل أهل المدينة من ذي الحليفة»[٥] .

ثالثاً : العقيق الأدنى (عقيق المدينة) :

ويطلق هذا الاسم على الجزء من وادي العقيق من ذو الحليفة وحتى منتهاه بزغابة . قد وصف أبو علي الهجري هذا الجزء من العقيق فقال : (ثم يفضي ذلك إلى الشجرة التي بها محرم النبي ﷺ وبها يعرس من حج ، وسلك ذلك الطريق بينها وبين جبل «الفُراء» نحو ثلاثة أميال . والبيداء مشرفة على الشجرة غرباً على طريق مكة ، ثم على أثر ذلك «مزارع أبي هريرة» رضي الله عنه ، ثم القصور يمنة ويسرة ، ومنازل الأشراف فيه يتبدون من قريش وغيرهم ، فمنها عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح عير قصور كثيرة .

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٠٦٦) .

(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٠٦٦ ، ١٠٦٧) .

(٣) «أبحاث في تحديد المواضع» ـ أبو علي الهجري (حمد الجاسر ـ ص ٢٩٦) .

(٤) «معجم البلدان» ، ياقوت الحموي ـ (٤ / ١٧٢) .

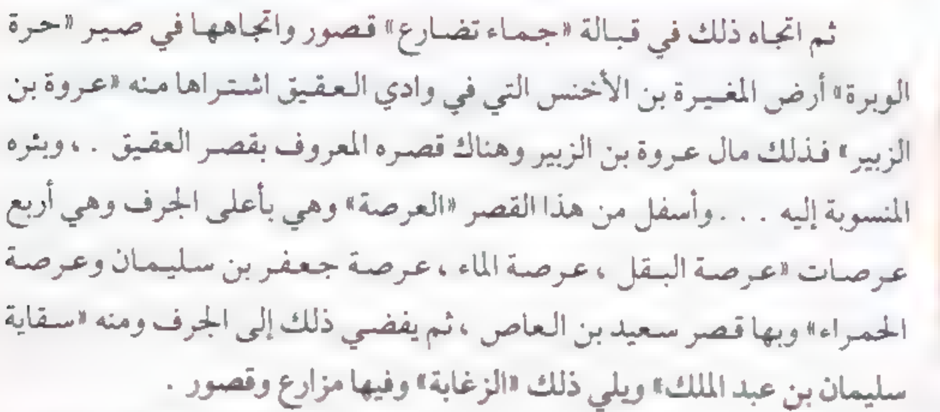
(٥) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الحج : باب ميقات أهل المدينة ـ (٢ / ٥٥٤) ، (حديث رقم ١٤٥٣) .



(٣٦) (وادي العقيق) مسجد ذو الحليفة المعروف بمسجد الشجرة، وهو في العقيق الأدنى بعد عمارته الأخيرة. في عهد خادم الحرمين الشريفين أيده الله



(٣٧) *(وادي العقيق)* مسجد القبلتين قبل توسعة خادم الحرمين الشريفين وهو من معالم وادي العقيق.



ثم اتجاه ذلك في قبالة «جماء تضارع» قصور واتجاهها في صير «حرة الوبرة» أرض المغيرة بن الأخنس التي في وادي العقيق اشتراها منه «عروة بن الزبير» فذلك مال عروة بن الزبير وهناك قصره المعروف بقصر العقيق . ، وبئره المنسوبة إليه . . . وأسفل من هذا القصر «العرصة» وهي بأعلى الجرف وهي أربع عرصات «عرصة البقل ، عرصة الماء ، عرصة جعفر بن سليمان وعرصة الحمراء» وبها قصر سعيد بن العاص ، ثم يفضي ذلك إلى الجرف ومنه «سقاية سليمان بن عبد الملك» ويلي ذلك «الزغابة» وفيها مزارع وقصور .

وتجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة بالزغابة ، ثم يفضي ذلك إلى «أضم» وبه أموال رغاب من أموال السلطان وغيره من أهل المدينة منها «عين مروان» و «اليسر» و «الفوار» و «الشبكة» وتعرف بالشبيكة ثم يفضي ذلك إلى سافلة المدينة «الغابة» و «عين الصورين» وبالغابة أموال كثيرة «عين أبي زياد» والنخل التي هي حقوق أزواج النبي ﷺ و «ثرمد» مال كان للزبير باعه عبد الله ابنه في دين أبيه ، ثم صار للوليد بن يزيد ، وبها «الحفياء» وغيرها[1] .



(٣٨) *(وادي العقيق)* نماذج لبعض بقايا وأطلال قصور ومباني العقيق التي أقيمت على أنقاض القصور القديمة.

كما ورد هذا الجزء من العقيق في تاريخ المدينة لابن شبة حيث قال : (ثم يفضي إلى الوادي فيأخذ في ذي الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة صاحب النبي ﷺ ، وبين أرض عاصم بن عدي بن العجلان ، ثم يستبطن الوادي فيصب عليه شعاب الجماء ونمير حتى يفضي إلى أرض عروة ابن الزبير وغيره ، ثم يستبطن الوادي فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان الذي حفر إلى أسفل العرصة . . . . إلى أن قال : ثم يفترش سيل العقيق إذا خرج من



(٣٩) *(وادي العقيق)* صورة تمثل بعض التفاصيل الداخلية لأحد الأبنية القديمة والتي تشرف على وادي العقيق من الجهة الغربية.

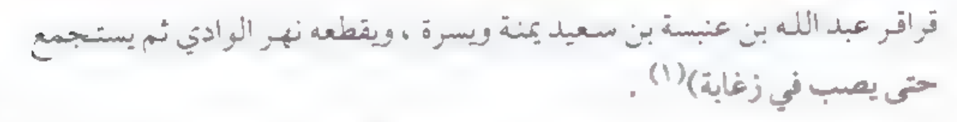
(١) «تاريخ الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ١١١ ، ١١٣) .



(٤٢) (وادي العقيق) صورة تمثل بعض بقايا وأطلال مسجد عروة بن الزبير على وادي العقيق



(٤٠) (وادي العقيق) نماذج لبعض القناطر المعلقة على الحوائط التي تنقل المياه لري المزارع والبساتين التي كانت تنتشر على وادي العقيق بقرب قصر عروة بن الزبير.



قراقر عبد الله بن عنبسة بن سعيد يمنة ويسرة ، ويقطعه نهر الوادي ثم يستجمع حتى يصب في زغابة)[1] .

وعلى هذا الجزء من العقيق كثير من المعالم والمآثر المشهورة والتي منها ما يلي :

ذو الحليفة (الشجرة) : منطقة ذو الحليفة كما سبق هي محرم أهل المدينة ، وقد نزل النبي ﷺ هذه المنطقة أكثر من مرة وصلى في مسجدها ، وذو الحليفة في وادي العقيق ، وقد انتقل إليها أكابر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كأبو هريرة وسعيد بن زيد .

وفي «**الإصابة**»[2] لابن حجر ـ وكانت وفاة أبي هريرة بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة ، وفي «**البداية والنهاية**»[3] : وكان أبو هريرة ينزل المدينة ، وكان بذي الحليفة له دار ، كما جاء في «**البداية والنهاية**»[4] أن سعيد بن زيد كان يسكن العقيق وبه كانت وفاته .قال ابن كثير : وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة ، وسيأتي الحديث إن شاء الله عن ذو الحليفة عند الحديث عن مسجدها ضمن قسم المساجد النبوية إن شاء الله .

الجماوات : قال ياقوت[5] : والجم في الأصل الكثير من كل شيء ، ومنه



(٤١) (وادي العقيق) صورة تمثل بعض الأسوار الحجرية التي تحيط بالمزارع والقصور التي كانت قائمة حول أطلال قصور وادي العقيق قديما

---

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٦٦) .
(٢) «الإصابة» ـ ابن حجر ـ (١٢ / ٧٩) .
(٣) «البداية والنهاية» ـ ابن كثير ـ (٨ / ٥٧) .
(٤) المصدر السابق نفسه .
(٥) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ١٥٨) .



(٤٣) (وادي العقيق) صورة لقلعة عروة بن الزبير التي تشرف على وادي العقيق من الجهة الشرقية.

جمة الرأس لمجتمع الشعر، فأما أجم وجماء في البنيان فهو من النقص. والجماء أيضاً: المرأة التي يكثر اللحم على عظامها.

والمشهور من جماوات المدينة ثلاثة: جماء تضارع، جماء أم خالد وجماء عاقر. وتشرف هذه الجماوات على وادي العقيق، وقد سبق الحديث عنها بشكل موسع في قسم الجبال.

فيفاء الخبار: الفيفاء: الصخرة الملساء، والخبار وزن سحاب: الأرض الرخوة ذات الحجارة، ويقال أيضاً فيف الخبار[١].

وقال عاتق البلادي[٢]: وإلى الشمال الغربي من ذي الحليفة ترى سهلاً فسيحاً، كان يعرف بفيفاء الخبار، ويسمى اليوم «الدعيثة» تظهر من ورائه جماء أم خالد، سمراء بارزة، وهي تجاور ملعب المدينة الرياضي (الاستاد الرياضي).

وجاء في «السيرة النبوية» لابن هشام[٣]: أنه قدم لرسول الله نفر من (عرينة) فأسلموا فاستوبأوا المدينة، وقالوا: يا نبي الله، إنا كنا أهل ضرع

(١) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ١١).
(٢) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٧).
(٣) «سيرة ابن هشام» ـ (٢ / ٢٤٨).



(٤٤) (وادي العقيق) صورة لنموذج من نماذج الأسبلة التي اقيمت على وادي العقيق.

ولم نكن أهل ريف ، فسألوه أن ينحيهم من المدينة ، فأخرجهم رسول الله ﷺ إلى لقاح له بفيف الخبار ، فشربوا من ألبانها ، فلما صحوا غدوا على اللقاح فاستاقوها وقتلوا يساراً ـ مولى رسول الله ـ وغرزوا الشوك في عينيه ، فأرسل في آثارهم عشرين فارساً ، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري ، فظفروا بهم وأتوا بهم إلى رسول الله فقطع رسول الله أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم ، وفيهم نزلت الآية الكريمة ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . . .**﴾ .

سد عروة (سد العقيق) : قال محمد البليهشي : (وفي عروة يوجد سد العقيق وأنشىء هذا السد عام ١٣٨٠هـ)[١] . وقال صدقة خاشقجي : وادي العقيق الذي طالما تغنى به الشعراء ، وقد أقامت عليه الحكومة سداً كبيراً يعلوه معبر «كبري» ذو اتجاهين ، ركبت عليه المصابيح الكهربائية القوية وقد ربط هذا المعبر بين طرفي طريق المدينة المنورة ـ جدة ومكة المكرمة[٢] .

ويحجز هذا السد خلفه المياه المتجمعة لهذا الوادي والتي تغطي مساحة حوالي «٢٠٠ ,٣» كيلومتر مربع ، ويعطي قوة تدفق «١٠٠ ,١م٣/ت» لدورة كل ٢٥ عاماً وحوالي ٣١٥ ,١م٣/ت لدورة كل ٥٠ عاماً .

حرة الوبرة : الحرة بفتح الحاء : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار وتسمى اللابة[١] . وتعرف اليوم عند أهل المدينة بالحرة الغربية وهي غربي المدينة ، وحرة الوبرة لها اتصال بوادي العقيق .

قال السيد السمهودي[٢] : (حرة الوبرة هي المشرفة على وادي العقيق . . . وسيأتي أن قصر عروة بن الزبير في حرة الوبرة ، وكان يقال لموضعه «خيف حرة الوبرة» ، هذا وقد سبق الحديث عن هذه الحرة بالتفصيل .

كبري السكة الحديد على وادي العقيق : يعتبر إنشاء كبري السكة الحديد على وادي العقيق من أبرز وأجمل الأعمال التي صحبت إنشاء مباني ومرافق



(٤٥) (وادي العقيق) صورة لبئر رومة التي عرفت ببئر عثمان بن عفان رضي الله عنه على وادي العقيق.

(١) «المدينة اليوم» ـ محمد البليهشي ـ (ص ٢٢٧) .
(٢) «أول بلدية في بلاد الإسلام» ـ صدقة خاشقجي ـ (١/ ١٣٨) .
(٣) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ١٢٣) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤/ ١١٨٩) .



(٤٦) (وادي العقيق) صورة تمثل أقدم بناء لمطار المدينة المنورة القديم على عرصة وادي العقيق.

السكة الحديد التي أنشأها السلطان العثماني عبد الحميد حتى عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)[١] . ولا يزال درب الحاج الشامي يستخدم كطريق للبقاع المقدسة ، ففي سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م أعلن السلطان عبد الحميد عن رغبته في مد خط حديد الحجاز لتأمين الراحة للحجاج ، وفي سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م فتح الخط ووصل أول قطار إلى المدينة في شعبان . ويعتبر كبري السكة الحديد على وادي العقيق أحد المعالم المهمة ، الظاهرة والمشهورة اليوم على وادي العقيق ، وستتحدث عن هذا الكبري في قسم سكة حديد الحجاز ، مرافقها ومبانيها في القسم المخصص لها إن شاء الله بشكل مفصل .

مسجد القبلتين (في بنو سلمة) : بنو سلمة من الخزرج كانوا يسكنون بمنطقة القبلتين اليوم وهي على شفير وادي العقيق ، وأهم معالمها مسجد القبلتين ذلك المسجد النبوي الذي تحولت فيه القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في أثناء الصلاة ، وسيأتي الحديث عن هذا المسجد النبوي الشريف بالتفصيل إن شاء الله في القسم الخاص بالمساجد النبوية .

العنابس : العنابس ـ مفردها العنبس أو العنبسة ، وهو من أسماء الأسد . قال في «**اللسان**»[٢] : وسمي الرجل عنبسة باسم الأسد من العبوس . والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة : حرب ، أبو حرب ، عمرو ، سفيان وعنبسة ، والستة الباقون يسمون «الأعياص» .

والعنابس علم على موضع في عقيق المدينة ، وقد عمرت العنابس وامتلأت بالمزارع . قال عبد القدوس الأنصاري[٣] وهو يتحدث عن مزارع

---

(١) «الملامح الجغرافية» ـ سيد بكر ـ (ص ١٧٤ ، ١٧٦) .
(٢) «لسان العرب» ـ ابن منظور ـ (٦/ ١٥١) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٥) .

العقيق وأمتعها تنزهاً «العنابس» ، وقال العياشي [١] : العنابس ـ منطقة زراعية تعلو سطح الحرة الغربية «الوبرة» بعد امتدادها من مزارع عروة شمالاً ، وتعرف العنابس حتى اليوم بهذا الاسم .

عرصات العقيق : جاء في «اللسان» : (بفتح أوله وسكون ثانيه ، وصاد مهملة) . قال الأصمعي : كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء فهي عرصة . وقال غيره : العرصة ـ ساحة الدار ، سميت لاعتراص الصبيان فيها أي لعبهم فيها [٢] .

قال الفيروز أبادي إن تبعاً مر بالعرصة ، وكانت تسمى السليل ، فقال : هذه عرصة الأرض [٣] .

قال ياقوت :[٤] إنهما عرصتان بعقيق المدينة ، وذكر عرصة الماء ، وفيها قصر سعيد ـ وهي منطقة القصر الملكي اليوم وتشمل موقع الجامعة الإسلامية والقصر الملكي ومستشفى الملك فهد وفندق الشيراتون وما يجاورها ، ولا تزال أطلال قصر سعيد قائمة ـ والعرصة الصغرى في شعر داود بن سلم . . . . وقال : إنما قال : العرصة الصغرى لأن العقيق الكبير يتبعها من أحد جانبيها ، ويتبعها عرصة البقل من الجانب الآخر . كما قال ياقوت [٥] والعرصتان في العقيق من نواحي المدينة ، من أفضل بقاعها وأكرم أصقاعها .

وقد ذكر صاحب «تحقيق النصرة» [٦] الفيروز أبادي أن القبور الثلاثة في الحجرة الشريفة كانت مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء .

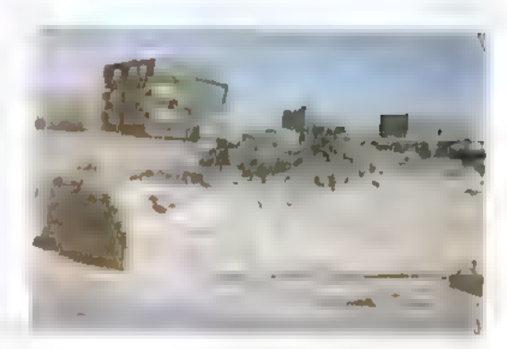
ونقل السمهودي عن الهجري [٧] : ثم يفضي سيل العقيق إلى عرصة البقل ، وعرصة الماء وعرصة جعفر بن سليمان بقبل الجماء العاقر ، والعرصة الكبرى قصر سعيد .

قال محمد شراب [٨] : ويظهر من كلام المؤرخين أن هناك ثلاثة عرصات :

ـ العرصة الكبرى وتسمى عرصة البقل .

ـ العرصة الصغرى وتسمى عرصة الماء .

ـ عرصة جعفر بن سليمان .



(٤٧) (وادي العقيق) صورة لما تبقى من آثار ومعالم مسجد المنارتين بطريق وادي العقيق.

---

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٨١) .
(٢) «لسان العرب» ـ ابن منظور ـ (٧ / ٥٢) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٨١) .
(٤) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٤ / ١٠١) .
(٥) المصدر السابق نفسه
(٦) «تحقيق النصرة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) .
(٧) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٠٥٥) .
(٨) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ١٢٨) .

كما روى ياقوت[١] عن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة «عرصة العقيق» ضناً بها وأن سلطان المدينة لم يكن يقطع بها قطيعة إلا بأمر الخليفة .

بئر رومة : وتقع بئر رومة في العرصة الكبرى قرب مجتمع الأسيال شمالي غرب المدينة ، وهي بئر قديمة جاهلية . وقد كان يستعذب الماء منها لتبع اليماني بعد أن قدم المدينة واستوبأ بئره التي حفرها «بئر الملك» ، وقد انتقلت ملكية بئر رومة إلى الخليفة عثمان بن عفان بعد أن اشتراها بترغيب من النبي ﷺ ، وسنتحدث عن هذه البئر بالتفصيل إن شاء الله تعالى في الجزء المخصص لذلك .

الجرف : قال ياقوت[٢] : الجرف ـ ما تجرفه السيول فأكلته من الأرض . وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . وقيل في سبب تسميتها بالجرف : إن تبعاً مر به فقال : هذا جرف الأرض ، وكان يسمى العرض ، والجرف معروفة إلى اليوم بهذا الاسم .

وقد ورد اسم الجرف في بعض المواضع في السيرة النبوية وتراجم بعض الصحابة ، فقد ورد في «**السيرة**» لابن هشام[٣] (أن رسول الله بعث أسامة بن زيد إلى الشام ، وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وكان في الجيش أبو بكر وعمر ووجوه المهاجرين والأنصار ، وكان الناس قد تلكأوا في إنفاذ بعث أسامة لصغر سنه ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام مريضاً . فخرج الرسول إلى المسجد وحث الناس على إنفاذ البعث . . خرج أسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا بالجرف فضرب به عسكره) .

وورد في «**الإصابة**» في ترجمة المقداد بن عمرو أنه توفي في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ بالجرف[٤] ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه .

وجاء أيضاً أن عبد الرحمن بن عوف كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً ، وأن رجلاً زار المدينة ليلقى أصحاب رسول الله فلقيهم إلا عبد الرحمن بن عوف ، فسأل عنه ، فقيل له : إنه في أرضه في الجرف ، فلما جاءه ألفاه واضعاً رداءه وبيده المسحاة يحول بها الماء .

وروى الزبير بن بكار أن النبي ﷺ ازدرع المزرعة التي يقال لها «الزين»

---

(١) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (٤ / ١٠١) .
(٢) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (٢ / ١٢٨) .
(٣) «**سيرة ابن هشام**» ـ (٤ / ١٨٧) .
(٤) «**الإصابة**» ـ ابن حجر (ترجمة المقداد بن عمر) ـ (٩ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

بالجرف ، وروى ابن سعد أن أبا بكر اقتطع الزبير الجرف[1] .

والجرف اليوم عامرة بالسكان والمباني والمزارع وفيها واحات خصبة ومزارع للنخيل والأعناب حتى وقتنا الحاضر (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

إضم : قال ياقوت : إضم واد بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة ، ويسمى عند المدينة «القناة» ومن أعلَى منها يسمى الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى أضما إلى البحر[2] .

قال السمهودي : إضم لاسم الوادي الذي تتجمع فيه أودية المدينة ، وسمي إضم لانضمام السيول إليه ، ويسمى في أيامه «الضيقة» وفي هذا الوادي جبل يسمى أضم[3] .

ويشير الأستاذ عاتق البلادي إلى تسمية بعض أجزاء هذا العقيق فيقول : (فإذا اجتمعت الأودية الثلاثة : العقيق وبطحان ، وقناة ، سمي الوادي الخُليل ، فيسير حتى يأتيه من الجنوب وادي ملل على أربعة وعشرون كيلومتراً غرب المدينة ، فيسمى وادي الحمض ، وهو ما كان يسمى بإضم ، وهذا الوادي ترفده أودية عظيمة تأتيه من اليمين والشمال إلى أن يصب في البحر قرب الوجه جنوبه[4] .

زغابة : وتنطق بالزاي وغين معجمة ، وهي اسم علم على مجتمع السيول في آخر العقيق غربي قبر حمزة رضي الله تعالى عنه . قال أبو علي الهجري بعد وصف مجرى العقيق ابتداءاً من الشجرة حتى نهايته فيقول : (ويلي ذلك الزغابة ، وفيها مزارع وقصور ، وتجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة بالزغابة)[5] .

وفي زغابة (مجمع الأسيال) وقد نزلت قريش يوم الخندق بين الجرف وزغابة في عشرة ألف من أحابيشهم ، وقد أنكرها بعضهم وقال : هي الغابة[5] .

قال ياقوت[6] : وقال ابن جرير الطبري «زغابة» لاتعرف ، وليس الأمر كذلك ، فإنه روي في الحديث المسند عن أبي هريرة أن أعرابياً أهدى إلى رسول الله ﷺ بكرة ، فعوضه ست بكرات فتسخطه ، فبلغ ذلك النبي فحمد

---

(١) «طبقات ابن سعد» ـ (ج ٣) .
(٢) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (١ / ٢١٤ ، ٢١٥) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٨١) .
(٤) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٩) .
(٥) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ١٤٢) .
(٦) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٣/ ١٤١ ، ١٤٢) .

الله وأثنى عليه، ثم قال: إن فلاناً أهدى إلي ناقة، وهي ناقتي أعرفها كما أعرف بعض أهلي، ذهبت مني يوم زغابات، فعوضته ست بكرات، فقال ساخطاً: لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي[١].

قال ابن شبة: (وأما ملتقى سيول الأودية ومجتمعها فإنها تجتمع بزغابة، وهو طرف وادي إضم)[٢].

قال ياقوت: إضم واد بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة، ويسمى عند المدينة «القناة» ومَن أعلى منها يسمى الشظاة، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى إضما إلى البحر[٣]. وقال السمهودي: إضم اسم الوادي الذي تجتمع فيه أودية المدينة وسمي إضم لانضمام السيول إليه.

قال البكري ـ بعد أن ذكر الجرف: ويلي ذلك الزغابة وبها مزارع وقصور ومجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة بالزغابة[٤].

ويشير عاتق البلادي في «معجمه» إلى أن هناك بعض الأقوال التي ترى بأن زغابة هي الغابة مع أن هذا مخالف لما جاء في الكثير من المصادر وكتب التاريخ. فيقول: زغابة ـ هناك قول بأنها (الغابة) وتروى أيضاً زغابة، بفتح الراء لا بالزاي. والقول بأن زغابة غير الغابة قوي، وهذه الرواية ترجحه حيث جعل رومة بين الجرف وزغابة، وهذا يجعلها بين مقصر حرة المدينة الغربية وسلع، والغابة من الجهة المقابلة من الوادي، من أحد وغرب وشمال، وعلى ضوء هذه الرواية نستطيع أن نحدد زغابة بأنك إذا خرجت من سلع تريد بئر رومة مررت في زغابة، فهي حتماً غير الغابة. وقد يرجح بعض الباحثين أن الاسم «رغابة» بالراء المهملة لا بالزاي، ولا أرى ذلك[٥].

وفي «منهل دار الهجرة» (عن أبي يعلى من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: ركب رسول الله ﷺ إلى مجمع السيول فقال: «ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة؟» فقال: «هذا منزله» الحديث.

وفي «مسند أحمد» من حديث جابر أنه ـ ﷺ ـ قال: «فتضرب قبته بهذا الضرب الذي عند مجتمع السيول . . . .»[٦].

ومنطقة زغابة اليوم منطقة مفتوحة تكثر فيها المزارع وخاصة مزارع النخيل، وقد بدأت تحيط بالمنطقة بعض المباني والمخططات المعتمدة الجديدة

---

(١) «مسند الإمام أحمد» ـ (٢ / ٢٩٢).

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٧٢).

(٣) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (١ / ٢١٤، ٢١٥).

(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٨١).

(٥) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ (ص ٢٨١).

(٦) «المنهل» ـ دار الهجرة، (ص ٨١).

ويتوقع أن تدخل هذه المنطقة إلى داخل الكتلة العمرانية قريباً .

وقال السمهودي : إن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة ، ثم تجتمع بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص[1] .

قال عاتق البلادي : والقول بأن زغابة غير الغابة قوي لأن ابن اسحاق حدد مكان اجتماع الأحزاب يوم الخندق وهو مجمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة . وهذا يجعل زغابة بين مقصر حرة المدينة الغربية وسلع والغابة من الجهة المقابلة من الواي وإذا خرجت من سلع تريد بئر رومة مررت في زغابة[2] .

الغابة : الغابة في اللغة الوطأة من الأرض ، والغابة : الجمع من الناس ، والغابة : الشجر الملتف . وهي اسم علم على موضع في سافلة المدينة ينتهي إليها سيل العقيق وكذلك سيول المدينة الأخرى . ونقل السمهودي : أن عبد الرحمن بن أبي أحمد وكيل معاوية بضياعه بالمدينة ، ذكر له أراضي يعرض عليه شراؤها ، فلم يوافق معاوية عليها ، وذكر له الغابة فقال معاوية : اشترها لي ، فقال ابن أبي أحمد : ذكرت لك أودية لا تعرفها فكرهتها ، وذكرت لك الغابة . فقلت : اشترها ، فقال معاوية ذكرت الغابة فدلني على كثرة مائها .

قال السمهودي : أخذ من لفظ الغابة كثرة مائها لأنها «لغة» ذات الشجر المتكاثف ، فتغيب ما فيها وذلك لكثرة الماء[3] .

قال ياقوت : الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة[4] .

وجاء في ترجمة أبي رافع مولى رسول الله واسمه «أسلم» أنه صنع لرسول الله منبره من إثل الغابة[5] .

وفي «**صحيح البخاري**» : (أرسل عليه الصلاة والسلام إلى امرأة أن مُري غلامك النجار ، يعمل لي أعواداً أجلس عليهن ، فعمل هذه الدرجات الثلاث ، ثم أمر فوضعت بهذا الموضع ، وهي من طرفاء الغابة[6] .

قال ابن سعد : قال العباس إن لي غلاماً يقال له كلاب ، أعمل الناس ، فقال رسول الله ﷺ : مُره أن يعمل ، فأرسله إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عمله درجتين ومقعداً[7] .

قال غالي الشنقيطي عند حديثه عن وادي العقيق : (وينتهي مسماه في

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٨٠) .

(٢) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ (ص ٢٨١) .

(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٢٧٥) .

(٤) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (١/ ١٨٢) .

(٥) «أنساب الأشراف» ـ البلازري .

(٦) «صحيح الإمام البخاري» ـ باب الاستعانة بالأعواد ـ (١/ ١٧٢) ، (حديث رقم ٤٣٧) .

(٧) «الطبقات الكبرى» ـ ابن سعد ـ (١/ ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

الغابة شمالي المدينة المنورة بنحو ثمانية وعشرين كيلومتر تقريباً حيث لا يوجد الآن سد ضخم بعد الخليل)[1] .

وعن مولاة أم سلمة قالت : كان للرسول أعنز سبع ، فكان الراعي يبلغ بهن مرة (الجمّاء) ومرة (أحد) وتروح علينا . وكانت لقاحة بذي جدر فتأتينا ألبانها بالليل ، وتكون بالغابة ، فتأتينا ألبانها بالليل ، وكان أكثر عيشنا اللبن من الإبل والغنم .

وقد نقل السمهودي : (أن الزبير كان قد اشترى الغابة بمائة وسبعين ألفاً ، وبيعت في تركته بألف ألف وستمائة ألف)[2] .

قال الأستاذ إبراهيم العياشي ـ إن الذي كان يملكه الزبير جزء من الغابة وليست الغابة كلها ، فقال : وهذا ينطبق على أرضه وهي معروفة اليوم (غابة ابن الزبير) وهي في الشمال من أحد . وقريباً منها بركة تسمى ابن الزبير ، لعلها كانت تسقي الأرض بعد تجمع الماء فيها[3] .

قال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري : (ومع ضخامة هذه البركة وخلودها ، لم يرد لها ذكر فيما اطلعت عليه من تواريخ المدينة . وقد ورد في «وفاء الوفاء» وفي «معالم طابة» ، عند تحديد مكان حفيا أنها على مقربة من البركة ، ولعل البركة بركة ابن الزبير التي أنشئت في هذا المكان[4] .

وفي بيان بعد الغابة عن المدينة ، ذكروا أن العباس رضي الله عنه كان يقف على جبل سلع في المدينة فينادي غلمانه بالغابة فيُسمعهم ، وذلك في آخر الليل . وفي أدنى الغابة «الحفيا» ولا ذكر لسباق الخيل الذي جرى في عهد رسول الله ﷺ .

ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن طبيعة هذه الغابة عند زيارته لها في عام ١٣٤٩هـ / (١٩٣٠م) ، ويبين لنا بعض معالم هذه المنطقة وطبيعة أرضها فيقول : أما الاطلاع ـ أي الاطلاع على المنطقة بهدف العلم والمعرفة ـ فأمر معقول ومقبول . وأما التنزه فلا تنزه بهذه الأجمة المخيفة ذات الشقوق الهائلة الغائرة في باطن الأرض التي احتفرتها السيول بقوة تيارها .

وقد لاحظنا أنه بأطراف هذه الشقوق تقوم شجيرات متكاثفة من الأثل والطرفاء القصيرة الشبيهة في شكلها الباهت الصامت بالعجائز العابسة الكالحة الوجوه . . . وسرنا في الغابة متماسكين ومتقاربين خوفاً من الضياع . وبعد أن تعمقنا فيها قليلاً شاهدنا آثار وطأة حيوان كبير قال بعضنا : إنه أثر سبع ، وقال بعضنا الآخر : بل إنه أثر نمر ، وعلى كل فهو داهية دهياء . . . وما كدنا نقارب

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ٢٤١) .

(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٧٥) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٥١٦ ، ٥١٧) .

(٤) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١٨٢) .



(٤٨) (وادي العقيق) مصور جوي مقياس ١/٥٠،٠٠٠ يبين موقع الغابة وسد الغابة كما يظهر موقع منطقة أبو الدود المعروف بالمتنزه البري[١]

الجبل الذي بطرفها الشمالي الغربي حتى استوقفنا الدليل الأعرابي وحذرنا من تجاوز هذا الموضع قائلاً : «في ذلك المكان ـ مشيراً إلى موضع من الغابة ـ غدير لا يخلو من ماء متكدر ، تحوم حوله أنواع الحيوان وقد يقع فيه السائر من دون قصد ، فيعسر خروجه لشدة وحله» . وعدنا أدراجنا ننفض غبرات التقزز والاشمئزاز حتى وصلنا سيارتنا ، فامتطيناها وعدنا إلى المدينة ، وفي نفوسنا أثر من كآبة منظر الغابة وإيحاشها ، وأثر من خيبة آمالنا في استكشافها[٢] .

ثم يضيف الأستاذ عبد القدوس وصفه لأجزاء الغابة فيقول : وبشرقي الغابة قريباً من سفح أحد الشمالي بركة مربعة في نهاية الكبري ، ذات إتساع وضخامة البناء وجودته ، مجصصة ظاهراً وباطناً . وهي مشهورة باسم بركة الزبير ، إلى اليوم . ولعلها كانت تسقي أراضي الزبير وفي مقدمتها هذه الغابة في عهد ازدهارها واستثمارها .

وطول هذه البركة ٢٤ متراً و ٧٥ سنتمتراً ، في عرض مثله ، وعمقها متر و ٢٥ سنتمتراً ، وسمك جدرانها ٣ أمتار و ٧٥ سنتمتراً ولها ستة مصارف ، ويأتيها

(١) مجلة أمانة المدينة إنجازات وأرقام لشهر صفر عام ١٤١١هـ .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ السيد عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١٨١ ، ١٨٢) .

الماء من عين الزبير .

ومع ضخامة هذه البركة وخلودها لم يرد لها ذكر فيما اطلعت عليه من تواريخ المدينة .

وجدير بالذكر أن عبد الله السليمان وزير المال في عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، قد عمر هذه البركة ، وأجرى إليها الماء من عينها الأثرية المطمورة وشرع في إحياء أراضيها الواسعة .

كما يشير السيد المؤرخ أحمد الخياري إلى هذه الغابة عند زيارته لها فيقول : وقد أراد الله جل شأنه أن أذهب إلى الغابة مع بعض أصدقائي فإذا هي أجمة مخيفة موحشة ذات شقوق هائلة غائرة في باطن الأرض احتفرتها السيول بقوة تيارها ، وقد لاحظنا آثار وطأة حيوانات موحشة هذا بالإضافة إلى صعوبة الوصول إليها والسير فيها[1] .

أما اليوم فالغابة عبارة عن أرض شاسعة وفضاء ينتشر فيها العديد من الأشجار والنباتات الشوكية التي تتركز في الغالب على المسارات المائية ومنحدرات السيول ، وتنتشر في هذه المنطقة الكثير من المراعي حيث تنتشر فيها أعداد كبيرة من الإبل الحائمة فيها ، والمنطقة اليوم منطقة صحراوية عادية جداً لا يوجد فيها أي حيوانات مفترسة أو متوحشة ، وتحاط هذه المنطقة بمجموعة من الجبال التي تباينت في ارتفاعاتها وأبعادها عن الغابة . وقد أقيم في هذه المنطقة سد كبير يعرف بسد الغابة ، والمنطقة اليوم متنزه طبيعي للناس يخرجون إليه لقضاء بعض الوقت والاستمتاع بالجو الطبيعي الجميل وخاصة في أوقات الربيع .

وفي «موطأ الإمام مالك» عن السيدة عائشة أنها قالت : أن أبا بكر نحلها واحداً وعشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة ، قال : يا بنية إني كنت نحلتك واحداً وعشرين وسقاً فلو كنت جددتيه واحتذيته كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله[2] .

قال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بعد زيارته للغابة سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م (وقلت في نفسي وأنا أتأمل وضع الغابة الحالي وأقارنه بما ذكر . . . سبحان الله أكان في هذه الغابة الموحشة المقفرة من الزرع والنبات والنخيل في هذا العصر ـ عصر القرن الأول الهجري ، حقاً إن هذه الأماكن كما البشر تسعد وتشقى ثم تسعد ، ولا ندري متى تحف السعادة الغابة بعد هذا) .

قلت وفي مطلع القرن الخامس عشر الهجري حفت السعادة الغابة مرة أخرى وهي الآن عامرة بالمزارع والبساتين والبنيان وأصبحت تدر على المدينة

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد ياسين الخياري ـ (ص ٢٤٣) .

(٢) «موطأ الإمام مالك» ـ باب وإلا يجوز من النمل .

كثيراً من الخيرات ، ولكنها لا زالت دون ما قرأنا عنها في كتب التاريخ رغم ضعف آلات القدماء وقوة ما بأيدينا من أدوات العمل «وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم» وهناك منطقة زراعية غنية بالبساتين تسمى الخليل بالتصغير ، وهي من الغابة بعد اجتماع سيول قناة وبطحان والعقيق[1] .

مصب الوادي من زغابة إلى البحر :

قال ابن شبة[2] ، يقص لنا مسار الوادي بعد الغابة حتى مصبه إلى البحر فيقول : (وأما ملتقى الأودية ـ بطحان وقناة والعقيق ومجتمعها ، فإنها تجتمع بزغابة وهو طرف وادي إضم ، وإنما سمي إضم لانضمام السيول به واجتماعها فيه . ثم تجتمع فتنحدر على عين أبي زياد ، ثم تنحدر فيلقاها الشعاب يمنة ويسرة ، ثم يلقاها وادي مالك بذي خشب وظلم والجنينة ثم يلقاها وادي أدان ودوافعه من الشرق .

ويلقاها من الغرب واد يقال له بواط والخرار ويلقاها من الشرق الأتمة ثم تمضي في وادي إضم وعيونه حتى يلقاه وادي برمة الذي يقال له ذو البيضة ـ من الشام ـ ويلقاها وادي ترعة من القبلة ، ثم يلتقي هو ووادي العيص من القبلة ، ثم يلقاه دوافع واد يقال له حجر ووادي الجزل الذي به السقيا والرحبة في نخيل ذي المروة مقرباً ثم يلقاه وادي عمودان في أسفل ذي المروة ثم يلقاه واد يقال له سفيان حتى يفضي إلى البحر عند جبل يقال له أراك .

بعض ما جاء في وادي العقيق من الشعر :

لقد حظي هذا الوادي المبارك بمدح الشعراء ، فقيل في حقه الشعر وكاد ينفرد بأجمل الأبيات وأكثرها شوقاً وحنيناً له ، وقد راج الشعر في العصر الأموي وبشكل كبير ، وقد ساعد في انتشاره كون أن كبراء الأمويين والأمويين ذاتهم من سكان العقيق كانوا يحبون الشعر ، ويكثرون من تداوله وروايته .

وتمثل معظم القصائد والأشعار التي قيلت في العقيق بقصائد الشوق والحنين إليه وإلى سكانه ، ورووا في القصص أن سيدنا سليمان عليه السلام ، قال أتوني بأجمل الطيور غناءاً فبحثوا عنه فوجدوه يسكن في أقل المناطق زراعة وأسوئها حالاً ، ونقلوه إلى قصر الملك سليمان ، وطلبوا منه الغناء ، فلم يغن ، فسألوه عن السبب . فقال : ارجعوني إلى وطني تسمعوا غنائي[3] .

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ١٨١ ، ١٨٢) .
(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٧٢) .
(٣) «أخبار الوادي المبارك» ـ محمد حسن شراب ـ (ص ٢٥٣) .

إن الحديث عن موضوع الشعر في وادي العقيق وما جاء فيه من الشعر لأمر يطول شرحه ، والحديث فيه ، ونكتفي هنا ذكر بعض أبيات متفرقة قالها الشعراء في هذا الوادي المبارك ، وما هي إلا قلة من كثرة ، وقطرة من بحر ، ومن ذلك ما قاله أحد الشعراء يذكر العقيق بقوله :

إنـي مررتُ على العقيـق ، وأهله		يشكـون من مطـر الربيع نـزورا
ما ضركـم إن كان جعفر جاركم		أن لا يكـون عقيقـكـم ممطـورا[1]

وفي هذا الوادي المبارك يقول إبراهيم رفعت باشا في رحلته للمدينة : وقد كان العقيق صروحاً شماء ورياضاً فيحاء ومروجاً خضراء ولا تزال معالم تلك القصور قائمة تنبئك عن مدنية واسعة ومجد تليد وعز منيع ، ولله در عبد السلام ابن يوسف إذ يقول شوقاً إلى العقيق وساكنيه :

علـى ساكنـي بطـن العقيـق سلام		وإن أسهـروني بـالفـراق ونـامـوا
حظرتـم علـي النـوم وهـو محـرم		وحللتـم التعـذيـب وهـو حـرام
إذا بنتمـوا عـن حاجري وحجرتـم		علـى السمـع أن يـدنو إليـه كـلام
فـلا ميلـت ريح الصبـا فـرع بانـه		ولا سجعـت فـوق الغصـون حمـام
ولا قهقهـت فيـع الرعـود ولا بكى		علـى حافتيـه بالعشـي غمـام
فـمـالـي ومـا للـربع قـد بان أهلـه		وقـد قوضـت من سـاكنيـه خيـام
ألا ليـت شعـري هل إلى الرمل عـودة		وهـل لـي بتـلك البـانتـين لمـام
وهـل نهلـة مـن بـئر عروة عذبـة		أداوي بهـا قلبـاً بـراه أوام
ألا يـا حـمامـات الأراك اليكمـوا		فـمـالـي فـي تغريـدكـن مـرام
فوجـدي وشـوقي مسعـد ومؤانس		ونوحـي ودمـعي مطرب ومـدام[2]

قال الأستاذ محمد شراب ، وممن حن إلى العقيق بعد غربة عنه الشاعر أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة ، وكان قد أخرج من المدينة إلى الشام مع الأمويين ، فقال يحن إلى المدينة والعقيق ويفضلها على الشام وقصورها :

ليـت شعـري وأيـن مـني ليتُ		أعلـى العهـد يلبن فـبرام
أم كعهـدي العقيـق أم غيرتـه		بعـدي الحـادثـات والأيـام
وبأهلـي بـدلت عكسـاً ونعمـاً		وجـذامـا وأيـن منـي جـذام
وتبـدلـت من مسـاكـن قومـي		والقصـور التـي بهـا الآطـام
علـى قصـر مشيـد ذي أواس		يتغنـى علـى ذراه الحمـام
أقـر منـي السـلام إن جئت قـومي		.وقليـل لهـم لـدي السـلام

---

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٦٧) .
(٢) «مرآة الحرمين» ـ إبراهيم رفعت باشا ـ (١ / ٤٣٨) .

وقال أيضاً :

ليت شعري هل البلاط كعهدي ... والمصلى إلى قصور العقيق
لأمني في هواك يا أم يحيى ... من مبين بغشه أو صديق[1]

وفي «المغانم المطابة» قال أعرابي :

أيا سرحتي وادي العقيق سقيتما ... حياً غضة الأنفاس ، طيبة الورد
ترويتما مج الثرى وتغلغلت ... عروقكما تحت الندى في ثرى جعد[2]

كما يذكر الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مؤلفه «آثار المدينة» بعض أبيات الحنين والشوق وأبيات الحزن على انقضاء عهد العقيق وما كان من أهله وسكانه ومن ذلك ما قاله محمد بن عبد الله البكري قاضي المدينة ، وعمر بن عبد الله :

أين أهل العقيق؟ أين قريش؟ ... أين عبد العزيز؟ وابن بكير
ولو أن الزمان خلد حياً ... كان فيه يخلد ابن الزبير[3]

وقال سعيد بن سليمان المساحقي ، يتشوق عقيق المدينة ، وهو ببغداد ويذكر غلاماً اسمه زاهر وأنه ابتلي بمحادثته بعد أحبته :

أرى زاهراً لما رآني مسهداً ... وأن ليس لي من أهل بغداد زائر
أقام يعاطيني الحديث ، وإننا ... لمختلفان ، حين تبلى السرائر
يحدثني مما يجمع عقله ... أحاديث منها مستقيم وجائر
وما كنت أخشى أن أراني راضيا ... يعللني بعد الأحبة زاهر
وبعد المصلى ، والعقيق وأهله ... وبعد البلاط ، حيث يحلو التزاور
إذا أعشبت قربانه وتزينت ... عراص بها نبت أنيق وزاهر
وغنى بها الذبان تقرو نباتها ... كما واقعت أيدي القيان المزاهر[4]

كما يشير الأستاذ عبد السلام حافظ رحمه الله تعالى إلى قول الوليد بن زيد يذكر العقيق ويحن إليه فيقول الوليد :

لم أنس بالعرصتين مجلسنا ... بالسفح بين العقيق والسند[5]

وفي «نزهة الناظرين» يشير السيد جعفر البرزنجي إلى قصيدة للشيخ خليل المزين بمصر المحروسة في قصيدته النعتية النونية عند التخلص حيث قال :

أم قد تذكرت العقيق وسفحه ... فجعلت تسفحه من الأجفان
لولا العقيق وما به قد خيموا ... ما أضرمت أيدي الهوى نيراني

---

(١) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد حسن شراب ـ (ص ٢٦٧) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٣٧٢) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢١) .
(٤) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٦٨) .
(٥) «المدينة المنورة في التاريخ» ـ الأستاذ عبد السلام حافظ ـ (ص ٣٩) .

لله كم في سفحه من أنجم طلعت وأقمار على قضبان
وبأيمن الوادي هنالك جيرة يا حبذا من جيرة ومكان[1]

ثم يطالعنا عامر بن صالح بأبيات يذكر فيها قصر عروة بن الزبير وبئره ، فيصف هذا القصر وبئره وموضعه من العقيق فيقول :

حبذا القصر ذو الظلال وذو البئر ببطن العقيق ذات السقاة
ماء مزن لم يبغ عروة فيها غير تقوى الإله في المقطعات
بمكان من العقيق أنيس بارد الظل طيب الغدوات

ويقول في البئر السري بن عبد الرحمن الأنصاري :

كفنوني إن مت في درع أروى واستقوا لي من بئر عروة مائي
سخنة في الشتاء باردة في الصيف سراج في الليلة الظلماء[2]

ومن بعض أمثلة الرثاء والحزن لما فقد في هذا الوادي من الأهل والأحباب تقول الخنساء ترثي أخاها صخر بن عروة ، ومات بالنقيع :

اهريقي من دموعك واستفيقي فصبراً إن أطقت ولن تطيقي
وقولي إن خير بني سليم وغيرهم ، ببطحاء العقيق[3]

وقال أعرابي أيضاً :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم بأهل العقيق ، والمنازل من علم؟
فقالوا : نعم ، تلك الطلول كعهدها تلوح ، وما يغني سؤالك عن علم[4]

ومن أمثلة شعر الحنين والشوق للمدينة وواديها المبارك يقول ابراهيم بن موسى الزبيدي :

ليت شعري هل العقيق فسلع فقصور الجماء فالعرصتان
فإلى مسجد الرسول فما حاز المصلى فجانبا بطحان
فبنو مازن على العهد أم ليسوا كعهدي في سالف الأزمان[5] ،

ويقول حكيم بن عكرمة الديلي يتشوق إلى المدينة ومعالمها فيقول :

لعمري للبلاط وجانباه وحرة واقم ذات المنار
فجماء العقيق فعرصتاه فمفضي السيل من تلك الحرار
أحب إلي من فج ببصري بلا شك هناك ولا تمار
ومن قريان حمص وبعلبك لو أني كنت أجعل بالخيار[6]

---

(١) «نزهة الناظرين» ـ السيد جعفر البرزنجي ـ (ص ٢٩) .
(٢) «مرآة الحرمين» ـ ابراهيم رفعت باشا ـ (ص ٤٣٧) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٦٩) .
(٤) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢٧٣) .
(٥) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ٢٦٩) .
(٦) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ٢٧٠) .

وقال يحيى بن محمد بن علي بن أبي طالب يذكر العقيق ويتشوق إليه بقوله :

ألـيت أنـي لا أطيـع عـــذولـي ... وإن اشـتـمـلت على جـوي وغـليل
شـرع الهـوى دارست فـيـه عـصـابة ... أخـذوا برأي كـثـيـر وجـمـيل
يا بـرق حي على العـقـيق مـحلة ... حـالت وعهـد الشـوق غـير محيل
شـقت عليـه المعـصـرات جيـوبها ... وبـكت بدمع لا يـجف هـمـــول
وكـأنما وجـدت بهـا لما عـفـت ... وجـدي فـأعـولت الرعـود عـويلي
لم يبق منها غير أشعث دارس مثلي ... على طول الـزمـان نحـيل
فـوددت من ولهي به وصـبـابتي ... لو بـت منه بناظر مكحـول
لا عـهـدها عندي وإن بعـد المدى ... كـاف ولا شكري لهـا بقليل(١)

ومن شعر الشوق والحنين وطيب العقيق ما ذكره سعيد بن العاص إلى عبد الأعلى بن عبد الله محمد بن صفوان الجمحي وهما ببغداد يذكرهما طيب العقيق والعرصتين في أيام الربيع فقال :

ألا قـل لعبـد اللـه أمـا لقيتـه ... وقل لابن صفوان على القرب والبعد
أم تـعـلمـا أن المصلى مكـانه ... وأن العـقـيق ذو الأراك وذو المرد
وإن رياض العـرصـتين تزينت ... بنوارها المصـفـر والأشكل الفـرد
وإن بهـا لو تعلمـان أصـائلا ... وليلا رقـيقـاً مثل حـاشيـة البرد
فـهل منكمـا مسـتـأنس فـمسلم ... عـلـى وطـن أو زائـر لـذي الـود

فأجابه عبد الأعلى :

أتاني كتاب من سعيد فشاقني ... وزاد غرام القلب جهداً على جهد
وأذرى دموع العين حتى كـأنها ... بهـا رمـد عنه المراود لا تجـدي
فـإن رياض العـرصـتين تزينت ... وأن المصلى والبـلاط على العـهـد
وأن غـديـر اللابتين ونبـتـه ... له أرج كـالمسك أو عنبـر الهند
فكدت بما أضمرت من لاعج الهوى ... ووجد بما قد قال أقضى من الوجد
لعل الذي كـان التـفـرق أمـره ... يمن علينا بالدنو من البـعـد
فـمـا العـيش إلا قـربكم وحـديثكم ... إذا كان تقوى الله منا على عمد(٢)

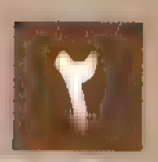
ويتغنى شاعر المدينة السيد علي حافظ رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة في الحنين والشوق للمدينة المنورة ، يذكر في أحد أبياتها جمال المبيت بهذا الوادي المبارك فيقول :

ومـا أحلى المقيـل بسفـح سلع ... وفـي وادي العقيـق وفـي رباها
وفـي وادي قنـاة لنـا رفاقـاً ... كـزهـر الروض بلله نداهـا

---

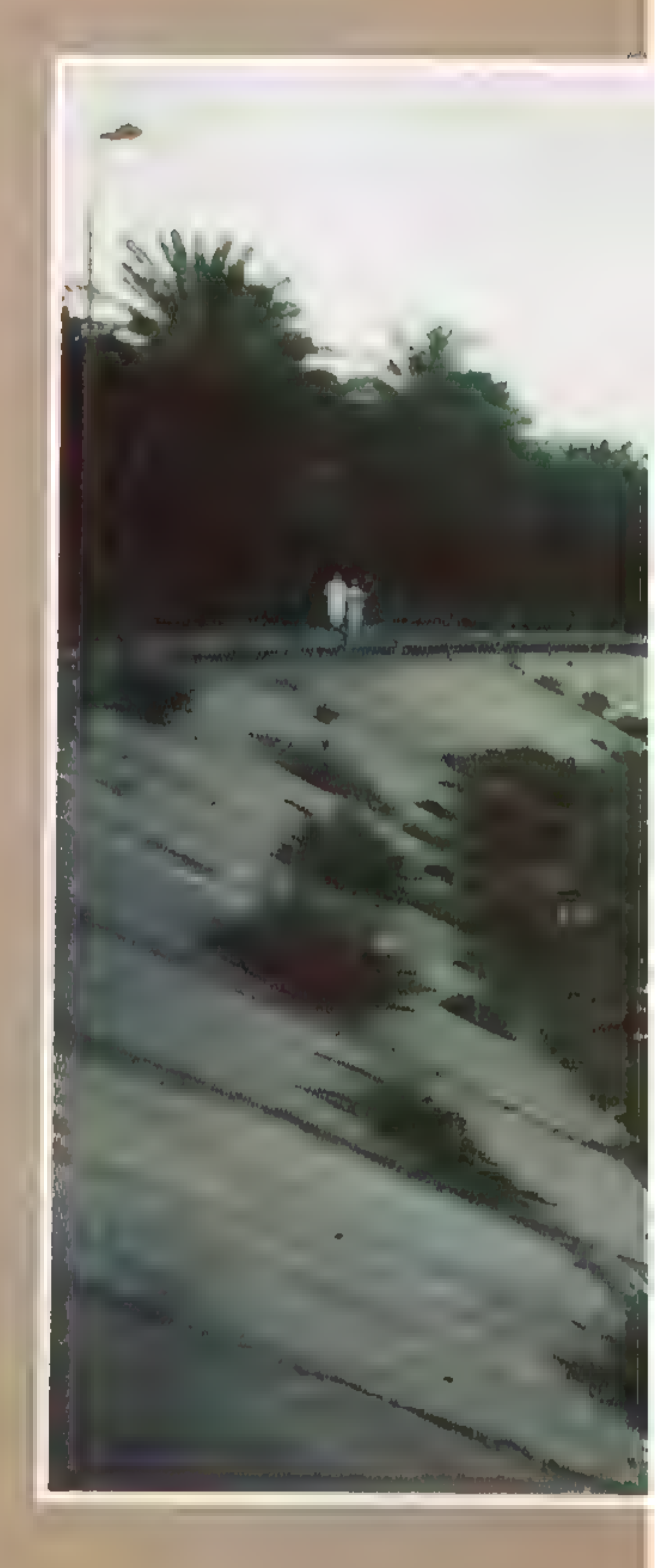
(١) «أخبار الوادي المبارك» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ٢٧١) .
(٢) «مرآة الحرمين» ـ إبراهيم رفعت باشا ـ (ص ٤٣٦) .





وادي بطحان

(سيل أبو جيدة)



وادي بطحان (سيل أبو جيدة) :

تمهيد :

يعتبر وادي بطحان أو ما يعرف عند أهل المدينة بمسيل أبي جيدة من الأودية المشهورة والمعروفة في المدينة منذ القدم ، فقد لعب هذا الوادي دوره البارز في ظهور النسيج العمراني وما صاحبه من تكوين عمراني مميز ظهر مسايراً ومتمشياً مع طبيعة الوادي ومساره الطبيعي وسط المدينة .

ويعتبر وادي بطحان (مسيل أبي جيدة) من أكثر أودية المدينة المنورة ارتباطاً بذاكرة أهل المدينة فهو الوادي الوحيد الذي يمر من بين منازلهم فيعلم بمجيئه الكبير والصغير ، ويفرح به أهل المزارع والبساتين فتزداد مياه الآبار وترتوي الأرض فيضفي مجيئه البهجة والسعادة على أهل المدينة .

وقد جاء ذكر وادي بطحان في بعض الأحاديث النبوية الشريفة والتي بينت فضله وبركته وأعلت مكانته ، كما ورد في «**الصحيحين**» أن النبي ﷺ قد توضأ من مائه يوم الخندق . ومن فضله أيضاً أن جُعل في تربته الشفاء كما جاء في حديث ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه .



***(١) (وادي بطحان)** صورة قديمة تمثل مسار وادي بطحان المعروف بمسيل أبي جيدة داخل منطقة السيح قديماً، وقد اقيمت على جانبيه المنازل والدور*(١).

(١) أخذت الصورة من مجموعة الأخ/ صالح حجار .

وقد كان وادي بطحان من المواضع التي كان النبي ﷺ يضرب بها المثل لتوضيح منهج أو قضية ما للمسلمين ، ولهذا الوادي تاريخ قديم حيث نزلت إلى جواره بعض القبائل اليهودية والعربية للاستفادة من ثرواته الطبيعية وما تميز به من وفرة مياهه وصلاحية تربته للزراعة .

وقد أقيمت على جانبه الكثير من المزارع والبساتين والتي بقيت على جانبي هذا الوادي حتى وقت قريب ، وخاصة تلك المزارع والبساتين التي ازدهرت في منطقة قربان فكانت منطقة قربان من أجمل مناطق المدينة ، بل وألطفها وأرقها هواءاً .

وادي بطحان في اللغة :

بَطْحان بفتح أوله وسكون ثانيه واد بالمدينة ويقال بُطْحان بالضم ثم السكون ، ويقال بَطِحان بفتح أوله وكسر ثانيه ، ولكن المشهور والذي اعتاد عليه أهل المدينة اليوم هو بالفتح ثم بالسكون فيقال وادي بَطْحان .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى هذا اللفظ بقوله : (بُطْحان بالضم والسكون ، كذا يقوله المحدثون قاطبة . وحكى أهل اللغة بَطِحان : بفتح أوله وكسر ثانيه ، كذا قيده أبو علي القالي في «البارع» وغيره . وقال : لا يجوز غيره)[1] .

فيما يؤكد ياقوت في معجمه على تحريك هذا اللفظ بفتح أوله وكسر ثانيه فيقول : (وبَطِحان بالضم أو الصواب الفتح ، وكسر الطاء موضع بالمدينة وبالتحريك موضع في ديار بني تميم) .

ثم يورد هذا اللفظ بالفتح ثم السكون فيما رواه عن أبي الطيب ، وهو على هيئة ما اعتاد عليه أهل المدينة ، فيقول : (وقرأت بخط أبي الطيب أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي ، وخطه حجة : بَطْحان بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، هو واد بالمدينة ، وهو أحد أوديتها الثلاثة وهي : العقيق ، بطحان وقناة)[2] .

ثم يشير ابن فارس إلى معنى أصل هذا اللفظ في اللغة فيقول : (بطح الباء والطاء والحاء أصل واحد وهو تبسط الشيء وامتداده . قال الخليل : البطح من قولك بطحه على وجهه بطحا ، والبطحاء : مسيل فيه دقاق الحصي ، فإذا اتسع وعرض سُمي أبطح .

قال ذو الرُمّة :

كأن البرى والعاج يحبحت قنوتها ... على عُشر فهي به السيل أبطــح

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٥٦) .

(٢) «القاموس المحيط» ـ مجد الدين الفيروز أبادي : باب الباء ـ (ص ٢٧٣) .

وقال في التبطح :

إذا تبطحـــن على الحامــل   تبطح البط بجنب الساحــل

وتبطح السيل إذا سال سيلاً عريضاً ، قال ذو الرُمَة :

ولا زال من نوء السماك عليكما   ونوء الزباني وابل متبطح

وقال ابن الأعرابي : الأبطح أثر السيل واسعاً كان أو ضيقاً والجمع أباطح)[١] .

وفي قاموس «المنجد في اللغة والأعلام» : (بطح ـ بطحاه : وبطح البيت ـ إذا ألقى الحصى فيه ومهده وسهله ، وتبطح وانبطح واستبطح الوادي : انبسط واستوسع)[٢] .

وعلى هذا فيكون المعنى اللغوي لبطحان ـ نسبة إلى انبطاح الوادي وانبساطه على الأرض فيسيل الوادي فيه باتساع وضيق وجمعه أباطح وأبطحة ، ويقال ـ بطحان من الانبطاح في الأرض والانتشار لأنه يفترش الأرض افتراشاً فيجري فيه ماء السيل فيغطيه . وأصبح بطحان علماً على موضع وادٍ بالمدينة وهو أحد أهم وأشهر أودية المدينة اليوم .

ما جاء في تسمية وادي بطحان (مسيل أبي جيدة) :

وادي بطحان من أعظم وأشهر أودية المدينة ، ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها سبب التسمية ببطحان غير ما جاء في المعنى اللغوي للكلمة نفسها ، والذي يعني الانبطاح في الأرض والانتشار ولأن مياه الوادي تفترش الأرض وتبسط فيه فيتسع مجراه في المناطق المنبسطة ويضيق في مناطق الحرة وبين المزارع وداخل المدينة ، ولعل هذه التسمية قد جاءت من هذا الوضع الطبيعي للوادي الذي انفرد به عن غيره من الأودية الأخرى في المدينة .

وتعتبر تسمية الوادي ببطحان تسمية قديمة جداً عرف بها هذا الوادي قبل الإسلام حيث وردت هذه التسمية عند ذكر منازل ومواضع بعض القبائل اليهودية والعربية الذين نزلوا المدينة آنذاك فنجدها وردت بكثرة عند ذكر منازل يهود بني النضير الذين نزلوا في العالية قرب بطحان[٣] ، وبنو قينقاع الذين نزلوا عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية حيث أقيم سوقهم المعروف بسوق بني قينقاع[٤] .

(١) «معجم مقاييس اللغة» ـ ابن فارس ـ (١ / ٢٦٠) .
(٢) «المنجد في اللغة والأعلام» ـ طباعة دار المشرق ببيروت ـ (ص ٣) .
(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٥٦) / «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد الوكيل ـ (ص ٤٥) .
(٤) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٩ ، ٢٩٢) .

كما ورد بطحان عند ذكر منازل بعض القبائل العربية كبنو الحارث بن الخزرج الأكبر الذين نزلوا في شرقي وادي بطحان وتربة صعيب[1] .

وظلت تسمية هذا الوادي ببطحان معروفة ومشهورة حتى عصر النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الذي جاء مؤكداً لهذه التسمية فقد ورد وادي بطحان في بعض الأحاديث النبوية الشريفة والتي منها ما رواه الإمام مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه الذي قال : خرج رسول الله ﷺ - ونحن في الصفة - فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق . . . الحديث[2] . كما ورد في «**التاريخ الكبير**» قال : ﷺ (بطحان على ترعة من ترع الجنة)[3] .

ويطلق اسم وادي بطحان على كامل مسار الوادي ابتداءاً من مصادره الأولى من «ذي جذر» وهو جبل صغير في الجنوب الشرقي من المدينة حيث تتحد شعابه وشرائعه مع شعاب وشرائع أخرى كثيرة تهبط إليه وحتى منتهاه في زغابة عند التقائه بوادي العقيق في الجهة الشمالية الغربية من المدينة .

ويعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بسيل أبو جيدة أو مجرى أبو جيدة ، وقد جاءت هذه التسمية نسبة إلى جيدة براده ، حسب ما ذكر لي الأستاذ عبد الرحمن رفه حفظه الله ، حيث أن جيدة براده يعتبر أول من حمى بستانه وداره التي كانت بين المشرفية والمدشونية وذلك ببناء حائط استنادي من الحجر على جهة الوادي وعمل عليه فتحات من خلال تثبيت قطع المنامات الحجرية الأسطوانية الشكل فتدخل مياه الوادي إلى البستان فترويه دون أن يفيض السيل داخل البستان .

وقد كان هذا العمل عملاً رائعاً وكبيراً آنذاك حيث يعتبر أول من حمى أرضه ومنزله من فيضان الوادي بتلك الطريقة فاشتهر مسيل الوادي عند هذا الموقع بسيل أبي جيدة أي نسبة إليه .

وظلت هذه التسمية معروفة بل وهامة في تحديد المواضع والمواقع فيقال دار فلان أو مزرعة فلان عند مسيل أبو جيدة أو في طريق أبو جيدة أو قبل مسيل أبو جيدة أو بعده ثم امتدت هذه التسمية بعد ذلك لتشمل كافة مسار الوادي من الماجشونية المعروفة بالمدشونية وحتى مساجد الفتح .

ولعل فيما أفادني به الأستاذ عبد الرحمن رفة حفظه الله إجابة على بعض

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٨) .

(٢) «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب الصلاة ، المسافرين : باب فضل قراءة القرآن في الصلاة ـ حديث (رقم ٢٥١) .

(٣) «التاريخ الكبير» ـ البخاري ـ (٢ / ٥١) .

تساؤلات واستفسارات الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الذي قال أثناء حديثه عن هذا الوادي : (وقد نزع اسم بطحان عن هذا المسيل في الوقت الحاضر - أي في عصره - وخُلع عليه اسم «أبي جيدة» ، كان ذلك منذ زمن غير موغل في القدم ، ولا نعرف ما هو أبو جيدة؟ ولا المغزى منه . اللهم إلا أن يكون أحد ممن تملكوا حديقة في أعلى الوادي فيما سلف)[1] .

وقد أطلق اسم بطحان في الماضي على جميع المنطقة الواقعة في غربي مسجد المصلى وحتى الحرة الغربية ، وقد أدى هذا التجاور في التسمية إلى إخراج تلك التسمية عن مسماها الأصلي ، وهو مسار الوادي في جزئه المعروف في داخل المدينة ابتداءً من الماجشونية وحتى غربي مسجد الفتح .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى شيوع تسمية وادي بطحان على تلك المنطقة الممتدة من غربي المصلى وحتى الحرة الغربية في عصره ، فيقول : (وادي بطحان يطلق اليوم على كل ما غربي مسجد المصلى من المدينة إلى الحرة الغربية ، ويعرف باسم «أبي جيدة»)[2] .

وقد أشار الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في أول حديثه على حقيقة التسمية ببطحان وأن في مسماها المعروف في عصره آنذاك بأنه كامل المسار الموجود في غربي مسجد المصلى من المدينة إلى الحرة الغربية ، وأن في هذا



(٢) (وادي بطحان) صورة قديمة توضح مسار وادي بطحان المعروف بمسيل ابو جيدة عند باب قباء[3].

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٣) .
(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٥٤) .
(٣) أخذت هذه الصورة من مجموعة الأخ/ صالح حجار .

الإطلاق شيء كبير من المجاز وأن الحقيقة أن الجزء المسمى ببطحان لا يعدو هذا المسيل ابتداءاً من قرب حديقة الماجشونية المعروفة بالمدشونية إلى غربي مسجد الفتح[١] .



(٣) (وادي بطحان) مسار وادي بطحان في منطقة قربان وقد أحيط بحوائط استنادية من الخرسانة لمعالجة انحراف الوادي وحماية المناطق المجاورة

فأقول أن تسمية الوادي ببطحان كانت معروفة وتسمية حقيقية للوادي منذ القدم كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، فقد سكنت بنو النضير وبنو قينقاع في العالية ، وهي أجزاء تشمل الماجشونية وما اعتلى منها .

كما أن أهل المدينة منذ القدم يعرفون أن وادي بطحان ابتداءاً من سد بطحان وحتى منتهاه بزغابة ، ولا تقتصر تسمية الوادي ببطحان في الجزء الذي أشير إليه فقط بل يعرف وادي بطحان اليوم من مصادره الأولى من «ذي جذر» بعد اتحاد شرائعه وشعابه وقبل وصوله إلى سد بطحان .

ويحتمل أن التسمية بوادي بطحان قد كانت تسمية مرحلية لمسار الوادي حتى شملت هذه التسمية كامل مسار الوادي وتبعاً للتوسع العمراني والتقدم الحضري للمدينة طيلة مراحلها المختلفة فعرف وادي بطحان في وسط المدينة عندما كانت المدينة لا تتجاوز الماجشونية ثم امتدت التسمية لتشمل مسار الوادي حتى سد بطحان بعد اتساع العمران واتصاله بذلك السد .

وأما اليوم فوادي بطحان يعرف بمجراه ومساره قبل وصوله للسد وبعد مصادره السابقة مباشرة . وهذا ما حصل بالفعل بالنسبة للتسمية بسيل أبي جيدة ، حيث كانت هذه التسمية قاصرة على مسار الوادي عند بستان جيدة براده فقط ثم اشتهرت لتشمل كامل مسار الوادي من الماجشونية وحتى غربي مساجد الفتح .

ومن المحتمل أن تحديد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري للجزء الحقيقي لتسمية وادي بطحان بالجزء المحصور بين الماجشونية إلى غربي مسجد الفتح قد جاء تبعاً لما نقله بعض المؤرخين قبله كمجد الدين الفيروز أبادي الذي اقتصرت فيه إطلاق تلك التسمية على جزء الوادي المعروف آنذاك والذي يمر في داخل المدينة .

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى هذا الوادي وقد أورده أكثرهم باسم وادي أو سيل أبو جيدة ذلك الاسم الذي اشتهر به الوادي وعرف به ، فيقول الأستاذ إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى عند مناقشته لما أورده السيد السمهودي فيما نقله من كلام ابن شبة بقوله : (فإن سيل بطحان الذي يعرف اليوم بأبي جيدة)[٢] .

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٣) .
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٢) .

كما أشار المؤرخ علي بن موسى في رسالته «في تاريخ المدينة» إلى هذه التسمية فيقول : (وأما طريق قربان فمن بطحان الذي هو مجرى أبي جيدة)[١] .

أما الأستاذ عبد السلام حافظ رحمه الله فقد أشار إلى هذه التسمية بقوله : (وهو المعروف باسم أبو جيدة)[٢] . كما أورد الدكتور عمر الفاروق السيد رجب هذه التسمية بقوله : (ويعرف محلياً باسم أبي جيدة)[٣] .

أما اليوم وبعد اختفاء مساره داخل المدينة وإلغائه واستعاضته بعمل قناة صندوقية تحت الأرض تعبر مياه الوادي من خلاله فقد ضاعت معه تلك التسمية التي اشتهر بها وادي أبي جيدة لتعود إليه التسمية الأساسية التي كان يعرف بها هذا الوادي منذ القدم وهو وادي بطحان ، وهذه التسمية هي المعروفة لهذا الوادي اليوم عند أغلب أهل المدينة .

ما ورد في وادي بطحان من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي بطحان من المعالم الأساسية للمدينة المنورة حيث لعب دوراً هاماً في تحديد منازل القبائل التي ارتبطت أساساً بمواضع الزراعة وتوفر المياه . وقد كان هذا الوادي من أحد الأودية الهامة التي ساهمت في توفير تلك المقومات الأساسية التي ساعدت على استيطان القبائل بجوار تلك الأودية للاستفادة من تلك الثروات الطبيعية التي هي أساس الحضارة بل وأساس الحياة .

ونجد في المصادر التاريخية الكثير من أمثلة تلك القبائل التي نزلت واستوطنت بالقرب من مجاري ومسارات تلك الأودية ، ومن ذلك ما جاء في «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز أبادي فيما رواه عن بعض أهل السيَر أنه لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة ، فاستوخموها فأتوا العالية ، فنزل بنو النضير بطحان[٤] ، كما نزل بنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية[٥] .

ويحدد السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى نهاية هذا الجسر فيقول : (بأنه الذي كان بالمراكشية والمشرفية والمعروفتين اليوم وفيه كان سوقهم)[٦] .

وقد أشار السيد أحمد العبسي إلى هذا السوق فيقول : (وكان بنو قينقاع عند

---

(١) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى ـ ضمن «رسائل في تاريخ المدينة» لحمد الجاسر ـ (ص ٤٥) .
(٢) «المدينة المنورة في التاريخ» ـ الأستاذ عبد السلام حافظ ـ (ص ٣٩) .
(٣) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٦٠) .
(٤) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٥٦) / وكذلك «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد الوكيل ـ (ص ٤٥) .
(٥) «المدينة في العصر الجاهلي» ـ د . محمد الخطراوي ـ (ص ٧٥) .
(٦) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

منتهى جسر بطحان مما يلي العالية ، وكان هناك سوق من أسواق المدينة إلى العالية)[1] .

ثم يعطينا الدكتور خليل السامرائي تحديداً مختصراً لمنازل البطون العربية التي نزلت بالقرب من بطحان ، فيقول عند حديثه عن أشهر بطون مرة بن مالك ابن الخزرج : (وأشهر بطون مرة بن مالك ـ بنو أمية وبنو وائل بنو عطية وهؤلاء يسمون الجعاذرة لقصر قامتهم ، وكانت منازلهم بقرب قباء عند ملتقى وادي بطحان بوادي رانوناء)[2] .

ثم يشير إلى منازل بنو الحبلى فيقول : (وكانت منازلهم بين قباء والمنطقة الشرقية من وادي بطحان . . . وقد سكن بنو الحارث الذين عرفوا «بلحارث» بالعوالي شرقي وادي بطحان)[3] .

كما يشير الدكتور محمد الوكيل إلى منازل بنو عوف بن الخزرج حيث يحدد منازلهم بطرف الحرة الغربية في المنطقة الواقعة غربي وادي رانوناء والذي به مسجد الجمعة ما عدا بني الحبلى فقد سكنوا بين قباء ووادي بطحان)[4] .

كما نزل بنو كعب بن مالك وبنو الأجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم حيث امتدت منازلهم من الحرة الغربية إلى بطحان قبلى بني مازن)[5] .

وقد تنقلت حول هذا الوادي كثير من البطون والقبائل المختلفة سواءاً العربية منها أو اليهودية حتى أمسى العيش بجوار هذا الوادي نوعاً من أنواع المتعة والجمال ، لذا فقد ورد اسم هذا الوادي في بعض قصائد الشعراء الذين تغنوا بأبيات الشوق والحنين إلى تلك المنازل ومن ذلك ما ذكره مجد الدين الفيروز أبادي من قول أحد الشعراء :

أبا سعيد لم أزل بعدكم … في كربٍ للشوق تغشاني
كم مجلس والى بلذاته … لم يهنني إذ غاب ندماني
سقياً لسلعٍ ولساحاتها … والعيش في أكناف بطحان
أمسيت من شوق إلى أهلها … أدفع أحزاناً بأحزان[6]

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٩) .
(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٢٢)
(٣) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٢٣ ، ٢٤) / «انظر المدينة في العصر الجاهلي» ـ د . محمد الخطراوي ـ (ص ٦١) .
(٤) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد الوكيل ـ (ص ٦٢) .
(٥) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٥٠) .
(٦) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٥٦) .

وقال ابن مقبل :

عفا بطحان من سُليمى فيثرب ... فملقى الرمال من منى فالمحصب

وقد جاء ذكر وادي بطحان في بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي بينت فضله وبركته وأعلت من مكانته وشرفه فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «بطحان على ترعة من ترع الجنة» رواه البخاري في «تاريخه»(١) ، وفي لفظ «بطحان على بركة من برك الجنة» رواه البزار وابن شبة(٢) .

وقد علق الدكتور خليل ملا خاطر عقب ذكر الحديثين بقوله : (والبركة هي الحوض فيكون بطحان يصب في حوض من أحواض الجنة ، وأما الترعة فلها معان : منها الباب ومنها الروضة على المكان المرتفع ومنها الدرجة ومنها أفواه الجداول)(٣) .

ومن فضل هذا الوادي المبارك أن جُعل في تربته الشفاء لما ورد من حديث ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ، وقد عاده رسول الله ﷺ وهو مريض ، فقال ﷺ : «اكشف البأس ، رب الناس ، عن ثابت بن قيس بن شماس» ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ، ثم نفث عليه بماء وصبه عليه . رواه البخاري في «تاريخه» وأبو داود والطبراني(٤) . ويقال إن الموضع الذي أخذ منه التراب هو تربة صعيب وهي من بطحان .

قال الدكتور خليل ملا خاطر : (وإن كان النبي ﷺ أخذ التراب من بطحان أو من تربة صعيب فالمكان واحد لأن تربة صعيب من بطحان وهي على حافة بطحان)(٥) .

وقد أورد الدكتور محمد الخطراوي في كتابه ما رواه الحربي عن طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قدم رسول الله ﷺ المدينة وواديها بطحان نجل تجترىء عليه الإبل أي واسع فيه ماء ظاهر ، يقال استجل الوادي ، واستجلت الأرض - إذا خرج منها الماء(٦) .

---

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري - (٢ / ٥١) .

(٢) «كشف الأستار» - (٢ / ٥٨) / «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٦٧ ، ١٦٨) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٩٨) .

(٤) «التاريخ الكبير» - البخاري - (٨ / ٣٧٧) / «سنن أبو داود» - (٤ / ٢١٣) حديث (رقم ٣٨٨٥) / «المعجم الكبير للطبراني» - (٢ / ٦٣) حديث (رقم ١٣٢٣) .

(٥) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ٢٣١) .

(٦) «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - وأصل الكلام في كتاب «معجم ما استعجم» - (١ / ٢٥٨) .

ومن فضائل وادي بطحان أن النبي ﷺ كان يضرب به المثل ، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ - ونحن في الصفة فقال : «أيكم يُحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم» فقلنا يا رسول الله نحب ذلك ، قال : «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيَعْلَم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل «رواه مسلم[1] . قال الدكتور خليل ملا خاطر : وقوله : (ناقتين كوماوين) أي يأتي بناقتين عظيمتي السنام ، والكوماء هي الناقة العظيمة السنام والله أعلم[2] .

وقد جاء في «الصحيحين» أن النبي ﷺ وعمر بن الخطاب قد توضآ من هذا الوادي يوم الخندق ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس ، جعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب ، قال النبي ﷺ : «والله ما صليتها» فنزلنا مع النبي ﷺ بطحان فتوضأنا لها ، فصلى العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب . متفق عليه[3] .

مصدر وادي بطحان :

يعتبر وادي بطحان من الأودية التي تمدها كثير من الشعاب والشرائع المختلفة والقادمة من اتجاهات كثيرة منها الشعاب والشرائع البعيدة والتي تهبط الى الوادي من مسافات تصل إلى حوالي ٢٠ عشرون كيلومتر تقريباً ومنها الشعاب والشرائع القريبة والمعروفة بشعاب وشرائع الحرة العليا أو ما تعرف عند بعض المؤرخين بحرة معصم العليا وهي من أكبر وأهم مصادر هذا الوادي حيث تهبط إليه من مرتفعات وأعالي هذه الحرة وعلى أبعاد مختلفة .

وحرة معصم اسم أُطلق على أغلب الأجزاء العليا من الحرة الجنوبية ، كما تعرف منطقة الحرة العليا وعند معظم مصادر الشعاب الرئيسية للوادي بمنطقة ذي الجذر وهو اسم قديم ورد في كثير من الروايات التاريخية وهي المنطقة المقصودة بصدر جفاف حيث أن منطقة جفاف اسم يطلق على الجزء الأعلى من منطقة قربان .

(١) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب صلاة المسافر : باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه - (حديث رقم ٢٥١) - (١ / ٥٥٢) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٩٨) .

(٣) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب المغازي : باب غزوة الخندق ، حديث (رقم ٣٨٨٦) - (٤ / ١٥٠٩) / و «صحيح الإمام مسلم» - كتاب المساجد : باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر - حديث (رقم ٢٠٩) - (١ / ٤٢٨) .



(٤) (وادي بطحان) الموقع العام للمجرى الطبيعي لوادي بطحان من خلال المخطط العام للمدينة المنورة [١].

وذي الجذر عبارة عن منطقة حرة واسعة وكبيرة تنتشر فيها بعض المرتفعات والجبال ، ومن أهمها جبل ذي الجذر وهو جبل صغير يقع في الجنوب الشرقي من المدينة وهو على بعد حوالي ٢,٥ اثنين كيلومتر ونصف تقريباً من سد بطحان القائم اليوم .

وتنحدر من هذه المنطقة كثير من الشرائع والشعاب حيث تتحد في شريعة واحدة تنحدر إلى الشمال الغربي حيث تتصل به بعض الشرائع المنحدرة من شعاب الحرة وتجاويفها حتى يصل انحداره إلى تجويف بطحان وهو التجويف الكبير الذي أقيم عليه سد بطحان المعروف ، ثم يفيض الوادي من السد لينحدر إلى منطقة جفاف .

ومنطقة جفاف اسم قديم للمنطقة المعروفة اليوم بأم أعشر وأم أربع وهي المنطقة الوسطى من الحرة وفيها حصن كعب بن الأشرف النبهاني ، ثم يواصل الوادي انحداره حيث يستمر في مجراه المعروف إلى اليوم .

وتعرف منطقة ذي الجذر قديماً بمنطقة الخلابين أو ما يطلق عليها بعض المؤرخين بحلابي مصعب ، قال السيد السمهودي فيما نقله عن ابن زبالة : (أن بطحان يأتي من الخلابين حلابي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ،

(١) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة (الاستشاري دار الهندسة) عام ١٤١٥ هـ ـ أمانة المدينة المنورة .



(٥) (وادي بطحان) مخطط للمدينة عام ١٩٢٥ م ويظهر وقد اخترق وادي بطحان قلب المدينة(١).

وفي رواية له أن بطحان يأتي من صدر جفاف . . . قال السمهودي : فيتلخص أنه يأتي من الخلابين فيصل أولاً إلى وادي جفاف ثم إلى بطحان ولهذا استغنى ابن زبالة وغيره ببطحان عن إفراد جفاف بالذكر ، وجعل المطري ومن تبعه الترجمة لجفاف ، قالوا : ووادي جفاف على موضع في العوالي شرقي مسجد قباء)(٢) .

وقد أشار زين الدين المراغي إلى وادي جفاف ومصدر مياهه فقال : (ووادي جفاف هو أعلى موضع بالعوالي شرقي مسجد قباء ، وقيل إن بطحان يأتي من صدر جفاف)(٣) .

وصدر جفاف كما أشرنا هي منطقة ذي الجذر أو ما تعرف بالحرة العليا أو حرة معصم وهي المصدر الأساسي لشرائع وشعاب وادي بطحان ، وقد أشار ابن شبة إلى ذلك بقوله : (وأما سيل بطحان فإنه يأخذ من ذي الجذر والحدرة قراره في الحرة اليمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم)(٤) . وقد تطرق مجد الدين الفيروز أبادي إلى ذكر هذا الوادي ووادي مهزور وأنهما الواديان الهابطان من الحرة فقال : (فنزل بنو النضير بطحان ، ونزلت بنو قريظة مهزوراً وهما واديان

---

(١) «المدينة المنورة وتطورها العمراني» ـ د . صالح لمعي ـ (شكل ١٣ ص ٢٩) .
(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٧١ ، ١٠٧٢) .
(٣) «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٦٨) .
(٤) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١/ ١٦٧) .

يهبطان من حرة هناك ، فيصب منها مياه عذبة فاتخذ بنو النضير الحدائق والآطام)[1] .

ثم يحدد مجد الدين مصدر الوادي ومساره فيقول : (ومصدره من ذي جذر ، فجفاف : وهي قرية قربان ، ثم يسيل إلى فضاء متسع هو وادي بطحان حتى غربي مسجد الفتح ثم يسير إلى زغابة)[2] .

وقد حدد بعض المؤرخين مصدر وادي بطحان بتحديد عام فمنهم من أشار إلى أنه الهابط من الحرة الشرقية ، ومنهم من أشار إلى أنه يأتي من الحرة العليا وجميع هذه المواضع هي مواضع غير محددة وهي تشمل منطقة شسعة وواسعة ، قد حددها بعض المؤرخين بمنطقة ذي الجذر أو بصدر جفاف أو بحرة معصم أو بالحلابين وجميع هذه المسميات علماً على موضع محدد في أعلى الحرة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة حيث المصادر الأساسية لهذا الوادي .

قال عاتق البلادي محدداً مصدر الوادي بشكل عام فيقول : (ويسمى اليوم بأبو جيدة يأتي من الحرة الشرقية)[3] . كما يشير المؤرخ السيد عبد السلام حافظ رحمه الله تعالى إلى وصف مشابه فيقول : (ووادي بطحان يأتي من الحرة العليا)[4] .



(٦) (وادي بطحان) مسار وادي بطحان في منطقة قربان حيث تحف به المزارع والبساتين.

ويعتبر هذا التحديد عام كما أشرنا يقصد من ورائه تحديد الجهة التي يصدر منها الوادي بشكل عام بالنسبة للمدينة المنورة ، بينما قام بعض المؤرخين بتحديد مصدره بشكل محدود ودقيق ومن أولئك ما أشار إليه الدكتور عمر الفاروق في تحديد مصدر هذا الوادي فيحدده بقوله : (ويأتي من الحرة العليا ومصدره "ذي



(٧) (وادي بطحان) صورة تمثل البوابة التذكارية لإنشاء وإقامة سد وادي بطحان في أعلى الحرة حيث تحجز مياه وادي بطحان داخل تجويف الحرة.

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٥٦) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٥٤) .
(٣) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٨) .
(٤) «المدينة المنورة في التاريخ» ـ الأستاذ عبد السلام حافظ ـ (ص ٣٩) .



(٨) (وادي بطحان) صورة للوحة التذكارية لإنشاء السد الذي أقيم في عهد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله في الفترة بين عامي (١٣٨٤ـ١٣٨٦هـ / ١٩٦٤ـ١٩٦٦م).

الجذر» ، قال محقق الكتاب : وذو الجذر جبل صغير في الجنوب الشرقي من قرية قربان)[١] .

أما المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيحدد مصدر الوادي ومساره بقوله : (ويصدر بطحان من ذوي جذر ، فجفاف وهي قرية بقربان)[٢] .

ثم يناقش المؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى موضع ذي الجذر وجفاف والحرة العليا فيحقق مواضعها اليوم بقوله : (والجذر من ما ثبت لي من التحقق هو جبل صغير في الجنوب الشرقي من منطقة قربان ، عنده أقيم سد بطحان ، وقد قامت الحكومة السعودية اليوم بعمل عظيم فيه يعرف عندهم بسد بطحان)[٣] .

وهنا أحب أن أشير إلى ما أشار إليه السيد العياشي من أن ذي الجذر هو الجبل الذي أقيم عنده سد بطحان هو تحديد مخالف لما جاء به المؤرخون لأن منطقة ذي الجذر هي المنطقة التي تصدر منها أهم شعاب وشرائع الوادي وهي على بعد حوالي ٢,٥ إثنين ونصف كيلومتر تقريباً من موقع سد بطحان الحالي وعنده اليوم تقيم أمانة المدينة المنورة سداً عظيماً من التراب لتغيير اتجاه انحدار

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٦٠) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٣) .
(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٢) .

هذه الشرائع من الجهة الغربية حيث تتصل بوادي العقيق الممتد في غربي المدينة .

ولعل تحديد السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى كان تحديداً كما هو واضح وظاهر في عصره حيث لا يعرف أغلب الناس مصدر مياه هذا الوادي سوى أنها المنحدرة إلى تجويف الحرة عند سد بطحان وقد اعتبره كثير من الناس بأنه بداية الوادي وحددوا نهايته بزغابة عند التقائه بوادي العقيق في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة . على هذا فإن منطقة ذي الجذر هي المنطقة العليا من الحرة .

ثم يحقق الأستاذ إبراهيم العياشي موضع حرة معصم العليا فيقول : (حرة معصم العليا نسبة إلى جبل صغير في الجنوب الشرقي من جبل عير فتكون جميع الحرة الجنوبية هي حرة معصم»[1] .

ويعتبر هذا التحديد عاماً ولا يمكن الاستفادة منه في تحديد موضع محدد بذاته لأن جبل ذي الجذر الذي أورده المؤرخون بالجبل الصغير الواقع في الجنوب الشرقي من قرية قربان أقرب إلى التحديد لأنه يدل على نفس منطقة هبوط شرائع وشعاب الوادي والمعروفة بذي جذر ، وعلى هذا فيكون مقصد السيد إبراهيم العياشي (بالجبل الصغير الواقع في الجنوب الشرقي من جبل عير) هو جبل غير الجبل الذي يقع عند مصدر وادي بطحان والمعروف بجبل ذي جذر ، حيث يعتبر الجبل الأول هو مصدر تسمية حرة معصم العليا بذلك ، ولعل هذا الجبل هو الذي يعرف بجبل معصم اليوم .

أما موضع جفاف اليوم فيحقق الأستاذ إبراهيم العياشي موضعه بقوله : (والمقصود من قوله جفاف هو منطقة قربان . . . . . . إلى أن قال : أما صدر جفاف فالمقصود به حرة قربان التي فيها أم أعشر وأم أربع وحصن كعب بن الأشرف)[2] .

ويلاحظ أن تحديد صدر جفاف لا يقف عند هذا الحد بل يمتد ليشمل منطقة مصدر الوادي في ذي الجذر حيث أن مسمى صدر جفاف مسمى عام وشامل لكافة المنطقة من ذي جذر و حتى منطقة أم عشر وأم أربع والتي تنتهي بمنطقة جفاف التي هي منطقة قربان اليوم ، بينما يرى بعض الناس أن منطقة جفاف مسمى لكامل المنطقة المعروفة اليوم بقربان ، وما علا منها كمنطقة أم عشر وأم أربع ، أما صدر جفاف فهي أعالي الحرة بعد أم أعشر لتشمل أعالي منطقة سد بطحان وهي المنطقة المعروفة بذي جذر والله أعلم .

---

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٣) .

(٢) المصدر السابق نفسه .



(٩) (وادي بطحان) المجرى الطبيعي لوادي بطحان في أول مساره بعد خروجه من السد

مسار وادي بطحان :

إن مسار وادي بطحان مسار واضح ومعروف منذ القدم وحتى اليوم إلا أن بعض أجزائه داخل المنطقة السكنية في وسط المدينة قد ضاعت معالمه نظراً لاستبدال مساره الطبيعي بعمل قناة صندوقية مغلقة من الخرسانة تحت الأرض ، حيث أقيمت في أعلاها بعض الطرق والشوارع وتم ربط المنطقة السكنية الشرقية بالمنطقة السكنية الغربية ، فغطت المباني والعمائر كافة الأجزاء المتبقية من مسار هذا الوادي داخل المدينة حتى لم يبق من آثار مساره أي إشارة أو علامة .

وهذا ما دعا أمانة المدينة المنورة للقيام بتنفيذ مشروع إقامة السد الترابي الكبير الذي يقع على بعد حوالي ٢.٥ إثنين ونصف كيلومتر تقريباً من موقع السد الحالي وذلك لتغيير اتجاه مياه الوادي بقناة مفتوحة وكافية لاحتواء مياه هذا الوادي وتصريفه إلى وادي العقيق في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وذلك بعمل قناة مفتوحة يصل طولها إلى حوالي ١١.٥٠٠ كلم إحدى عشر كيلومتر ونصف تقريباً في حين يبلغ عرض هذه القناة بنحو ٦٨م ثمان وستون متراً ويصل عمقها إلى حوالي ٣م ثلاثة أمتار ، وذلك لحماية المدينة المنورة من خطورة هذا الوادي الذي قد يخشى من عواقبه الخطيرة عند دخوله المدينة لا قدر الله وفي غياب مجراه الطبيعي الذي قد دفن وضاعت معالمه .



(١٠) (وادي بطحان) بعض الحوائط الاستنادية التي أقيمت على جانبي الوادي عند خروجه من السد لحماية المناطق المجاورة

كما أن القناة الصندوقية التي أقيمت غير كافية لتدفق مياه هذا الوادي ، وأن فكرة إعادة مجراه الطبيعي قد يكلف الكثير من الجهد والمال لما أقيم على مجراه من إحداثات ومنشآت كثيرة .

فأرجو من الله تعالى أن يوفق المسؤولين في أمانة المدينة المنورة بسرعة

إكمال تنفيذ السد الترابي الذي يبلغ عرضه عند القاعدة بحوالي ثمنون متراً ويقل هذا العرض عند نهاية ارتفاعه ليصل إلى خمسة عشر متراً وطوله أكثر من ٦٠٠ ستمائة متراً تقريباً في حين لا يقل ارتفاعه عن إحدى عشر متراً تقريباً ومن ثم تكسية جوانب هذا السد بالحوائط الاستنادية من الخرسانة المسلحة عالية المقاومة ليؤدي وظائفه التي أنشىء من أجلها على أكمل وأتم وجه خطط له .

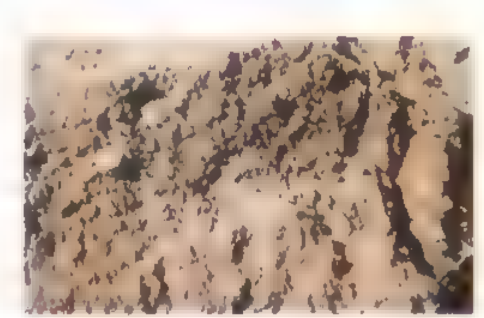
وقد أشار كثير من المؤرخين ممن تعرضوا إلى آثار ومعالم المدينة المنورة إلى ذكر هذا الوادي الذي قد يكون من الأودية الصغيرة إلا أنه من أعظم وأخطر أودية المدينة لما يتميز به من شدة انحداره وقوة شرائعه التي تنحدر بين تجاويف ومتخفضات الحرة وبشكل سريع ومفاجيء وخاصة عند مصادره الأساسية وقبل وصوله إلى تجويف السد . وقد تناول هؤلاء المؤرخون وصفا لمصدر هذا الوادي ومساره الطبيعي الذي كان يعد من أبرز معالم المدينة المنورة آنذاك .

قال ابن شبة يذكر المسار الطبيعي لهذا الوادي في زمنه : (وهو سيل يفترش في الحرة حتى يصب على شرقي ابن الزبير وعلى جفاف ومر فيه والحساة حتى يفضي إلى فضاء بين خطمة والأعراس ثم يستن حتى يرد الجسر ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة)(١) .

قال السيد إبراهيم العياشي محققاً لفضاء بني خطمة : (وقوله يفضي إلى فضاء بني خطمة ، فبطحان أو ما انصب فيه لا يصل إلى فضء بني خطمة ولا إلى منازل بني خطمة ففضاء بني خطمة يقع في منطقة العوالي في شمال البستان المنشية العائدة لورثة عبد العزيز بن بادي)(٢) .

ثم يتناول السيد العياشي ما أشار إليه السيد السمهودي في تحديد مسار هذا الوادي ومصادره فيقول مناقشاً : (فإن سيل بطحان الذي يعرف اليوم بأبي جيدة هو مكون من جميع الأودية الجنوبية ـ مذينب ومهزور ورانوناء ، يلتقي الجميع في شرقي بستان المشرفية وغربي بستان الطايبية ثم ينحدر الجميع في وادي أبي جيدة إلى غرب المصلى ثم في السيح) .

ثم يشير إلى مسار هذا الوادي وما يتصل به من أودية على ضوء ما أشار إليه ابن شبة والسمهودي فقال : (أما صدر جفاف فالمقصود به حرة قربان التي فيها أم أعشر وأم أربع وحصن كعب بن الأشرف ، وهذا مجراه ولكنه مذينب عند هذه الحدود ، وهذا ما عاد إليه في قوله يأتي من الخلاتين ـ أي قول السمهودي : في وادي مذينب من أنه يأتي من الخلاتين ـ والخلاتان المعروفتان اليوم إحداهما بحلية المزين الشرقية والثانية بحلية المزين القبلية ، وهاتان غير حلأة قريظة مصدر مهزور .



(١١) (وادي بطحان) صورة تمثل نموذج من نماذج الطبقات الرسوبية التي تكونت نتيجة كشرة الطمي الذي يجلبه الوادي إلى تجويف السد.

(١) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٢) .

وكل هذه المنطقة يجري فيها مذينب لا غير ، يسقي معظم البساتين هناك ، وما فاض منه ينحدر إلى ناحية الماجشونية «المدشونية» اليوم ، ثم قرر هذه الحقيقة ابن شبة فقال إن بطحان يبدأ من جسره قرب الماجشونية ، وهذا يؤكد أن ما سال قبل الماجشونية إنما هو وادي مذينب . ثم يتكون بطحان هذا بعد الماجشونية مع ما يفيض عليه من شعبة وادي مهزور من شرقي المنطقة الممتدة من شمال الماجشونية ثم ينضم إليه وادي رانوناء في شرقي البستان المرجلين ويجتمع الكل في الفرش المذكور بين الطايبية وفي شمالها المراكشية وبين المشرفية من الغرب)[1] .

ويعتبر تحديد السيد إبراهيم العياشي في حدود التسمية حدوداً قديمة ولا يعرف الوادي اليوم بسوى تسمية واحدة وهي وادي بطحان فقط ابتداءاً من مصدره وحتى منتهاه وأما حدود وادي مهزور والذي أشير إليه بأنه الجزء ما قبل الماجشونية فلعلها قد تكون تسمية قديمة اندثرت اليوم حتى لا تكاد تعرف أبداً .

كما أن كثيراً من المؤرخين لم يذكروا أو يبينوا في كتبهم حدود هذه التسمية أو تغيرها تبعاً لمسار هذا الوادي وقد كان معظمهم يشير إلى هذا الوادي بأنه وادي بطحان أو سيل أبو جيدة وهو الوادي الذي يمر داخل المدينة ويخترقها من جنوبها إلى شمالها .

قال الأستاذ السيد عبد السلام حافظ رحمه الله عند حديثه عن وادي بطحان : (وهو المسيل الوحيد الذي يمر داخل المدينة ويخترقها من جنوبها إلى شمالها ، وهو المعروف باسم أبو جيدة وله عدة شعب خارج المدينة)[2] .

كما يشير المؤرخ علي بن موسى في وصفه للمدينة المنورة وعند تحديده



(١٢) (وادي بطحان) صورة تمثل الموقع العام لسد بطحان بين احضان الحرة

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٢) .
(٢) «المدينة المنورة في التاريخ» ـ الأستاذ السيد عبد السلام حافظ ـ (ص ٣٩) .

لطريق قربان إلى أن بداية طريق قربان تبدأ من بطحان وهذا يدل على أن مسار هذا الوادي إلى ما قبل الماجشونية كان يعرف بوادي بطحان في زمنه ، قال علي بن موسى : (وأما طريق قربان فمن بطحان الذي هو مجرى أبي جيدة)(١) .

وقد جاء في مجلة «المنهل» دار الهجرة أن الأودية الثلاثة المعروفة بوادي مذينب ومهزور والرانوناء ترفد وادي بطحان الذي كان يمر وسط المنطقة السكنية ويلتقي بوادي العقيق ووادي قناة في منطقة العيون شمال المدينة حيث يبدأ وادي الحمض الذي يلتقي بوادي نقمى شمال جبل أحد(٢) .

كما يشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى مسار وادي بطحان ومصدره فيقول : (ويصدر بطحان من ذي جذر فجفاف ، وهي قرية قربان ثم يسيل في فضاء متسع ويستبطن بعده وادي بطحان ويذهب حتى غربي مسجد الفتح ، حيث منتهى وادي بطحان ثم يسير إلى زغابة)(٣) .

أما المؤرخ الدكتور عمر الفاروق السيد رجب فيقول : (ويأتي من الحرة العليا ومصدره ذي جذر ثم يمر بقرية قربان ، ويسيل بعدها في فضاء متسع حتى غربي مسجد الفتح حيث ينتهي إلى زغابة ويعرف محلياً باسم أبي جيدة ، وينتهي إليه أودية رانوناء ، مهزور ومذينب)(٤) .

كما يعطي المؤرخ عاتق البلادي وصفاً لمسار هذا الوادي فيقول : (وادي بطحان واد هو أصغر أوديتها غير أن شأنه بها عظيم ، ذلك أنه يشق المدينة من الوسط ويمر قبلة مسجد رسول الله ﷺ ، وقبلة مسجد الغمامة ثم يجتمع بالعقيق أسفل المدينة ، ويسمى اليوم «أبو جيدة» يأتي من الحرة الشرقية وعلى صدره مزارع ونخيل العوالي ، ثم يمر بقرية قربان قبل أن يدخل المدينة)(٥) .

وأما مسار وادي بطحان فلا يظهر منه سوى الجزء المكشوف وذلك ابتداءاً من مساره المعروف بعد خروجه من السد حيث يستمر في مجرى طبيعي يهبط بين منخفض الحرة وبين المزارع والبساتين حتى يصل إلى الطريق الدائري الثاني حيث أقيم له كبري أسفل الطريق الدائري يمر السيل من خلاله إلى منطقة مزارع وبساتين .

ثم يعبر هذا الوادي حتى يصل إلى طريق الأمير عبد المجيد المعروف سابقاً



(١٣) (وادي بطحان) مسار وادي بطحان وهو يشق طريقه بين المزارع والبساتين منحدراً من الجنوب إلى الشمال.

---

(١) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى ـ ضمن «رسائل في تاريخ المدينة» لحمد الجاسر ـ (ص ٤٥) .
(٢) مجلة «المنهل» دار الهجرة ـ العدد ٤٩٩ ، مجلد ٥٤ ـ ص ٩٠ سنة ١٤١٣ هـ .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٣) .
(٤) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٦٠) .
(٥) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٨) .



(١٤) (وادي بطحـان) صـورة لمسـار وادي بطحان من الجهة الشمالية ويظهر أحد الكباري التي اقيمت على مساره في منطقة قربان

بطريق الحزام الأخضر حيث يعبر عبر كبري صغير أعد له يخرج منه إلى منطقة مرتفعة من قربان يجري بين مزارعها وبساتينها حتى يصل إلى قرب مزرعة الشيخ حليت مسلم رحمه الله ، الواقعة في غربه حيث أقيم له كبري آخر يعبر من خلاله إلى مجرى منحدر إلى الشمال حيث ينكسر بمنحدر ثبتت جوانبه بحوائط من الخرسانة المسلحة ثم ينحدر الوادي من أسفل كبري أقيم له على طريق امتداد الطريق السريع بالقرب من مغسلة القين حيث يفتح الوادي هناك ويعود لمجراه الطبيعي ، ثم يستمر مسافة صغيرة حيث تتلقاه القناة الصندوقية التي أعدت مؤخراً والتي تبدأ بقناة مغلقة يبلغ قطاعها ١٤٥ × ٢٢٠ سم .

وتبدأ هذه القناة بطول المسار الطبيعي القديم للوادي داخل المنطقة السكنية حتى تنتهي هذه القناة الصندوقية عند خيف البركة حيث ملتقاه بوادي قناة «سيل سيدنا حمزة» وبقطاع يصل إلى ٢١٠ × ٤١٠ سم ، وقد صرفت على هذه القناة بعض المصارف الخاصة بمياه الأمطار .

وصف وادي بطحان :

إن الحديث عن وصف وادي بطحان أو ما يعرف عند أهل المدينة بسيل أبو جيدة انما يعني الحديث عن وصف مسار ذلك الوادي ابتداءاً من مجتمعه عند تجويف بحيرة سد وادي بطحان وحتى منتهاه في زغابة حيث التقاؤه بوادي العقيق ولعل هذا المسار هو المسار القديم للوادي أما اليوم فلا يكاد يعرف مسار هذا الوادي سوى من مصدر تجمعه عند سد بطحان وحتى مزرعة السالمية بقربان حيث يختفي بعدها مسار الوادي الذي استبدل بالقناة الصندوقية الخرسانية المغلقة والتي تستمر حتى تفتح عند منطقة العيون قرب منتهاه .

وقد أشار كثير من المؤرخين إلى وصف هذا الوادي وعظمته لكونه الوادي الوحيد الذي يخترق المنطقة السكنية في المدينة ، وقد لعب دوره البارز في تحديد النمط التخطيطي والهيكل العمراني للأحواش والأزقة المجاورة له .

ويشير المؤرخ عاتق البلادي إلى وصف هذا الوادي فيبين أهميته بقوله : (وادي بطحان واد هو أصغر أوديتها نجد أن شأنه بها عظيم ذلك أنه يشق المدينة مع الوسط ويمر قبلة مسجد رسول الله ﷺ وقبلة مسجد الغمامة ثم يجتمع بالعقيق أسفل المدينة) . . . . ثم يصف لنا طبيعة مساره في العالية فيقول : (وعلى صدره مزارع ونخيل العوالي)[١] .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى تيامن أهل المدينة بقدومه فيقول : (ويتيامن سكان المدينة بقدوم سيل أبي جيدة ، ولعل السبب في ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها من أن رسول الله ﷺ قال : «إن بطحان على ترعة من ترع الجنة»)[٢] .



(١٥) (وادي بطحان) صورة لوادي بطحان أثناء جريانه في عام ١٤١٣هـ.

(١) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٨) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٣) .

وتعتبر بداية وادي بطحان المعروفة عند أهل المدينة اليوم من سد وادي بطحان حيث تجويف الحرة الطبيعي الذي تنتهي إليه شعاب وشرائع مصادر الوادي والتي تكون بمجملها خزان مياه طبيعي بين أحضان صخور الحرة والتي تعتبر أحد المصادر الهامة لزيادة وارتفاع منسوب المياه الجوفية في المنطقة نظراً لما تلعبه هذه الحرة ذات الشقوق والمسام الكثيرة في نفاذ كميات كبيرة من تلك المياه إلى المخزون الباطني لهذه الحرة والتي كانت أحد الأسباب الرئيسية والهامة في توفر المياه الجوفية في منطقة الحرة وما يتبعها من مناطق مجاورة كمنطقة قربان والعوالي والتي اشتهرت منذ القدم بوفرة مياهها وكثرة بساتينها ومزارعها التي احتوت على مئات الآلاف من أشجار النخيل والعنب والرمان والليمون إلى غير ذلك من المنتوجات الزراعية الأخرى ، فأصبحت بذلك إحدى المناطق الهامة التي تمد سكان المدينة وما جاورها بثمار وخيرات هذه الأرض المباركة .

وقد أدرك أهل المدينة وأمراؤها ومن تولى أمرها هذه الحقيقة الهامة وما تلعبه مياه هذا الوادي عند تجمعه في حوض الحرة من أهمية كبيرة في إمداد وزيادة المخزون المائي الجوفي لعالية المدينة .

هذا بالإضافة إلى ما تميزت به طبيعة مياه هذا الوادي بأنها عبارة عن مجموعة مياه شرائع وشعاب هابطة تأتي مباغتة ومفاجأة في أغلب الأحيان مما يخشى منها لا قدر الله إحداث أضرار أو مشاكل على المدينة خاصة وان مياه هذا الوادي تدخل إلى وسط المدينة .

وبناءاً على ذلك جاء التفكير في إقامة السدود بين تجاويف وأحضان الحرة حيث كان الهدف منها تجميع أكبر كمية من هذه المياه داخل هذا الحوض الطبيعي وبالتالي بقاؤها فيه لأطول مدة ممكنة ، كما يتم التحكم في خروج هذه المياه من السد بشكل بسيط وبطيء يساعد أرض الحرة على امتصاص أكبر قدر من هذه المياه حتى تتم الاستفادة المرجوة من ذلك .

وقد توالى إنشاء هذه الحواجز المائية أو ما تعرف بالسدود على حوض هذا الوادي منذ القدم ولكن لم تتحدد فترة زمنية معينة لأول إنشاء له سوى ما أشار إليه مؤلف «الدر الثمين» من أن موضع السد القديم كان قد أقامه سكان المدينة عصراً بعد عصر من لدن العمالقة[1] .

ويعتبر سد وادي بطحان الذي أقيم في عصر الدولة السعودية أيدها الله من أكبر وأشمل السدود التي أقيمت من قبل ، ويتكون هذا السد في الحقيقة من ثلاثة سدود متصلة ببعضها أقيمت في موضع السد القديم ، ولا يزال هذا السد قائماً يؤدي

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٣١ ، ١٣٢) .

مهمته التي أقيم من أجلها وتوليه حكومة خادم الحرمين الشريفين الرعاية الدائمة حتى يظل شامخاً قادراً على الصمود يؤدي مهامه التي أنشيء من أجلها .

وقد أنشيء السد الأول والثاني عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ويسمى سد بطحان ، أما السد الثالث فقد أنشيء عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ويسمى سد الشرائع . ويطلق عليهما معاً سد بطحان ، وسد بطحان منفذ من الخرسانة بطول ٢٦٦ متراً وارتفاعه ١٢ متر وسعته التخزينية ٥٠٠,٠٠٠ متر مكعب من المياه ، وعدد بواباته خمسة بوابات ومقطعه العرضي «١,٧٥ × ١,٠٠» متر مربع ، وعدد هداراته ١٢ هدار وبمقطع عرضي «٣,١٠ × ٥,٠٠» متر مربع . أما سد الشرائع فمنشأ من الأتربة وطوله خمسمائة متر وارتفاعه ثمانية أمتار وسعته التخزينية ٨٨٠,٠٠٠ متر مكعب تقريباً .

كما أحب أن أشير هنا إلى أن قيام أمانة المدينة المنورة بعمل سد ترابي في أعلى مصادر هذا الوادي لتحويل مسارها إلى الجهة الغربية حيث تصب في وادي العقيق لا يعني التقليل من كفاءة أو إلغاء مهمة السد القائم لأنه لا يزال يقوم بحجز مياه شرائع الحرة المحلية المجاورة بالإضافة إلى مياه وادي الشرائع الذي يهبط إليه .

وقد أشار كثير من المؤرخين إلى سد وادي بطحان وأهميته ، ومن أولئك ما أشار إليه الدكتور عمر الفاروق السيد رجب فيصف موقع هذا السد ووظائفه فيقول : (وقد أقيم في علو قرية قربان في غرب جنوب «أم عشر» وانتهى تشييده في سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ، ويقوم بحجز مياه وادي بطحان للاستفادة بها في الزراعة ، وتخليص المدينة من آثاره المدمرة على أساسات مبانيها ، خاصة وأنه يخترق كتلها السكنية فرأى الخبراء إنشاء الجسر وجعله ذو مهمتين : سداً وجسراً لحل مشكلتي المياه والمواصلات معاً)[١] .

كما يشير صاحب «الدر الثمين» إلى هذا السد فيقول : (كما شيدت المملكة العربية السعودية على وادي بطحان سداً عظيماً يتكون من ثلاثة سدود متصلة ببعضها وهو من نوع السدود الحديثة ، وهذا السد أقيم في موضع السد القديم)[٢] .

كما يحدثنا الأخ محمد البليهشي عن السعة التخزينية لهذا السد ، فيقول : «وفي جنوب المدينة يوجد سد بطحان وأنشيء عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م . وتبلغ سعته التخزينية خمسة مليون متر مكعب من المياه)[٣] .

هذا وقد تحدث عن هذا الوادي بقوله : (وقد أسس في أعلاه سد بطحان لحجز المياه لتستفيد منها آبار حرة قباء ، وكان السيل يسير في هذا الوادي بين

---

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٧٣) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٣١ ، ١٣٢) .
(٣) «المدينة اليوم» ـ محمد البليهشي ـ (ص ٢٢٧) .

البساتين من النخيل في قباء وقربان والسيح ويجتمع بالعقيق في أسفل المدينة ، وبعد أن أقيم السد علت في الوادي صهاريج ضخمة يسير منها الفائض من السيل عبر السد وتم دفن وادي (أبو جيدة) وأقيمت العمارات الضخمة به وزفلت أكثره ولم يأت السيل عبره منذ عشرين عاماً من الآن)[1] .

ويبلغ طول وادي بطحان من بدايته بخروجه من سد بطحان وحتى منتهاه في زغابة أكثر من ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً حيث يبلغ طوله من نقطة خروجه من السد وحتى وصوله إلى الطريق الدائري الثاني بمقدار كيلومتر ومائتان متر تقريباً .

ويتصف مجرى الوادي في هذا الجزء بأنه وادي منحدر يتعرج بين تجاويف الحرة مختلف العروض ، حتى يصل إلى أرض فضاء قبل وصوله إلى الطريق الدائري فيتسع مجراه ثم ينحصر مرة أخرى ليعبر الكوبري الذي أقيم له أسفل الطريق الدائري الثاني وعلى هذا الجزء بعض المزارع والبساتين التي لاتزال قائمة حتى اليوم بوضعها الطبيعي المعروف . فحبذا لو تقوم الأمانة بالمحافظة على مجرى هذا الوادي في هذه المنطقة وإبقائه على وضعه عند تخطيط الأراضي المجاورة له . ثم ينحدر هذا الوادي من خلال كوبري الطريق الدائري الثاني وحتى الطريق السريع شرقي مسجد قباء حيث يبلغ طول الوادي في هذه المنطقة بمقدار اثنين كيلومتر وسبعمائة متر تقريباً .

ويتميز هذا الجزء بأنه يجري بين مزارع وبساتين قائمة ، وقد أقيم له كوبري صغير يمر من خلاله شرقي مسجد قباء ، ويبلغ عرض هذا الوادي في هذه المنطقة وخاصة في أولها بأنه عريض جداً ومنبسط حيث تغطي مياهه أجزاء كبيرة ثم ينحصر في مجرى صغير يعبر عبر الكوبري إلى الكوبري الآخر الذي أقيم له أسفل امتداد الطريق السريع بالقرب من مزرعة الشيخ حليت مسلم رحمه الله تعالى ثم يستمر هذا الوادي بعد الطريق السريع ليظهر مساره الطبيعي لمسافة قصيرة وعند بداية مزرعة السالمية تقريباً حيث تتلقاه القناة الصندوقية الخرسانية التي أنشئت لتحتوي مياه هذا الوادي حتى منتهاه في زغابة .

وقد كان يبلغ طول مسار هذا الوادي من نقطة عبوره الكوبري بالقرب من مزرعة الشيخ حليت مسلم وحتى بداية السيح غرب مسجد الغمامة بالقرب من دكة الترجمان بمقدار ثلاثة كيلومترات وستمائة متر تقريباً ، في حين يبلغ طول مسار هذا الوادي من بدايته عند المدرج غرب مسجد الغمامة وبداية السيح وحتى الكوبري الذي أقيم له على طريق سلطانة عبر المساجد السبعة بمقدار كيلومتر واحد وسبعمائة متر تقريباً .

---

(١) «المدينة اليوم» ـ محمد البليهشي ـ (ص ٣٣) .

وقد كان يمر هذا الوادي في مساره هذا في غرب المساجد السبعة من خلال بعض المزارع والبساتين التي كانت هناك ولا تزال بعض آثار ذلك المسار قائمة إلى اليوم ، كما يبلغ طول هذا الوادي بعد عبوره من كوبري سلطانة وحتى منتهاه في زغابة بأكثر من ثلاثة كيلومترات تقريباً .

وقد أقيمت على مجرى هذا الوادي الكثير من المزارع والبساتين ، وقد امتدت قديماً وحتى وسط المدينة حيث كانت هذه المزارع مرتبطة إلى حد كبير بمسار ومجرى هذا الوادي .

ويمكننا أن نتذكر مجرى هذا الوادي في وسط المدينة عندما كان يأتي من خلف المدشونية فيمر أمام مزرعة السالمية وأحياناً يطمرها بالمياه ثم يمر بجوار الطايبية للشيخ محمد عبد العال ثم يعبر إلى البلاجية وهو موضع سوق الحطب سابقاً حيث تحده المشرفية من الغرب والبلاجية من الشرق .

ثم يستمر الوادي فتشرف عليه كل من بساتين ومزارع الحجارية ثم يليها المراكشية والمحمودية (المحمودية ـ موقع سوق الخضار اليوم) من الشرق ثم يصل الوادي إلى باب قباء ثم حوش مناع الذي يحد الوادي من الغرب وبيوت حوش منصور تحد الوادي مباشرة من الشرق ، وعند بب قباء أقيمت على الوادي مشاية تحتها عقود وفي وسط المشاية هناك خرزة يأخذ منها مياه العين الزرقاء .

ومن بيوت حوش منصور والتي كانت تطل على هذا المجرى بيت صادق وبيت الشيخ محمد نور كتبي ، أما حوش عميرة فكان يحد مجرى الوادي من الغرب بينما ظهر مقابلاً له مسجد سيدنا عمر من الشرق .

ثم ينحدر الوادي بعد كوبري المدرج حيث يحده من الشرق مبنى قصر الإمارة والمالية القديم والذي كان يعرف بالمبخرة وهو موقع الهاتف الآلي والبريد اليوم . ثم يشرف على هذا الوادي من الغرب وقف الداغستاني ، وقف الحجار وقد أقيم عند كبري المدرج خرزة كبيرة تتصل بمجرى العين الزرقاء للحصول على مياه العين من خلاله ، وما ان يفتح الوادي على السيح حتى تظهر بركة الحج المصري وبيوت الترجمان ودكة الترجمان وبيت خشيم من الشرق ، وهي تحد هذا الوادي من هذه الجهة ثم يلي ذلك وفي نفس الجهة مدخل القشاشي ثم فرن السلكاوي ثم النورية وبها بيت السيد حسين طه وبيت حسني العلي «مدير دار الأيتام سابقاً» وبيت سليهم وبيت إبراهيم الدرندري حتى ينتهي الوادي بكبري كبير ذو عقود يعرف بالبرابيخ وهو يفصل بين السيح وأرض محبت .

أما من الجهة الغربية فيشرف على هذا الوادي في جهة السيح وقف القطان ثم مدخل السلطانية ثم بيت علي حمد الله ثم بيت حسن دمياطي ثم مدخل حوش مرمه ثم بيت كان يسكنه ماجد عسيلان ثم بيت محمد درندري ثم مدخل

حوش أبو شوشة ثم بيت الشيخ الفاضل رحمه الله ثم ملك البلاجي ثم مركز العسكر الذي كان يعرف بالكركون .

وما أن يخرج الوادي من البرابيخ حتى ينبسط في أرض محبت حتى يظهر بيت الوقعة «البصري» التي تحد الوادي من الغرب ثم يليها أرض فضاء تابعة لأرض محبت ثم ينعطف السيل إلى الشرق قليلاً وذلك بقرب حديقة حمام سكر ومن ثم يتجه الوادي إلى غرب المساجد السبعة .

وقد كان يشرف على هذا الوادي من الشرق بعد عبوره من البرابيخ بيوت زقاق الطيار التي ظهرت كثير من منازلها ومساكنها على هذا المسيل ، ومن معالمها مسجد أبو عنق ، ثم تظهر بيوت باب الكومة التي لها واجهة على هذا المسيل ثم نخيل صدقة كان موجوداً شرقي هذا الوادي ويعترض بعض نخيلها مساره أيضاً ثم يتابع هذا الوادي مساره حتى منتهاه في زغابة .

ولا أزال أتذكر حتى اليوم تلك الأوقات الجميلة والسعيدة عندما جاء مسيل أبو جيدة في فترة من الفترات وكنا وقتها صغاراً ندرس في مدرسة سعد بن معاذ الابتدائية ، وكنا نسكن وقتئذ في حوش مناع بقرب باب قباء وكنا نقضي أوقات طويلة ونتأخر في بعض الأحيّان عن الحضور إلى المنزل بعد الانصراف من المدرسة لكي نذهب إلى مسار وادي أبو جيدة الذي يجري أمام حوشنا فنعتلي المواسير الحديدية التي ثبتت من خلال أعمدة مربعة كحاجز للمسيل فنستمتع برؤية مياه هذا الوادي التي تتدفق بشدة وقد ارتفع منسوب مياهه إلى أكثر من النصف .

وقد كان عمق المجرى في هذه المنطقة أكثر من خمسة أمتار وتظهر بعض أجزاء الأدوار السفلى للمنازل والدور المطلة عليه بلونها الحجري الجميل فما أن تنحدر مياه الوادي من أسفل عقود الكبري الذي أقيم له عند مسجد سيدنا عمر بن الخطاب الذي يستمر حتى شارع العنبرية حتى تخرج مياه الوادي في مساره الطبيعي عند السيح .

وتظهر مباني السيح ودورها شامخة عالية بنيت أغلب أساساتها وحوائطها السفلى من الحجر وبشكل متين وخالي تماماً من أي فتحات أو منافذ ليقاوم معه مرور مياه الوادي المتدفقة والتي تستمر في بعض الأحيان إلى أكثر من عشرة أيام وينخفض منسوب المجرى الطبيعي للوادي عن منسوب أرضية المباني المجاورة لأكثر من خمسة أمتار .

وقد أطلت هذه المنازل والمساكن على هذا الوادي من خلال تلك الرواشين الجميلة التي ظهرت في تكوين وتشكيل جميل ، وقد تم تصميم مداخل هذه الدور والمنازل من داخل الأحواش بينما تركت الواجهات المطلة على الوادي خالية تماماً من المداخل أو الفتحات .





وادي قناة

(سيل سيدنا حمزة)

وادي قناة (سيل سيدنا حمزة) :

تمهيد :

يعتبر وادي قناة من أهم وأكبر أودية المدينة المنورة ، حيث يعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بسيل سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقد اشتق هذا الاسم لهذا الوادي لكونه يمر من منطقة سيد الشهداء جنوب قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه . وحيث إن هذه المنطقة تعتبر من أهم المعالم والمآثر



(١) **(وادي قناة)** *صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٩٤م يوضح الموقع العام لبحيرة العاقول والمصدر الأساسي لمياه وادي قناة*[1]

---

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٩٤م ـ مقياس رسم ١/ ٢٠٠٠٠ ـ أمانة المدينة المنورة .

الإسلامية فأطلق على الوادي اسم أهم شخصية إسلامية في هذه المنطقة ألا وهو أسد الله وأسد رسوله الذي أبلى بلاءاً حسناً في معركة أحد الخالدة حتى قتل رضي الله عنه ودفن فيها .

ويعتبر وادي قناة أو سيل سيد الشهداء ذو مصادر مائية كثيرة فتنحدر إليه مجموعة كبيرة من الشعاب والأودية الهابطة إليه من الجبال والحرار المجاورة ، هذا بالإضافة إلى أودية ترد إليه من أماكن بعيدة من أهمها وادي وج بالطائف ، ونظراً لهذا الكم الهائل من المصادر المائية جعلت هذا الوادي من أخطر أودية المدينة .

ويحدثنا التاريخ أن هذا الوادي قد فاض عدة مرات بشكل مخيف حتى خشي منه على غرق المدينة ، وقد انقطعت الزيارة والوصول إلى منطقة سيد الشهداء لفترة طويلة حتى أنه استمر في التدفق في بعض الاوقات لمدة أربعة أشهر دون انقطاع .



(٢) (وادي قناة) وادي قناة أثناء مساره بين المزارع والبساتين وقبل إخضاعه لأعمال الصيانة والتحسين.

ويعتبر وادي قناة من الأودية القديمة جداً ، وقد ظل محافظاً على مساره ومجراه منذ القدم حيث تشير الروايات التاريخية أن بعض القبائل القديمة كالعمالقة ومن تلاهم قد نزلوا إلى قرب هذا الوادي للاستفادة من ثرواته الطبيعية فأقاموا المزارع والبساتين وزرعوا النخيل .

وقد أدرك أهل المدينة خصوبة أرض الوادي فأقاموا المزارع والبساتين على جانبيه والتي لا تزال إلى يومنا هذا والتي اعتبرت من المصادر الترفيهية الجميلة لأهل المدينة حيث يقضون فيها أسعد وأجمل الأوقات وخاصة في أوقات فيضان الوادي أو زمن اعتدال الجو .

وقد حظي هذا الوادي وحوضه بالاهتمام والرعاية منذ القدم فأقيمت السدود والجسور ثم توالى هذا الاهتمام حتى تُوِّجَ بإهتمام حكومتنا الرشيدة التي حافظت على مسار هذا الوادي وأقامت عليه السدود والجسور وأحاطته بالرعاية والاهتمام وذلك لما يلعبه من أهمية كبيرة في انتشار الرقعة الزراعية وزيادة منسوب المياه الجوفية في المنطقة .

وادي قناة في اللغة :

القناة في اللغة الأرض المحفورة أو المنحدرة التي ينساب ويجري فيها الماء . ومنها يقال ـ شقت القناة إذا فتح مجراها . وفي «**عمدة الأخبار**» (القناة لغة ـ آبار تحفر وتخرق تحت الأرض بعضها إلى بعض ، ويجري فيها الماء حتى يظهر على

وجه الأرض كالنهر ، وقناة واد بالمدينة وهي إحدى أوديتها الثلاثة عليها حرث وهي بين أحد والمدينة)[1] .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا المعنى اللغوي فيقول : (والقناة لغة : الأرض المحفورة ليجري الماء فيها)[2] . وفي «**معجم البلدان**» : (قنا ـ بالفتح والقصر ، بلفظ قناً جمع قناة ـ من الرماح الهندية)[3] .

وفي «**معجم مقاييس اللغة**» لابن فارس : (القنا ـ احديداب في الأنف والفعل قنى وقنيَ . ويمكن أن تكون القناة من هذا لأنها تنصب وترفع ، وألفها واو لأنها تجمع قناً وقنوات وقناة الماء عندنا مشبهة بهذه القناة إن كانت قناة في الماء عربية والتشبيه بها ليس من جهة الارتفاع ، ولكن هي كظائم وآبار فكأنها هذه القناة لأنها كعوب وأنابيب)[4] .

ما جاء في تسمية وادي قناة «سيد سيدنا حمزة» :

لقد نسب كثير من المؤرخين والكتاب الذين تطرقوا في الحديث عن هذا الوادي إلى أن سبب تسميته بقناة ترجع إلى عصر تبع ملك حمير الذي جاء يثرب وكان موضع هذا الوادي من المواضع التي نزلها وعندما شخص منه قال : هذه قناة الأرض فعرف هذا الوادي بعد ذلك بقناة نسبة إلى ذلك ، ويشير السيد السمهودي إلى هذه التسمية فيقول : (وادي قناة ـ سمي بذلك لأن تبعاً لما غزا المدينة نزل به ، فلما شخص عن منزله قال : هذه قناة الأرض ، فسميت قناة)[5] .



(٣) (وادي قناة) مسار وادي قناة جنوب جبل الرماة حيث المنطقة التاريخية في شمالها.

ثم تناقل بعد ذلك الكثير من المؤرخين ما أشار إليه السيد السمهودي عن مصدر هذه التسمية فنقله السيد المؤرخ إبراهيم العياشي رحمه الله[6] . كما ذكره السيد أحمد العباسي في مؤلفه «**عمدة الأخبار**» حيث قال : (وقد يقال وادي قناة ، قالوا سمي قناة لأن تبعاً مر به فقال : هذه قناة الأرض)[7] . كما أشار الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه التسمية فقال : (وسمي بهذا الاسم لقول تبع فيه : **هذه قناة الأرض**)[8] .

أما السيد أحمد ياسين الخياري فيقول : (هذا الوادي ـ ويقصد وادي قناة ـ

---

(١) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٣٩٩) .
(٢) «**آثار المدينة المنورة**» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٧) .
(٣) «**معجم البلدان**» ـ ياقوت الحموي ـ (٤ / ٣٩٩) .
(٤) «**معجم مقاييس اللغة**» ـ ابن فارس ـ (٥ / ٣٠) .
(٥) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٤) .
(٦) «**المدينة بين الماضي والحاضر**» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٩٠) .
(٧) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٩٩) .
(٨) «**آثار المدينة المنورة**» ـ الاستاذ عبدالقدوس الانصاري ـ (ص ٢٣٧) .

نزله تبع ملك حمير ، فلما شخص منه قال هذه قناة الأرض ، فسمي به)[١] .

كما أشار إلى مضمون هذه التسمية الأستاذ محمد شراب بقوله : (سمي بذلك لأن تبعاً لما غزا المدينة نزل به فلما شخص عن منزله قال : هذه قناة الأرض)[٢] .

وقد أجمع أغلب المؤرخين على أن التسمية بقناة هي تسمية للوادي بعد ابتعاده عن حدود حرة النار وسدها الذي أحدثته نار الحرة ، وهو الحوض المعروف اليوم بحوض العاقول فتكون التسمية بقناة هي للوادي بعد انحرافه وابتعاده عن حدود الحرة وحتى منتهاه في منطقة مجمع الأسيال .

أما تسمية الوادي بوادي الشظاة فتطلق على مسار الوادي عند حوض السد ، سواء في الجزء المتعرج قبل وصوله إلى الحوض وبعد اتحاد كامل شرائعه وشعابه أو بعد خروجه من السد في اتجاه المدينة ، وتستمر هذه التسمية سارية على مسار الوادي حتى يفترق عن الحرة ويبتعد عنها حيث يعرف عندئذٍ بوادي قناة .

قال السيد السمهودي محدداً حدود التسميتين بقوله : (وفي «**القاموس**» إن هذا الوادي عند المدينة ، أي ما حاذاها منه تسمى قناة ، ومن أعلى منها عند السد أي الذي أحدثته نار الحرة تسمى بالشظاة)[٣] .

ثم يوضح السيد إبراهيم العياشي رحمه الله مسار هذه الوادي ويحدد هاتين التسميتين فيقول : (وادي قناة : يأتي من الشمال الشرقي من جبل تيم ، ثم



(٤) (وادي قناة) مسار وادي قناة في منطقة سيد الشهداء وعند عبوره أسفل طريق سيد الشهداء رضي الله عنه.

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٠٦) .
(٢) «المدينة في العصر الأموي» ـ الأستاذ محمد شراب ـ (ص ٣١٧) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٤) .

يملأ حوض العاقول في قسميه الرمرام وأم القروان . ثم يأتي ماضياً إلى الشمال في موازاة الحرة حتى يرجع إلى جهة المغرب مقابل جبلي وعيرة ووعيّرة ، ويكون جبل أحد من الشرق ، وعندما يقابل قهوة رشوان يمضي نحو حرة النار «وهي الشظاة» فيطلق عليه وادي الشظاة في حدود حرة النار ، ويبقى اسم قناة عليه حتى يفيض إلى جهة بركة الزبير وهناك يصب فيه وادي ذي حرض)[١] .

وقد جاء في «الدر الثمين» أن تسمية الوادي بقناة إنما هي تسمية للجزء من الوادي الفاصل بين الشهداء وجبل الرماة . وأعتقد أن هذا التحديد ضيق جداً لأننا لو نظرنا إلى مسار الوادي في الجزء الذي يفصل بين الشهداء رضي الله عنهم وجبل الرماة لعرفنا بأنه عبارة عن شريعة صغيرة تفترق من نفس الوادي ثم تعود إلى الالتقاء بنفس الوادي الأساسي غرب جبل الرماة ، ولا يزيد طول هذه الشريعة عن مائتي متر ، أما اليوم فقد ألغيت هذه الشريعة ودفن مسارها تماماً وبقي المسار الأساسي للوادي وهو الواقع في جنوب جبل الرماة .

وأن فيما ذكره السيد السمهودي والمؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمهما الله تعالى دلالة واضحة على أن حقيقة التسمية بقناة تمتد إلى أشمل من ذلك فأشارا إلى أن اسم الوادي قناة كاسم عام لهذا الوادي ولكنه يسمى عند سد الحرة «أي بسد العاقول وحوضها الذي أحدثته نار الحرة» بوادي شظاة ويؤيد قولهما قول الشاعر :

فأنك عمري لو رأيت ظعائناً   سلكن على ركن الشظاة متيأبا

وتيأب كما أشرنا سابقاً هو الجبل الذي عليه خزان مصلحة العين الزرقاء اليوم والواقع على طريق المطار والمعروف بجبل الخزان .

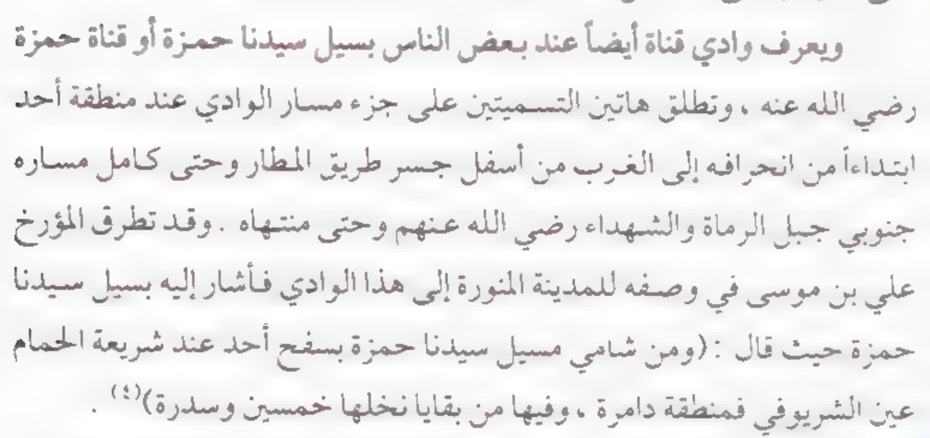
كما أشار مؤلف «الدر الثمين» إلى وادي الشظاة الذي هو المصدر الأساسي لمياه وادي قناة فأطلق اسم وادي الشظاة على منحدر الوادي الأساسي الوارد من مرتفعات قرب الطائف والذي قدر طوله على ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين ميلاً[٢] .

ولعله يقصد هنا ذلك الوادي الذي أشار إليه المؤرخون بوادي وج الوادي المنحدر من مرتفعات الطائف والذي اعتبر المصدر الأساسي لمياه حوض العاقول ، وقد اعتبر المؤلف أن مسار الوادي بعد مخرجه من السد وحتى مروره في السهل الممتد شمال الحرة الشرقية من العريض وحتى جنوبي جبل الرماة هو استمرارية لوادي الشظاة مما جعله يبقى على تسمية الوادي بوادي الشظاة وحتى وصوله إلى جبل الرماة .

---

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٢٩٠) .
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٥٨) .

وأعتقد أن في استمرار تسمية الوادي بوادي الشظاة حتى بعد خروجه منه وابتعاده عن حدود حرة النار في اتجاه المدينة مخالف ومغاير لما جاء به المؤرخون وعُرف أهل المدينة حتى اليوم ، فالمعروف والواضح أن وادي الشظاة هو ما ارتفع من الوادي عند حدود الحرة كما يطلق على الوادي قبل وصوله إلى حوض العاقول فقط . أما ما بقي من الوادي وحتى منتهاه فيعرف بوادي قناة أو عند بعض الناس بوادي العاقول ، قال عاتق البلادي عند حديثه عن وادي قناة : (ويعرف اليوم باسم وادي العاقول)[1] . وقد جاء في «**تحقيق النصرة**» لزين الدين المراغي مسار وادي الشظاة وحدود تسميته فقال : (ثم وادي الشظا يأتي من شرق المدينة من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة التي ظهرت في المدينة الشريفة في جمادى الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة)[2] . كما أشار السيد العباسي إلى مسار وادي الشظاة وحدود تسميته فقال : وفي «**القاموس**» أنه من أدنى المدينة يسمى قناة ومن أعلا منها عند نار الحرة يسمى بالشظاة)[3] .



ويعرف وادي قناة أيضاً عند بعض الناس بسيل سيدنا حمزة أو قناة حمزة رضي الله عنه ، وتطلق هاتين التسميتين على جزء مسار الوادي عند منطقة أحد ابتداءاً من انحرافه إلى الغرب من أسفل جسر طريق المطار وحتى كامل مساره جنوبي جبل الرماة والشهداء رضي الله عنهم وحتى منتهاه . وقد تطرق المؤرخ علي بن موسى في وصفه للمدينة المنورة إلى هذا الوادي فأشار إليه بسيل سيدنا حمزة حيث قال : (ومن شامي مسيل سيدنا حمزة بسفح أحد عند شريعة الحمام عين الشريوفي فمنطقة دامرة ، وفيها من بقايا نخلها خمسين وسدرة)[4] .

كما أشار علي بن موسى أيضاً إلى هذا الوادي عند حديثه عن وصف عين المصرع فأسماه بوادي قناة حيث قال : (إن عين المصرع كانت جارية من خمسمائة عام للشريف ويرُى نخيلها على طرف وادي قناة تجاه مرقد سيد الشهداء وعن يمين ويسار الذاهب لزيارة شهداء أحد)[5] .

كما أشار الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى الاسم المحلي لهذا الوادي اليوم فقال : (ويعرف محلياً باسم سيل سيدنا حمزة)[6] . أما المؤرخ السيد



(٥) (وادي قناة) مجرى وادي قناة قبل إخضاعه للصيانة والتحسين.



(٦) (وادي قناة) مجرى وادي قناة بعد عبوره منطقة سيد الشهداء في اتجاه الغرب.

---

(١) «**على طريق الهجرة**» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٩) .
(٢) «**تحقيق النصرة**» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٩٠) .
(٣) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ ص ٤٤٣ .
(٤) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى ـ ضمن «**رسائل في تاريخ المدينة**» للمؤرخ حمد الجاسر ـ (ص ٢١) .
(٥) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى ـ ضمن «**رسائل في تاريخ المدينة**» للمؤرخ حمد الجاسر ـ (ص ٢٢) .
(٦) «**المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان**» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٦٠) .

عثمان حافظ فقال : (وادي قناة ويعرف بسيل سيدنا حمزة)[1] .

كما أشار إلى هذه التسمية أيضاً الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عند حديثه عن وادي قناة حيث قال : (ويطلق عليه في عرف أهل المدينة الحاضر اسم «سيل سيدنا حمزة»)[2] . أما المؤرخ السيد العباسي فقد أشار إلى وادي قناة بقناة حمزة وذلك عند حديثه عن آطام أهل الوالج حيث قال : (وكان لأهل والج أطم يقال له الأزرق بطرف الوالج مما يلي قناة حمزة)[3] .





(٧) (وادي قناة) صورة توضح مسار وادي قناة من الجهة الشرقية ويظهر جبل الرماة في شماله .

ما جاء في وادي قناة من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي قناة من الأودية الهامة التي لعبت دوراً بارزاً في توجيه وإرساء دعائم البيئة العمرانية ومواضع الحضارة في يثرب فقد كان وادي قناة منذ القدم أحد مقومات الحياة الأساسية في موضع يثرب القديمة آنذاك . ويشير الدكتور عبد الباسط بدر عند تحديده لموضع يثرب القديمة فيقول : (وتقع هذه المنطقة في منبسط الأرض ، يبدأ من شمالي جبل سلع ويمتد إلى أطراف أحد ، ويسير في الاتجاه الغربي من أحد محاذياً لوادي قناة إلى أن يصل إلى القسم الأخير من مجرى وادي بطحان)[4] .

وتعتبر منطقة يثرب مقصد الحضارات وأماكن نزول القبائل القديمة فسكنت العمالقة هذه المواضع من يثرب ، ثم تلاهم القبائل الأخرى فأقاموا الحصون والآطام وزرعوا النخيل وأقاموا المزارع والبساتين على جانبي وادي قناة حيث خصوبة أراضيه ووفرة مياهه ، ومن تلك الحصون التي أقيمت بمقربة من هذا الوادي حصن الشيخان والأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة بقرب قناة وأطم صرار والريان إلى غير ذلك من آطام كثيرة .



(٨) (وادي قناة) وادي قناة عند منطقة انقسامه جنوب جبل الرماة ويظهر الحائط الاستنادي الذي أقيم لإلغاء الشعبة الشمالية .

ويشير السيد السمهودي إلى بعض هذه الآطام فيقول : (ومنها بنو ثعلبة وأهل زهرة بزهرة ، وهم رهط الفيطون وهو ملكهم) . . . . إلى أن قال : (وكان لهم الأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة ، وكانت بزهرة جماع من اليهود وكانت من أعظم قرى المدينة وقد بادوا ، ومنها ناس كانوا بالجوانية ـ بفتح الجيم وتشديد الواو والياء المثناة ـ من تحت موضع بقرب أحد في شمالي المدينة ولهم أطمان صارا لبني حارثة بن الحارث وهما صرار والريان) ، ثم يتابع السيد السمهودي حديثه عن الآطام فيقول : (وكان لأهل الوالج أطم بطرفة مما يلي قناة ، وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان

---

(١) «صورة وذكريات» ـ السيد عثمان حافظ ـ (ص ٢٨٣) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٧) .
(٣) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٣) .
(٤) «التاريخ الشامل» ـ د . عبد الباسط بدر ـ (١/ ١١٢) .

(٩) (وادي قناة) صورة لوادي قناة من الجهة الجنوبية وقد فاض بالمياه في حوالي عام ١٤١٢هـ.

(١٠) (وادي قناة) صورة لوادي قناة من الجهة الشمالية ويظهر وقد غطت المياه كافة أجزاء مساره وذلك عند جريانه في حوالي عام ١٤١٢هـ.

يقال لهما الشيخان بمفضاها المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ إلى أحد)[1] .

وقد سال هذا الوادي العظيم في عهد النبي ﷺ إثر دعائه بطلب الاستسقاء ، وظل يسير شهراً كاملاً حتى عم الخير وانتشر الرخاء . (فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء «وفي رواية البخاري من باب كان وجاه المنبر» ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ، ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : «اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا» . قال أنس : ولا والله ما ترى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت . قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً ، قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : «اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» فانقلعت . وخرجنا نمشي في الشمس) متفق عليه[2] .

وزاد عندهما أيضاً (فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال وادي قناة شهراً ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود)[3] .

وبجانب هذا الوادي المبارك دفن شهداء أحد رضي الله تعالى عنهم ، وقد ورد في «الموطأ» للإمام مالك أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة)[4] .

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (١/ ١٦٤ ، ١٦٥) .

(٢) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الاستسقاء في المسجد الجامع ، حديث (رقم ٩٦٧) ـ (١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤) / و «صحيح الإمام مسلم» ـ كتاب صلاة الاستسقاء : باب الدعاء في الاستسقاء (رقم ٨) ـ (٢/ ٦١٢ ، ٦١٣) .

(٣) «صحيح الإمام البخاري» ـ كتاب الجمعة : باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ، حديث (رقم ٨٩١) ـ (١/ ٣١٥ ، ٣١٦) / و «صحيح الإمام مسلم» في الكتاب والباب السابقين (رقم ٩) ـ (٢/ ٦١٤) .

(٤) «الموطأ» للإمام مالك بن أنس ـ (٢/ ٤٧٠) .

مصدر وادي قناة (سيل سيدنا حمزة) :

تشير معظم الروايات التاريخية أن مصدر وادي قناة الأساسي هي تلك المياه المنحدرة من مرتفعات الطائف والتي تمثل مجرى وادي وج ويرد هذا الوادي من مسافات بعيدة تتجاوز الثلاثمائة وخمسين كيلومتر تقريباً ، هذا بالإضافة إلى ما ينحدر إلى هذا الوادي من شرائع ووديان كثيرة أخرى على طول مساره حتى ينتهي بحوض العاقول .

قال السيد السمهودي موضحاً مصادر هذا الوادي فيما رواه عن ابن زبالة بقوله : (إن سيول قناة إذا استجمعت تأتي من الطائف ، قالوا : وفحول أودية العرب قناة وأضم ، أي اللاتي في مجتمع السيول ووادي نخلة ، إنما سميت فحولاً بعد صدورها وكثرة دوافعها ، ويأتي وادي قناة من المشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحجاز)[١] .

وقال ابن شبة في «تاريخه» : (وادي قناة يأتي من وجه الطائف ، وقال المدائني قناة واد يأتي من الطائف ويصب في الأرحضية)[٢] . كما يشير المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي إلى مصدر هذا الوادي فيقول : (يقال إن مصدره من وج الطائف ، ويعرف باسم سيل سيدنا حمزة ، ويبعد عن المدينة بما يقارب الكيلين ويقع بينها وبين ضريح حمزة)[٣] .

وفي «تحقيق النصرة» لزين الدين المراغي إشارة إلى مصدر هذا الوادي وهو



(١١) (وادي قناة) المسار القديم لوادي قناة قبل تهذيبه وتحسينه.



(١٢) (وادي قناة) صورة توضح مسار وادي قناة عند عبوره من أسفل أحد الجسور الحديثة التي أقيمت عليه.



(١٣) (وادي قناة) صورة لوادي قناة أثناء انحداره إلى الجهة الجنوبية وقد امتلأ بالمياه في حين تظهر المزارع والبساتين التي أحاطت به.

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٤) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٧٢) .

(٣) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٣) .

المسمى بشظاة، فيقول: (ثم وادي الشظاة يأتي من شرق المدينة من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة)[1]. ويقصد بالسد هو السد الطبيعي لبحيرة العاقول والمعروف اليوم بحوض العاقول.

ويشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى مصدر هذا الوادي فيقول: (وادي قناة فالمرجح أن مصدره من «وج الطائف». ويعرف محلياً باسم سيل سيدنا حمزة، ويبعد عن المدينة نحو أربعة كيلومترات شمالاً، يفصل بينهما وبين جبل أحد الذي يقع شمالي الوادي بنحو كيلومتر ونصف، ويتجمع في وادي قناة ما يسيل من الأودية النجدية أو يدخل منطقة المدينة منحدراً من جبل «تين» ثم يملأ حوض العاقول)[2].



(١٤) (وادي قناة) مسار وادي قناة في منطقة سيد الشهداء ويظهر جبل أحد في شماله.

ويؤكد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مصدر هذا الوادي طبقاً لما أورده المؤرخون والكتاب فيقول عند حديثه عن وادي قناة «يجيء هذا الوادي من شرقي المدينة» ثم يحدد مصدره بقوله: (وأعلى مصادر وادي قناة من وج بالطائف... إلى أن قال: ويبعد عن المدينة في أقرب جهاته بنحو ثلاثون دقيقة بالمشي المتوسط، وهذه الجهة هي الواقعة بين المدينة وضريح حمزة عم الرسول وأسد الإسلام وسيد الشهداء رضي الله عنه)[3]. قال الصاعدي: (ومصدر سيل وادي قناة من «وج بالطائف»، وتنضم إليه وديان فرعية حتى يصب في سد العاقول شمال شرق المدينة المنورة)[4].

كما جاء في كتاب المدينة اليوم (أن وادي قناة يأتي المدينة من جهة المشرق أي من جهة العقول، وهو يسيل من عالية نجد وله اتصال بأودية الطائف وله روافد كثيرة)[5].

ويعتبر وادي قناة من أكبر أودية المدينة فهو ذو مصادر وروافد كثيرة تمده بالمياه، وقد يكون من الصعوبة بمكان تحديد جميع هذه الروافد وما ينحدر إليه من شعاب وأودية إلا أننا نذكر من هذه الأودية والشعاب الهابطة إلى هذا الوادي ما استطعنا معرفته سواءاً مما أورده المؤرخون أو ما بدا واضحاً من خلال المصورات الجوية المحيطة بهذا الوادي حيث يتضح لنا من الوهلة الأولى أن معظم الأودية والشعاب التي تهبط إلى هذا الوادي العظيم تأتي معظمها من الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة وعلى مسافات متفاوتة.

---

(١) «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٩٠).
(٢) «المدينة المنورة، اقتصاديات المكان» ـ د. عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٦٠).
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري (ص ٢٣٧).
(٤) «أحد» ـ سعود الصاعدي ـ (ص ٢٤).
(٥) «المدينة اليوم» ـ محمد البليهشي ـ (ص ٣٤).

ويمكن ذكر هذه الأودية والشعاب كما يلي :

١ ـ شعيب اللواء :

وهو شعب كبير يهبط من الجهة الجنوبية للمدينة المنورة ثم يتجه شمالاً ثم ينحرف قليلاً إلى الغرب ليصب بعد ذلك في قاع كبير يؤدي إلى بحيرة العاقول ، ومصدر هذا الشعب هو تجمع لمجموعة من الشعاب الهابطة من كثير من الجبال أهمها جبل الملساء جنوباً وما يحيط به من هضاب ، وجبل أبو غويشية الواقع جنوب جبل الملساء إلى جهة الشرق قليلاً والسفوح الغربية لجبال روضة عطية وهذه الجبال تقع شرقي جبل الملساء ، كما تنحدر كثير من الشعاب من حلية اللحيان وحلية عميط وحلية الأناهي حيث تتجمع هذه الشعاب جميعاً وتهبط إلى جهة الشمال وتلتقي بالشعاب الأخرى وهكذا حتى تكون بمجملها شعيب اللواء الذي يصب في قاع العاقول .

٢ ـ وادي الخنق :

وهو أحد أهم وأكبر المصادر الممونة لوادي العاقول ، ويتكون وادي الخنق من مجموعة كبيرة من المصادر سواءاً الأودية أو الشعاب ، من أهمها :

أ ـ شعيب صماخ : وهو الشعيب الهابط من الجهة الشمالية الشرقية من حرة القفيف الشرقية ، وينحدر هذا الوادي من الجهةالشمالية الشرقية إلى الجهة الجنوبية الغربية حتى يتلاقى مع شعب البديعة وهو شعب آخر يهبط من جنوب جبال السدير المشرفة على طريق الرياض ـ القصيم ، ويسير هذا الشعب بصحبة بعض الشعاب الأخرى الهابطة من حرة القفيف من الجهة الشمالية الغربية حتى تتحد جميعاً في شعيب البديعة ، ويهبط هذا الشعب إلى الجهة الجنوبية الغربية ليلتقي مع شعيب صماخ عند منطقة الجار العليا ثم ينحرف هذا الشعب إلى جهة الجنوب قليلاً ليلتقي مع وادي الخنق الهابط من الجهة الجنوبية الشرقية والمنحدر إلى الجهة الشمالية الغربية باتجاه قاع العاقول عند جبال الفرائد ومنطقة العطافية .

ب ـ شعاب وأودية قاع الفريدة : وهو عبارة عن قاع واسع يقع جنوب جبل الفرائد وغربي جبال الغبى ، ويمتلىء هذا القاع بالمياه الصادرة من الشعاب الكثيرة الهابطة من جبال روضة عطية الشمالية والهضاب الكثيرة المنتشرة في تلك المنطقة وخاصة الهضاب الغربية ، وتتجمع هذه الشعاب في هذا القاع وعند امتلائه تهبط مياه هذا القاع في شرائع متعددة تتجه شرقاً لتتقابل مع وادي الخنق .

ج ـ وادي حضوضاء : ويعتبر هذا الوادي هو أهم مصادر المياه التي تتجمع

ثم تهبط إلى الجهة الشمالية الغربية عبر وادي الخنق الضيق الذي لا يوجد مخرج آخر لوادي حضوضاء إلا هو ، وهو عبارة عن مخرج بين مرتفعات محدود السعة تتجه منه مياه وادي حضوضاء بعد امتلاء قاعها لتصل إلى وادي الخنق مع الأودية والشعاب السابقة لتصب في قاع العاقول ، ويهبط وادي حضوضاء من أقصى الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة .

ويصل وادي حضوضاء إلى منطقة الضميرية بعد أن يهبط من نفس الجهة الجنوبية الشرقية ومن مسافات بعيدة مجمعاً معه كثيراً من الشعاب والأودية الهابطة على حافتيه حتى يصل إلى منطقة الضميرية ولو تتبعنا هذا الوادي من منطقة الضميرية ، لوجدنا هناك الكثير من الاودية والشعاب التي تمون هذا الوادي ويمكن إيجازها فيما يلي :

الأودية والشعاب التي تمونه من الجهة الغربية :

١ ـ شرائع وأودية قاع الحاقنة : وهي أول شرائع تصل إلى الوادي بعد أن يفيض قاع الحاقنة بالمياه نتيجة هبوط شرائع المياه من حرة الرحضية ، وهذه الحرة تقع في شمال قاع الحاقنة ، وكذلك شرائع المرتفعات والهضاب الجنوبية والغربية . ويطلق على وادي حضوضاء في هذه الجهة عند التقاء أودية وشرائع قاع الحاقنة بوادي الشعبة ، ويكون اتجاه الوادي في هذه المنطقة باتجاه الشمال الغربي يحده شرقاً ضليعات أم العشاش وغرباً حرة الرحضية ، ويسير مستقيماً قليل التعرج حتى يصل إلى منطقة دحلة الحاج وغرب جبال الزور فينحرف الوادي إلى الشمال نتيجة تصادمه بهضاب سفوح جبال الخيالة العالية ، ويطلق على هذا الوادي في هذه الجهة نفس الاسم السابق وهو وادي الشعبة ويحده هنا من الشرق جبال الحاج وضليعات الدونك وغرباً يحده جبال وهضاب جبال الخيالة ، وفي هذه المنطقة لا توجد شعاب تحد الوادي تستحق الذكر فيما عدا بعض الشعاب الشرقية الهابطة من جبال الحاج والتي تتصل بالوادي وهي شعاب صغيرة ومتعددة وبعد ذلك ينحدر الوادي ويرجع إلى مساره الطبيعي أي إلى الاتجاه الشمالي الغربي ، وذلك عند منطقة قاع القرن شرقاً وجبال الوهيفة غرباً ، وعند هذا الانحدار يتسع الوادي بشكل كبير جداً ، ويطلق عليه هنا اسم قاع حضوضاء وعند هذا القاع العظيم تتجمع كثير من الأودية والشعاب التي لها دور كبير في تكون وادي حضوضاء بعد ذلك .

٢ ـ وادي أو شعب خريط : وهو أحد أهم الشعاب ، ويهبط هذا الشعب من الجهة الجنوبية ومن قاع الحرجة بالضبط ، وهذا القاع هو قاع كبير يقع بين جبال الخيالة شرقاً وجبال الزور جنوباً ، وجبل القهد شرقاً وجبال ضبع الشمال وجبال أم جنب وجبل أم حمض وجبل الشعثاء غرباً ويمتلىء هذا القاع بالمياه الواردة إليه من الأودية والشعاب التالية :

ـ وادي مخير : وهو وادي يأتي من أقصى الجهة الجنوبية الغربية ، وهو تجمع شعاب كثير من الجبال الغربية والجنوبية الواقعة غرب حرة الرحضية ، ثم يتجه هذا الوادي شرقاً وينحرف شمالاً عند منطقة الروزة ويستمر حتى يصل إلى سفوح جبال الزور الجنوبية ، وهنا ينحرف الوادي ليسير مع سفحه متجهاً إلى الغرب حتى يتلاقى مع شعيب الظاينة وهو شعب يهبط من حلية الحليس وجبل الظاينة الغربية ، ثم يسير الوادي بعد تجمعه بالشعب ويلتف حول جبال الزور ويتجه شمالاً ليقابله شعبين هامين هما شعيب القيف وهو شعب يهبط من الجهة الغربية من عند سفح جبل الظاينة الشمالي وجبال السماك الغربية وأما الشعب الآخر فهو شعيب أبو سدرة وهو الهابط من نفس الجهة ومن جبل أم رقبة بالجهة الغربية يتصل هذين الشعبين بالوادي الأساسي وادي مخير ، ويستمر الوادي شمالاً حتى يصل إلى جبل القهد وهنا تمده شرائع جبال القهد الجنوبية ثم ينحرف الوادي شرقاً مكوناً عدة شرائع تصب جميعاً في قاع الحرجة .

ـ وادي ضعة : وهو الوادي الثاني الذي يمد قاع الحرجة بالمياه من الجهة الغربية ، ويهبط هذا الوادي من الجهة الغربية ، ويمده شعاب كثيرة أهمها شعيب الصباح وهو الشعب الهابط من الجهة الشمالية الغربية من عند قاع الأشديدة الذي يمتلىء بالمياه من الشرائع الشرقية لجبال ضبع الشمالي وجبال أم جنب وجبل الشعثاء الواقعة في الجهة الغربية ، كما يحد وادي ضعة شعيب صياد وهو الهابط من الغرب من جهة جبال أم زنبة الغربية ، ثم يستمر وادي ضعة بعد ذلك في اتجاه الشرق ليصب في قاع الحرجة .

وهكذا بعد امتلاء قاع الحرجة بالشرائع والأودية السابقة تسيل مياه هذا القاع في وادي خريط باتجاه الشمال ليقابل قاع حضوضاء العظيم والذي يزوده بالمياه ، وبعد ذلك يتسع القاع ويتشعب باتجاه الشمال الغربي ، وعند ضليعات القاع وجبال القديرة غرباً وجبل الأفيهد وحرة الناعمة شرقاً . وعند هذا التشعب نجد اللحيان الهابطة من الجهة الغربية ومن صلية اللحيان يزود هذا القاع بالمياه أيضاً ، ثم يعود قاع حضوضاء للتجمع مرة أخرى ليكون مساراً واحداً ثابتاً تقريباً ويعود إلى اتجاهه الأساسي وهو الشمال الغربي حتى يصل إلى السفوح الشرقية لجبال روضة عطية وغرب جبل حضوضاء . وهنا يقابل هذا الوادي الكبير

مخرج واحد فقط وهو مخرج وادي الخنق الضيق الذي لا يوجد مخرج غيره فيسير عبر هذا المخرج وادي الخنق والذي يهبط في نفس الاتجاه الشمالي الغربي فيمر جنوب جبال الغبي وجنوب العطافية ثم يعبر ما بين العطافية وجبال الفرائد عند جهته الشرقية ، وبعد ذلك يغير وادي الخنق اتجاهه فيصل إلى جهة الغرب وبالضبط عند جبال الفرائد عند سفحها الشمالي ثم يستمر غرباً حتى يعود إلى اتجاهه الأساسي الشمالي الغربي وذلك عند جبل تيم فيسير عند سفح جبل تيم من الجهة الغربية متجهاً شمالاً حتى يصل إلى قاع العاقول .

أما الأودية والشعاب التي تمد وادي حضوضاء من الشرق فهي كما يلي :

نعود إلى أول مصدر للوادي عند منطقة الضميرية ، ونذكر أهم الأودية التي تمده من الجهة الشرقية :

١ ـ شرائع أم العشاش : وهي من الشرائع الهامة التي تغذي وادي حضوضاء بالمياه من جهة الشرق عند منطقة الضميرية وتهبط هذه الشرائع للوادي من الجهة الشرقية ، وبعدها يستمر الوادي ليمر وادي الشعبة كما ذكرنا ، ثم يتجه الوادي شمالاً لتتصل به شعاب جبال الحاج وضليعات الدونك الشرقية وهي عبارة عن شعاب صغيرة ، ولكنها منتشرة وعددها كبير ويسير الوادي بعد ذلك في اتجاهه الأساسي الشمالي الغربي دون شعاب أو أودية تذكر تمده من الجهة الشرقية حتى يصل إلى قاع حضوضاء وهنا يمد القاع أحد أهم الأودية وهو :

٢ ـ وادي مخيط : وهذا الوادي يعتبر من أكبر الأودية التي تمد قاع حضوضاء بالمياه من الجهة الشرقية ويستمد هذا الوادي مياهه من ثلاثة اتجاهات (اتجاه شمالي واتجاه شرقي واتجاه جنوبي) ، وهذه المصادر كما يلي :

ـ من الاتجاه الشمالي يمد وادي مخيط وعند جبال الشماء شعيب المفارق ، وهذا الشعب يهبط من الشمال يمده كثير من الأودية والشعاب والقيعان بالمياه ومن أهمها قاع أبو تنضبة الشرقي الذي يمتلىء بالمياه من خلال الشعاب المنحدرة إليه من حرة هرمة ، ومن ثم تنحدر مياه هذا القاع إلى شعيب المفارق وفي الشمال أيضاً يمد هذا الوادي شعيب نجار وما يتبعه من شعاب هابطة من جنوب وغرب حرة القفيق ، ثم إلى الشمال أيضاً يمد الشعب قاع حرة هرمة الشرقي وذلك من خلال مجموعة من الشعاب الكثيرة التي تهبط من حرة هرمة بعد امتلائه بالمياه نتيجة وصول كثيرمن شرائع وشعاب مياه حرة هرمة إليه وفي الشمال أيضاً يتسع الوادي ليطلق عليه قاع اليتمة .

وعند هذا القاع تهبط إليه كثير من شرائع حرة القفيف الغربية ثم يستمر

الوادي شمالاً وبانحراف إلى جهة الغرب حيث يطلق عليه وادي المخلط ، وهذا الوادي عند الصويدرة شمالاً وهنا تتصل بالوادي بعض من شرائع جبال السدير الغربية وشعاب الضويهرية من الشرق وكذلك يتصل بالوادي وادي الشقرة الكبير وهذا الوادي يأتي من أقصى الشمال من جبل شقر وجبل المرموتة وغيرها من الجبال الواقعة شمال قرية الصويدرة ثم يهبط وادي الشقرة الكبير إلى الجنوب .

ويعبر أسفل طريق الرياض ـ القصيم في اتجاه الجنوب حيث يمده كل من شعيب المغادي الهابط من الشرق والتي أصل شعابه من جبال أظلم في الشمال وبعد أن يهبط وادي الشقرة جنوباً يقابل وادي المخلط فيتحد معه ويهبط جميعاً حتى يصلا إلى وادي مخيط ، ويطلق على هذا الوادي قبل التقائه بوادي مخيط شعيب أو وادي المفارق .

ـ أما من الشرق فيمد وادي مخيط كثير من الشعاب المنحدرة من الهضاب والجبال الشرقية مثل جبال المدير وجبال فخاذ .

ـ أما من الجهة الجنوبية فيمد وادي مخيط كثير من الشعاب مثل شعيب عُلية وشعيب الدونك عند جبال العُرف وشعيب القنيني عند جبال المنصى وجميع هذه الشعاب تهبط من الشرق في اتجاه الغرب ، ثم تتجمع سوياً عند قاع القرن وتتجه في شعيب واحد باتجاه الشمال حتى تتصل بوادي المخيط عند جبال الشحا .

ومن هذه المصادر الثلاثة يتكون وادي المخيط الذي سبق وأن أشرنا إلى أنه من أهم الأودية التي تزود قاع حضوضاء بالمياه من الجهة الشرقية ، وبعد هذا الوادي وعند جبل الأفيهد تصب في القاع أيضاً بعض شعاب حرة الناعمة من جهتها الغربية ، بالإضافة إلى بعض شعاب جبل وفل من سفحه الجنوبي وبعدها يتجمع تشعب قاع حضوضاء كما أشرنا وينطلق إلى جهة الشمال الغربي عبر مخرجه الوحيد وادي الخنق ومنه إلى قاع العاقول .

٣ ـ وادي البطان :

وهو من الأودية التي تمد وادي العاقول بالمياه ، وهو يتكون من تجمع كثير من الشعاب الشمالية كجبال أبو زريبة وجبال الثعلبي ، ومن الشعاب الشرقية من منطقة الجار العليا والجار السفلى .

كما أن الشعاب المنحدرة من جبل تيم من الجهة الشمالية الشرقية كان لها دورها الهام في تكوين هذا الوادي الذي يسير عند سفح جبل تيم بعد تجمعه مع الشعاب الشرقية والشمالية وباتجاه الشمال الغربي ثم يغير اتجاهه إلى الغرب ويمر بين جبال الثعلبي ومنطقة شمال العاقول ثم يتجه بعدها إلى الجنوب حيث يتصل

بقاع العاقول .

هذا بالإضافة إلى الكثير من الأودية الأخرى التي ذكرها المؤرخون ، ومن ذلك ما جاء في «المواضع» لأبي علي الهجري بقوله : (سأل عتمي بن محمد أبا السري «عن دَر» فقال واد يدفع في الشعبة والشعبة تدفع في قناة . كما سُئل الخلصي عبد الله بن محمد الجعفري عن «ذي رولان» فقال هو واد من شرقي الحرة يدفع في صفوى ، ثم يدفع في الشعبة والشعبة في قناة . . . وقال «هكر» غدير عن المدينة بثمانية أميال يدفع في قناة)[1] . كما أشار المؤرخ السيد إبراهيم العياشي[2] إلى بعض من الأودية الأخرى التي تدفع في قناة ، وهي من الأودية القائمة والمعروفة حتى اليوم ، ويمكن إيجاز أهمها بما يلي :

١ ـ **وادي نقمي** : وهذا الوادي يتجمع ماؤه مما يسيل من جبال حمر وشهب في شمال منطقة موقع المطار اليوم ، وتعرف عند البادية بالضليعات الحمر والضليعات الأشيهبات ، ويجري ماؤه جنوباً ليمتد ما بين موقع المطار وبين جبلي وعيرة ووعيّرة ، وفي الجنوب الشرقي منها يلتقي مع وادي قناة فيشكلان سيلاً واحداً .

٢ ـ **وادي نعمان** : يقع في الناحية الشمالية الشرقية ويبعد عن المدينة بنحو عشر كيلومترات عن طريق المطار ويمر بين جبال نعامين والوعيرتين من جهة ومن جهة أخرى بين نعامين وأحد . ووادي نعمان واد يفيض من جبال خضر في الشمال من جبلي أحد وجبل وعيرة ووعيّرة ويصبّ بين الوعيرتين من غربيها ، ومن شرقي جبل أحد ويلتقي مع ما فاض من قناة ومن نقمي .

٣ ـ **وادي القدوم** : ينقسم وادي قناة عندما يصطدم بجبل عينين «جبل الرماة» إلى قسمين شمالي وجنوبي ، الشمالي هو وادي القدوم ، والقدوم هو ما فيه الميدان الثالث يوم أحد وفيه الشهداء اليوم . ويصب القدوم من شعب أحد المعروف اليوم بالمهاريس أو طريق المهاريس وكان يعرف بشعب الجرار ، وهذا الشعب يصب من غربي قبور الشهداء في وادي قناة .

٤ ـ **وادي الضيقة** : ويجري هذا الوادي في شمال يثرب القديمة ، وينحصر بين سلسلة جبال غربيات من المغرب وضليعات الرس من المشرق ، وعند هذا المضيق ينتهي العقيق وما انصب فيه ، كما ينتهي قناة الوارد من الشرق عنده ويكون المجرى بعده وهو وادي أضم .

٥ ـ **وادي حرض** : سيل صغير في أرض الزبير بن العوام رضي الله عنه يسيل من بعض جبال الضليعات الحمر والدقاقات وحتى يصب في قناة .

---

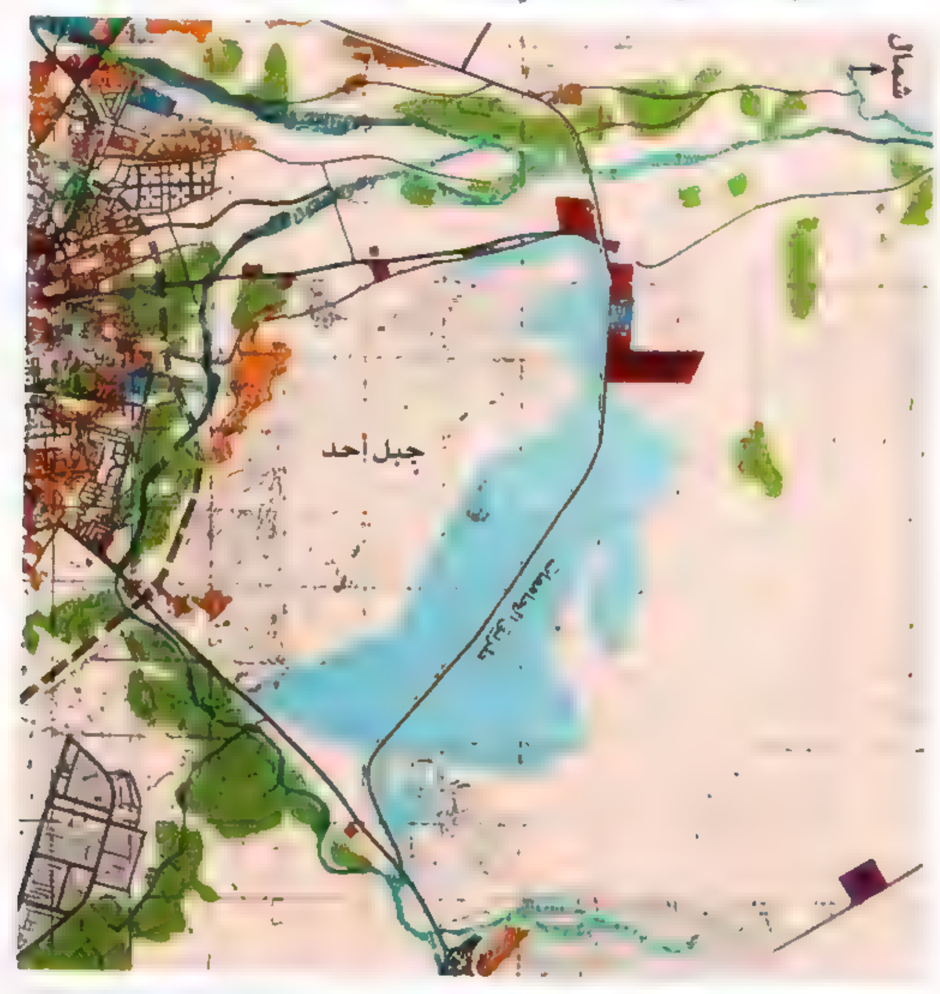
(١) «المواضع» ـ أبو علي الهجري ـ تخريج الأستاذ حمد الجاسر ـ (ص ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٨٨) .
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣) .

وصف وادي قناة ومساره :

يعتبر وادي قناة من أكبر أودية المدينة وأشدها خطورة ، وذلك لما تميز به هذا الوادي من كثرة مصادره وتعدد روافده ، فهو من الأودية التي تهبط إليها أعداد كبيرة من الشرائع الهابطة من أغلب الجبال الواقعة في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الشعاب الهابطة من بين تجاويف ومنحدرات الحرة .

هذا بالإضافة إلى مصادره الرئيسية التي أشار إليها المؤرخون التي أوصلها بعضهم إلى أودية وشعاب الطائف حيث اعتبروا أن وادي «وج» من أشهر وأهم تلك الأودية بل وأعظمها سعة وأكبرها مورداً مائياً حيث يتصل بهذا الوادي مئات الشعاب والشرائع الهابطة إليه وعلى طول خط مساره من الطائف وحتى وصوله إلى بحيرة الحرة المعروفة اليوم بحوض العاقول والتي عرفت في الماضي بحوض أو قاع حرة النار التي أحدثته نار الحرة وبركانها العظيم في شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة .

ويشير السيد زين الدين المراغي إلى ذلك بوصف وادي الشظاة الذي يعتبر



(١٥) (وادي قناة) مخطط يوضح مسار وادي قناة والتقائه بوادي العقيق في شمال غرب المدينة المنورة[1].

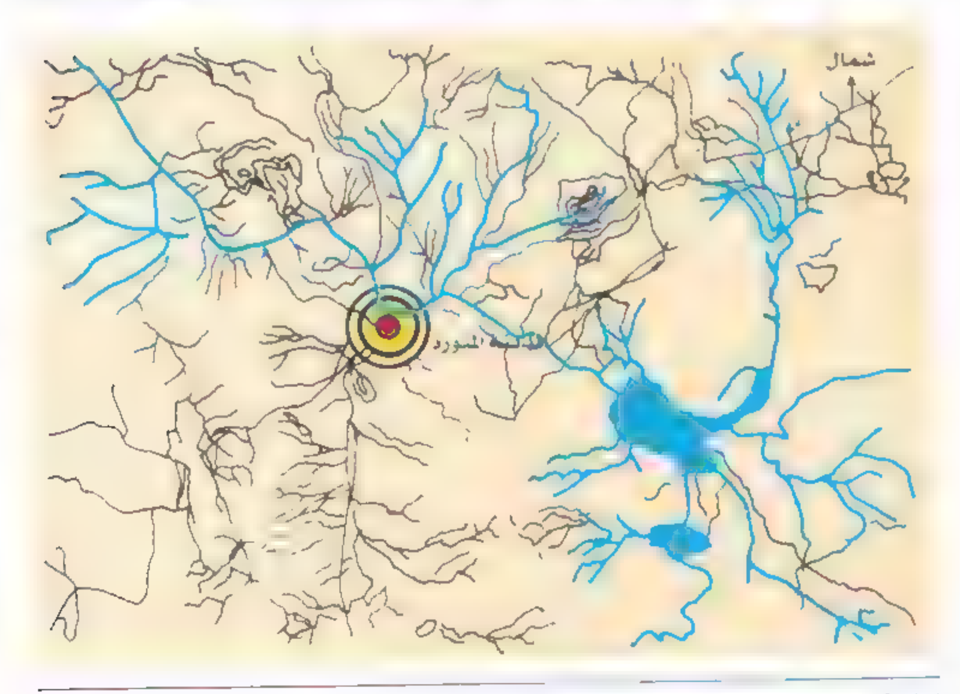
(١) مجلة أمانة المدينة المنورة (إنجازات وأرقام) ـ صفر ١٤١١هـ ـ ص ١٢١ .

من أكبر الأودية التي تتصل ببحيرة العاقول فيقول : (يأتي من شرق المدينة من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة التي ظهرت في المدينة الشريفة في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة)[1] .

ونظراً لهذا التجمع المائي الكبير الذي يحتويه حوض العاقول وتعدد مصادره وعظمة موارده فقد أصبح من أخطر أودية المدينة ، ونجد في المصادر التاريخية ما يؤكد ذلك فقد فاض وادي قناة بالمياه المتدفقة إليه من هذا الحوض عدة مرات بشكل هائل وعظيم هلع منه الناس وخشي منه على المدينة ولكن الله سلم .

قال المؤرخ زين الدين المراغي يذكر شيئاً عن خطورة هذا الوادي وتاريخه القديم فيقول : (وقد انخرق هذا السد ـ أي السد الطبيعي حوض العاقول ـ من تحته لما تكاثر الماء من خلفه سنة تسعين وستمائة ، فجرى الوادي المذكور سنة كاملة يملأ ما بين جانبي الوادي ، وسنة أخرى دون ذلك .

ثم انخرق مرة أخرى في العشر الأول بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة أو أزيد ، ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وكان ذلك بعد توافر أمطار عظيمة في تلك السنة ، وكثر الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي الجبل وغيره في تلك النواحي ، فجاء سيل لا يوصف ، ومجراه مشهد حمزة وقبلي جبل عينين ، وبقي المشهد وجبل عينين في وسط السيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إلى قبر حمزة ولا إلى الجبل المذكور إلا بمشقة ، ولو زاد بمقدار



١) (وادي قناة) مخطط يوضح بعضاً من [illegible] والشعاب الواردة لبحيرة العاقول من المناطق المجاورة(٢)

(١) «تحقيق النصرة» ـ السيد زين الدين المراغي ـ (ص ١٩٠) .
(٢) أخذت هذه الخريطة من كتاب «اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٢٣٥) . شكل رقم ١٦ مكبر .

ذراع في الارتفاع وصل المدينة الشريفة ، وكان الواقف خارج باب البقيع على التل الذي هناك يراه ويسمع خريره ، ثم استقر في الوادي بين القبلي الذي أحدثه والشمالي قريباً من سنة)[١] .

كما يشير المؤرخ محمد لبيب البيتوني في رحلته إلى فيضان هذا الوادي فيقول : (وفي سنة ٧٣٤هـ فاض وادي القناة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة إلى جبل أحد وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة ستة شهور ، وفي سنة ١٣٢٨هـ نزل السيل إلى المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر)[٢] .

ويؤكد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري[٣] فيضان هذا الوادي في أواخر القرن السابع الهجري عام ٦٩٠هـ وفي أوائل القرن الثامن الهجري من عام ٧٣٤هـ وأربعة مرات بصفة عظيمة هلع منها الناس وخافوا من فيضانه على المدينة وإغراقها ، ولكن الله سلم .

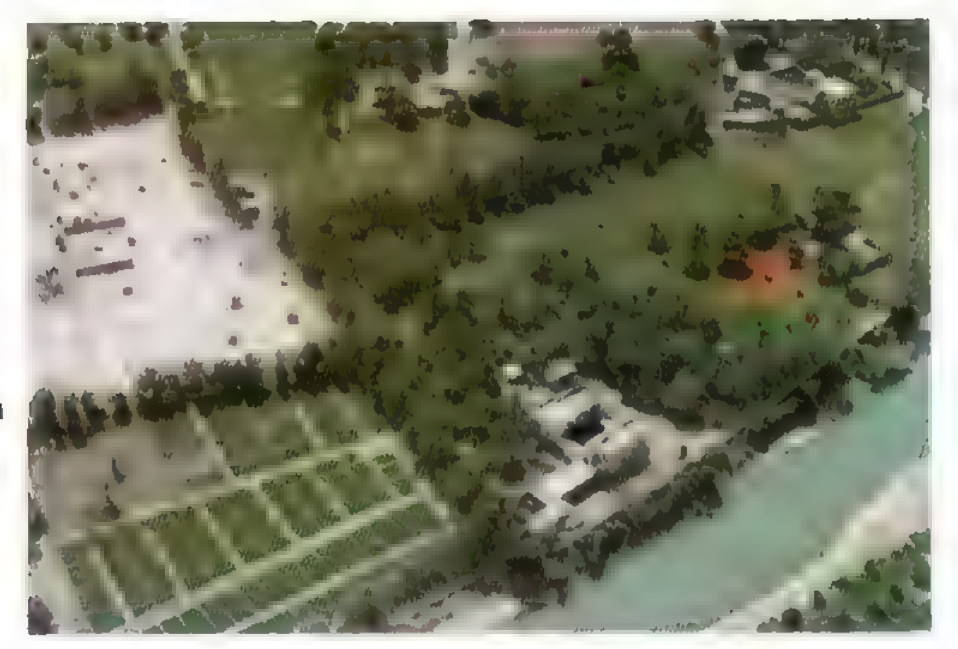
كما يشير السيد السمهودي إلى قصة هذا الفيضان فيما رواه عن ابن زبالة بقوله : (وهو أحد فحول أودية العرب فيأتي من الشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحرة وانقطع هذا الوادي بسببه ثم انخرق سنة ٦٩٠هـ فجرى الوادي يملأ ما بين الجبلين في تلك السنة وسنة أخرى ، ثم انخرق بعد السبعمائة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق سنة ٧٣٤هـ بعد تواتر الأمطار فحفر وادياً آخر غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه)[٤] .

كما يتحدث اللواء إبراهيم رفعت باشا إلى فيضان هذا الوادي في رحلته فيقول : (وقد فاض هذا الوادي في سنة ٧٣٤هـ فأغرق الجهة الشمالية من المدينة وصعب على الناس أن يصلوا إلى مشهد حمزة أربعة أشهر)[٥] .

وقد لعب حوض العاقول دوراً كبيراً وهاماً في تجمع المياه الواردة إليه من مصادره المختلفة ، والذي أدى بالتالي إلى وجود مخزون مائي كبير قد تكون في الطبقات الجوفية للحرة مما أدى إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية فازدادت مياه الآبار وانتشرت الرقعة الزراعية حتى كانت الحرة ولا تزال من أغنى مناطق المدينة بالمياه الجوفية ، ومن هذا المنطلق وما لأهمية تخزين تلك المياه داخل حوض

---

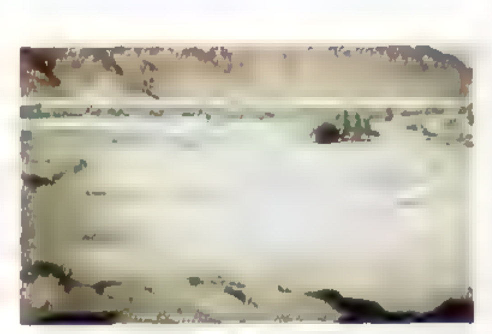
(١) «تحقيق النصرة» ـ السيد زين الدين المراغي ـ (ص ١٩٢) / «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٠٧) .
(٢) «الرحلة الحجازية» ـ محمد لبيب البيتوني ـ (ص ٢٥٩) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٣) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٤) .
(٥) «مرآة الحرمين» ـ اللواء إبراهيم رفعت باشا ـ (ص ٤٣٤) .



(١٧) (وادي قناة) وادي قناة أثناء جـريانه وتظهـر المزارع والبسـاتين التي أقـيـمت على جانبيه[١].

العاقول سعت الجهات المسؤولة منذ القدم على إقامة السدود بين تجاويف حوض الحرة بما يضمن زيادة كمية المياه المحجوزة داخل هذا الحوض .

ويشير مؤلف كتاب المدينة اليوم لأهمية هذا الحوض وما يحتوي عليه من مياه حجزت بداخل هذا الحوض الطبيعي نتيجة إقامة السدود فقال : (وحيث إن المدينة تعتمد اعتماداً كلياً على المياه الجوفية في الاستعمال للحياة الزراعية ونظراً لكثرة هذا الاستعمال لامتداد العمران واتساع الرقعة الزراعية والذي يعمل على انخفاض مستوى المياه في الآبار ، ولهذا كان اهتمام الدولة بهذا الجانب كبيراً ، فمنذ أن تولى الملك عبد العزيز رحمه الله الحكم ، وهي مهتمة بإنشاء السدود لتوفير المياه وهذا ما نلمسه في تاريخ أول سد بالمدينة وهو سد العاقول حيث أنشىء في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م ، أي قبل سبعة وعشرين عاماً من الآن ـ في فترة تأليف الكتاب ـ لاستخدام الطمي والماء في صناعة الطوب الأحمر وحجز الماء لتغذية الآبار الزراعية في المنطقة وبجانب هذا السد تم إنشاء سد آخر حديث من قبل وزارة الزراعة والمياه وتبلغ سعته المليون متر مكعب من المياه)[٢] .



(١٨) (وادي قناة) مسار وادي قناة في منطقة انحرافه جنوب منطقة سيد الشهداء قبل إخضاعه لأعمال الصيانة والتحسين.

وبقيام الدولة حفظها الله بإنشاء سد العاقول عملت على حجز المياه فتكونت بحيرة العاقول التي يبقى الماء فيها لفترة طويلة ولأهمية سيل هذا الوادي العظيم فقد عزز سده القديم بسد جديد ضخم وبقي الأول على حاله ، ونظراً لكثرة المياه التي تأتي إلى حوض العاقول تكونت بحيرة عظيمة من الطمي تزيد مساحتها على عشرة كيلومترات مربعة تقريباً .

ويشير عاتق البلادي إلى طبيعة وادي قناة قبل إقامة سد العاقول فيقول :

(١) «مجلة أمانة المدينة المنورة» (إنجازات وأرقام) ـ صفر ١٤١١هـ ـ (ص ١٤٦) .
(٢) «المدينة اليوم» ـ محمد البليهشي ـ (ص ٢٢٧) .

(وكان وادي قناة قليل الزراعة حتى سُد الوادي بسد العاقول على بعد ١٦ كيلومتر من المدينة فأربع الوادي وكثرت آباره واخضر ونضر وتحسنت العيون أسفل من السد وكان بعضها قد نضب ماؤه وأثر ذلك السد في الإنتاج الزراعي أي تأثير)[١] .

وقد تحدث بعض المؤرخين عن سد العاقول وحوضه العظيم بإسهاب حتى تجاوز حديث بعضهم إلى منطقة العاقول بكاملها لما تميزت به هذه المنطقة من رقة هوائها وجمال طبيعتها حيث لعبت دوراً كبيراً في الترفيه على أهل المدينة فهي المتنفس الطبيعي الذي لا يمكن أن يستغنى عنه ، وخاصة عند فيضان العاقول واعتدال الجو .

ومن أشهر أولئك المؤرخين ما تحدث به السيد عثمان حافظ رحمه الله حيث قال : (العاقول حوض كبير في الجنوب الشرقي للمدينة ، ويقول المؤرخون إنه تكون من مواد بركانية . . . عندما ثار بركان في تلك المنطقة ، في السنين الخوالي .

وقد زرنا هذه المنطقة أيام زمان ـ ورأينا ما يشبه فوهة البركان ـ وحوله مواد مصهورة . . وقالوا إنها فوهة البركان الذي قذف حممه هناك وشكل حوض العاقول ، ورأينا بعض الأماكن حول حوض العاقول لا يمكن المشي عليها لأن بها حجارة مسننة ولا يبعد أن تكون مواد حجرية مذابة ثم تجمدت كيفما اتفق .

وأرضية حوض العاقول ترابية ناعمة إذا جفت كونت طبقة رملية بيضاء رقيقة . . فإذا ضربتها الشمس تشققت عن نباتات ضعيفة لا تلبث أن تذبل وتذروها الرياح . ويحيط بحوض العاقول حرة سوداء معظم حجارتها وسطحها غير صالح للجلوس أو السير عليها . . . إلا مناطق بسيطة جداً . . ربما كانت بتمهيد صنعي لمن يسكنون حوله .

ومنظر العاقول من الجو منظر بديع رائع . . فإذا كان خالياً من الماء يرى كقطعة من الفضة ، تلمع في الشمس وحولها إطار أسود كالسوار في المعصم الجميل . . وإذا كان ممتلئاً ماءاً عكس أشعة الشمس ويخيل للناظر وكأن السماء انعكست على الأرض والشمس تجري على سطح الماء .

ويبلغ مساحة حوض العاقول كما حققه أحد مهندسي الشيخ محمد بن لادن الذي قام بعمارة السد . . يبلغ أربعة آلاف فدان وطوله ستة كيلومترات وعرضه في المتوسط ثلاثة كيلومترات وارتفاعه أربعة أمتار ويخزن من الماء ثمانين مليون متراً مكعباً)[٢] .

---

(١) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١١١) .
(٢) «صور وذكريات» ـ السيد عثمان حافظ ـ (ص ٢٨١ ، ٢٨٢) .

ثم يتابع السيد عثمان حديثه عن سد العاقول فيقول : (وكان الأقدمون قد بنوا سداً عند منفذ الماء من الجهة الغربية في عهد الحكومة العثمانية ، وكان بناؤه رضماً بالحجارة المرصوفة بدون لزاقات . . . وكان بعض حكام المدينة من الأتراك يخرجون إلى العاقول إذا امتلأ ويتفسحون في أرجائه على الفلك والزوارق . . وبتقادم الزمن تداعى هذا السد وأصبحت المياه تتسرب من جوانبه . . وقد رأى الشيخ محمد بن لادن رحمه الله أن يعيد بناءه على الطريقة الفنية الحديثة لحفظ هذا الماء من الضياع ، وقد أقام ابن لادن السد في موضع السد القديم بالأسمنت والحديد . . ويبلغ طوله ١٥٥ متراً وارتفاع ٧ متراً ، وجعل فيه فتحات يمكن غلقها وفتحها إذا أريد ري الأرض المجاورة وتوجد أراضي شاسعة جيدة التربة صالحة للزراعة بأطراف العاقول يمكن ريها منها)[١] .

وتحت عنوان غابة على أرض العاقول يقول السيد عثمان رحمه الله : (وكان معالي الشيخ صالح قزاز مدير عام الزراعة في ذلك الحين أراد غرس حوض العاقول بالأشجار ليجعل منه غابة يمكن الاستفادة من شجرها ومن تلطيف الجو في تلك المنطقة وانتدب مهندسين زراعيين لهذا الغرض . . وفعلاً أرسل أشجاراً . . وغروسات لتنفيذ الفكرة وكان السيد علي حافظ مديراً للزراعة بالمدينة وفعلاً جرى غرس أشجار . . ولم تتحقق الفكرة بسبب الجفاف وقلة الأمطار فترة كبيرة من الزمن . . وبعد الأمطار الأخيرة ارتوت الأرض وفاض العاقول أرجو أن يكون هذا المشروع محل دراسة وزارة الزراعة .

وقد أقام الشيخ محمد بن لادن مع بناء السد استراحة للزوار الذين يزورون العاقول ، وأقام مصنعاً للطوب الأحمر بجوار حوض العاقول . . وقد ساعد هذا المصنع على تقدم العمران ونشاطه بالمدينة . . وكان يقدر ما ينتجه المصنع من الطوب الأحمر المحروق بأربعين ألف طوبة يومياً ـ هذه المعلومات وجدتها في بعض مذكراتي في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)[٢] .

أما عن سد العاقول الجديد فيقول : (وقد أقامت وزارة الزراعة في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ـ سداً حديثاً للعاقول على بعد ٦٠٠ متر من سد بن لادن وهو سد قوي متين ويحجز كميات كثيرة من الماء ، وله فتحات بأعلاه لتصريف ما زاد من المياه ويصب في حوض العاقول واديان ، وادي قنا (سيل سيدي حمزة) ووادي الرمة القادم من طريق تبوك . . وقد امتلأ حوض العاقول مرتين في هذا العام بغزارة كبيرة . . مرة من الأمطار التي هطلت في شهر جمادى الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ومرة ثانية من الأمطار التي هطلت في رجب ، وأكتب هذه

---

(١) «صور وذكريات» ـ السيد عثمان حافظ ـ (ص ٢٨٢) .
(٢) «صور وذكريات» ـ السيد عثمان حافظ ـ (ص ٢٨٣) .

الكلمة والماء يفيض من سد العاقول منذ أربعة أيام ، وفي الأمطار الأولى استمر يجري من فتحات السد العليا أكثر من اثني عشر يوماً . .

والماء الذي يفيض من العاقول يتوجه إلى قرب أرض الزبير ثم إلى الغابة مجمع السيول وينصرف من الغابة إلى الخليل ثم إلى الحصيرة فالمندق ، فالمليليح فشجوة ثم أم العظام ثم هذيه فالأبريق فالسالمية ثم الهجر الثلاثة ، ويتجمع في وادي الحمض قبل الوجه ثم ينتهي إلى البحر .

وقد خططت أمانة المدينة المنورة لإقامة حديقة كبرى بمنطقة العاقول بعد أن تقدمت المواصلات وسهل الوصول إلى العاقول ، وقد قسمت هذه الحديقة إلى ثلاثة أقسام قسم للنساء وقسم للأطفال وقسم للرجال ، وكل قسم منفصل عن الآخر) .

أما اليوم فقد طورت أمانة المدينة المنورة هذه الحديقة وتمت إحاطتها بطريق يلتف حول منطقة العاقول الترفيهية لسهولة خدمتها وزودت هذه الحديقة بالخدمات والمرافق الضرورية وقامت بتشجيرها وزراعتها فأصبحت اليوم من أجمل المناطق الترفيهية الجميلة وخاصة عند امتلاء وفيضان حوض العاقول .

ومن المؤرخين الذين أسهبوا في الحديث عن سد العاقول وحوضه الأستاذ عاتق البلادي الذي وصف هذا السد ومنطقة ومسار واديه والطريق إليه وذلك عند زيارته له فيقول : (ومن الباب الشامي اتجهنا شمالاً على نعف الحرة الشرقية عندما تعرض من شمال المدينة ، ثم عبرنا فوق جسر على وادي قناة الذي يسمى اليوم وادي العاقول ، وفيه الحدائق النضرة المسيجة بالإثل ذوات المزروعات المتنوعة ، وفيها من غروس النخيل ما يدل على أن هذه المزارع ليست قديمة ، ذلك أن كثيراً من المزارع هنا استحدثت بعد سد الوادي الآتي الحديث عنه .

وبعد تجاوز الجسر عدل الطريق إلى الشرق فسار بين جبل أحد يساراً ووادي قناة يميناً ، وبعد أحد عشر كيلاً افترق طريق القصيم عن طريق الشام وتبوك ، فسار طريق القصيم شرقاً وطريق تبوك شمالاً ، فسلكنا طريق القصيم فبرزت أمامنا لوحة كتب عليها الصويدرة (٥٣) كم ، وعلى بعد (١٤) كيلاً من الباب الشامي فرق طريق سد العاقول يميناً ، وعلى كيلين اثنين من هذا المفرق أي على (١٦) كيلاً من الباب الشامي وصلنا إلى سد العاقول ، فإذا هو مقام في مضيق من الوادي بين حاميتين جنوبية وشمالية ، يمتد ماؤها شرقاً قرابة (١٣٠٠) متراً بعرض كيل تقريباً ، مكوناً بحيرة من الماء الأبيض ، لأن السيل قد جاء هنا قبل شهر ، وهذه البحيرة هي سر حياة بساتين وادي العاقول .

جلسنا على ضفة تلك البحيرة الشمالية نحتسي الشاي بينما أخذ الأولاد يقفزون حول الماء هنا وهناك ، وكان المنظر جميلاً رائعاً ، غير أن الطقس كان

بارداً ، فالمدينة منطقة مرتفعة ولذا يكون فصل الربيع فيها بارداً)[1] .

وقد قامت بلدية المدينة المنورة في عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م بإصدار مؤلف «المدينة المنورة أول بلدية في بلاد الإسلام» احتوى على عرض تاريخي موجز للمدينة وشرح مفصل عن تاريخ بلديتها ، وقد حظي وادي العاقول بحظ وافر حيث احتوى الكتاب على معلومات عن سد العاقول وعمارته التي قام بها المعلم محمد بن لادن أثناء توسعته الأولى للمسجد النبوي ومما جاء فيها : (لا جدال أن المدينة المنورة تزخر بالمناظر الجميلة الطبيعية الخلابة لما منحها الله من موقع تحيط به المزارع ذات التربة الخصبة المعطاء والمياه العذبة ، والورد الزكي الرائحة الذي اشتهرت به المدينة ، وتتخللها الوديان والشعاب ، وتحفها الجبال ذات اللون المائل إلى الحمرة والزرقة وكأنها إطار يحيط بصورة رائعة ، ومن أهم تلك المناظر : وادي العاقول الذي يحجز خلف سده القوي المنيع مياه السيول بصفة دائمة ، وقد نشأ هذا السد نتيجة القذائف البركانية التي تساقطت في مجراه فأحدثته ـ وكان ذلك عام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م ، وقد حدث مع الزمن تصدع في بعض أجزائه قام بترميمها المقاول المعروف المرحوم المعلم «محمد بن لادن» وقت التوسعة الأولى للمسجد النبوي الشريف وعلى حساب موازنة وزارة الزراعة السعودية ، وقد شيد بجواره مصنعاً آلياً للطوب غطى حاجة العمل وقتذاك ، ثم ظل مهجوراً حتى أعاد أبناؤه تشييده على أحدث النظم الفنية ويغطي انتاجه معظم احتياجات المدينة)[2] .

وأما عن حادثة أمطار عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م التي تعرض لها السد عندما فاض بالمياه وتعرضت القرى والمناطق المجاورة للأضرار الكبيرة نتيجة فيضان العاقول فيحدثنا الكتاب بقوله : (وفي عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م هطلت أمطار غزيرة حدثت معها سيول عارمة امتلأ على أثرها ما خلف السد وارتفعت المياه قرابة متر ونصف فوق منسوبه ففاضت من فوقه فأحدثت أضراراً بالقرى المجاورة وأسرع المسؤولون بنجدتهم بالطائرات . وكان ذلك الحدث حافزاً لاهتمام وزارة الزراعة والمياه لإقامة سد حديث تتوفر فيه كل المواصفات الفنية التي تمنع تكرار مخاطر السيول ، فقامت بدراسة الموقع ورأت إنشاء السد في الجانب الغربي من الوادي بطول مقداره ١٦٠ متراً ويقل ارتفاع فتحات تصريف المياه عما كانت عليه في سد بن لادن بمقدار متر ونصف المتر للسماح بتصريف الزائد من المياه قبل أن تحدث عنها أضرار بالقرى المجاورة .

---

(١) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٢٣) .

(٢) «المدينة المنورة ـ أول بلدية في الإسلام» ـ بلدية المدينة المنورة (صدقة خاشقجي ومحمد النمر) ـ (ص ١٣٥) .

كما وضعت في الاعتبار عمل أربعة بوابات يمكن التحكم في فتحها وغلقها بقوة ضغط الماء فلا تحتاج لرافعات آلية ويمكن لعامل واحد فتحها وغلقها بسهولة في حالة احتياج القرى المجاورة إلى المياه ، ومداخل تلك البوابات (متر × متر) من الحديد الصلب وتتسع من الداخل إلى (مترين ونصف × متر) لِيُمكَن دقة التحكم في إغلاقها .

ويحجز هذا السد خلفه مقدار سبعة عشر مليوناً من الأمتار المكعبة من الماء وما يزيد عن ذلك يخرج تلقائياً من الفتحات الثابتة السابق الإشارة إليها ، وجعلت خارج السد مدرجات مكونة من أحواض وحواجز لتخفف من قوة ضغط المياه عند تدفقها فلا تتسبب في تآكل أرضية السد الأمامية وتهدىء من قوة جريانها .

وقد تم رصف «سفلتة» الطريق الموصل إليه فصار مقصد طلاب النزهة فيقضون أوقات فراغهم بجوار الماء والخضرة وجمال الطبيعة ورقة الهواء)[1] .

ويلاحظ مما سبق اختلاف آراء المؤرخين حول الطاقة الاستيعابية للسد من المياه فأشار الأستاذ عثمان حافظ إلى أن طول حوض العاقول ستة كيلومترات وعرضه ثلاثة كيلومترات وارتفاعه أربعة كيلومترات ، ولعله يقصد أربعة أمتار ، ويخزن هذا الحوض ثمانين مليون متراً مكعباً بينما يؤكد تقرير البلدية الذي ذكر في مؤلفها «المدينة المنورة أول بلدية في الإسلام» على أن هذا السد يحجز خلفه طاقة استيعابية من الماء مقدارها سبعة عشر مليون مكعب من المياه وما زاد يخرج تلقائياً من الفتحات العليا لحماية السد من الانهيار .

كما يشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى أن هذه الطاقة الاستيعابية لا تزيد عن عشرة ملايين متر مكعب من المياه في حالة امتلائه ثم يحدد أبعاد البحيرة الطبيعية وتكوينها فيقول : (سد العاقول وهو في الأصل سد طبيعي ، قد تكون نتيجة ثوران بركان الحرة الشرقية سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، وسدت التكوينات البركانية وسط وادي قناة عند بدايته ، وانقطع جريان الوادي بسببها ، وانحبست المياه خلفه ، ولكن السيول قد أحدثت ـ بعد ذلك ـ في السد شقوقاً ، ونتيجة لتراكم المياه فقد تكون لها مجرى جديد جنوبيه ، ويقوم السد الآن على أساس ملء الشقوق في السد الطبيعي ، فتكونت خلفه بحيرة أبعاد حوضها ٥×١.٥ كم بمتوسط عمق ٣ متر ، وبذلك فهو يحجز من الماء نحو ١٧ مليون متر مكعب حالة امتلائه ، ويفيض إذا امتلأ ، ويسيل في وادي قناة إلى مجتمع الأسيال فالغابة شمالي المدينة)[2] .

---

(١) «المدينة المنورة أول بلدية في الإسلام» ـ بلدية المدينة المنورة (صدقة خاشقجي ومحمد النمر) ـ (ص ١٣٦) .

(٢) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٧٢) .

ويمكننا مما سبق القول أن بحيرة العاقول هي عبارة عن حوض نتج أساساً من خلال بعض التكوينات البركانية فكان هذا الحوض غير منتظم الأبعاد يصل أكبر بعد فيه كما يتضح من المصورات الجوية إلى ستة كيلومترات تقريباً في حين يبلغ أصغر عرض فيه بمقدار كيلومتر واحد ونصف ، وهذه البحيرة ذات تجاويف وتداخلات كثيرة قد يصعب الأمر معها تحديد حجم ثابت لهذه البحيرة كما أن عمق هذه البحيرة يتراوح بين خمسة أمتار عند منطقة السد ثم يقل هذا الارتفاع كلما ابتعدنا عن التجويف أو الحوض الأساسي للبحيرة وعلى هذا فإن التقدير المبدئي للكمية التي يمكن أن يخزنها هذا الحوض قد تكون تقريبية تتراوح بين خمسة عشر مليون متر مكعب إلى سبعة عشر مليون متر مكعب ، وتقدر المساحة التجميعية لهذا السد بحوالي «٣١, ٠٠٠» كيلومتر مربع وبقوة تدفق «١, ٧٠٠» م٣/ ت لسيول كل ٢٥ عاماً ، وبقوة تدفق «٢, ٠٢٤» م٣/ ت لدورة سيول كل ٥٠ عاماً .

وقد أقيمت في الماضي مجموعة من السدود القديمة على مسارات وادي قناة بعد خروجه من السد ، ويعتقد بأنها من بناء وتشييد الدولة العثمانية ، وقد تهدمت هذه السدود اليوم ولم يبق لها أثر ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه السدود فيقول : (وقد بنيت سدود متعددة شرقي ضريح سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وشكل هذه السدود يدل على أنها من آثار دولة بني عثمان)[1] .

ويشير المؤرخ ابن شبة إلى وصف وادي قناة وصفا عاماً فيقول : (وادي قناة يأتي من وج)[2] ، وقـــال المدائني : (قناة واد يأتي من الطائف ويصب في



(١٩) (وادي قناة) سد وادي العاقول الجديد الذي أقيم مؤخراً عند بحيرة العاقول وقد امتلأ بالمياه[3].

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٧) .
(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١/ ١٧٢) .
(٣) «مجلة الأمانة» ـ عدد ١٣ ـ إصدار محرم ١٤١٧ هـ ـ (ص ٣٣) .



(٢٠) (وادي قناة) صورة جوية توضح مسار وادي قناة وما يحيط به من مزارع وبساتين، ويظهر طريق المطار في الجهة الغربية منه[1].

الأرحضية وقرقرة الكدر ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد)[2] ثم ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة وهو أحد فحول أودية العرب فيأتي من المشرق حتى يصل السد . أما الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيحدثنا عن مسار هذا الوادي فيقول : (وأعلى مصادر وادي قناة من وج بالطائف ويشق الحرة الشرقية في قسميها المحترق ويمضي هابطاً حتى يفضي إلى محاذاة أحد من الناحية الجنوبية ، ويستمر حتى يصب في زغابة)[3] .

أما الدكتور عمر الفاروق السيد رجب فيصف هذا المسار بقوله : (ويتجه ـ أي وادي قناة بعد أن يخرج من العاقول ـ شمالاً في موازاة الحرة ثم يرجع إلى اتجاهه الغربي وتتصل به أودية نقمي ، النعمان ، القدوم ، الفقيه والأخير ينحصر بين سلسلة «غريبات» من الغرب وضليعات الرس من الشرق وعند هذا الأخير ينتهي وادي العقيق أيضاً)[4] . ثم يشير الدكتور عمر إلى الوصف الجيولوجي

---

(١) مجلة «المدينة المنورة» (ملحق خاص) صادرة عن مؤسسة المدينة المنورة للصحافة ـ عدد ٧٧ شعبان ١٤١٠هـ (ص ٣٣) .

(٢) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٤) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٧) .

(٤) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٦٠) .

لمكونات هذا الوادي فيقول : (كما تنتشر تكوينات "QU" وهي من الحصى والرمل والطين في الأحواض المغلقة التصريف وعلى طول الوديان «وادي قناة في القطاع» هي تكوينات سطحية تنتمي للزمن الرابع)(١) .

كما يشير مؤلف كتاب على طريق الهجرة إلى مسار هذا الوادي فيصفه بقوله : (وهو أعظم أودية المدينة وأطولها مدى ، وكان إذا سال قطع الوارد من قبل نجد مدة تزيد على الشهر ، ولما عبد الطريق إلى القصيم جعل فوقه جسر فخفف خطره ، وذكره الشريف علي العلوي فقال : (واد حلبوا في يحتلب نجداً ، وهذا أصدق وأبلغ وصف له ، فهو يسيل من عالية نَجد ويتسيل مساحة تقدر بمائة وخمسين كيلاً من الشمال إلى الجنوب ومائتين وخمسين كيلاً من الشرق إلى الغرب)(٢) .

كما يصف هذا الوادي المبارك سعود الصاعدي في مؤلفه «كتاب أحد» فيقول : (ومصدر سيل الوادي قناة من وج بالطائف وتنظم إليه وديان فرعية حتى يصب في سد العاقول شمال شرق المدينة ، ثم يسيل محاذياً لجبل أحد من شرقه ويتجه غرباً محاذياً أحد من جنوبه ويمر بجبل الرماة ، وكان جبل الرماة يقسمه إلى قسمين :

- أحدهما يفصل بين الشهداء وجبل الرماة .
- والآخر يحاذي الرماة من الشرق والجنوب .

ولكن حول المجرى الأول مع الثاني لتتسع الساحة لزوار الشهداء أثناء المواسم . ويستمر في اتجاهه غرباً حتى يقطع طريق العيون ثم يتجه شمالاً محاذياً أحد من غربه ، ويجتمع في هذه النقطة بوادي العقيق وتسمى نقطة التقائهما «زغابة» ويضيق الوادي حالياً في هذه المنطقة نظراً لكثرة المزارع على جانبيه ، ويمر بمنطقة الخليل ويصب في سد الغابة ، ومن هناك تبدأ تسميته بوادي الحمض)(٣) .

ولو نظرنا إلى وضع هذا الوادي اليوم لوجدناه لايزال قائماً في مجراه السابق ولم يتغير ، وقد حظي هذا الوادي باهتمام أمانة المدينة المنورة حيث قامت الإدارة العامة للأودية والسيول بصيانة شاملة لهذا الوادي فزادت من عرضه ليصبح بعرض ١٠٠ متر ، كما حجزت على جانبيه مساحة عرضها عشرون متراً تكون في المستقبل شوارع كورنيش حول ضفتي الوادي مما يساعد على حماية مسار هذا الوادي ويمنع التعدي عليه أو إقامة أي منشآت يكون من شأنها الإخلال

---

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» ـ د . عمر الفاروق السيد رجب ـ (ص ٥٣) .
(٢) «على طريق الهجرة» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٠٩) .
(٣) «أحد» ـ سعود الصاعدي ـ (ص ٣٤) .

بعرضه التصميمي الجديد .

وقامت الأمانة مشكورة بإزالة أكوام كبيرة من الأتربة والمخلفات التي كانت تلقى في بعض أجزائه بالإضافة إلى ردم الحفر والمستنقعات التي كانت إحدى مصادر التلوث وخاصة بعد أن يقوم بعض الجهلة من الناس بإلقاء القمائم والمخلفات داخل هذه الحفر والمستنقعات ، وقد بدأت مظاهر الصيانة والتجديد من مصدر هذا الوادي من بحيرة العاقول حيث تم تقوية الحوائط الجانبية للبحيرة وعمل طريق مسفلت يفصل بين البحيرة ومنطقة الحدائق القائمة بجواره ، هذا بالإضافة إلى تنظيف وتسوية قاع العاقول وإزالة المخلفات بالإضافة إلى تسوية الأراضي والمناطق المجاورة لإتاحة الفرصة لأهل المدينة من الاستمتاع بهذا الوادي وخاصة عند امتلائه بالمياه في فترة فيضانه ، فهيأت أماكن الجلوس وإقامة الحدائق وزودتها بعناصر الخدمات والمرافق .

وقد ظل الاهتمام مستمراً حتى تجاوز منطقة العاقول فشمل مجرى وادي قناة الذي يهبط من السد بعد امتلائه بالمياه في اتجاه الغرب ، ويغلب على هذا الجزء من الوادي وعند بدايته بأنه مسار غير منتظم وذو عرض مختلف فيتسع عند الأرض المنبسطة بينما يضيق بين أكناف الحرة حتى يقترب مساره من طريق الرياض ـ القصيم ، ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي بمقدار كيلومتر ونصف تقريباً ثم يعتدل مسار الوادي بعد ذلك فيغير اتجاهه نحو الجنوب ويظل في مجراه بين أكناف الحرة حتى يصل إلى الكبري الذي أعد له على الطريق الدائري الثالث .

ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي مقدار كيلومترين ونصف تقريباً ، ويعتبر هذا الجزء من الوادي هو من الأجزاء الوعرة حيث يمر ملاصقاً للحرة ، وفي تجويف متعرج يتماشى وطبيعة الحرة . وتكثر في هذا الجزء القيعان التي يظل فيها الماء لفترة من الزمن ، وقد أقيمت على بعض جوانب هذا الوادي بعض المزارع والبساتين المعتمدة أساساً على أشجار النخيل ، وتنحدر مياه الوادي في هذا الجزء بشكل كبير وسريع بعد أن تفيض قيعانه بالمياه وذلك لطبيعة انحدار هذا الجزء وبشكل كبير نحو الجنوب ، وما أن تصل مياه هذا الوادي إلى كبري الطريق الدائري الثالث حتى تستمر في مجراها الطبيعي وحتى كبري منطقة الدويخلة ، ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي مقدار ثلاثة كيلومترات ونصف تقريباً .

ويتميز هذا الجزء من الوادي بسعة عرضه وعمقه في بعض الأجزاء بالإضافة إلى تعرجه بشكل كبير وواضح نتيجة كثرة المزارع والبساتين القائمة على جانبيه في هذا الجزء . وقد حظي هذا الجزء بالأخص بنظافة تامة فأزالت الأمانة الأشجار والمخلفات التي ألقى بها أصحاب المزارع المجاورة في بطن

الوادي وتم رفع جوانبه وتهذيب منحدراته وميوله ، كما قامت الأمانة بتنظيم المناطق المجاورة لهذا الوادي بما يضمن الحفاظ عليه وإبقائه على العرض التصميمي المصمم له ، كما قامت الأمانة بتعديل بعض المخططات القديمة التي تتعارض مع المقترح الجديد لتصميم الوادي ، ومن ذلك على سبيل المثال المخطط التهذيبي لمنطقة المجاهدين ، وخطوط التنظيم للمزارع والبساتين القائمة على جانبيه .

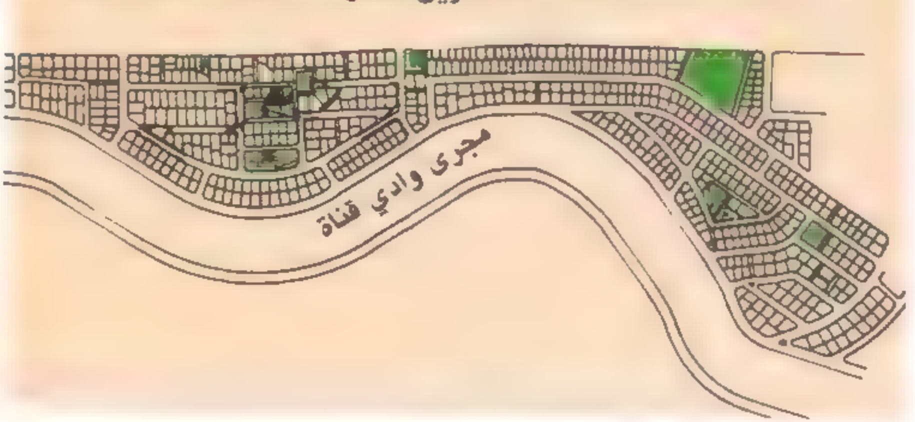
وبعد أن يصل الوادي إلى كبري الدويخلة يستمر مساره جنوباً ليصطدم جزء من مساره بجبل تيأب المعروف بجبل الخزان فينحدر الوادي إلى جهة الشرق قليلاً مبتعداً عن الجبل ، وفي هذا الجزء وعند السفح الشمالي للجبل قامت مصلحة المياه بعمل خزان أرضي وآخر علوي لتخزين المياه فيها وضخها إلى بعض أجزاء المدينة .

وتستمر مياه هذا الوادي في الانحدار إلى الجنوب من المزارع والبساتين حتى تصل إلى الكبري الجديد الذي أعد له أسفل الطريق الدائري الثاني ويبلغ طول هذا الجزء كيلومتر وثمانمائة متر تقريباً . ويتميز هذا الجزء من الوادي بعدم انتظام مساره فهو ذو تعاريج كثيرة وتجاويف عديدة تمتلىء بالمياه عند جريان الوادي ، وقد قامت المزارع المجاورة بالاستفادة من هذه المياه الراكدة في التجاويف بسحب مياهها إلى المزارع بواسطة المواتير والطرمبات العادية والكهربائية .

ثم يتجه الوادي بعد ذلك وبعد عبوره جسر طريق الدائري الثاني إلى جهة الجنوب قليلاً ثم يغير اتجاهه إلى جهة الغرب فيكون مساره في هذا الجزء نقطة تحول ويصبح مسار الوادي فيها على هيئة منحنى عميق تسير فيه مياه الوادي باتجاه الغرب حيث تنطلق من أسفل جسر طريق المطار . ويبلغ طول هذا الجزء



(٢١) (وادي قناة) صورة توضح مسار وادي قناة بعد تهذيبه وتنظيف مساره مؤخراً.



(٢٢) (وادي قناة) صورة مصغرة من المخطط التهذيبي لنطقة المجاهدين بعد أن تم تهذيبه بما يتلاءم والوضع التصميمي الجديد لوادي قناة(١).

بمنحناه خمسمائة متر تقريباً ، ويقع بجوار هذا المنحنى اليوم محلات أبو عوف لبيع المواد الغذائية . ويعتبر هذا الجزء من الأجزاء التي تحيط بها المزارع والبساتين بشكل كثيف إلا أنه وللأسف الشديد قد أهمل بعضها حتى كادت أن تموت فحبذا لو تقوم الأمانة بمساندة فرع الزراعة بالمدينة للحيلولة دون ذلك . ثم يستمر الوادي بعد خروجه من أسفل جسر طريق المطار في اتجاه الغرب وبجوار شركة صفا اليوم حيث يستمر في أرض واسعة تقريباً فيزيد عرضه ويستمر حتى يصل إلى جسر آخر أقيم له على الطريق الدائري الثاني مع وجود بعض الانحراف البسيط في الوادي إلى جهة الشمال ويبلغ طول هذا الجزء بمقدار كيلومتر وسبعمائة متر تقريباً .

ويعتبر هذا الجزء من الأجزاء التي تقوم الأمانة بتهذيب مساره في هذا الجزء نظراً لكثرة المباني والمنشآت التي أقيمت بشكل يعيق مسار الوادي ويضيق من عرضه وخاصة عند جزء مخطط حي الروضة ، ومخطط عبد الوهاب جمل الليل . ويتميز هذا الجزء من الوادي بوجود بعض المزارع والبساتين في جزئه الأخير وقبل عبوره من أسفل جسر الطريق الدائري الثاني في اتجاه المنطقة الحضرية بسيد الشهداء .

ثم يستمر الوادي بعد ذلك ليصل إلى قرب المنطقة الحضرية حيث يصل إلى جبل الرماة «جبل عينين» ، وفي هذا الجزء كان الوادي في الماضي عبارة عن شعبتين شعبة تسير شمال جبل الرماة في منتصف المنطقة التاريخية تقريباً بينما تستمر الأخرى وهي الأساسية في جنوب الجبل ، ثم يعودا للالتقاء مرة أخرى في غربي الجبل مع تقابلهما بشريعة جبل أحد الهابطة من جهة المهاريس .

ونظراً للأضرار البالغة التي تعرضت لها المنطقة التاريخية من وجود

---

(١) مجلة «الأمانة» (تصدرها أمانة المدينة المنورة) ـ العدد ١٤ رجب ١٤١٧ هـ ـ (ص ٤٨) .

الشريعة الشمالية لجبل الرماة بالإضافة إلى صعوبة تحرك الزوار والحجاج في هذه الساحة بيسر وسهولة فقد تم إلغاء هذه الشريعة ودفن مجراها بالكامل ويفلت موقعها مما أتاح وجود ساحة كبيرة خالية من العراقيل والمخاطر ، وقد تم إبقاء مسار الوادي الأصلي جنوب الجبل بعد توسعته وتهذيب مساره كما تم عمل حائط استنادي من الخرسانة المسلحة عند بداية الشريعة الشمالية الملغاة لضمان عدم فتحها مرة أخرى .

ونجد في المصادر التاريخية القديمة الكثير من الروايات والأحداث التي تبين لنا الأضرار الكثيرة والناجمة من تلك الشريعة الشمالية ، ومن أهمها حادثة الكشف عن قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه وبعض الصحابة من شهداء أحد ، حيث تم تغيير مواقع مدافنهم لما هو عليه اليوم .

ثم يستمر هذا الوادي من جنوب جبل الرماة حتى يسير عبر جسر طريق سيد الشهداء ، ويستمر في مساره الطبيعي حتى يصل إلى جسر طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه «طريق العيون سابقاً» ، ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي وأقصد من مخرجه من الجسر الذي أقيم له على الطريق الدائري الثاني وحتى جسر طريق عثمان بن عفان بمقدار كيلومتر وأربعمائة متر تقريباً .

ثم يستمر الوادي بعد مخرجه من جسر طريق عثمان بن عفان في مساره الطبيعي الذي ينحرف إلى جهة الشمال الغربي ، ويستمر حتى يفترق هذا المسار إلى مسارين وتبعد نقطة الافتراق عن مخرجه من جسر طريق عثمان بن عفان بمقدار كيلومترين ومئتا متر تقريباً ، وقد نتج هذا الافتراق وانقسام الوادي إلى شعبتين نتيجة اصطدامه بربوة عالية .

وتنتهي كل من شعبتي الوادي بوادي العقيق حيث تتصل كل شعبة منه بذلك الوادي وفي جزئين مختلفين فيبلغ طول الشعبة الأولى وهي الصغرى الجنوبية بمقدار ستمائة متر تقريباً أما الشعبة الكبرى وهي الشمالية فيبلغ طولها بمقدار كيلومتر وأربعمائة متر تقريباً . وتبعد نقطة التقاء الشريعة الكبرى بوادي العقيق عن طريق الجامعات بمقدار خمسمائة متر تقريباً .

وبنهاية التقاء وادي قناة بشعبتيه مع وادي العقيق ينتهي مسار وادي قناة حيث يتحد مع وادي العقيق في مجرى واحد يعرف بوادي الحمض .

وقد ورد ذكر وادي قناة في أشعار العرب ومن ذلك ما جاء في «المغانم المطابة» من قول أبي صخر الهذلي :

قضاعية الأنساب ، أدنى محلها　　قناة ، وأنى من قناة المحصب؟

وقال النعمان بن بشير ، وقد ولي اليمن يخاطب زوجته :

أنـــى تذكرهـا ، وغمرة دونهـــا　　هيهـات بطـن قنـاة من برهـوت !

كـم دون بطـن قنــاة مـن متلدد　　للناظريــن وبريــخ مـروت[1]

كما جاء هذا الوادي في قصة شريح بن هانيء الشيباني الذي فرق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينه وبين زوجته بعد إسلامها ، وقد أشار شريح إلى هذا الوادي ببطن وج وهو بطن قناة ، فـذكـره ببطن وج لأن السـيل يأتي منه . ويشير السيد السمهودي إلى قصة شريح هذا فيقول : (وعن شريح بن هانيء الشيباني أنه قدم على عمر بن الخطاب ومع امرأته أم الغمر فأسلمت ، ففرق بينهما عمراً فقال : يا أمير المؤمنين ، أردد علي زوجتي ، فقال إنها لا تحل لك إلا أن تسلم ، فتنزل شريح بقناة وقال :

ألا يــا صاحبــي ببطـن وج　　روادف لا أرى لكــم مقامــا
ألا تريـــان أم الغمـر أمســت　　قريباً لا أطيـق لهـا كلامـا[2] .

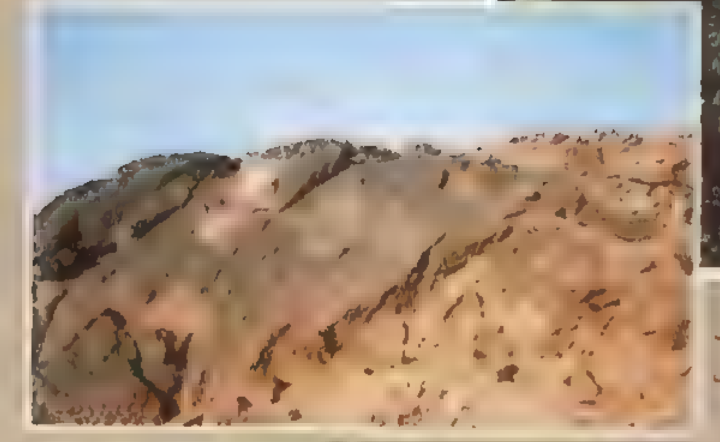
(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٣٥١) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٣٥٢) .





وادي الرانوناء





نماذج لبعض الكتابات
المنقوشة على بعض
الصخور المجاورة للسد

وادي الرانوناء

تمهيد :

وادي الرانوناء أو كما يسميه بعض الناس وادي رانونا دون ألف ولام من أودية المدينة المشهورة ، التي لعبت دوراً كبيراً في تمديد وإرساء منازل القبائل العربية القديمة ، فنزلت على ضفافه وأرست دعائم التطور والحضارة فأقامت المزارع وزرعت النخيل وحفرت الآبار وأقامت الحصون والآطام ، وظلت ضفاف هذا الوادي مزدهرة وعامرة بالسكان حتى بداية العصر النبوي حيث امتدت منازل القبائل فشملت أغلب أجزاء الوادي حتى كادت المزارع أن تغطي أجزاء كبيرة من مساره .

وقد تتابعت الاستفادة من تلك الأراضي الخصبة والزراعية بإقامة المزارع عليها جيلاً بعد جيل ، وظلت هذه الأراضي محافظة على طابعها الزراعي حتى وقت قريب ، ثم بدأت هذه الرقعة الزراعية في التقلص شيئاً فشيئاً حتى أصبحت هذه المزارع لا تمثل إلا أجزاء صغيرة جداً نظراً لقلة المياه بعد حجز مياه الوادي من



(١) (وادي الرانوناء) نماذج من بعض النباتات الصحراوية المنتشرة بين فراغات وتجاويف الحرة المجاورة للسد من الجهة الشرقية .

مصادره وتحويل مساره إلى جهة الغرب حيث يتصل بوادي العقيق بالإضافة إلى غزو المنطقة بالمباني والمناطق السكنية .

ويجري وادي الرانوناء في الجهة الجنوبية الغربية من الحرة الجنوبية والتي تعرف بحرة شوران ، وقد حظيت هذه الحرة بدعاء النبي ﷺ لها بالبركة ، فدخل هذا الوادي ضمن هذا التكريم والشرف .

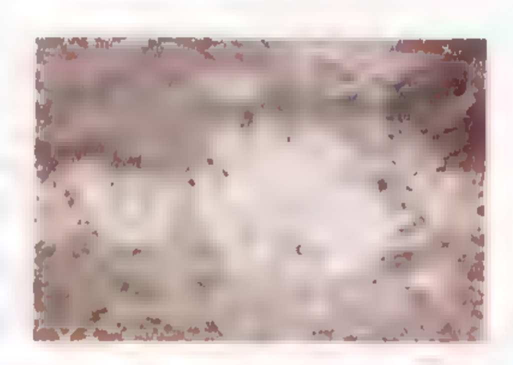
ويعتبر وادي الرانوناء من الأودية المحببة لأهل المدينة فهم يستبشرون بقدومه ويفرحون به حيث تروى مزارعهم وتزيد مياه آبارهم ، ويزيد مخزون المياه الجوفية في الحرة الجنوبية فيعرف مجيئه سكان الحرة بكاملها حيث تفيض آبار مزارعهم ويعم الخير والبركة أجزاء هذه الحرة المباركة .

وادي الرانوناء في اللغة :

يعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بوادي الرانوناء بألف ولام التعريف ، ويقال رانوناء على وزن فاعولاء ، وفي «**معجم المعالم الجغرافية**» رانوناء واد صغير بين قباء ومسجده ﷺ[1] . قال مجد الدين الفيروز أبادي : (رانوناء- بنونين ممدودة- مثل عاشوراء وتاسوعاء)[2] .

وقال السيد السمهودي : (رانوناء ويقال رانون)[3] ، وجميعها عين على واد صغير في المدينة يهبط إليها من الجهة الجنوبية ويخترقها حتى يلتقي بسيل وادي بطحان قرب وسط المدينة ، وقد جاء ذكر هذا الوادي في «**معجم البلدان**» لياقوت الحموي بلفظ رانوناء (أي بعد الألف نون ، واو ساكنة ونون أخرى وهو ممدود) .

قال ابن إسحق في «**السيرة**» : لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف وصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادي رانوناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة)[4] . قال ياقوت : ولم أجده في غير كتاب ابن إسحق الذي لخصه ابن هشام ، وكل يقول صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء)[5] .



(٢) (وادي الرانوناء) بعض النباتات العشبية المنتشرة في قاع السد من الجهة الشمالية

---

(١) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ١٣٥) .
(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١٥٠) .
(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٢) .
(٤) «سيرة ابن هشام» - (١ / ٤٩٤) .
(٥) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٣ / ١٩) .

ما جاء في تسمية الوادي :

تعتبر تسمية الوادي بوادي الرانوناء من أشهر وأعم أسمائه ، وقال بعض المؤرخين هو سيل أو مسيل الوادي ، وقال هو وادي رانون ولكن الأشهر والمعروف عند أهل المدينة هو وادي الرانوناء ، قال الدكتور خليل السامرائي عند حديثه عن مسجد الجمعة : (وقد عرف المسجد ـ أي مسجد الجمعة ـ أيضاً باسم مسجد الوادي نسبة إلى رانوناء)[1] .

وقد عرف هذا الوادي قديماً وعند بعض الخاصة بسيل الوادي أو بمسيل الوادي ، ومنه اشتق اسم مسجد الجمعة الذي عرف اليوم بمسجد الوادي نسبة إليه ، وقد اختفت هذه التسمية اليوم سواءاً للوادي أو المسجد فلا يعرف المسجد بسوى مسجد الجمعة ومسيل الوادي بوادي الرانوناء ، وقد اختفت هذه التسمية اليوم أيضاً فلا يعرف وادي الرانوناء داخل المدينة حيث اختفى مجراه الطبيعي وظلت هذه التسمية علماً على الجزء الأعلى من مصدره وعند سده القديم فقط .

قال عاتق البلادي في «معجمه» : (وادي رانوناء واد صغير بين قباء ومسجده صلى الله عليه وسلم يصب في حرة قباء في وادي بطحان جنوب مسجد الغمامة ولا يعرف اسم الوادي اليوم إلا للخاصة ، ولكن مسجد الجمعة معروف هناك)[2] . وفي «عمدة الأخبار» للسيد العباسي وكذلك في «تاريخ معالم المدينة» للسيد أحمد الخياري : (ويقال له وادي رانون)[3] .

وأعتقد أن هذه التسمية قد اختفت اليوم تماماً فلا يعرف هذا الوادي بغير الرانوناء وعند الخاصة من الناس فقط . كما أننا إذ نقدر لأمانة المدينة المنورة الحفاظ على هذا الاسم بإطلاقه على أحد أحيائها ومخططاتها «مخطط الرانوناء» والذي نأمل أن تكون بداية تليها خطوات واسعة تؤدي إلى انشهار هذه التسمية على المستويين العام والخاص .

ما جاء في الوادي من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي الرانوناء من أودية المدينة الجنوبية ، وهو وادي قديم نزلت على جانبيه بعض القبائل والبطون العربية القديمة ، فنزل على هذا الوادي وعند تقابله مع بطحان بطون بني مرة بن مالك ، كما نزلت بني جحجب من الأوس في موضع العصبة غربي مسجد قباء وامتدت منازلهم حتى غربي وادي الرانوناء

---

(١) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر إبراهيم ـ (ص ٧٥) .
(٢) «معجم المعالم الجغرافية» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٣٥) .
(٣) «عمدة الأخبار» ـ للسيد العباسي ـ (ص ٤٤٣) / «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٠٤) .

الذي به مسجد الجمعة فكان مسجد الجمعة في منازلهم .

ويشير الدكتور خليل السامرائي إلى بعض أولئك القبائل والبطون التي نزلت بجوار هذا الوادي فيقول : (ومن أشهر بطون مرة بني مالك بنو أمية وبنو وائل بنو عطية وهؤلاء يسمون الجعاذرة لقصر قامتهم ، وكانت منازلهم بقرب قباء عند ملتقى وادي بطحان بوادي رانوناء) . كما يشير إلى منازل القواقل فيقول : (وسكن القواقل على طرف الحرة الغربية «الوبرة» غربي وادي رانوناء الذي به مسجد الجمعة)[1] .

كما يشير السيد المطري عند حديثه عن وادي الرانوناء إلى منازل بني جحجبا من الأوس فيقول : (ووادي رانونا يأتي من شمالي جبل عير المذكور إلى غربي مسجد قباء موضع يعرف بالعصبة ، وهي منازل جحجبا من الأوس ينتهي إلى مسجد الجمعة منازل بني سالم بن عوف من الخزرج ثم يصب في بطحان)[2] .

أما منازل بنو عمرو بن عوف وأبناء عمومتهم بني سالم بن عوف فقد ذكرت في مواضع كثيرة لبعض المؤرخين ممن تحدثوا عن وادي الرانوناء فجاء في «الدر الثمين» : (وعلى عدوتيه تقع منازل بني عمرو بن عوف سكان قباء في العهد النبوي الشريف ، ومنازل بني عمهم بني سالم بن عوف سكان منطقة الجمعة)[3] .

أما الدكتور محمد السيد الوكيل فيشير إلى هذه المنازل بقوله : (وقد سكن بنو عوف بن الخزرج طرف الحرة الغربية الواقع غربي وادي رانوناء الذي به مسجد الجمعة)[4] .

ويعتبر وادي الرانوناء من الأودية القديمة والهامة فحظي بكثير من الكتابات القديمة التي نقرت على بعض الصخور السوداء بجوار السدود القديمة التي أقيمت عليه منذ القدم ، ومن تلك الآثار والكتابات القديمة ما أشار إليها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الذي وجد بعض الأبيات من الشعر على بعض تلك الصخور وذلك أثناء تجوله في هذا الوادي ، ومن هذه الأبيات :

هضاب بهذا السد بالصلد كلها ... على كل واديها جنان من الأرض
وإن الغواني لا يزلن يردنه ... وكل فتى سمح سجيته غض

وقد وجد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري هذين البيتين ، وقد حفرا على

---

(١) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» ـ د . خليل السامرائي وثامر إبراهيم ـ (ص ٢٢ ، ٢٣) .
(٢) «التعريف» ـ المطري ـ (ص ٦٠) .
(٣) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٢٩) .
(٤) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٦٢) .

صخرة سوداء ملساء بخط قديم بقرب صخور السدود القديمة التي أقيمت على الوادي ، وقد نسب الأستاذ عبد القدوس هذين البيتين الجزل على أنه ينم على كونهما من قبل (في صدر الإسلام) .

كما يحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن آثار وكتابات أخرى كان قد عثر عليها فيقول تحت عنوان آثار وادي رانوناء «السد والكتابات» : (هذا وقد عثرنا على كتابات شتى في صخور الهضبة التي تلي السد في غربيه وأهم كتابة هذا نصها : (جدد هذا السد بإدارة الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان سعاد تلو شيخ الحرم خالد باشا بنظارة الفاضل محمد صالح جماد سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م بالمدينة المنورة . . . عمر أزميري غفر الله له آمين)[(١)] .


(٣) (وادي الرانوناء) صورة لبعض الصخور الموجودة على ضفاف وادي الرانوناء والتي أشار اليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري.

وتعتبر سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م هي فترة خلافة السلطان عبد العزيز ابن السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول ، وقد حكم السلطان عبد العزيز في الفترة بين عامي ١٢٧٧هـ ـ ١٢٩٣هـ / ١٨٦٠ ـ ١٨٧٦م وهو أحد سلاطين الدولة العثمانية في عصر الضعف والتراجع ، وقد ولد السلطان عبد العزيز عام ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م وتولى الحكم بعد أخيه السلطان عبد المجيد في أواخر عام ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠[(٢)] .

وقد تجولت على ما تبقى من معالم هذه السدود وعند صخورها ، فلم أجد أي معالم لتلك الكتابات ولعلها قد دثرت وتحطمت مع معالم وأجزاء تلك السدود والتي قد أوشكت على الفناء اليوم .

ووادي الرانوناء من الأودية المباركة في المدينة المنورة ، فهو يصدر من أعالي حرة شوران في جزئها الجنوبي الغربي ، وهذه الحرة هي الحرة المباركة التي دعا لها النبي ﷺ بالبركة ، ففي الحديث الشريف فيما رواه الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : (رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق فأعجبه سمنها فقال : «أين كانت ترعى هذه؟» قالوا : بحرة شوران ، فقال : «بارك الله في شوران)[(٣)] .


(٤) (وادي الرانوناء) صورة لبعض الكتابات المنقوشة والتي أشار اليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري.

وقد صلى النبي ﷺ في موضع من مواضع هذا الوادي عندما أدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن هذا الوادي ، وهو الموضع المعروف اليوم بمسجد الجمعة ، وقد كانت صلاته ﷺ هي أول صلاة جمعة في المدينة فعرف هذا الموضع من وادي الرانوناء بمسجد الجمعة .

---

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٩ ، ٢٣١) .
(٢) «التاريخ الإسلامي ، العهد العثماني» ـ محمود شاكر ـ (٨ / ١٨٢ ، ٢١٠) .
(٣) انظر «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٤٧) / «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) / كما ورد هذا الحديث في «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٥٠) .

قال ابن إسحاق في «سيرته» : (لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف وصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي ـ وادي رانوناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة)[١] .

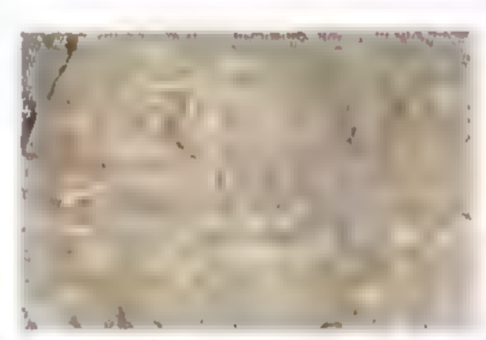
قال مجدالدين الفيروز أبادي : هكذا قال ابن إسحاق ، وغيره يقول صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم)[٢] . ويشير الأستاذ عبد السلام حافظ إلى مصلى الرسول ﷺ في هذا الوادي فيقول : (وفي صباح يوم الجمعة قصدوا المدينة ـ أي الرسول ﷺ وأصحابه ـ فأدركتهم الصلاة عند قبلة بني سالم في وادي الرانوناء فصلى بهم ﷺ الجمعة لأول مرة بالمدينة)[٣] .



(٥) (وادي الرانوناء) نموذج للكتابة التي نقشت على الصخور والتي أرجعها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري الى احتمال كونها قبل الاسلام.

مصدر وادي الرانوناء :

لقد اختلف المؤرخون ممن تحدثوا عن هذا الوادي في تحديد مصادر مياهه أو شرائعه ، بينما في الحقيقة لو تأملنا أقوال أولئك المؤرخين لوجدناها تدور حول منطقة واحدة وهي الحرة الجنوبية أو ما تعرف عند بعضهم بحرة شوران وخاصة عند جرتها الجنوبي الغربي والمنطقة المحيطة بجبل عير من الجهة الجنوبية والشرقية ، وحيث أن وادي الرانوناء في الحقيقة ذو شعاب وشرائع متعددة ينحدر بعض منها من تجاويف وبطون الحرة بينما تنحدر الأجزاء الأخرى من سفوح الجبال والهضاب المنتشرة في الجزء الجنوبي الغربي من هذه الحرة ، ومن أشهر تلك الجبال جبال الحزيم في جنوب شرق جبل عير ، وجبل الأسمر وجبل الفريدة وجبل القدية في الجنوب الغربي من جبل عير بالإضافة إلى كل من جبل النعضية وجبل المصودعة والواقعة في جنوب الحرة الجنوبية من شوران .



(٦) (وادي الرانوناء) نموذج مكبر للأبيات الشعرية على هضاب الوادي.

ونظراً لتنوع مصادر هذا الوادي فقد جاءت هذه الروايات التاريخية مختلفة عن بعضها البعض حيث أورد كل مؤرخ مصدراً من مصادر هذا الوادي فمنهم من أشار إلى أن مصدر هذا الوادي هو من حرة قباء نظراً لوجود بعض الشرائع الموجودة بالفعل داخل هذه الحرة والتي تتجمع بعد ذلك لتصب في المجرى الرئيسي لوادي الرانوناء ، ومنهم من أشار إلى أن مصدر هذا الوادي هو من شمالي جبل عير وقد اعتبر من قال بذلك أن الشرائع الساقطة من السفوح

---

(١) «سيرة ابن هشام» ـ (١ / ٤٩٤) .

(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ١٥٠) .

(٣) «المدينة المنورة في التاريخ» ـ الأستاذ عبد السلام حافظ ـ (ص ٦٩) .

الشمالية لجبل عير هي مصادر هذا الوادي ، وهذا صحيح إلى حد ما حيث أن هناك بعض الشرائع الساقطة من السفوح الشمالية من الجبل والمنحدرة نحو الشرق قليلاً فيصل بعضها إلى مجرى وادي الرانوناء الأساسي .

كما أشار بعض المؤرخين إلى أن مصدر الوادي هو من وسط الحرة الجنوبية وهي المعروفة بحرة شوران وآخرون حددوا مصدر هذا الوادي من جبل يقال له مقمن أو مكمن وهو جبل صغير قريباً من جنوب جبل عير والذي قد رجح السيد العياشي رحمه الله تعالى بأن يكون هو جبل معصم وهو الذي سميت به الحرة «حرة معصم» اليوم .

ومما سبق نقول أن جميع المصادر الطبيعية لهذا الوادي والتي ذكرها المؤرخون هي مصادر طبيعية وحقيقية لهذا الوادي لأنه بمجملها تكون مصادر هذا الوادي ، كما أن ما تميزت به حرة شوران والحرة الجنوبية في جزئها الجنوبي الغربي من الانحدار نحو الشمال والشمال الشرقي كان له الأثر الكبير في تكوين الشرائع وانحدارها نحو المجرى الطبيعي لوادي الرانوناء وتعدد شعابه وشرائعه .

ومن أولئك المؤرخين الذين أشاروا إلى مصادر هذا الوادي ما أشار إليه عاتق البلادي في «**معجمه**» بقوله : (وادي رانوناء واد صغير بين قباء ومسجده ﷺ يصب في حرة قباء من وادي بطحان جنوب مسجدِ الغمامة)[1] .

أما المؤرخ السيد المطري فيقول : (وادي رانونا يأتي من شمالي جبل عير المذكور إلى غربي مسجد قباء موضع يعرف بالعصبة ، وهي منازل بني سالم بن عوف بن الخزرج ثم يصب في بطحان)[2] .

أما المؤرخ الأستاذ عبد السلام حافظ فيشير إلى مصدر هذا الوادي بقوله : (وادي الرانوناء يسيل من ناحية جبل عير وشرقي الحرة ثم يلتقي بوادي بطحان)[3] . كما يشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى الموقع العام لهذا الوادي فيقول : (وادي رانونا في الجنوب الغربي من المدينة)[4] .

ويعتبر هذا الوصف هو وصف عام لمساره بالنسبة للمدينة بعد اتحاد شعابه وشرائعه المتشعبة في الحرة ، حيث يصعب تحديد مسار هذا الوادي قبل ذلك نظراً لعدم وضوح مساره لتعدد الشعاب والشرائع المختلفة والتي اختلفت في مصادرها فمنها الجنوبية ومنها الجنوبية الغربية ومنها الجنوبية الشرقية .

---

(١) «**معجم المعالم الجغرافية**» ـ عاتق البلادي ـ (ص ١٣٥) .
(٢) «**التعريف**» ـ السيد المطري ـ (ص ٦٠) .
(٣) «**المدينة المنورة في التاريخ**» ـ الأستاذ عبد السلام حافظ ـ (ص ٣٩) .
(٤) «**المغانم المطابة**» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٢) .

ومن المؤرخين الذين أشاروا إلى مصدر هذا الوادي ما ذكره مؤلف «الدر الثمين» بقوله : (لقد ذكر مؤرخوا المدينة والأثريون أن للمدينة سبعة أودية رئيسية وما سواها يعد شرائع وفروعاً تصب فيها ، ومن هذه الأودية وادي رانوناء الذي يأتي من وسط الحرة الجنوبية التي يعرف أولها بحرة بني بياضة)[١] .

وتعتبر مصادر هذا الوادي التي ذكرها المؤرخون والتي أوردناها هي مصادر معروفة ومناطق معروفة حتى اليوم ، أما قول المؤرخ ابن شبة في تحديد مصدر هذا الوادي والذي أشار إليه بقوله : (يأتي سيلها من مقمن جبل في يماني عير)[٢] . فيعتبر وصفاً قديماً جداً وقد يصعب التعرف على موقع هذا الجبل بالتحديد نظراً لوجود مجموعة كبيرة من الجبال الصغيرة في هذه الجهة .

كما أشار السيد السمهودي إلى مصدر هذا الوادي نفسه فيما أورده من كلام ابن زبالة بقوله : (قال ابن زبالة أن رانوناء تأتي من بين سد عبد الله العثماني وبين الحرة يلتقي معه إذا خر عند الجبل الذي يقال له مقمن أو مكمن وذي صلب يأتي من السد وذو ريش من جوف الحرة . وقال ابن زبالة في رواية أخرى أن صدر سيل ذي صلب من مصدر رانونا يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم في ساخطة وأموال العصبة ثم في غوسا ثم في بطحان)[٣] .

ويناقش السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى ما أشار إليه ابن زبالة وابن شبة محققاً موضع جبل مقمن أو مكمن فيقول : (وفي رواية ابن زبالة : مقمن أو مكمن فإن كان المقصود كما حدده ابن شبة أنه في جنوب عير الوارد «المستندر الأقصى» فليس في جنوبه في الحرة قريباً منه إلا جبل صغير في جنوب قرين ضرطة إلى الشرق يعرفه السكان باسم ضليع الجصة وهو في نهاية الحرة من الجنوب وأنني أعتقد أنه جبل معصم الذي سميت به الحرة «حرة معصم»)[٤] .

ويلاحظ أن الجبل الذي أشار إليه السيد إبراهيم العياشي ورجحه بأن يكون هو جبل معصم هو في الحقيقة جبل غير مرتفع وخلف هذا الجبل أو الهضبة مجموعة كبيرة من الجبال الصغيرة التي أعتقد أن جبل معصم هو واحد منها وخاصة أنه الجبل الصغير الذي أشار إليه السيد العياشي عبارة عن جبل منخفض الارتفاع غير عالي ويشبه بالهضبة وبالتالي لم ألاحظ وجود أي أثار لشرائع أو أودية منحدرة منها .

---

(١) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٢٨) .
(٢) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٦٨) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٢) .
(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٣٧) .



(٧) (وادي الرانوناء) صورة للسد الرئيسي لوادي الرانوناء من الجهة الشمالية الغربية.

وصف وادي الرانوناء ومساره :

إن الحديث عن وصف وادي الرانوناء ومساره هو في الحقيقة الحديث عن مسار الوادي من نقطة خروجه من السد الأخير له من جهة الشمال ، لأن وادي الرانوناء وكما هو معروف ذو شرائع وشعب كثيرة تأتي إليه من جهات مختلفة فقد يكون من الصعب عندئذ وصف أو تحديد مسار الوادي قبل هذا السد ، كما أن انتشار بعض الشرائع والشعاب الكثيرة والتي تشعبت في أعلى الحرة ومن جهات مختلفة كان لها أكبر الأثر في ضياع معالم هذا الوادي بين أحضان الحرة ، فلا يكاد يظهر بشكل واضح ومحدد .

وما أن تنحدر مياه تلك الشرائع والشعاب إلى الجهة الجنوبية حتى تتحد بعضها مع بعض فتتصل الشعاب والشرائع الهبطة من الجهة الشمالية مع مثيلاتها من الجهة الغربية والشرقية ثم تنحدر جميعها في شعب واحد يصل إلى السد الأول لوادي الرانوناء ، وفي حوض هذا السد الطبيعي تصب شريعتين أحدهما قادمة من الشرق والأخرى منحدرة من هضبة الحرة الغربية .

ثم تنحدر مياه هذا الحوض من خلال هذا السد فتصل إلى السد الثاني ومنه إلى السد الثالث وهو السد الكبير والرئيسي للوادي ، وتعتبر هذه السدود الثلاثة هي سدود قديمة بنيت من الحجر وحظيت بالرعاية والاهتمام على مر العصور نظراً لما تلعبه هذه السدود من دور كبير في جموح وكبح مياه هذا الوادي التي تنحدر إلى الجهة الجنوبية بشكل مفاجيء وسريع مما قد يؤدي إلى أضرار كبيرة لا سمح الله .



(٨) (وادي الرانوناء) صورة تمثل الحائط الشمالي للسد حيث طريقة ونمط البناء المتبع.

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى موقع هذه السدود وعمارتها ومن أولئك المؤرخين ما أشار إليه مجد الدين الفيروز أبادي في وصف الطريق إلى تلك السدود بقوله : (والطريق إليه ـ أي لسدود الرانوناء ـ طريق قباء فانحراف

إلى الجنوب الغربي فالطريق إلى بستان العصبة فالحرة فلصفاصف فالعرصة فالسدود)[١].

كما جاء وصف موقع هذا السد في «الدر الثمين»[٢]، بأنه الواقع في وسط الحرة إلى الغرب من نخيل العصبة، وقد وصله البنيان الآن ولا يزال الناظر في مكانه يرى آثار السد واضحة والتي لا تزال كثير من بقاياه قائمة إلى يومنا هذا.

وقد تحدث الأستاذ صدقة خاشقجي عن سد وادي بطحان فأشار إليه بسد وادي الرانوناء مع أن هناك فرق كبير وواضح بين سد وادي بطحان وسد الرانوناء من جهات كثيرة كموقع السد وطبيعة البناء وشكل العمارة، كما أن هناك مسافة كبيرة وفرق واضح بين مسار وادي بطحان ووادي الرانوناء.

وقد تناول المؤلف عند حديثه عن سد بطحان والذي اعتبره هو سد لوادي الرانوناء وتأثيره على زيادة الرقعة الزراعية وانتعاش المزارع والبساتين المجاورة حيث قال: (منطقة سد الرانوناء، حيث أقامت عليه الحكومة سداً عظيماً يمكن أن يحتجز خلفه كميات هائلة من مياه السيول التي يمكن استغلالها في إقامة أماكن سياحية بعد أن تم رصف «سفلتة» الطريق إليه، وكان الوصول إليه شاقاً، وسيغذي هذا السد أعالي المدينة من بساتين النخيل وغيرها مما يساعد على إحياء قسم كبير من الأراضي التي كانت بساتين دائمة الخضرة، وهذا مما سيزيد الرقعة الزراعية ويرفع من مستوى الزراعة في المدينة المنورة)[٣].

وكما يلاحظ أن السد المقصود هناك هو سد وادي بطحان الذي أنشئ في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، أما وادي الرانوناء فلم تنشأ عليه سدود حديثة فيما عدا الترميم الذي أجري قديماً على السد الحجري الكبير والواقع في شمال السدود القديمة لوادي الرانوناء حيث تم استخدام الجص والنورة في أعمال الترميم والتي لا تزال آثاره باقية إلى اليوم، كما أن الطريق المرصوف المشار إليه والذي قد سهل عملية الوصول إلى السد هو طريق سد وادي بطحان الذي مهد ورصف حتى موقع السد، أما السد الحجري القديم لوادي الرانوناء فلا يزال في أحضان الحرة في منطقة وعرة جداً يصعب الوصول إليها.

ويشير السيد السمهودي إلى سد الرانوناء فيما أورده من كلام ابن زبالة بقوله: (وأما ذو صلب فيأتي من السد وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة وقال في رواية أخرى أن صدر سيل ذي صلب من رانونا يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان)[٤].



(٩) (وادي الرانوناء) صورة للحائط الجنوبي لسد الرانوناء وقد تهدمت بعض اجزائه



(١٠) (وادي الرانوناء) صورة تمثل الجزء الشرقي من السد حيث حوض السد ومنطقة تجمع مياهه



(١١) (وادي الرانوناء) فتحة مخرج مياه الوادي بعد فيضان السد وهي في نهاية السد من الجهة الشرقية.

---

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٤).
(٢) «الدر الثمين» ـ غالي الشنقيطي ـ (ص ١٢٩).
(٣) «أول بلدية في بلاد الإسلام» ـ مطبوعات أمانة المدينة المنورة / الأستاذ صدقة خاشقجي ـ (١/ ١٤١).
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٢).

(١٢) (وادي الرانوناء) مخرج مياه السد وقد تم ترميه باستخدام الجص والنورة.

قال السيد السمهودي تعقيباً على قول ابن زبالة : (والسد موجود في تلك الجهة ولكنه لا يضاف اليوم لعبد الله المذكور)[١] . كما يعلق السيد المراغي في «المغانم المطابة» على تسمية هذا السد فيقول : (والسد لا يعرف اليوم بهذا الاسم ، ولعله المعروف بسد عنتر لانطباق الوصف عليه)[٢] .

أما اليوم فسد الرانوناء لا يعرف بأي من التسميتين التي أشارا إليها ابن زبالة والسيد المراغي ، فهذا السد لا يعرف بسوى سد الرانوناء ، ويعرف عند بعض أهل المدينة بسد سيدنا عمر بن الخطاب ، ولا أعرف أصل أو مسبب هذه التسمية إلا أن يكون موقع هذا السد في الأصل هو موقع السد الذي أقامه سيدنا عمر بن الخطاب في عصره لحماية المدينة من مياه هذا الوادي .

ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن سد الرانوناء وطبيعته فيقول : (السد بلفظ المفرد لا يخلو من مجاز وإلا فالحقيقة أنها سدود ثلاثة محكمة البناء ومتقاربة وأكبرها الجنوبي الذي يلي مصادر السيل ويليه الثاني فالثالث في الغمامة ، وحجارة بناء السدود الثلاثة متلاصقة بدون حشو بينها ،



(١٣) (وادي الرانوناء) صورة تمثل الطرف الشرقي لسد الرانوناء حيث منتصف حوض الوادي

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٢) .
(٢) «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٨٦) .



(١٤) (وادي الرانوناء) صورة تمثل بعض الفتحات الارضية للسد والتي تتسرب منها مياه السد بشكل بطيء لضمان عدم انهياره.

والحكمة في جعل السد الجنوبي أضخم تقوية لتلقي تيار السيل القوي الذي يصادمه لأول وهلة ، فإذا امتلأت السدود ، جرى السيل في الصفاصف إلى أن يهبط إلى أرض حدائق العصبة ومجراه هناك ظاهر)[١] .

هذا ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس عن تلك الآثار والكتابات التي وجدها عند هذا السد والتي نقل إلينا منها قول الشاعر :

هضاب بهذا السد بالصلد كلها على كل واديها جنان من الأرض

وإن الغواني لا يزلن يردنه وكل فتى سمح سجيته غض

ومن الكتابات التي وجدها الأستاذ عبد القدوس ما نقله إلينا بقوله : (جدد هذا السد بإدارة الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان سعاد تلو شيخ الحرم خالد باشا بنظارة الفاضل محمد صالح جماد سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م بالمدينة المنورة . . . عمر أزميري غفر الله له آمين)[٢] . ويعلق الأستاذ عبد القدوس الأنصاري على هذه الكتابات والأبيات فيقول : (وهذه الكتابة تدل على أنه كان في موضع هذا السد سد من سد عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي جاء في «وفاء الوفاء» ، وأنه يصب فيه سيل رانوناء) ثم يشير إلى بعد هذا السد عن المدينة فيقول : (والسد الذي جنوبه يبعد عن المدينة نحو ساعة بالسير العادي والطريق منها ـ باب قباء ـ طريق قباء فانحراف إلى الجنوب الغربي فالطريق غربي بستان العصبة فالحرة فالصخور فالصفصاف فالعرصة فالسدود)[٣] .

ثم يطالعنا الأستاذ إبراهيم العياشي رحمه الله فيصف لنا موقع السد وبعض ملامح عمارته وبنائه فيقول : (سد عبد الله بن عمرو بن عثمان في جبل



(١٥) (وادي الرانوناء) صورة لسد الرانوناء وقد بني بين أحضان الحرة

(١٦) (وادي الرانوناء) صورة لبعض أجزاء السد ويظهر التدرج الهرمي للبناء.

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣١) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٢) .

(٣) المصدر السابق .



(١٧) (وادي الرانوناء) مخطط تقريبي يوضح الموقع العام لسد الرانوناء وعلاقته بطبيعة الأراضي المجاورة.

قرين ضرطة من الشمال والشرق مشقوق طبيعي في الحرة بما يزيد عن عشرة أمتار، وفي وسط الشقوق هذا أوجد السد المذكور وهو بعرض نحو ثلاثة أمتار وطول عشرة في أسفل الشقوق وقد لحقه التهدم من طول الزمن)[١] .

ثم يحدثنا السيد إبراهيم العياشي عن الصعوبة البالغة التي واجهها في سبيل البحث عن هذا السد والوقوف على عين موقعه في ضوء ما قرأه عن هذا السد وما وجده من كتابات السيد السمهودي، وما أورده الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيقول : (قرأت في كتاب السمهودي ما أورده عن سد رانوناء، وقرأت ما كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن سد رانوناء، وأنا قد آليت على نفسي أن أصع الحقائق بعد التحقيق والمشاهدة، وها أنا قد عزمت على الوقوف على السد «بفتح السين» سد رانوناء في ناحية عير، وجبل عير طفته من نواحيه الثلاث الجنوبية والغربية والشمالية، وبقي على الشرقية وفيها سد رانوناء) .



(١٨) (وادي الرانوناء) صورة تمثل تكاثر النباتات البرية والصحراوية في حوض السد من الجهة الغربية.

ثم يشرح لنا العياشي رحمه الله المشقة وما عاناه من التعب والجهد للبحث عن السد المذكور في شرقي جبل عير والذي بدأ بحثه عنه من صباح أحد الأيام، ولم يتمكن من رؤيته إلا قبل الغروب بساعة فيقول : (وقبل الغروب بساعة انحدرت ثم صعدت، وكنت إلى جانب قرين ضرطة، وظهر لي مشقوق في الحرة إلى جانب الجبل، أقدر عرضه بنحو سبعة أمتار وعمقه بعشرة أو يزيد، وقد وضع على حافتيه بعض أهل الخير من البادية سلك مربوط بأعمدة خشبية من شجر الطرفاء، تُرد ذي العقل السليم فقط، وكأنها تقول : قف مكانك، وقفت مدهوشاً أمام ما رأيت، المشقوق طبيعي من فعل العوامل رأيت في القاع سداً من عمل البشر طوله نحو خمسة أمتار في عرض مترين وارتفاع

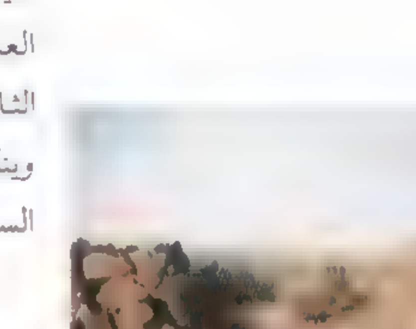
(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٣٧) .

نحو أربعة أمتار ، وقد تهدم بعضه وهو بلا مونة . وليس هذا أعظم من سد عاصم الذي بجماء تضارع تجاه بئر عروة ابن الزبير الوسطى ، والطريق الذي جئت منه أعلى بكثير من موضع المشقوق فأحرى أسفله ، وأصعدت عائداً إلى قباء في الشمال الشرقي بنحو ما يزيد عن عشرة كيلومترات ، والعصبة رغم أنها كانت تتساوى مع أرض المشقوق ولكن بينها الحرة في ارتفاع ما يزيد عن عشرة أمتار)[1] .

(١٩) (وادي الرانوناء) صورة تمثل بعض اجزاء السد المتهدمة والتي في حاجة إلى ترميم سريع

ويعتبر وصف السيد إبراهيم العياشي لهذا السد وصفاً قديماً وكان حقيقة في عصره ، أما اليوم فبعد زيارتي لهذا السدود والوصول إليه فقد وجدت أن كل شيء قد اختلف حتى أن معالم السد قد تغيرت بتغير شكل وطبيعة الأراضي المجاورة ، وسد الرانوناء حسب ما يتضح من بقاياه القائم عبارة عن جزئين متصلين بعضهما ببعض فالجزء الأول من هذا السد وهو الجزء الغربي حيث يبلغ طوله بمقدار خمسين متراً وثمانين سنتمتراً في حين يتراوح عرضه بين سبعة أمتار وخمسين سنتمتراً .

ويتدرج ارتفاع هذا الجزء من السد ابتداءاً من نهايته في الجهة الغربية ، حيث لا يزيد ارتفاعه عن الأرض المجاورة عند بدايته عن نصف متر ثم يزداد هذا العمق كلما اتجهنا إلى الشرق حيث يصل إلى ثلاثة أمتار عند نقطة التقائه بالجزء الثاني من السد ، ويبلغ طول الجزء الثاني من السد بمقدار خمسة وثلاثين متراً وينكسر هذا الجزء من السد قليلاً عن الجزء الأول وذلك تمشياً مع طبيعة حوض السد المتكون بين شقوق الحرة الوعرة في هذا الجزء .

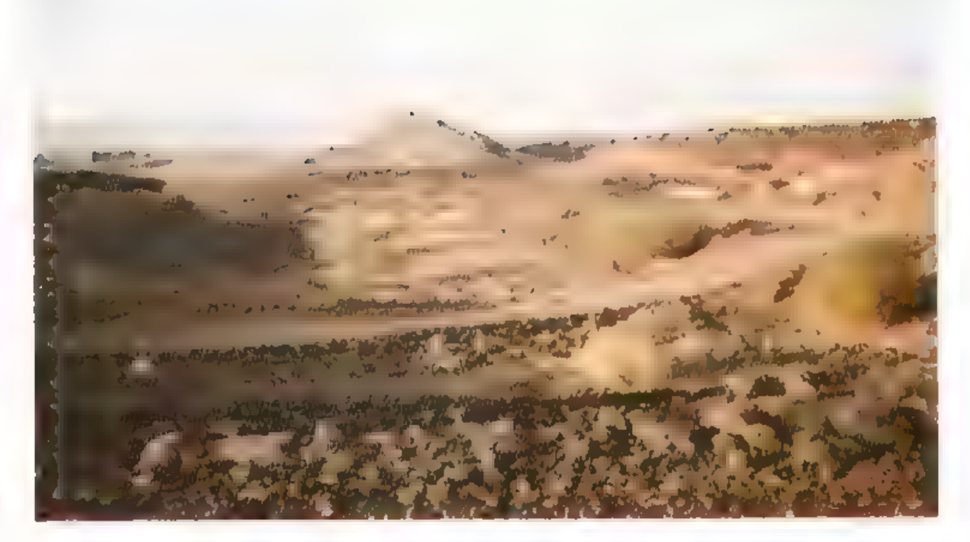


(٢٠) (وادي الرانوناء) استخدام حجارة الحرة السوداء ذات الأحجام المختلفة أحد سمات البناء الرئيسية للسد.

ولضمان قوة ومتانة نقطة الربط بين جزئي السد فقد تم ربط كلا جزئيه بما يشبه البرج ذو شكل نصف دائري لا يقل طول قطره عن ستة أمتار ، وفي هذا الجزء من السد توجد فتحة السد وهي عبارة عن انخفاض في ارتفاع هذا السد في الجزء الشرقي منه ويبلغ طول هذه الفتحة بمقدار أربعة أمتار وسبعين سنتمتراً في حين يبلغ عرضها بمقدار متر وخمسين سنتمتراً ، وهو عرض السد في هذا الجزء . ويعتبر هذا الجزء من السد وهو الشرقي من أهم أجزاء السد نظراً لوقوعه داخل حوض المياه مما جعل ارتفاعه في هذه المنطقة لا يقل عن ثلاثة أمتار .

وقد بني هذا السد من قطع من الحجر الغشيم المرصوص بعضه فوق بعض والذي جلب من نفس الحرة المقام عليها فهي حجارة سوداء اللون مشابه تماماً بعضها لبعض ، وقد رصت هذه الحجارة بعضها فوق بعض بطريقة بدائية ولم تستخدم مادة لاصقة في عملية البناء الأساسية فيما ظهرت بعض طبقات

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠) .



(٢١) (وادي الرانوناء) صورة توضح بعض الأراضي المجاورة لموقع السد حيث منبسط الحرة.

الترميم واللياسة لبعض أجزائه عند انخفاض السد وعلى جانبي فتحة السد في أوقات متأخرة كان الهدف منها صيانة هذا السد وحمايته من الانهيار والتي كان منها إصلاحات السلطان عبد العزيز خان عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م .

وهناك بعض التشابه بين هذا السد وسد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان الذي أقيم بجوار قصره في سفح جماء تضرع عند وادي العقيق ، ويمثل هذا التشابه من حيث طريقة وشكل البناء المتبع في كل منهما .

وسد الرانوناء اليوم قد تهدمت بعض أجزائه وتناثرت أحجاره داخل مسار الوادي وملأت جزءاً كبيراً من حوضه المتشعب في الحرة ، ومن أكثر أجزاء هذا السد انهياراً هي الأجزاء السفلى والمتمثلة بمدرجات السد ، والتي ظهرت في الأسفل على هيئة سفل عريض ، يتدرج هذا السفل في التناقص شيئاً فشيئاً كلما ارتفع حائط السد ، كما تعرضت أطراف السد الغربية والشرقية للانهيار نتيجة العبث الذي تعرض له هذا السد من أصحاب الأراضي المجاورة والتي قام أصحابها بتمهيدها وتسويتها لرغبتهم في تخطيطها إلى قسائم سكنية ، وقد أدت هذه الأعمال غير المدروسة إلى دفن حوض الوادي وضياع كثير من معالمه حتى أن مسار الوادي قد انطمر فلا يكاد يظهر بوضوح تام .



(٢٢) (وادي الرانوناء) صورة تمثل خضوع الأراضي المجاورة للسد للتسوية تمهيداً لتخطيطها.

وتعتبر منطقة الحرة التي أقيم فيها هذا السد منطقة وعرة جداً بشكل عام محاطة بأجزاء كبيرة من الحرات السوداء الوعرة ذات المناسيب المختلفة ، وتكثر في هذا الجزء من الحرة التشققات والتصدعات التي يصل عمق بعضها إلى أكثر من مترين ، وتكثر في هذا الجزء من الحرة وخاصة حول السد الكثير من النباتات الصحراوية التي تمت بين تجاويف وتصدعات الحرة .



(٢٣) (وادي الرانوناء) صورة توضح بعض أجزاء الحرة التي تحد السد من الجهة الغربية

ويعتبر سد الرانوناء اليوم من السدود المعطلة حيث تم تصريف مياه هذا الوادي من مصادرها الأساسية وتحويلها إلى الجهة الغربية حيث يلتقي بوادي

العقيق ، وبهذا تكون الوظائف الأساسية التي أقيم هذا السد من أجلها قد تلاشت وانتهت ، وهذا الأمر شجع أصحاب الأراضي المجاورة والجهلاء من الناس إلى العبث بهذا السد والعمل على تهديم بعض أجزائه رغبة منهم في إدخال هذا السد وحوضه ضمن الأراضي المراد تخطيطها بهدف زيادة الربح المادي .

وحبذا لو تسارع أمانة المدينة المنورة إلى إنقاذ ما تبقى من هذا السد الأثري من عبث العابثين وصيانته وترميمه وإبقائه معلماً من معالم هذا الوادي بشكل خاص ومن معالم المدينة المنورة بشكل عام .

وقد تعرض كثير من المؤرخين إلى وصف هذا الوادي ومساره من هذا السد وحتى منتهاه باتصاله بوادي بطحان «سيل أبي جيدة» حيث يتحدا معاً في واد واحد ينتهي باتصاله بوادي العقيق في منطقة زغابة بالعيون .

ومن أولئك المؤرخين ما أشار إليه السيد المطري في وصف هذا الوادي مجملاً بقوله : (وادي رانونا يأتي من شمالي جبل عير المذكور إلى غربي مسجد قباء موضع يعرف بالعصبة وفي منازل بني جحجبا من الأوس ينتهي إلى مسجد الجمعة منازل بني سالم بن عوف من الخزرج ثم يصب في بطحان)(١) .

كما أشار مجد الدين الفيروز أبادي إلى مسار هذا الوادي والطريق إليه من قباء فوصفه بقوله : (والطريق إليه بطريق قباء فانحراف إلى الجنوب الغربي ، فالطريق إلى بستان العصبة فالحرة فالصفاصف فالعرصة فالسدود)(٢) . ويقصد بها السدود الثلاثة التي أقيمت في أعلى سيل رانوناء .

كما يحدثنا المؤرخ ابن شبة في «تاريخه» عن مسار هذا الوادي من مصدره وحتى التقائه بوادي بطحان في عصره فيذكر بعض أسماء المناطق التي يجري فيها في تلك الفترة فيقول : (أما سيل رانون فإنه يأتي من مقمة جبل في يماني عير ثم يصب على قرين ضريحة أي المعروف بقرين الضرطة ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بسد عنتر ، ثم يتفرق في الصفاصف فيصب بالعصبة ثم يستبطنها حتى يعترض قباء يميناً ثم يدخل عوساً أي المعروفة بحوسا ثم يستبطن السرارة التي بين بياضة ثم يفترق فرقتين فرقة على بئر جشم أي ببني بياضة تصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان) .

ويشير السيد السمهودي إلى ما رواه ابن زبالة من أن الرانوناء تأتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة وتلتقي هي وواد آخر عند الجبل



(٢٤) (وادي الرانوناء) صورة توضح بداية سد الرانوناء من طرف الحرة وحتى طرف الحرة المقابلة له من الجهة الشرقية



(٢٥) (وادي الرانوناء) صورة توضح انخفاض منسوب مسار الوادي بعد خروجه من السد عن مناطق الحرة المجاورة.



(٢٦) (وادي الرانوناء) صورة توضح مدى تجانس السد وطبيعة الموقع من حيث اللون والتصميم.

(١) «التعريف» ـ السيد المطري ـ (ص ٦٠) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٢) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٢) .



(٢٧) (وادي الرانوناء) صورة تمثل تناثر الكثير من حجارة السد نتيجة انهيار بعض اجزائه

الذي يقال له مقمن أو مكمن : (قال ابن زبالة : وأما ذو صب فيأتي من السد ، وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة ، ثم قال في رواية أخرى أن صدر سيل ذي صلب من رانونا ، وصدر رانونا يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم في سحطة وأموال العصبة ثم في عوسا ثم في بطحان ، ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترة وهي في عند دبني زريق ، ويزعمون أنهم من عاملة)[١] .

قال زين الدين المراغي : (والسد لايعرف اليوم بهذا الاسم ولعله المعروف بسد عنتر لانطباق الوصف عليه ، وساخطة لاتعرف ولعلها مزرعة السد وعوسا غير معروفة ، ولعله أراد حوسا ـ بالحاء المهملة ـ وهي معروفة بقباء ، ويشرب من رانونا ووقع في الاسم تغير ، وقال قصر عوسا قريب قباء)[٢] .

ويطالعنا السيد إبراهيم العياشي رحمه الله ببحث طويل في تحقيق بعض المواضع التي ذكرها المؤرخون في مسار هذا الوادي ثم يذكر وصفا دقيقا لمساره في عصره فيقول : (إن ابن شبة في روايته وابن زبالة عند حديثهما عن مسار

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١ ، ٧٣) .
(٢) «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٨٦) .

الوادي قد التقيت وتطابقتا إلى سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وافترقت من السد ، فابن شبة جعله يسيل في الصفاصف من العصبة ، وابن زبالة يقول : في ساحطة وأموال العصبة والسيد السمهودي ينقل لنا عن ابن شبة سوق صفاصف بالعصبة ، ويعرف لنا العصبة بعد أن ضبطه ، وأقول والعصبة في يومنا هذا بضم العين وسكون الصاد ، في منزل بني جحجبا من الأوس ، بئر وبستان في الجنوب الغربي من مسجد قباء وقد عرفتها في منزل بني جحجبا ، وقد شمل هذا الاسم «العصبة» المنطقة كلها . وتفقت الروايتان عند عوسا ، أقول أي بئر وحديقة معروفة بحوسات اليوم ، وقد أزيلت في التوسعة السعودية هي والحديقة الجياشية وهما في شمال مسجد قباء)[1] .

ثم يحدثنا العياشي عن مسار الوادي فيقول : (والحاصل مما شاهدت أن الوادي ينحدر من حرة العصبة مما يلي إبراهيم درندري وهنا ألتقي مع النصوص ، تقول رواية ابن شبة ثم يفترق بالصفاصف ويقول السيد السمهودي عن ابن شبة حين عد أسواق المدينة ، وبالصفاصف بالعصبة سوق ، والذي علمت من الشيخ عبد الحميد العباسي أن هناك بئر تعرف بششب ، أعتقد أنها محرفة عن صفصف في العصبة ، فالعصبة إذا هي صفصف ولعلها الناحية الجنوبية من العصبة ، فمن جهة بئر إبراهيم درندري التركي هي مزرعة اسماعيل ومحمد ابني الوليد .

واستطرد العياشي قائلاً : وأكمل رواية ابن شبة ، قال : ثم يستبطن العصبة ، أقول يدخل السيل البئر العصبة والمنشية و«هي للنزهة اليوم» وما حولها حتى يخرج من شمال وشرقي حصن أحيحة بن الجلاح الجحجبي ويسقي ما بعده ، ويلتقي مع سيل الخبلة في بئر عذق وما حولها ، ثم يفيض من حزع الرفاعي وما حوله وحوسان ، ويصب فيه ما يأتي من الحسنية «وهي العائدة لعيال عبد العال» وما حولها ولعل هذا الأخير هو ذو خصب ، وهو ذو صلب فيدخل الجميع ما حول مسجد الجمعة ، وهنا يبدأ هذا المجتمع بشكل وادي رانوناء .

وقوله يستبطن السرارة يقصد المنطقة التي في شمال مسجد الجمعة ، من منزل بياضة مما يلي شرقي قلعة قباء ، وهذا هو مجراه قديماً واليوم حتى يخرج من شرقي بلاد البشا ـ وتلي بلاد المرحلين «وهي بلاد بجوار المراكشية والحجارية» وهناك يصب في بطحان عند جدار المشرفية الجنوبي الشرقي ، وهذا هو فرش بياضة ـ والفرش الثاني من بطحان والأول عند الماجشونية «المدشونية» وفرش بياضة هذا هو ما كان يعرف بذي ريش)[2] .



(٢٨) (وادي الرانوناء) تهدم بعض أجزاء سد الرانوناء نتيجة تعرضه لانحدار مياه الوادي المستمرة دون إخضاعه للترميم أو الإصلاح.

---

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٣٧ ، ٤٣٨) .
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤١) .

أما مصدر سيله فهو مقمة أو مقمن «جبل جنوبي عير» ومن هذا الجبل يفيض على قرين صريحة فالسد الموصوف آنفاً ، فالعرصة بعده فالصفصاف فالصخور فأرض العصبة ثم يسير صوب الشمال حتى يعترض طريق قباء الحديث حيث له هنالك مجرى فوقه جسر ثم يختلط بوادي بطحان ويدخلان المدينة معاً من تحت باب قباء في شرقيه ويذهبان صوب الشمال ووادي رانوناء في الضاحية الجنوبية الغربية للمدينة[1] .

ويصف لنا عبد القدوس الأنصاري وادي رانوناء من خلال البيتين من الشعر التي أشار إلى أنهما منقورين بخط قديم على صخرة سوداء ملساء عظيمة جداً بقرب السدود والتي نسبها إلى أن كونها مما قبل في صدر الإسلام فيقول : (هذين البيتين تبين لنا ما تضمه من جمال الطبيعة وسحر البيان فيقول : يريد الشاعر أن يطلعنا نحن الأجيال القادمة بالنسبة لزمنه على أن هذا الوادي لم يكن كما نراه اليوم أجرداً قاحلاً كئيباً يملأ منظره النفس بالكآبة بعد أن كان في عصره ـ أي عصر الشاعر ـ زاخراً بالرياض النضرة مرتعاً للضباء الأوانس ومسرحاً للفتيان الأجواد يقصده أياً كان بكرة وعشية للتنزه في روحه الخضر والتمتع بجماله الجذاب والتفسح بين جنانه الزاهرة ، ويخيل إلينا أن الشاعر حينما رسم في ذهنه الصافي المشرق جمال منظر الوادي ومن يجوس خلاله ، أبت قريحته الخصبة إلا أن تجود بالبيتين المذكورين وأبى ذوقه المرهف وسمو مداركه إلا أن ينقشها بيده على هذه الصخرة)[2] .

ويعتبر وادي الرانوناء من أودية المدينة الخطيرة حيث يخترق قلب المدينة ويلتقي مع وادي بطحان ، كما أن خطر هذا الوادي يزداد نتيجة ظهور مجموعة كبيرة من العوائق سواءاً من مباني وطرق وشوارع قد غطت مسار هذا الوادي حتى تلاشى مسار هذا الوادي تماماً فلا يكاد يظهر له أثر .

ويتمثل خطر هذا الوادي في حالة تدفق مياهه مع عدم وجود مساره الطبيعي مما سيؤدي إلى انحراف السيل عن مساره الأصلي ، وسيتجه إلى مناطق أكثر انخفاضاً من مجراه الأصلي وليس له طريق أيسر من قلب المدينة حيث تعتبر من أخفض المناطق .

وعلى هذا نرجو من الله أن يوفق المسؤولين في أمانة المدينة المنورة إلى سرعة تنفيذ مشروع تحويل وادي الرانوناء إلى جهة الغرب حيث يلتقي بوادي العقيق ، وقد قامت الأمانة في هذه الأيام ببدء أعمال تنفيذ مشروع تحويل سيل وادي بطحان إلى نفس الاتجاه حيث يلتقي بوادي الرانوناء ثم ينحدران معاً إلى وادي العقيق غرباً .

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٩) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

ولو نظرنا إلى مسار وادي الرانوناء قديماً لوجدناه من الأودية غير العميقة ، فهو يستمد مياهه من سد الرانوناء بعد فيضانه حيث تنحدر هذه المياه إلى جهة الشمال ، ثم ينحرف هذا السيل إلى جهة الغرب قليلاً ، ثم يعود إلى مساره شمالاً حيث يدخل في مزارع وبساتين ثم ينحدر حتى يصل إلى منطقة العصبة حيث ينحدر من حرتها مما يلي مزرعة إبراهيم درندري رحمه الله والتي هي في الأصل مزرعة إسماعيل ومحمد ابني الوليد ، فيدخل بئر العصبة والمنشية وهي مزرعة النزهة اليوم .

ثم يستمر هذا الوادي في المزارع المجاورة حتى يفيض فيها فتغطي مياهه أغلب أجزاء هذه المزارع ، ثم يستمر الوادي في انحداره حتى يخرج من شمال شرق حصن أحيحة بن الجلاح فيسقي المزارع التالية له حتى يصل إلى بئر عذق ومزرعتها المجاورة لمزرعة العباسية ثم يفضي في المزارع المجاورة حتى يصل إلى طريق قباء حيث وجود مساره ومجراه الذي أنشيء في أعلاه جسر الطريق فيخرج الوادي فيفيض في منطقة مسجد الجمعة وبالتحديد في شرقي مسجد الجمعة وغرب الشربتلية بعد أن يصب في الحسنية وهي العائدة لعيال عبد العال وما حولها .

ثم يدخل هذا الوادي منطقة السرارة وهي المنطقة الواقعة في شمال مسجد الجمعة مما يلي شرقي قلعة قباء ثم يخرج الوادي من شرقي بلاد الباشا وغربي بلاد المرجلين ، وهي بلاد كانت قائمة بجوار مزرعة المراكشية والحجارية ، ثم يستمر قليلاً حتى يدخل البلاجية وهي مزرعة كان موقعها سابقاً في غرب مسجد بلال بن رباح وشرقي المشرفية وهو موقع سوق الحطب قديماً ثم أصبح سوقاً للبرسيم ، أما اليوم فقد اخترق هذه البلاد طريق الأمير عبد المحسن «طريق قربان سابقاً» .

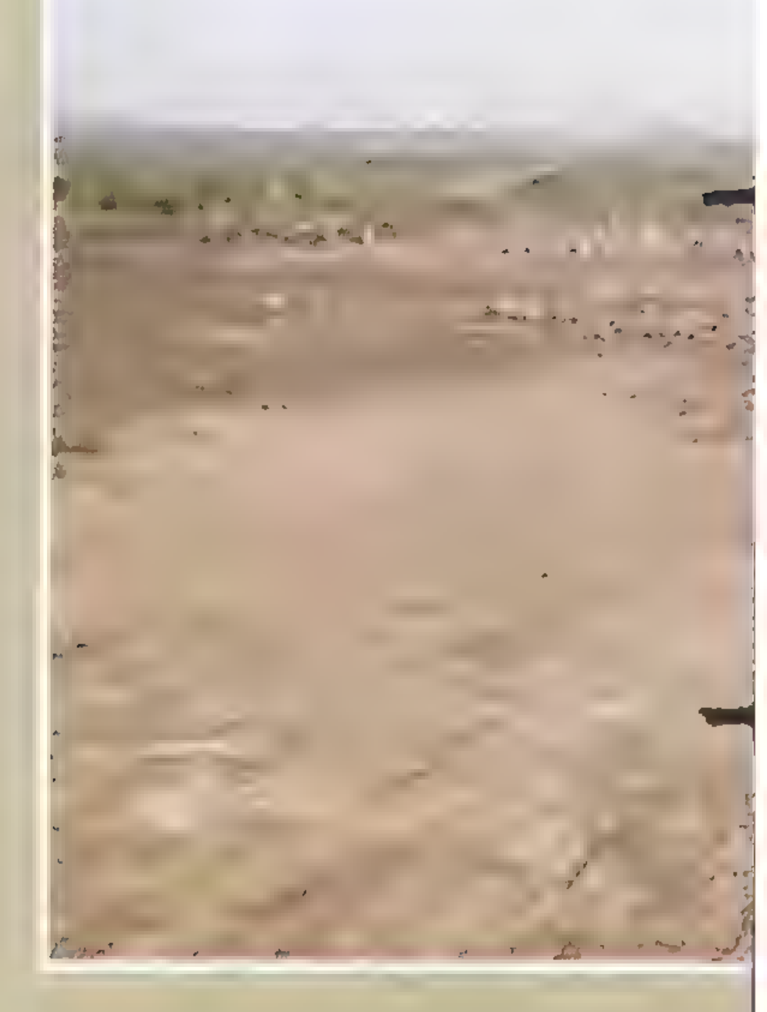
وعند دخول السيل إلى البلاجية يلتقي في هذه المنطقة مع وادي بطحان وبالتحديد عند جدار المشرفية الجنوبي الشرقي وقد كانت مياه هذا الوادي تغطي أجزاء كبيرة من المشرفية وما حولها .

وما أن يتحد وادي الرانوناء وبطحان في مجرى واحد حتى يستمر انحداره شمالاً حتى يدخل قلب المدينة من تحت باب قباء ثم ينحدر في مجراه المعروف بسيل بطحان أو سيل أبو جيدة فيستمر إلى السيح ثم إلى أرض محبت ، ثم غربي السبع مساجد ثم إلى منطقة العيون حيث يلتقي بوادي العقيق في زغابة ، ويبلغ طول وادي الرانوناء من منطقة خروجه من السد وحتى منتهاه بالتقائه بوادي بطحان بمقدار سبعة كيلومترات تقريباً .





وادي مذينب



وادي مذينب

تمهيد :

وادي مذينب أحد أودية المدينة ، وقد عرف هذا الوادي على أنه شعبة من وادي بطحان وذلك لاتحاد مصادرهما في أغلب الأجزاء ، هذا بالإضافة إلى انتهاء مسار وادي مذينب باتصاله بوادي بطحان بالقرب من المدشونية حيث يتحدا في واد واحد ينضم إليهما كل من وادي مهزور ووادي الرانوناء فيكون بمجموعهما مسار وادي بطحان الذي ينتهي إلى الشمال الغربي من المدينة حيث يلتقي بوادي العقيق في منطقة زغابة ومنها إلى الغابة مجمع الأسيال .

ووادي مذينب من الأودية المباركة لأنها تجري في حرة مباركة حظيت



(١) (وادي مذينب) صورة مصغرة من المخطط العام لعام ١٩٩٤م يوضح الموقع العام لمنطقة حرة معصم التي تشمل أغلب الأجزاء العليا للحرة الجنوبية. ويظهر حوض بطحان الذي تنتهي إليه أغلب الشعاب والشرائع الجنوبية بما فيها وادي مذينب(١).

(١) صورة مصغرة من المخطط العام لعام ١٩٩٤م ـ مقياس رسم ١/ ٢٠٠٠٠ ـ (أمانة المدينة المنورة) .

بدعاء النبي ﷺ لها بالبركة ، وقد عرف وادي مذينب منذ القدم بكثرة زرعه ووفرة مائه فنزلت عليه بعض القبائل العربية واليهودية للاستفادة من ثرواته الطبيعية والاستمتاع بجمال طبيعته ورقة هوائه ، فمنطقة العلية التي يجري فيها هذا الوادي من أفضل مناطق المدينة من حيث نقاء الهواء واعتدال الجو فهي منطقة محببة لأهل المدينة تكثر فيها المزارع والبساتين ، ومن هذا المنطلق قامت أمانة المدينة المنورة بإقامة الحديقة المركزية للمدينة المنورة في هذه المنطقة للاستفادة من طبيعة الموقع وجمال الطبيعة بالإضافة إلى وفرة المياه وخصوبة الأرض .

وادي مذينب في اللغة :

مذينب تصغير مذنب واد بالمدينة ، ويقال مذينب بزيادة يائين على وزن مفيعيل وهي سقية من سيل بطحان تسيل بماء المطر . قال ياقوت : (مذينب ـ بوزن تصغير المذنب وأصله مسيل الماء بحضيض الأرض بين تلعتين ، وقال ابن شُميل : المذنب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فتفرق ماؤها فيها ، والتي يسيل عليها الماء مذنب أيضاً ، وقال ابن الأعرابي : مذنب الوادي ، والمذنب : الطويل الذنب ، والمذنب : الضب والمذنب : المغرفة ، ومذينب واد بالمدينة ، وقيل مذينب يسيل بماء المطر خاصة ، وقد روى مالك في «الموطأ» أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزور ومذينب : «يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل)[١] .

قال مجد الدين الفيروز أبادي : (مذينب تصغير مذنب واد بالمدينة لا يسيل إلا بماء المطر خاصة)[٢] . كما يشير الدكتور محمد الوكيل إلى هذا الوادي فيقول : (وادي مذينب هو واد من أودية المدينة)[٣] .

قال السيد السمهودي : (ومنها وادي مذينب ، ويقال : مذينب ـ قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار مذينب سقية من سيل بطحان)[٤] .

تسمية الوادي :

يعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بوادي مذينب وهذه هي التسمية السائدة والمعروفة لهذا الوادي منذ القدم ، وقد أطلق بعض الناس تسميات

---

(١) «معجم البلدان» ـ ياقوت الحموي ـ (٥ / ٩١) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٣٧٣) .
(٣) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٤٣) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٥) .

أخرى على هذا الوادي فمنهم من يقول وادي شريعة بطحان حيث أنه أحد شرائع وادي بطحان أصلاً ، ومنهم من أطلق عليه اسم شريعة الوادي .

وكل هذه التسميات لا وجود لها اليوم ولعلها تسميات قديمة سادت ثم بادت شأنها في ذلك شأن كثير من الأسماء والأماكن ، وتسمية الوادي بوادي مذينب وهو الاسم الشائع والمعروف لهذا الوادي من تصغير مذنب أي ارتكب ذنباً أو خطأ وهو من المشتقات (اسم فاعل) . وسمي هذا الوادي بمذينب لكونه خالف مساره مسار شعاب وشرائع وادي بطحان لانفراده عنهم وانفصاله عن مجراهم الأصلي الذي تنتهي إليه معظم شعاب وشرائع وادي بطحان .

ما جاء في وادي مذينب من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي مذينب وما تحيط به من مناطق من أخصب مناطق المدينة وأكثرها زرعاً وأوفرها ماءاً ، وقد عرف هذا الوادي بهذه الخصائص وتميز بها منذ القدم حيث كان محط أنظار القبائل المختلفة ، فعلى هذا الوادي نزلت قبيلة بني النضير من اليهود فاحتفروا به وغرسوا النخيل والزرع وأقاموا الحصون والآطام وأقاموا حضارتهم على أنقاض حضارة وعمارة العمالقة ومن سبقهم من قبائل أخرى . ثم سكن هذا الوادي بعد هؤلاء يهود بنو أمية بن زيد أخوة بني وائل حيث امتدت ديارهم ومنازلهم حتى شملت مجرى وادي مذينب الذي كان يجري بين بيوتهم فيسقي لهم الأموال وينبت لهم الزرع .

قال الدكتور محمد الوكيل يصف وادي مذينب وما تميز به من خصوبة أرضه ووفرة مائه : (ومن أجل هذا نزل اليهود أخصب مناطق المدينة زراعياً وأجودها تجارياً ، حيث نزل بنو النضير في الحرة الشرقية على وادي مذينب وهو أخصب الأمكنة وأغزر الأودية)[1] .

قال مجد الدين الفيروز أبادي : (وعلى هذا الوادي كانت منازل بني النضير)[2] . كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا الوادي ويبين بعض من نزله من قبائل فيقول : (وعلى هذا الوادي كانت منازل بني النضير وهم أول من احتفر به وبنى وغرس بعد العمالقة أو عبيل ، وقد نزل عليهم بعض قبائل العرب وقاموا بمشاركتهم في ذلك ، ومن هؤلاء الأشرف والد كعب صاحب الحصن المشهور باسمه الباقية أطلاله حتى اليوم) .

ثم يبين الأستاذ عبد القدوس نهاية هؤلاء اليهود وإحلال بعض القبائل العربية محلهم فيقول : (وقد أجلى النبي ﷺ بني النضير هؤلاء بسبب غدرهم

(١) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٤٧) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٣) .

في غزوة الأحزاب ، وبإخلائهم لهذه الجهة أصبحت من ممتلكات المهاجرين قسمها بينهم النبي ﷺ خاصة دون سواهم ، إغناءاً لهم وكان ذلك برضى وموافقة من إخوانهم الأنصار)[1] .

وقد نزلت بنو أمية بن زيد بديارهم التي يمر فيها سيل مذينب في شرقي منطقة العهن ، قال الشريف : (وبنو أمية بن زيد أخوة بني وائل بديارهم التي يمر فيها سيل مذينب بين بيوتهم يسقي الأموال في شرقي العهن)[2] .

وفي هذا الوادي قضى النبي ﷺ أن يمسك الماء حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل ، ففي «الإصابة» لابن حجر : (قضى رسول الله ﷺ في وادي مهزور ومذينب أن يحبس الماء في الأرض لأهل النخيل إلى الكعبين فإذا بلغها أرسل إلى الأخرى ، ولا يمنع إلا على الأسفل ولأهل الزرع إلى الشراكين)[3] .

ويعتبر وادي مذينب من أودية حرة شوران وشعابها وهو وادي مبارك من حرة مباركة حظيت بدعاء النبي ﷺ ، فقد جاء في الحديث الشريف فيما رواه الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : (رأى رسول الله ﷺ إبلا في السوق فأعجبه سمنها ، فقال : (أين كانت ترعى هذه؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران)[4] .

مصدر وادي مذينب :

يعتبر وادي مذينب شريعة من شرائع وادي بطحان في الأصل ، حيث تصدر هذه الشريعة مع شرائع وشعاب أخرى كثيرة من منطقة واحدة تعرف بحرة معصم ، وهي حرة كبيرة تشمل أغلب الأجزاء العليا من الحرة الجنوبية ، وتعرف منطقة الحرة العليا وعند مصدر شعيب هذا الوادي وبقية شعاب وشرائع وادي بطحان بمنطقة ذي الجذر وهو اسم قديم ورد في كثير من الروايات التاريخية وهي المنطقة المقصودة بصدر جفاف حيث أن منطقة جفاف اسم يطلق على الجزء الأعلى من منطقة قربان .

ومنطقة ذي الجذر هي عبارة عن منطقة حرة واسعة تنتشر فيها المرتفعات والجبال ومن أهمها جبل ذي الجذر وهو جبل صغير يقع



(٢) (وادي مذينب) مخطط يوضح الموقع العام لمسار وادي مذينب وعلاقته بأودية المدينة بشكل عام وبوادي بطحان بشكل خاص.

(١) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصار ـ (ص ٢٣٤) .

(٢) «مكة والمدينة» ـ الشريف ـ / عمدة الأخبار ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٦) .

(٣) «الإصابة» ـ ابن حجر ـ (١١ / ٥٧) / «الروض المعطار» ـ الحميري ـ (ص ٥٦٠) / «المفصل» ـ جواد علي ـ (٧ / ٤٢) .

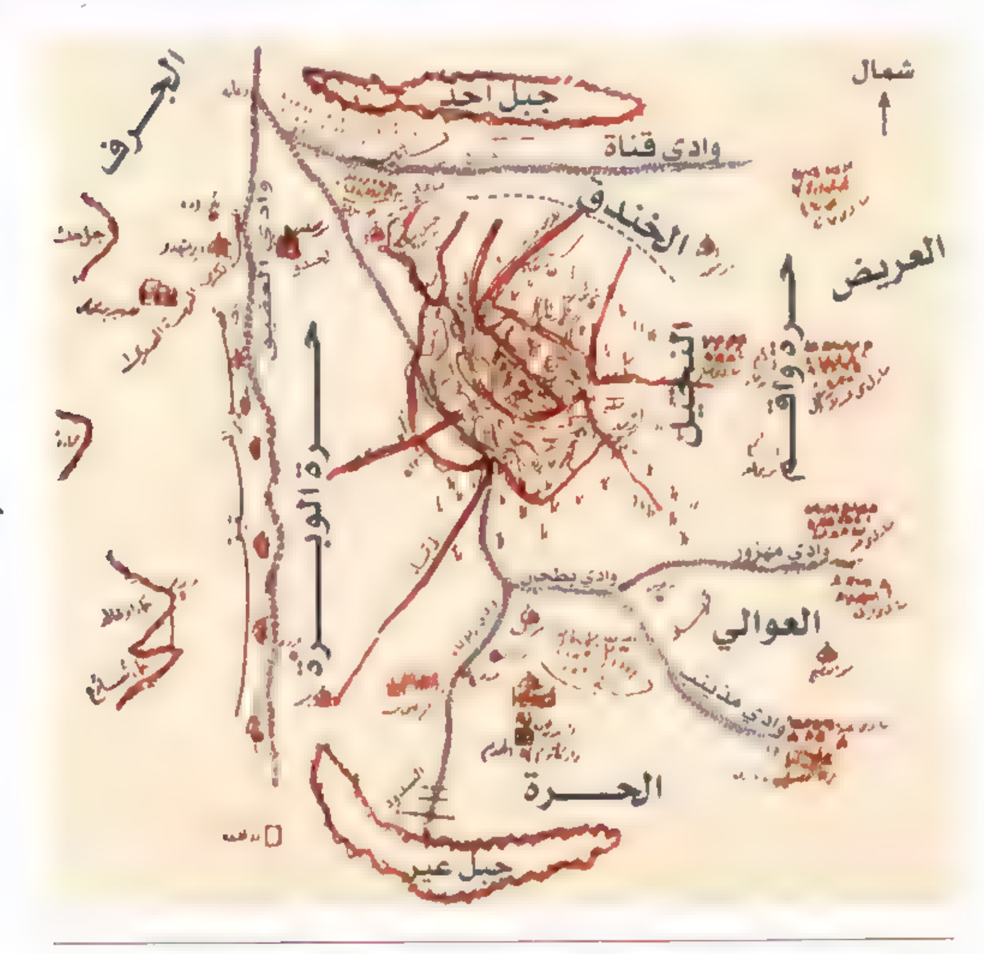
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٤٧) / «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) / «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٥٠) .

في الجنوب الشرقي من المدينة .

وتعرف منطقة ذي الجـذر قديماً بمنطقة الحلابين أو ما يطلق عليها بعض المؤرخين بحلابي صعب ، وهما عبارة عن جبلان كبيران بحذاء جبل الأغوات من الجنوب ، وتنحدر مجموعة تلك الشعاب والشرائع المنحدرة من جبل ذي الجذر وجبلا حلابتي صعيب في اتجاه واحد نحو الشمال حتى تتحد في شريعة واحدة تنحدر نحو الشمال الغربي مجمعة معها كل الشرائع والشعاب الهابطة إليه من الحرات المجاورة وتجاويفها ، حتى تصل هذه الشرائع والشعاب مجمعة في وادي واحد يعرف بوادي بطحان فيصب في تجويف الحرة الطبيعي المعروف بحوض بطحان .

وما أن تنحدر مياه هذا الحوض إلى مجراها الطبيعي في الجنوب حتى تنفصل شريعة وادي مذينب بشكل منفصل تجري في انحدار مغاير لانحدار الوادي الرئيسي والمعروف بوادي بطحان حتى تعود هذه الشريعة إلى الاتصال بهذا الوادي مرة أخرى لشرعتين بالقرب من المدشونية وهي منطقة بلاد الرفة اليوم .

وقد أشار كثير من المؤرخين عن مصدر هذا الوادي عند حديثهم عن مصدر وادي بطحان لاتحاد مصدرهما ، فقال السيد العباسي : (وصدور مذينب



(٣) (وادي مذينب) خريطة أثرية تقريبية توضح مصدر ومسار وادي مذينب وعلاقته بمعالم منطقة الحرة[1].

(١) الخريطة للمؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في كتابه «آثار المدينة المنورة» .

وبطحان من الحلائين ، حلائي صعب ومصبهما في زغابة)[1] . كما أشار مجد الدين الفيروز أبادي إلى مصدر هذا الوادي فقال : (وادي مذينب مصدره حلاءاً صعب جبلان كبيران بحذاء جبل الأغوات على نحو سبعة أميال من المدينة شرق حصن كعب بن الأشرف ويسير حتى يختلط ببطحان)[2] .

أما المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فقد أشار إلى مصدر هذا الوادي بقوله : (ومصدره من حلائي صعب «جبلان كبيران بحذاء جبل الأغوات» على نحو سبعة أميال من المدينة ومصبه في زغابة)[3] .

ويعطينا المؤرخ السيد السمهودي وصفاً لمصدر هذا الوادي فيما أورده من كلام ابن زبالة فيقول : (قال ابن زبالة : مذينب شعبة من سيل بطحان يأتي مذينب إلى الروضة روضة بني أمية ، ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير ، ومذينب وبطحان يأتيان من الحلابين حلائي مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ومصبهما في زغابة حيث تلتقي السيول) . ثم يناقش السيد السمهودي قول ابن زبالة السابق فيقول : (وقوله «من سد بطحان» يعني من أصله من الحلابين)[4] .

ومما سبق يتضح بأن هناك اتفاق كامل بين المؤرخين على أن كل من وادي بطحان ومذينب يصدران من منطقة واحدة ومن نفس الجهة والاتجاه .

وصف وادي مذينب ومساره :

لقد تناول كثير من المؤرخين وصف هذا الوادي والذي ربطه معظمهم بوصف ومسار وادي بطحان ، ويعتبر هذا الوصف هو وصف قديم لمسار الوادي الذي قد طُمر اليوم تماماً فلا يكاد يعرف ، وبقي مسار وادي بطحان في مجراه الرئيسي المعروف . ونظراً لكثرة الردميات وارتفاع منسوب الحرة أدى إلى انحدار شرائع وادي مذينب إلى المجرى الأساسي لبطحان عند بداية مساره بعد سد بطحان مباشرة . قال السيد مجد الدين الفيروز أبادي يصف مسار الوادي في عصره فيقول : (والمذينب كهيئة الجدول ، يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها فيتفرق ماؤها فيها ، والتي يسيل عليها الماء مذنب أيضاً)[5] .

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٣) .
(٢) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٣) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٤) .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٥) .
(٥) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٣٧٤) .

كما يشير السيد العباسي إلى وصف هذا الوادي ومساره فيقول : (ويقال مذينب وهو شعبة من سيل بطحان لأنه يفرغ منه بعد أن يأتي روضة بني أمية ثم يتشعب نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ثم يدخل في بطحان) . . . . ثم يصف مسار الوادي في عصره فيقول : (ومذينب يشق في زماننا من الحرة الشرقية قبلي بني قريظة فيمر بقرية قديمة شرقي العهن والنواعم ثم يتشعب في الأموال ثم يخرج من الموضع المعروف بنقيع الرديدي ، ومن الناصرية فيصب في الوادي الذي يأتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ فتلقاه هناك شعب مهزور ويصبان جميعاً اليوم في بطحان ويلتقيان مع رانونا فيمران بالمدينة غربي المصلى)[1] .

أما السيد زين الدين المراغي فيصف هذا الوادي في زمنه ويحدد مساره حتى منتهاه وملتقاه بوادي العقيق فيقول : (وادي مذينب وهو شرقي وادي جفاف يلتقي هو وجاف فوق «مسجد الشمس» المعروف قديماً بمسجد الفضيخ ثم يصبان في بطحان ويلتقيان مع رانوناء فبطحان فيمران بالمدينة غربي المصلى ويصلان إلى مساجد الفتح سيلاً واحداً ويلتقي هو والعقيق عند بئر رومة)[2] .

أما المؤرخ ابن شبة فيصف هذا الوادي فيحدد مساره في عصره بقوله : (ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في واد يقال له مذينب ، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة ثم يجتمع الواديان مهزور ومذينب فمقتضاه أن مذينب من أصل مهزور)[3] . ولهذا قال المجد : (قال أحمد بن جابر ـ ومن مهزور إلى مذينب شعبة تصب فيه ، ويلاحظ أن فيما أورده ابن شبة وما ظاهره مخالف لما أورده ابن زبالة بقوله : (قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار مذينب شعبة من سيل بطحان يأتي من مذينب إلى الروضة ، روضة بني أمية ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير مذينب وبطحان يأتيان من الحلابين) .

ويناقش السيد السمهودي ما أشار إليه ابن زبالة وابن شبة فيجمع بين أقوالهما فيقول : (لكن أعلى صدر سيل بطحان ومذينب ومهزور من حرة واحدة فيصبح تشعب مذينب من كل منهما)[4] .

ولهذا نقل المجد عن أبي عبيدة أن اليهود لما نزلوا المدينة نزلوا بالسافلة

---

(١) «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٣ ، ٤٤٤) .
(٢) «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (١٨٧) .
(٣) «تاريخ المدينة المنورة» ـ ابن شبة .
(٤) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٥) .



(٤) (وادي مذينب) صورة توضح مسار الوادي بعد خروجه من السد وقد اتحدت جميع شرائعه وشعابه.

فستوبأوها فبعثوا رائداً إلى العالية، فرأى بطحان ومهزور يهبطان من حرة ينصب منها ميه عذبة . . . إلخ ، ثم يصف لنا السيد السمهودي وادي مذينب ومساره في عصره فيقول : (كان في زماننا يشق في الحرة الشرقية قبلى بني قريظة ويمر في وسط قرية قديمة كانت شرقي العهن والنواعم ، ويتشعب في تلك الأموال ويخرج ما فضل منه من الموضع المعروف بنقيع الرديدي ومن الناصرية ، فيصب في الوادي الذي يأتي من ضفاف شرقي مسجد الفضيخ حتى يأتي الفضاء الذي عند بؤر النورة خلف الماجشونية فتلقاه هناك شعبة من مهزور ثم يصبان جميعاً في بطحان)[١] .

قال السيد المطري : (مذينب شرقي جفاف ، يلتقي هو وجفاف فوق مسجد الشمس ، ثم يصبان في بطحان ويلتقيان مع رانونا ببطحان فيمران بالمدينة غربي المصلى)[٢] . قال السيد السمهودي : (ومراده جفاف أصل مسيل بطحان)[٣] .

ويحدثنا مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي رحمه الله عن وادي مذينب

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٧٥ ، ١٠٧٦) .
(٢) «التعريف» ـ المطري ـ (ص ٦٠) .
(٣) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٧٦) .

ومهزور والرانوناء ووادي بطحان إنما هو ناتج من اتحاد هذه الأودية فيقول : (فإن سيل بطحان الذي يعرف اليوم بأبي جيدة هو مكون من جميع الأودية الجنوبية ، مذينب ومهزور والرانوناء يلتقي الجميع في شرقي البستان المشرفية وغربي البستان الطائية)[1] .

ثم يعلق السيد إبراهيم العياشي على ما وصف مسار وادي مذينب فيما أورده السيد السمهودي فيقول : (أقول أما صدر جفاف فالمقصود به حرة قربان التي فيها أم أعشر وأم أربع وحصن كعب بن الأشرف وهذا مجراه ولكنه مذينب عند هذه الحدود وهذا ما عاد إليه في قوله يأتي من الحلاتين والحلاتان معروفتان اليوم إحداهما بحلية المزين الشرقية والثانية بحلية المزين القبلي وهاتان غير حلأة قريظة مصدر مهزور وكل هذه المنطقة يجري فيها مذينب لا غيره يسقي معظم البساتين هناك وما فاض منه ينحدر إلى ناحية الماجشونية «المدشونية اليوم» ثم قرر هذه الحقيقة ابن شبة فقال : «إن بطحان يبدأ من الماجشونية» وهذا يؤكد أن ما سال قبل الماجشونية إنما هو وادي مذينب)[2] .

هنا يلاحظ أن السيد العياش قد أطلق اسم وادي مذينب على كامل الوادي المنحدر من بطحان وحتى ما قبل التقائه بوادي مهزور والرانوناء حيث يطلق عليه عندئذ بوادي بطحان وهو فيما بعد منطقة الماجشونية إلى الجنوب .

ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن وادي مذينب فيصف لنا مساره بعد أن وقف عليه فيقول : (وقد تتبعنا مجراه فإذا هو آت من شرق حصن كعب بن الأشرف وبالقرب من الحصن يشكل نصف دائرة في وسطها الحصن . ثم يفيض في مسيله شمالي أم أربع فأم عشر ولا يزال سائراً حتى يختلط بوادي بطحان في مبدئه)[3] .

ويصف لنا الدكتور السيد الوكيل هذا الوادي وما كان عليه من الخضرة ووفرة المياه فيقول : (ومن أجل هذا نزل اليهود أخصب مناطق المدينة زراعياً وأجودها تجارياً حيث نزل بنو النضير في الحرة الشرقية على وادي مذينب وهو أخصب الأمكنة وأغزر الأودية ، حيث تمكن اليهود من استثمار الأرض واتخاذ البساتين)[4] .

قال ابن النجار : (فنزل بنو النضير على مذينب واتخذوا عليه الأموال)[5] .
أما المؤرخ السيد أحمد الخياري فيقول في وصف مذينب : (هو سقية من سيل

---

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٢) .
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٤٤٣) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٤) .
(٤) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٤٧) .
(٥) «أخبار مدينة الرسول» ـ ابن النجار ـ (ص ١٤) .

بطحان لأنه يصب فيه بعد أن يأتي إلى الروضة روضة بني أمية)[1] .

ويشير الأستاذ عبيد الله كردي محقق كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة للسيد أحمد ياسين الخياري تعليقاً على مذينب حيث يصف لنا مسار هذا الوادي بما يتطابق مع الوضع والمستجدات اليوم فيقول : (وادي مذينب يتشعب إلى شعبتين تصب في النهاية في وادي بطحان ، الشعبة الأولى تمر من ناحية المنزلق إلى بلاد حسين الغري في الشريبات غرب مخطط سمو الأمير سعود بن فهد والثاني يمر من المنزلق الواقع جنوب مركز جمعية طيبة الخيرية النسائية ماراً ببستان أم البقر ويصب في بطحان عند المنطقة المواجهة لمغسلة القين حالياً)[2] .

ويعتبر وصف الأستاذ عبيد الله كردي لمسار وادي مذينب بشعبتيه إنما هو وصف لمسار هذا الوادي قديماً ، أما اليوم فلا يوجد أي آثار أو مسار لهذا الوادي حيث غطت مساره الشوارع والطرق المغطاة بالأسفلت وأقيمت المباني والعمائر ، وإنما حدد الأستاذ عبيد الله كردي بعض المعالم القائمة اليوم لتحديد المسار الماضي لهذا الوادي بشعبتيه وحتى التقائه بوادي بطحان .

---

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» ـ السيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٠٥) .

(٢) انظر تعليق الأستاذ عبيد الله كردي على وادي مذينب في كتاب «تاريخ المدينة» للسيد أحمد الخياري ـ (ص ٢٠٥) .





وادي مهزور



وادي مهزور

تمهيد :

يعتبر وادي مهزور من أهم أودية المدينة وأشهرها فهو واد من أودية الحرة الجنوبية عُرف منذ القدم وله مسميات عدة كتب عنها المؤرخون وذكروها في كتبهم ، وقد حظي هذا الوادي بسكنى القبائل القديمة التي نزلت على ضفافه وأقامت حضارة عريقة كانت جزءاً مهماً من أجزاء حضارة يثرب فيما قبل الإسلام .

ويستمد هذا الوادي معظم مياهه من تجمع شرائع وشعاب أعالي الحرة الجنوبية ، ويعتبر وادي مهزور من الأودية الخطيرة فهو يصدر من حرة منحدرة انحداراً شديداً نحو المدينة ، مما يؤدي إلى انحدار مياه هذا الوادي بشكل مفاجيء وشديد قد يؤدي إلى أضرار لا قدر الله .



(١) (وادي مهزور) صورة لوادي مهزور عند هبوطه من الحرة وقبل انقسامه .

وفي كتب التاريخ الكثير من القصص الخاصة بفيضان هذا الوادي ودخوله المدينة ، حيث أنه كاد أن يغرق المدينة بمن فيها وكادت مياهه أن تصل إلى الحجرة النبوية الشريفة ولكن الله سلم .

ويعتبر هذا الوادي من الأودية المباركة فهو يجري في حرة مباركة حظيت بدعاء النبي ﷺ لها بالبركة ، كما جاء في حديث الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : (رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق فأعجبه سمنها ، فقال : أين كانت ترعى هذه؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران)[١] . ويعتبر وادي مهزور من المصادر الأساسية لتزويد المدينة بالمياه فبفيضانه تزداد مياه الحرة وتروى الأرض وتكثر البساتين والمزارع .

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٤ / ١٢٤٧) / «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٢١٠) / «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٣٥٠) .

وادي مهزور في اللغة :

يقال مَـهْـزُور بفتح أوله وسكون الهـاء وضم الزاي وواو وراء من هزر يهـزره ، أي ضـربه بالعـصا على ظهـره وجنبـه ، وهو اسم لواد في المدينة . قال الدكتور محمد السيد الوكيل عند حديثه عن منازل بعض القبائل على هذا الوادي : (واستوطن بعضهم وادي مهزور وهو واد أيضاً من أودية المدينة)[1] .

ويشير السيد العباسي إلى المعنى اللغويّ لاسم هذا الوادي فيقول : (مَهْزُور بفتح أوله وسكون الهاء وضم الزاي بعد واو وراء ، من هزر يهزره أي ضربه بالعصا على ظهره وجنبه وهو اسم واد بالمدينة)[2] .

كما يشير ياقوت الحموي إلى هذا المعنى بشيء من التفصيل في معجمه فيقول : (مَهْزُور : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم زاي وواو ساكنة وراء ، قال أبو زيد : يقال هزره يهزره هَزراً وهو الضرب بالعصا على الظهر والجنب . وهو مهزور وهزير ، والهزير : المتقحم في البيع والإغلاء ، وقد هزرت له في البيع أي أغليت ، ومهزور ومذينب ـ واديان يسيلان بماء المطر خاصة ، وقال أبو عبيد مهزور وادي قريظة ، أي قرب حرة قريظة عند جبلهم المعروف بهم في جنوب المدينة عند حرة شوران .

تسمية وادي مهزور :

وادي مهزور هو أحد أودية المدينة المعروفة وهو اسم قديم للوادي عُرف به ، وقد كان يعرف هذا الوادي قبل الإسلام بوادي قريظة نسبة إلى نزول بني قريظة إلى جواره . وقد أشارت بعض الروايات التاريخية إلى أن هذا الوادي قد كان يعرف أيضاً بالغاوي ، ولكن نظراً لطول المدة وتعاقب السنين تنوسي الاسم الأول حتى لا يكاد يعرف به اليوم ، وشاع اسم وادي مهزور وظل معروفاً به حتى اليوم .

كما يعرف هذا الوادي عند بعض أهل المدينة وسكان الحرة بشكل خاص «بوادي المبعوث» نظراً لانحدار بعض شرائعه وشعابه من أعلى حرة المبعوث ، كما عرف هذا الوادي أيضاً وعند خاصة من الناس وبعض المؤرخين «بوادي الفحل» نظراً لعظمة هذا الوادي وقوة اندفاعه من أعلى الحرة وانحداره بشكل سريع ومفاجىء إلى داخل المدينة .

ويشير المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي إلى تسمية هذا الوادي في عصره

---

(١) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٤٣) .

(٢) «عمدة الأخبار» ـ السيد أحمد العباسي ـ (ص ٤٢٤) / «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤١٦) .

فيقول : (ويعرف الآن باسم الغاوي)[1] . كما يتحدث الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه التسمية أيضاً فيقول : (ومما يجدر ذكره أن الاسم الحقيقي لهذا الوادي قد تُنوسي بين أهل هذه القرية عنهم ، إنما يعرفونه باسم «الغاوي» ومثله في ذلك مثل وادي بطحان الذي أجمع أن يطلق عليه بالمدينة اسم أبي جيدة ، ويبدو لي أن تسمية وادي مهزور باسم الغاوي له صلة معنوية بمجاريه المتشعبة)[2] .

وأما اليوم فيعرف هذا الوادي بوادي مهزور أو بوادي المبعوث وهما تسميتان معروفتان للوادي يعرف بهما حتى اليوم ، أما غيرها من التسميات الأخرى فلا تكاد تعرف اليوم إلا عند بعض الخاصة من الناس .

ما جاء في وادي مهزور من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي مهزور من أقدم الأودية المعروفة في المدينة المنورة ، وقد لعب هذا الوادي دوره البارز والمميز في توفير المقومات الأساسية للبيئة العمرانية والحضارية فقد توفرت بوجوده المياه وازدادت الرقعة الزراعية وتنوعت المنتوجات وانتعشت الحرف والصناعات القائمة على تلك المنتوجات الزراعية فكان النخيل ومشتقاته هو من أهم تلك المنتجات الزراعية وأوفرها عدداً وإنتاجاً .

وقد أدركت القبائل القديمة والنازحة إلى يثرب آنذاك أهمية هذا الوادي وخصوبة أرضه فنزلت على ضفافه واستفادت من تلك الثروات الطبيعية وأقامت تلك الحضارة التي غطت أحداث عمارتها الكثير من صفحات الكتب التاريخية التي تحدثت عن يثرب آنذاك .

ومن أشهر تلك القبائل التي نزلت على هذا الوادي بنو قريظة وهم أول من استفاد من ثروات هذا الوادي وأقاموا عمارتهم على ضفافه . قال الدكتور محمد الوكيل : (ولا خلاف بين المؤرخين في أن قريظة نزلت على وادي مهزور في الجنوب الشرقي في أقصى العوالي)[3] .

كما أشار ابن النجار إلى قصة نزول بني قريظة وهدل على مهزور فقال : (ونزل بنو قريظة وهدل على مهزور واتخذوا عليه الأموال ـ أي البساتين ـ وكانوا أول من احتفر بها الآبار واغترس)[4] ، أي أول من احتفر وزرع في العالية . ونقل

---

(١) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٤٧٣) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٦) .

(٣) «يثرب قبل الإسلام» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٤٥) .

(٤) «أخبار مدينة الرسول» ـ ابن النجار ـ (ص ١٤) .

السيد السمهودي ما رواه ابن زبالة في دخول وادي مهزور في أموال بني قريظة ومزارعهم فيقول : (ويقول ابن زبالة : وسيل مهزور وصدره حرة شوران وهو يصب في أموال بني قريظة ثم يأتي بالمدينة فيسقيها)[1] .

قال الدكتور محمد الوكيل معلقاً على قول ابن زبالة : (والذي يفهم من هذه العبارة ـ أي قول ابن زبالة ـ أن بني قريظة كانوا يسكنون في الجنوب أي في أعلى المدينة لأن سيل مهزور وهو يأتي من الجنوب الشرقي يمر بهم أولاً ثم نزل إلى المدينة فيسقيها)[2] . وقد صاحب نزول بني قريظة نزول الكثير من القبائل اليهودية والعربية الأخرى فنزلت بنو مريد وبنو معاوية وبنو ماسكة في شمال وادي مهزور ، كما نزلت بطون بني جشم بن مالك ومنهم بنو خطمة في منطقة الماجشونية حيث يلتقي عند منازلهم وادي مهزور بوادي مذينب .

ويحدثنا الدكتور خليل السامرائي عن بعض هذه القبائل ومنازلهم على هذا الوادي فيقول عند حديثه عن منازل بعض القبائل اليهودية : (وأما منازل بنو مريد وبنو معاوية وبنو ماسكة تقع شمالي وادي مهزور)[3] . ثم أشار إلى منازل بني جشم فقال : (أما بطون بني جشم بن مالك فهم بنو خطمة ، وكانت منازلهم مجاورة لمنازل بني زيد في منطقة الماجشونية وعند منازلهم يلتقي وادي مهزور بوادي مذينب)[4] .

وقد ورد اسم هذا الوادي في الحديث الشريف حيث قضى فيه النبي ﷺ وأصدر حكماً شرعياً في كيفية تداول مائه وتوزيعه بين المزارع ، ففي «**صحيح الإمام البخاري**» رضي الله عنه : (عن عروة بن الزبير أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير في شراج من الحرة يسقي بها النخل فقال رسول الله ﷺ : «اسق يا زبير ـ فأمره بالمعروف ـ ثم أرسل إلى جارك» فقال الأنصاري : إن كان ابن عمتك ! فتلون وجه النبي ﷺ ثم قال : «اسق ثم احبس الماء إلى الجدر» واستوفى له حقه ، فقال الزبير والله إن هذه الآية نزلت في ذلك ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**﴾ ، قال لي ابن شهاب فقدرت الأنصار والناس قول النبي ﷺ : «اسق ثم احبس حتى يرجع إلى الجدر» وكان ذلك إلى الكعبين)[5] .

وقد أشار المؤرخون على أن هذه الحادثة كانت في مياه وادي مهزور

---

(١) «**وفاء الوفاء**» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٧٦) .
(٢) «**يثرب قبل الإسلام**» ـ د . محمد السيد الوكيل ـ (ص ٤٥ ، ٤٦) .
(٣) «**المظاهر الحضرية بالمدينة المنورة في عصر النبوة**» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ١٩) .
(٤) «**المظاهر الحضرية بالمدينة المنورة في عصر النبوة**» ـ د . خليل السامرائي وثامر محمد ـ (ص ٢١) .
(٥) «**صحيح الإمام البخاري**» ـ كتاب المساقاة والشرب : باب شرب الأعلى الة الكعبين ـ (٢/ ٨٣٢ ، ٨٣٣) حديث (رقم ٢٢٢٣) .

ومذينب الذي كان يخترق المزارع والبساتين ويمر من خلالها (ففي الإصابة لابن حجر قضى رسول الله ﷺ في وادي مهزور ومذينب أن يحبس الماء في الأرض لأهل النخل إلى الكعبين، فإذا بلغها أرسل إلى الأخرى. ولا يمنع إلا على الأسفل، ولأهل الزرع إلى الشراكين)[1].

قالت نورة آل الشيخ معلقة على ذلك: (ومهزور واد بالمدينة به بساتين كان يمر بها الماء فيسقيها ثم ينحدر إلى ما بعده من البساتين فيبق الأول بدون سقي ويسقي ما بعده، فقضى رسول الله ﷺ أن يحبس الماء في أولها إلى حد كعبي الرجل حتى لا يحرم البستان الأول من السقي ثم يرسل إلى الأخرى وهذا منتهى العدل والحرص على المسلمين)[2]. كما أشار زين الدين المراغي إلى حكم النبي ﷺ في هذا الوادي فيما رواه عن ابن زبالة فقال: (قضى رسول الله ﷺ في سيل مهزور الأعلى قبل الأسفل يسقي الأعلى إلى الكعبين ثم يرسل إلى أسفل منه، وفي رواية: فإذا استضعف أصله أمسك للأول فالأول، وله أصل في الصحيح من حديث ابن الزبير والله أعلم)[3].

قال مجد الدين الفيروز أبادي: (وفي مهزور اختصم إلى النبي ﷺ في حديث ابن مالك بن ثعلبة عن أبيه أن النبي ﷺ أتاه أهل مهزور فقضى أن الماء إذا بلغ الكعبين لم يحبس الأعلى)[4].

وقد كان حكم النبي ﷺ في كيفية التعامل في تداول مياه هذا الوادي وتوزيعه قمة في العدل والمساواة بين المسلمين وإعطاء الحقوق لأصحاب المزارع تحقيقاً لمصلحة الفرد والمجتمع. ويعتبر وادي مهزور من الأودية المباركة حيث يجري في حرة مباركة دعا لها الرسول ﷺ بالبركة كما جاء في حديث الزبير بن محمد بن عبد الرحمن المتقدم.

---

(١) «الإصابة» ـ ابن حجر ـ (١١ / ٥٧) / «الروض المعطار» ـ الحميري ـ (ص ٥٦٠) / المفصل ـ جواد علي ـ (٧ / ٤٢).

(٢) «الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة» ـ نورة آل الشيخ ـ (ص ١٢١).

(٣) «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٨٨).

(٤) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروز أبادي ـ (ص ٣٩٨).

مصدر وادي مهزور :

يعتبر وادي مهزور من أودية الحرة الجنوبية ، فهو يصدر من أعالي الحرة نفسها ، فمصادر مياهه هي من تجمع شعاب وشرائع الحرة المنحدرة إلى الشمال والشمال الغربي . قال السيد السمهودي فيما أورده عن قول ابن زبالة في مصدر هذا الوادي : (هذا الوادي يصدر من حرة شوران ويصب في أموال بني قريظة ثم يأتي المدينة ، وكان يمر في مسجد رسول الله ﷺ ثم يسكب في زغابة ويلتقي هو وبطحان بزغابة حيث تلتقي السيول)[1] .

قال زين الدين المراغي عقب نقله لنص ما أورده ابن زالة : (وكأن حرة شوران ، أي المذكورة في كلام ابن زبالة هي الحرة الشرقية)[2] . ثم قال : (ووادي مهزور هو أيضاً شرقي العوالي شمالي مذينب ، ويشق في الحرة الشرقية إلى العريض ثم يصب في الشظاة)[3] . ويتضح من كلام المراغي أن ما أشار إليه إنما هو أحد شعاب وادي مهزور وهو الشعب المنحدر إلى جهة الشمال الغربي ضارباً في حرة العريض حتى يصب في وادي قناة ، وهو من الشعاب الرئيسية والهامة لهذا الوادي .

وقد أشار مجد الدين الفيروز أبادي إلى مصدر هذا الوادي فذكره مجملاً بقوله : (وادي مهزور ومصدره من حرة واقم)[4] . ثم ذكر قصة نزول بني قريظة على هذا الوادي فقال : (قال أبو عبيد ـ مهزور وادي قريظة لما قدمت اليهود المدينة نزلوا بالسافلة فاستوبأوها فبعثوا رائداً لهم حتى أتى العالية ، بطحان ومهزور ، وهما واديان يهبطان من حرة تنصب منها مياه عذبة فرجع إليهم فقال : قد وجدت بلداً نزهاً طيباً ، وأودية تنصب إلى حرة عذبة ومياهاً طيبة في مناخر الحرة ، فتحولوا إليها فنزل أبو النضير ومن معهم بطحان ، ونزلت قريظة على مهزور)[5] . ومن هذه القصة يتضح أن مصدر وادي مهزور معروف منذ القدم ، وقبل نزول وسكن القبائل على ضفافه فهو وادي من أودية الحرة التي تهبط من أعاليها ولا يسيل هذا الوادي إلا بماء المطر الساقطة على الحرة والتي تؤدي إلى سيل مجاريه وشعابه ، حيث تتجمع كلما اقتربت إلى نهاية الحرة من الجهة الغربية .

---

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣/ ١٠٧٦) / «عمدة الأخبار» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٤) .
(٢) «تحقيق النصرة» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٨٧) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) «المغانم المطابة» ـ مجد الدين الفيروزأبادي ـ (ص ٢) .
(٥) المصدر السابق / ص ٣٩٨ .

قال السيد العباسي : (ومهزور ومذينب يسيلان بماء المطر خاصة)[1] ، ويعتبر وصف السيد العباسي هذا وصفاً عاماً لمصادر مياه جميع الأودية فهي لا تجري إلا بسقوط الأمطار . وقد أشار ابن شبة في «**تاريخه**» إلى مصدر هذا الوادي في عصره فقال : (إنه يأخذ من شرقي هذه الحرة من هكر «وهو موضع ماء على أربعين ميلاً من المدينة» ومن حرة صفة حتى يأتي أعلى حلاءة بني قريظة)[2] .

قال السيد العياشي : (وحرة قريظة تقع في الجنوب الشرقي من المدينة على بعد نحو من أربعة كيلومترات ويسقيها مهزو من ناحية حاجزه وما إليها ، والمساقي ظاهرة لمن يصل البساتين المذكورة)[3] . وحاجزه هي حديقة بالقرب من مسجد بني قريظة اليوم ، ويحقق السيد العياشي موضع هكر الذي أشار إليه ابن شبة فيقول : (وهكر هذا جبل صغير في ديار سليم «ناحية المهد» بناحية كشب مما يلي منطقة قباء)[4] .

ومصدر وادي مهزور اليوم قد جرى عليه بعض الاختلاف حيث قد طمرت بعض شعابه وشرائعه في داخل الحرة نظراً لتنفيذ بعض الطرق والشوارع وتمهيد بعض الأجزاء العليا من الحرة بهدف تخطيط بعضها ووضع اليد واستخراج حجج الاستحكام على الأجزاء الأخرى .

ولم يبق من شعاب وشرائع هذا الوادي غير شريعتين رئيسيتين تنحدر أولهما إلى الجهة الشمالية منحرفة إلى جهة الغرب قليلاً حيث تدخل في منطقة الحرة من العريض حتى تنتهي بوادي قناة قبل عبوره طريق المطار في اتجاه سفح جبل أحد ، أما الشريعة الثانية وهي الكبرى فتهبط من الحرة جنوب الإسكان ، وتنحدر إلى منطقة المزارع والبساتين المعروفة بمزارع الشريبات ثم تتابع انحدارها حتى تلتقي بوادي بطحان قرب المدشونية .

أما مصدر هذه الشرائع فقد أقتصرت على مصادر بعيدة تبعد عن المدينة بما لا يقل عن عشرين كيلومتر تقريباً حيث بقيت الحرة في هذه المنطقة على طبيعتها محافظة على شرائعها وشعابها التي تجمعت في مجرى واحد ينحدر نحو الغرب بين شرج الحرة حتى تتفرع إلى فرعين رئيسيين يتجه الأول إلى جهة العريض ويصب في قناة والآخر إلى الشريبات ويصب في بطحان .

---

(١) «**عمدة الأخبار**» السيد العباسي ـ (ص ٤٢٤) .
(٢) «**تاريخ المدينة المنورة**» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٧٠) .
(٣) «**المدينة بين الماضي والحاضر**» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٥٣٨) .
(٤) «**المدينة بين الماضي والحاضر**» ـ السيد إبراهيم العياشي ـ (ص ٥٤٠) .



(٢) (وادي مهزور) صورة لشعب وادي مهزور المنحدر إلى حرة العريض عند بداية انفصاله عن وادي مهزور بجوار الإسكان العام.

وصف وادي مهزور ومساره :

يعتبر وادي مهزور من الأودية الرئيسية الهامة ، فهو وادي خطير عرف بخطره البالغ على المدينة منذ القدم ، وقد تميز هذا الوادي بهذه الخطورة نتيجة انحداره من حرة عالية تنحدر نحو الشمال والشمال الغربي بشكل كبير مما يساعد على هبوط هذا الوادي إلى المدينة بشكل مفاجيء وعظيم .

كما يتميز هذا الوادي بكثرة شرائعه وشعابه والتي تنحدر إليه بشكل رئيسي من هضبة الحرة الجنوبية حيث تكثر فيها الشقوق والشعاب العميقة التي تتجمع فيها مياه الحرة ، ثم تنحدر نحو الشمال مكونة شعاباً رئيسية تتجمع فيها الشعاب الصغيرة كلما اقتربت من أواخر الحرة ، حيث تنقسم إلى شعبتان بارزتان تنحدر الأولى إلى جهة الشمال جانحة إلى جهة الغرب قليلاً حيث تشق منطقة حرة العريض حتى تتصل بوادي قناة ، أما الشعبة الأخرى فتنحدر إلى الغرب حيث تنظم إلى شعبتين تسيلان في تعاريج محاذية لمشربة أم إبراهيم فتمر من داخل المزارع والصيران حتى تنتهي بالتقائها بوادي بطحان في منطقة المدشونية .

وقد فاض هذا الوادي عدة مرات وشكل خطورة بالغة على المدينة ، فقد أشار المؤرخون إلى أن هذا الوادي قد سال في خلافة سيدنا عثمان بن عفان



(٣) (وادي مهزور) صورة توضح الجزء المنبسط من شعب مهزور قبل وصوله إلى حرة العريض حيص المزارع والبساتين.

رضي الله عنه فأحدث سيلاً عظيماً أشرفت المدينة منه على الغرق فأقام سيدنا عثمان ردماً عالياً ليمنع وصول ماء هذا الوادي إلى قلب المدينة كما فاض هذا الوادي مرة أخرى في حوالي عام مئة وخمسين للهجرة وأحدث سيلاً عظيماً وهائلاً وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فذعر أهل المدينة وخرجوا يستغيثون من خطر هذا الوادي فحملوا المساحي والمكاتل وبذلوا الجهد الكبير فحفروا في الأرض وأقاموا ردماً من التراب ليحولوا دون وصول هذا السيل إلى قلب المدينة حيث قبر النبي ﷺ ولكن الله سلم .

وقد أورد كثير من المؤرخين والكتاب الكثير من القصص والروايات المختلفة التي تبين خطر هذا الوادي وفيضانه على المدينة ، ومن أولئك المؤرخين ما أشار إليه السيد السمهودي فيما رواه عن ابن زبالة الذي قال : (وفي ليلة الأربعاء هلال المحرم سنة ثمان وخمسين ومائة في أمارة عبد الصمد «وخلافة أبي جعفر» لما أصاب الناس تلك الخرفة ـ أي مطروا في الخريف ـ استغاث الناس على سيل مهزور مخافة على قبر النبي ﷺ ، فحمل الناس المساحي والمكاتل والماء في برقة وصدقة النبي ﷺ إلى أنصاف النخل ، فبينما هم يعملون إذ طلعت عليهم عجوز مسنة من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيف على القبر الشريف من سيل مهزور فاهدموا من هذه الناحية ـ تعني القبلية ـ فدار الناس إليها فهدموها وأبدوا حجارة منقوشة فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأمنوا ، وهي الليلة التي هدمت بيوت بطحان وبني جشم)[1] .

قال زين الدين المراغي : (وبرقة معروفة اليوم وصدقة النبي ﷺ بها غير معروفة ، وبنو جشم لا يعرف وإنما المعروف دشم «بالدال المهملة» بستان شامي مسجد البغلة على نحو رميتي سهم منه فلعلها منازلهم ووقع في الاسم

(١) «وفاء الوفاء» ـ السيد السمهودي ـ (٣ / ١٠٧٨) .

تغير)[١] . وقد أشار السيد زين الدين المراغي إلى أن وادي مهزور هو الوادي الذي كان يمر في منطقة المسجد النبوي الشريف ، ويقال إن عمربن عبد العزيز إنما عرض الجدار الشرقي للمسجد النبوي الشريف دون الغربي بسبب ذلك)[٢] .

وقد أشار السيد العباسي إلى حادثة هذا الوادي وفيضانه على المدينة في خلافة أبي جعفر المنصور في حوالى عام مائة وخمسين للهجرة فقال : (وسال مهزور في خلافة المنصور سنة بضع وخمسين وماية حتى ملأ الصدقات النبوية وصار الماء في برقة إلى أنصاف النخيل فخيف على المسجد فخرج الناس إليه فدلوا على معرفة فحفروا في برقة فأبدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف الماء فيها وغاص إلى بطحان)[٣] .

وقد أشار المؤرخ محمد لبيب البيتوني في رحلته إلى حادثة فيضان هذا الوادي في خلافة سيدنا عثمان بن عفان وخلافة أبي جعفر المنصور فيرويها بقوله : (وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادي مهزور فيضاناً كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر مدرى ، وحول بذلك مجرى السيل إلى وادي بطحان ، وفي سنة مئة وخمسين للهجرة نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود في أعالي المدينة فتحولت السيول إلى جهات أخر)[٤] .

ويعتبر مسار وادي مهزور هو مسار ثابت ومعروف منذ القدم ، وقد أشار كثير من المؤرخين إلى هذا المسار فأوضحوه وبينوه على حسب المعالم والمسميات التي كانت معروفة في أزمانهم وعصورهم ، ومن أوائل أولئك المؤرخين ما أشار إليه ابن شبة عند حديثه عن هذا الوادي ومساره فقال في «**تاريخه**» : (إنه يأخذ من شرقي هذه الحرة ومن هكر «موضع ماء على أربعين ميلاً من المدينة» ومن حرة صفة حتى يأتي أعلى حلاءة بني قريظة ، ثم يسلك فيه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في واد يقال له مذينب ، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف ثم يجمع الواديان جميعاً مهزور ومذينب فيفترقان في الأموال ويدخلان صدقات النبي ﷺ كلها إلا مشربة أم إبراهيم)[٥] .

ويشير السيد السمهودي إلى أن مهزور بعد أن يجتمع بمذينب هناك يصبان في بطحان ، كما يتطرق المؤرخ السيد العباسي إلى وصف مسار هذا الوادي طبقاً لما ذكره ابن شبة فيقول : (ثم يأتي المدينة وكان يمر في المسجد النبوي وسيل بني

---

(١) «**تحقيق النصرة**» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٨٨)

(٢) «**تحقيق النصرة**» ـ زين الدين المراغي ـ (ص ١٨٧) .

(٣) «**عمدة الأخبار**» ـ السيد العباسي ـ (ص ٤٤٤) .

(٤) «**الرحلة الحجازية**» ـ محمد لبيب البيتوني ـ (ص ٢٥٩) .

(٥) «**تاريخ المدينة المنورة**» ـ ابن شبة ـ (١ / ١٧٠) .

قريظة بفضاء بني خطمة يجتمع بمذينب فيجتمع الواديان فيفترقان في الأموال ويدخلان صدقات رسول الله ﷺ كلها إلا مشربة أم إبراهيم ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف، ثم يأخذ في البقيع، ثم يخرج على بني جديلة والمسجد النبوي ببطن مهزور وآخره كومة أبي الحرء)[١] .

قال السيد إبراهيم العياشي رحمه الله محققاً قول ابن شبة : (من كلام ابن شبة في مهزور بعد أن ذكر دخول مهزور للصدقات النبوية قال : ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم، إن كان يقصد الصدقات النبوية الأعواف وما إليها، فهذا لا يمضي إلى السورين الذي نقول له اليوم - أي في عصره - صوران باب الجمعة، وإن كان يقصد بالصدقات النبوية جهة الثمين، والصافية جهة مسلم الصاوي وما إليه، فهذا يمكن أن ينطبق، ولكن مجرى مهزور اليوم تحول من أعلى في جنوب الناصرية وانعدم مجراه في ناحية الصوافي والثمين .

ومن كلام ابن شبة «ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم» معنى هذا : أن الشعبة التي تنحدر من الحرة على جزع الثمين تسقي داربني ظفر في ناحية فضل وذياب ناصر ومن إليهم، وهذا طريق صحيح واضح، فهذه الجهة في شرقي البقيع من الجنوب، ويكون فيها قصر مروان بن الحكم، ولم أقف عليه إلا أن السيد اعتبر قصر مروان كما يظهر في ناحية السورين، ولعلها التي يفلحها السيد إبراهيم رفاعي أو التي يقال لها الجنة والجنتين، وعندها من المغرب العثامي .

وأعتقد أن هذا هو الوادي الذي كان فيه مجرى شعبة مهزور التي أنا بصددها، ويقول ابن شبة : (ثم يأخذ الوادي - يعني شعبة مهزور - على قصر بني يوسف، وعندي أن قصر بني يوسف باقي العين في شمال مدفن أبي سعيد الخدري - كان هذا في عصره أما اليوم فلا يوجد لهذه المعالم أي أثر، قال : ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني جديلة، والسيد السمهودي يقول : ثم تغشى بقيع الغرقد والنخيل التي حوله خصوصاً الجزع المعروف بالحضارى، قلت : والظاهر من هذا أن مجرى الشعبة هذا كان بين البقيع العام وبقيع العمات وكلاهما بقيع الغرقد، وأن المجرى كان من بينهما، وفي كلام ابن شبة : حتى يخرج على بني جديلة، هذا موافق، فأطم مشعط كان موقعه لناحية باب الجمعة وهو في بني جديلة، ولعل مجراه سابقاً هنا في ناحية زقاق الأشراف البدور، والذي صار اليوم شارع الملك عبد العزيز، وفي كلامه أيضاً : والمسجد ببطن مهزور أي في جانبه الجنوبي من ناحية الحصوة الجنوبية، وهنا انقطع خط سير الوادي إلى آخر نقطة التي قال عنها ابن شبة كومة أبي الحمراء، ثم يمضي فيصب في وادي قناة)[٢] .

---

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٤) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٥٤٠) .

كما يشير المؤرخ السيد عبد السلام حافظ رحمه الله إلى مرور وادي مهزور بالمسجد النبوي الشريف والبقيع وظل على مساره هذا حتى أنشئت له ممرات خاصة بعيدة عن هذه المناطق فيقول : (وفي العهود السابقة كان يمر بالمسجد النبوي والبقيع حتى عملت له ممرات بعيداً عنه وله عدة شعب وأكبرها التي تخترق الحرة الشرقية إلى العريض حيث تصب في العاقول)[١] .

ويعتبر شعب وادي مهزور المتفرع في الحرة إلى منطقة العريض من أكبر شعاب هذا الوادي وهو شعب ينحدر من الحرة إلى الجهة الشمالية الغربية يمر بين تجاويف وشروخ الحرة حتى يصل إلى وادي قناة «العاقول» عند الطرف الغربي لمنطقة العريض . ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن مسار ووصف هذا الوادي حسب ما شاهده ورآه من شأن هذا الوادي عند زيارته له في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م بهدف استكشاف حقيقته وإيضاح مساره فيقول : (في أصيل يوم ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م عنيت باستكشاف حقيقة مجرى مهزور هذا الذي كثر اختلاف مؤرخي المدينة حوله ، فذهبت مشرقاً في الحرة رغبة في تبين مجاريه العليا ، وبعد بحث عميق اهتديت إلى مجراه العلوي في الحرة . . . ثم يستطرد الأستاذ عبد القدوس في وصف ما وجده فيقول : (ووادي مهزور أو الغاوي يتشعب في الحرة إلى شعب عديدة تتقارب وتتجمع كلما اقتربت من أرض العوالي ، وفي أوائل هذه القرية وأواخر الحرة تتحد الشعبتان البارزتان من الوادي فتسيلان في تعاريج حتى تحاذيا مسجد مشربة أم إبراهيم فتمران معاً من جانبه الجنوبي غير داخلتين في أرض المسجد لاعتلائها ثم تعودان في الالتواء ميممتين شطر الشمال الغربي في مجاري ضيقة جداً عانينا المشاق في تتبعها لكثرة التواءاتها ولاتقان الصيران بها من كل ناحية حتى لتكاد تختفي من أمامنا لولا شدة التتبع والاستقصاء وتمضي المجاري في طريقها هكذا حتى تصل إلى صفصف بشمال الماجشونية «المدشونية» فيجتمع مهزور بمذينب في هذا الفضاء ، ويذهبان في اتجاه شمالي حتى يصبا معاً في وادي بطحان ثم إلى زغابة ومن ثم يمضي الجميع إلى الغابة مجمع سيول المدينة المنورة والواقع بضاحيتها الشمالية المنخفضة عن مستواها)[٢] .



(٤) (وادي مهزور) صورة تمثل بعض شعاب وشرائع الوادي المتشعبة في أعلى الحرة الجنوبية

ولو نظرنا إلى وادي مهزور اليوم لوجدنا أن أغلب أجزائه قد طُمرت وتلاشت بسبب الحوادث المتتالية والمتكررة على مسار هذا الوادي ، وقد ظلت بعض أجزاء هذا الوادي قائمة وهي الأجزاء الموجودة في أعلى الحرة فقط ، وهناك بعض بقايا لمسار الشعبة المنحدرة من هذا الوادي إلى حرة العريض والتي لا تزال تؤدي وظائفها بجريان مياه الوادي الصادرة من الحرة عند سقوط الأمطار .

(١) «المدينة المنورة في التاريخ» ـ السيد عبد السلام حافظ ـ (ص ٤٠) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» ـ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ (ص ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

وتلتف هذه الشعبة حول الإسكان العام من الجهة الغربية والشمالية والشمالية الغربية فهي على هيئة نصف دائرة تقريباً ، وقد قامت وزارة الأشغال العامة والإسكان بتصريف جميع مخارج مياه الأمطار الخاصة بمشروع الإسكان العام على هذه الشعبة والتي تنحدر بدورها إلى حرة العريض عبر مجرى منبسط تقريباً في أول الحرة يزيد عرضه عن خمسين متراً في بعض الأحيان حيث تكتنفه كثير من المزارع والبساتين القائمة في تجاويف وشراج الحرة ، ثم يبدأ مجرى هذه الشعبة من مهزور بالضيق شيئاً فشيئاً كلما اقتربت من نهاية حرة العريض حيث تنحدر داخل تجاويف ضيقة وعميقة وذات طبيعة صخرية قاسية وهي خالية في هذه الأجزاء من المزارع أو البساتين تقريباً .

وما أن تصل هذه الشعبة إلى نهاية العريض حتى تعود للاتساع مرة أخرى حيث تحفها في هذه الجهة بعض مزارع وبساتين النخيل حتى تنتهي هذه الشعبة باتصالها بوادي قناة قبل انحداره من أسفل طريق المطار متجهاً إلى سفح جبل أحد حيث يكمل وادي قناة مساره إلى زغابة فيتصل بوادي بطحان ومن ثم بوادي العقيق الذي ينتهي إلى الغابة مجمع السيول .

أما لو نظرنا إلى الشعبة الأساسية لوادي مهزور وهي المنحدرة إلى الجهة الغربية في اتجاه المدينة فنلاحظ أن خطر هذه الشعبة على المدينة أكبر وأشد نتيجة لوجود فارق المنسوب الكبير بين أجزاء الحرة مما يؤدي إلى انحدار مياه الوادي بشكل شديد ومباغت .

وقد رأيت مياه هذا الوادي قبل حوالي عشرة سنوات وهي تتدفق بشدة نظراً لتعرض المدينة آنذاك لهطول أمطار غزيرة أدت إلى سيلان هذا الوادي الذي انحدرت مياهه من أعلى الحرة حيث انحدر جزء منها إلى شعبة العريض ، وقد أدت هذه الشعبة إلى فيضان كبير غطى المزارع والبساتين المحيطة به ، وقد زاد من مياه هذه الشعبة انحدار مياه أمطار الإسكان العام حيث أصبحت مخارج تصريف هذه الأمطار تتدفق بشدة مصرفاً مياهها عبر هذه الشعبة من الوادي .

وقد تعرض الإسكان آنذاك لبعض الأضرار نتيجة فيضان بعض غرف التفتيش الخاصة بتصريف مياه الأمطار نتيجة ارتفاع منسوب المياه في هذه الشعبة فامتلأت شوارع الإسكان بالمياه ، وقامت الأجهزة المسؤولة عن المشروع آنذاك بعمل موانع مؤقتة من البلدورات أمام مداخل الفلل لضمان عدم دخول هذه المياه إلى داخلها ، وقد كنت آنذاك أحد المهندسين الذين كانوا ضمن اللجنة المكونة لإيجاد حل مناسب لتصريف مياه مشروع الإسكان بما يضمن الحفاظ على سلامة الوادي والمنشآت والمزارع المقامة على جانبيه .

وفي نفس هذه الفترة كانت الشعبة الأخرى من وادي مهزور وهي المنحدرة إلى الجهة الغربية ناحية الشريبات تتدفق بالمياه عبر طريق الأمير عبد المجيد «طريق الحزام سابقاً» حتى توقفت الحركة تماماً في هذا الطريق وأصبح عبور

مجرى هذه الشعبة من المستحيل حيث انجرفت مع جريان هذه الشعبة كثير من صخور وحجارة الحرة التي انحدرت عبر هذا الطريق إلى منخفض منطقة الشريبات في جنوب المستشفى الوطني .

وقد كان تصميم طريق الحزام آنذاك خالياً تماماً من آية معابر لتصريف مياه هذه الشعبة مما أدى إلى انحدار مياه هذا الوادي في طريقها المعتاد فتسبب عن ذلك تجمع المياه بالقرب من مشروع الإسكان العام وحصل منه بعض الضرر على الأسفلت والمزارع القريبة .

وما إن زادت كمية المياه حتى قامت الأمانة ممثلة في الإدارة العامة للصيانة والتشغيل بإزالة أرصفة طريق الحزام الوسطى والجانبية مما ساعد على انحدار مياه هذ الوادي إلى مجراه الطبيعي الذي كان قد أقيم عليه بعض الأحداثات والمزارع فتسبب في بعض الأضرار بالمزارع القائمة ، وقد أخذت مياه هذا الوادي في الانحدار حتى تفرعت إلى شعبتين بعد عبورها من مزرعة أبو سلامة وقصر مرحبا للأفراح ، وأخذت كل شعبة تنحدر بمفردها داخل المزارع والبساتين في مجاري ملتوية تفيض أحياناً وتنحصر أحياناً بين مزارع النخيل حتى تصل هاتان الشعبتان إلى امتداد طريق قربان المؤدي إلى قباء فتنحدر على الطريق المسفلت ، ثم تجري في الأرض المنبسطة خلف مغسلة القين حيث تتصل بوادي بطحان في شمال المدشونية .

وتعتبر مياه وادي مهزور من الموارد الضرورية والهامة لزيادة منسوب المياه الجوفية في الحرة الجنوبية فبفيضان الوادي تزيد مياه الآبار وتنتعش الزراعة .

قال المؤرخ علي بن موسى في وصفه للمدينة وعند حديثه عن بئر المبعوث الواقعة في جنوب العريض : (وفي الجهة الشرقية بئر المبعوث من قبلي العريض في وسط الحرة بمجرى سيل مهزور ، هي أكبر وأعذب آبار الحرة الشرقية على الإطلاق)[1] .

وهذه البئر بئر قديمة ومعروفة في جنوب منطقة العريض كانت في وسط مسار الوادي فكانت تستمد مياهها من فيضان هذا الوادي ويرتفع منسوبها بارتفاع منسوب المياه الجوفية .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة ممثلة في الإدارة العامة للأودية وتصريف السيول بدراسة مكثفة لهذا الوادي من مصادره الأساسية في أعلى الحرة وذلك لتحويل مساراتها عبر مجرى وادي بطحان الذي سيتم تحويل مجراه إلى الجهة الغربية حيث يتصل بوادي العقيق ، وقد شرعت أمانة المدينة المنورة بتنفيذ هذا المشروع الهام والضروري لحماية المدينة المنورة من أضرار السيول .

(١) «وصف المدينة المنورة» ـ علي بن موسى/ ضمن «رسائل من تاريخ المدينة» لحمد الجاسر / (ص ٣٣) .

الفهارس

- الفهرس العام للموضوعات.
- فهرس الصور والمخططات والجداول.
- فهرس المراجع.

الفهرس العام للموضوعات

الفصل الأول

جبال المدينة وما حولها

(١) جبل أحد

(٢) جبل ثور

(٣) جبل عينين (الرماة)

(٤) جبل تياب (ثيب)

(٨) جبل سليع

(٩) جبل عير

(١٠) جبال الجماوات

(١٠-١) جماء تضارع

(١٠-٢) جماء أم خالد

(١٠-٣) جماء عاقر

(١١) جبل الحرم والجبل الأحمر

الفصل الثاني

الحرات الحرار

(أ) حرة واقم والحرة الشرقية

الفصل الثالث

الأودية

(٢) وادي بطحان [illegible]

(٣) وادي قناة (وادي العاقول)

(٤) وادي الرانوناء

(٥) وادي مذينب

(٦) وادي مهزور ووادي قريظة

فهرس المراجع

مسلسل	اسم المرجع
١	القرآن الكريم
٢	صحيح الامام البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي / طبعه ورقمه وأخرج أحاديثه : د . مصطفى ديب البغا / نشر دار ابن كثير ـ دمشق ودار اليمامة للطباعة والنشر / الطبعة الرابعة ١٤١٠ ـ ١٩٩٠م .
٣	صحيح الامام مسلم للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / حققه وطبعه ورقمه : محمد فؤاد عبد الباقي / طبعه دار الحديث ـ القاهرة .
٤	موطأ الإمام مالك لإمام دار الهجرة مالك بن أنس ، برؤية الحدثاني / دراسة وتحقيق : عبد المجيد تركي / طبعه دار الغرب الاسلامي ٩٣ ـ ١٧٩هـ / وكذلك طبعة الموطأ ، بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦هـ .
٥	مسند الامام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ) / الترتيب : الشيخ أحمد محمد شاكر / طبع دار المعارف ـ القاهرة .
٦	سنن أبي داود / الترتيب : الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد / نشر دار إحياء السنة النبوية .
٧	سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله بن يزيد القزويني «ابن ماجة» (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ) / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / طبعة دار الحديث ـ القاهرة .
٨	السيرة النبوية لابن هشام ـ أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري / قدم لها وعلق عليها : طه عبد الرؤوف أسعد / الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م / نشر شركة الطباعة الفنية المحدودة ـ القاهرة .
٩	مجموعة فتاوي شيخ الاسلام ـ أحمد بن تيمية / جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن القاسم ـ طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز تحت اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين .
١٠	الاصابة في تميز الصحابة ـ للشيخ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ ـ ١٤٤٩م / الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م / الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

مسلسل	اسم المرجع
١١	النهاية في غريب الحديث والأثر ـ للامام مجد الدين أبي السعادات بن محمد الجزري «ابن الأثير» ٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ / تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي / طبعة المكتبة العلمية ـ بيروت .
١٢	الطبقات الكبرى لابن سعد / دار صادر بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
١٣	السنن الكبرى للامام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ـ ٤٥٨هـ / اعداد د . يوسف عبد الرحمن المرعشلي / طبعة دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
١٤	فتح الباري شرح الامام البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر / تنبيه واستقصاء : محمد فؤاد عبد الباقي / إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٥	المصنف للحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (ولد سنة ١٢٦ ـ ٥ ـ وتوفي سنة ٢١١هـ) / تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / منشورات المجلس العلمي .
١٦	التاريخ الكبير للبخاري / تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم البخاري ، المتوفي سنة ٢٥٦هـ ـ ٨٦٩م / طبعة دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
١٧	حاشية ابن حجر على شرح الايضاح في المناسك للامام النووي / الطبعة الثانية ـ طبعة المكتبة السلفية بمكة ومطبعة دار التأليف بمصر .
١٨	نهاية المحتاج للامام شمس الدين محمد ابن الامام العارف بالله شهاب الدين أحمد الرملي / بحاشية الشيخ علي الشبراملي وحاشية الشيخ الرشيدي .
١٩	معرفة السنن والآثار للإمام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي / مخرج على ترتيب أبي ابراهيم المزني ، تصنيف الامام أبي بكر أحمد البيهقي / تحقيق : سيد حسن / طبعة دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٢٠	الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر / تحقيق : د . طه محمد الزيني / الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م / نشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

مسلسل	اسم المرجع
٢١	الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام ـ للإمام أبي القاسم السهيلي المولود سنة ٥٠٨ هـ والمتوفي سنة ٥٨١هـ/ جمع بمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.
٢٢	فضائل المدينة المنورة/ الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ـ المتوفي سنة ٩٤٢هـ (دراسات حول المدينة المنو ١٣)/ تحقيق محي الدين متو / نشر دار التراث ـ المدينة المنورة ، دار الكلم الطيب ـ دمشق .
٢٣	التاريخ الاسلامي للطبري/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) / طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى .
٢٤	الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ـ عن طبعة بولاق / نشر صلاح يوسف خليل / دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .
٢٥	تاج العروس ونزهة النفوس لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي القاسم التيجاني / طبعة وتوزيع مكتبة التراث الاسلامي ـ القاهرة .
٢٦	نظام الحكومة النبوية المسمى «التراتيب الادارية» للعلامة الشيخ عبد الحي الكتاني / طبع دار الكتاب العربي ـ بيروت .
٢٧	البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ/ حققه ودقق أصوله مجموعة من المحققين / طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .
٢٨	كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما عليها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه / عرام بن الأصبغ السُلمي ـ من علماء القرن الرابع/ نشر دار الكتب العلميـة ، بيروت ـ لبنان / الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
٢٩	معجم البلدان للامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي / طبعة دار الفكر ١٩٨٦م .
٣٠	معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية / عاتق بن غيث البلادي / مطبعة دار مكة للنشر والتوزيع / الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
٣١	القاموس المحيط م العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ـ المتوفي سنة ٨١٧هـ/ تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقوسي / الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
٣٢	أبحاث في تحديد المواضع/ أبو علي الهجري ـ بقلم حمد الجاسر/ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

مسلسل	اسم المرجع
٣٣	معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري (المتوفي سنة ٤٨٧هـ)/ تحقيق وضبط : مصطفى السقا/ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ الطبعة [illegible]
٣٤	[illegible] الثعالبي النيسابوري (٤٢٩هـ ١٠٣٨م)/ طباعة دارة الكتب العلمية ـ بيروت .
٣٥	معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن [illegible] (. . ./ ٣٩٥)/ تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون/ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٦٦هـ/ مطبعة دار إحياء الكتب [illegible]
٣٦	المنجد في اللغة والأدب والاعلام ـ الأب لويس معلوف اليسوعي/ الطبعة السادسة والشعرون ١٩٧٥م/ التوزيع : الكتب الشرقية بيروت ـ لبنان .
٣٧	المعجم الكبير للطبري للحافظ ابى القاسم سليمان احمد الطبراني (٢٦٠هـ ـ ٣٦٠هـ)/ حققه وأخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي/ الطبعة الثانية/ طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية احياء التراث الاسلامي ٣١ ـ ١٤٠٦هـ .
٣٨	لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري/ نشر دار صادر ـ بيروت/ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٠م .
٣٩	لسان الميزان للامام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفي سنة ٨٥٢هـ)/ طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
٤٠	المعجم الأوسط للحافظ الطبراني (المتوفي سنة ٣٦٠هـ) تأليف د . محمود الطحان ـ الكويت/ نشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض .
٤١	تاريخ المدينة المنورة/ ابن شبة أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (١٧٣هـ ـ ٢٦٢هـ)/ نسخة مطبوعة على نفقة السيد حبيب محمد أحمد ، بتحقيق : فهيم محمد شلتوت/ طبعة دار الأصفهاني للطباعة بجدة ١٣٩٣ه .
٤٢	وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى/ نور الدين على بن أحمد السمهودي المتوفي سنة ٩١١هـ/ تحقيق [illegible] عبد الحميد/ الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ مطبعة احياء التراث العربي .
٤٣	أخبار مدينة الرسول المعروفة بالدر الثمينة/ للحافظ محمد بن محمود بن النجار/ تحقيق : صلح محمد جمال/ توزيع مكتبة الثقافة ـ مكة المكرمة .

المسلسل	اسم المرجع
٤٤	تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة/ للامام زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر المراغي (المتوفي سنة ٨١٦هـ)/ تحقيق وتصحيح : محمد عبد الجواد الأصمعي/ منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
٤٥	المغانم المطابة في معالم طابة/ مجد الدين أبي الطاهر الفيروز أبادي (٧٢٩ـ٨١٧هـ)/ تحقيق حمد الجاسر/ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر/ الرياض ـ المملكة العربية السعودية .
٤٦	عمدة الأخبار في مدينة المختار/ الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي (المتوفي في القرن العاشر الهجري)/ توزيع المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ قام بتصحيحه الشيخ محمد الطيب الأنصاري/ نشر أسعد الحسيني .
٤٧	التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة/ محمد بن أحمد المطري (المتوفي سنة ٧٤١هـ)/ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ .
٤٨	ذخائر المدينة المنورة في أسمائها وفضائلها وأدعية زيارة أثارها الشريفة/ تنقيب وجمع : محمد سعيد دفتردار (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م)/ منشورات مطبعة الأنصاف ـ بيروت .
٤٩	معالم دار الهجرة/ يوسف عبد الرزاق/ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ طبعت بمؤسسة الأعلى طباعة بيروت/ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
٥٠	خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى للامام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ولد سنة ٨٤٤هـ وتوفي سنة ٩٢٢هـ)/ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ طبع : دمشق سنة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م .
٥١	فضائل المدينة المنورة/ أبي سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم الجيدري اليمني المكي المتوفي سنة ٣٠٨هـ/ تحقيق : محمد مطيع الحافظ/ طبع ونشر دار الفكر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
٥٢	المدينة في العصر الأموي (دراسات حول المدينة المنورة٧)/ محمد محمد شراب/ مكتبة دار التراث/ مؤسسة علوم القرآن/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٥٣	المدينة المنورة اقتصاديات المكان ـ السكان ـ المورفولوجية/ د . عمر الفاروق السيد رجب/ نشر دار الشروق ـ جدة/ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٥٤	المدينة في العصر الجاهلي (دراسات حول المدينة المنورة٤ ـ الحياة الأدبية)/ نشر مؤسسة دار القرآن ـ دمشق/ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
٥٥	الرحلة الحجازية/ محمد لبيب البيتوني ـ الطبعة الثالثة/ الناشر مكتبة المعارف الطائف .
٥٦	على طريق الهجرة ـ رحلات في قلب الحجاز/ عاتق بن غيث البلادي/ الطبعة الأولى نشر دار مكة للنشر والتوزيع .
٥٧	التاريخ الشامل للمدينة المنورة ـ د . عبد الباسط بدر/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .
٥٨	المدينة المنورة عاصمة الاسلام الأولى (موسوعة المدينة التاريخية ٢)/ د . محمد السيد الوكيل/ نشر دار المجتمع ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
٥٩	فضائل المدينة المنورة/ د . خليل ابراهيم ملا خاطر «نزيل المدينة المنورة»/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م/ نشر دار القبلة للثقافة الاسلامية ودار التراث ومؤسسة علوم القرآن .
٦٠	النباتات البسرية في الجبيل وينبع ـ خصائصها العامة واستخداماتها/ الهيئة الملكية للجبيل وينبع ـ الأمانة العامة/ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ١٩٩٠م .
٦١	المدينة بين الماضي والحاضر ـ إبراهيم بن علي العياشي/ طبع ونشر المكتبة العلمية/ المدينة المنورة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .
٦٢	أخبار الوادي المبارك «العقيق» (دراسات حول المدينة المنورة٩)/ محمد محمد شراب/ مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
٦٣	عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ/ ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري/ مراجعة وتقديم : فضيلة الشيخ عطية محمد سالم/ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م/ منشورات النادي الأدبي ٩٥ .
٦٤	الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الاسلام/ نورة بنت عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ/ رسائل جامعية ـ نشر تهامة/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ جدة ـ المملكة العربية السعودية .
٦٥	التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء/ السيد أحمد ياسين الخياري (المتوفي سنة ١٩٨٠هـ)/ تعليق وايضاح الاستاذ : عبيد الله محمد أمين كردي/ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .
٦٦	نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين/ السيد جعفر بن السيد اسماعيل المدني البرزنجي/ نشر دار صعب ـ بيروت .
٦٧	آثار المدينة المنورة/ عبد القدوس الأنصاري/ الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ نشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة .
٦٨	التقرير السنوي لوكالة التعمير والمشاريع بأمانة المدينة المنورة لعام ١٤١٥هـ ـ ١٤١٧هـ/ فصل ما جاء في منجزات الادارة العامة للأودية والسيول .

المسلسل	اسم المرجع
٦٩	تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً/ السيد أحمد ياسين الخياري/ تعليق وايضاح : عبد الله محمد أمين كردي/ الطبعة الأولى ١٤١١ﻫ ـ ١٩٩٠م/ مطبعة شركة دار العلم للطباعة والنشر ـ جدة .
٧٠	مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية/ اللواء ابراهيم رفعت باشا/ طبعة دار المعرفة ـ بيروت .
٧١	المسجد النبوي عبر التاريخ/ د . محمد السيد الوكيل / الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ نشر دار المجتمع للنشر والتوزيع .
٧٢	المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة (١ ـ ١١هـ/ ٦٢٢ـ ٦٣٢م)/ د . خليل ابراهيم السامرائي ـ ثامر حامد محمد الوصل/ ١٩٨٤م الطبعة الأولى / منشورات مكتبة بسام الوصل .
٧٣	المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري/ د . صالح لمعي مصطفى/ طباعة دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨١م .
٧٤	المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة/ عبد السلام هاشم حافظ/ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م/ منشورات النادي الأدبي ٢٥ .
٧٥	يثرب قبل الاسلام ـ موسوعة المدينة التاريخي ١/ د . محمد السيد الوكيل/ الطبعة الأولى ١٤٠٦ﻫ ـ ١٩٨٦م/ نشر دار المجتمع للنشر والتوزيع .
٧٦	المدينة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية) دراسات حول المدينة «٣»/ د . محمد السعيد الخطراوي/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ٩٨٢م/ نشر مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق .
٧٧	في أصول تاريخ العرب الاسلامي/ محمد محمد حسن شراب/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م/ طباعة ونشر دار العام ـ دمشق/ الدار الشامية ـ بيروت .
٧٨	مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول/ د . أحمد ابراهيم الشريف/ نشر دار الفكر العربي .
٧٩	المدينة اليوم «المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر ـ غرة المحرم ١٤١١هـ/ محمد صالح البليهشي/ نشر النادي الأدبي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢ﻫ .
٨٠	المعالم الأثيرة في السنة السيرة/ اعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / نشر دار القلم ـ دمشق / الدار الشامية ـ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .
٨١	التاريخ الاسلامي/ محمود شاكر/ الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ نشر المكتب الاسلامي .
٨٢	عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة/ مصطفى بن محمد الرافعي/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ نشر المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة .
٨٣	أحد ـ دراسات في خدمة المدينة النبوية الآثار، المعركة، التحقيقات/ سعود الصاعدي، يوسف المحمدي/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م/ نشر دار المجتمع للطباعة والنشر .
٨٤	مجلة الأمانة/ اصدار أمانة المدينة المنورة/ العدد ١٣ محرم ١٤١٧هـ .
٨٥	مجلة الأمانة/ اصدار أمانة المدينة المنورة/ العدد ١٤ رجب ١٤١٧هـ .
٨٦	مجلة المدينة المنورة «ملحق خاص»/ إصدار مؤسسة المدينة للصحافة والنشر/ العدد ٧٧ شعبان ١٤١٠هـ .
٨٧	منجزات وأرقام/ مطبوعات أمانة المدينة المنورة/ صفر ١٤١١هـ .
٨٨	صور وذكريات عن المدينة المنورة/ السيد عثمان حافظ/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ نشر نادي المدينة المنورة الأدبي ٣٧ .
٨٩	بين التاريخ والآثار/ عبد القدوس الأنصاري/ الطبعة الثالثة/ جدة ـ مطابع الروضة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .
٩٠	فصول من تاريخ المدينة المنورة/ السيد علي حافظ/ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ نشر شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة
٩١	الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم/ غالي محمد الأمين الشنقيطي/ الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ نشر دار القبل للثقافة الاسلامية/ مؤسسة علوم القرآن .
٩٢	أول بلدية في الاسلام/ منشورات بلدية المدينة المنورة/ تأليف وطبع بلدية المدينة المنورة عام ١٤٠١هـ «صدقة حسن خاشقجي، محمد النمر» .
٩٣	مجلة المنهل/ العدد السنوي الخاص/ مجلة العرب الأدبية «المدينة المنورة»/ دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة/ العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ الربيعان ١٤١٣هـ .
٩٤	المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م/ الادارة العامة للتخطيط العمراني ـ الوكالة الفنية / أمانة المدينة المنورة .
٩٥	المصورات الجوية لعام ١٩٦٤م/ مكتب تخطيط المدن ـ وزارة الداخلية/ المملكة العربية السعودية .
٩٦	المصورات الجوية ١٤٠٥هـ «الشبكة الجيوديسية الوطنية»/ وزارة الشؤون البلدية والقروية ـ وكالة تخطيط المدن .
٩٧	دراسة تطوير المنطقة الحضرية بسيد الشهداء/ التقرر رقم ٢٢، ٢٣ «الاستشاري شاكر ومصلي ومتديلي/ أمانة المدينة المنورة .
٩٨	المخططات التطويرية للحرة الغربية «الاستشاري د . أحمد فريد مصطفى والاستشاري دار الهندسة/ الوكالة الفنية ـ أمانة المدينة النورة .

تـمّ بعون اللـه تعالـى

المجلد الثاني (الحرات والأودية)

من الجزء الأول (المعالم الطبيعية)

ويليه

الجزء الثاني

مراحل التطور العمراني

والتقدم الحضري للمدينة المنورة

